الإمام أحمد الرفاعي

سيرته وأخباره

في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم
مرتبة حسب وفيات أصحابها
(ت ٥٧٨ هـ)



جمع وإعداد
ماجد حميد البياتي

الجزء الأول

الطبـعة الأولى الجديـدة

الجزء الأول

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

العراق – بغداد

٩٢٢/١

ب/٩٢٢ البياتي، ماجد حميد

الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره

/ ماجد حميد البياتي .. بغداد: دار الكوثر، ٢٠١٨

ص، ٢٤سم.

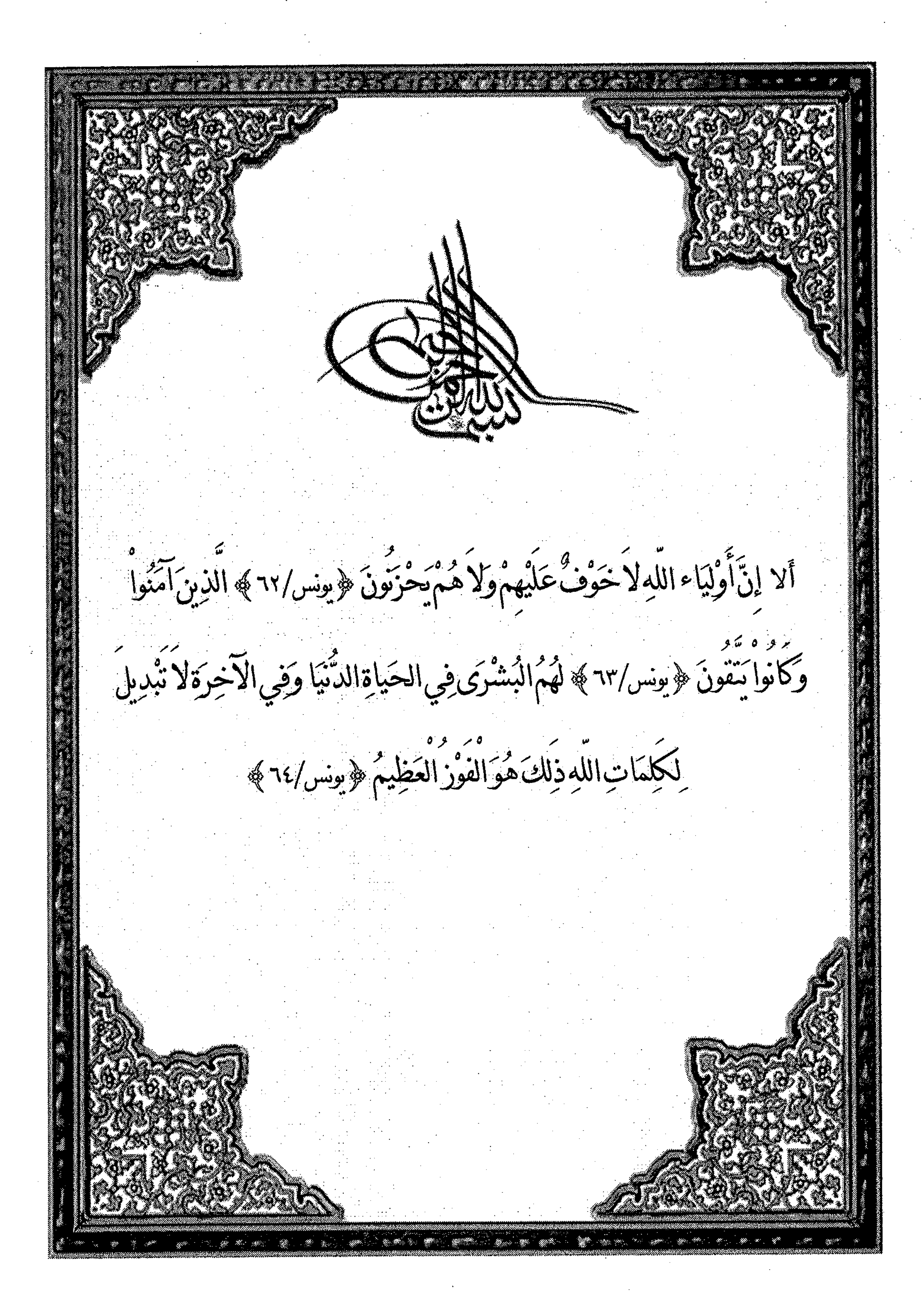
١.الرفاعي، (أحمد – رجل دين) أ – العنوان

م.و

٢٠١٨/١٣٧

الفهرسة أثناء النشر (المكتبة الوطنية) رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

ببغداد (١٣٧) لسنة ٢٠١٨



أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿يونس/٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿يونس/٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿يونس/٦٤﴾

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين أصطفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهل الصدق والوفاء .

أما بعد .. هذه هي الطبعة الثانية للكتاب منقحة ومزيدة وبحلة جديدة .

أما التنقيح :فكان في رفع الأسطر والهوامش الزائدة الداخلة على ترجمة الامام أحمد الرفاعي، وعادة ما تأتي هذه الزيادة قبل بداية ترجمته وبعد نهايتها والهوامش العائدة لها، التي لابد من رفعها كونها ستختلط على القارئ وتشوش عليه، إذ هي أصلاً للترجمة السابقة قبله أو بعده، وأيضاً استبدال الطبعات لبعض الكتب بأفضل منها، وبذلك أصبحت هذه الطبعة مختلفة عن سابقتها بقدر ما حدث فيها من التنقيح والزيادة في المادة .

وأما الزيادة :فكانت في العثور على مصادر أخرى وأضافتها إلى الكتاب لتصبح مادته (٦٧) مصدراً بدلاً من (٤٧) مصدراً ، أي بزيادة (٢٠) مصدراً على الطبعة السابقة ..وهذا ما عدا تعدّد الطبعات التي أضفتها لبعض الكتب كالثبت المصان وعمدة الطالب وحاشية الزبيدي على بحر الأنساب ولأنّ فيها اختلافاً في النص فكان لابد من وضع الجميع معاً ..!؟ وهذا العمل يعود إلى أن صاحبه قد بذل جهوداً كبيرة في جمعه، وأظهر حرصاً على أن يكون الجمع " كلياً وليس انتقائياً"..!؟ ليصبح الكتاب **(موسوعة متكاملة عن سيرة الامام أحمد الرفاعي كما رواها المؤرخون)** وفق منهج وخطة وضعتها عمادها تقديم النصوص كما هي عند الأقدم فالأقدم تباعاً، وهنا تكمن أهمية كتابي هذا، في كونه مسرداً تاريخياً يبين تطور ترجمة الامام الرفاعيعند المؤرخين وما لحق بهذه الترجمة من أخبار وأقوال وتحليلات وآراء وردت ضمن ما أوردته نصوصهم " كلية وجزئية " بينت أحواله وأقواله من أصول معتمدة، والتي ستكون بوابة للمؤرخ الاكاديمي والقارئ المدقق، وبوابة لكتابة تاريخ نقدي وفق هذه التراجم مقارنة بتراجمه في كتب السادة الرفاعية الخاصة، ولعلني بذلك عبّدت الطريق لهؤلاء جميعاً بمشيئة الله تعالى .

وقد كان لزاماً عليّ أن أذكر أن الفضل للمتقدم، فأول من صنع ذلك هو السيد محمد أبو الهدى الصيادي في كتابيه (التاريخ الأوحد وقلائد الجواهر) والسيد محمد العبدلي الرفاعي في كتابه المكمل (لباب المعاني في أخبار القطبين الرفاعي والجيلاني) ، وقد كفتنا هذه المصادر الثلاثة ايراد نصوص من كتب بعضها لم يعد اليوم موجوداً !؟.

وقد فاتنا في مقدمة الطبعة الأولى أن نشير إلى لباب المعاني هذا، وأيضاً (قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر) ذلك الكتاب الماتع الذي أفرده السيد أبو الهدى في ترجمة وافية عن حياة السيد احمد الرفاعي وأهل بيته وأتباعه وأصول طريقته، ويعد من الأعمال الموسوعية الشاملة التي لا يستغني عنها الباحث في هذا الباب، وقد أراد به مؤلفه أن يجعله مصدراً رفاعياً يوازي كتاب التاذفي الموسوم (قلادة الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر) من باب الاستعارة والمشاكلة والمقابلة فكان كما أراد في الإجادة والوضع والابداع !؟ .

وقبل أن أختم مقدمتي هذه أرى لزاماً عليّ أن أشكر شيخنا الموسوعي السيد (ظاهر آل الشيخ قمر الرفاعي) الذي أشار علينا بفكرة عمل هذا الكتاب، كما أني أشكر أخانا العزيز الدكتور (جمال الدين فالح الكيلاني) الذي قدم الكتاب وباركه- جزاه الله خيراً- وكذلك أسجل شكري وامتناني لزميلي في (الرابطة العراقية للتاريخ وتوثيق علم الانساب) الاستاذ الفاضل السيد (عبد القادر عبد الكريم الحياتي) صاحب مكتب دار الكوثر بباب المعظم، ولولاه لما أُخرج الكتاب بهذا الشكل، والفضل لله وحده أولاً وآخراً، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ماجد حميد البياتي

الخميس ١٤٣٩/١/١هـ

يوافق ٢٠١٧/٩/٢١م

كلمة فضيلة الدكتور/ جمال الدين فالح الكيلاني

"استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ((هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ)) [إبراهيم/٥٢]

ربما قلة منا من لم يسمع (بالإمام أحمد الرفاعي) ، وربما قلة من لم يتعرف أو يطلع على سيرته بعمق، فهو علم من أعلام السادة الصوفية الذين أصبح عشقهم الإلهي هو جل همهم، وهو من نهل من معينه الشاعر الباكستاني الصوفي محمد اقبال، والمسيحي جبران خليل جبران، والتقى في فلسفته طاغور الهندي، وهو من أصبح مادة في التسامح يبحث ويكتب فيها المستشرقون، فسيدنا الرفاعي سلك مسالك المعرفة للتقرب لله ثم حبيبنا المصطفى- عليه أفضل الصلاة والسلام- بالسلوك والشعر والنثر.

تميز (سيدنا الرفاعي) بالبراعة في الفقه والعلوم الاسلامية، وتملكته نزعة التصوف النقي الذي يرتقي به مدارج العبودية والعبادة والعشق، فقد أنشأ الأشعار في العشق الإلهي وفي حب النبي الحبيب محمدﷺ ، وكان كلامه أدباً صوفياً راقياً فيه كل لوازم البناء الأدبي الراقي، ولم يك كلامه مجرد انسياب لشعور قوي أو سيل فيض عاطفي جيّاش يعبر به عن ذاته، بل كان قادراً على ابتداع المعاني في ابداع مرهف تتوالد المعاني منسابة فتسترسل أفكاره وخياله، بارع في اتقان وفي انتقاء العبارات، يطوع اللغة ويتحكم فيها بألفاظها ومدخلاتها ومخرجاتها، وله عرض شائق يدل على ذائقة عالية علو المدارج التي يرتقيها، وبأسلوب جذاب يأسر الألباب، وبلغة تستعمل فيها عبارات تتميز بصفات الشفافية والرقة .أما الحديث عن دوره في أحداث عصره فيكفي أن نشير اشارة سريعة إلى دوره مع الشيخ (عبد القادر الكيلاني) في إعداد جيل (صلاح الدين الأيوبي) الذي حرر القدس الشريف من الصليبيين من خلال الإشراف على المدارس التربوية التي حملت على عاتقها دور التربية والإعداد لهذا الجيل الفذ، إذ كانت توجيهاته وتوجيهات الامام الكيلاني وباقي الائمة الأعلام تدور حول (المواجهة) السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية لإعداء الأمة الاسلامية، والنهوض بدورها العظيم للعالم .

لتكتب عن (سيدنا الرفاعي) فلا بد لك من أن تنقب في كل مبحث، وعن كل ما تناوله المؤرخون والمتصوفون والاكاديميون أيضاً، وأنا شخصياً عشت معه أجمل أيام حياتي حينما أعددت كتابي عنه المطبوع عام (٢٠١٣) بعنوان (الامام احمد الرفاعي المصلح المجدد) وبالاشتراك مع زميلي الدكتور (زياد حمد الصميدعي). وقلنا في مقدمته: بأن الامام الرفاعي قامة صوفية، تتجاوز حدود المألوف، وتقترب من الأسطورة !؟ إنه الرائع بحضوره في القلوب، التي عشقته رغم غيابه عن الدنيا، ورغم مر العصور والزمان على رحيله، ولكنه لايزال حاضراً في النفوس وبقوة – وسيظل – ما دام هناك من يعرفون مقامات الواصلين ودروب العاشقين .

إن موسوعية (سيدنا الرفاعي) لهي أكبر وأسمى من أن تعرض في كلمة عابرة، وإلاّ كنا كطائر في السديم يسبح في الفضاء ويعلم وجهته، ولكنه تائه في سديم العشق أملاً في الوصول إلى مدارج الرقي والارتقاء عبر السباحة في عوالم الشفافية الروحية بعد التحرر من إسار النفس والهوى إلى أضواء الاستنارة والتنوير !.

وختاماً فالله أسأل أن يجزي أخانا فضيلة الشيخ (ماجد البياتي البغدادي) خير الجزاء على هذا الجهد الطيب والأثر الخالد، الذي سيخدم الباحثين ويوفر لهم الجهد والوقت في إعداد دراساتهم وأبحاثهم عن مزايا شخصية الامام احمد الرفاعي وحياته، فهنيئاً لك جهدك الطيب يا أيها البحاثة العلمي الأمين، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتك وهو ولي التوفيق والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلامين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

دكتور/ جمال الدين فالح الكيلاني

استاذ التاريخ والفلسفة الاسلامية

الزائر بمعهد الدراسات الاسلامية

في جامعة لانجو – الصين–

الاحد ١١/٤/ ١٤٣٨هـ

يوافق ٨ /١/٢٠١٧م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)) [الأحزاب/٢٣]

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طرق الهدى، وأجرى على أيديهم الخيرات ونجاهم من الردى، فمن اقتدى بهم فقد اهتدى، ومن حاد عن طريقتهم انتكس وتردى، وأصلي وأسلم على سيدنا وحبيبنا محمد المنقذ من الضلالة والهوى، وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى .

وبعد .. فإن الأمم الحية والشعوب الراقية تذّكر دائماً أبناءها بسير عظمائها وعباقرتها ليستمدوا من سيرتهم العظمة والعبرة . وتاريخنا الاسلامي حافل بتراجم عظماء المسلمين، الذين تركوا آثاراً حميدة في المجتمع وطبقت شهرتهم الخافقين، لما اتصفوا به من إيمان بالله وتقوى وصلاح وأخلاق رفيعة وسيرة عطرة مستقيمة في طاعة الله تعالى، ومن هؤلاء الرجال الأفذاذ السيد الجليل والقطب الشهير سيدنا (الامام أحمد الرفاعي الكبير – رحمه الله تعالى ونفعنا به–) مؤسس ثاني أكبر طريقة صوفية عرفها العالم الإسلامي بعد الطريقة القادرية، والذي انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق والتصوف، حتى أصبح أحد أئمة الدين المتين،والأقطاب المتدرّكين في الدين، في الأدب والأخلاق والمقامات والأحوال والأفعال والأقوال، وقد بدأت حياته الروحية في الاسلام زهداً وورعا وتصوفاً وطريقةً، ولسنا هنا بصدد تبيان المزايا التي بوأت الامام الرفاعي هذه المكانة العظيمة بمجاهدته النفس والشيطان والدنيا والهوى، بل في مكان آخر وكتب مخصوصة أخرى يطلب فيها هذا الأمر، وان هذه المنزلة ترجع الى أصل واحد وحقيقة واحدة وهي (الإحسان) وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهو غاية الدين الاسلامي الحنيف ولبه!؟.

وكتابي هذا حوى تهيئة ما نسميه: (ببليوغرافيا الدراسات التاريخية العامة المخصوصة) أي نسخ الكتب العامة ذات الدراسات المخصوصة وتصنيفها على الرغم من اختلاف مشارب مؤلفيها ومذاهبهم، حول دراسة شخصية الامام احمد الرفاعي بما كُتب عنه فيها، وتمثل المادة الأساسية الأولى لدراسة مزايا حياته الشريفة من المصادر والمراجع الأصلية القديمة .

وجرى ترتيب مادة الكتاب ترتيباً متسلسلاً على حسب وفيات أصحاب الكتب الذين تناولوا سيرته وأخباره في مصنفاتهم، ووضعناها كما هي بطبعاتها وترقيم صفحاتها والتعليقات التي عليها، ووضعنا ترقيماً خاصاً لها (١-٤٧) بجانب عنوان المصدر أو البحث .

ونرجو أن يقدم هذا العمل المتواضع الخدمة المطلوبة لمحبي الامام الرفاعي والباحثين عن سيرته في المصادر العامة هذه، ويوفر لهم عناء البحث عنها والجهد والوقت. ولا أرى من داع الى الاسترسال في بيان أهمية الكتاب وميزته ، فالقارئ المنصف لا بد له من اكتشاف ذلك، فهو عمل غير مسبوق في بابه عن الامام الرفاعي، وتفتقر إليه المكتبة الثقافية العربية والاسلامية !؟ .

وبعد أخي القارئ الكريم فلا ندّعي بأننا قد أحطنا بكل المصادر التي كتبت عنه- وإن كنا نأمل ذلك-، ولكن هذا ما وقفنا عليه منها، وربما نقف على مصادر أخرى فنستدرك بها على الطبعة الثانية حتى يكتمل العمل والله الموفق.

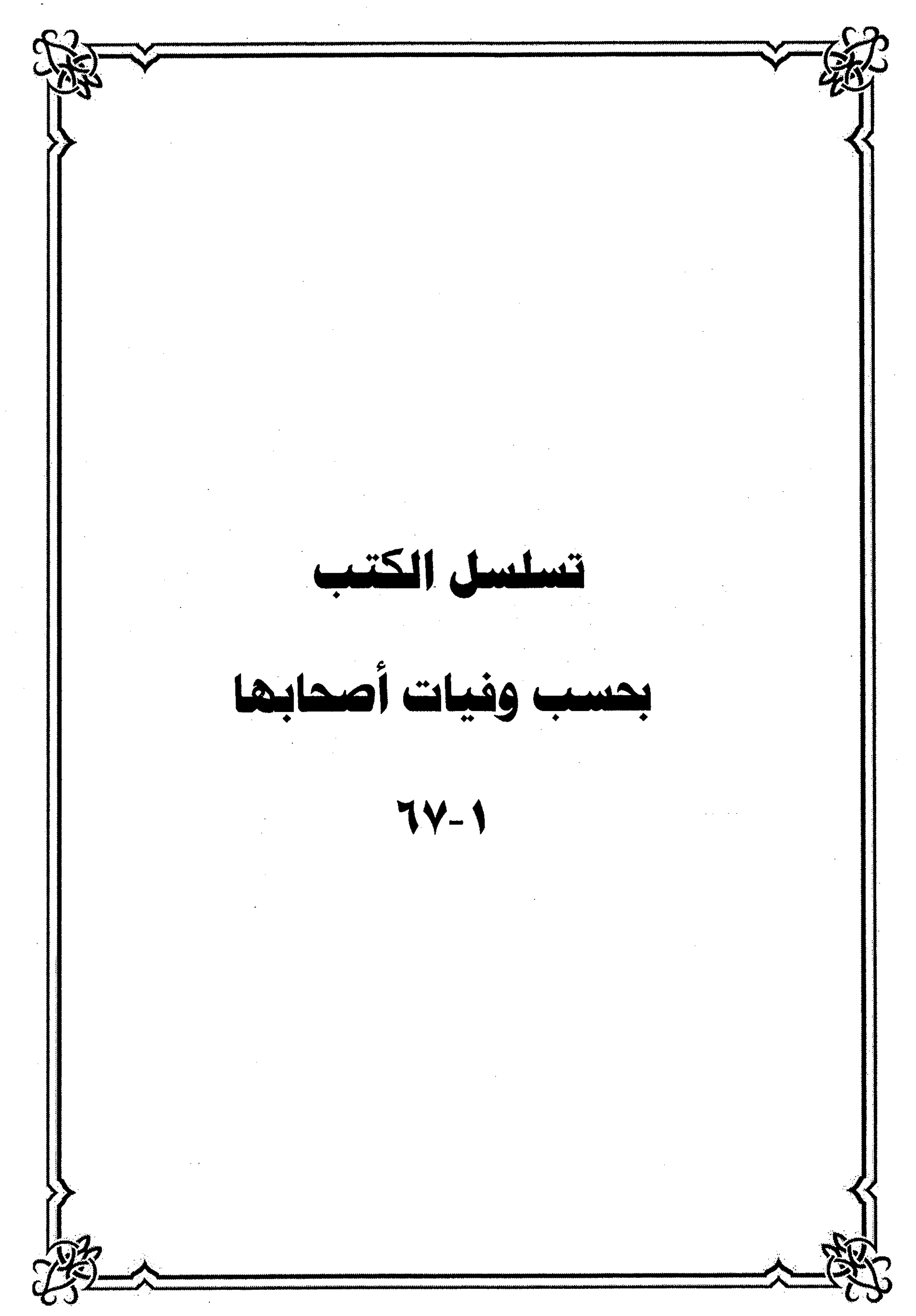
ولابد من الاشارة الى أن هناك (المصادر الرفاعية الخاصة) قديمها وحديثها وهذه لم نتطرق لها في كتابنا لأنها خارجة عن نطاقه!؟. وخير كتاب في هذا الباب هو (التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد) للعلامة الكبير والشيخ المربي الشهير السيد محمد أبي الهدى الصيادي مجدد الطريقة الرفاعية - رحمه الله تعالى- . ومن الكتب والدراسات الحديثة النافعة: (السيد احمد الرفاعي حياته وآثاره) للشيخ يونس السامرائي، و(الإمام السيد احمد الرفاعي) للسيد يوسف الرفاعي، و(البدر المنير في سيرة السيد احمد الرفاعي الكبير) للشيخ يوسف خطار.

وختاماً نقول: هذا جهد المقل، راجياً اصلاح العثرات والخلل، والله ولي التوفيق والسداد والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ماجد حميد البياتي

السبت ١٤٣٨/٤/٢هـ

يوافق ٢٠١٦/١٢/٣١م



تسلسل الكتب

بحسب وفيات أصحابها

١-٦٧

الكامل في التاريخ

للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف "بابن الأثير" الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

راجعه وصححه
الدكتور محمد يوسف الدقاقة

المجلد العاشر

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الأولى توفّي عز الدين فرخشاه ابن أخي صلاح الدين، وكان ينوب عنه بدمشق، وهو ثقته من أهله، وكان اعتماده عليه أكثر من جميع أهله وأمرائه، وكان شجاعا كريما فاضلا عالما بالأدب، وغيره، وله شعر جيد من بين أشعار الملوك ، وكان ابتداء مرضه أنه خرج من دمشق إلى غزو الفرنج ، فمرض وعاد مريضا ، فمات، ووصل خبر موته إلى صلاح الدين وقد عبر الفرات إلى الديار الجزرية، فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم إلى دمشق ليكون مقدّماً على عسكرها.

وفيها مات فخر الدولة أبو المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب كان أبوه وزير الخليفة، وأخوه أستاذ الدار، فتصوّف هو من زمن الصبا، وبنى مدرسة ورباطا ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعا بالجانب الغربي منها.

وفيها توفي الأمير أبو منصور هاشم ولد المستضيء بأمر الله ودفن عند أبيه.

وفيها توفي أبو العباس أحمد بن علي بن الرفاعي من سواد واسط، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلامذة ما لا يحصى.

٢

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان

تصنيف

شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله

المعروف بسبط ابن الجوزي

٥٨١ - ٦٥٤ هـ

الجزء الحادي والعشرون

٥٥٤ - ٥٨٧ هـ

حقق هذا الجزء وعلق عليه

إبراهيم الزيبق

الرسالة العالمية



الطبعة الأولى
٢٠١٣م / ١٤٣٤هـ

وفيها توفي

أحمد بن علي بن أحمد[١]

أبو العَبَّاس ابن الرِّفاعي، شيخ البطائحيين، كان يسكن أم عَبِيْدة[٢]، وكان له كراماتٌ ومقامات، وأصحابه [على ما بلغني][٣] يركبون السِّباع، ويلعبون بالحَيَّات[٤]، ويتسلَّق أحدهم في أطول النَّخل، ثم يُلْقي نفسه إلى الأرض ولا يتألَّم، ويجتمع عنده كلّ سنة في المواسم خَلْقٌ عظيم.

قال المصنِّف رحمه الله: حكى لي بعضُ أشياخنا قال: حَضَرْتُ عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو مئة ألف إنسان، قال: فقلتُ له: هذا جمع عظيم، فقال: حُشِرْتُ محشرَ هامان إنْ خَطَرَ ببالي أني مقدَّم هذا الجمع. وكان متواضعاً، سليمَ الصَّدْر، مجرَّداً من الدُّنيا، وما ادَّخر شيئاً قط.

[[٥]وحكى لي بعضُ أصحابه أنه رآه] في المنام في مقعد صِدْقٍ مراراً، ولم يخبره، وكان للشيخ أحمد امرأةٌ بذيئة اللسان، تَسْفَهُ عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يوماً وبيد امرأته مِحْراكُ التَّنُّور، وهي تضربه على أكتافه، فاسودَّ ثوبه وهو ساكت، فانزعج الرجل، وخرج من عنده، فاجتمع بأصحاب الشيخ، وقال: يا قوم، يجري على هذا الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت؟! فقال بعضهم: [مهرها ثقيل، قال: ما مهرها؟ قال:][٣] مهرها خمس مئة دينار، وهو فقير. فمضى الرجل، وجَمَعَ خمس مئة دينار، وجاء بها إلى الشيخ في صينية، فوضعها بين يديه، فقال: ما هذا؟ قال: مهر هذه السَّفيهة التي فعلت بك كذا وكذا. فتبسَّم، وقال: لولا صبري على ضَرْبها ولسانها ما رأيتني في مقعد صِدْق.

---

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١١/ ٤٩٢، و«وفيات الأعيان»: ١/ ١٧١-١٧٢، و«الوافي بالوفيات»: ٧/ ٢١٩، و«العبر» الذهبي: ٤/ ٢٣٣، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٧٧-٨٠، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) هي قرية، وقد ضبطها كذلك ابن خلكان في وفياته: ١/ ١٧٢.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) قال الذهبي في «العبر»: «ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان».

(٥) في (ح): ورآه بعض أصحابه في المنام، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وكراماته أكثر من أن تحصى، وكان سببُ وفاته أنَّ عبد الغني محمد بن نُقْطة الزَّاهد مضى إلى زيارته، فأنشده أبياتاً منها: [من الطويل]

إذا جَنَّ ليلي هامَ قَلْبي بذِكْركُمْ ... أنوحُ كما ناح الحَمَامُ المطوَّقُ
وفوقي سحابٌ يُمْطِرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ بالأسى تتدفَّقُ
سلوا أُمَّ عمرٍو كيفَ باتَ أسيرُها ... تُفَكُّ الأُسارى دونه وهو مُوثَقُ
فلا أنا مقتولٌ ففي القَتْلِ راحةٌ ... ولا أنا ممنونٌ عليه فيعتقُ[1]

فبكى الشيخ ومرض، وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى، وقد جاوز سبعين سنة.

(١) البيتان الأخيران لشبيب بن البرصاء كما في «الأغاني»: ١٢/ ٢٧٠، ويبدو أن عبد الغني ضمنهما هذه الأبيات مع تغيير في بعض ألفاظهما.



وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
(٦٠٨ - ٦٨١هـ)

حققه

الدكتور احسان عباس

المجلد الأول

دار صادر
بيروت

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

ابن الرفاعي

أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي؛ كان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب ، أصله من العرب ، وسكن في البطائح بقرية يقال لها : أم عَبيدَةَ ، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه . والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء

....

ـ ترجمة ابن الرفاعي في طبقات السبكي ٤ : ٤٠ ومرآة الزمان : ٣٧٠ وابن الساعي : ١١٢ والوافي ٧ ، الورقة : ١٠٥ والشذرات ٤ : ٢٥٩ .

منسوبة إليه ، ولأتباعه أحوال عجيبة : من أكل الحيات وهي حية ، والنزول إلى التنانير وهي تتضرّم بالنار فيطفئونها ، ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يُعد ولا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل . ولم يكن له عقب ، وإنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن ، وأمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلى الإطالة فيها .

وكان للشيخ أحمد – مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته – شعر ، فمنه على ما قيل :

إذا جَنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركم ... أنُوحُ كما ناحَ الحمامُ المطوَّقُ
وفوْقي سحاب يمطرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ بالأسى تتدَفَّقُ
« ساوا أمَّ عمرو كيف باتَ أسيرُها ... تُفَكُّ الأسارَى دُونهُ وهو مُوثَقُ »
« فَلا هُوَ مقتولٌ ففي القتل راحةٌ ... ولا هُوَ ممنون عليْه فيطلَقُ »[1]

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عَبيدة ، وهو في عشر السبعين ، رحمه الله تعالى .

والرفاعي – بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة – هذه النسبة إلى رجل من العرب ، يقال له رِفاعة ، هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته .

وأم عَبيدة : بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء .

والبطائح – بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة – وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق .

---

١ يبدو أنه ضمن هذين البيتين فيها من قديم الشعر لشبيب بن البرصاء كما في الأغاني ١٢ : ٢٥٤ ، ٢٧٢ .

(٤)

بهجة الأسرار

ومعدن الأنوار

في بعض مناقب القطب الرباني محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني

تأليف

نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي

المتوفى سنة ٧١٣هـ

اعتنى به

أحمد فريد المزيدي

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

(الشيخ سيدي أحمد بن الرفاعي رضي اللّه عنه)

أخبرنا أبو محمد سالم بن علي بن عبد اللّه بن سنان الصوفي الدمياطي المولد والدار بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

قال: أخبرنا الأشياخ الصلحاء قداة العراق الشيخ أبو طاهر الجليل ابن الشيخ أبي العباس أحمد الصرصري الجوسقي، والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادي، والشيخ أبو حفص عمر البريدي، والشيخ أبو القاسم عمر الدرداني، والشيخ أبو الوليد زيد بن سعيد، والشيخ أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير ببغداد بجامع المنصور سنة أربع وعشرين وستمائة.

قالوا: أخبرنا أبو الفرج عبد الرحيم، وأبو الحسن علي ابنا أخت الشيخ القدوة أبي العباس أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي اللّه عنه، قدما علينا ببغداد قريباً من سنة ثمانين وخمسمائة، قالا: كنا عند شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعي بزاويته بأم عبيدة فمد عنقه وقال على رقبتي، فسألناه عن ذلك، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله.

أخبرنا الشريف الجليل أبو عبد اللّه محمد بن أبي العباس الخضر بن عبد اللّه بن يحيى بن محمد الحسيني الموصلي بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة.

قال: أخبرنا الشيخ أبو الفرج عبد المحسن، ويسمى حسناً بن محمد بن أحمد بن الدويرة المقري الحنبلي البصري بها سنة سبع وثلاثين وستمائة.

قال: قال الشيخ أبو بكر عتيق بن أبي الفضل محمد بن عثمان بن أبي الفضل البندلجي الأصل البغدادي المولد والدار، والأزجي المعروف بمعتوق ببغداد سنة إحدى وستمائة، زرت الشيخ سيدي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي اللّه عنه بأم عبيدة في سنة ست وسبعين وخمسمائة، فسمعت أكابر أصحابه وقدماء مريديه يقولون: كان الشيخ يوماً جالساً في هذا الموضع، وأشاروا لموضع بالرواق، فحنا رأسه وقال: على رقبتي، فسألوه عن ذلك، فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فأرخنا ذلك الوقت، فكان كما قال في ذلك الوقت بعينه.

الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه: هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق، وأجلاء العارفين، وعظماء المحققين، وصدور المقربين. صاحب المقامات العلية، والجلالة العظيمة، والكرامات الجليلة، والأحوال السنية، والأفعال الخارقة، والأنفاس الصادقة. صاحب الفتح المونق، والكشف المشرق، والقلب الأنور، والسر الأظهر، والقدر الأكبر. صاحب المعارف الباهرة، والحقائق الزاهرة، واللطائف الشريفة، والهمم المنيفة، والإشارات السامية. له المكان المكين، في القرب، والمجلس المصدر في الحضرة، والطور الرفيع في التمكين، والمقام الأعلى في القوة، والقدم الراسخ في التصريف النافذ، والباع الطويل في أحكام الولاية، وهو أحد من خرق الله تعالى له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب، وأنطقه بالمغيبات، وصرفه في الوجود، وأقامه حجة على المسلمين، ونصبه قدوة للسالكين، وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام. وهو أحد أركان هذه الطريقة علماً وحالاً، وتحقيقاً، وأحد أفراد هذا الشأن، وأئمة ساداته، وأعلام الدعاة والهدى إليه. وهو أحد من تذكر عنه القطبية، وهو الذي يقول: الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء.

وقيل: إن رجلاً دخل على بعض مشايخ البطايح، فلما خرج الرجل قال ذلك الشيخ لمن حضره: قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة، فأتى ذلك الرجل إلى الشيخ أحمد، ولبس منه خرقة، ثم أتى إلى زيارة ذلك الشيخ ، فقال الشيخ لأصحابه: قد محا من وجهه سطر الشقاوة، وأُبدل بسطر السعادة، ببركة الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه. وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن.

فقال: هو الذي لو نصب له سنان، في أعلى شاهق في الأرض، وهبت الرياح الثمانية، ما حركت منه شعرة واحدة. وذكر عنه أنه دخل عليه رجل، فوضع له الشيخ طعاماً، فقال: إذا جاء وقتي أكلت، قال له: متى وقتك؟ قال: المغرب، قال له: عن كم؟ قال: عن ستة أشهر، فلما كان وقت المغرب، قدم له الطعام،فأكل وسأله أن يأكل معه.

فقال: إذا جاء وقتي أكلت، قال: ومتى وقتك؟ قال: بعد ستة أشهر، قال: وكم مضى لك؟ قال: ستة أشهر. قيل: فسئل الشيخ أحمد رضي الله عنه، عن

سبب ذلك، فقال: دخلت دارنا يوماً شديد الحر، وأنا عطشان، فوجدت ماءً مخلوطاً ببياض العجين، قد فضل من ماء العجين، فأردت أن أشربه، فقالت لي نفسي: أما ترى الماء البارد في الكوز، فامتنعت من الشرب، وعاقدت الله أن لا آكل ولا أشرب إلى سنة. وهو أحد من قهر أحواله، وملك أسراره. وغلب مراده، وظهر على أمره بصحة زهده، وكثرة حلمه، وشدة تواضعه، وعظم إيثاره، وبخمول نفسه، تضرب الأمثال، وإلى مثلها تمتد الآمال، وتشد الرحال، وفي بغضها تفنى الآجال، ولا غرو إن عمر الله عز وجل القلوب بمحبته، وملأ الصدور من هيبته، وقاد النفوس إلى إرادته، وعم الأقطار بذكره، وعطرت الآفاق بنشره، فاستطار في الأنام استطارة النار بالرياح، وعلا في العالمين علاء الجو بالصباح. وانتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق، وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلاتهم، وبه غدق الأمر بتربية المريدين بالبطايح. وتخرج بصحبته جماعة كثيرة، من أعلام الطريق، وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الأحوال الصادقة. وانتمى إليه عالم عظيم في كل قطر، وتبعه جمٌّ غفير من كل جهة، ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل، وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل، وقصد بالزيارات من كل فج عميق، وكان مشتملاً على ألطف الأخلاق وأشرف الصفات، وأكمل الآداب. وقد جمع الله تعالى له أشتات المناقب، ومتفرقات الفضائل. وكان له كلام عالٍ على لسان أهل الحقائق.

منه: الكشف قوة جاذبة، فخاصيتها نور عين البصيرة، إلى فيض الغيب، فيتصل نورها به، اتصال الشعاع بالزجاجة، الصافية، حال مقابلتها بالمنع المجذوب، إلى فيضه، ثم يتقاذف نوره، منعكساً بضوءه، على صفاء القلب، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقد، فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استفاضة نور العقل، على ساحة القلب، فيشرق نور العقل، على إنسان عين السر، فيرى ما خفي عن الأبصار موضعه، ودق عن الأفهام تصوره، واستتر عن الأعيان مرآه.

ومنه: الزهد أساس الأحوال المرضية، والمراتب السنية. وهو أول قدم الصادقين القاصدين إلى الله عز وجل، والمنقطعين إلى الله، والراضين عن الله، والمتوكلين على الله. فمن لم يحكم أساسه في الزهد، لم يصح له شيء مما بعده، والفقر رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلباب الصالحين، وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين رضا الجبار، وكرامة لأهل ولايته، والأنس بالله عز وجل لعبد قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله عن

الله عز وجل، فعند ذلك آنسه الله عز وجل به، وأراده بحق حقائق الأنس به، فأخذهم عن وجد طعم الخوف لما سواه، والمشاهدة حضور، بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين، وحقائق المتقين، والتوحيد وجدان تعظيم في القلب، يمنع من التعطيل، والتشبيه.

ومنه: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات، ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمان، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والصحو، ومن أعرض عن الأعراض أدباً فهو الحكيم المتأدب.

ومنه: لو تكلم الرجل في الذات والصفات، لكان سكوته أفضل، ولو خطا من قاف إلى قاف، لكان جلوسه أفضل، ولو أكل ملء بيت طعاماً، ثم تنفس عليه نفساً فأحرقه، لكان جوعه أفضل.

أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الأنصاري. قال: سمعت شيخنا الشيخ الإمام العالم تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن ناسويه الواسطي. يقول: جلس سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه، يوماً على الشط، وأصحابه حوله، فقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكاً مشوياً، فلم يتم كلامه، حتى امتلأ الشط أسماكاً من أنواع شتى، ووثب منها أشياء إلى البر، ورئي في ذلك الوقت، بشط أم عبيدة من الأسماك ما لم يرٍ مثله.

فقال الشيخ: إن هذه الأسماك كلها تسألني بحق الله تعالى على أن آكل منها، فصاد الفقراء منها شيئاً كثيراً، وشووه وقدموه سماطاً عظيماً من طواجن، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي في الطواجن من هذه السمكة رأسها، ومن هذه ذنبها، ومن هذه بعضها، فقال له رجل: يا سيدي ما صفة الرجل المتمكن؟ قال: أن يعطى التصريف العام في جميع الخلائق، قال له: وما علامة ذلك؟ أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومي، واسعي، فتقوم وتسعى، ثم أشار الشيخ إلى تلك الطواجن بيده، وقال: أيها الأسماك التي في هذه الطواجن، قومي واسعي بإذن الله عز وجل، فلم يتم كلامه، حتى وثبت تلك البقايا في البحر، أسماكاً صحيحة، وذهبت في الماء من حيث أتت، قال: وحدثني ابن أخته الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحيم.

قال: كنت يوماً جالساً بحيث أرى خالي الشيخ أحمد رضي الله عنه، وأسمع كلامه، وكان جالساً وحده، فنزل عليه رجل من الهواء، وجلس بين يديه، فقال له الشيخ: مرحباً بوتد الأرض، فقال له ذلك الرجل: إن لي عشرين يوماً ما أكلت فيها ولا شربت، وإني أريد أن تطعمني الآن شهوتي قال: وما شهوتك؟

فنظر إلى الجو، فإذا خمس وزات طائرات، فقال: أريد إحدى هذه الوزات بين يدي مشوية، ورغيفين، وماءً بارداً.

فقال الشيخ: لك ذلك، ثم نظر إلى تلك الوزات، وقال: عجلي بشهوة الرجل، فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين بجانبه، فوضعهما بين يديه رغيفين يصعد فوارهما، من أحسن خبز الدنيا منظراً، ثم مدَّ يده إلى الهواء فإذا فيها كوز أحمر فيه ماء بارد، فأكل الرجل الوزة، وما بقي منها سوى عظامها، وأكل الرغيفين، وشرب الماء، وذهب في الهواء من حيث جاء، فقام الشيخ وأخذ تلك العظام، وضعها على يمينه، وأمر يده عليها، وقال: أيها العظام المتفرقة، والأوصال المقطعة، اذهبي باسم الله الرحمن الرحيم، فذهبت وزة سوية، وطارت في الجو حتى غابت عن نظري.

أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي. قال: سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطي بالإسكندرية يقول: حدثني الشيخ الجليل أبو الحسن علي، ابن أخت سيدي أحمد رضي الله عنه. قال: كنت يوماً جالساً على باب خلوة خالي الشيخ أحمد رضي الله عنه، وليس فيها غيره، فسمعت عنده حساً، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل، فتحدثا طويلاً، ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة ومرق في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي، وقلت له: من الرجل؟ فقال: أو رأيته؟ قلت: نعم.

قال: هو الرجل الذي يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط. وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال، وهو لا يعلم، فقلت ياسيدي: وبأي شيء هجر؟ قال: إنه مقيم بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته، حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه، لو كان هذا المطر في العمران، ثم استغفر الله فهجر بسبب اعتراضه، فقلت له: أو أعلمته؟ قال: لا لأني استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لأعلمته.

فقال: لا تفعل، قلت: نعم، قال: زيق فزيقت، ثم سمعت صوته: يا علي ارفع رأسك، فرفعت رأسي من زيقي، فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيرت في أمري، وقمت أمشي فيها، وإذا أنا بذلك الرجل، فسلمت عليه، وأخبرته، فقال: ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك، قلت: نعم، قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادي عليَّ: هذا جزاء من اعترض على الله سبحانه، فوضعت الخرقة في عنقه، وهممت بسحبه، وإذا أنا بهاتف يقول لي: يا علي

دعه، فقد ضجت ملائكة السماء، باكية عليه، وسائلة فيه، وقد رضي الله عنه، فأغمي عليَّ ساعة، وإذا أنا بين يدي خالي بخلوته، فوالله ما أدري كيف ذهبت، وكيف جئت.

وهو رضي الله عنه بطايحي المنشأ، وكأنه منسوب إلى من اسمه رفاعة، وسكن أم عبيدة، قرية بأرض البطايح، إلى أن مات بها في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وقد ناهز الثمانين، وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه، وقال قبل موته: أنا شيخ من لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين، أنا مأوى كل شاة غرباً انقطعت في الطريق. وكان رضي الله عنه، شافعي المذهب فاضلاً ظريفاً، وما تصدر في مجلس، ولا جلس على سجادة، تواضعاً. وذكر عنه أنه قال: أمرت بالسكوت، فكان لا يتكلم إلا قليلاً، رضي الله عنه.

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس الخضر بن عبد الله الحسني، الموصلي، رحمه الله. قال: سمعت أبي يقول: كنت يوماً جالساً بين يدي سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر، رضي الله عنه، فخطر في قلبي زيارة الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه، فقال لي الشيخ: أتحب زيارة الشيخ أحمد؟ قلت: نعم، فأطرق يسيراً، ثم قال لي: يا خضر ها الشيخ أحمد، فإذا أنا بجانبه، فرأيت شيخاً مهاباً، فقمت إليه، وسلمت عليه، فقال لي: يا خضر ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلي، وهل أنا إلا من رعيته، ثم غاب، وبعد وفاة الشيخ انحدرت من بغداد، إلى أم عبيدة، لأزوره، فلما قدمت عليه، إذا هو الشيخ الذي رأيته في جانب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، في ذلك الوقت، لم تجدد رؤيته عندي زيادة معرفة به، فقال لي: يا خضر ألم تكفك الأولى.

أخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة الأنصاري الحلبي. قال: سمعت الشيخ العارف أبا إسحاق إبراهيم بن محمود البعلبكي المقري. قال: سمعت شيخنا الإمام أبا عبد الله محمد البطايحي، قال: انحدرت في حياة سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، إلى أم عبيدة، وأقمت برواق الشيخ أحمد رضي الله عنه أياماً، فقال لي الشيخ أحمد يوماً: اذكر لي شيئاً من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكرت له شيئاً منها، فجاء رجل في أثناء حديثي، فقال لي: مه، لا تذكر عندنا مناقب غير مناقب هذا، وأشار إلى الشيخ أحمد، فنظر إليه الشيخ أحمد مغضباً، فرفع الرجل من بين يديه ميتاً، ثم قال: ومن يستطع وصف مناقب

الشيخ عبد القادر، ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر، ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف الشيخ عبد القادر، لا ثاني له في عصرنا هذا. قال: وسمعته يوماً يوصي أولاد أخيه، وأكابر أصحابه، وقد جاء رجل يودعه مسافراً إلى بغداد. قال له: إذا دخلت إلى بغداد، فلا تقدم على زيارة الشيخ عبد القادر شيئاً إن كان حياً، ولا على زيارة قبره إن كان ميتاً، فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الأحوال، دخل بغداد ولم يزره سلب حاله، ولو قبيل الموت. ثم قال: والشيخ محيي الدين عبد القادر حسرة على من لم يره رضي الله عنه، وأرضاه رحمة الله عليه.

٥

مجمع الآداب

في

معجم الألقاب

المجلد الأول

ألفه

كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد

المعروف بابن الفوطي الشيباني

المتوفى عام ٧٢٣ هـ

تحقيق

محمد الكاظم

٦ ـ [عز الدين أحمد .... الرفاعي].[١]

من أولاد المشايخ العارفين المقيمين بأم عبيدة بالبطائح وكان عالماً زاهداً، سمعت الشيخ محمد بن عبدالله الخرزي البطائحي بمراغة يقول:

سمعت الشيخ عز الدين ينشد:

مولاي ليس لعيش لست حاضره قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن

ولا فقدت من الدنيا ولذتها شيئاً إذا كان عندي وجهك الحسن

---

١ ـ(جاء في كتاب «صحاح الأخبار» في نسب السادة الفاطمية الأخيار لسراج الدين الرفاعي ـ ص٨٦ ـ اسم «عز الدين أحمد الصغير ابن السيّد عبدالرحيم الرفاعيّ» وأنه توفي سنة «٦٠٤هـ» عن مائة وسبع سنين).

أقول: والترتيب لا يقتضيه وإن كان ينبغي أن يكون من هذه الأُسرة فلعله أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الآتي ذكره في محيي الدين.

مجمع الآداب

في

معجم الألقاب

المجلد الثالث

الفه
كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد
المعروف بابن الفوطي الشيباني
المتوفى عام ٧٢٣ هـ

تحقيق
محمد الكاظم

٢٨٥٢ ـ قطب الدين أبو الحسن علي بن عبدالرحيم بن عثمان الرفاعي البطائحي الشيخ بأم عبيدة[٤].

من البيت المعروف بالتصوف والتقدم في التعرُّف، وله المريدون والأصحاب ولهم الصيت الشائع في شرق البلاد وغربها، حدثني عنه جماعة من الأصحاب وقال: كان في خدمته بعض من صحبه وأراد أن يقترض شيئاً فأنشده الشيخ:

إذا شئت أَن تستقرض المال منفقاً
على شهوات النفس في زمنِ العُسر
فسلْ نفسك الإِقراضَ مِن كيسِ صبرها
على كُلِّ ما تَهْوي إِلى زمن اليُسر

---

٤ ـ أم عبيدة موضع بالبطائح وتقدم ذكر عزالدين أحمد الرفاعي تحت الرقم ٦.

٤٠٥

مجمع الآداب

في



المجلد الخامس

تأليف

كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد

المعروف بابن الفوطي الشيباني

المتوفى عام ٧٢٣هـ

تحقيق

محمد الكاظم

٤٥٩٢ ـ محيي الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن الرفاعي البطائحيُّ الزاهد [الأعزب].[٢]

من البيت المعروف بالزهد والعبادة والمعرفة والانقطاع إلى الله تعالى؛ ولهم جماعةٌ من الفقراءِ ينتمون إليهِ، وللشيخ محيي الدّين كلامٌ لَطيفٌ في التصوف والسلوك وكان يُعرفُ بابراهيم الأعزب.

---

٢ ـ تقدم ذكره استطراداً تحت الرقم ٤٥٣٠ فلاحظ وانظر ما سيأتي في ترجمة محيي الدّين أحمد بن أبي الحسن الرفاعي.

٤١

٤٦٠١ ـ محيي الدّين أبو العبّاس أحمد بن أبي الحسن بن عبدالرحمٰن بن عثمان ابن الرفاعي الشيخ العارف.[1]

كان من أجلّ مشائخ العراق الذين شاع ذكرهم في الآفـاق، وله الكـلام الرّفيعُ والأُسلوب البديع، من ذلك قوله: ما عرفَ من قال ولا قال [من] عرفَ.

وروى لنا عنه الشيخ إبراهيم بن عليّ المعرف بالأعزب.

---

١ ـ وتقدم ذكره استطراداً تحت الرقم ٤٥٢٩ فلاحظ. ولاحظ ما سيأتي تحت الرقم ٤٦١٤.

٤٦١٤ ـ محيي الدّين أبو بكر بن أبي الحسن بن عبدالرحيم الرفاعي البطائحيُّ الشيخ الزّاهد.(٣)

من البيت المعروفِ بالزُّهدِ والدينِ والتفرُّدِ بالعبادة والمعرفةِ واليقينِ، وله المريدُون الَّذين تشبَّهوا به في العبادةِ وحفظِ الأوقاتِ والاشتغالِ بمكارمِ الأخلاق، وبذلك اشتهرُوا في العراقِ، وظهرتُ آثارُ نجابتهم في جميع الآفاق.

---

٣ ـ لايبعد اتحاده مع المتقدم باسم أحمد بن أبي الحسن وخاصة مع ما عهدناه من المصنف في زوايا الكتاب من الخبط والخلط، وتقدم ترجمة أبي اسحاق إبراهيم بن علي الرفاعي محيي الدّين وترجمة عزّ الدّين أحمد بن [أبي الحسن ظ] الرفاعي فلاحظ.

٥١

(٦)

الجزء الثالث

من كتاب المختصر في أخبار البشر

وهو ذلك التاريخ الذى سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن فى كل زمان حتى كان
عمدتهم الذى يرجعون فى إحقاق الحق اليه ويعولون
فى مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبى الفدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) عمل البرنس صاحب الكرك أسطولا في بحر ايلة وساروا في البحر فرقتين فرقة أقامت على حصن ايلة يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب يفسدون في السواحل وبغتوا المسلمين في تلك النواحي فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجا قط وكان بمصر الملك العادل أبو بكر نائباً عن أخيه السلطان صلاح الدين فعمر أسطولا في بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين الحاجب لولو وهو متولي الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا فسار لولو مجدا في طلبهم وأوقع باللذين يحاصرون ايلة فقتلهم وأسرهم ثم سار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وسار لولو يقفو أثرهم فبلغ رابغ فأدركهم بساحل الحورا وتقاتلوا أشد قتال فظفر الله تعالى بهم وقتل لولو أكثرهم وأخذ الباقين أسرى وأرسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا عن آخرهم (وفي هذه السنة) توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو ثقته من بين أهله وكان فرخشاه شجاعا كريما فاضلا وله شعر جيد ووصل خبر موته الى صلاح الدين وهو في البلاد الجزرية فأرسل الى دمشق شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم ليكون بها واقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه المذكور (وفيها) توفي أبو العباس أحمد بن علي بن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة مالا يحصى (وفيها) توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الانصاري وكان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة ومولده في سنة أربع وتسعين وأربعمائة (وفيها) توفي بدمشق مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي ولد سنة خمس وخمسمائة وهو الملقب قطب الدين وكان اماما فاضلا في العلوم الدينية قدم الى دمشق وصنف عقيدة للسلطان صلاح الدين وكان السلطان يقرئها أولاده الصغار (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة)



تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام

للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

تحقيق

الدكتور عمر عبد السلام تدمري

أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية

عضو الهيئة الاستشارية للمنشورات التاريخية

في اتحاد المؤرخين العرب

الناشر

دار الكتاب العربي

إن دار الكتاب العربي لتفخر باصدار هذه الأجزاء تباعاً من تاريخ الإسلام لمؤلفه الحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي، وهي من أوسع التواريخ العامة حيث تتناول التاريخ الإسلامي من بدء الهجرة النبوية الشريفة حتى سنة ٧٠٠ هـ.

يتم التحضير لهذا المؤلف الضخم في الدار تحت اشراف لجنة من الدكاترة والأساتذة المتخصصين، بدءاً بالتظهير عن المخطوطة الميكروفيلم، إلى النسخ والتحقيق والتنضيد والاخراج.

الناشـــر

الطبعـة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

ـ حرف الألف ـ

٢٦٦ ـ أحمد بن أبي الحسن بن عليّ بن أحمد بن يحيى بن حازم بن عليّ بن رفاعة[١].

الزّاهد الكبير، سلطان العارفين في زمانه أبو العبّاس الرّفاعيّ، المغربيّ رضي الله عنه.

قَدِم أبوه العراقَ وسكن البطائح بقرية اسمها أمّ عَبِيدَة، فتزوَّج بأخت الشّيخ منصور الزّاهد، ورُزِق منها أولاداً منهم الشّيخ أحمد بن الرفاعيّ رحمه الله.

وكان أبو الحسن مُقرِئاً يؤمّ بالشّيخ منصور، فمات وزوجته حامل

---

(١) أنظر عن (أحمد بن أبي الحسن بن علي) في: الكامل في التاريخ ١١/٤٩٢، ووفيات الأعيان ١/١٧١، ومرآة الزمان ٨/٣٧٠، ٣٧١، والمختصر في أخبار البشر ٣/٦٥، ٦٦، ودول الإسلام ٢/٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/٧٧ ـ ٨٠ رقم ٢٨، والعبر ٤/٢٣٣، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧٧ رقم ١٨٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٣١٢، ومرآة الجنان ٣/٤٠٩ ـ ٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٤٠، وطبقات الشافعية الوسطى، له (مخطوط) ورقة ١٣٠ أ، والوافي بالوفيات ٧/٢١٩، رقم ٣١٧٧، ومختصر تاريخ ابن الساعي ١١٢، والعسجد المسبوك ٢/١٨٧، والنجوم الزاهرة ٦/٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/١٦٣، وشذرات الذهب ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٢، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣ ـ ١٠١ رقم ٢٢، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٢٢٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/١٦٤، والكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٢/٧٥، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٨٧، ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة ٩٤٧، ٩٤٨، والأعلام ١/١٦٩، ومعجم المؤلفين ٢/٢٥، وديوان الإسلام ٢/٣٣١ رقم ٩٩٥.

بالشّيخ أحمد، فربّاه خاله منصور، فقيل إنّه وُلِد في أوّل المحرّم سنة خمسمائة.

ويُروى عن الشّيخ يعقوب بن كِراز قال: كان سيّديّ أحمد بن الرفاعيّ في المجلس، فقال لأصحابه! إي سادة، أقسمتُ عليكم بالعزيز سبحانه، مَن كان يعلم فيَّ عَيْباً[1] يقوله.

فقام الشّيخ عمر الفاروقيّ وقال: إي سيّديّ، أنا أعلم فيك عيباً.

فقال: يا شيخ عمر، قله[2] لي.

قال: إي سيّدي عَيْبُك نحن الّذين مثلنا في أصحابك.

فبكى الشّيخ والفقراء وقال: أيْ عمر، إنْ سَلِم المركبُ حَمَلَ من فيه في التّعْدية.

وقيل إنّ هرّةً نامت على كُمّ الشيخ أحمد، وجاء وقت الصّلاة، فقصَّ كُمّه، ولم يزعجْها، وعاد من الصّلاة فوجدها قد فاقت، فوصل الكُمَّ بالثّوب وخيّطه وقال: ما تغيّر شيء.

وعن يعقوب بن كِراز، وكان يؤذّن في المنارة ويُصَلّي بالشّيخ، قال: دخلت على سيّديّ أحمد في يوم باردٍ، وقد تَوَضّأ ويده ممدودة، فبقي زماناً لا يُحرّك يده، فتقدّمتُ وجئتُ أُقبّلها فقال: أيّ يعقوب، شوّشْتَ، على هذه الضّعيفة.

قلت: من هي؟

قال: بَعُوضةٌ كانت تأكل رزقها من يدي، فهربتْ منك.

قال: ورأيته مرّةً يتكلّم ويقول: يا مُباركة ما علمت بكِ، أبعدتك عن وطنك. فَنَظَرْتُ فإذا جرادةٌ تعلّقت بثوبه، وهو يعتذر إليها رحمةً لها.

وعنه قال: سلكت كلَّ الطُرُق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا

---

(١) في الأصل: «عيب».

(٢) في الأصل: «قوله لي».

أصحّ من الافتقار، والذّلّ، والإنكسار. فقيل له: يا سيّدي، فكيف يكون؟ قال: تُعَظِّم أمرَ الله، وتُشْفِق على خلْق الله، وتقتدي بسنّة سيّدك رسول الله.

وورد أنّه كان فقيهاً، شافعيّ المذهب.

وعن الشّيخ يعقوب بن كِراز قال: كان سيّدي أحمد إذا قدِم من سَفَرٍ شمَّرَ، وجمع الحَطَب، ثمّ يحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، فكان الفقراء يوافقونه ويحتطبون معه. وربّما كان يملأ الماء للأرامل ويُؤْثرهم رحمه الله.

قيل له: أي منصور أطلب. فقال: أصحابي. فقال رجل لسيّدي أحمد: يا سيّدي وأنت أيش؟ فبكى فقال: أي فقير، ومَن أنا في البَيْن، ثَبّتْ نَسَبْ وأطْلُبْ ميراث[1].

فقلت: يا سيّدي أقسم عليك بالعزيز أيْش أنت؟

قال: أيْ يعقوب، لمّا اجتمع القوم وطلب كلّ واحدٍ شيئاً[2] دارت النّوبة إلى هذا اللاّشيء أحمد وقيل: أيْ أحمد أطلُبْ. قلت: أيْ ربّ عِلْمُكَ محيطٌ بطلبي. فكرّر عليّ القول، قلت: أيْ مولاي، أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار. فأجابني، وصار الأمر له وعليه. أيْ يعقوب، مَن يختاره الغزيز يُحببه إلى هذه البُقْعة.

وعن يعقوب قال: مرّ سيّديّ على دار الطّعام، فرأى الكلاب يأكلون التّمر من القوصرّة، وهم يتجارشون، فوقف على الباب لئلاّ يدخل إليهم أحد يؤذيهم، وهو يقول: إي مُباركين اصطلحوا وكُلُوا، وإلاّ يدروا بكم منعوكم.

ورأى فقيراً يقتل قملةً فقال: لا واخَذَكَ الله، شفيتَ غيظك؟

وعن يعقوب، قال لي سيّديّ أحمد: يا يعقوب، لو أنّ عن يميني خمسمائة يروّحوني بمراوح النّدّ والطّيب، وهم من أقرب النّاس إليّ، وعن يساري مثلهم من أبغض النّاس إليّ، معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما

---

(١) العبارة هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل: «شيء».

زاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه. ثمّ قرأ: ﴿كَيْ لاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

وكان سيّدي أحمد إذا حضر بين يديه تَمْرٌ أو رُطَبٌ ينقّي الشّيص والحشف لنفسه يأكله ويقول: أنا أحقّ بالدُّون من غيري، فإنّي مثله دون.

وكان لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء ولا في صيف، ولا يأكل إلاّ بعد يومين ثلاثة أكلةً. وإذا غَسَلَ ثوبه نزل في الشّطّ كما هو قائم يفركه، ثمّ يقف في الشّمس حتّى ينشف.

وإذا ورد عليه ضيفٌ يدور على بيوت أصحابه يجمع الطّعام في مِئزر.

وأُحضِر ابن الصَّيْرَفيّ وهو مريض ليدعو له الشّيخ ومعه خَدَمه وحَشَمه، فبقي أيّاماً لم يكلّمه، فقال يعقوب بن كِراز: أيْ سيّدي ما تدعو لهذا المريض.

فقال: أيْ يعقوب، وعِزّةِ العزيزِ لأحمد كلّ يوم عليه مائة حاجةٍ مَقْضيّه، وما سألتموه[2] منها حاجة واحدة.

فقلت: أيْ سيّدي فتكون واحدة لهذا المريض المسكين.

فقال: لا كرامة ولا عزازة، تريدني أكون سيّء الأدب. لي إرادة وله إرادة.

ثمّ قرأ: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[3] أيْ يعقوب، الرجل المتمكّن في أحواله، إذا سأل حاجةً وقُضِيتَ له، نقص تمكُّنُه درجةً.

فقلت: أراكَ تدعو عقيب الصّلَوات وكلّ وقت. قال: ذاك الدّعاء تعبُّد وامتثال. ودعاء الحاجات لها شروط، وهو غير هذا الدّعاء.

ثمّ بعد يومين تَعَافى ذلك المريض.

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٣.

(٢) في الأصل: «وما سألتوه».

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

وعن يعقوب أنّه سأل الشّيخ أحمد: أيْ سيّدي، لو كانت جهنّمُ لَكَ ما كنت تصنع بها؟ تُعَذِّبُ بها أحداً؟[1] فقال: لا وعِزَّتِهِ، ما كنت أُدخل إليها أحداً. فقال: أيْ شيخ، فأنت تقول إنّك أكرم ممَّن خلقها لينتقم بها ممّن عصاه. فزعق وسقط على وجهه زماناً، ثمّ أفاق وهو يقول: من هو أحمد في البَيْن؟ يكرّرها مرّات.

وقال: أيْ يعقوب، المالك يتصرّف سبحانه.

وعن يعقوب أنّ الشّيخِ أحمد كان لا يقوم لأحدٍ من أبناء الدُّنيا، ويقول: النّظر إلى وجوههم يُقسّي القلب.

وعن الشّيخ يعقوب، وسُئل عن أوراد سيّدي أحمد، فقال: كان يُصَلّي أربع ركْعاتٍ بألف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[2]. ويستغفر الله كلّ يومٍ ألَف مرّةٍ، واستغفارُه أن يقول: لا إلّه إلاّ أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظّالمين، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، وأسرفت في أمري، ولا يغفر الذّنوب إلاّ أنت، فاْغفِرْ لي، وتُبْ عليَّ، إنّك أنت التّوّابُ الرّحيم. يا حيُّ يا قيّومُ، لا إله إلاّ أنت. وذكر غير ذلك.

وكان يترنّم بهذا البيت:

إنْ كان لي عند سُلَيْمى قَبُولُ ... فلا أبالي ما يقول العَذُولُ

وكان يقول:

ومستخبر عن سِرِّ ليلى تركته ... بعَمْياء من ليلى بغير يقين
يقولون: خبِّرْنا، فأنت أمينُها ... وما أنا إنْ خبَّرتهم بأمين

ويقول:

أرى رجالاً بدون العَيش قد قنعوا ... وما أراهم رضوا الدّنيا على الدّينِ

---

(١) في الأصل: «أحد».
(٢) أول سورة الإخلاص.

إذا رأيت ملوكَ الأرض أجمعها بلا مِراءٍ ولا شكٌّ ولا مينِ
وقيل هو فوقهم في النّاس مرتبةً فقُلْ نَعَم مَلِكٌ في زيٍّ مسكينِ
ذاك الّذي حَسُنَت في النّاس سِيرتُهُ وصار يصلُحُ للدّنيا وللدّين

ويقول:

أغارُ عليها من أبيها وأمّها ومن كلّ مَن يرنو إليها وينظُرُ
وأَحْذَرُ من حدّ المرآة بِكَفّها إذا نظرت منك الّذي أنا أنظرُ

ومنه:

إذا تذكَّرتُ من أنتم وكيف أنا أجللت ذِكْركم يجري على بالي
ولو شريت بروحي ساعةً سَلَفَتْ من عيشتي معكم ما كان بالغالي

وكان كثير التّعظيم لخاله سيّدي الشّيخ منصور، ويقول للفقراء: إذا قبّلتم عَتَبَة الشّيخ منصور، فإنّما تقبّلون يده. ويقول: أنا ملّاح لسفينة الشّيخ منصور، فاسألوا ربّنا به في حوائجكم.

وكان يقول: إلى أن يُنْفَخُ في الصُّور لا يأتي مثل طريق الشّيخ منصور.

وعن ابن كِراز: سمعت يوسف بن صُقَيْر المحدِّث يقول: كنّا في قريةِ الصّريّة مع سيّدي أحمد، وقد غنّى ابن هديّة:

لو يسمعون كما سمعت حديثَها خرّوا لِعِزّه رُكّعاً وسُجُودا

فقام سيّدي وتواجد، وردّد البيت، ولم يَزَلْ حتّى كادت قلوب الفقراء تنفطر. وكان ذلك في بدايته بعد موت الشّيخ منصور. ولمّا كان في النهاية بقي سبْع سِنين لا يسمع الحادي وهو قريب منه حتّى تُوُفّي.

وعنه قال: ذكر الشّيخ جمال الدّين أبو الفَرَج بن الجَوْزيّ أنّ سبب وفاة سيّدي أحمد أبيات أُنشِدت بين يديه، تواجَدَ عند سماعها تواجُداً كان سبب مرضه الّذي مات فيه. وكان المنشد لها الشّيخ عبد الغنيّ بن نُقْطَة حين زاره، وهي:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذِكركمْ أنوحُ كما ناح الحمامُ المطوّقُ

٢٥٣

وفوقي سَحَابٌ يمطِرُ الهمَّ والأسى   وتحتـي بحـارٌ بـالـدّمـوع[1] تـدفّـقُ
سلـوا أمَّ عَمْـروٍ كيـف بـات أسيرهـا   تُفَـكُّ الأسـارى دونـه وهـو مـوثّـقُ
فـلا أنـا[2] مقتـولٌ ففـي القتـلِ راحـةٌ   ولا أنـا ممنـونٌ علـيَّ فـأُعتَـقُ[3]

قال: وتُوُفّي يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين.

وعن يعقوب بن كِراز قال: كان سيّدي أحمد والفقراء في نهر وليد فقال: لا إلٰه إلاّ الله، قد حان أوان هذا المجلس، فليُعلم الحاضرُ الغائبَ أنّ أحمد يقول، وأنتم تسمعون: مَن خَلا بامرأةٍ أجنبيّة، فأنا منه بريء، وسيّدي الشّيخ منصور منه بريء، وسيّدي المصطفى ﷺ منه بريء، وربّنا سبحانه منه بريء، ومن خلا بأمْرَدٍ فكذلك، ومن نكث البَيْعة فإنّما ينكث على نفسه. ثمّ قام من مجلسه.

وبعد شهر عَبَرَ إلى الله، ودُفِن في قبّة الشّيخ يحيى النّجّار.

وحكى الشّيخ محمد بن أبي بكر بن أبي طالب الصُّوفيّ أنّه سمع جدّه عفيف الدّين أبا طالب يقول: سمعت الشّيخ عبد الرحمن شَمْلَة يقول: سمعت سيّدي عليّ يقول: لمّا حَضَرَت الوفاةُ سيّدي أحمدَ قبْلها بأيّام قلت: أيْ سيّدي، ما نقول بعدك، وأيش تورّثنا؟

فقال: أيْ عليّ، قُلْ عنّي إنّه ما نام ليلةً إلاّ وكلُّ الخَلْق أفضل منه، ولا حرد قطّ، ولا رأى لنفسه قيمة قطّ. وأمّا ما أورثه فيا ولدي تشهد أنّ لي مال حتّى أورثكم؟! إنّما أورثكم قلوبَ الخَلْق.

فلمّا سمعت من سيّدي خرجت إلى الشّيخ يعقوب بن كِراز فأخبرته، فقال: لك حَسْبٌ، أو لذرّيتك معك؟ فعدت إلى سيّدي فقلت له فقال: لك

(١) في الوافي: «بحار للأسى».
(٢) في الوافي: «فلا هو».
(٣) في الوافي: «عليه فيُطْلَقُ». (٧/ ٢١٩).

ولذُرّيتك إلى يوم القيامة؛ البَيْعة عامّة، والنّعمة تامّة، والضَّمين ثقة، هي اليوم مشيخة وإلى يوم القيامة مملكة بمشيخة.

نقلت أكثر ما هنا عن يعقوب من كتاب «مناقب ابن الرفاعيّ» رضي الله عنه. جمع الشّيخ محيي الدّين أحمد بن سليمان الهماميّ، الحسينيّ، الرفاعيّ، شيخ الرّواق المعمور بالهلاليّة، بظاهر القاهرة، سمعه منه الشّيخ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن الشّيخ أبو طالب الأنصاريّ، الرفاعيّ، الدّمشقيّ، ويُعرف بشيخ حِطّين، بالقاهرة في سنة ثمانين وستّمائة. وقد كتبه عنه مناوَلةً وإجازةً المولى شمسُ الدّين أبو عبدالله محمدُ بنُ إبراهيم الجَزَريّ، وأودعه تاريخَه في سنة خمسٍ وسبعمائة، فأوّله قال: ذِكر ولادته. ثمّ قال: قال الشّيخ أحمد بن عبد الرحمن ابن الشّيخ يعقوب بن كِراز؛ وأكثر الكتاب عن الشّيخ يعقوب، وهو نحوٌ من أربعة كراريس. وهو ثمانية فصول في مقاماته وكراماته، وغير ذلك. وهي بلا إسناد، وقع الاختيار منها على هذا القَدَر الّذي هنا.

وتُوُفِّي الشّيخ ولم يُعْقِب. وإنّما المشيخة في أولاد أخيه.

قال القاضي ابن خَلِّكان[1]: كان رجلاً صالحاً، شافعياً، فقيهاً، أنضمّ إليه خلْقٌ من الفقراء، وأحسنوا فيه الإعتقاد، وهم الطّائفة الرفاعيّة، ويُقال لهم الأحمديّة. ويقال لهم البطائحيّة. ولهم أحوالٌ عجيبةٌ من أكل الحَيّات حيّةً، والنّزول إلى التّنانير وهي تُضْرَم ناراً، والدّخول إلى الأفْرِنَة، وينام الواحدُ منهم في جانب الفُرن والخبّاز يخبز في الجانب الآخر. وتُوقد لهم النّار العظيمة، ويُقام السّماع، فيرقصون عليها إلى أن تنطفيء. ويُقال إنّهم في بلادهم يركبون ألاسُود ونحو ذلك وأشباهه. ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يُحْصَوْن ويقومون بكفاية الجميع.

والبطائح عدّة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

---

(١) في وفيات الأعيان.

٨

سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى
٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

الجزء الحادي والعشرون

حقق هذا الجزء

الدكتور بشار عواد معروف و الدكتور محيي هلال السرحان

طبع بمساعدة اللجنة الوطنية

للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري
في الجمهورية العراقية

مؤسسة الرسالة

الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٢٨ - الرِّفاعِيُّ *

الإمامُ ، القدوةُ ، العابدُ ، الزاهدُ ، شيخُ العارفين ، أبو العبّاسِ

---

* ترجم له ابن الأثير في الكامل: ١١/ ٢٠٠، وسبط ابن الجوزي في المرآة: ٨/ ٣٧٠، وابن خلكان في الوفيات : ١/ ١٧١ ، والذهبي في العبر : ٤/ ٢٣٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ٧٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والصفدي في الوافي : ٧/ ٢١٩ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٦/ ٢٣ ، وابن كثير في البداية : ١٢/ ٣١٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦/ الورقة ٦٥١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٥٩ . وفي خزانة كتب الدكتور بشار عواد معروف نسخة=

أحمدُ بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يحيىٰ بنِ حازمِ بنِ عليِّ بن رفاعَةَ الرفاعيُّ المغربيُّ ثم البطائحيُّ .

قَدِمَ أبوهُ من المغربِ ، وَسَكَنَ البطائحَ ، بقريةِ أُمِّ عَبِيْدَةَ . وَتَزَوَّجَ بأختِ منصورٍ الزاهِد ، ورُزِقَ منها الشيخَ أحمَدَ وإخوتَه .

وكانَ أبو الحسن مُقرئاً يؤُمُّ بالشيخِ منصورٍ ، فتوفِّي وابنُهُ أحمدُ حَمْلٌ . فربَّاهُ خالُه ، فقيلَ : كان مولدُهُ في أوّلِ سنةِ خمسِ مئةٍ .

قيل : إنَّه أقسَمَ علىٰ أصحابِهِ إنْ كانَ فيهِ عيبٌ يُنبِّهونَه عليهِ ، فقالَ الشيخُ عمرُ الفاروثيُّ : يا سيِّدي أنا أعْلَمُ فيك عيباً[1] . قال : ما هو ؟ قال : يا سيِّدي ، عيبُكَ أنَّنا من أصحابِكَ . فبكَىٰ الشيخُ والفقراءُ ، وقالَ ـ أيْ عُمَرُ ـ : إنْ سَلِمَ المركبُ ، حَمَلَ منْ فيه .

قيل : إنَّ هرَّةً نامتْ على كُمِّ الشيخِ أحمدَ ، وقامت الصلاة ، فقصَّ كُمَّهُ ، وما أزعجَها ، ثم قَعَدَ ، فوصَلَهُ ، وقال : ما تَغيَّرَ شيءٌ .

وقيلَ : توضَّأ ، فنزَلَتْ بعوضةٌ على يدهِ ، فوقَفَ لها حتّى طارت .

= مصورة من كتاب « ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين » لتقي الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن عبد المحسن الواسطي . ومما تجدر الإشارة اليه أن الذهبي قد ترجم له في « تاريخ الإسلام » ترجمة حافلة اختصرها من كتاب آخر مؤلف في سيرته ، قال : « نقلت اكثر ما ها هنا عن يعقوب من كتاب مناقب ابن الرفاعي رضي الله عنه جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة سمعه منه الشيخ ابو عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن الشيخ أبي طالب الأنصاري الرفاعي الدمشقي ، ويعرف بشيخ حطين بالقاهرة في سنة ثمانين وست مئة ، وقد كتبه عنه مناولة ، وأجازه المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري ، وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبع مئة ، فأوله قال . . . الخ » . قلنا : توفي الشمس ابن الجزري سنة ٧٣٩ وتاريخه من التواريخ المستوعبة وقد سماه : (حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) .

(١) في الأصل : « عيب » وهو خطأ .

وعنه قالَ : أقربُ الطَّريقِ الانكسارُ والذُّلُّ والافتقارُ ؛ تُعظِّمُ أَمْرَ اللهِ ، وتُشْفِقُ على خلقِ اللّهِ ، وتقتدي بسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ .

وقيلَ : كانَ شافعيًّا يعرفُ الفِقْهَ . وقيل : كانَ يجمعُ الحَطَبَ ، ويجيءُ به إلىٰ بيوتِ الأرامِلِ ، وَيَمْلأُ لهم بالجَرَّةِ .

قيل له : أيش أنتَ يا سيدي ؟ فبكىٰ ، وقال : يا فقيرُ ، ومن أنا في البَيْنِ ، ثَبِّتْ نَسَبْ واطْلب ميراث[1] .

وقال[2] : لمَّا اجتمَعَ القومُ ، طَلَبَ كلُّ واحدٍ شيء[3] ، فقال هذا اللاش أحمد : أيْ ربِّ عِلْمُكَ محيطٌ بي وبطلبي فكُرِّرَ عليَّ القولُ . قلت : أيْ مولايَ ، أُريدُ أنْ لا أريد ، وأختارُ أنْ لا يكونَ لي اختيارٌ ، فأُجِبْتُ ، وصارَ الأمرُ لهُ وعليهِ .

وقيل : إنّه رأىٰ فقيراً يقتُلُ قملةً ، فقال : لا واخَذَكَ اللهُ ، شَفَيْتَ غيظَكَ ! ؟

وعنه أنَّه قال : لو أنَّ عن يميني جماعةٌ يُرَوِّحوني بمراوح النَّدِّ والطيبِ ، وهم أقربُ الناسِ إليَّ ، وعن يساري مثلهم يقرضون لحمي بمقاريضَ وهم أبغضُ الناسِ إليَّ ، ما زاد هؤلاءِ عندي ، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه ، ثم تلا : (لكي لا تَأْسَوا على ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بما آتاكُمْ)

---

(١) هكذا وردت في الأصل وهي حكاية مثل ليس فيها التزام بقواعد النحو .

(٢) أي أحمد ، وفي « طبقات الشافعية الكبرى » أن القائل هو يعقوب ، وهو غير معقول ؛ بسبب العبارة الآتية (فقال هذا اللاش أحمد) .

(٣) هكذا هي في الأصل وفي « تاريخ الإسلام » وفي « طبقات الشافعية الوسطى » للسبكي وفي نسخ من طبقاته الكبرى . وقد غيّرها محققو الطبقات الكبرى إلى (شيئاً) حسب القواعد النحوية ، وكثير من مثل هذا الكلام لا نجد التزاماً بالقواعد النحوية فيه فالأولى تثبيته كما جاء .

[الحديد : ٢٣] .

وقيل : أُحْضِرَ بين يديهِ طبقُ تمرٍ ، فبقي يُنقِّي لنفسِهِ الحشَفَ يأكلُه ، ويقول : أنا أحقُّ بالدُّونِ ، فإني مثلُه دونٌ .

وكان لا يجمعُ بين لبسِ قميصين ، ولا يأكلُ إلا بعدَ يومين أو ثلاثةٍ أكلةً ، وإذا غسلَ ثوبَه ، ينزلُ في الشَّطِّ كما هو قائمٌ يفركُهُ ، ثم يَقِفُ في الشمسِ حتى ينشَفَ ، وإذا ورد ضَيْفٌ ، يدورُ على بيوتِ أصحابه يجمعُ الطعامَ في مئزرٍ .

وعنه قال : الفقيرُ المتمكِّنُ إذا سأَلَ حاجةً ، وقُضيتْ لَهُ ، نَقَصَ تمكُّنُهُ درجةً .

وكان لا يقومُ للرؤساءِ ، ويقولُ : النَّظَرُ إلى وجوهِهِم يُقَسِّي القلبَ .

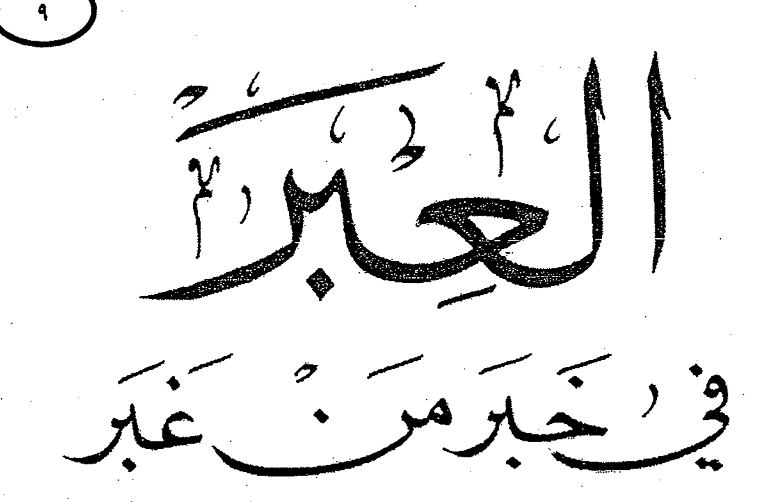
وكانَ كثيرَ الاستغفارِ ، عاليَ المقدارِ ، رقيقَ القلبِ ، غزيرَ الإخلاصِ .

توفيَ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ في جمادى الأولى رحمه الله(١) .

---

(١) وقال المؤلف في « العبر » بعد هذا المدح الكثير : « ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء ، وقد كثر الزغل فيهم ، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات ، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاءُ أصحابه ، فنعوذ بالله من الشيطان » (٤/٢٣٣) . وقال في « تاريخ الإسلام » : « ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية ، والنزول في التنانير وهي تتضرّم ناراً ، والدخول إلى الأفرنة ، وينام الواحد منهم في جانب الفرن ، والخباز يخبز في الجانب الآخر ، وتوقد لهم النار العظيمة ، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفيء » (الورقة : ٧٤ ـ أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) .

٩



لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي
٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الثالث

حققه وضبطه على مخطوطتين
ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

★ وفيها توفي أحمد بن الرفاعي الزاهدُ[1] القدوةُ أبو العبّاس بن علي بن أحمد. وكان أبوه قد نزل البطائح بالعراق بقرية أُمّ عبيدة، فتزوج بأُخت الشيخ منصور الزاهد. فولد له الشيخ أحمد في سنة خمس مئة. وتفقّه قليلاً على مذهبِ الشافعي. وكان إليه المُنتهى، في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذلّ والانكسار والإزراء على نفسه وسلامة الباطن، ولكنّ أصحابه فيهم الجيّد والرديءُ، وقد كَثُرَ الزَغَلُ فيهم، وتجدّدت لهم أحوالٌ شيطانيّة منذ أخذتِ التتار العراق: من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيّات. وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاءُ أصحابه. فنعوذ بالله من الشيطان.

---

(١) شذرات الذهب ٢٥٩/٤، الكامل في التاريخ ١٦٠/٩، البداية والنهاية ٣١٢/١٢، مرآة الجنان ٤٠٩/٣، النجوم الزاهرة ٩٢/٦.

(١٠)

تذكرة الحفاظ

للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي

المتوفى ٧٤٨هـ - ١٣٤٨م

صحح

عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي

تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

و فيها: توفى زاهد العراق الشيخ احمد بن على [ابن[1]] الرفاعى بالبطائح عن تسع و سبعين سنة ، و الشيخ ابوطالب الخضر بن هبة الله بن احمد بن طاوس بدمشق ، و مسند الوقت خطيب الموصل ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد الطوسى فى شهر رمضان عن اثنتين و تسعين عاما ، و عالم دمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الشافعى .

أخبرنا ابو عبدالله محمد بن عطاء الله بن المظفر الاسكندرانى بها انا عبدالرحمن ابن مكى سنة ست و اربعين و ست مائة عن خلف بن عبد الملك الحافظ انا ابو بكر المعافرى انا احمد بن على الحلوانى انا طاهر بن عبد الله القاضى ثنا ابو احمد الغطريفى ثنا ابو خليفة ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا ابراهيم بن طهمان عن ابى اسحاق الهمدانى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : أكثروا الصلاة على فانه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه عشرا .

---

(١) من المكية .

١١

دول الإسلام

تأليف

الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

٦٧٣ - ٧٤٨ هـ

حققه وعلق عليه

حسن إسماعيل مروة

قرأه وقدم له

محمود الأرناؤوط

الجزء الثاني

دار صادر

بيروت

سنة ثمان وسبعين وخمسمئة

● فيها نازل صلاح الدِّين الموصل ، فأَرسل إِليه الخليفة يأْمره بالتَّرحُّل عنها[1] .

● وفيها افتتح ملكُ الرُّوم قليج أَرْسَلان بن مسعود مدينةً كانت للنّصارى[2] .

● وفيها أَخذ صلاح الدين حَرَّان وسِنْجَار ونصِّيبين والرَّقَّة وإِلبيرة ، ثم رجع إِلى حلب فملكها وعوض عز الدِّين مسعود بن مودود الأَتابكي صاحبها الذي أَخذها بعد ابن نور الدين بسِنْجار ، وعاد إِلى مصر .

● وفيها توفي سيّد العارفين الشّيخ أَحمد[3] بن أَبي الحسن علي بن الرفاعي الزّاهد بالبطائح بقرية أُم عَبِيْدة وقد قارب ثمانين سنة .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام : ٤٦/٥٧٨ .
(٢) انظر الكامل في التاريخ : ٤٩٦/١١ ، وتاريخ الإسلام : ٤٧/٥٧٨ .
(٣) انظر ترجمته في الكامل في التاريخ : ٤٩٢/١١ وفيه : الرّفيعي ، ووفيات الأعيان : ١٧١/١ ، وتاريخ الإسلام : ٢٤٨/٥٧٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٧٧/٢١ ، والشذرات : ٤٢٧/٦ .

١٢

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري

شهاب الدين أحمد بن يحيى

المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة

وحقق هذا السفر

كامل سلمان الجبوري

الجزء الثامن

مشاهير الفقراء والصوفية

الكتاب : مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

التصنيف : موسوعات
المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري
المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم
الناشر : دار الكتب العلميــــة - بيروت
عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)
قياس الصفحات: 24*17
سنة الطباعة : 2010
بلد الطباعة : لبنــــان
الطبعة : الأولى

[٤٨]

أحمدُ المعروف بابن الرفاعي، أبو العباس بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يحيى بنِ حازمِ بنِ عليِّ بنِ رفاعَةَ[١]

عرف حقه الأنام، وألفت فضله الأيام، أيُّ رجلٍ، وأيُّ بطل، مثله في الخواطر

(١) ترجمته في: الكامل في التاريخ ١١/ ٤٩٢، ووفيات الأعيان ١/ ١٧١، ومرآة الزمان ٨/ ٣٧٠- =

لم يجل، طالما اهتز في يديه كلُّ أخضر، وأهزله رداء ألقى المهابة في قلوب الخُضَّر، وكان لو من السحاب لم يعبأ بنواله، واستقر له استقرار الجبل لا يعن بزواله، وجاء في عصر مشعشع بالأولياء، وزمان مترعرع بمواليد الأتقياء، وكان دونهم مدلى اللهب، ومواطيء أقدام طائفته منها على أرض من الذهب، /٩٨/ ورأوا النار برداً وسلاماً فاقتحموها، وخاصموا ألسنتها وألجموها، إلى نهش الأفاعي وقد لفح سمومها، ونفح كالشرار سمومها، يأكلونها أكلاً لمًّا، ويحبونها حباً جمًّا. هذا وشأن أشياعه حجب العنا، وطل العنا، وغير هذا مما ابتدعوه، وابتدوه، ونسبوه إليه وشنعوه، مما لم يكن عليه، ولا يمكن أن ينسب إليه.

كان ـ رضي الله عنه ـ رجلاً صالحاً، فقيهاً، شافعي المذهب. قدم أبوه العراق، وسكن البطائح بقرية يقال لها: «أم عَبِيدة» ـ بفتح العين ـ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها الشيخ أحمد، وإخوته.

وكان أبو الحسن مقرئاً يؤمُّ بالشيخ منصور، فمات وزوجته حامل بالشيخ أحمد، فربَّاه خاله منصور، فقيل: إنه ولد في أول المحرم سنة خمسمائة. ونشأ أحسن نشأة، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه. والطائفة المعروفة بالرفاعية، والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه. ولأتباعه أحوال عجيبة، من أكل الحيَّات وهي حيَّةٌ، والنزول في التنانير، وهي تتضرم بالنار فيطفئونها، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود، ومثل هذا وأشباهه، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالَمٌ لا يُعَدُّ، ولا يُحصَى، ويقومون بكفاية الكل.

= ٣٧١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٥ـ ٦٦، ودول الإسلام ٢/ ٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧ـ ٨٠ رقم ٢٨، والعبر ٤/ ٢٣٣، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧٧ رقم ١٨٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٢، ومرآة الجنان ٣/ ٤٠٩ـ ٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٤٠، وطبقات الشافعية الوسطى، له (مخطوط) ورقة ٣٠أ، والوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، رقم ٣١٧٧، ومختصر تاريخ ابن الساعي ١١٢، والعسجد المسبوك ٢/ ١٨٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٩ـ ٢٦٢، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣ـ ١٠١ رقم ٢٢، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وبدائع الزهور ج١ق١/ ٢٢٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٦٤، والكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٢/ ٧٥، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٨٧، ومعجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ٩٤٧ـ ٩٤٨، والأعلام ١/ ١٦٩، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٥، وديوان الإسلام ٢/ ٣٣١ رقم ٩٩٥، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٧١ـ ٥٨٠هـ) ص٢٤٨ـ ٢٥٥ رقم ٢٦٦.

ولم يكن له عقب، وإنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن، وأمورهم مشهورة. وله شعر، فمنه على ما قيل: ـ [من الطويل]

إذا جَنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركمْ أنوحُ كما ناحَ الحَمامُ المُطوَّقُ
وفَوقي سَحابٌ يُمطِرُ الهمَّ والأسى وتحتي بحارٌ بالأسى تَتَدفقُ
سلوا أمَّ عَمرٍو كيفَ باتَ أسيرُها تُفكُّ الأُسارى دونَهُ وهوَ مُوثَقُ
«فلا هوَ مقتولٌ، ففي القَتلِ راحةٌ ولا هوَ مَمنُونٌ عليهِ فيُطلَقُ»

/ ٩٩/ قيل: إنه أقسم على أصحابه: إن كان فيه عيبٌ ينبهونه عليه. فقال الشيخ عمر الفاروثي: يا سيدي! أنا أعلم فيك عيباً!. قال: ما هو؟. قال: يا سيدي! عيبك أننا من أصحابك. فبكى الشيخ والفقراء، وقال: أي عمر! إن سلم المركب حمل من فيه.

قيل: إن هرة نامت على كُمِّ الشيخ أحمد، وقامت الصلاة، فقصَّ كمَّه، ولم يزعجها، ثم قعد فوصله، وقال: ما تغير شيء!.

وقيل: توضأ، فنزلت بعوضة على يده، فوقف لها حتى طارت.

وعنه قال: أقرب الطرق الانكسار، والذلّ، والافتقار، وتُعَظِّمُ أمرَ الله، وتشفقُ على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله ﷺ.

وقيل: كان يجمع الحطب، ويجيء به إلى بيوت الأرامل، ويملأ لهم الجرة. قيل له: أيش أنت يا سيدي؟. فبكى فقال: يافقيرا، ومن أنا في البين، ثبِّتْ نسب واطلب ميراث.

وقال: لما اجتمع القوم وطلب كلٌّ واحد شيئاً، دارت النوبة إلى هذا اللاشيء أحمدا. وقيل: أي أحمدُ! اطلبْ. قلت: أي ربِّ! علمك محيط بطلبي، فكرر عليّ القول، قلت: أي مولاي! أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار، فأجابني، وصار الأمر له وعليه.

وقيل: إنه رأى فقيراً يقتل قملة، فقال: لا واخذك الله، شفيت غيظك؟!؟. وعنه أنه قال: لو أن عن يميني خمسمائة يروِّحوني بمراوح الندّ والطيب، وهم من أقرب الناس إليّ، وعن يساري مثلهم من أبغض الناس إلي، معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما زاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثم قرأ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

وقيل: أتي إليه بطبق تمر، فبقي ينقي لنفسه الحشف يأكله، ويقول: «أنا أحقُّ

(١) سورة الحديد: الآية ٢٣.

بالدون من غيري، فإني مثله دون»!. وكان ـ رضي الله عنه ـ لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء، ولا في صيف، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة، وإذا غسل ثوبه ينزل في الشطّ كما هو قائم يفركه، ثم يقف في الشمس حتى ينشف. /١٠٠/ وإذا ورد عليه ضيفٌ، يدور على بيوت أصحابه يجمع الطعام في مئزر.

وقال: «الفقير المتمكِّن إذا سأل حاجة، وقضيت له، نقص من تمكنه درجة».

وتوفي رضي الله عنه، يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، بأم عَبيدَة، وهو في عشر السبعين. وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: «النظر إلى وجوههم يقسي القلب».

١٣

الجزء الثانى من تاريخ الاستاذ
العلامه والاديب الفهامه
الشيخ زين الدين عمر بن
الوردى تغمده الله
بغفرانه وأسكنه
بحبوبة جنانه
آمين
(ت ٧٤٩ هـ)

(وفيها) توفى عزالدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك
وكان شجاعا شاعرا و بلغ صلاح الدين وهو بالجزيرة موته فأرسل شمس الدين
محمد بن المقدم ليكون بدمشق وأقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه (وفيها)
توفى أبو العباس الشيخ أحمد بن على بن أحمد بن الرفاعى من سواد واسط وكان
صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة مالا يحصى * قلت ومن كلامه
لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ولو خطى من قاف الى قاف كان
جلوسه أفضل ولو أكل ملأ البيت طعاما ثم تنفس عليه فأحرقه كان جوعه أفضل
قال ابن خلكان كان الشيخ أحمد فقيها شافعيا أصله من المغرب ولاتباعه أحوال
عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول الى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفؤنها
ويقال انهم فى بلادهم يركبون الاسود ولم يعقب وانما العقب لاخيه وكراماته
مشهورة والله أعلم (وفيها) توفى بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن
بشكوال الخزرجى الانصارى من علماء الاندلس له تصانيف مفيدة ومولده سنة
أربع وتسعين وأربعمائة (وفيها) توفى بدمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود
النيسابورى الفقيه الشافعى امام فى العلوم الدينية صنف عقيدة لصلاح الدين

١٤

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

(ت ٧٦٤)

الجزء السابع

(أحمد بن الطيّب بن خلف - أحمد بن محمّد بن شراعة)

الطبعة الثالثة

باعتناء

إحسان عباس

يُطلب من دار النشر فرانز شتاينر شتوتغارت

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

(٣١٧٧) الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي

أحمد[1] بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي رضي الله عنه ؛ قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أمّ عبيدة[2] ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولاداً منهم الشيخ أحمد ، وكان رجلاً صالحاً شافعيـاً انضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد ويقال لهم الأحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حيّة والنزول إلى التنانير وهي تتضرم والدخول في[3] الأفرنة وينام أحدهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر ويرقصون في السماعات على النيران إلى أن تنطفىء ، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود . وساق الشيخ شمس الدين في ترجمته قريباً من خمس أوراق . ولم يكن للشيخ أحمد ، رحمه الله ، عقب إنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن ، وللشيخ أحمد على ما كان عليه من العبادة شعرٌ فمنه على ما قيل[4] :

إذا جَنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركم ... أنوحُ كما ناحَ الحمامُ المطوّقُ
وفوقي سحابٌ يمطرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ للأسى تتدفّقُ
سلوا أمَّ عمرٍو كيف باتَ أسيرها ... تُفَكُّ الأسارى دونه وهو موثقُ
فلا هو مقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ... ولا هو ممنونٌ عليهِ فيُطلقُ

توفي الشيخ رحمه الله يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمس مائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين .

---

١ وفيات الأعيان ١ : ١٥٤ (رقم : ٦٩) وطبقات السبكي ٤ : ٤٠ ومرآة الزمان : ٣٧٠ ومختصر ابن الساعي : ١١٢ وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٩ .

٢ ت : أبو عبيدة .

٣ ت م د : إلى .

٤ البيتان الثالث والرابع من قديم الشعر ينسبان لشبيب بن البرصاء (الأغاني ١٢ : ٢٥٤ ، ٢٧٢) .

١٥

مرآة الجنان

وعبرة اليقظان

في

معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان

تأليف

الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان
اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ

وضع حواشيه

خليل المنصور

الجزء الثالث

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وفيها توّفي أحمد بن الرفاعي الزاهد القدوة أبو العباس بن علي بن يحيى كان أبوه قد نزل بالبطائح، بالعراق بقرية أمّ عَبِيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فولدت له الشيخ أحمد في سنة خمس مائة، وتفقّه قليلاً على مذهب الشافعي، وكان إليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلمة، والذّل والانكسار والازرزاء على نفسه، وسلامة الباطن. ولكّن أصحابه فيهم الجيّد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتحدّرت لهم أحوال شيطانية من دخول النيران والركوب على السباع واللعب بالحيّات، وهذا ما عرفه الشيخ والأصلحاء أصحابه ـ فنعوذ بالله من الشيطان.

قلت: هذه ترجمة الذهبي عليه في كتابه الموسوم بالعبر، ولم يزد على هذا، وهذا من العجائب في اقتصاره على هذا في ذكر شيخ الشيوخ الذي ملأت شهرته بالمشارق والمغارب، تاج العارفين، وإمام المعرفين، ذي الأنوار الزاهرة، والكرامات الباهرة، والمقامات العليّة والأحوال السنيّة، والبركات العامّة، والفضائل الشهيرة بين الخاصة والعامة: أحمد بن أبي الحسن الرفاعي. وقد ذكرت شيئاً من كراماته ومحاسنه في كتابي الموسوم بروض الرياحين، وفي كتاب الموسوم بالأطراف، وهو كما ترجم عليه بعض العلماء الفضلاء المعتقدين في المشايخ والفقراء حيث قال فيه: هو من أجلّ العارفين وعظماء المحقّقين وصدور المقرّبين، صاحب المقامات العليّة والأحوال السنيّة، والأفعال الخارقة. والأنفاس الصادقة، والفتح المؤنق والكشف المشرق، والقلب الأنور والسرّ الأظهر والقدر الأكبر، والمعارف الباهرة والحقائق الظاهرة، واللطائف الشريفة والهمم

المنيفة، والقدم الراسخ في التصريف الناقد، والباع الطويل في أحكام الولاية، خرق الله على يديه العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر العجائب، فله مجلس القرب في الحضرة الشريفة، ورفيع المقام والقبول العظيم عند الخاص والعام، عطرت بذكره الآفاق والأقطار، ولاح منه نور الفلاح، واستطار صيته في الوجود استطارة النار بالرياح.

قلت: ومن كراماته ما روى ابن أخته الشيخ الجليل أبو الحسن علي قال: كنت يوماً جالساً عند باب خلوة خالي الشيخ أحمد رضي الله تعالى عنه، وليس فيها غيره، وسمعت عنده حسّاً، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل، فتحدّثا طويلاً، ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة ومرّ في الهوى كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي وقلت له: من الرجل؟ فقال له: أوَ رأيته؟. قلت: نعم، قال: هو الرجل الذي يحفظ الله ـ عزّ وجل ـ به قطر البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواص، إلاّ أنه هجر منذ ثلاث وهو لا يعلم. فقلت له: يا سيدي؛ ما سبب هجره؟ قال: إنّه مقيم بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتّى سالت أوديتها، فخطر في نفسه: لو كان هذا المطر في العمران، ثمّ استغفر الله تعالى، فهجر بسبب اعتراضه. فقلت له: أعلمته؟ قال: لا، إنّي استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، فقال: أو تفعل ذلك؟ قلت: نعم، فقال: رنّق، فرنّقت، ثمّ سمعت صوتاً: يا عليّ، ارفع رأسك، فرفعت رأسي من رنقي، فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيّرت في أمري، وقمت أمشي فيها فإذا بذلك الرجل، فسلّمت عليه وأخبرته، فقال: ناشدتك الله ألاّ فعلت ما أقول لك، قلت: نعم، قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادِ عليّ، هذا جزاء من تعرّض على الله سبحانه. قال: فوضعت الخرقة في عنقه وهممت بسحبه، وإذا هاتف يقول: يا عليّ، دعه فقد ضجّت عليه ملائكة السماء باكية عليه وسائلة فيه، وقد رُضي عنه. قال: فأغمي عليَّ ساعة، ثم سرّي عني وإذا أنا بين يدي خالي في خلوته. والله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت.

قلت وقد اقتصرت على ما يسمع من كراماته في هذه القضيّة الفردة من بين ما لا يحصى، ولا يستطيع من رام ذلك عدّه. قال الإمام ابن خلّكان: كان شافعيّ المذهب، أصله من العرب وسكن في البطائح في قرية يقال لها: أمّ عَبِيدة، وانضم إليه خلق عظيم، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه. والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقراء منسوبة إليه. قال: ولأتباعه أحوال عجيبة في الحيّات والنزول في التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفئونها، ويقال إنّهم في بلادهم يركبون الأسود، ومثل هذا وأشباهه، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدّ ولا يحصى، ويقومون بكفاية الكلّ منهم، وأمورهم مشهورة مستفيضة، فلا حاجة إلى الإطالة. وذكر أصحابه وأتباعه ذكراً جميلاً يدل على حسن اعتقاده في الفقراء من

حيث الجملة، وحمل أحوالهم على السداد خلافاً لما قدّمته عن الذهبي من الطعن فيهم وسوء الاعتقاد. قال ابن خلّكان: وكان للشيخ أحمد ـ على ما كان عليه من الاشتغال بالعبادة ـ شعر، فمنه على ما قيل:

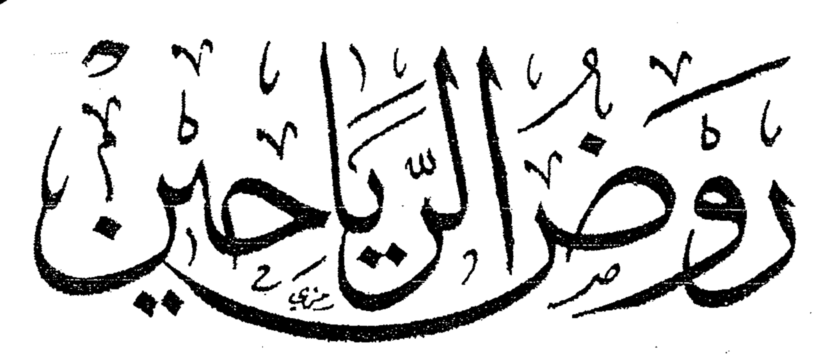
إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوّق
وفوقي سحاب يمطر الهمّ والأسى ... وتحتي بحار للهوى تتدفّق
سلوا أمّ عمرو كيف بات أسيرها ... تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيطلق

قال: ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفّي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة بأمّ عبيدة، وهو في عشر السبعين.

والرفاعي بكسر الراء نسبة إلى رجل من العرب يقال له رِفاعة، قال: هكذا نقلته من خطّ بعض أهل بيته، بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وقبل الهاء دال مهملة ـ وهي عدّة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسِط وبَصرة، ولها في العراق شهرة. انتهى. قلت: وذكر غيره أنّ الأبيات المذكورة سمعها الشيخ سيدي أحمد المذكور من القوّال، وكانت سبب موته.

وفي مناقبه وما اتّصف به من المحاسن والآداب والكرامات العظام مصنّف لبعض الأئمة الأعلام، وهو السيد الجليل المعروف بابن عبد المحسن الواسطي.

١٦



في حكايا الصالحين

تأليف

عفيف الدين أبي السعادات

عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي

(٦٩٦ - ٧٦٨ هـ)

تحقيق:

محمد عزت

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

الحكاية السادسة والستون بعد الأربعمائة

روى أنه كان سيدى الشيخ العارف أحمد بن الرفاعى قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله عنه فصنع شخص طعاما ودعا إليه الشيخ ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغنى بدف فى يده وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم، ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدى أحمد بن الرفاعى إلى القوال وخسف الدف الذى كان معه فالتفت المشايخ إلى على بن القارئ ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد وقالوا له هذا صبى مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القارئ اسألوه فإن أتى بالجواب وإلا على المطالبة فالتفتوا إليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أى سادة ترجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فأى شىء قال اتبعناه فسألوا

القوال عما خطر بباله، فقال إنى كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لى أن هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبى وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده واعتذروا إليه رضى الله عنه ونفعنا بهم آمين.

قلت وإنما تمايلوا بشراب المحبة الذى أشار إليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما قيل له ما شراب الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشوق وما الرى وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب والساقى هو المتولى الخصوص الأكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقًا ومن توالى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الرى وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقال له ولا ما يقول ذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكئوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون إلى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم أو اتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليلهم وشموس المعارف يستضيئون فى تهارهم **﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾**[(١)] .

وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله المحبة آخذة من الله قلب من أحب الله أن يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله تعالى يتولى ذلك ومنهم من يسقى من وجه الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئًا فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالرى وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضًا كذلك رضى الله عنه وفى السكر برؤية الكأس قلت :

حميا برؤيا كاسها سكر ناظر	فكيف بمن من تلك بالكاس يشرب
بها شارب المرح كل مشاهد	جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

(١) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

الحكاية التاسعة والستون بعد الأربعمائة

روى أنه كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها إليه ليكتب له فيها ممتحنا له فلما نظر إليها، قال أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر.

وكان فى حياته رضى الله عنه شخصان قد تحابا فى الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الأكبر معالى بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فمكثا على ذلك سنين فلما كان بعض الأيام خرجا إلى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبدالمنعم الشيخ معالى عما حصل له فى ملازمته إياه فى تلك المدة وأمره الشيخ معالى أن يتمنى فقال عبد المنعم أى سيدى أريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء، فقال الشيخ معالى إن كرم الله واسع وفضله لا يحد فبينما هما كذلك إذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء ، فقال الشيخ معالى لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم ير فيها شيئا مكتوبا فقال قم بنا إلى سيدى أحمد حتى نعرضها عليه فأتياه ودفعا إليه الورقة ولم يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجداً لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال : (الحمد لله الذى آرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة) فقيل له أى سيدى هذه الورقة بيضاء ما فيها

شيء من الكتابة فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور ، ثم دفعها إليهما فلما مات عبد المنعم جعلت فى كفنه رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم.

الحكاية السبعون بعد الأربعمائة

روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أونية بضم الهمزة وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدى أحمد قدس الله روحه وكان فى أونية بستان فأراد أن يشتريه لضرورة دعته إلي شرائه فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبدالمنعم شيخ أونية ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة أى أخى أنا أمشى إليه ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان وكان منزله فى أونية فشفع إليه فى البيع المذكور فأبى فكرر الشفاعة فقال أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعتك، فقال أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه فقال أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة، فقال أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا الطلب منى مهما أردت من الدنيا، فقال أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أى إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أى سيدى اكتب لى بخطك بذلك فكتب له ورقة (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة تحفه أربعة حدود الأول إلى جنة عدن، الثانى إلى جنة المأوى، الثالث إلى جنة الخلد، الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا والله له شاهد كفيل) ثم طوى الكتاب وسلمه فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور، فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور إلى سيدى أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك فأبوا ألا يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا : ﴿قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا﴾[1] رضى الله عنه ونفعنا ببركاتهم آمين.

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٤٤.

الحكاية الحادية والسبعون بعد الأربعمائة

حكى أنه خرج سيدى أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل فمرت به سفن مصعدة فيها الشحنة وجماعة من أتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندى من أتباع الديوان فلما نظر الجندى إلى سيدى أحمد قال له أى شيخ قم معنا فقام ومشى قدامهم فأدخله مع المدادين فمر سيدى أحمد معهم حى وصل إلى القرية المعروفة ببذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم أصحاب السفينة أنه سيدى أحمد انزعجوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاءوا إليه ووقفوا بين يديه معتذرين مما جرى لهم فقال لهم أى سادة وحياتكم ما كان إلا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضرنا شيء وأنا ما أزال جالسا فى الرواق أعمل شيئًا وأنتم تسخرون ضعيفًا أو من له صنعة وتبطلونهم من صنائعهم وتأثمون فيهم فإذا عرض لكم حاجة بعد فأعلمونى حتى أساعدكم إلى أن أتعب فأرجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فتوبهم وقال لهم رضى الله عنكم وعنا، ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندى الذى سخره أى سيدى هؤلاء القوم رضيت عنهم فالعبد الشقى كيف يكون حاله، فقال له الله يرضى عنك، فقال له أى سيدى توبتى فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا أننا أخوة دنيا وأخرى ثم صعدوا إلى واسط فترك الجندى خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع إلى سيدى أحمد فأخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه.

١٧

خلاصة المفاخر

في

مناقب الشيخ عبد القادر

(وهو تتمة روض الرياحين)

تصنيف

الشيخ الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي القادري

(مخطوط يطبع لأول مرة)

المتوفى ٧٦٨هـ

تقريظ

فضيلة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد مصطفى القادري البريلي السيلاني

تحقيق وتعليق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

من علماء الأزهر الشريف



الكتاب: خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه

تأليف: عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي

تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر: دار الآثار الإسلامية، بريلي، سريلانكا

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

طبع في القاهرة

الحكاية الثامنة والعشرون

عن الشيخ الإمام العارف تقي الدين علي بن المبارك الواسطي قال: جلس سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي ﷺ يومًا على الشط وأصحابه حوله فقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكًا مشويًّا، فما أتمَّ كلامه حتى امتلأ الشط أسماكًا من أنواع شتى، ووثب منها شيءٌ كثيرٌ إلى البرِّ فقال الشيخ: إن هذه الأسماك كلها تسألني بالله أن آكل منها، فصاد الفقراء منها كثيرًا وشووه، وقدموه سماطًا عظيمًا في طواجن، وأكلوا منها حتى شبعوا، وبقى في الطواجن من هذه السمكة رأسها، ومن هذه ذنبها، ومن هذه نصفها، فقال له رجلٌ: يا سيدي ما صفة الرجل المتمكن؟ قال: أن يُعطى التصرُّف التام في جميع الخلائق، قال له: فما علامة ذلك؟ قال: أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومي فاسعي، فتقوم فتسعى، ثم أشار الشيخ إلى تلك الطواجن بيده: أيتها الأسماك في هذه الطواجن قومي فاسعي بإذن الله ﷻ، فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا في البحر أسماكًا صحيحة، وذهبت في الماء من حيث أتت.

الحكاية التاسعة والعشرون

عن الشيخ الجليل أبي الحسن علي بن أخت سيدي أحمد الرفاعي ﷺ[(١)] قال: كنت يومًا

(١) ولد سنة سنمائة وثمانية وثلاثين، وماتت والدته بعد ولادته، وبقي في بيت أخواله آل الملك الأفضل، إلى أن بلغ حدّ الرجال، وكان أبوه من أكابر الأولياء، وزهد وتصوف وعظم أمره، وأعرض عن الدنيا بالكلية.

وقال الشيخ القوصي: حكى الشيخ عبد العزيز أنَّ الشيخ أبا الحسن كان يحضر مجلسه الفقهاء والفقراء، وكان ذات يوم جالسًا، وإذا بحية قد وقعت من السقف، فقام الشيخ والفقهاء إلى مجلس آخر وبقي فقير جالس لم يتحرك، فلعلَّ الشيخ قال: اقتلوها فقتلوها، ثم عاد إلى المجلس، فقال الشيخ للفقير: الا قمت مع أصحابك؟ فقال: يا سيدي، ما هذه إلاَّ دويدة، فقال له الشيخ: تضيف إلى الهذيان الكذب؟ يسميها الله تعالى حَيّة وتسميها دويدة؟ لو عرفْتَ الله تعالى لخفتَ مِمّا خوّف اللهُ تعالى منه.

=

جالسًا على باب خلوة خالي الشيخ أحمد، وليس فيها غيره، فسمعت عنده حسًّا فنظرت فإذا عنده رجلٌ ما رأيته قط قبل، فتحدثا طويلاً، ثم خرج الرجل من كوة من حائطٍ، ومرَّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي وقلت له: مَن الرجل؟ فقال: أرأيته؟ قلت: نعم. فقال: هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط، وهو أحد الأربعة الخواص إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم، فقلت له: يا سيدي ما سبب هجره؟ قال: إنه مقيمٌ بجزيرة في البحر المحيط، ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه أن لو كان هذا المطر في العمران! ثم استغفر الله تعالى فهجر بسبب اعتراضه فقلت: هل أعلمته؟ قال: إني استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، قال: أوَ تفعل؟ قلت: نعم. فقال: فرفعت ثم سمعت صوته: يا علي ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيَّرت في أمري، وقمت أمشي فيها فإذا أنا بذلك الرجل، فسلمت عليه وأخبرته، فقال: ناشدتك الله تعالى إلا ما فعلت ما أقول لك، قلت: نعم. قال: ضع خرقتي في عنقي، واسحبني على وجهي، ونادي عليّ: هذا جزاء من يعترض على الله سبحانه وتعالى، فوضعت الخرقة في عنقه، وهممت أسحبه فإذا هاتفٌ يقول: يا علي دعه، فقد ضجَّت ملائكة السماء باكية عليه، وسائلة فيه، وقد قال ﷺ: فأُغمي عليَّ ساعةً، ثم سري عني، وإذا أنا بين يدي خالي بخلوته، فوالله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت.

وكان ﷺ شافعي المذهب، وما يصدر في مجلسٍ إلا جلس على سجادةٍ تواضعًا، وكان من أعيان مشايخ العراق، وأجلاَّء العارفين، وأكابر المحققين، وصدور المقرَّبين، صاحب المقامات العلية، والأحوال السنية، والكرامات الجليلة، عمَّر الله القلوب بمحبته، وملأ الصدور من مهابته، وعمَّر الأوطان بذكره، وعطَّر الآفاق بنشره، فاستطار في الأيام استطارة النار بالرياح، وعلا في العالمين علو الجو في الصباح، وانتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق،

= وحدّثنا الشيخ عبد العزيز أنَّ صدر الدين أبا القاسم ولد الشيخ أبي الحسن بن الرفاعي وصل إلى مصر في دولة العزء و كان له صورة كبيرة خَدَمَه الناس والأكابر.

وقبره بمصر بالقرب من القلعة ظاهر يزار، يتبرك به. وانظر: قلادة الجواهر للصيادي (ص٤٦١)، الوحيد في سلوك أهل التوحيد (ص٢٩٩) بتحقيقنا.

وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلاتهم، وتجرع بمحبته جماعة كثير من أعلام الطريق، وتتلمذ له خلقٌ لا يُحصون من أرباب الأحوال الصادقة، وانتمى إليه عالم عظيم في كل قطرٍ، وتبعه جمٌّ غفيرٌ من كل جهةٍ، ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل، وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل، وقُصد لزيارته من كل فجٍّ عميقٍ، وكان مشتملاً على لطف الأخلاق، وشرف الصفات، وكمال الآداب"[1].

قلت: هذا بعض ما قيل فيه، وحذفت كثيرًا من مناقبه كما حذفت ما يطول ذكره من مناقب غيره من المشايخ.

ومن كلامه ﷺ:

الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب، فتشعل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها، ثم تتقاذف النور منعكسًا بصورته على صفاء القلب، ثم يرقى ساطعًا إلى عالم العقل على إنسان عين السر، فترى ما خفي عن الأبصار موضعه، ودق عن الأوهام تصوره، واستتر عن الإنسان مرآه.

ومنه: الزُّهد: أساس الأحوال المرضية، والمراتب السنية، وهو أول قدم القاصدين إلى الله ﷻ، والمنقطعين إلى الله تعالى، والرَّاضين عن الله ﷻ، والمتوكلين على الله، فمن لم يحكم أساسه في الزُّهد لم يصح له شيء.

والعبودية: رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلباب الصالحين، وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنية المريدين، ورضا الجبار، وكرامة لأهل ولايته.

والأنس بالله: لعبد قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما شغله عن الله ﷻ، وعند ذلك آنسه الله، وردّاه برداء حقائق الأنس به.

ومنه: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات، ولسان البعد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبَّة يدعو إلى الذوبان والهيمان، ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والمحق، ومن أعرض عن الاعتراض أدبًا فهو الحكيم المتأدب.

قيل: كان سبب مرضه الذي مات فيه أنه سمع قائلاً ينشد أبياتًا واضطرب وانزعج:

---

(١) انظر: بهجة الأسرار (ص٤٣٣).

إذَا جـنَّ لَيْـل هَـامَ قَلْبِـي بِـذِكرِكم أنُــوحُ كَـمَا نَـاحَ الحَـمَامُ المُطَـوقُ
وَفَوْقِي سِحَابٌ يمطِرُ الهمّ والأسَى وَتحتِـي بِحَـارًا بِالأسَـى تَتَـدَفَّقُ
سَلُوا أم عَمـرو كَيْـفَ كَـانَ أسِيرهَا؟ تفـك الأسَـارى دُونَـه وَهُـو موثـقُ
فَـلاَ هُـوَ مَقتُـولٌ فَفِـي القتـلِ رَاحَة وَلاَ هُــوَ ممنــونٌ عَلَيْــه فيُعتــقُ

الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة

عن الشيخ الكبير العارف بالله البهي سيدي الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي أنه قال: الشيخ عبد القادر بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف.

وأنه قال: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئًا حيًا وميتًا؛ فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد فلم يزره إلا سُلب حاله ولو قبل الموت.

وعن الشيخ أبي عمرو عثمان الصيرفيني قال: كان الشيخ بقا، والشيخ علي بن الهيتي، والشيخ أبو سعيد القيلوي، رضي الله عنهم، يأتون إلى مدرسة الشيخ عبد القادر ﷺ ويقول لهم: اجلسوا، فيقولون: ولنا الأمان؟ فيقول: ولكم الأمان، فيجلسون متأدبين، وكل من حضر منهم رفع الغاشية بين يديه إذا ركب ومشى بها خطوات وهو ينهاهم عن ذلك، وهم يقولون: بل بهذا يُعرف الله تعالى.

قال: وكنت أرى كثيرًا من مشايخ العراق الذين عاصروا الشيخ عبد القادر ﷺ إذا وصلوا إلى باب مدرسته قبلوا العتبة. ومما سمعته من أعيان بغداد ينشدون في هذا المعنى:

تَـزَاحَمَ تِيجَـان المُلُـوك بِبَابِـهِ ويكثـرُ فِي وَقْـتِ السَّلاَمِ ازْدِحَامِهَـا
إذَا عَايَنتـهُ مِـنْ بعيـدٍ ترجلـتْ وَإنْ هِـيَ لَـمْ تَفْعَـل ترجـلَ هَامهَـا

١٨

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو محمود محمد الطناحي

الجزء السادس



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الخامسة

من أصحاب الإمام المُطَّلبي أبي عبد الله الشافعي رضى الله عنه
مَن مات بعد الخمسمائة

٥٧٨

أحمد بن على بن أحمد بن يحيي بن حازم بن على بن رِفاعة*

الشيخ ، الزاهد الكبير

أحد أولياء الله العارفين، والسادات المشمِّرين، أهل الكرامات الباهرة .

أبو العباس ابن أبي الحسن بن الرِّفاعيّ ، المغربيّ(٤) .

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٢/٣١٢ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٩٢، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٩ جامع كرامات الأولياء ٧٧ ، شذرات الذهب ٤/٢٥٩ ـ ٢٦١ ، طبقات الشعرانى ١/١٤٠ ـ ١٤٥ ، العبر ٤/٢٣٣ ، الكامل لابن الأثير ١١/١٨٥ ، مرآة الزمان ٨/٣٧٠، ٣٧١، النجوم الزاهرة ٦/٩٢، ٩٣ وفيات الأعيان ١/١٧٢ ـ ١٧٤ ، ترجمة رقم ٦٩ .

والرفاعى ، بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة ، هذه النسبة إلى رجل من العرب ، يقال له : رفاعة . يقول ابن خلكان : هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته » . وفيات الأعيان ١/١٧٣ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « سلطان العارفين فى زمانه وبعده » .

قدم أبوه إلى العراق ، وسكن ببعض القرى ، وتزوّج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، ورُزِق منها أولادا ، منهم الشيخ أحمد هذا ، لكنه مات وأحمد حَمْل ، فلما وُلد ربّاه وأدّبه خالُه منصور .

وكان مولده فى المحرم ، سنة خمسمائة .

وتفقّه على مذهب الشافعى ، وكان كتابه « التنبيه » .

ولو أردنا استيعابَ فضائله لضاق الوقت ، ولكنا نُورد ما فيه بَلاغ .

قال الشيخ يعقوب بن كُرّاز[1] ، وهو من أخصّ أصحاب الشيخ أحمد .

كان سيدى أحمد فى المجلس ، فقال لأصحابه : أىْ سادة ، أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه، مَن كان يعلم فىّ عيباً فليقله .

فقام الشيخ عمر الفارُوثِىّ[2] ، فقال : أنا أعلم عيبَك ؛ أنّ مثلَنا من أصحابك .

فبكى الشيخ والفقراء

وقال : [أى][3] عمر ، إن سلِم المركبُ حمَل من فيه فى التَّعدِيَة .

وقيل : إن هِرّة نامت على كُمّ الشيخ ، وجاء وقت الصلاة ، فقصّ كمّه ولم يزعجْها ، وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت ، فوصل الكمّ بالثوب وخَيَّطه[4] ، وقال: ما تغيّر شىء .

وعن يعقوب[5] : دخلتُ على سيدى أحمد فى يوم بارد ، وقد توضأ ويده ممدودة ، فبقى زماناً لايحرِّكُ يده ، فتقدّمت إلى تقبيلها ، فقال : أىْيعقوبُ ، شوّشْت على هذهالضعيفة .

---

(١) فى المطبوعة : « كران » ، والمثبت فى : س ، ص ، والضبط هكذا من : ص ، ضبط قلم ، وفى س على الراء تشديد فقط . وانظر المشتبه ٥٤٥ .

(٢) الفاروث ، بضم الراء ثم واو ساكنة وآخره ثاء مثلثة: قرية كبيرة ، ذات سوق، على شاطىء دجلة ، بين واسط والمذار . معجم البلدان ٣/٨٤٠ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

(٤) هكذا « خيطه » ، بمعنى خاطه ، ولم يرد هذا الاستعمال ، وإنما ورد : خيط الشيب فى رأسه تخييطا ، بدا ، أو صار كالخيوط . القاموس (خ ى ط) .

(٥) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « قال » ، والمثبت فى : س ، ص .

وفى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن كراز ، وكان يؤذن فى النارة ، ويصلى بالشيخ »

قلت : من هى ؟

قال : البعوضة ، كانت تأكل رزقها من يدى ، فهربت منك .

قال : ورأيته مرة يتكلم ، ويقول : يا مباركة ما علمتُ بك ، أبعدتُك عن وطنك .

فنظرتُ فإذا جرادة تعلقتْ بثوبه ، وهو يعتذر إليها رحمةً لها .

وقال الشيخ أحمد : سلكت [1] كل طريق [1] ، فما رأيت أقربَ ، ولا أسهل ، ولا أصلح ، من الذل ، والافتقار ، والانكسار لتعظيم أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، والاقتداء بسنة [سيدى] [2] رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يجمع الحطب ، ويحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين ، وربما كان يملأ الماء لهم .

قال يعقوب : قال لى سيدى أحمد : لما بُويع منصور [3] قيل [4] له : منصورُ [5] ، اطلُب .

فقال : أصحابى .

فقال رجل لسيدى أحمد : يا سيدى ، فأنت أيش ؟

فبكى ، وقال : أى [6] فقيرُ ، ومن [7] أنا فى [8] البَيْن ، ثبِّتْ نسب [8] ، واطلُب ميراث .

فقلت : يا سيدى ، أُقسم [9] عليك بالعزيز ، أيش أنت ؟

[10] قال : يعقوبُ [10] ، لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئا [11] ، دارت النَّوبةُ إلى هذا اللاش أحمد ، وقيل [12] : أىْ أحمدُ ، اطلُب .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « كل الطرق الموصلة » . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٣) هو منصور البطائحى ، خال المترجم ، المتقدم ذكره فى أول الترجمة ، وقد أوصى بالأمر بعده لابن أخته أحمد الرفاعى ، ولم يوص لابنه . انظر طبقات الشعرانى ١ / ١٣٤ .

(٤) فى س ، والمطبوعة : « قل » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « أى منصور » . (٦) فى س ، والمطبوعة : « أنا » والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى ، والضبط منها . (٧) فى المطبوعة : « وما » ، والمثبت فى س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٨) فى س : « بيت نسب » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة : « أقسمت » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(١٠) فى الطبقات الوسطى : « فقال يا يعقوب » .

(١١) فى : ص ، والطبقات الوسطى : « شىء » ، والمثبت فى : س ، والمطبوعة .

(١٢) فى س : « وقال » ، والمثبت فى ص ، والطبقات الوسطى والمطبوعة .

قلت : أىْ ربِّ ، علمك محيطٌ بطلبى .

فكرر علىَّ القولَ .

فقلتُ : أىّ مولاى ، أريد ألّا أريد ، وأختار ألّا يكون لى خِيار[١]

فأجابنى ، وصار الأمر له .

وعن يعقوب : مرَّ سيِّدى أحمد على دار الطعام ، فرأى الكلابَ يأكلون التمر من القَوْصَرَّة[٢] ، وهم يتحارشون[٣] ، فوقف على الباب لئلا يدخل إليهم أحدٌ يؤذيهم .

وعنه : لو أن عن يمينى خمسمائة يُروِّحونى بمراوح النَّدّ والطِّيب ، وهم من أقرب الناس إلىّ ، وعن يَسارى مثلهم ، [وهم][٤] من أبغض الناس لى[٥] ، معهم مقاريضُ[٦] يقرضون بها لحمى ، ما زاد هؤلاء عندى ، ولا نقص هؤلاء عندى بما فعلوه ، ثم قرأ[٧] :

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

وكان لا يجمع بين[٨] قميصين لا فى شتاء ولا صيف ، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكْلةً .

وأحضر بعضُ الأكابر مريضا ليدعُوَ له الشيخ ، فبقِىَ أياما لم[٩] يكلِّمه ، فقال يعقوب : أىْ سيِّدى ، ما تدعو لهذا المريض !

فقال : أىْ يعقوبُ ، وعِزَّةِ العزيز ، لأحدَ كلَّ يومٍ عليه[١٠] حاجةٌ مقضيَّة ، وما سألتُه[١١] منها حاجةً واحدة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : «اختيار» . (٢) القوصرة : وعاء للتمر . القاموس (ق ص ر) . وتشديد الراء فى : ص ، والطبقات الوسطى (٣) فى المطبوعة : « يتهارجون » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى (٤) ساقط من : س ، والطبقات الوسطى ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « إلى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى س : « مقارض » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٧) سورة الحديد ٢٣ . (٨) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « لبس » .

(٩) فى المطبوعة : « لا » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(١٠) مكان هذه الكلمة فى المطبوعة ، بعد قوله « لأحد » السابق ، والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى . (١١) فى : ص ، والطبقات الوسطى : « وما سألتوه » والمثبت من س ، والمطبوعة .

فقلت : أىْ سيِّدى ، فتكون واحدة لهذا المريض المسكين .

فقال : لا كرامة ولا عَزازةَ ، تُريدنى[1] أكون سَيِّىء الأدب ، لى إرادة وله إرادة .

ثم قرأ :[2] ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أىْ يعقوب ، الرجل المسكين المتمكِّن[3][4] فى أحواله[4] إذا سأل [الله][5] حاجةً ، وقُضِيت له نقص تمكُّنه درجةً .

فقلت : أراك تدعُو عقيب الصلوات ، وكلَّ وقت .

قال : ذاك الدعاء تعبُّد وامتثال ، ودعاء الحاجات له شروط ، وهو غير هذا الدعاء .

ثم بعد يومَيْن تعافَى[6] ذاك المريض .

وعن يعقوب ، و[7] سئل عن أوراد سيِّدى أحمد ، فقال : كان يصلى أربعَ ركعات بألف قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ[8] ، ويستغفر كلَّ يوم ألفَ مرة ، واستغفاره أن يقول[9] :(لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) عملت سوءًا ، وظلمت نفسى ، وأسرفت فى أمرى ، ولا يغفر الذنوبَ إلا أنت ، فاغفِرْ لى ، وتُبْ علىَّ إنك أنت التواب الرحيم ، يا حىُّ يا قيُّوم ، لا إله إلا أنت .

وذكر غير ذلك .

تُوفِّىَ يوم الخميس ، ثانى عشر جمادى الأولى ، سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

ومناقبه أكثر من أن تُحصَر ، وقد أفرد لها بعض الصلحاء كتاباً يخصُّها .

---

(١) فى المطبوعة : « تريد أن » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ . (٣) فى الأصول : « المسكين » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « عوفى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « وقد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٨) يعنى سورة الإخلاص . (٩) سورة الأنبياء ٨٧ .

١٩

طبقات الشافعية

تأليف

عبد الرحيم الأسنوي (جمال الدين)

المتوفى سنة ٧٧٢ هـ

كمال يوسف الحوت

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٥٤٤ ـ الشيخ أحمد بن الرفاعي

الشيخ ابو العباس، أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن خازم بن علي بن رفاعة المغربي، المعروف بابن الرفاعي، صاحب الأحوال والكرامات وأستاذ الطائفة المعروفة.

قال ابن خلكان: كان فقيهاً شافعياً، وزاد غيره، فقال: كان كتابه « التنبيه ».

قدم أبوه من المغرب الى العراق، وسكن البطائح بقرية يقال لها: ام عَبيدة بفتح العين.

والبطائح: عدة قرى معجمة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فجاءه منها أولاد منهم: الشيخ أحمد، ومات أبوه وهو حمل فربّاه خاله.

---

(٥٤٤) راجع ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، اللباب ١/ ٤٧٢، وفيات الأعيان ١/ ١٧١.

ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتوفي يوم الخميس في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

وكان له شعر، فمنه:

إذا جنَّ ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحَمام المطوَّقُ
وفوقي سحاب يمطرُ الهمَّ والأسى
وتحتي بحار بالأسى تتدفَّقُ
سلوا أم عمرو، كيف بات أسيرها
تُفَكُّ الأسارى دونه، وهو موثَقُ
فلا هو مقتول، ففي القتل راحةٌ
ولا هو ممنون عليه، فيعتق



طبقات الشافعية

لعماد الدين إسماعيل بن عمر
ابن كثير

تحقيق
عبد الحفيظ منصور

الجزء الأول

دار المدار الإسلامي

الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير/اي النار 2004 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 4385/ 2002
ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-079-4
دار الكتب الوطنية/ بنغازي ـ ليبيا

دار المدار الإسلامي
اوتوستراد شاتيلا ـ الطيونة، شارع هادي نصر الله ـ بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 ـ 03 ـ هاتف وفاكس: 542778 ـ 1 ـ 00961 ـ بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb
ص.ب. 14/6703 ـ بيروت ـ لبنان

المرتبة الثَّالثة
من الطَّبقة الثَّامنة من أصحاب الشَّافعي
فيها من أوَّل سنة إحدى وسبعين وخمسمائة إلى آخر سنة ثمانين

678) أحمد[3] **بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحي بن حازم بن علي بن رفاعة، الزَّاهد الكبير المشهور، أبو العبَّاس الرِّفاعي البطائحي المغربي أصلاً.**

قدم أبوه من بلاد المغرب، فسكن من البطائح[4] بقرية يقال لها أمُّ عَبيدة، وتزوَّج بأخت الشَّيخ منصور الزَّاهد، ورزق منها أولادًا منهم: الشَّيخ أحمد المذكور، ومات والده وأمُّه حاملٌ به، فنشأ في كفالةِ خاله، وكان ميلاده في محرَّم سنة خمسمائة.

---

(3) السُّبكي 6/ 23، والإسنوي 1/ 589، والبداية 12/ 312، وتذكرة الحفَّاظ 4/ 1341، وجامع كرامات الأولياء 77.

(4) معجم البلدان 1/ 450، أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديمًا قرى متَّصلة وأرضًا عامرةً.

قال القاضي شمس الدِّين ابن خلِّكان[5]: كان رجلاً صالحًا شافعيًا فقيهًا، انضمَّ إليه خلقٌ من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطَّائفة الرفاعيَّة، ويقال لهم الأحمديَّة والبطائحيَّة، ولهم أحوالٌ عجيبةٌ من أكل الحيَّات حيَّةً، والنُّزول إلى التَّنانير وهي تضطرم نارًا، والدُّخول إلى الأفرنة، ونيام الواحد منهم في جانب الفرن والخبَّاز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم النَّار العظيمة، ويقام السَّماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء، ويقال: إنَّهم في بلادهم يركبون الأسود، ونحو ذلك وأشباهه، ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء بالبطائح عالَمٌ لا يحصون، ويقومون بكفاية الجميع، والبطائح عدَّة قرى مجتمعة في وسط المائين واسط والبصرة.

وقد صنَّف النَّاس في مناقب الشَّيخ أحمد رحمه اللَّه، وأفردوا ترجمته، وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنةً.

وقال مؤدِّبه الشَّيخ يعقوب بن كُرَّاز: قال سيِّدي الشَّيخ أحمد: سلكت كلَّ الطُّرق الموصلة، فما رأيت أقربَ ولا أصلحَ ولا أسهلَ من الافتقار والذلِّ والانكسار، فقيل له: يا سيِّدي فكيف يكون؟ قال: يعظِّم أمر اللَّه، ويشفق على خلق اللَّه، ويقتدي بسنَّة سيِّدي رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم.

وعنه أنَّه قال: لو أنَّ عن يميني خمسمائة يُرَوِّحُوني بمراوح النَدِّ والطيِّب وهم من أقرب النَّاس إليَّ، وعن يساري مثلهم من أبغض النَّاس إليَّ معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما زاد هؤلاء عندي ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثمَّ قرأ: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكم وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُم، واللَّه لا يحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ.﴾[6]

قال: وكان سيِّدي الشَّيخ أحمد إذا حضر بين يديه تمرٌ أو رطبٌ يبقي الشِّيص والحشف لنفسه فيأكله، ويقول: أنا أحقُّ بالدُّون من غيري، فإنِّي مثله.

قال: وكان لا يجمع بين قميصين في شتاءٍ ولا صيفٍ، قال: وكان ورده أنَّه يصلِّي أربع ركعاتٍ كلَّ ركعة بألف قل هو اللَّه أحد، ويستغفر اللَّه كلَّ يومٍ ألف

(5) وفيات 1/ 171.
(6) الآية 7 سورة الحديد.

مرّة، واستغفاره أن يقول: لا إلهَ إلاَّ أنتَ، سُبْحانك إنّي كنت من الظَّالمين، عملت سوءاً وظلمت نفسي وأسرفت في أمري ولا يغفر الذُّنوب إلاَّ أنت فاغفر لي وتُبْ عليَّ إنَّك أنت التوَّاب الرَّحيمُ يا حيُّ يا قيُّوم لا إله إلاَّ أنتَ.

قال: وتوضَّأ يومًا في بردٍ شديدٍ ومدَّ يده فبقي زمانًا فتقدَّمتُ لأقبّلها فقال: أي يعقوب شوَّشت على هذه الضَّعيفة قلت: من هذه؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقَهَا من يدي فهربت منك.

قال: ورأيته مرَّةً يتكلَّم، ويقول: يا مباركة مَا عَلِمْتُ بك أبعدتُك عن وطنك، فنظرت فإذا جرادة قد تعلَّقت بثوبه وهو يعتذر إليها رحمة لها.

وذكر أنَّ هرَّة نامت على كمِّه، فجاء وقت الصَّلاة، فقصَّ كمَّه ولم يزعجها، وعاد من الصَّلاة فوجدها قد نامت فوصل كمَّه وخيَّطه، وقال: ما تغيَّر شيءٌ.

قال يعقوب: ومرَّ سيِّدي على دار الطَّعامِ فوجد الكلاب يأكلون التَّمر[7] من القَوصَرة[8] وهم يتحارشون، فوقف على البابِ لئلاَّ يدخل عليهم أحد يؤذيهم، وهو يقول: أي مساكين اصطَلِحوا وكُلُوا ولو دروا بكم يمنعونكم.

قال: وكان سيِّدي أحمد إذا قدم من سفر شمَّر وجمع الحطب، ثمَّ يحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، وكان الفقراء يُرافِقونه، وربَّما كان يملأ الماء للأرامل ويؤثرهم، قال: وكان يتمثَّل بهذا البيت:

إنْ كَانَ لِي عِنْدَ سُلَيْمَى قبُولُ ... فَلاَ أُبَالِي مَا يَقُولُ الْعَذُولُ

ويقول:

أَغَارُ عَلَيْهَا مِن أَبِيها وأمِّها ... ومِن كُلِّ مَنْ يَرنُو إلَيْهَا فَيَنظُرُ

وأحذرُ مِن أخذِ المِرأة بِكفِّها ... إذَا نَظَرَت مِثْلَ الذي أنا أنظرُ

قال الشَّيخ يعقوب بن كُرَّاز: كان سيِّدي أحمد والفقراء في نهر وكيدة فقال: لا إله إلاَّ اللَّه قد حان أوان هذا المجلس، فليحضر الحاضر الغائب، إنَّ أحمد يقول وأنتم تسمعون: من خلا بامرأة أجنبيَّة فأنا منه بريء، وسيِّدي الشَّيخ منصور

(7) في - ب وج - تأكل السَّمن.
(8) القوصرة وعاءٌ للتَّمر.

منه بريء، وسيِّدي المصطفى صلَّى اللَّه عليه وسلَّم منه بريء، وربُّنا سبحانه منه بريء. ومن خلا بأمرد فكذلك، ومن نكث البيعة فإنَّما ينكث عن نفسه، ثمَّ قام من مجلسه، ومات بعد شهرٍ.

وذكروا أنَّه كان يحضر الحادي في أوَّل أمره ثمَّ في نهايته كان يقول الحادي ولا يسمع وإن كان قريبًا منه، مكث كذلك نحوًا من سبع سنين.

وذكر الشَّيخ أبو الفرج ابن الجوزي[9]: أنَّ سبب مرضه الذي مات فيه، أنَّه سمع القوَّال ينشد أبياتًا فتواجد منها، وكان المنشد لها الشَّيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره أنشده إيَّاها، فاضطرب وانزعج، وهي هذه الأبيات:

إِذَا جَنَّ لَيلِي هَامَ قَلْبي بِذِكْرِكُم أَنُوحُ كَمَا نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ

وفَوْقِي سَحَابٌ يمْطِر الهمَّ[10] والأسَى وتَحْتِي بِحَارٌ بالأَسَى تَتَدَفَّقُ

سَلُوا أُمَّ عَمْرو كَيفَ بَاتَ أسيرُهَا يَفُكُّ الأُسَارَى دُونَهُ وهو مُوثَقُ

فَلاَ أَنَا مَقْتُولٌ فَفِي القَتْلِ رَاحَةٌ وَلاَ أَنَا مَمْنُونٌ عَلَيهِ فَيعْتَقُ

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمان بن سلمة[11]: سمعت سيِّدي الشَّيخ يقول: لمَّا حضرت الوفاة سيِّدي أحمد قبلها بأيَّام قلت: يا سيِّدي ما نقول بعدك وما تورِّثنا؟ فقال: أي علي، قل عنِّي أنَّه ما نام ليلةً إلاَّ وكلُّ الخلق أفضل منه، ولا جَرُؤ قطُّ، ولا رأى لنفسه قيمةً قطُّ، وأمَّا ما أورثه، فيا ولدي تشهد أن لا مال لي حتىَّ أورِّثكم، إنَّما أورِّثكم قلوب الخلق لك ولذرِّيتك إلى يوم القيامة، البيعة عامَّةٌ والنِّعمة تامَّةٌ والضَّمين ثقةٌ، هي اليوم مشيخةٌ، وإلى يوم القيامة مشيخةٌ بمملكة، كذا قال.

توفِّي إلى رحمة اللَّه تعالى يوم الخميس ثاني عشري جمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة. ودفن في قبَّة الشَّيخ يحيى النجَّار، ولم يعقِّب، وإنَّما المشيخة في بني أخيه،

واللَّه أعلم.

---

(9) مرآة الزَّمان ق1/ ج8/ ص370.

(10) المرجع السَّابق وفيه: يمطر الشَّوق.

(11) غير واضحة في الأصل، ويوحي رسم حروفها: ابن سلمة.

٢١

البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء السادس عشر

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الشيخُ أبو العباسِ الرِّفاعىُّ ، أحمدُ بنُ أبى الحسَنِ علىِّ بنِ أبى العباسِ أحمدَ[1] ، المعْروفُ بابنِ الرِّفاعِىِّ ، شيخُ الطائفةِ الأحْمَدِيَّةِ والرِّفاعِيَّةِ والبَطائِحيَّةِ لسُكْناه أمَّ عَبيدَةَ مِن قُرى البطائحِ ، وهى بينَ البَصْرَةِ ووَاسِطٍ ، كان أصلُه من العرَبِ فسكَن هذه البلادَ ، والْتفَّ عليه خلقٌ كثيرٌ ، ويقال[2] : إنَّه حفِظ « التَّنْبية » فى الفقهِ . وقد ذكَرتُه فى طبقاتِ الشافعيَّةِ .

قال ابنُ خَلِّكانَ[3] : ولأتْباعِه أحوالٌ عجيبةٌ مِن أكْلِ الحيَّاتِ وهى حَيَّةٌ ، والنزولِ فى التَّنانيرِ وهى تضْطَرِمُ ، فيُطْفِئُونها ، ويقالُ : إنَّهم فى بلادِهم يرْكَبُونَ الأُسودَ . قال[3] : وليسَ للشيخِ أحمدَ عَقِبٌ ، وإنَّما النسْلُ لأخيه ، وذُرِّيَّتُه يتَوارثُونَ المَشْيخةَ بتلكَ البلادِ . وقال : ومِن شعرِ الشيخِ أحمدَ ، على ما قيلَ :

إذا جَنَّ لَيْلى هامَ قَلْبِى بذِكْرِكُمْ ... أنُوحُ كما ناحَ الحَمامُ المُطَوَّقُ

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٧١، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٧١ - ٥٨٠هـ) ص ٢٤٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٦/ ٢٣، وطبقات الأولياء ص ٩٣، والكواكب الدرية ٢/ ٧٥.

(٢) طبقات الشافعية للسبكى ٦/ ٢٤.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ١٧٢.

وفوْقِى سَحابٌ يُمطِرُ الهمَّ والأسَى وتحتى بحارٌ بالأسَى تتدَفَّقُ [٩/٢٨٧و]

سَلُوا أمَّ عمرٍو كيفَ باتَ أسِيرُها تُفَكُّ الأُسارَى دُونَهُ وهْوَ مُوثَقُ

فلا هو مقْتُولٌ ففى القَتْلِ راحَةٌ ولا هو مَمْنُونٌ عليه فيُطْلَقُ[1]

ومن شعرِه قولُه[2] :

أغارُ عليها مِن أبيها وأمِّها ومِن كلِّ مَن يدْنُو إليها وينْظُرُ

وأحذرُ[3] للمرآةِ أيضًا بكَفِّها إذا نظَرتْ منكِ[4] الذى أنا أنْظُرُ

قال[5] : ولم يزَلْ على تلك الحالِ إلى أنْ تُوفِّىَ يومَ الخميسِ الثانى والعشرينَ مِن جُمادَى الأُولَى من هذه السنَةِ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) فى الأصل ، ص : « فيعتق » .

(٢) البيتان فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٥٧١ - ٥٨٠) ص ٢٥٣.

(٣) فى م : « أحسد » .

(٤) فى م : « مثل » .

(٥) وفيات الأعيان ١/ ١٧٢.

٢٢

رحلة ابن بطوطة

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

الجزء الأول

قدم له وحققه
الشيخ محمد عبد المنعم العريان

راجعه وأعد فهارسه
الأستاذ مصطفى القصاص

دار احياء العلوم
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

ذكر بعض المشاهد والمزارات بها

فمنها بالمقبرة التي بين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين، وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية، وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين، وقبر أويس القرني، وقبر كعب الأحبار رضي الله عنهما. ووجدت في كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم للقرطبي أن جماعة من الصحابة صحبهم أويس القرني من المدينة إلى الشام، فتوفي في أثناء الطريق في برية لا عمارة فيها ولا ماء فتحيروا في أمره، فنزلوا، فوجدوا حنوطاً وكفناً وماء، فعجبوا من ذلك، وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه. ثم ركبوا فقال بعضهم: كيف نترك قبره بغير علامة فعادوا للموضع فلم يجدوا للقبر من أثر. قال ابن جزي: ويقال: إن أويساً قتل بصفّين مع علي عليه السلام، وهو الأصح إن شاء الله ويلي باب الجابية باب شرقي عنده جبانة فيها قبر أُبي بن كعب صاحب رسول الله ﷺ، وفيها قبر العابد الصالح أرسلان المعروف بالباز الأشهب.

حكاية في سبب تسميته بذلك

يحكى أن الشيخ الولي أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان مسكنه بأم عبيدة بمقربة من مدينة واسط، وكانت بين ولي الله تعالى أبي مدين شعيب بن الحسين وبينه مؤاخاة ومراسلة. ويقال: إن كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه صباحاً ومساء فيرد عليه الآخر. وكانت للشيخ أحمد نخيلات عند زاويته، فلما كان في إحدى السنين جذها على عادته وترك عذقاً منها وقال هذا برسم أخي شعيب فحج الشيخ أبو مدين تلك السنة واجتمعا بالموقف الكريم بعرفة. ومع الشيخ أحمد خديمه أرسلان، فتفاوضا الكلام. وحكى الشيخ حكاية العذق فقال له أرسلان عن أمرك ياسيدي آتيه به. فأذن له. فذهب من حينه وأتاه به ووضعه بين أيديهما،

١١٤

فأخبر أهل الزاوية أنهم رأوا عشية يوم عرفة بازاً أشهب قد انقض على النخلة فقطع ذلك العذق وذهب به في الهواء. وبغربي دمشق جبانة تعرف بقبور الشهداء. فيها قبر أبي الدرداء وزوجة أم الدرداء، وقبر فضالة بن عبيد، وقبر وائلة بن الأسقع، وقبر سهل بن حنظلة من الذين بايعوا تحت الشجرة رضي الله عنهم أجمعين. وبقرية تعرف بالمنيحة شرقي دمشق وعلى أربعة أميال منها قبر سعد ابن عبادة رضي الله عنه، وعليه مسجد صغير حسن البناء، وعلى رأسه حجر مكتوب عليه هذا قبر سعد بن عبادة رأس الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم تسليماً وبقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليهم السلام. ويقال: إن اسمها زينب وكناها النبي ﷺ أم كلثوم لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وعليه مسجد كبير، وحوله مساكن، وله أوقاف. ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم. وقبر آخر يقال: إنه قبر سكينة بنت الحسين بن علي عليه السلام. وبجامع النيرب من قرى دمشق في بيت بشرقيه قبر يقال: إنه قبر أم مريم عليها السلام. وبقرية تعرف بداريّا، غرب البلد وعلى أربعة أميال منها قبر أبي مسلم الخولاني، وقبر أبي سليمان الداراني رضي الله عنهما. ومن مشاهد دمشق الشهيرة البركة مسجد الأقدام، وهو في قبلي دمشق، على ميلين منها، على قارعة الطريق الأعظم الآخذ إلى الحجاز الشريف والبيت المقدس وديار مصر وهو مسجد عظيم كثير البركة وله أوقاف كثيرة، ويعظمه أهل دمشق تعظيماً شديداً. والأقدام التي ينسب إليها هي أقدام مصورة في حجر هناك يقال: إنها أثر قدم موسى عليه السلام. وفي هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه كان بعض الصالحين يرى المصطفى ﷺ في النوم فيقول له ها هنا قبر أخي موسى عليه السلام. وبمقربة من هذا المسجد موضع يعرف بالكثيب الأخضر، وبمقربة من بيت المقدس وأريحاء موضع يعرف بالكثيب الأحمر تعظمه اليهود.

مدينة واسط

وهـي حسنـة الأقطـار كثيرة البسـاتين والاشجـار، بها أعلام يُهدى الخير شاهدهم، وتُهدي الاعتبار مشاهدهم، وأهلها من خيار أهل العراق، بل هم خيرهم على الاطلاق. أكثرهم يحفظون القرآن الكريم ويجيدون تجويده بالقراءة الصحيحة، وإليهم يأتي أهل بلاد العراق برسم تعلم ذلك. وكان في القافلة التي وصلنا فيها جماعة من الناس أتوا برسم تجويد القرآن على من بها من الشيوخ، وبها مدرسة عظيمة حافلة وفيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم

١٩٤

القرآن. عمرها الشيخ تقي الدين عبد المحسن الواسطي، وهو من كبار أهلها وفقهائها. ويعطي لكل متعلم بها كسوة في السنة، ويجري له نفقته كل يوم، ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة، وقد لقيته وأضافني وزودني تمراً ودراهم. ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثاً بخارجها للتجارة. فسنح لي زيارة قبر الولي أبي العباس أحمد الرفاعي، وهو بقرية تعرف بأم عبيدة، على مسيرة يوم من واسط. فطلبت من الشيخ تقي الدين أن يبعث معي من يوصلني إليها. فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد، وهم قطان تلك الجهة. وأركبني فرساً له، وخرجت ظهراً، فبت تلك الليلة بحوش بني أسد، ووصلنا في ظهر اليوم الثاني إلى الرواق، وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء. وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته. وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم زيارته قبر جده، وإليه انتهت الشياخة بالرواق. ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف، وأخذ الفقراء في الرقص، ثم صلوا المغرب وقدموا السماط، وهو خبز الأرز والسمك واللبن والتمر. فأكل الناس، ثم صلوا العشاء الآخرة، وأخذوا في الذكر، والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده المذكور، ثم أخذوا في السماع، وقد أعدوا أحمالاً من الحطب فأججوها ناراً، ودخلوا في وسطها يرقصون ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفأها جميعاً وهذا دأبهم. وهذه الطائفة الأحمدية مخصوصون بهذا، وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه.

٢٣

الثبت المصان

المشرف بذكر سلالة ولد عدنان

المؤلف
أبي النظام السيد مؤيد الدين عبيد الله المعروف بابن الاعرج
الحسيني 787هـ

تحقيق
خليل بن ابراهيم بن خلف الدليمي الزبيدي

بنو الموسوي

واما موسى ابو سبحة[2] ابن ابراهيم المرتضى ويقال له موسى الثاني ويكنى ابا الحسن وفي ولده البيت والعدد فاعقب من ثمانية رجال اربعة منهم مقلون واربعة منهم مكثرون وهم محمد الاعرج واحمد الاكبر وابراهيم العسكري والحسين القطعي والمقلون عبيد الله وعيسى وعلي وجعفر وكان له داود انقرض.

اما محمد الاعرج ابن ابي سبحه فاعقب من موسى[3] وحده اعقب من رجلين[4] وهما ابو احمد الحسين ذو المناقب نقيب النقباء امير الحاج صاحب ديوان المظالم كان جليل القدر وابو عبد الله احمد. اما النقيب ابو احمد فهو والد الرضيين علم الهدى ذي المجدين المرتضى ابي القاسم علي وذي الحسبين الرضي ابي الحسن محمد وقد انقرضا وانقرض ابو احمد بانقراضها واما ابو عبد الله احمد فهو جد بني الموسوي ببغداد

الرفاعيون

واما احمد الاكبر ابن ابي سبحة فاعقب من ثلاثة رجال وهم ابو عبد الله الحسين كان ذا محل ببغداد ورياسة ومن اهل القرآن والحديث وابو اسحاق ابراهيم وعلي الاحول. اما ابو عبد الله الحسين بن احمد الاكبر بن موسى ابي سبحه فاعقب من رجلين القاسم وعلي الاسود فالقاسم سمي بالحسن ايضاً وبه اشتهر وعلي الاسود يعرف بابن طلحة الطباخة قال ابو عمر درج وقال غيره اعقب بالشام وصحح علماء النسب ان للحسين ابن احمد الاكبر اولادا اخرين وهم الحسن ابو احمد وحمزة ولحمزة عقب بالدينور وبغداد وللحسين ابي احمد عقب بالري والبصرة وللقاسم

---

[2] وسمي كذلك لكثرة تسبيحه وتلقب ذريته بالموسويين.

[3] وهو موسى الابرش

[4] في العمدة اعقب موسى من ثلاثة.. المذكورين في اعلاه زائداً ابو طالب المحسن.

الحسن رئيس بغداد عقب بالعراق ومكة فانه نزل مكة ببعض اولاده واقام فيها حتى توفى وهو محفوظ الحرمة موقر المقام كانت وفاته عام ست وعشرين ومائتين وعقبه من رجلين موسى ومحمد ابي القاسم.

اما موسى فانه اعقب ببغداد والحائر ذيلاً طويلاً ومن ذريته القاضي رضي الدين قاضي شيراز.

واما القاسم محمد فانه بقي مقيما بمكة الى ان توفاه الله تعالى وعقبه من ولده المهدي وحده.

فالمهدي هذا اعقب عدنان ويحيى ورفاعه ويقال له الحسن المكي وهو الذي نزل بادية اشبيلية بالمغرب مهاجراً من مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة السنة التي دخل فيها القرامطة لعنهم الله مكة وقتلوا فيها ابن محارب امير مكة وقد عظم سلاطين المغرب رفاعة الحسن المكي ورفعوا منزلته وعلا قدره وكبر امره.

واعقب علياً وسعد وعمران وبركات فاما سعد وعمران وبركات فكلهم معقبون وذريتهم في المغرب يلزم السؤال عنها لتذكر واضحة.

واما علي فانه اعقب احمد ورفاعه وكنانه وهزاع وغالب ولكل منهم ذرية.

فاحمد اعقب حازم وحازم اعقب الثابت وعبد الله ومحمد عسلة فعبد الله سكن المدينة المنورة وله فيها العقب الصالح واما الثابت فانه اعقب يحيى وله ذرية مباركة سياتي ذكرها واما محمد عسلة فانه اعقب حسناً ولم يعقب غيره.

ثم ان يحيى ابن الثابت خرج من المغرب الى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم مراهقاً وبيد حسن تواقيع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الاشراف والعلماء والاشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبة مسلسلاً الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما وصل الحجاز حررت اسماء رجال نسبه الطاهرة في جريدة الشرف المشجرة[1] بعد استيفاء شروط الثبوت المرعى شرعاً

---

[1] هناك عدة جرائد نسب ولعله يقصد جريدة ابي احمد الحسين بن موسى الابرش المتوفى سنة 400هـ لانه اقرب نسباً وزمناً اليهم.

وعلقت في الكعبة ووقع له على رقعة نسبه الشريفة ملوك الحرمين الاشراف والسادات ثم العلماء الشيوخ والصلحاء وما اقره القدر في الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين واربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده الخلفاء واكرموا قدومه وصاهر الانصار سكان واسط وبقيت ذريته في البصرة الى عهد ابنه السيد علي ابو الحسن فانه نزل واسط وتزوج من اخواله الانصار بالاصيلة فاطمة اخت شيخ الشيوخ امام الوقت مقتدى الصوفيه جامع اشتات المعاني الباز الاشهب منصور الزاهد البطائحي الرباني قدس سره فاعقب منها ذريته اعظم مقاماً واجمعها للفتح نظاماً سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم اجمعين فعلي هذا نسب بني رفاعه وعقبه الحسيني المكي العربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح اتصاله برسول اللهصلى الله عليه واله وسلم عند اهل الافاق وثبت لدى اجماع افاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق لا يشك فيه من الاوائل والاواخر رجل يؤمن بالله واليوم الاخر نعمة الشجرة ونعمة الثمرة والسلام.

قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث محمد الواسطي ابن محمد بن يحيى بن هبة الله ابن ميمون نقيب مكة الحسيني في مشجره[1] ان السيد يحيى المغربي المكي الحسيني اول قادم من عصابة بني رفاعه الحسينيين الى البصرة نزلها عام خمسين واربعمائة السنة التي دخل فيها البساسيري بغداد وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر واذن بحي على خير العمل واحيا البدعة واظهر التشيع ونهب دار الخلافة وحريمها وحمل الخليفة القائم بالله في هودج وارسله مع ابن عمه مهاوش الى حديثة عانه وسار اصحاب الخليفة الى طغرلبك فسار طغرلبك الى العراق لرد الخليفة القائم بالله الى خلافته فلما وصل بغداد واستقدم مهاوشاً صحبة الخليفة وتلقى الخليفة بالخيول والآلات سنة احدى وخمسين و اربعمائة ووقف طغرلبك بباب الخليفة مكان الحاجب

---

[1] وهو من بيت يعرف ببني ميمون وهو الذي رد على ابن طباطبا وابن معية حول نسب بني رفاعة وهو من ذرية الحسين الاصغر بن علي زين العابدين توفى سنة 650هـ وله ترجمة ضمن شيوخ المؤلف.

وقاتل البساسيري فقتله وبعث رأسه الى الخليفة واخذت امواله ونساؤه واولاده وفي ذلك العام فوض الخليفة القائم بالله نقابة الاشراف بالبصرة الى السيد يحيى الرفاعي الحسيني لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية والعمل بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طمعاً بازالة فتنة ... على يديه.

وصية الخليفة العباسي له

وكتب له كتاباً غير توقيع النقابة اخذه صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه وها هو بنصه : (شرف الله مقام الجانب الكريم السيد النقيبي الشريفي الحسيني بقية البيت النبوي محب خليفة الامة عضده بنصرة السنة صالح الاولياء علم الهداة والعلماء لازال عرفانه منبعا وهداه متبعا ما داخل الكلام كيت وكيت وتليت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) نحن نجلك عن الوصايا الا ما يتبرك بذكره ويسرك، اذ عملت على سيرة اهلك. راقب الله ورسوله جدكصلى الله عليه واله وسلم فيما انت عنه من امورهم مسؤول وارفق بهم فهم اولاد امك وابيك حيدره والبتول وكف يد من علمت انه قد استطال بشرفه الى العناد يداً واعلم بان الشريف والمشروف سواء في الاسلام الا من اعتدى وان الاعمال محفوظة ثم معروضة بين يدي الله فقدم في اليوم ما تفرح به غداً وازل البدع التي ينتسب اليها اهل الغلو في ولائهم والعلو فيما يوجب الطعن على آبائهم لانه يعلم ان السلف الصالح رضى الله عنهم كانوا منزهين عما يدعيه خلف السوء [من] افتراق ذات بينهم ويتعرض منهم اقوام الى ما يجرهم الى مصارع حتفهم ... عثرات لا تقال من اقوال لا تقال فسد هذا الباب سد لبيب واعمل في حسم موادهم عمل اريب وقم في نهيهم والسيف في يدك قيام خطيب وخوفهم من قوارعك مواقع كل سهم مصيب فيما دعى بحيى على خير العمل خير من الكتاب والسنة والاجماع فانظم في نادي قومك عليها عقود الاجماع ومن اعتزى الى اعتزال او مال الى الزيدية في زيادة مقال وادعى في الائمة الماضيين مالم يدعوه او اقتفى في طرق الامامية بعض ما ابتدعوه

او كذب في قول على صادقهم او تكلم بما ارادوا على لسان ناطقهم او قال انه يلقى عنهم سراً ضنوا على الامة ببلاغة وزاودوهم عن لذة مساغه او روى عن يوم السقيفة والجمل غير ما ورد اخباراً او تمثل بقول من يقول (عبد شمس لبنى هاشم قد اوقدت ناراً) او تمسك من عقائد الباطن بظاهر او قال ان الذات القائمة بالمعنى تختلف في مظاهر او تعلق له بائمة الستر رجاء او انتظر مقيماً برضوى عنده عسل وماء او ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء او تلفت بوجهه يظن علياً كرم الله وجهه في الغمام او تفلت من عقال العقل في اشتراط العصمة في الامام فعرفهم اجمعين ان هذا من فساد اذهانهم وسوء عقائد اديانهم فان هم عدلوا في التقرب باهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم وان قال قائل انهم طلبوا فقل له كلا (بل ران على قلوبهم) وانظر في امور انسابهم نظراً لا يدع مجالاً للريب ولا يستطيع معه احد ان يدخل فيهم بغير نسب ولا يخرج منهم بغير سبب[1] وساوى المتصرفين في اموالهم في كل حساب واحفظ لهم كل حسب وانت اولى من احسن لمن طغى في اسانيد الحديث الشريف او تأول فيه على غير مراد قائلة صلى الله تعالى عليه وسلم تاديباً وارهم مما يوصلهم الى الله والى رسوله طريقاً قريباً وخل من علمت انه قد مال عن الحق ومال الى طريق الباطل فرقاً وطوى صدره على الغل وغلب من اجله على ما سبق في علم الله تقديم من لم يقدم حنقاً وحرقا ولقد اوضحت لهم الطريقة المثلى طرقا واردعهم ان تعرضوا في القدح الى [فضال] نصال وامنعهم فان فرقهم كلها وان كثرت حابطة في ظلام وضلال وقدم تقوى الله في كل عقد وحل واعمل بالشريعة فانها السبب لوصول الحبل والله تعالى يرفعك في الزلفى الى اشرف محل ويمد لك رواق عز اذا ابرز له البرق خده خجلا ومد الغمام معه سرا فانه اضمحل..انتهى[2]

[1] لاحظ ان هذا القول للخليفة القائم بالله،ويذكر كثيرا على السن الناس على انه حديث للرسولﷺ ولم اجده في كتب الصحاح.

[2] ينقلها صاحب صحاح الاخبار المتوفى سنة 885هـ حيث يقول وقد نقل هذه القصة الشريف ابو النظام قوام الدين الحسيني نقيب واسط في كتابه بحر الانساب واعني به الثبت المصان. ص71.

فعمل السيد يحيى بهذه الوصية وايد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية والجرثومة الفاطمية وعكفت عليه القلوب وتعلق به المسلمون تعلق المحب بالمحبوب ثم تزوج بالاصيلة الحسيبة علياء الانصارية بنت الشيخ ابي سعيد النجاري الانصاري البطائحي.

فاولدها السيد علي ابا الحسن دفين رأس القرية محله ببغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن ام عبيدة وتزوج ببنت خاله فاطمة اخت الشيخ الامام منصور الرباني البطائحي.

فاولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله على اهل العرفان السيد احمد الكبير الرفاعي شيخ الطرائق امام الصوفيه، ثم السيد عثمان، والسيد اسماعيل وست النسب.

فاسماعيل اعقب احمد.

وعثمان اعقب فرجا ومباركا.

واما ست النسب فان حسن ابن عسلة بن حازم الذي قدم مع ابن عمه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة رباه ابن عمه وارشده واقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الامام ابي الفضل فاولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ اشده تزوج ببنت عمه الشريفة ست النسب اخت السيد احمد الكبير التي تقدم ذكرها فاولدها علياً وعبد الرحيم

احمد الرفاعي الكبير

واما السيد احمد ابو العباس الكبير الرفاعي فانه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ ابي بكر ابن يحيى النجاري الانصاري فاولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج باختها الزاهدة العابدة رابعة فاولدها صالح قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبعة عشر سنة ولم يتزوج وقال الشيخ الحدادي[1] بل تزوج واعقب ولدا اسمه منصور.

واما فاطمة بنت السيد احمد الكبير فقد زوجها ابوها بابن اخته وابن ابن عمه علي مهذب الدولة ابن سيف الدين عثمان فاولدها

---

[1] وهو ابو الحسن علي بن جمال الدين الحدادي خطيب (اوينه) له كتاب ربيع العاشقين وهو من الكتب الرفاعية المهمة.

ولي الله الامام الكبير محيي الدين ابراهيم الاعزب ونجم الدين احمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بامرأة اخرى فاولدها اسماعيل[1] وعثمان واربع بنات ولكلهم ذرية بواسط.

واما زينب بنت السيد احمد الكبير فانها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم ابيها ممهد الدولة عبد الرحيم فاولدها شمس الدين محمد، وقطب الدين احمد، وابا الحسن علي، وعز الدين احمد الصياد، واحمد ابا القاسم، وابا الحسين، وبنتين ولكل منهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في ام عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق ام عبيدة ورئاسة واسط والبصرة جيلاً بعد جيل.

قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث الحسيني : واعقاب بني رفاعة الان بواسط والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز وقد غلط ابن طباطبا[2] وتبعه تلميذه ابن معية غلطا فاحشا كذبا على الله وافتريا على رسوله قطعا في مشجراتهما ابا القاسم محمد ابن الحسن بن الحسين بن احمد بن موسى الثاني فقالا وما رأينا ممن يملي النسب للحسين ذكر ولدا اسمه محمداً واعماهما الحسد عن التدقيق {في} ولد الحسين انما هو الحسن وولد الحسن محمد ابو القاسم وقد أطبق النسابون وحتى هما ايضا وكتب الكل في كتب النسب والحسن بن الحسين. والعجب العجاب ان ابن معية وابا عبد الله بن طباطبا المذكورين قد صححا في مشجراتهما نسب العبيديين جماعة مصر بعد ماشاع وذاع واثبت حتى كاد ان يبلغ امر ثبوته رتبة اتفاق الاجماع بدعوى الورع لكيلا يقطعا فرعاً نبويا عن اصله ولو بدليل ضعيف فكيف تجرأ على طي اسم الحسن بن الحسين بن احمد بن موسى الثاني وقالا بقطع فرعه عنه واثبتا

---

[1] وهو الذي يذكر في بعض كتب الانساب اسماعيل الكيال

[2] وهو ابو عبد الله الحسين ابن ابي طالب الملقب بابن طباطبا (380-449هـ) له كتاب تهذيب الانساب وغيرها وهو شيخ العمري صاحب المجدي وله ترجمة ضمن شيوخ المؤلف.

اسمه في مشجراتهما فما هذا النفي وما هذا الاثبات الا من الحسد القاتل والعياذ بالله فالحذر الحذر من سماع ترهاتهما بهذه الرواية فضلاً عن اعتقاد بعض احتمال صحتها فانها من الدسائس الابليسية والله الموفق..انتهى[1].

والذي حمل على التفصيل ما وسوسه بعض النسابين في كتب النسب من قطع الحسن ابن الحسين بن احمد الاكبر والتكلم بنسب رفاعة ظلماً وعدواناً.

قال شيخنا النظام[2] وان هذه الفرية من مفتريات الباطنية بغضاً للسيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة ولاولاده واحفاده فانهم نصروا السنة وخذلوا اهل البدعة وقمعوا مفاسد الباطنية وخدموا شريعة جدهم صلى الله عليه واله وسلم وايد الله بهم السنة ورفع بهم شرف اهل البيت المحمدي رضى الله عنهم اجمعين انتهى[3]

وقد اعتنى جماعة من اتباعهم ومحبيهم فالفوا كتباً حافلة بنسبهم وفروعهم فلتراجع[4] فان فيها مايكفي من ذكر فروعهم واعقابهم كثرهم الله تعالى

---

[1] هذا كلام نظام الدين ابو الحارث الواسطي النسابة وليس من كلام المؤلف اشرنا الى ذلك لكي لا يقال ان المؤلف قد ذكر ابن طباطبا وابن معية على انهما من الثقاة عنده فكيف يقول ما قيل هنا انظر الاشكالات حول البحث.

[2] وهو نظام الدين ابو الحارث الواسطي

[3] قد يقول قائل ان هذا الاسلوب يختلف عن اسلوب الكتاب لان العبارات هنا تشمل مثلاً نصر السنة مفتريات الباطنية وكذلك اسلوب رسالة القائم بالله ونقول وبالله التوفيق ان صاحب الثبت ينقل هنا عن نظام الدين ابي الحارث الواسطي الذي كان اقرب زمناً الى السادة الرفاعية وهو من تلاميذهم ولبس الخرقة عنهم فهو اذن اكثر معرفة بهم وانحيازا لهم والله تعالى اعلم.

[4] من هذه الكتب بغية الطالب في نسب ال ابي طالب لقاسم بن احمد الواسطي الرفاعي المتوفى سنة 681هـ وجريدة النسب لابي احمد الحسين بن موسى الابرش المتوفى سنة 400هـ وغيرها كثير.

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٩)

بحر الأنساب

المسمى

المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف
الثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان

الجزء الأول

تأليف

أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله الواسطي
المتوفى ٧٨٧ هـ

تحقيق وتعليق وتصحيح

السيد حسين أبو سعيدة

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢ م

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان
ط ١ / ٢٠١٢ م

وأمّا إبراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم ، وهو الأكبر ، وأمه أم ولد نوبية أسمها نجية .

وأعقب إبراهيم الأصغر المرتضى من رجلين : موسى أبي سبحة وجعفر .

وأمّا موسى أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى ، فله أعقاب وإنتشار، والبيت والعدد في ولده، وأعقب من ثمانية رجال ، أربعة منهم مقلون، وأربعة مكثرون .

أمّا المقلون : فعبيدالله وعيسى ، وعلي ، وجعفر .

أمّا المكثرون : محمد الأعرج وأحمد الأكبر ، وإبراهيم العسكري ، والحسين القطعي .

وأمّا أحمد الأكبر ابن موسى أبي سبحة ابن إبراهيم الأصغر ابن موسى الكاظم "عليه السلام" ، فأعقب من ثلاثة رجال وهم : أبو عبدالله الحسين العرضي شيخ المحدثين ورئيس بغداد ، وأبو إسحاق إبراهيم ، وعلي الأحول.

أعقب أبو عبدالله الحسين بن أحمد الأكبر من رجلين هما : الحسن القاسم وعلي الأسود[1]، فعلي الأسود المعروف بابن طلعة ، قال بعض النسابة ، والذي صح أنه أعقب بالشام ورامهرمز ، وصحح العمد من علماء النسب أن لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الأكبر أولاد أخر معقبين وهم :

---

(١) من علي الأسود إلى آخر النص أخذناه عن صحاح الأخبار ص ٦١ تأليف عبدالله بن محمد سراج الدين المخزومي.

الحسن أبو أحمد ، وحمزة . قالوا ولحمزة هذا عقب بالدينور وبغداد . وللحسن أبي أحمد عقب بالري والبصرة .]] [1]

وللقاسم الحسن رئيس بغداد عقب بالعراق ومكة ، فانه نزل مكة ببعض أولاده وأقام فيها حتى توفى محفوظ الحرمة موقر المقام ، كانت وفاته عام ست وأربعين ومائتين وعقبه من رجلين موسى ومحمد أبي القاسم ، أما موسى فانه أعقب ببغداد والخابر[2]ذيلاً طويلاً ومن ذريته القاضي رضي الدين قاضي شيراز .

وأمّا أبو القاسم محمد ، فأنه بقى مقيماً بمكة إلى أن توفاه الله وعقبه من ولده المهدي وحده، فالمهدي هذا أعقب عدنان ويحيى ورفاعة، ويقال له الحسن المكي[3]، وهو الذي نزل بادية اشبيلية بالمغرب مهاجراً من مكة سنة

---

(١) إنتهى ما دوّن بين قوسين لسد فراغ السقوط .

(٢) هكذا رسم اللفظ . والملاحظ أن لا معنى له . فهذا أما أن يكون من فعل الناسخ وهو متعمد ذلك ، أو أنه جاء سهواً . وسنرى أن هذا اللفظ بهذه الصورة ورد في جميع الكتاب . والصحيح هو (الحائر) فالناسخ أو غيره قلب هذا اللفظ .

(٣) أعلم أن في هذه النقطة يقع كثير من المهتمين بالنسب الرفاعي، بالاشتباه ، إذ يجعلون رفاعة أسم منفرد ومستقل ، والحسن المكي اسم آخر بينما الصحيح هو ما نص عليه المؤلف من أن رفاعة هو الحسن المكي ، فيكون الاسم مركباً كالتالي : (رفاعة الحسن المكي) فرفاعة لقب والحسن إسم .

سبع عشر وثلاثمائة ، السنة التي دخل فيها القرامطة لعنهم الله مكة وقتلوا فيها ابن محارب أمير مكة وقد عظّمَ سلاطين المغرب رفاعة الحسن المكي ورفعوا منزلة قدره وكبر أمره وأعقب علياً وسعد وعمران وبركات .

فأمّا سعد وعمران وبركات فكلهم معقبون وذريتهم في المغرب يلزم السؤال عنها لتذكر واضحة.

وأمّا علي فانه أعقب أحمد ورفاعة وكنانة وهزاع وغالب ولكلهم ذرية ، فأحمد أعقب حازم وحازم أعقب الثابت وعبدالله ومحمد عسلة[1] ، فعبد الله سكن المدينة المنورة وله فيها العقب الصالح .

وأمّا الثابت فأنه أعقب يحيى وله ذرية مباركة سيأتي ذكرها .

وأمّا محمد عسلة فأنه أعقب حسناً ولم يعقب غيره ثم ان يحيى ابن ثابت خرج من المغرب إلى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم مراهقًا ، وبيد حسن تواقيع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الأشراف والعلماء والأشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبه مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلّما وصل الحجاز حررت أسماء رجال (نسبه الطاهره)[2] في جريدة الشرف المشجرة بعد استيفاء شروط الثبوت المدعي شرعاً وعلقن في الكعبة ووقع له على رقعة نسبه الشريف ملوك الحرمين الأشراف السادات ثم العلماء

(١) جاء في نسخة الأصل : علة . والصحيح ما ثبتناه .

(٢) الأصح : نسبته .

الشيوخ والصلحاء وما أقره القدر في الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده الخلفاء وأكرموا قدومه وصاهر الأنصار سكان واسط وبقيت ذريته في البصرة إلى عهد ابنه السيد علي ابن الحسن فإنه نزل واسط وتزوج من أخواله الأنصار (بالأصيلة)[1] فاطمة أخت شيخ الشيوخ إمام الوقت مقتدى الصوفية جامع أشتات المعاني الباز الأشهب منصور الزاهد البطايحي الرباني قدس سره[2] فأعقب منها ذرية أعظم مقاماً وأجمعها للفتح نظاماً سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم أجمعين فعلى هذا نسب بني رفاعة وعقبه الحسيني المكي العربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل الآفاق وثبت لدى أجماع أفاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق لا يشك فيه من الأوائل والأواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر نعمت الشجرة ونعمة الثمرة والسلام[3] .

---

(١) بالأصل : الأصلية . والصحيح : الأصيلة .

(٢) وهو رفاعي الطريقة من أخوال أبو الحسن علي .

(٣) بعد هذا اللفظ (والسلام) ورد نص بالأصل بدءً بقوله : (قال شيخنا نظام الدين أبو الحارث محمد الواسطي ....الخ) . وقد تضمن هذا النص رسالة سلمها القائم بأمر الله العباسي الى يحيى المغربي الذي هاجر من المغرب الى البصرة ، وجعله نقيباً للاشراف ، جاء فيها وصية يوصيه بها التعامل مع اتباع مدرسة أهل البيت .

والرسالة هذه من أولها الى آخرها عبارة عن شتيمة وأنتهاك للحرمات وتقريعاً وجريحاً ، لذا حذفناها من الأصل ورجحنا كونها ليس منه . ولنا عليها المآخذات التالية:

((وقفةُ لا بدُ منها))

بعد أن أطلعنا على هذه الرسالة التي ذكرها المؤلف ، وهو يرويها عن شيخه نظام الدين أبو الحارث محمد الوسطي ابن محمد بن يحيى بن هبة الله بن ميمون نقيب مكة الحسيني في مشجره ، صار لزاماً علينا أن نضع النقاط على الحروف ، فنقول :

المتأمل لهذه الرسالة التي أكتنفها هذا الكتاب، فسيقف على سيل عارم من القذف والبهتان ينصب على أتباع مدرسة أهل البيت ، حتى أنها خرجت عن كونها وصية، وأخذت عنوان العدوانية وأشاعت البغضاء ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، تحولت إلى حملة سياسية عقائدية طائفية مبرمجة قادها الخليفة القائم بأمر الله لدفع خطر الدولة الفاطمية في مصر والتواجد البويهي في العراق، وقوة السلاجقة الزاحفة الى العراق ، فنحن لا نرد على الخليفة ونترك ذلك للمنصفين من المفكرين ، هذا أن كانت حقاً له . فمن هذا الباب تبرز حقائق لابد لنا من الوقوف عليها :

١) نص الرسالة هذه الوارد في قول منسوب لابن ميمون الواسطي،والتعليق عليه،ونصان آخران يأتي ذكرهما ، نرى أنهما ليس من أصل الكتاب ،لأن المؤلف روى روايته في نسب يحيى المغربي ، وقدم تفصيلاً يلاءم عصره وختم كلامه بقوله : (والسلام) ثم شرع في بيان عقب أبو إبراهيم إسحاق بن احمد الأكبر . فعندما يعود ثانياً ليعطي تفصيلاً آخراً ويستشهد برسالة سلمت إلى يحيى المغربي ، ويتطرق إلى أمور أخرى جعلها أدلة

مساندة لطرحه فهذا لا محل له ويعبر عنه بـ (تحصيل حاصل) وهذا نمط غير متعارف عند العلماء القدماء هذا من جانب ، ومن جانب آخر ذكر من ترجم للمؤلف كونه من العلماء الذين لهم مكانة علمياً واجتماعياً . فهو لا يليق به ولا يسمح به معتقده وأخلاقه وعلمه أن يروي رسالة من أولها إلى آخرها تشنيع وبهتان وتجاوز على الحرمات وانتهاك للمبادئ . وعدم احترام الرأي الآخر وغير ذلك مما يزكم الأنوف ويسد النفوس ، حتى وأن كانت حقاً صادرة من القائم بأمر الله . هذا مضافاً لما قررناه في مقدمة الكتاب من أن يد العبث طالته .

ونحن لا نستبعد وجودها في تاريخ بني العباس . فالحكم العباسي موقفه مكشوف تاريخياً تجاه العلويين ، فهذا أوضح من الواضحات .

ولكن المستهجن نسبتها إلى مشجر ابن ميمون الواسطي،والتعليق عليها من خلاله ، وكان حسب الفرض من العلماء الصلحاء .

وبناءً على هذا حكمنا أن هذه الرسالة بهذا النص مع قولين آخرين لأبي النظام بما فيهما من تعليق ، هي نصوص ليس من الأصل .

فحذفنا النص الأول لأنه ينافي الحشمة والمبادئ العامة ، وذكرنا القولين الآخرين لوجود ردود مهمة عليها تتضمن هذه الردود فوائد جمة للمسلمين ومعلومات هم بأحوج ما يكون الاطلاع عليها ، لأنه لم يكشف عنها خلال عشرة قرون لذا ذكرناها مع كونها ليس من الأصل . سعياً منا لإثبات حق الآخر من عدمه .

٢) من خلال بحثنا عن مصدرية هذه الرسالة ، وجدنا أن أول من نسبت له هو : أبو الحارث ابن ميمون الواسطي النسابة من أهالي عصر القرن السادس الهجري ، وقد

ذكرها في مشجر له كما جاء في الرواية . وقد رواها عنه قبل مؤلف الثبت المصان ، أبو الحسن علي الشافعي الواسطي الرفاعي طريقةً المتوفى سنة (٧٣٣هـ) في كتابه (خلاصة الأكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير) المطبوع بمصر سنة ١٣٠٦هـ ، ثم بعده رواها صاحب الثبت وهو أيضاً رفاعي الطريقة .ولم يذكر هذه الرسالة ابن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ) في كامله . ولا ابن خلدون المتوفى (٨٠٨هـ) في تاريخه . ولا ذكرها غيرهما ممن أرخ لخلفاء بني العباس في ضمن أحداث سنة (٤٥٠-٤٥١)هـ. ولازلنا نبحث عن مشجر ابن ميمون لنقف على هذه الرسالة للتأكد من صحة نسبتها له.

ومما يثير الدهشة أن مشجر الواسطي هذا كان يحظى باهتمام علماء الأنساب ، وقد أخذ عنه معظم من ألف بهذا العلم بعد القرن السادس وحتى عصر أبن شدقم سنة (١٠٩٠هـ) . فلم يذكر الرسالة السيد تاج الدين ابن معية في كتابه سبك الذهب وإلا لأشار لها مؤلف الثبت المصان الذي روى معظم كتابه عن معاصرة ابن معية ولذكرها أيضاً ابن عنبة في عمدته وهو صهر ابن معية . ولم يذكرها ابن الطقطقي في الأصيلي ، ولا الرازي في الفخري ، ولا آل شدقم في مؤلفاتهم الطويلة والمتشعبة جداً ، والتي لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرتها . وعلى أقل تقدير لوردت مآخذات في تاريخ القائم بأمر الله ، ولردت عليها الأقلام ، ولكن لا وجود لهذا الأمر في المصنفات .فعندما تنحصر روايتها عن طريق إثنان، عندها يقبل التشكيك في صحة نسبتها للمشجر المشار له ، وأنها صدرت عن القائم بأمر الله ، فهنا لنا قول مفاده : أن سيرة بني العباس تجاه الآل الكرام ومذهبهم ، معروفة ومكشوفة للجميع، فلا حاجة للتعليق عليها

٣) نحاور المؤلف لنقف على دواعي ذكر هذه الرسالة في كتابه هذا ، أن كانت حقاً ذكرها ولم تقحم بالكتاب بعد وفاته من قبل متصرفاً آخر . هذا يبرهن لنا أن ذكر هذه الوصية بالكتاب ، هو السبب الأساس في ضياع نسخة المؤلف التي بخطه ، وأتلافها من أجل طمس الحقيقة وعدم إفتضاح الإقحام ومعلوم أن المؤلف رحمه الله ، أشتري النسب ورفاعي السلوك ومن النسابين في عصره ، ومن باب الوفاء إلى مشايخه الرفاعية، عمد إلى ذكرهم لأنه يشاركهم بالاستيطان ، وكونه أقرب الناس لهم معرفة .

٤) لو قلنا أن هذه الوصية أو الرسالة حقاً ، قد أوردها المؤلف رحمه الله على قاعدة : ((ناقل الكفر ليس بكافر)) ، عندها ينقدح الأشكال التالي : الذين رووا هذه الرسالة وهم ابن ميمون ومؤلف الأكسير ومؤلف الثبت ، علمنا أنهم من العلماء كما نصت تراجمهم والمفروض بهم طرح الآراء حولها ومناقشتها والرد عليها باعتبارها مدعاة للطعن والشبهة والإساءة ، لا أن تُذكر وترسل إرسال المسلمات !! ونترك هذا الأمر للمحكمة الإلهية فهناك الحل الفصل .

٥) قلنا أن الموجود عندنا من هذا الكتاب نسخة كتبت سنة ١٣٤٧هـ لناسخ مجهول ، ونعلم بوجود نسخة ثانية لناسخ معلوم كتبت خلال القرن الحادي عشر ، وهذه لم نقف عليها ولا نعلم بمكان وجودها . ونعلم بوجود ثالثة كلما سعينا لها يخبرونا بأنها مخبئة . وقد توجد رابعة والله أعلم .

وكل هذا ليس بمهم عندنا ، وذلك لأن مواضع السقوط والزحاف وموارد قلب الكلمة ، جميعها واحدة في جميع النسخ، هذا أولاً، أما ثانياً : هذا الكتاب هو لمؤلفه حقاً ،

فعمل[1] السيد يحيى بهذه الوصية وأيد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية للجرثومة الفاطمية[2] وعكفت عليه القلوب و(تعلق)[3] به المسلمون تعلق المحب بالمحبوب ثم تزوج (بالأصيلة)[4] الحسيبة علياء الأنصارية بنت الشيخ أبي سعيد البخاري الأنصاري البطائحي ،

والمهم والضروري عندنا الوقوف على نسخة المؤلف الأصلية ، أو على النسخة التي نسخت عليها في عصرها ، لنعرف الحقيقة ونشخص وجود الحق من عدمه ، وبذلك ينكشف المتصرف بمضمون الكتاب.

هذا وإن كنا على يقين تام أن الناسخ له مهما كانت هويته ، عمد إلى إتلاف نسخة المؤلف الأصلية . والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

(١) هذا تعليق على النص الذي حذفناه ، والمرجح ايضاً أنه ليس من الأصل .

(٢) **قلت** : عجباً ماذا يصنع صاحب هذه الوصية بالجرثومة المحمدية ، ما دام أتباعها بهم هذه الصفات التي أوردها بالرسالة ؟؟ ونحن ليس بصدد الرد عليه ، فهي من بدايتها إلى نهايتها عبارة عن قذف وشتم وإنتهاك للحرمات وتجاوز على الحدود التي رسمتها الشريعة الغراء . فنحن ليس مع من لا يحترم الرأي الآخر، فيجعل المخالف له في ضلال . فأين شعار الإسلام : ((لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله)) ؟؟

(٣) في الأصل : تعلقت . والصحيح : تعلق .

(٤) في الأصل المنسوخ وردت (بالأصلية) وصححت حسب السياق .

فأولدها السيد علي أبا الحسن دفين رأس القرية محلة ببغداد[١]، فلما كبر قدم البطايح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله فاطمة أخت الشيخ الإمام منصور الرباني البطائحي فأولدها القطب الجليل الشريف الأصيل إمام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمدالكبير الرفاعي شيخ الطوائف إمام الصوفية. ثم السيد عثمان والسيد إسماعيل وست النسب .

فإسماعيل أعقب أحمد ، وعثمان أعقب فرجا ومباركاً ، وأمّا ست النسب فأن حسن ابن عسله بن حازم الذي قدم مع ابن عمه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة رباه ابن عمه وأرشده وأقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الإمام أبي الفضل فأولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج ببنت عمه (الشريفة) [٢] ، ست النسب أخت السيد أحمد الكبير التي تقدم ذكرها فأولدها عليّة وعبدالرحيم .

وأمّا السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي فأنه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الأنصارية بنت الشيخ أبي بكر ابن يحيى البخاري الأنصاري فأولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالح قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبعة عشر سنة

---

(١) والمنطقة معروفة عند أهالي العراق ، بمنطقة السيد سلطان علي بمحلة المرْبَعَة في منتصف شارع الرشيد ببغداد .

(٢) بالأصل : الشريف وحسب السياق يكون الصحيح هو (الشريفة ست النسب).

ولم يتزوج ، وقال الشيخ الحداوي[1] بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور .

وأمّا فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن عمه علي مهذب الدولة ابن سيف الدين عثمان فأولدها ولي الله الإمام الكبير محيي الدين إبراهيم الأعزب ونجم الدين أحمد الأخضر ، وتزوج بعد وفاتها بأمراة أخرى فأولدها إسماعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسط . أمّا زينب بنت السيد أحمد الكبير فأنها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم أبيها ممهد الدولة عبدالرحيم فأولدها شمس الدين محمد وقطب الدين أحمد وأبا الحسن علي وعز الدين أحمد الصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبنتين ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة ، فأنهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جيلاً بعد جيل .

قال شيخنا [2] نظام الدين أبو الحارث الحسني وأعقاب بني رفاعة الآن بواسط والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز .

---

(١) إنفرد بهذا القول . لأن كل من ترجم للغوث الأكبر قال: له صالحاً فقط .

(٢) هذا النص أيضاً المرجح انه ليس من الأصل ، هو والتعليق عليه الآتي بالصفحة التالية والذي يبدأ بـ (وقد غلط ابن طباطبا .....الخ)

وقد غلط ابن طباطبا[1] وتبعه تلميذه ابن معية [2]غلطاً فاحشاً كذبا على الله وإفتريا على رسوله قطعا[3] في

---

(١) ابن طباطبا : من علماء النسب في القرن الخامس الهجري، وهو : أبو إسماعيل إبراهيم ابن ناصر بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن أبي الحسين علي الشاعر بن أبي الحسن محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط "عليه السلام" . له كتاب ديوان النسب ، ومجمع الأسماء والألقاب، وأشهر كتبه (منتقلة الطالبية) وهو أستاذ العلماء في هذا الفن وعنه يروون بالإجماع .

(٢) ابن معية : من علماء النسب في القرن الخامس الهجري ، وهو عبدالجبار بن الحسن بن محمد بن جعفر بن أبي طاهر الحسن بن علي المعروف بابن معية بن الحسن بن إسماعيل الديباج. الوارد ذكره في الهامش المتقدم . كان من مشاهير العلماء المعتمد عليهم في النسب. وهو الجد الأعلى للسيد الشيخ تاج الدين ابن معية من علماء القرن التاسع الهجري وصهر وأستاذ مؤلف العمدة ابن عنبة .

(٣) القطع كان إلى محمد بن الحسين العرضي من قبل العلمين المشار لهما ، وليس إلى محمد ابن الحسن بن الحسين العرضي كما توهّم ابن ميمون (رحمه الله) ومن تبعه . والإجماع حاصل لهذا القطع من قبل المؤلف نفسه ، والعلمين ، وسائر علماء النسب ، من القرن الخامس الهجري حتى عصرنا هذا . وحاصله: لا يوجد ابن للحسين العرضي بإسم محمد . وكذلك أجمع العلماء بأن الحسين العرضي أعقب ثلاثة أبناء هم : علي والحمزة .

مشجراتهما أبا القاسم محمد ابن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني فقالا : وما رأينا ممن يملي النسب للحسين ذكراً ولداً اسمه محمد وأعماهما الحسد عن التدقيق (وولد)[1] الحسين إنما هو الحسن وولد الحسن محمد أبو القاسم وقد أطبق النسابون وحتى هما أيضاً وكتب الكل في كتب النسب (والحسن)[2] بن الحسين والعجب العجاب أن ابن معية وأبا

والقاسم . وقد وقفت على أكثر من نص أن القاسم يلقب بـ(الحسن) ويكتب هكذا : (القاسم الحسن) أو (الحسن القاسم) .

والمحصلة : الحسن (القاسم) بن الحسين العرضي . وبذلك تصح رواية ((محمد بن الحسن (القاسم) بن الحسين العرضي)) . وعليه نخرج بالنتيجة التالية : ((لا أشكال في البين في السلسلة الخارجة من محمد بن الحسن (القاسم) بن الحسين)) ، وأن المؤلف "رحمه الله" أشتبه علية الأمر أيضاً بسبب عدم التمعن بدقة في مراد العلمين، فحسبه طعناً ، وهو بالأساس لا شيء ، ثم بعد ذلك تضخم هذا الإشكال بعد عصره حتى صار معضلة تاريخية هي بالأصل خطأ نشأ وترعرع خلال عشرة قرون على الخطأ السابق نفسه ، وحتى محاولات معالجته بنيت على أساس عقائدي طائفي ، وليس بعلمي بحت . وقد توسع ولدنا العلامة السيد علي أبو سعيدة في كتابه الراغب في تشجير عمدة الطالب / الطبعة الثانية ، في تسليط الضوء على هذا الخطأ ورفعه من أساسه . فراجعه .

(١) بالأصل : ولد .والصحيح : (وولد) حسب السياق .

(٢) الصحيح (الحسن) بدون واو . وصحح حسب السياق .

المصان

عبدالله طباطبا المذكورين قد صححا في مشجراتهما نسب العبيديين جماعة مصر بعد ما شاع وذاع واثبت حتى كاد أن يبلغ أمر ثبوته رتبة اتفاق الإجماع بدعوى الورع لكيلا يقطعا فرعاً نبوياً عن أصله ولو بدليل ضعيف، فكيف تجرءا على (طي اسم الحسن)[1] بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني

---

(١) أيها المسلمون أين ما كنتم : لا يوجد أحد على وجه الأرض من أتباع مدرسة أهل البيت ، قديماً و لا معاصراً قد طوى إسم (الحسن بن الحسين العرضي) وهنا هي المعضلة ، وهذا موضع الخلل عند الذي لا يتمعن بالأمر ، وهذا هو الأشتباه الذي وقع به ابن ميمون الواسطي (رحمه الله) – إن كان حقاً هذا القول له – فأسس هذه الإشكالية فوقع جميع الناس في شراكها ، فدفع تاريخ الإسلام ثمنها باهضاً من جراء ذلك ، والتي يجب أن لا تكون من الأساس .

أذن نعلن للجميع أن الحسن هو القاسم ، أو القاسم هو الحسن ، وينبغي أن يكتب هكذا : (القاسم الحسن) أي القاسم المعروف بالحسن . وبذلك يصح نسب السيد يحيى المغربي وذريته وأحفاده. بهذا نكون قد سلطنا الضوء على هذه المعضلة التي سيطرت على التاريخ الإسلامي وبني عليها البنيان الخاطئ من القرن الخامس الهجري حتى هذا القرن الخامس عشر.

وقال يقطع فرعه عنه وأثبتنا أسمه في مشجراتهما في هذا النفي ، وما هذا الإثبات إلا من الحسد القاتل والعياذ بالله فالحذر الحذر من سماع ترهاتهما بهذه الرواية، فضلاً عن اعتقاد بعض احتمال صحتها فأنها من الدسائس الإبليسية والله الموفق انتهى[1] . والذي حمل علي التفصيل ماوسوسه بعض النسابين في كتب النسب من قطع الحسن ابن الحسين بن أحمد الأكبر والتكلم بنسب رفاعة ظلماً وعدوانا .

قال شيخنا[2] النظام وان هذه الفرية من مفتريات الباطنية[3] بغضاً للسيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة ولأولاده وأحفاده[1] فأنهم نصروا السنة وخذلوا

والقائل الحسن هو القاسم ، هو ابن ميمون الواسطي ، وابو الحسن علي الشافعي في كتابه خلاصة الأكسير ، والمؤلف في ثبته ، وجميع المشجرات القديمة العائدة للقرون المتصرمة والتي حكت أنساب الرفاعية الكرام . ووفقاً لهذا صصحنا إسم الحسن .

(١) انتهى قول نظام الدين أبي الحارث الحسيني . والذي رجحنا بأنه ليس من الأصل .

(٢) هذا النص وما يليه المرجح أيضاً انه ليس من الأصل . وهو تعليق على النص المتقدم .

(٣) قلت : على سبيل الفرض ان ابن معية أو ابن طباطبا قد أشتبه عليه الأمر – وما أكثر الأشتباهات في التاريخ – فبأي وجه يحَمل ابن ميمون مذهب الأمامية جميعه مسؤولية هذا الأمر ،ويتهمه بالمفسدة والبدع وما شابه ذلك من الألفاظ النابية ؟ فمجرد أنه فهم المسألة من جانبه فقط ولم يحيلها على جميع العلماء ليتحمل جميعاً ذلك معه ، أرى أن ذلك إجحافا نشأ في الماضي وعليه تم وضع البناء الخاطيء فيما بعد .

أهل البدعة وقمعوا مفاسد الباطنية وخدموا شريعة جدهم صلى الله عليه وسلم وأيد الله بهم السنة ورفع بهم شرف أهل البيت المحمدي رضي الله عنهم أجمعين انتهى(٢).

وقد (اعتنى)٣ جماعة من أتباعهم ومحبيهم فألفوا كتباً حافلة بنسبهم وفروعاتهم فلتراجع فان فيها ما يكفي من ذكر فروعهم وأعقابهم كثرها الله تعالى(٤).

---

(٤) أقول : يحيى هذا هو كبير بيت رفاعة ، أول من هاجر إلى البصرة سنة ٤٥٠هـ ، وشهرته بالبصرة حديثة العهد، وانتشار شهرته إلى مناطق العراق الأخرى يحتاج إلى فترة زمنية. فكيف علم به ابن معية وابن طباطبا حتى يحسداه على نعمته، فيطعنان به؟؟ هذا توجيه لا يمكن المساعدة عليه .

(١) انتهى القول الثالث المنسوب الى نظام الدين ، وهو أيضاً يرجح أنه ليس من الأصل .

(٢) في الأصل (أعتنا) وصحح حسب السياق . وهذا التعليق يتبع النص أيضاً.

(٣) **قلت** : أن ابن معية وابن طباطبا من أهل القرن الخامس الهجري ، ويحيى المشار له هاجر إلى البصرة سنة ٤٥٠ هـ ، وهنا يحتمل وفاتهما قبل دخوله البصرة أو بعد ذلك، وربما تلازمت الهجرة ووفاتهما أو وفاة أحدهما . فمتى عرفوه حتى يتقولوا عنه ؟ .

ولم نقرأ رأي لأحد علماء النسب من القرن السادس حتى عصر ابن عنبة قد ذكر أن العلمين المشار لها قد طعنا في نسب يحيى المشار له . وذلك لأن قولهما : (ما رأينا ممن يملي النسب للحسين) ، فهذا ليس بطعن صريح ، بل هما لم يرا ، وربما رأى غيرهما في بقاع أخرى . والمحصلة : لم نقف على طعن مقصود ولا غمز واضح في هذه المسألة في القرن الخامس وما قبله نسب إلى العلمين المشار لهما ، إلا ما أشار له المؤلف .إذن لماذا

هذا التحامل من المؤلف بحق العلمين المشار لهما ؟ والثابت علمياً أن الأشارة إلى النسب الرفاعي برزت خلال عصر ابن عنبة أو بعده بقليل عندما أشتهر كتابه (عمدة الطالب) بين الطبقات العلمية . فقال : (وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد ابن الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر ، فقال : هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور . ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً أسمه محمد. وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما أدعاه أولاد أولاده والله أعلم) ولعل كان مراد ابن عنبة ، ان الرفاعي لم يدع النسب الى محمد بن الحسين العرضي . وهذه الدعوى لأولاده من بعده . وبذلك لم يكن هذا طعن . ولكن لم يفهمه أو يلتفت له أحد وأنشغل المعترض بالأحقاد والشتم وغفل الجوهر. وابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ كان معاصراً للمؤلف المتوفّى سنة ٧٨٧ هـ .

وكان ينبغي للمؤلف مناقشته والرد علمياً عليه ، ووضع حداً وحلاً لهذا الأشكال، لا أن يرد على من سبقه بثلاثة قرون بلفظ لا يليق بمثله . وقد يجاب عنه : أن المؤلف ادركته المنية فلم يطلع على العمدة . لذا لم يرد عليها، على سبيل الفرض. وأيضاً عندنا أن عدم رده يكشف أن ابن عنبة لم يصدر عنه طعناً صريحاً أيضاً وانما روى رواية بشقين ، الأول بسند رواي مجهول ، والثاني بسندالحكاية .وعبارته تشعر بعدم الطعن الصريح . وبهذا لا يوجد للمؤلف أي سبب يدعوه القذف بأتباع مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" أو يروي الوصية التي فيها إساءة واضحة ، وهو يدعي النسب العلوي ؟ ولا يمكن دفع هذه الشبهة عنه إلا بالقول بأن ما ورد بالوصية وبهذا الموضع هو دخيل على الكتاب ووضع بعد النسخ له بفعل مغرض . والله أعلم . وعلى المسلمين مراجعة ما ذكرناه في كتابنا تاريخ المشاهد المشرفة ٦١/١ طبع بيروت حتى يعلم الجميع أن اتباع مدرسة أهل البيت لم يصدر عنهم طعن حتى الآن .

من إصدارات
مكتبة أبو صيبة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٩)

الميزان في تشجير

الثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان

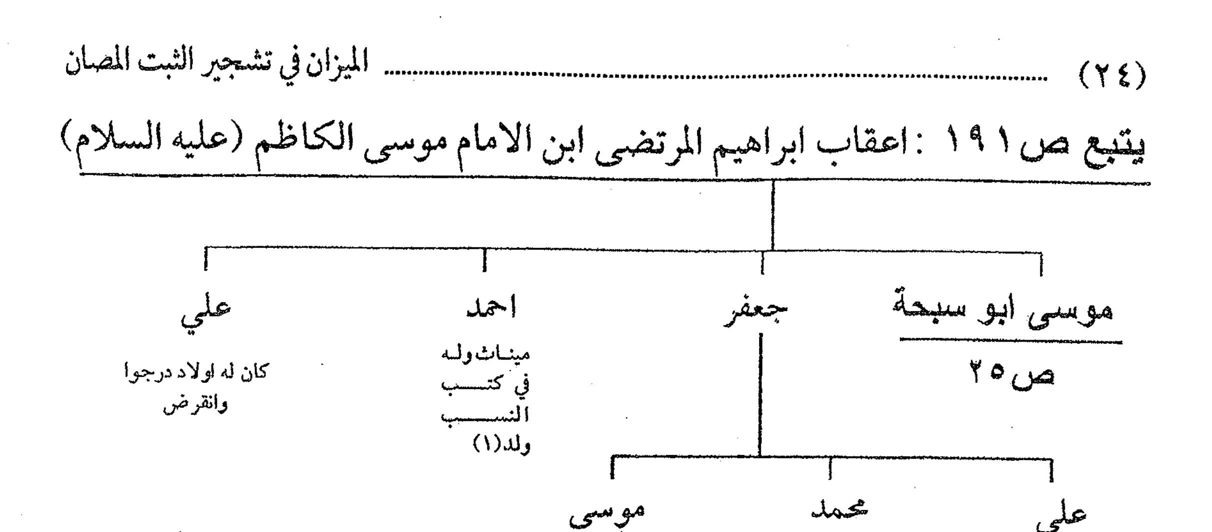
الجزء الثالث

تأليف
أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله الواسطي
المتوفى سنة ٧٨٧هـ

تحقيق وتعليق وتصحيح
السيد حسين أبو سعيدة

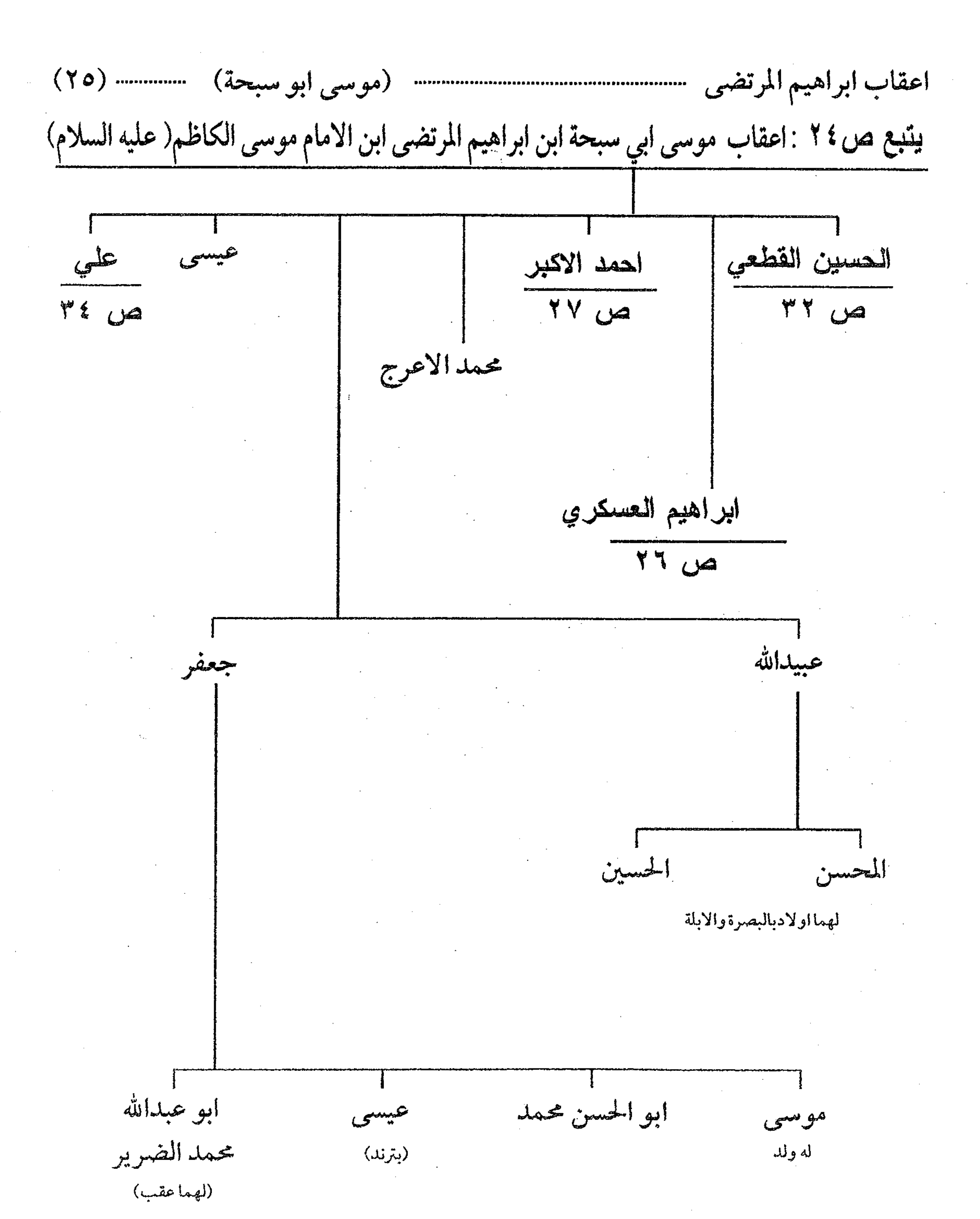
النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢م

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان
ط١/ ٢٠١٢



(١) في العمدة : وله في كتب النسب اسحاق .

يتبع ص ٢٤ : اعقاب موسى ابي سبحة ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم (عليه السلام)



يتبع ص٢٥ : اعقاب ابراهيم العسكري ابن موسى ابو سبحة ابن ابراهيم المرتضى

- القاسم الاشج نقيب طبرستان
  - محمد
    - القاسم
      - علي
        - محمد
        - رضا بجرجان
        - كياكي
- ابو عبدالله اسحاق
  - الحسن ولده ببخارا
  - احمد
    - الحسين (لهما اعقاب بقم وآبة)
      - الحسن عزيزي
        - علي
          - محمد
            - حمزة
              - الحسين
                - علي
                  - محسن بنو محسن بالمشهد الغروي
    - علي
  - موسى
    - ابو جعفر محمد الفقيه بقم
    - ابو عبدالله اسحاق ابن قثم العباسي كتب على اسحاق بن موسى بن اسحاق انقرض
      - محمد الجوهري(١) ببخارى
        - موسى الجوهري(٢) ببخارى
        - مهدي (لهم ذيل)
        - اسماعيل
      - ابو عبدالله الحسين باستراباد
      - ابو الحسين زيد
      - ابو طالب محمد
      - موسى
- ابو عبدالله الحسين خرفة
  - احمد الممتع بنو الممتع
- ابو طالب المحسن بشيراز صاحب حرة
  - علي
    - الحسين(٣)
      - ابراهيم النقيب له ولد لهم اولاد

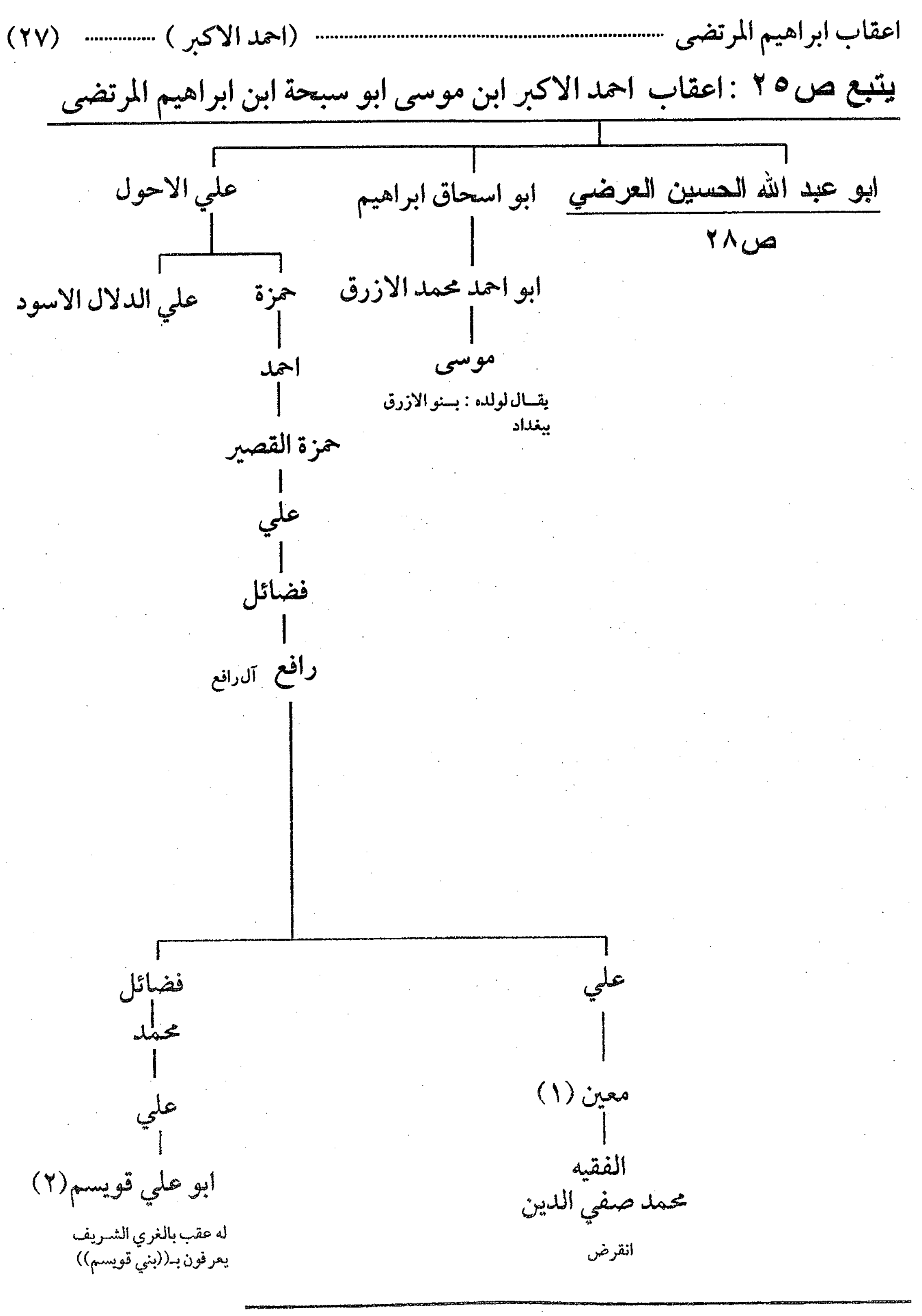
---

(١)في العمدة : مهدي .

(٢)في العمدة : هادي .

(٣)في العمدة : الحسن .

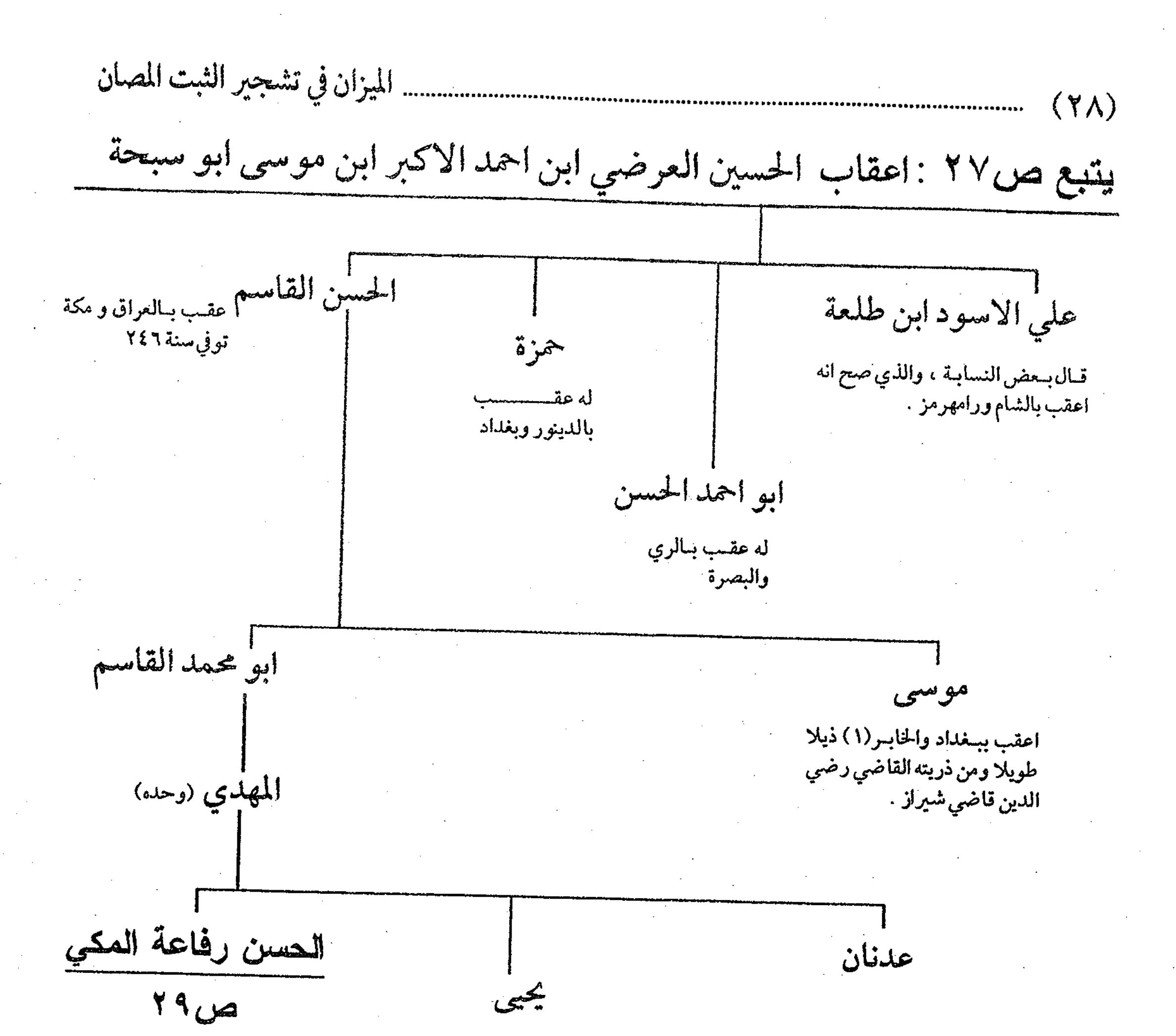
يتبع ص ٢٥ : اعقاب احمد الاكبر ابن موسى ابو سبحة ابن ابراهيم المرتضى



(١) في العمدة : معد .

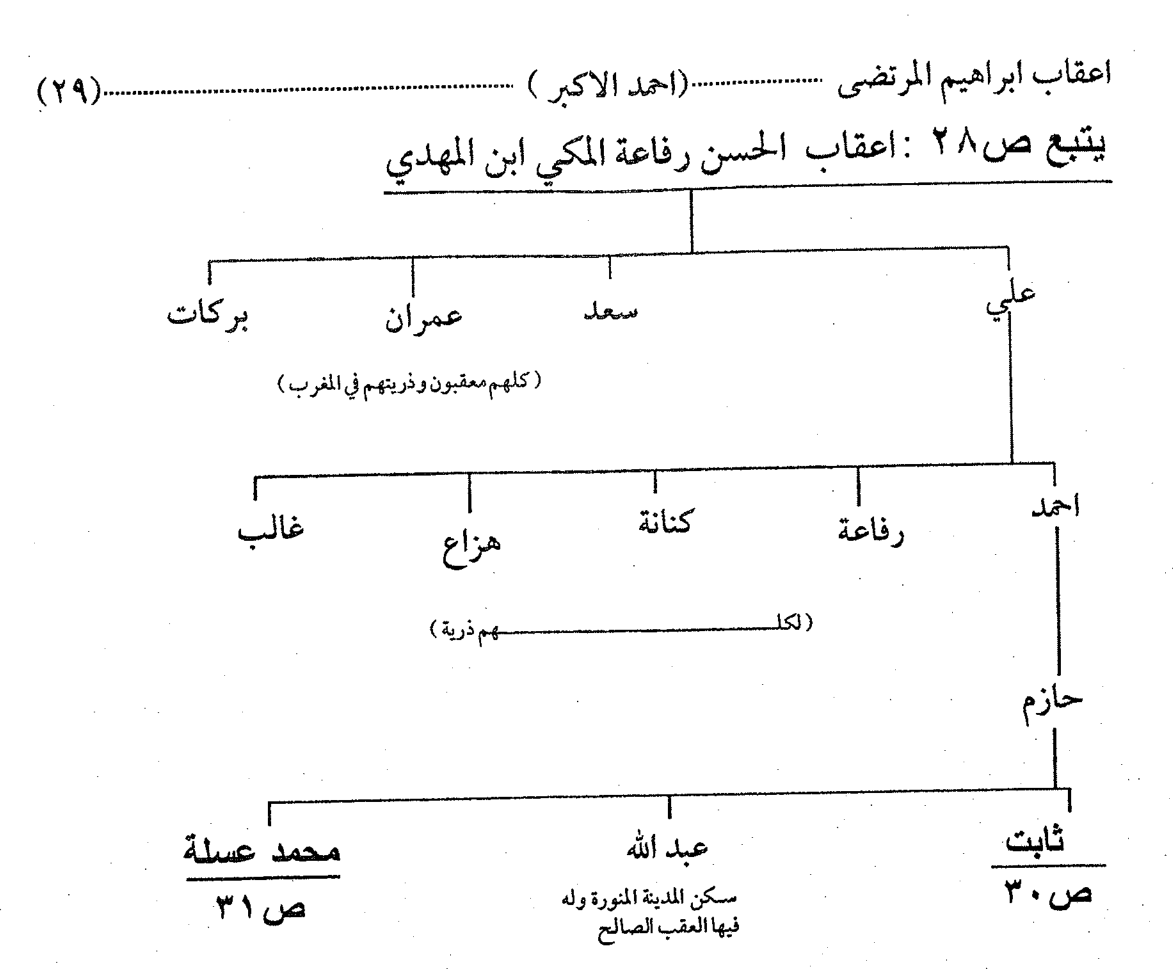
(٢) في العمدة : أبو القاسم علي .

يتبع ص٢٧ : اعقاب الحسين العرضي ابن احمد الاكبر ابن موسى ابو سبحة



(١) قال المحقق ((دام بقاه)) : هكذا رسم اللفظ ، والملاحظ ان لامعنى له . فهذا اما ان يكون من فعل الناسخ وهو متعمد ذلك ، او انه جاء سهوا . وسنرى ان هذا اللفظ بهذه الصورة ورد في جميع الكتاب . والصحيح هو (الحائر) فالناسخ او غيره قلب هذا اللفظ .

يتبع ص٢٨ : اعقاب الحسن رفاعة المكي ابن المهدي



يتبع ص ٢٩ : اعقاب ثابت بن حازم بن احمد

يحيى المغربي المكي

اول قادم من عصابة بني رفاعة الحسينيين الى البصرة نزلها عام ٤٥٠ .

ابو الحسن علي دفين رأس القرية محلة ببغداد (١)

ابو العباس احمد الكبير الرفاعي — عثمان — اسماعيل — ست النسب

عثمان: فرج — مبارك

اسماعيل: احمد

ابو العباس احمد الكبير الرفاعي: فاطمة — زينب — صالح قطب الدين

صالح قطب الدين: مات في حياة والده

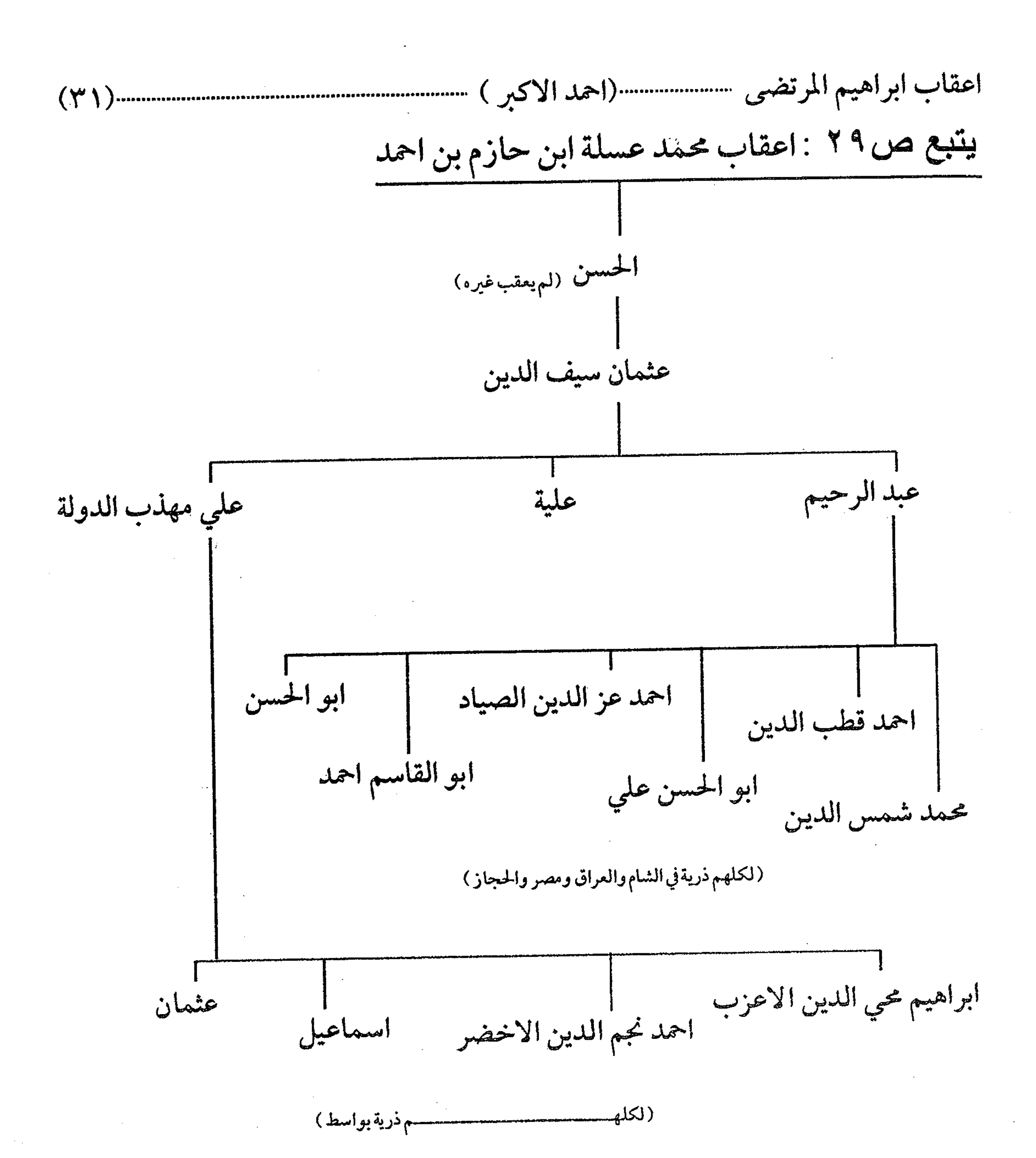
قال الشيخ الحداوي : بل تزوج - اي السيد احمد الرفاعي - واعقب ولدا اسمه منصور (٢)

---

(١) قال المحقق دام بقاه : والمنطقة معروفة عند اهالي العراق ، بمنطقة السيد سلطان علي بمحلة المربعة بمنتصف شارع الرشيد ببغداد .

(٢) قال المحقق دام بقاه : انفرد بهذا القول ، لان كل من ترجم للغوث الاكبر قال : له صالحا فقط .

يتبع ص٢٩ : اعقاب محمد عسلة ابن حازم بن احمد



قال شيخنا نظام الدين ابو الحارث الحسني : واعقاب بني رفاعة الان بواسط والشام كثيرون ولهم بقية في المغرب والحجاز

٢٤

العسجد المسبوك

والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك

تأليف

الملك الأشرف الغساني

١ — ٢

تحقيق

شاكر محمود عبد المنعم

وفي مقدمته كتاب

الملك الأشرف الغساني وكتابه « العسجد »

دار البيان
بغداد

دار التراث الإسلامي
للطباعة والنشر والتوزيع

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

وفي هذه السنة توفي الامير عزالدين فرخشاه [٨٧] بن شاهنشاه بن ايوب وكان نائبا عن عمه صلاح الدين بدمشق وكان اعتماده عليه في كثير من آموره بخلاف سائر اهله وامرائه ، وكان شجاعا كريمـا فاضلا عالما بالادب وغيره وله شعر جيد ، وكانت وفاته في جمادى الاولى من السنة المذكورة .

ومات فخر الدولة ابو [٨٨] المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب وكان ابوه وزير الخليفة واخوه استاذ الدار فتصرف وهو في زمن الصبا[٨٩] وبنى مدرسة [٩٠] ورباطا ببغداد وبنى جامعا بالجانب الغربي .

وفيها توفي الامام القدوة شيخ العارفين ابو العباس احمد [٩١] بن علي بن احمـد بن حازم بن علي بن رفاعـة الرفاعي المغربي العـراقي البطايحي [٩٢] ، وكان فقيهـا شافعيا يحمل الحطب للأرامل والمساكين ويستقي لهم الماء وله صفات جيدة محمودة وكانت وفاته يوم الخميس ثامن عشر شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة . وكانت ولادته في سنـة خمسمائـة .

---

(٨٧) انظر ترجمته
في : ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٩ ص ١٠٦ . أبي شامة ، الروضتين ، جـ٢ ص ٣٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ص ٣١١ وفيه رسم اسمـه هكذا « فروخ شاه بن شاهنشاه » . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهـرة ، جـ ٦ ص ٩٣ . ابن العماد ، الشذرات ، جـ ٤ ص ٢٦٢ . (٨٨) انظـر ترجمته في : ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٩ ص ١٦٠ . سبط بن الجوزي مرآة الزمان ، جـ ٨ ق٢ ص ٢٣٧ . الذهبي ، المختصر المحتاج اليه ، جـ٢ ص٢٦ وفيه ورد اسمه الحسن بن هبة الله بن المطلب . (٨٩) بالاصل الصبي . (٩٠) سيأتي تعيين موقع المدرسة المذكورة التي تسمى المدرسة الفخريـة والمدرسة والرباط كانا بعقد المصطنع (قاضي الحاجات اليوم) كما في الكامل جـ ٩ ص ١٦٠ . (٩١) انظر ترجمته في : ابن خلكان ، الوفيات ، جـ ١ ص ١٥٤ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ص ٣١٢ ، ابن تغـري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ص ٩٢ . ابن العماد ، الشذرات ، جـ ٤ ص ٢٥٩ . قال ابن خلكان : وسكن المترجم بقرية يقال لها (ام عبيـدة) وتبعته الطائفة المعروفة بالرفاعية . الوفيات ، جـ ١ ص ١٥٤ . (٩٢) البطايحي : نسبة الى البطائح : وهو موضع بين البصرة وواسط . انظر : ابن كثير .

٢٥

العقد المذهب

في

طبقات حملة المذهب

تأليف

الامام سراج الدين ابي حفص عمر بن علي بن أحمد

الاندلسي التكروري الشافعي المعروف بابن الملقن

المتوفى ٨٠٤

حققه وعلق عليه

ايمن نصر الازهري سيد مهني

منشورات محمد علي بيضوي

دار الكتب العلمية

بيروت– لبنان

١٢١٣ – أحمد بن أبي الحسين علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة أبو العباس الرافعي البطائحي المغربي أصلاً .

الزاهد الكبير المشهور ، قدم أبوه من بلاد المغرب فسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، والبطائح قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فاطمة بنت الشيخ العارف سيدى يحيى النجار ، ورزق منها أولادًا : منهم الشيخ أحمد المذكور ، كانت ولادته في المحرم سنة خمسمائة قال ابن خلكان : وكان رجلاً صالحاً شافعياً وقد أفردت مناقبه وكراماته بالتأليف . قيل : إن هرة نامت على كمه وجاء وقت الصلاة فقص كمه ولم يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخيطه وقال : ما تغيَّر شئ . وكان سبب مرضه أنه سمع القوَّال ينشد أبياتاً فتواجد منها فاضطرب وانزعج ، وهي هذه :

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم . أبوح كما باح الحمام المطوق

وفوق سحاب يمطر الهم والأسى . وتحتي بحار بالأسى تتدفق

سلوا أم عبيدة وكيف بات أسيرها . تُفَكُ الأسارى دونه وهو مُوثق

ولا انا مقتول ففي القتل راحة . ولا أنا ممنون عليه فيعتقُ

مات يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، ودفن في قبة الشيخ يحيى النجار .

٢٦



لابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ)

ابو العباس أحمد الرفاعى (*)

٥٠٠ — ٥٧٨ هـ

أبو العباس(١) أحمد بن أبى الحسن(٢) على ، الرفاعىُّ نسبة(٣) ، ابن يحيى بن حازم بن على بن ثابت بن على بن الحسن(٤) الأصغر ابن المهدى بن محمد بن الحسن ، ابن يحيى بن ابرهيم(٥) بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق

(*) انظر ترجمته فى : قلادة الجواهر فى ذكر الغوث الرفاعى وأتباعه الأكابر ، لمحمد أبى الهدى الصيادى ؛ البداية والنهاية : ٣١٢/١٢ ؛ طبقات الشافعية : ٤٠/٤ ، ٤١ ؛ شذرات الذهب : ٢٥٩/٤ ــ ٢٦٢ ؛ نور بهجة الصدق فى ذكر سلالة الغوث الرفاعى لمحمد القلبقجى ٢٣٦ ــ ١٣٦ ؛ تنوير الأبصار للصيادى : ٣ ــ ٢٥ ؛ العقود الجوهرية فى مدائح الحضرة الرفاعية لأحمد عزت العمرى ؛ نزر يسير فى ترجمة سيدنا الرفاعى الكبير لصالح المنير ؛ بروكلمن : الذيل ٧٨٠/١ ؛ مصادر حلاجية : ٢٠ ؛ معجم المؤلفين : ٢٥/٢ ؛ طبقات الشعرانى : ١٦٤/١ ؛ الكواكب الدرية : ٧٥/٢ ؛ وفيات الأعيان : ٥٥/١ ؛ معجم المطبوعات : ٩٤٧ ، ٩٤٨ ؛ جامع الكرامات للكوهن : ٧٧ ، ٧٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٩٢/٦ ، ٩٣

(١) بخ : سيدى أبو العباس أحمد .

(٢) بخ : ابن أبى الحسين على بن أبى العباس أحمد.

(٣) الرفاعى نسبة إلى جده السابع الحسن الأصغر بن المهدى بن محمد ، الذى كان يلقب برفاعة ، قلادة الجواهر : ١٢ ــ ١٤

(٤) بخ : ابن على بن الحسين .

(٥) النسب هنا مخالف لما ورد فى الكتب الأخرى المعنية بنسب الرفاعى . وإليك سلسلة النسب ، كما وردت فى قلادة الجواهر ، نقلا عن صاحب الترياق :

« بنو رفاعة فى المغرب بطن من أولاد رفاعة حسن بن المهدى الحسينى . ومنهم السيد أحمد الرفاعى ... بن أبى الحسن على بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن على بن الحسن المعروف برفاعة » .

ويقول ، نقلا عن « الشجرة المباركة العلوية » :

« أحمد الرفاعي بن علي بن يحيي بن ثابت بن حازم بن أحمد بن على بن الحسن =

ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام [على] (١) زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين ابن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وطريقه فى الصحبة . صحب خاله الشيخ منصور ، وهو صحب بها الشيخ عليا (٢) القارىء الواسطى ، وهو صحب بها الشيخ أبا الفضل بن كامخ ، وهو صحب بها الشيخ على بن تركان (٣) ، وهو صحب بها الشيخ أبا على الروذباوى (٤) ، وهو صحب بها الشيخ عليا العجمى ، وهو صحب بها الشيخ أبا بكر الشبلى ، وهو صحب بها الشيخ أبا القاسم الجنيد ، وهو صحب بها السرى .

وبقية السند معروف .

أستاذ الطائفة المشهورة ، كان من حقه التقديم ، فإنه أوحد وقته حالا وصلاحا . فقيها شافعيا .

أصله من المغرب ، وسكن البطائح ، بقرية يقال لها « أم عبيدة » - بفتح العين - وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه .

والرفاعى ، نسبة إلى رفاعة (٥) ، رجل من المغرب . والبطائح قرى

= - قلت : وهذا اللقب برفاعة كما تقدم - ابن المهدى بن أبى القاسم محمد بن الحسن بن الحسين ابن أحمد بن موسى الأصغر بن ابرهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم . ومن هنا فالنسب معلوم .

قلادة الجواهر : ١٤ ، ١٥ .

(١) ما بين القوسين زيادة .

(٢) بغ : الشيخ على القارىء .

(٣) فى قلادة الجواهر (٢٧٤) : الشيخ غلام بن تركان وهو صحب بها ابن على الروذبارى وهو صحب بها الشيخ على العجمى .

(٤) بغ : على بن بارباري .. الشيخ على العجمى ... أبو بكر الشبلى ... أبو القاسم الجنيد .

(٥) بغ : رجل من المغرب . وقد مر بك أن رفاعة لقب لجده السابع الحسن بن المهدى . =

مجتمعة فى وسط الماء ، بين واسط والبصرة ، مشهورة بالعراق .

ومن كلامه :

١ — « من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ؛ والأنس بالخلق انقطاع عن الحق ؛ والأدب سنة الفقراء وورائة (١) الأغنياء » .

٢ — وسئل : « لماذا تُجتنب إجابة الدعوة ؟ » فقال : « لقلة الحلال ! » .

٣ — وسئل عن الفتوّة ، فقال : « هى الصفح عن عثرات الإخوان . وألا ترى لنفسك فضلا على غيرك » .

٤ — وسئل عن التصوف ، فقال للسائل : « تسألنا عن تصوفنا أو تصوفكم ؟ » فقال : « يا سيدى ! كانت مسألة فصارت اثنتين (٢) ؛ اشرحهما لى ! » فقال : « أما تصوفكم أنتم فهو أن تصفى أسرارك ، وتطيب أخبارك ، وتطيع جبارك ، وتقوم ليلك وتصوم نهارك .

وأما تصوف القوم ، فكما قيل :

ليس التصوف بالخِرَق من قال هذا قد مَرَق

إن التصوف يا فتى حُرَقٌ يمازجها قَلَقْ

٥ — وكان يعظ الناس بُكرة يوم الخميس ، وما بين الظهر والعصر منه .

= وهو الذى هاجر من مكة إلى المغرب سنة سبع عشرة وثلثمائة . وهى السنة التى قتل فيها ابن محارب أمير مكة ، وحصل ما حصل من القرمطى فى بيت الله من الهدم والنهب والقتل ... والتحق رفاعة بقبيلة من قبائل العرب بالقرب من أشبيليه ، وعظمه ملوك المغرب ، وانقاد إليه أعيانها وعلماؤها .

قلادة الجواهر : ١٨٧

(١) بخ : وورثة الأغنياء .

(٢) بخ : فصارت اثنتان .

وكان يسمع صوته البعيدُ منه فى المجلس كالقريب . ويحضر مجلسه الأصمُّ الذى لا يسمع ، فيفتح الله سمعه بكلامه حتى ينتفع بما يقول .

٦ — وكان كثيراً ما ينشد هذا الشعر :

واللهِ لو علمتْ روحى بما نطقتْ قامت على رأسها فضلا عن القدمِ

٧ — قيل إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب [أن] (١) ينبهوه عليه ، فقال الشيخ عمَر الفاروق : « يا سيدى ! أنا أعلم فيك عيباً (٢) ! » ، قال : « وما هو ؟ » قال : « يا سيدى ! عَيبُك أننا من أصحابك » . فبكى الشيخ والفقراء ، وقال : « أى عمر ! إن سلِم المركبُ حمل من فيه ! » .

٨ — وتوضأ يوماً ، فوقعت عليه بعوضة ، فوقف لها حتى طارت .

٩ — وقال : « أقرب الطرق (٣) الانكسار ، والذل والافتقار ، وتعظيم (٤) أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، [وأن] (٥) يقتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

١٠ — ولأتباعه أحوال عجيبة : من أكل الحيّات بالحياة ، والنزول إلى النار فيطفئونها ، ويركبون الأسد ، ونحوه .

١١ — ولهم مواسم يحضرها من لا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل ، ولم تكن لغيرهم وإنما الولاية لهم . وأولادهم يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن .

---

(١) زيادة ليست فى الأصل .
(٢) بغ : أنا أعلم فيك عيب .
(٣) بغ : أقرب الطريق الانكسار .
(٤) بغ : ولعظم أمر الله .
(٥) بغ : ما بين القوسين زيادة .

١٢ — وله شعر حسن . [ومنه] (١) :

إذا جَنّ ليلى هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوَّقُ
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى ... وتحتي بحار للهوى تتدفَّقُ
سلوا أمّ عَمْرٍو كيف بات أسيرها ... تُفَكُّ الأسارى دونه وهو مُوثَقُ ؟
فلا هو مقتول ، ففي القتل راحةٌ ... ولا هو ممنون عليه فيطلَقُ (٢)

١٣ — قيل إنه رأى فقيراً يقتل قملة ، فقال : « لا ، وآخذك الله ! . شفيتَ غيظك ؟ ! »

١٤ — وأحضر بين يديه طبق تمر ، فبقي يتَنَقَّى لنفسه الحشف يأكله ، ويقول : « أنا أحق بالدون ، فإني مثله دون ».

١٥ — وكان لا يجمع بين لبس قميصين (٣) ، ويأكل بعد يومين أو ثلاثة أكلة ».

١٦ — وعنه : « الفقير المتمكن ، إذا سأل حاجة وقضيت له ، أُنقِص تمكنه درجة » .

١٧ — وكان لا يقوم للرؤساء ، ويقول : « النظر إلى وجوههم يُقَسِّي القلب » .

ولما مَرِض مرَض الوفاة ، قال له بعض أصحابه : « أوصنا ! » فقال : « من عمل خيراً قدم عليه ، ومن عمل شراً ندم عليه » .

---

(١) زيادة لابد منها في السياق .
(٢) وفيات الأعيان : ١ / ٥٥
(٣) بغ : بين لبس قميص ... يومين أو ثلاث .

١٩ — كان مرضه بالإسهال ، دام عليه أكثر من شهر ، وكان يعاوده في اليوم والليلة أكثر من ثلاثين مرة ؛ وهو عُقيب كل مرة يسبغ الوضوء ويصلى .

وأخبر أن الرب تعالى وعده ألا يعبر وعليه شيء من لحم الدنيا ، ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا .

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفى يوم الخميس ، ثانى عشر من شهر جمادى الأولى [١] سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، فى عشر السبعين ، بأم عبيدة .

وقال الشطنوفى[٢] : « ناهز الثمانين » فى كتابه « مناقب سيدى عبد القادر الجيلى [٣] » .

٢٠ — قال : وهو القائل : « الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء ! » .

٢١ — ودخل عليه شخص ، وكان على جبهته مكتوب سطر الشقاوة ، فمحى ببركته .

٢٢ — وهو القائل ، وقد سئل عن وصف الرجل المتمكن ، فقال : « هو

---

(١) بغ : جمادى الأول .

(٢) هو نور الدين على بن يوسف بن حريز بن الفضل بن معضاد ، أبو الحسن المقرىء اللخمى الشطنوفى . ولد سنة سبع وأربعين وستمائة وتوفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائه ، مجاوراً بمكة وهو صوفى قادرى .
هدية العارفين : ٧١٦/١

(٣) يقول حاجى خليفه : « جمع الشيخ أبو الحسن المقرىء الشطنوفى المصرى ، فى أخباره ومناقبه — أى عبد القادر الجيلى — ثلاث مجلدات . وفيه من الشطح والطامات والأباطيل ما لا يحصى . وذكر الأدفوى أنه متهم بها » . ولهذا الكتاب عدة طبعات .
كشف الظنون : ٢٠٨٠٤

الذى لو نصب له سنسان على أعلى شاهق فى الأرض ، وهبت الرياح اليمـانية ما حركت منه شعرة واحدة ».

٢٣ — وقعد مرة على الشط ، وقال : « أشتهى أن آكل سمكا مشويا ! » فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكا . ورؤى ذلك اليوم منه فى الشط ما لا يرى مثله ، فقال : « إن هذه الأسماك تسألنى بحق الله أن آكل منها ! » فأكل القوم ، وبقى فى الطواجن رءوس وأذناب وقطع . فقـال له رجل : « ما صفة الرجل المتمكن ؟ » . فقال : « أن يعطى التصريف العام فى جميع الخلائق . وعلامته أن يقول لبقايا هذه الأسماك : قومى فاسْعى ! فتقوم فتسعى » ثم أشار الشيخ إليها ، فـكان كما ذكر .

٢٤ — ورآه ابن أخته عبد الرحيم[١] أبو الفرج ، ورجل[٢] قـد نزل عليه ، فقال له : « مرحباً بوتد المشرق ! » . فقال له : « إن لى عشرين يوماً لم آكل ولم أشرب ! وأريد أن آمر هـذا[٣] الأوز الذى فى السماء ، فتنزل واحدة مشوية ! » ففعـل ، فنزلت كذلك ، ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين ، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء ، فأكل ذلك وشرب ثم طار فقال الشيخ لتلك العظام : « إذهبى باسم[٤] الله ! » فذهبت سوية وطارت .

٢٥ — وقال قبل موته : « أنا شيخ من لا شيخ له ، أنا شيخ المنقطعين» .

---

(١) أبو الفرج عبد الرحيم بن عثمان الرفاعى ابن أخت المترجم والخليفة الثـانى على طريقتـه . توفى يوم الأربعاء خامس شوال سنة أربع وستمائة .
قلادة الجواهر : ٣٢٧ — ٣٢٩

(٢) بغ : وإذا برجل قد نزل .

(٣) بغ : أن آسير هذه الأوز .

(٤) بتغ : اذهبى بيسم الله .

٢٦ — وما تصدر فى مجلس ، ولا جلس على سجادة قط ، وقال : « أمرت بالسكوت ! » وكان لا يتكلم إلا قليلا .

٢٧ — وقال أبو العباس الخضر بن عبد الله الحسنى الموصلى : « كنت يوماً جالساً بين يدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ، فخطر فى نفسى زيارة الشيخ أحمد . فقال الشيخ : « أتحب رؤيته ؟ » . فقلت : « نعم ! » فأطرق وقال: « حضر ! » فقمت إليه وسلمت عليه ، فقال : « يا خضر ! ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلى ؟! وهل أنا إلا من رعيته ؟! » ثم غاب . فبعد وفاة الشيخ زرته ، فقال لى : « يا خضر ! ألم تكفك(١) الأولى ؟! » .

٢٨ — وقال الإمام أبو عبد الله محمد البطائحى : « انحدرتُ فى أيام سيدى عبد القادر إلى أم عبيدة ، فقال لى الشيخ أحمد : « اذكر لى شيئاً من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته » . فذكرت منها شيئاً ، فجاء رجل فى أثناء حديثى ، فقال : « مَهْ ! لا يُذكَرَ عندنا مناقبُ غير مناقب هذا ! » . فنظر الشيخ إليه مغضباً ، فرفع(٢) الرجل من بين يديه ميتاً . ثم قال : « ومن يستطيع وصف مناقبه ؟! . ومن يبلغ مبلغه(٣) ؟! . ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه ، وبحر الحقيقة عن يساره ، من أيهما شاء اغترف ! . لا ثانى له فى وقتنا هذا » .

---

(١) بغ : ألم يكفك الأولى .

(٢) بغ : مغضباً ، ورفع الرجل .

(٣) بغ : ومن يبلغه مبلغ .

٢٩ — ووصى أولاد أخيه وأكابر أصحابه ، وجاءه رجل يودعه [لأنه] مسافر (١) إلى بغداد ، فقال : « إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ أحداً ، حياً أو ميتاً ـ فقد أخذ له العهد : أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد فلم يزره سلب حاله ، ولو قبيل الموت . الشيخ (٢) عبد القادر حسرة من لم يره ! » .

---

(١) بم : يودعه مسافراً . وما بين القوسين زيادة .

(٢) بم : والشيخ عبد القادر حسرة من لم يره .

٢٧

القاموس المحيط

تأليف

العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

(المتوفى سنة ٨١٧ هـ)

تحقيق

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة

بإشراف

محمد نعيم العرقسوسي

طبعة فنية منقحة مفهرسة

مؤسسة الرسالة

من السُّطوحِ: المُسْتَوِي المُتَّسِعُ، ومَنْ يُطَوِّلُ على الناسِ القِراءَةَ حتى يَطْرُدَهُم، واسْمُ جَماعةٍ. وكرُمَّانٍ[1]: ع. والطِّرْدَةُ، بالكسر: مُطارَدَةُ الفارِسينِ مَرَّةً واحِدةً. وبنو طَرِيدٍ، وبنو مَطْرودٍ: بَطْنانِ. والطُّرْدِينُ، بالضم: طعامٌ لِلأكْرادِ. والمَطْرَدَةُ، ويُكْسَرُ: مَحَجَّةُ الطريقِ. وطَرَدْتُهُمْ: أتَيْتُهُم، وجُزْتُهُم. وتَطْرِيدُ السَّوْطِ: مَدُّه. وأطْرَدَهُ: أمَرَ بِطَرْدِهِ، أو بإخْراجِه عن البَلَدِ، وقال له: إن سَبَقْتَنِي فَلَكَ عَلَيَّ كذا، وإنْ سَبَقْتُكَ فلي عليكَ كذا. ومُطارَدَةُ الأقْرانِ: حَمْلُ بعضِهِم على بعضٍ، وهُمْ فُرْسانُ الطِّرادِ. واسْتَطْرَدَ له: كأنَّه نوعٌ من المَكِيدَةِ. والمَطارِدُ: جِبالٌ بِتِهامةَ. واطَّرَدَ الأمْرُ: تَبِعَ بعضُه بعضاً، وجَرَى، و-الأمْرُ: اسْتَقامَ.

●الطَّوْدُ: الجَبَلُ، أو عظيمُهُ، ج: أطْوادٌ وطِوَدَةٌ، والمُشْرِفُ من الرَّمْلِ. وابنُ الطَّوْدِ: الجُلْمُودُ يَقَعُ من الطَّوْدِ. وطَوْدٌ: عَلَمُ رَجُلٍ، وعَلَمُ جَبَلٍ مُشْرِفٍ على عَرَفَةَ يَنْقادُ إلى صَنْعاءَ، ود بالصَّعيدِ. والطَّادُ: الثَّقيلُ، والبعيرُ الهائِجُ. والمَطادَةُ: المَفازَةُ البعيدةُ. وطادَ: ثَبَتَ. والمَطاوِدُ: المَتالِفُ. وطَوَّدَ: طَوَّفَ، كتَطَوَّدَ. وكمُعَظَّمٍ: البعيدُ. والانْطِيادُ: الذَّهابُ في الهَواءِ صُعُداً. وبِناءٌ مُنْطادٌ: مُرْتَفِعٌ.

فَصْلُ العَيْنِ

●العَبْدُ: الإنْسانُ حُرّاً كان أو رقيقاً، والمَمْلوكُ، كالعَبْدَلِ[2]، ج: عَبْدونَ وعَبيدٌ[3] وأعْبُدٌ وعِبادٌ وعُبْدانٌ وعِبْدانٌ وعِبِدَّانٌ، بكسرتينِ مُشَدَّدَةَ الدالِ، ومَعْبَدَةٌ، كمَشْيَخَةٍ، ومعابِدُ وعِبِدَّاءُ وعِبِدَّى وعُبُدٌ، بضمَّتينِ، وعَبُدٌ، كنَدُسٍ، ومَعْبوداءُ، جج: أعابِدُ. والعَبْدِيَّةُ والعُبودِيَّةُ والعُبودَةُ والعِبادَةُ: الطَّاعَةُ. والدَّراهِمُ العَبْدِيَّةُ: كانتْ أفضلَ من هذه وأرْجَحَ. والعَبْدُ: نَباتٌ طَيِّبُ الرائحةِ، والنَّصْلُ القصيرُ العريضُ، وجبلٌ لبني أسَدٍ، وآخَرُ لغيرِهِم، وع بِبلادِ طَيِّئٍ، وبالتحريكِ: الغَضَبُ، والجَرَبُ الشديدُ، والنَّدامَةُ، ومَلامةُ النَّفْسِ، والحِرْصُ، والإنْكارُ، عَبِدَ، كفَرِحَ، في الكُلِّ. والعَبَدَةُ، محرَّكةً: القُوَّةُ، والسِّمَنُ، والبَقاءُ[4]، وصَلاَءَةُ الطِّيبِ، والأنَفَةُ. وذو عَبَدانَ، محرَّكةً: قَيْلٌ. وعَبَدانُ: صُقْعٌ من اليَمَنِ[5]. وكسَحْبانَ: ة بمَرْوَ، منها: عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو القاسِمِ خَواهَرْ زادَه، ورجُلٌ، وله نَهْرٌ م بالبصرةِ. وكزُبَيْرٍ: فرسٌ. وعُبَيْدانُ: وادٍ. وبنو العُبَيْدِ بَطْنٌ، وهو عُبَدِيٌّ، كهُذَلِيٍّ. وأُمُّ عُبَيْدٍ: الفَلاةُ الخالِيَةُ، أو ما أخطأها المَطَرُ. والعُبَيْدَةُ: الفَحْثُ[6]. وأُمُّ عَبيدَةَ، كسفينةٍ: ة قُرْبَ واسِطَ، بها قَبْرُ السَّيِّدِ أحمدَ الرِّفاعِيِّ. وكتَنُّورٍ: رجُلٌ نَوَّامٌ، نامَ في مُحْتَطَبِه سَبْعَ سنينَ[7]، وع، وجبلٌ، وفي حديثٍ مُعْضَلٍ: «إنَّ أوَّلَ الناسِ دُخولاً الجَنَّةَ عَبْدٌ أسْوَدُ، يقالُ له: عَبُودٌ، وذلك أن الله عَزَّ وجَلَّ بَعَثَ نَبِيّاً إلى أهْلِ قَرْيَةٍ، فلم يُؤْمِن به أحدٌ إلاَّ ذلك الأسْوَدُ، وأنَّ قَوْمَهُ احْتَفَروا له بِئراً، فَصَيَّروه فيها، وأطْبَقوا عليه صَخْرَةً، فكان ذلك الأسْوَدُ يَخْرُجُ، فَيَحْتَطِبُ، فيبيعُ الحَطَبَ ويَشْتري به طَعاماً وشَراباً، ثم يأتي تِلْكَ الحُفْرَةَ، فَيُعينُه اللّهُ تعالى على تلك الصَّخْرَةِ، فَيَرْفَعُها ويُدَلِّي له ذلك الطَّعامَ والشرابَ، وإنَّ الأسْوَدَ احْتَطَبَ يوماً، ثم جَلَسَ لِيَسْتَريحَ، فَضَرَبَ بنفسِه (الأرضَ) شِقَّهُ الأيْسَرَ، فنامَ سَبْعَ سِنينَ، ثم هَبَّ من نَوْمَتِه وهو لا يرى إلاَّ أنَّه نامَ ساعةً من نَهارٍ، فاحْتَمَلَ حُزْمَتَه، فأتى القريَةَ، فَباعَ حَطَبَه، ثم أتى الحُفْرَةَ فلم يَجِد النبيَّ فيها، وقد كان بَدَا لِقَوْمِه فيه، فأخْرَجوهُ، فكانَ يسألُ عن الأسْوَدِ، فيقولون: لا نَدْري أينَ هو»، فَضُرِبَ به المَثَلُ لِمَنْ نامَ طويلاً. وابنُ عَبُّودٍ: محدِّثٌ. وكمِنْبَرٍ: المِسْحاةُ. والعَبابِيدُ والعَبادِيدُ، بِلا واحِدٍ من لَفْظِهِما: الفِرَقُ من الناسِ والخَيْلِ الذاهِبونَ في كُلِّ وجْهٍ، والآكامُ، والطُّرُقُ البعيدةُ. والعَباديدُ: ع. ومَرَّ راكِباً عَباديدَهُ، أي: مِذْرَوَيْهِ. وعابودُ: د قُرْبَ القُدْسِ. وعابِدٌ: جَبَلٌ، وابنُ عُمَرَ بنِ مَخْزومٍ، ومن ولَدِهِ: عبدُ اللّهِ بنُ السّائِبِ الصَّحابِيُّ، وعبدُ اللّهِ بنُ المُسَيَّبِ

---

(١) وضبطه الصاغاني: كشداد. (ش).

(٢) اللام زائدة كما صرحوا. (ش).

(٣) وعبيد، مثل كلب وكليب، ومعز ومعيز، قال الجوهري: وهو جمع عزيز. قال شيخنا: ووقع خلاف فيه بين أهل العربية هل هو جمع أو اسم جمع؛ (ش).

(٤) البقاء، وهو بالموحدة عن شمر، ويقال «بالنون» هكذا وجد مضبوطاً في الأمهات، يقال: ليس لثوبك عبدة أي: نقاء. (ش).

(٥) باليمن.

(٦) الفحث.

(٧) نقل الشارح عن المفضل بن سلمة أنه نام أسبوعاً، ونقل عن شيخه أنه قال: إنه أقرب من سبع سنين التي ذكر المصنف. اهـ وكأنه لم ينظر إلى الحديث الآتي وإن كان معضلاً، وحكى في «المستطرف» قولاً إنه تماوت على أهله، وقال: اندبوني لأعلم كيف تندبونني إذا أنا مت فسجي وثام وندب فإذا هو قد مات. قال الشيخ نصر: وهذا قول بعيد عندي.

٢٨

عمدة الطالب

في

نسب آل أبي طالب عليهم السلام

تأليف

أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الداوودي الحسني

المعروف بـ: ابن عنبة

(٧٤٨-٨٢٨ هـ.ق)

جلد ٢

حققه وضبط نصه وشرحه

السيد محمد المعلم

انتشارات المكتبة الحيدرية

● ومن ولد الحسين الوصي بن أحمد الأكبر بن أبي سُبْحة: علي بن الحسين يُعرَف بـ«ابن طَلْعَة»[١]. قال أبو عمرو بن المنتاب: درج. وقال غيره: أعقب. وحمزة والقاسم ابنا الحسين، أعقبا.

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيّدي أحمد بن الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر، فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن[٢] بن المهدي بن أبي القاسم محمّد[٣] بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحدٌ من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمّد.

وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أنّ سيّدي أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب وإنّما ادّعاه أولاد أولاد أولاده، والله أعلم.

[عَقِب إبراهيم «العسكري» بن موسى «أبي سُبْحة» بن إبراهيم الأصغر «المرتضى» بن موسى «الكاظم» بن جعفر «الصادق» بن محمّد «الباقر» بن علي «زين العابدين» بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب]

وأمّا إبراهيم العسكري بن موسى أبي سُبْحة[٤]، ويُكنّى أبا المحسن، فعقبه

---

(١) في التهذيب ص١٥٣: يُعرَف بأمّه طلعة السوداء. وفي الفخري ص١٢ يُعرَف بـ«ابن طلعة الطبّاخة» له عَقِب بالشام ورامهرمز وآمل. وانظر أيضاً: الشجرة: ١٠٠.

(٢) في الفصول ص١٣٧: «الحسين» بدل من «الحسن».

(٣) في ن وم: «القاسم بن محمّد» بدل من «أبي القاسم محمّد» وما أثبتناه من ج والصغرى ص١١٥ والفصول ص١٣٧.

(٤) أقول: إنّ ابن الطقطقي في الأصيلي ص١٦٣ و١٦٤ ذكر أنّ إبراهيم العسكري هذا هو ابن الحسين القطعي بن موسى أبي سُبْحة لا ابن موسى أبي سُبْحة بلا واسطة؛ فراجع وتأمّل.

عمدة الطالب

في

انساب آل أبي طالب

جمال الدين أحمد بن علي الحسيني
المعروف بابن عنبة

المتوفى سنة ٨٢٨ هجرية

ـ ومن ولد ابراهيم بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة ؛ أبو أحمد بن محمد بن ابراهيم المذكور ، كان أزرق العينين ويقال لولده بنو الأزرق كان شيخاً متقدماً ببغداد.

ـ ومن ولد الحسين العرضي بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة ؛ علي بن الحسين يعرف بابن طلعة ، قال أبو عمر بن المنتاب درج وقال غيره أعقب ، وحمزة والقاسم[١] ابنا الحسين أعقبا ؛ وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد بن الرفاعي[٢] الى حسين بن أحمد الأكبر فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمد . وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب وإنما ادّعاه أولاد أولاد أولاده والله أعلم.

■ وأما ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة ويكنى أبا المحسن فعقبه كثير منهم أبو طالب المحسن بن ابراهيم العسكري بشيراز صاحب حرَّة ؛ وأبو عبدالله الحسين خرفة ، وأبو عبدالله اسحاق ، وأبو جعفر محمد ؛ والقاسم الأشج.

---

(١) رأيت في بعض المشجرات: أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنّه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل الى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمّداً والله أعلم.
(عن هامش المخطوطة)

(٢) كانت وفاة أحمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو من أجلّاء مشايخ الطريقة وأصحاب الكرامات وكان عالماً عاملاً فقيهاً شافعياً.
(عن هامش الأصل)

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣١)

الراغب في تشجير

عمدة الطالب

في أنساب آل أبي طالب

تأليف

النسابة الشهير

جمال الدين أحمد بن علي الحسني

المعروف بـ ((ابن عنبة))

٧٤٨ هـ - ٨٢٨ هـ

تشجير وتعليق

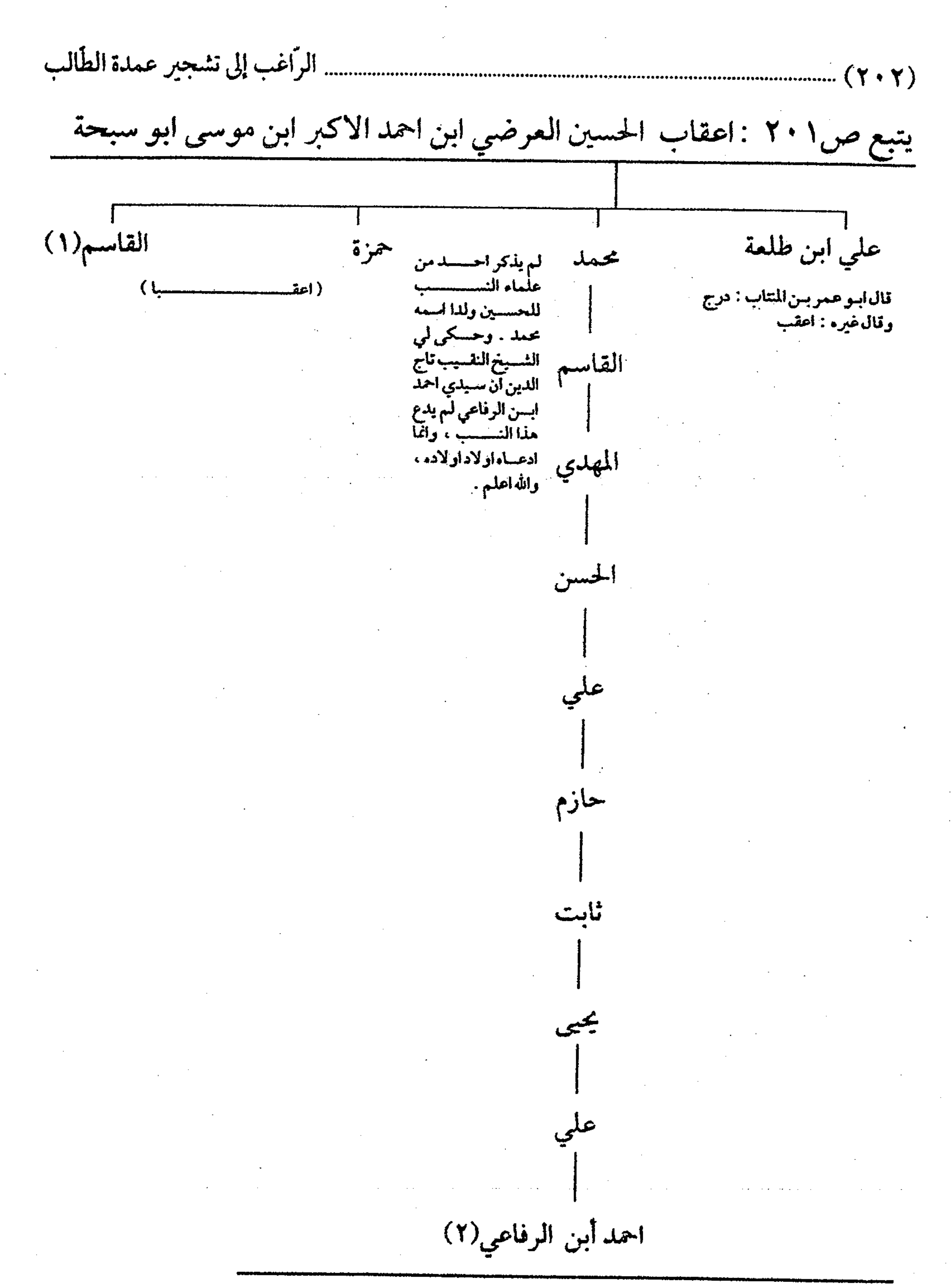
السيد علي أبو سعيدة الموسوي

قدم له

سماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة

السيد حسين أبو سعيدة الموسوي

يتبع ص٢٠١ : اعقاب الحسين العرضي ابن احمد الاكبر ابن موسى ابو سبحة



(١) رأيت في بعض المشجرات : ان احمد الرفاعي من اولاد القاسم هذا وليس من اولاد محمد بن الحسين لانه ذكر نسبه على الصفحة المشروحة بعد ، حتى وصل الى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمدا والله اعلم . (نقلا عن هامش-ن-) .

(٢) كانت وفاة احمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو من اجلاء مشايخ الطريقة واصحاب الكرامات وكان عالما عاملا فقيها شافعيا . (نقلا عن هامش-ن-) .

العقد الماسي
في أنساب
آل البيت النبوي
(١)

عمدة الطالب
في
نسب آل أبي طالب

تأليف

الشريف جمال الدين أحمد بن عنبة

ت / ٨٢٨ هـ

كتبه

الحاج موسى بن ملا المارديني

عام ١٠٨٨ هـ

اعتنى به وشجره

اللواء الركن - م

السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل

مكتبة
جل المعرفة

مكتبة
التوبة

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتبة جل المعرفة
الرياض - السليمانية شارع الأمير سلطان بن عبدالعزيز
هاتف ٤٧٦٨٨٣١ فاكس ٤٧٧٧٢٦٧ ص.ب ٩٩٩٦١
الرياض ١١٦٥٢٥

مكتبة التوبة
المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠
الرياض ١١٤١٥

(٣) أنظر المبسوط رقم (٦٧ص ٣٧٢) عقب إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم

موسى بن ابي سبحه بن ابراهيم الاصغر بن موسى الكاظم فاعقب من ثلثة رجال الحسين
المرتضى وابراهيم وعلي الاحول فمن ولد علي الاحول رافع بن فضايل بن علي بن حمزه القصير
بن احمد بن حمزه بن علي الاحول المذكور ويقال لولده آل رافع فكان النقيب صفي الدين
محمد بن معد بن علي بن رافع المذكور ومنهم فضايل بن رافع المذكور ومن ولده ابو القسم
علي الملقب قويسم بن علي بن محمد بن فضايل المذكور له عقب بالغري يعرفون ببني قويسم
منهم حسين شعامه(١) بن النفر بن يحيى النظام بن قويسم ساقط جمري وامر معيد وله اخوة
منها ومن ولد ابراهيم بن احمد الاكبر بن ابي سبحه بن احمد بن محمد بن ابراهيم المذ
كور كان ازرق العينين ويقال لولده بنو الازرق كان شيخا متقدما ببغداد
ومن ولد الحسين المرتضى بن احمد الاكبر بن ابي سبحه علي بن الحسين يعرف بابن طلعة(٢)
قال ابو عمر بن المسان(٣) درج قال غيره اعقب وحمزه والقاسم ابناء الحسين اعقبا
وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد الرفاعي الى حسين بن احمد فقال احمد بن علي
بن يحيى بن ثابت(٤) بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن ابي القسم بن محمد بن حسين المذ
كور ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد وحكى لي الشيخ تاج الدين ان السيد
احمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب انما ادعاه اولاد اولاد اولاده والله اعلم(٥) واما ابراهيم
العسكري بن موسى بن ابي سبحه ويكنى ابا الحسن وعقبه كثير فمنهم ابو طالب الحسن بن ابراهيم
العسكري بيتوان(٦) صاحب خرقه وابو عبد الله الحسين صاحب خرقه وابو عبد الله اسحق و
ابو جعفر محمد والقاسم الاشج فمن ولد ابي طالب الحسن بن ابراهيم العسكري ابو اسحق
ابراهيم بن الحسن بن علي بن الحسن المذكور خاطبه شرف الدولة بن عضد الدولة با
لشريف الجليل وولاه نقابة الطالبيين في جميع اعماله فهو يدعى نقيب النقبا وله ولد ولهم
اولاد ومن ولد ابي عبد الله الحسين خرقه بن ابراهيم العسكري احمد الممنع يقال لولده بنو
الممنع ومن ولد ابي عبد الله بن اسحق بن ابراهيم العسكري موسى واحمد ولد لهما ابو الحسن(٧)
ولده ببخارا ومن ولد ابي عبد الله اسحق بن ابراهيم العسكري واعقب من موسى واحمد

(١) ستاقه
(٢) طلعه
(٤) ثابت
(٦) خرنه ك
(٧) بابه هـ

(٥) أوضح الناشر لكتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه المجموعة الكمالية في الأنساب لمحمد سعيد حسن الكمال ص ٣٠٦ : رأيت في بعض المشجرات : أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل إلى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر (محمد) للإيضاح أنظر المبسوط رقم (٦٧).

(ق/١٤١) موسى أبي سبحة بن إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم فأعقب من ثلاثة رجال، الحسين العرضي، وإبراهيم وعلي الأحول فمن ولد علي الأحول، رافع بن فضائل بن علي بن حمزة القصير بن أحمد بن حمزة بن علي الأحول المذكور، يقال لولده آل رافع كان منهم الفقيه صفي الدين محمد [1] بن معد بن علي بن رافع المذكور، انقرض، ومنهم فضائل بن رافع المذكور فمن ولده أبو القاسم علي الملقب قويسم بن علي بن محمد بن فضائل المذكور وله عقب بالغري يعرفون ببني قويسم، منهم حسين سقامة بن النضر بني حيى النظام بن قويسم، ساقط خمري، وأمه مغنية، وله أخوان منها.

ومن ولد إبراهيم بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة، أبو أحمد بن محمد بن إبراهيم المذكور، كان أزرق العينين ويقال لولده بنو الأزرق كان شيخا متقدما ببغداد، ومن ولد الحسين العرضي بن أحمد الأكبر بن أبي سبحة، علي بن الحسين يعرف بابن طلعة، قال أبو عمر بن المنتاب درج وقال غيره أعقب. وحمزة والقاسم [2] ابنا الحسين أعقبا، وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد بن الرفاعي [3] إلى حسين بن أحمد الأكبر فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد. وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاده أولاد أولاده والله أعلم.

وأما إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة ويكنى أبا الحسن فعقبه كثير منهم أبو طالب المحسن بن إبراهيم العسكري بشيراز صاحب حرة، وأبو عبد الله الحسين خرقة، وأبو عبد الله إسحاق، وأبو جعفر محمد، والقاسم الأشج. فمن ولد أبي طالب المحسن بن إبراهيم العسكري، أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن علي بن المحسن المذكور، خاطبه شرف الدولة بن عضد الدولة بالشريف الجليل وولاه نقابة الطالبيين في سائر أعماله فهو يدعى نقيب النقباء، وله ولد لهم أولاد.

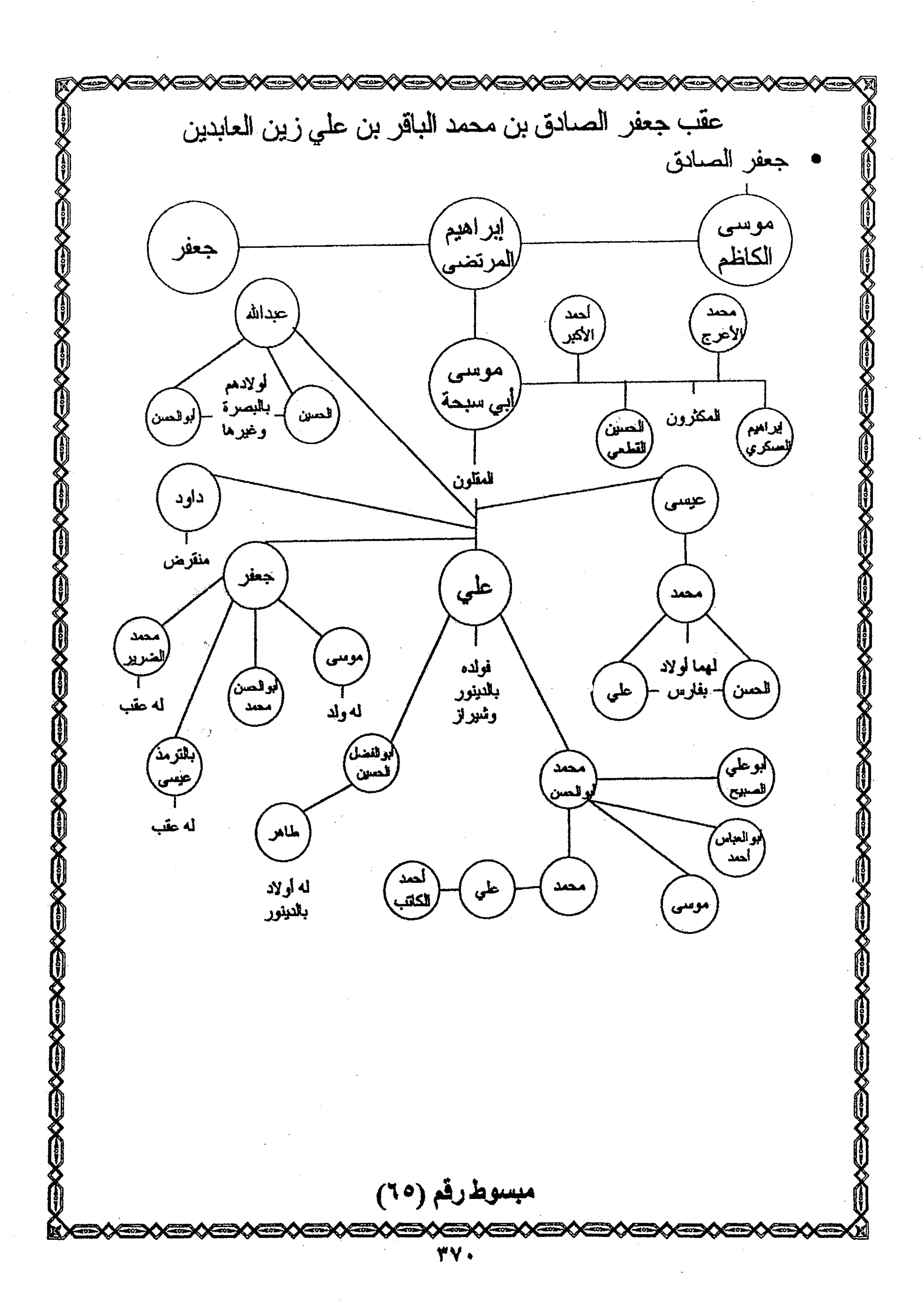
---

[1] في المخطوطة الهندية: محمد بن معد الموسوي صفي الدين يكنى أبا جعفر كان من مشايخ الإمامية، يروي عنه السيد جمال الدين أحمد بن طاس الحسني وهو يروي عن الشيخ الفقيه محمد بن محمد الحمداني (نظام الأقل) (عن هامش الأصل).

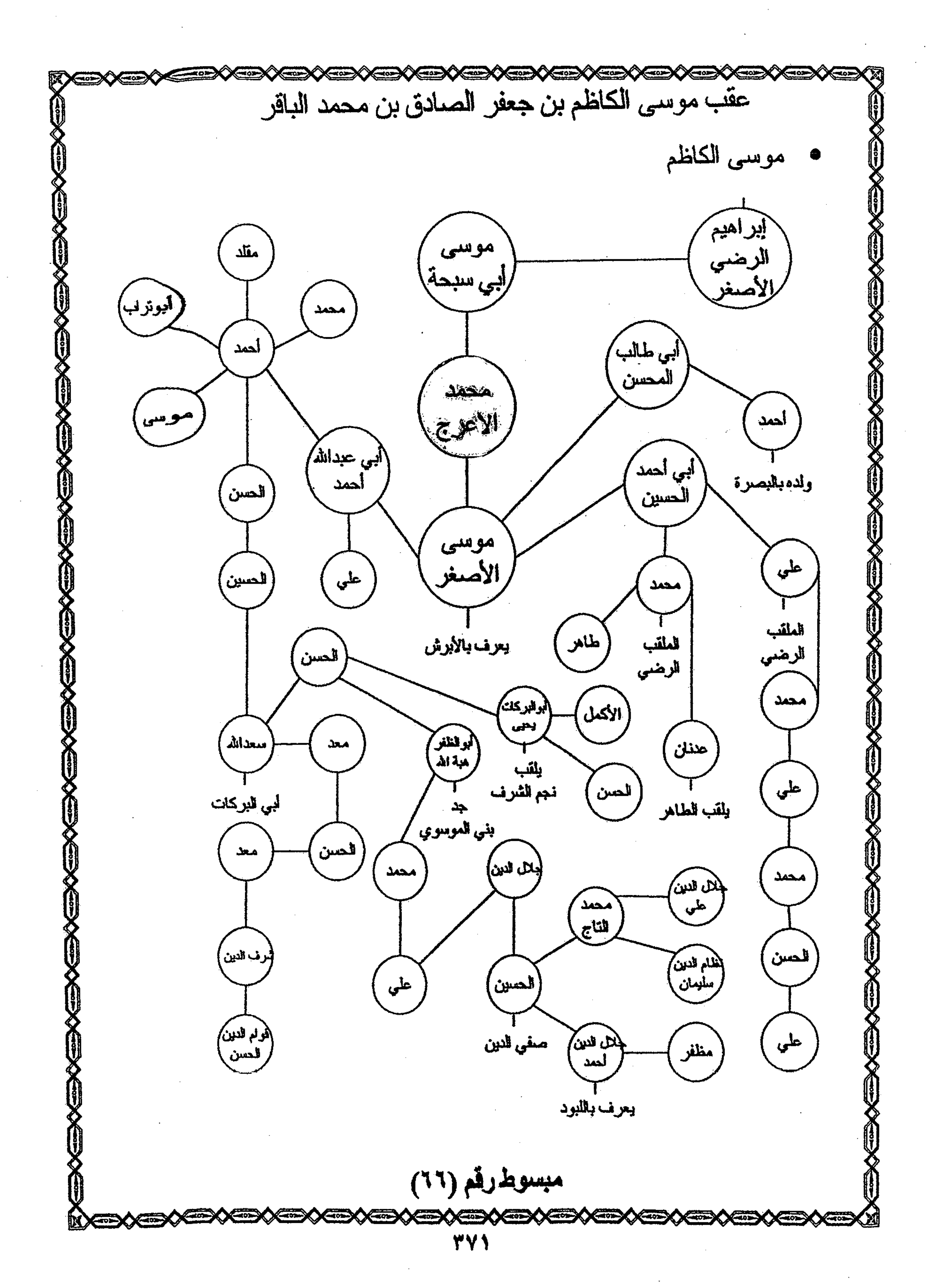
[2] رأيت في بعض المشجرات: أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم هذا وليس من أولاد محمد بن الحسين لأنه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حق وصل إلى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمدا والله أعلم (عن هامش المخطوطة).

[3] على هامش الهندية: كانت وفاة أحمد الرفاعي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وهو من أجلاء مشايخ الطريقة وأصحاب الكرامات وكان عالما عاملا فقيها شافيا.

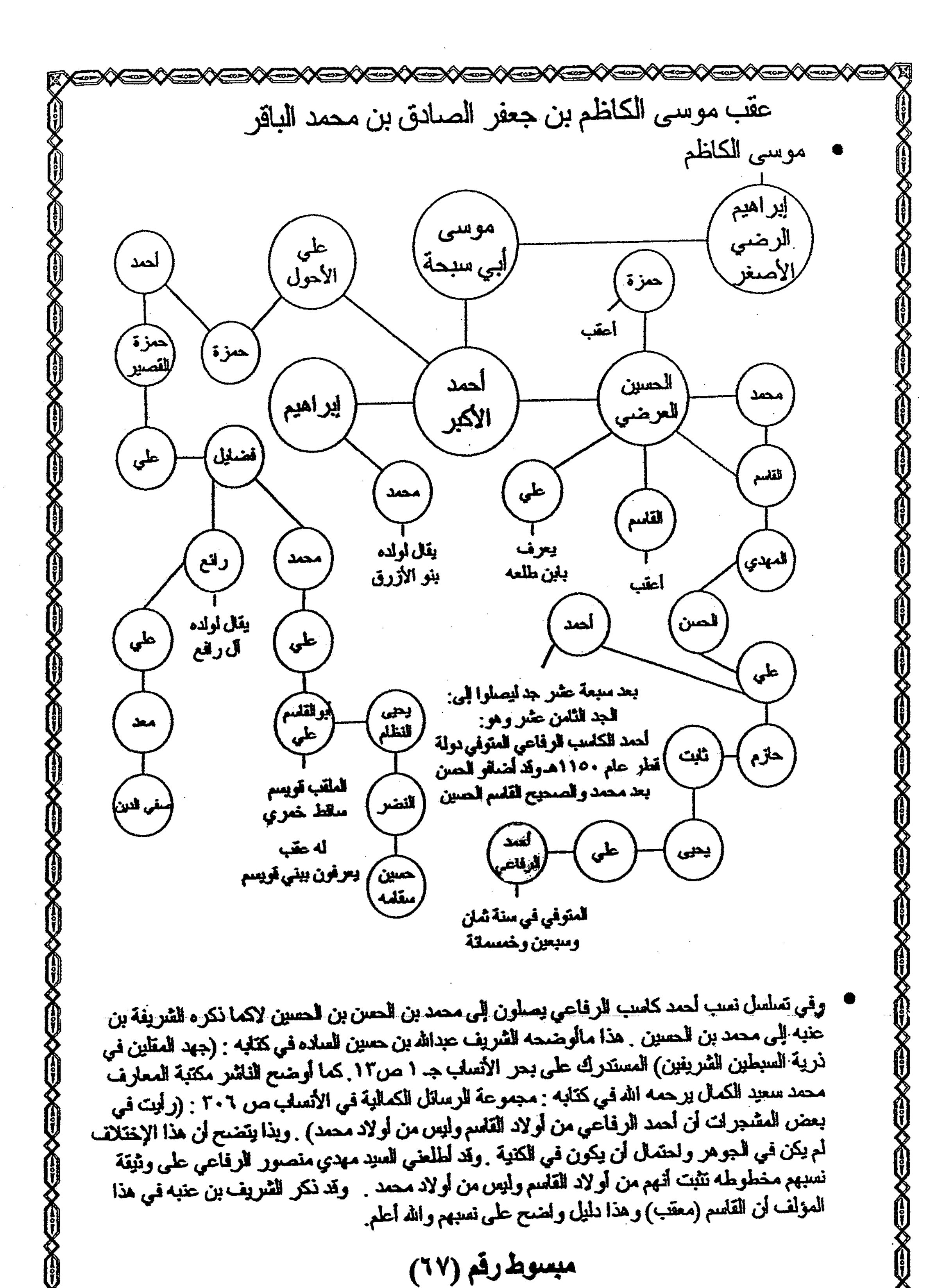
قلت: وله قبر معروف بمصر وتحدث عنده بدعيات وشركيات نسأل الله العصمة من الزلل.



عقب جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
جعفر الصادق
موسى الكاظم
إبراهيم المرتضى
جعفر
عبدالله
موسى أبي سبحة
أحمد الأكبر
محمد الأعرج
الحسين القطعي
المكثرون
إبراهيم العسكري
أبوالحسن
أولادهم بالبصرة وغيرها
الحسن
المقلون
داود
منقرض
عيسى
جعفر
علي
محمد
محمد الضرير
له عقب
أبوالحسن محمد
موسى
له ولد
فولده بالدينور وشيراز
لهما أولاد بفارس
علي
الحسن
بالترمذ عيسى
له عقب
أبوالفضل الحسين
طاهر
له أولاد بالدينور
محمد أبوالحسن
أبوعلي الصبيح
أبوالعباس أحمد
أحمد الكاتب
علي
محمد
موسى
مبسوط رقم (٦٥)
٣٧٠


عقب موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
موسى الكاظم
إبراهيم الرضي الأصغر
موسى أبي سبحة
محمد الأعرج
موسى الأصغر
يعرف بالأبرش
أبي طالب المحسن
احمد
ولده بالبصرة
أبي أحمد الحسين
علي
الملقب الرضي
محمد
طاهر
الملقب الرضي
عدنان
يلقب الطاهر
محمد
علي
محمد
الحسن
علي
أبي عبدالله أحمد
علي
أحمد
مقلد
محمد
أبوتراب
موسى
الحسن
الحسين
الحسن
سعدالله
أبي البركات
معد
الحسن
معد
شرف الدين
قوام الدين الحسن
أبو المظفر هبة الله
جد بني الموسوي
أبو البركات يحيى
يلقب نجم الشرف
الأكمل
الحسن
محمد
علي
جلال الدين
الحسين
صفي الدين
محمد التاج
جلال الدين علي
نظام الدين سليمان
جلال الدين احمد
يعرف باللبود
مظفر
مبسوط رقم (٦٦)
٣٧١

عقب موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر



- وفي تسلسل نسب أحمد كاسب الرفاعي يصلون إلى محمد بن الحسن بن الحسين لاكما ذكره الشريفة بن عنبه إلى محمد بن الحسين . هذا ماأوضحه الشريف عبدالله بن حسين الساده في كتابه : (جهد المقلين في ذرية السبطين الشريفين) المستدرك على بحر الأنساب جـ ١ ص١٣. كما أوضح الناشر مكتبة المعارف محمد سعيد الكمال يرحمه الله في كتابه : مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب ص ٣٠٦ : (رأيت في بعض المشجرات أن أحمد الرفاعي من أولاد القاسم وليس من أولاد محمد) . وبذا يتضح أن هذا الإختلاف لم يكن في الجوهر ولحتمال أن يكون في الكتبة . وقد أطلعني السيد مهدي منصور الرفاعي على وثيقة نسبهم مخطوطه تثبت أنهم من أولاد القاسم وليس من أولاد محمد . وقد ذكر الشريف بن عنبه في هذا المؤلف أن القاسم (معقب) وهذا دليل واضح على نسبهم والله أعلم.

مبسوط رقم (٦٧)

٢٩

توضيح المشتبه

(في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم)

لابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
المتوفى ٨٤٢هـ

الجزء الرابع

حققه وعلق عليه
محمد نعيم العرقسوسي

مؤسسة الرسالة

قال : **الرِّفَاعي** : جماعة .

قلت : هو بكسر أوله ، وفتح الفاء المخففة ، وبعد الألف عين مهملة مكسورة .

ومنهم : الشيخ أبو العباس أحمدُ بنُ الشيخ أبي الحسن عليِّ بنِ أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رِفَاعة المَغْربي ابنُ الرِّفَاعي ، قدم أبوه من بلاد الغرب ، فسكن البطائح من العراق في قريةٍ يُقَال لها : أم عَبيدة ، وتَـزَوَّج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، فعلقت منه بالشيخ أحمد ، ومات أبوه وهو حمل ، فوُلد في المحرم سنةَ خمس مئة ، فربَّاه خاله ، وصار قدوةً ، صاحبَ أحوال وكرامات ، وإليه تنتمي الطائفةُ المعروفة ، تُوفي يوم الخميس في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمس مئة [1] .

(١) مترجم في « سير أعلام النبلاء » ٢١/٧٧ .

٣٠

طبقات الشافعية

لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد، تقي الدين
ابن قاضي شهبة الدمشقي
(٧٧٩ - ٨٥١ هـ = ١٣٧٧ - ١٤٤٨ م)

اعتنى بتصحيحه و علق عليه و رتب فهارسه

الدكتور الحافظ عبد العليم خان
الأستاذ في القسم الديني (السني) بالجامعة الإسلامية
عليكره (الهند)

الجزء الثاني

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية و سكرتيرها
قاضي المحكمة العليا سابقا

الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة السادسة عشرة

وهم الذين كانوا فى العشرين الرابعة من المائة السادسة

(٣٠٣)

أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعة ، الزاهد الكبير المشهور ، أبو العباس الرفاعى البطائحى[١] ، المغربى الأصل . ولد فى المحرم سنة خمسمائة ، و تخرج بخاله الشيخ منصور الزاهد . قال ابن خلكان[٢] : كان رجلا صالحا ، شافعيا ، فقيها ، انضم إليه خلق[٣] من

(٣٠٣)

(١) انظر ترجمته فى الأعلام ١ / ١٦٩ و وفيات الأعيان ١ / ١٥٤ و طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٤/ ٤٠ وكتاب العبر ٤/ ٢٣٣ و البداية و النهاية ١٢/ ٣١٢ و مرآة الزمان ٨ / ٢٣٦ و النجوم الزاهرة ٦/ ٩٢ و طبقات الشافعية الوسطى للسبكى ٣٠ / الف و شذرات الذهب ٤/ ٢٥٩ و مرآة الجنان ٣ / ٤٠٩ و معجم المؤلفين ٢ / ٢٥ .

(٢) راجع وفيات الأعيان ١ / ١٥٤ .

(٣) ل : خلق كثير .

الفقراء[٤] و أحسنوا فيه الاعتقاد ، و هم الطائفة الرفاعية ، و يقال لهم الأحمدية و البطائحية ، و لهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية ، و النزول إلى التنانير و هى تضرم[٦] نارا ، و الدخول إلى الأفرنة ، و ينام الواحد منهم فى جانب الفرن ، و الخباز يخبز فى الجانب[٧] الآخر، توقد لهم النار العظيمة ، و يقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء . و يقال : إنهم فى بلادهم يركبون الأسود و نحو ذلك و أشباهه - انتهى . وعن الشيخ أحمد أنه قال[٨]: سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب و لا أسهل و لا أصلح من الافتقار و الذل و الانكسار ، فقيل له : يا سيدى ! فكيف يكون ؟ قال : تعظم أمر الله ، و تشفق على خلق الله ، و تقتدى بسنة سيدك رسول الله[٩] .
و البطائح [١٠] عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط و البصرة .
و قد صنف الناس فى مناقب الشيخ أحمد رحمه الله تعالى ، و أفردوا ترجمته و ذكروا من كراماته و مقاماته أشياء حسنة . و كان فقيها شافعيا . قرأ التنبيه . وله شعر حسن [١١] . توفى فى جمادى الأولى سنة ثمان

(٤) ل : الفقهاء (٥) ع : على (٦) ع : و هو يضرم (٧) ع : الجنب .
(٨) وردت العبارة باختلاف الألفاظ فى طبقات الشافعية للسبكى ٤/٤٠ .
(٩) العبارة « انتهى . وعن الشيخ .... رسول الله » ساقطة من ع ، م ، و قد زادها المصنف بخطه فى ز .
(١٠) راجع أيضا معجم البلدان ١ / ٤٤٦ ، ٤٥٠ .
(١١) جمع بعض كلامه فى رسالة سميت « رحيق الكوثر » و ينسب إليه شعر ، منه الأبيات الرائقة التى أولها :

إذا جن ليل هام قلبى بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق

و الصحيح أنها ليست له - انظر الأعلام ١/١٦٩ .

وسبعين وخمسمائة . قال ابن كثير[12] : ولم يعقب[13] ، وإنما المشيخة في بني أخيه .

(١٢) ل ، ش ، ب : قال الذهبي .
(١٣) راجع طبقات ابن كثير (خ) ٢ ق ٢٤ / ب .

٣

عقد الجمان
في تاريخ أهل الزمان

تأليف

بدر الدين محمود العيني
المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م

العصر الأيوبي

الجزء الأول

٥٦٥ ـ ٥٧٨ هـ/ ١١٦٨ - ١١٨٢م

تحقيق ودراسة

دكتور/ محمود رزق محمود
جامعة المنيا

الطبعة الثانية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)

الشيخ أحمد بن الرفاعى ؛ هو أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على بن أبى العباس أحمد المعروف بابن الرفاعى ، كان رجلا صالحا شافعى المذهب ، وكان متواضعًا سليم الصدر ، مجرداً من الدنيا ، وماادخر شيئا قط . وقال ابن خلكان[١] : أصله من العرب ، وسكن فى البطائح[٢] ، بقرية يقال لها أم عبيدة ، وتبعه خلق كثير من الفقراء ، فتسموا بالرفاعية البطائحية ، ولأتباعه أحوال عجيبة ؛ من أكل الحيات وهى حية ، والنزول إلى التنانير وهى تتضرم بالنار فيطفئونها . ويقال : إنهم فى بلادهم يركبون الأسود وغير ذلك . ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة .

وفى المرآة[٣] : ويتسلق أحدهم فى أطول[٤] النخل ، ثم يلقى نفسه إلى الأرض ولا يتألم ، ويجتمع عنده فى كل سنة فى المواسم خلق عظيم . حكى لى بعض أشياخنا قال : حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف إنسان .

وقال ابن خلكان[٥] : ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لايعد ولايحصى ، ويقومون بكفاية الكل .

قلت : ولطائفتهم موسم عظيم فى كل سنة يسمونه المحَيى ، بموضع يقال له تريب ، بين عينتاب والبيرة التى على الفرات ، يجتمع هناك كل سنة أمم لا يحصون ، وينضم إليهم من أهل تلك البلاد أناس كثيرون ، فتقام هناك أسواق عظيمة فيها بيع وشراء ، وينصبون الخيام والأخصاص ونحوها ، فأخبرنى أناس أن طائفة منهم يأكلون الحيات وهى حية ، ويأكلون جمرات النار ، ويحمون الصفائح الحديد ويقعدون عليها ، ويجعلون فى أعناقهم أطواقًا من حديد محماة مثل النار ، ونحو ذلك من الأشياء الخارقة للعادة ، ويقيمون هناك سماعاً ورقصا بأنواع الشهيق والزفير والبعبعة ، مع [تزبد][٦] أفواههم ، ونحو ذلك من الأشياء المنكرة المبتدعة .

---

(١) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٧١ - ١٧٢ ؛ البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٢٣ ؛ مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٢٣٦ ؛ شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وهى مجموعة قرى متصلة . معجم البلدان ، ج١ ، ص ٦٦٨- ٦٧٠ .

(٣) انظر : مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٢٣٦ .

(٤) «أصول» فى مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٢٣٦ .

(٥) وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٧٢ .

(٦) «تزيد» فى نسخة أ . والمثبت من نسخة ب ، حيث يتفق مع السياق .

وقال ابن خلكان[١] : وكان للشيخ - مع ماكان «عليه»[٢] من الاشتغال بعبادته - شعر ، فمنه :

إذا جَنَّ ليلى هامَ قلبى بذكْـرِكُمُ　　أنوح كـمـا ناحَ الحـمـامُ المطَوّقُ

وفَوْقى سحابٌ يمطر الهمَّ والأسَى　　وتحتى بحارٌ [بالأسى][٣] تتدفَّقُ

سَلُوا أمَّ عـمرو كيف بات أسيرُها　　تُفَكُّ الأسـارى دونَه وهو مُـوثَقُ

فَلاَ هُوَ مَقْتُولٌ فَفى القَتْل راحَةٌ　　ولا هُوَ مـمنونٌ عليـهِ فَـيُطْلَقُ

وفى المرآة[٤] : وكان سبب وفاته أن عبد الغنى بن محمد بن نقطة[٥] الزاهد مضى إلى [٢٢٦ظ] زيارته ، فأنشده أبياتاً منها : إذا جن ليلى هام قلبى بذكركم . إلى آخر ماذكرناه ، فبكى الشيخ ومرض ، وكانت وفاته يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى ، وقد جاوز تسعين سنة[٦] ، وكانت وفاته بأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء .

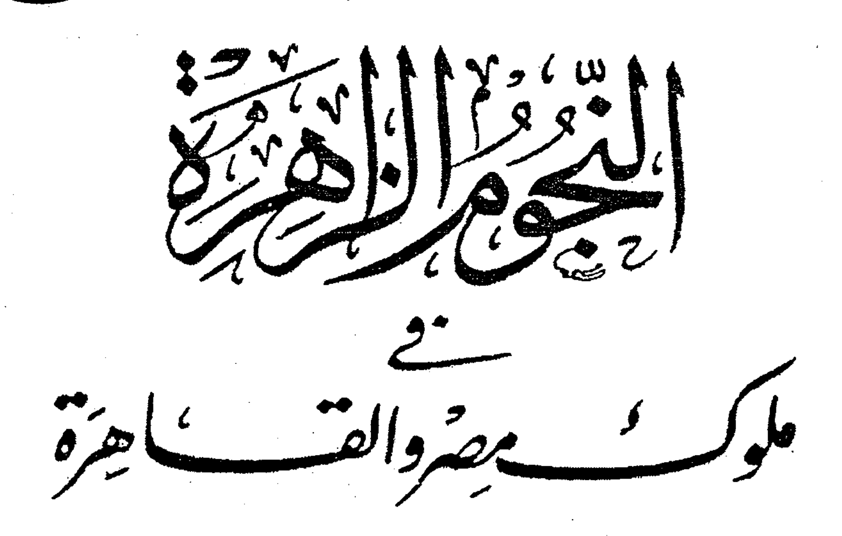
والبطائح : بفتح الباء الموحدة ، عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق .

والرِفاعى : بكسر الراء نسبة إلى رِفاعة[٧] ، إما إلى أجداده ، وإما إلى رفاعة اسم قبيلة . فافهم .

---

(١) وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٧٢ .
(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .
(٣) «للأسى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص١٧٢ ، حيث ينقل العينى عنه .
(٤) مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٣٦ .
(٥) هو : عبد الغنى بن شجاع ، أبو بكر البغدادى الحنبلى المعروف بابن نقطة ، توفى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م . انظر : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٣٩٣ ؛ شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٧٨ .
(٦) إلى هنا توقف العينى عن النقل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .
(٧) وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٧٢ .

٣٢



تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء السادس

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

وفيها توفّى أحمد بن علىّ بن أحمد الشـيخ أبو العبّاس المعروف بآبن الرِّفاعىّ، إمام وقته فى الزهد والصلاح والعلم والعبادة . كان من الأفراد الذين أجمع الناس على علمه وفضله وصلاحه . كان يسكن أمّ عَبِيدة بالعراق، وكان شيخ البطائحة[1]، وكان له كرامات ومقامات، وأصحابه يركبون السِّـباع ويلعبون بالحيّات، ويتعلّق أحدهم فى أطول النخل ثم يُلقِى نفسه إلى الأرض ولا يتألّم، وكان يجتمع عنده كلّ سنة فى المواسم خلقٌ عظيم . قال الشيخ شمس الدين يوسف فى تاريخه مرآة الزمان : «حكَى لى بعض أشياخنا قال : حضرتُ عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو من مائة ألف إنسان قال : فقلت له : هـذا جمع عظيم، فقـال لى : حُشِرتُ مَحْشَرَ هامان إن خطر ببالى أنّى مقدّم هذا الجمع . قال : وكان متواضعا سليم الصدر مجرّدا من الدنيا ما آدّخر شيئا قطّ» . انتهى .

قلت : وعِلْم الشيخ أحمد بن الرفاعىّ وفضله وورعه أشهر من أن يذكر، وهو أكثر الفقراء أتباعا شرقا وغربا، والأعاجم يسمّونه : سيّدى أحمد الكبير، وقيل :

(١) البطائحة — سكان البطائح — : وهى عدّة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة، ولها شهرة بالعراق (عن ابن خلكان).

إنّ سبب مرضه الذى مات منه، أنّ عبد الغنىّ بن محمد بن نُقْطَة الزاهد مضى الى زيارته، فأنشد[1] أبياتا منها :

إذا جنّ ليلى هام قلبى بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المُطوّقُ

وفوقى سحاب يُمطر الهمّ والأسى * وتحتى بحارٌ بالأسى تتدفّق

سلوا أمّ عمرٍو كيف بات أسيرها * تُفكّ الأسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتولٌ ففى القتل راحةٌ * ولا هو ممنونٌ عليه فيُعتَق[2]

وكانت وفاة الشيخ أحمد فى يوم الخميس ثانى عشر[3] جمادى الأولى، وقد جاوز سبعين[4] سنة .

(١) كذا فى الأصل . وفى ابن خلكان : وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر، فمنه على ما قيل : * إذا جنّ ليلى ... الخ *
وقال صاحب شذرات الذهب نقلا عن ابن الجوزى — بعد أن ذكر وفاته كما ذكرها المؤلف — : « مفهوم كلام ابن الجوزى أن الأبيات لغيره مع أن ابن خلكان ذكر أنها من نظمه » .

(٢) رواية ابن خلكان وشذرات الذهب وعقد الجمان : « فيطلق » .

(٣) فى ابن خلكان : « توفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى» .

(٤) فى مرآة الزمان وعقد الجمان : «وقد جاوز تسعين سنة» .

المكتبة الصوفية

٣٣

الكواكب الزاهرة

في اجتماع الأولياء يقظة

بسيد الدنيا والآخرة ﷺ

لأبي الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزيل الشاذلي

(ت ٨٩٤ هـ)

تحقيق وضبط

أ.د/ أحمد عبد الرحيم السايح — المستشار/ توفيق علي وهبة

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1431هـ-2010

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد - القاهرة

ما وقع لبعض الأولياء حال رؤيته ﷺ

✓ولما حج القطب العارف السيد أحمد بن الرفاعى أنشد عند الحجرة النبوية لنفسه:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فعند ذلك خرجت اليد الشريفة من الحجرة، فقبلها.

قلت: هذا يسمى عند الصوفية بالكشف الصورى، صرح بذلك ابن السبكى، وغير واحد.

ولقد أخبرنى بالسند المتصل الشيخ الصالح نور الدين على بن أحمد بن على الطندتاوى الفرضى سماعا من لفظه بخانقاه سعيد السعداء قال: أخبرنى شيخنا العلامة أحد أئمة الشافعية زين الدين ابن عبد الرحمن البوتيجى قال: أخبرنى ولى الله الشيخ أبو بكر الشاذلى أنه كان فى صلاة.

ولما قال فى التشهد: السلام عليك أيها "النبى" ورحمة الله وبركاته، فكشف له عن الحجرة النبوية، فرأى النبى ﷺ، وهو يقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أبا بكر.

كنت في حضرة النبى - ﷺ - فوق سطح مسجدى إذ أقبل علينا الشيخ احمد بن الرفاعي في جهة القبلة ومعه ثلاثة يحجبونه يمشون بين يديه فيهم إبراهيم الأعزب والآخر عبد الرحيم والثالث سيدى صالح ولده فلما انتهى إلى درج المكان الذى نحن فيه تقدم الشيخ أحمد بن الرفاعى وتأخر الثلاثة الذين كانوا يحجبونه فلما أمثل علينا مد يده ﷺ ثم تقدم أحد الثلاثة ولم ينته إلى السطح فمد يده ﷺ فقبلها ووقف مكانه ثم طلع الثانى دونه بدرجة فمد يده ﷺ فقبلها ووقف الثالث دونه بدرجة فقبل يده ﷺ ووقف مكانه.

ثم نزلت خلعة خضراء ألبسها الشيخ أحمد الرفاعى ثم نزل لكل واحد من الثلاثة خلعة خضراء ثم نزل برنس أسود فلبسه الشيخ أحمد ثم نزل بعد ذلك سيف تقلد به الشيخ أحمد ثم التفت النبى ﷺ وقال لى هذا قطب زمانه والملك مجلس على بيته ولو بقى من بيته بيت عماء أو حجر، ثم قام من الحضرة وانصرف هو وأصحابه فقلت لسيدى المصطفى ﷺ هؤلاء القوم لم

٤٧٥

يسلموا على ولم ينصفونى فقال لى حجب نور النبوة نورك يا أبا السعود فلم يروك، فمثل نورى كنور الشمس، ومثل نورك كنور النجوم غطى نور النبوة نورك فلم يروك ثم أشار إلى أن أدركهم فقمت فوجدت إلى جانب السطح بساطا أبيض له تحمل فركبت فصار بى حتى أدركت القوم ونزل البساط إلى الأرض ونزلت عن البساط فلما رأونى أقبلوا على فأول من سلم على الشيخ أحمد وقبل يدى وقبلت يده ثم وقف عن يمينى ثم أقبل أحد الثلاثة وقبل يدى ووقف عن يسار صاحبه ثم أقبل الثالث فقبل يدى ووقف عن يسار الثانى.

ثم أحببت أن أسمع شيئا من كلام الشيخ أحمد فقال لى يا سيدى يا ولدى لا ينال الإنسان أعلى مرتبة الاجتهاد، انت ولدى فى السن وسيدى فى القدر، ثم قلت لهم معكم مركوب قال نعم إلا إنهم لم يحضروا معنا لأجل الحضرة، فبينما نحن كذلك إذ أقبلت لهم نجب فى نور لكل مركوب منهم ركبوا فى الملائكة فركبوا نجبهم وانصرفوا وركبت البساط ورجعت إلى حضرة الشريفة فقال لى سيدى رسول الله ﷺ أى شيء كان فقلت له أكرمونى وأنصفونى وسلموا على.

هذا آخر كلام الشيخ أبى السعود بحروفه وقال خادمه السيد الكبير العارف بالله أبو الفتح سأل شيخنا أبا السعود أن يصف لى حضرة النبى - ﷺ - التى شاهدها فى اليقظة بحضور الأنبياء - عليهم السلام - فقال ما نصه:

حضرت النبى ﷺ - فى أرض بيضاء صفة فيه الإمام الشافعى - رضى الله عنه - فى «برا وإذا دخلت «جواها» فسعتها قدر الأرض التى هى فيها ولها درج فإذا أراد الله أن يولى وليا بعث وراءه ملائكة حيث كان فيأتون إلى حضرة النبى - ﷺ - والأقطاب والصديقين والأولياء والصالحين فيقدموه

(١) فى الأصل: غطا.

الملائكة إلى الحضرة الشريفة المحمدية ﷺ فيكتب له منشور الولاية ويدفع له بقدر الاتباع الذى يتبعونه فعند فراغ التوقيع له تنادى الملائكة يا ولى والأقطاب والشهداء والصالحين انتهى.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبى حمزة فى بهجة النفوس والمنكر لرؤيته - ﷺ - فى اليقظة لا تخلو: إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث عنه بأنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواقعة.

وقال الإمام اليافعى فى بعض الصالحين ما نصه وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى فى اليقظة حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدوا لى جماعة كبيرة من الأنبياء وذكر لى أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا محمدا - ﷺ - يُجمع عليه أولياء من أمته خلق لا يعلم عددهم إلا الله ولم يُجمع على سائر الأنبياء كذلك.

٣٤

نزهة المجالس ومنتخب النفائس

تأليف

عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان

الصفوري الشافعي

المتوفى سنة ٨٩٤ هـ

ضبطه وصححه وخرج آياته

محمد سالم هاشم

طبعة كاملة

الجزءان

الأول والثاني



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKI

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

(حكاية) كان

الشيخ الصالح سيدي أحمد الرفاعي يبعث السلام مع الحجاج في كل عام إلى قبر النبي ﷺ فلما قدر الله له الحج وقف عند القبر الشريف وقال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد النبي ﷺ فقبلها ولا إنكار في ذلك فإن إنكار ذلك يؤدي إلى سوء الخاتمة والعياذ بالله، وإن كرامات الأولياء حق والنبي ﷺ حي في قبره سميع بصير منعم في قبره. وقال بعضهم: بلغنا أن من وقف عند قبر النبي ﷺ وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية ثم قال: صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة، ويستحب لمن زاره أن يصلي بين القبر الشريف والمنبر فإنها روضة من رياض الجنة، قيل معناه البقعة تستحق أن تكون روضة من الجنة، وقيل إن تلك البقعة بعينها تكون في الجنة يوم القيامة، قال ﷺ: «الصلاةُ في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاةُ في مسجدي بألف صلاة والصلاةُ في بيت المقْدس بخمسمائة صلاة» رواه الطبراني. وقد صرح بعض العلماء أن المشي إلى قبره ﷺ أفضل من المشي إلى الكعبة لأن البقعة التي ضمت أعضاءه الطرية أفضل من العرش والكرسي وكيف لا وقد رفع الله تعالى ذكره وقرن اسمه مع اسمه وكتبه في كل موضع من الجنة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: على باب الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها. وقال النبي ﷺ: «ما ضر أحدكُم أن يكُون في بيته محمدٌ ومحمدان وثلاثةٌ» وقال شريح بن يونس: إن لله ملائكة سياحين عبادتها زيارتها كل دار فيها أحمد أو محمد إكراماً منهم لمحمد ﷺ. وعن جعفر بن محمد عن أبيه: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه ﷺ. قال في الشفاء: إن الله تعالى حمى اسم محمد وأحمد أن يسمى بهما غيره قبل زمانه فلما قرب زمانه سمي جماعة من العرب أبناءهم بمحمد طمعاً في أن يكون أحدهم هو. قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات: أول من سمي في الإسلام محمد بن حاطب فهو صحابي ابن صحابي ابن صحابية رضي الله عنهم وأبوه حاطب أرسله النبي ﷺ إلى المقوقس صاحب الاسكندرية فقال له صاحبكم نبي قال نعم قال فلم لا يدعو على قومه؟ فقال ما بال عيسى لم يدع على قومه فقال له أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم وأعطاه هدية منها مارية وأختها سيرين بالسين المهملة فأخذ النبي ﷺ مارية لنفسه وزوج أختها لحسان بن ثابت رضي الله عنه، قال أيضاً في تهذيب الأسماء واللغات: لم يسم أحمد بأحمد نبينا ﷺ قبل أحمد بن الخليل بالبصرة عام سبعين ومائة والله أعلم.

٣٥

نفحات الأنس

من حضرات القدس

تأليف

الملا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي

المتوفى ٨٩٨هـ سنة

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الثاني

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعـة الأولى
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

(٥٣٥) أحمد بن أبي الحسن الرِّفاعي (*)

سيدي أحمد بن أبي الحسن الرِّفاعي قدَّس الله تعالى سرَّه، ذو المقامات العلية، والأحوال السنية، خرقَ اللهُ سبحانه وتعالى على يديه العوائد، وقلبَ له الأعيان، وأظهرَ العجائب، ولكنَّ أصحابَه فيهم الجيِّدُ والرديء، يدخلُ بعضُهم النار، ويَلعبُ بالحيَّات، وهذا ما عرفه الشيخُ ولا صلحاءُ أصحابه، نعوذ بالله من الشيطان.

(*) الكامل في التاريخ ١١/ ٢٠٠، مرآة الزمان ٨/ ٣٧٠، وفيات الأعيان ١/ ١٧١، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧، العبر ٤/ ٢٣٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤١، مرآة الجنان ٣/ ٤٠٩، الوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، طبقات الأولياء ٩٣، النجوم الزاهرة ٦/ ٩٢، طبقات الشعراني ١/ ١٤٠، الكواكب الدرية ٢/ ٢١٨، شذرات الذهب ٤/ ٢٥٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٧٧، وقد أفردت ترجمته بمؤلفات منها: «قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر» لأبي الهدى الصيادي، و «العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية» لأحمد عزت العمري، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١٠/ ١٤٩.

٧٠٩

هو من أولاد الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه، ونسبُ خرقته يتّصلُ بالشبلي قدّس الله سرّه بخمس وسائط، وكان سُكناه أم عَبيدة[1] من البطائح.

قال أبو الحسن علي ولدُ أخته: كنتُ يوماً جالساً على باب خلوته، فسمعتُ صوتَ واحدٍ عنده، فنظرت، فرأيتُ شخصاً جالساً عنده ما رأيتُه قطُّ، فتكلّما كلاماً كثيراً زماناً طويلاً، فخرج ذلك الرجلُ من طاقةٍ كانت في جدارِ خلوته، فتعدّى في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلتُ على الشيخ، وسألته عنه: من كان هذا الرجل؟ قال: قد رأيتَه؟. قلت: نعم. قال: هو من حفظة البحر المحيط، ومن الرجال الأربعة، وله ثلاثة أيام صار مَهجوراً، لكنه لا يعلم هجرانه. قلت: يا سيدي، فما السبب لهجرانه؟. قال: كان ساكناً في جزيرةٍ من جزائر البحر المحيط، فحصلَ مطرٌ إلى ثلاثة أيام مُتّصلاً، فخطر في خاطره: ليتَ المطر يكون في العمرانات. ثم استغفرَ، فبسببِ هذا الاعتراض صارَ مهجوراً. فقلت: يا سيدي، أعلمته بهجرانه؟. قال: لا، استحييت منه. فقلتُ: تأمرني أنا أخبره؟. قال: أتخبره؟. قلت: نعم. فقال: انكس رأسَك في جيبك. فأدخلتُ الرّأسَ في جيبي، فسمعت صوتاً: يا علي، ارفع رأسك. فرفعت الرأس، وجدتُ نفسي في جزيرةٍ من جزائرِ البحر المحيط، فتحيَّرتُ في نفسي، وقمتُ ومشيت قليلاً، فرأيت ذلك الرجل، وسلّمتُ عليه، وقصصت له قصّته، فحلف علي، قال: ما أقول لك افعله. قلت: ما تقول أفعله. فقال: خذ خرقتي، وحطَّ على رقبتي وجرَّني على وجه الأرض، وقل هذا جزاء من يعترض على الله. ففعلتُ ما قاله، فهتف هاتف: يا علي، فكه؛ لأن ملكوت السموات والأرض يبكون عليه، ويتضرَّعون له، فرضي الله عنه. فلمّا سمعتُ هذا الصوت خررتُ مغشياً، ولمّا أفقتُ وجدت نفسي عند خالي، واللهِ، ما علمتُ كيف ذهبت، وكيف رجعت.

---

(١) أم عبيدة: قرية قرب واسط.

وإن يوماً طلب أحدٌ من سيدي أحمد تعويذة وجاء بقرطاس كتبَ عليه، وإن كان حبر يكتب منه، وإن لم يكن عنده حبرٌ يأخذ القرطاس، ويكتبُ بلا حبرٍ، ويوماً كتب لواحدٍ تعويذاً بلا حبرٍ، فغابَ عنه مدَّةً طويلة، ثم ردَّ التعويذ الذي كتبَ بلا حبرٍ للامتحان، وقال: يا شيخ، اكتبْ لي دعاء. فلمَّا نظرَ فيه قال: يا ولدي، هذا القرطاس مكتوبٌ فيه. وأعطاه.

ويوماً خرج فقيران من فقراء سيدي أحمد إلى الصحراء، وجلسا، وتكلَّما، قال أحدُهما: في هذه المدة في خدمة السيد ما حصلَ لك الفائدة. قال: تمَنَّ ما تُريد. قال: يا سيدي، أريد ورقةً تنزل من السماء في هذه اللحظة براءةً من النار. قال الثاني: لا نهاية لفضلِ الله وكرمه. وفي أثناء الكلام نزلَت ورقةٌ بيضاء من السماء، ما كان فيها شيءٌ مكتوب، وجاءا عند الشيخ، وما قالا شيئاً، وأعطوه الورقةَ، فنظرَ إليها، وسجدَ لله، فلمَّا رفعَ الرأس من السجدة قال: **الحمد لله الذي أراني عتقَ أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة**. قالا: يا سيدي، هذه الورقة بيضاء. قال: أيدي القدرة لا تكتبُ بالحبر، بل تكتبُ بالنور.

وكان له أشعارٌ مع وجود كثرةِ اشتغاله بالعبادات، فمنها شعر:

إذا جنَّ ليلي هامَ قلبي بذكرِكُمْ ... أنوحُ كما ناحَ الحَمَامُ المطوَّقُ

وفوقي سَحابٌ يُمطرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ للهوى تتدفَّقُ

سلوا أُمَّ عمرٍو كيف باتَ أسيرُها ... تُفكُّ الأُسارى دونه وهو مُوثَقُ

فلا هو مَقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ... ولا هو مَمنونٌ عليه فيُطْلَقُ

وقال بعضهم: سمع هذه الأبيات من قوَّال.

توفي رضي الله عنه، يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمانٍ وسبعين وخمس مئة.

* * *

٣٦

مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء اللّه من مفاخر المناقب ((الجزء الأول))

تأليف

محمد بن صعد التلمساني (ت 901)

دراسة وتحقيق

طالب الماجستير: بلحاج محمد

اشراف الدكتور: بن معمر محمد

2008-2007

الجمهورية الجزائرية

أحمد بن أبي الحسن الرفاعي[1]:

نسبة لجده [الفقيه الصالح][2] المشهور برفاعة، وهو من أغصان الشجرة العلية الطاهرة الزكية من ذرية جعفر الصادق – رضي الله عنهم–، كان هذا الولي أبو العباس إمام الأئمة في [وقته][3]، نفع الله به الخلق ووضع له القبول في الأرض والمهابة في قلوب مشايخ زمانه، وهو أحد من وصل وتحقق بالمقامات العرفانية وذكرت عنه درجة القطبانية[4]، تخرج بصحبته جماعة كثيرة من الأولياء، قالوا هو أحد من قهر أحواله وملك أسراره، فما تصدر لقراءة ولا جلس لوعظ، وكان الشافعي المذهب، وذكر عنه أنه قال: أموت بالسكوت، فكان لا يتكلم إلا قليلا، وكان يقيم سنة لا يأكل ولا يشرب.

وحدث صاحب " الروض" عن الشيخ المبارك أبي الحسن علي ابن أخت الشيخ أحمد الرفاعي قال: كنت يوما جالسا بباب خلوة الشيخ أبي العباس وليس فيها أحد غيره، فسمعت عنده حسا، فنظرت فإذا عنده رجل ما رأيته قبل فتحدثا طويلا ثم خرج الرجل من كوة في الحائط ومرّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي. وقلت له: من الرجل؟ فقال: أو رأيته؟، قلت: نعم، قال: هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط[5]، وهو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم، فقلت: يا سيدي وبأي سبب هجر؟ قال: أنه مقيم ببحيرة البحر المحيط فأمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه لو كان هذا المطر في العمران، ثم إستغفر الله فهجر بسبب إعتراضه، فقلت له أو أعلمته؟ قال: لا تأكد منه

---

[1] ينظر عند ابن خلكان– المصدر السابق– ج: 1– ص: 171–172. الذهبي– العبر– ج: 2– ص: 138–139. إبن كثير– المصدر السابق– ج: 2– ص: 1934. إبن الأثير– المصدر السابق– ص: 120. إبن الملقن– المصدر السابق– ص: (93–97). التادلي– المصدر السابق– ص: 390. إبن عماد– المصدر السابق– ج: 4– ص: 259–260. النبهاني– المصدر السابق– ص: (490–493). الزركلي– المصدر السابق– ج: 1– ص: 174.

[2] الزيادة من د.

[3] الزيادة من د.

[4] في ك القطباتية.

[5] يمتد من اقصى المغرب حتى تخوم الشام. المقديسي – المصدر السابق – ص 14– 15.

فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، قال: أو تفعل؟، قال: نعم، قال: تزيق. فتزيقت، ثم سمعت صوته: ياعلي إرفع رأسك.

فرفعت رأسي من زيقي، وإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط فيها ذلك الرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال لي: ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك. قلت: نعم. قال: ضع خرقتي في عنقي واسحبني على وجهي/74/ ونادى[1] على هذا جزاء من يعترض على الله سبحانه فوضعت الخرقة [في عنقه ثم هممت][2] بسحبه، وإذا هاتف يقول لي: يا علي دعه فقد ضجت ملائكة السماء [باكية][3] عليه وسائلة فيه، وقد رضي عنه فأغمي علي ساعة وسري عني، وإذا أنا بين يدي الشيخ أبي العباس، فوالله ما أدري كيف ذهبت؟ ولا كيف جئت؟ وعن الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي العباس أحمد الخضر الحسيني قال: سمعت والدي يقول: كنت يوما جالسا بين يدي الشيخ عبد القادر؛ فخطر في نفسي زيارة الشيخ أحمد الرفاعي، فقال لي الشيخ: أتحب زيارة الشيخ أحمد؟ قلت: نعم. فأطرق مليا ثم قال: يا خضر أما ترى[4] الشيخ أحمد؟ فإذا إلى جانبه شيخ مهاب فقمت إليه وسلمت عليه فقال لي: يا خضر ومن يرى[5] مثل الشيخ عبد القادر سيّد الأولياء؟. هل يتمنا رؤية مثلي؟ وهل أنا إلا من رعيته ثم غاب عني.

وكان الشيخ الرفاعي يقول في الشيخ عبد القادر: ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، ومن أيهما شاء إغترف، وكان يقول لمن يودعه مسافرا إلى بغداد: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئا إن كان حيا، ولا على زيارة قبره إن كان ميتا، وقالوا وجلس يوما مع أصحابه على الشط وقال: نشتهي أن نأكل اليوم سمكا مشويا، فلم يتم كلامه حتى إمتلأ الشط بأنواع السمك، وقال أن هذه الأسماك تسألني[6] بحق الله أن أكل منها، فشوى منها

[1] في ك و د نادا، والصحيح ما أثبتناه.
[2] الزيادة من د.
[3] الزيادة من د.
[4] في ك و د ترا، والصحيح ما أثبتناه.
[5] في ك و د يرا، والصحيح ما أثبتناه.
[6] في ك و د تسئلني، والصحيح ما أثبتناه.

الفقراء، وقدموه له في طواجين، فأكلوا وبقي من هذه رأسها ومن هذه ذنبها، ومن هذه بعضها، فقال له رجل ما صفة الرجل المتمكن، فقال أن يعطى التصريف العام في جميع الخلق، قال: وعلامته؟ قال: أن يقول لبقايا هذه الأسماك، وأشار إليها قومي بإذن الله، فلم يتم كلامه حتى وثبت في البحر أسماكا صحيحة.

وحدث صاحب " حرز الأتقياء " عن بعض أصحاب الشيخ أبي مدين قال: إجتمعنا على طعام عند الشيخ أبي مدين[1]، فإذا بإناء زبد قد رفع من بيننا ولا علمنا من رفعه/75/ فسألنا الشيخ فقال: هذا أخي أحمد الرفاعي [أراد أن يشاركنا الطعام][2]. فمد يده من العراق فأخذها.

وكانت وفاة الرفاعي سنة [ثمان وسبعين][3] وخمس مائة وقد ناهز الثمانين – رحمه الله– ونفعنا به وبأمثاله.

---

[1] شعيب الأندلسي: رأس كبير من رؤوس الصوفية في وقته، من ذوي التمكين والتصريف وخرق العوائد، ممن جمع بين علم الحقيقة والشريعة، أصله من الأندلس من ناحية إشبيلية، توفي سنة 1086هـ بتلمسان. المناوي– المصدر السابق– ج: 1– القسم الثاني– ص: 22. له ترجمة مطولة في المصادر التالية: ابن صعد– النجم الثاقب– ج: 3– ص: (114–128). ابن الزيات– المصدر السابق– ص: (319–322). ابن قنفذ– أنس الفقير– ص: (11–45). ابن مريم– المصدر السابق– ص: (108–114). التنبكتي– نيل– ص: (193–198). النجم الثاقب– ج: 3– ص: (114–128). ص: (319–322). ابن عماد– المصدر السابق– ص: 303. الزركلي– المصدر السابق– ج: 3– ص: 116.

[2] الزيادة من د.

[3] الزيادة من د.

٣٧

من تراث السيوطى

تنوير الحلك في رؤية النبي والملك

للإمام جلال الدين السيوطي

(ت ٩١١ هـ)

تحقيق وتعليق

د. محمد زينهم محمد عزب



✓وفى بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعى فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحى كنت أرسلها

تقبل الأرض عنى فهى نائبتى

فهذه دولة الأشباح قد حضرت

فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها.

وفى معجم الشيخ برهان الدين البقاعى حدثنى الإمام أبو الفضل بن أبي الفضل النويرى أن السيد نورالدين الأيجى والد الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سمع من كان بحضرته قائلا من القبر يقول وعليك السلام يا ولدى.

٣٨

صدق الأخبار

تاريخ ابن سباط

تأليف
حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربي
المتوفى بُعيد ٩٢٦هـ

الجزء الأول

عُني به وحققه
أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري

جروس برس
طرابلس

[وفاة عزّ الدين فرّخشاه]

وفي هذه السنة، تُوُفّي عزّ الدين فرّخشاه ابن أيّوب صاحب بَعْلَبَكّ. وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق. وكان شجاعًا كريمًا فاضلاً[1].

[وفاة أبي العباس الرفاعيّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي أبو العبّاس أحمد ابن علي ابن الرفاعيّ من سواد واسط. وكان صالحًا ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلاميذ ما لا يُحصى[2].

[وفاة ابن بشكوال]

وفي هذه السنة، تُوُفّي بقُرْطُبة: خَلَفُ ابن عبد الملك ابن مسعود ابن بشكوال الخزرجي الأنصاريّ. كان من علماء الأندلس .

---

(١) أنظر عن « فرّخشاه » في: النوادر السلطانية ٥٦ ، ومفرّج الكروب ٢/١٢٤ ، وزبدة الحلب ٣/٢٧ ، والكامل ١١/٤٩١ ، ووفيات الأعيان ٧/١٦٧ ، والمختصر ٣/٦٥ ، والسلوك ج١ ق١/٧٩ ، والعبر ٤/٢٣٥ ، ودول الإسلام ٢/٩٠ ، والعسجد المسبوك ١٧٨ ، والبداية والنهاية ١٢/٣١١ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢ ، والأعلاق الخطيرة ١/٤٩ ، ومضمار الحقائق ١٠٤ .

(٢) أنظر عن « الرفاعي » في: الكامل ١١/٢٠٠ ، ومرآة الزمان ٨/٣٧٠ ، ووفيات الأعيان ١/١٧١ ، والمختصر ٣/٦٥ ، ٦٦ ، ودول الإسلام ٢/٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/٧٧-٨٠ رقم ٢٨ ، والعبر ٤/٢٣٣ ، والوافي بالوفيات ٧/٢١٩ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢ ، والبداية والنهاية ١٢/٣١٢ ، ومرآة الجنان ٣/٤٠٩- ٤١٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٣ ، والعسجد المسبوك ١٨٧ ، والنجوم الزاهرة ٦/٩٢ ، وشذرات الذهب ٤/٢٥٩-٢٦٢ ، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٤٤ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١/١٦٤ ، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٩٣-١٠١ رقم ٢٢ ، والكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٢/٧٥ ، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ ،٧٨ ، ومعجم المؤلفين ٢/٢٥ ، ومعجم المطبوعات ٩٤٧ ، ٩٤٨ .

٣٩

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي

(ت ٩٢٠)

حققها وكتب لها المقدمة

محمد مصطفى

الجزء الأول

القسم الأول

من أول الكتاب

إلى ١٤ من شعبان سنة ٧٦٤ (٢٩ من مايو سنة ١٣٦٣)

وفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، فيها جاءت الأخبار من مدينة الخليل ، عليه السلام ، بأنّ المغارة التى فيها الخليل مدفونا ، قد انخسفت من (١٢٢ آ) أعلاها ، فنزل بها جماعة ، فوجدوا بها ثلاث جثث ، وهم : إبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب ، عليهم السلام ، وقد بليت أكفانهم ، وهم مستندون إلى حائط المغارة ، وأجسادهم طريّة لم تبل ، وهيئتهم على حالها كأنهم ينطقون ، وعلى رءوسهم قناديل من ذهب وفضّة .

فلما بلغ الملك الناصر صلاح الدين ذلك ، توجّه إلى مدينة الخليل ، عليه السلام ، ونزل المغارة ، وأمر بأن تجدّد لهم أكفان بيض ، وسدّ ما كان قد انخسف من المغارة بالحجارة الكبار ، ثم رجع إلى القاهرة ؛ وهذه الواقعة نقلها على الهروى السوّاح ، فى كتاب « الإشارات فى معرفة الزيارات » ، انتهى ذلك .

✓ وفى هذه السنة ، وهى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، فيها جاءت الأخبار من بغداد بوفاة سيدى أحمد بن الرفاعى ، رحمة الله عليه ، توفى فى رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

٤٠

قلادة النحر

في وفيات أعيان الدهر

تأليف

الإمام العالم المؤرخ الفقيه

أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة

الهجراني الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى

(٨٧٠-٩٤٧هـ)

المجلد الرابع

عني به

بوجمعة مكري　　　خالد زواري

دار المنهاج

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م

٢٥٥٩ـ [أحمد الرفاعي][٢]

شيخ الشيوخ ، الولي الكبير ، الصالح الشهير ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الشهير بالرفاعي .

أصله من الغرب ـ بالغين المعجمة ـ ونزل أبوه البطائح بالعراق في قرية يقال لها : أم عَبِيدَة ـ بفتح العين المهملة ، وكسر الموحدة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم دال ، ثم هاء ـ قرىً مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها بالعراق شهرة ، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، فولدت له الشيخ أحمد المذكور في سنة خمس مئة .

فتفقه قليلاً بمذهب الشافعي ، ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة ، والذل والانكسار حتىٰ طار اسمه في الأقطار ، وتبعه خلق كثير ، وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو الحقيق بذلك ، والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقراء منسوبون إليه .

قال ابن خلكان : (ولأتباعه أحوال عجيبة في النزول في التنانير وهي تضطرم ناراً ، فيطفؤونها ، ولزوم الحيات ، ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثلُ هـذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصىٰ ، ويقومون بكفاية الكل منهم ، قال : وأمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلى الإطالة .

قال : وكان الشيخ أحمد مع اشتغاله بالعبادة له شعر ، فمنه علىٰ ما قيل : [من الطويل]

إذا جـن ليلـي هـام قلبي بـذكـركـم ... أنـوح كمـا نـاح الحمـام المطـوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسىٰ ... وتحتـي بحـار للهـوىٰ تـدفـق

(٢) « الكامل في التاريخ » (٩/٤٦٩) ، و« وفيات الأعيان » (١/١٧١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٧٧) ، و« العبر » (٤/٢٣٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٢١٩) ، و« مرآة الجنان » (٣/٤٠٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/٢٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/٨٤٠) ، و« طبقات الأولياء » (ص/٩٣) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٢١٨) .

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها   تفك الأسارىٰ دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة   ولا هو ممنون عليه فيطلق)[1]

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (وذكر غيره أن الأبيات المذكورة سمعها الشيخ أحمد من القوال ، فكانت سبب موته .

قال : والرفاعي ، نسبة إلىٰ رجل من العرب يقال له : رفاعة ، كذا نقله من خط بعض أهل بيته) اهـ[2]

ولم يزل الشيخ على الحال المرضي إلىٰ أن توفي بأم عَبيدة خامس وعشرين جمادى الأخرىٰ من سنة ثمان وسبعين وخمس مئة .

وله كرامات كثيرة ، ولابن عبد المحسن الواسطي مصنف في مناقبه .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ١٧٢) .
(٢) « مرآة الجنان » (٣/ ٤١٢) .

(٤١)

سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار

ويليه

فتوح الغيب

كلاهما للشيخ الإسلام عبد القادر بن موسى الجيلاني

المتوفى ٥٦١هـ

ويليه

قلائد الجواهر

في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء

الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني

للعلامة الشيخ محمد بن يحيى التادفي المتوفى سنة ٩٦٣هـ

ويليه

السيف الرباني

في عنق المعترض على الغوث الجيلاني

لأبي المكارم محمد بن مصطفى بن عزوز المكي الإدريسي المتوفى سنة ١٣٣٤هـ

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

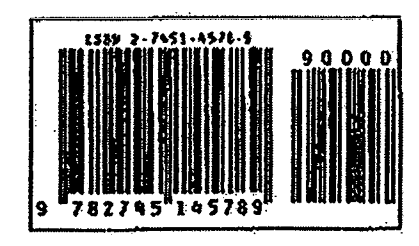
الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (٩٦١١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ٠٠٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ | ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت - لبنان
فاكس: ٠٠٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣ | رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

---

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com


ISBN 2-7451-4578-9
9 782745 145789
90000

قلائد الجواهر

في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء

الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني

للعلامة الشيخ محمد بن يحيى التاذفي

المتوفى سنة ٩٦٣هـ

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

• ومنهم الشيخ الكبير منصور البطائحي[١] رضي الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالبطائح وأعيانهم وكان جميلًا بهيًا كامل الأدب معانقًا طريق السلف والاسترسال مع أحكام الله عزَّ وجلَّ في الشدة والرخاء لمن يكبب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب حال وكانت أمه تدخل وهي حاملة به على شيخه الشيخ أبي محمد بن الشنبكي وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائمًا وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال: إنما أقوم للجنين الذي في بطنها إجلالًا له فإنه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وله شأن عظيم تخرج رضي الله عنه بالشيخ الشنبكي، وسئل عن المحبة فقال: إن المحب سكران في خماره حيران في شربه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم أنشد يقول:

الحب سكر خماره التلف ... يحسن فيه الذبول والدنف

والحب كالموت يفي كل ذي شغف ... ومن تطعمه أودي به التلف

في الحب مات الألى أصفوا محبتهم ... لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها وأنشد رحمة الله عليه يقول:

إن البلاد وما فيها من الشجر ... لو بالهوى عطلت لم ترو بالمطر

لو ذاقت الأرض حب الله لاشتعلت ... أشجارها بالهوى فيها عن الثمر

وعاد أغصانها جردًا بلا ورق ... من حر نار الهوى يرمين بالشرر

ليس الحديد ولا صم الجبال إذا ... أقوى على الحب والبلوى من البشر

(١) هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وأجلاء العارفين ونبلاء المحققين، ورؤساء المقربين... انظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٢٦٥) بتحقيقنا - ط العلمية - بيروت.

سكن رضي الله عنه نهر دقلاء من أرض البطائح واستوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار وأوصى لابن أخته الشيخ أحمد الرفاعي الآتي ذكره فقالت له زوجته: أوص لولدك فقال: لابن أختي أحمد، فلما تكرر منها القول قال: لابن أخته وابنه ائتياني بنجيل فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشيء فقال لابن أخته: يا أحمد لم لم تأت بشيء فقال: إني وجدته كله يسبح فلم أستطع أن أقطع منه شيئًا. فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة أن يكون ابني فقيل لي: بل ابن أختك أحمد رضي الله عنهما. ومنهم السيد الكبير محيي الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعي المغربي الأصل البطائحي(١) المولد والدار رضي الله عنه كان رضي الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومحله أعظم وحاله أشهر من أن ينبه عليه وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر في الدنيا وتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة في كل بلد وقطر ولم يكن في مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم وكان رضي الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسرازه وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وله كلام شريف على الشأن بين أهل الحقيقة مشهور لا يحتاج إلى ذكره وكان رضي الله عنه متواضعًا سليم الصدر مجردًا من الدنيا وما ادخر شيئًا قط. وسئل مرة عن قوله الوحدة خير من جليس السوء فقال وفي زماننا هذا خير من الجليس الصالح إلا أن يكون من أصحاب النظرة فالنظرة إليه شفاء ولا سبيل إلى النجاة إلا بالتوحيد وقال في الانقطاع إلى الله تعالى والفرار عما سواه وترك من دونه رضي الله عنه:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب
إذا صحّ منك الودّ فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

قال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه حكى لي بعض شيوخنا قال: حضرت عند الشيخ أحمد بن الرفاعي ليلة نصف شعبان وعنده

(١) هو القطب الغوث الكبير سيدي أحمد الرفاعي. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٤٣٩)، ونور بهجة الصدق في ذكر سلاسة الغوث الرفاعي (ص ٣٣٦، ٤٣٦)، جامع الكرامات للكوهن (ص ٧٧، ٧٨).

نحو من مائة ألف إنسان فقلت له: هذا جمع عظيم فقال: حشرت محشر هامان إن خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع. وقال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي الرفاعي ابن أخته رضي الله عنه كنت يومًا جالسًا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه وكان جالسًا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ: مرحبًا بوفد المشرق فقال له: إن لي عشرين يومًا ما أكلت ولا شربت وإني أريد أن تطعمني شهوتي فقال له: وما شهوتك، قال فنظر إلى الجواد وإذا خمس وزات طائرات فقال: أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بروكوزًا من ماء بارد فقال له الشيخ: لك ذلك ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل قال فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرًا ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء قال فأكل وشرب ثم ذهب في الهواء من حيث أتى فقام الشيخ رضي الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها في يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال: أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمٰن الرحيم، قال فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت في الجو حتى غابت عن نظري رضي الله عنه.

وقال الشيخ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي في كتابه التنوير في إمكان رؤية النبي ﷺ لما وقف سيدي أحمد الرفاعي تجاه الحجرة الشريفة قال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها	تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت	فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت إليه اليد الشريفة وقال بعض أصحابه إنه رآه في المنام في مقعد صدق مرارًا ولم يخبره وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفّه عليه وتؤذيه فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يومًا فوجد بيد امرأته محراك التنور وهي تضربه على أكتافه فاسودّ ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال: يا قوم يجري على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت! فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه فقال له: ما هذا؟ فقال: مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق رضي الله عنه.

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه هو أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس بن الرفاعي شيخ البطائحيين كان يسكن أم عبيدة وكان له كرامات ومقامات أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم ويجتمع عنده في كل سنة في الموسم خلق عظيم.

وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمٰن العمري العليمي الحنبلي المقدسي في تاريخه المعتبر في أبناء من عبر أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان شافعي المذهب وأصله من الغرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وله شعر منه:

إذا جنّ ليلي هام قلبي لذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق

إلى آخره وهو مشهور وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عرض التسعين والرفاعي بكسر الراء نسبة إلى رجل بالمغرب له رفاعة وأم عبيدة والبطائح قرى مشهورة بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق.

وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي سيدي الشيخ الكبير محيي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم نسبًا صحيحًا إلى علي بن أبي طالب ولا إلى أحد من ذريته الأطايب وإنما الذي وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيىٰ بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الأصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبة إلى جده الأعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدته في المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد وغيرهما وصار قدرة العارفين وأحد الأولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله عليه.

وقال جدي لأبي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفي الربيعي الأنصاري الحنبلي تغمده الله برحمته في مؤلف له ومن خطه نقلت: هو أحمد بن

علي بن أحمد بن يحيىٰ بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسين الأصغر بن المهدي بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيىٰ بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٤٢

الطبقات الكبرى

المسماة

بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار

تأليف

أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري
الشافعي المصري المعروف
بالشعراني
(ت ٩٧٣هـ)

تحقيق

سليمان الصالح

الطبعة الاولى
1426 هـ 2005 م

دار المعرفة
بيروت - لبنان

٢٦٣ ـ الشيخ احمد بن أبي الحسين الرفاعي رضي الله عنه: منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها رحمه الله، وكانت انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره، وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق، وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال: هو الذي لو نصَب له سنان على أعلى شاهق جبل في الأرض وهبت الرياح الثمان ما غيرته، وكان رضي الله عنه يقول: الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنيع إلى فيضه، ثم يتقاذف نوره منعكساً بضوئه على صفاء القلب، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقل فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استضافة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على إنسان عين السر فيرى ما خفي عن الأبصار موضعه ودق عن الأفهام تصوره واستتر عن الأغيار مرآه، وكان رضي الله عنه يقول: الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده، وكان رضي الله عنه يقول: الفقراء أشراف الناس؛ لأن الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لأهل ولايته وكان يقول:

الأنس بالله لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك آنسه الله تعالى به، وأراده بحق حقائق الأنس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه، وكان ﷺ يقول: المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين، وكان ﷺ يقول: التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه، وكان يقول: لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمان، ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والحضور، ومن أعرض عن الأعراض أدباً فهو الحكيم المتأدب، وكان ﷺ يقول: لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل، ومن خطا من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل، وكان ﷺ يقول: لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوتي أوصاني وقال لي: يا أحمد أحفظ ما أقول لك، فقلت: نعم، فقال ﷺ: ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان، فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة، ثم رجعت إليه فقلت له: أوصني؟ فقال: ما أقبح الجهل بالألباء[1] والعلة بالأطباء والجفاء بالأحباء، ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته، وكان ﷺ يقول: أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك، وكان يقول: الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى، وكان ﷺ يقول: إذا جئتم ولم تجدوا عندي ما يأكله ذو كبد فاسألوني الدعاء أدع لكم فإني حينئذ لي أسوة برسول الله ﷺ، قال الشيخ يعقوب ﷺ خادمه: نظر سيدي أحمد ﷺ إلى النخلة فقال: يا يعقوب، انظر إلى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت معها حملت وانظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها ألقت خدها على الأرض جعل ثقل حملها على غيرها، ولو حملت مهما حملت لا تحس به، وكان ﷺ يقول: الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل، وكان ﷺ يقول: أخوك الذي يحل لك أكل ماله بغير إذنه، هو الذي تسكن نفسك إليه ويستريح قلبك فيه، وكان إذا رأى على فقير جبة صوف يقول له: يا ولدي انظر بزي من تزييت وإلى من قد انتسبت قد لبست لبسة الأنبياء وتحليت بحلية الأتقياء هذا زي العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين وإلا فانزعه، وكان ﷺ يقول: إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة وإذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين وإذا صلح القلب أخبرك بما وراءك

---

(١) الألباء: مفردها لبيب: الفطن، الحاذق، اللوذعي.

وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشيء دونه، وإذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفي معها السعد، وكان رضي الله عنه يقول: من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس، وكان رضي الله عنه يقول: السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله، وكان يقول لمن شاوره في التزويج قال رسول الله ﷺ: «**من تزوج لله كفي وُوقي**»، وكان رضي الله عنه يقول: من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالي، وكان يقول: الأمر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون، وكان يقول: كل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة، وكان رضي الله عنه يقول: إذا تعلم أحدكم شيئاً من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير، وكان يقول: طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء: لا تسأل ولا ترد ولا تدخر، وكان يقول: من علامة إقبال المريد أن لا يتعب شيخه في تربيته، بل يكون سميعاً مطيعاً للإشارة وأن يفتخر شيخه به بين الفقراء لا أنه يفتخر هو بشيخه، وكان يقول: الفقير إن غضب لنفسه تعب وإن سلم الأمر بمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل، وكان يقول: ما من ليلة إلا وينزل فيها نثار من السماء إلى الأرض يفرق على المستيقظين، وكان يقول: والله ما لي خيرة إلا في الوحدة فيا ليتني لم أعرف أحداً ولم يعرفني أحد، وكان رضي الله عنه يقول: ما نظر أحد إلى الخلائق ووقف مع نظرهم في العبادات إلا سقط من عين الله عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول: من شرط الفقير أن لا يكون له نظر في عيوب الناس، وكان يقول: كم طيرت طقطقة النعال حول الرحال من رأس وكم أذهبت من دين، وكان رضي الله عنه يقول: من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فإن مدّ يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله، ومن تقدم عليكم فقدموه، وكونوا آخر شعرة في الذنب، فإن الضربة أول ما تقع في الرأس، وكان رضي الله عنه يقول: وعدني ربي أن لا أعبر عليه وعلى شيء من لحم الدنيا، قال يعقوب الخادم: ففني لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا، وكان يقول: إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السمٰوات، وصارت الأرضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، قال: ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل: «يا بني آدم أطيعوني أطعكم واختاروني أختركم وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني أراقبكم وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون، يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء». قلت: وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم؛ لأنه لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله: «فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق» وما أشبه ذلك وكان رضي الله عنه إذا صعد الكرسي لا يقوم قائماً وإنما يتحدث قاعداً، وكان يسمع حديثه

البعيد مثل القريب حتى إن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه، وكان أحدهم يبسط حجره فإذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا على أصحابهم على جليته، قلت: وهذا يشبه ما وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام من النداء لما بنى البيت فإنه قال: يا رب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى إبراهيم بالحج فأجابوه في الأصلاب من سائر أقطار الأرض البعيدة مثل القريب فالإبلاغ من الله تعالى لا من إبراهيم فإن البشرية لا تقدر على ذلك، وكان رضي الله عنه يقول: إذا أراد الله ﷻ أن يرقى العبد إلى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولاً، فإذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فإن أحسن إليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته، فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه ببلده، فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد، فإن هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض فإن بينهن خلقاً لا يعلمهم إلا الله تعالى، ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث، ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق؛ لأنه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به إيمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلاً عن غيرهم، وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح: إن لم تعمل بعلمي فلست لك أباً ولا أنت لي ولداً، وكان رضي الله عنه يقول: اللهمّ اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين، وكان إذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحداً يطيرها ويقول: دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها، وكان إذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول: إنها استظلت بنا، وكان إذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه. ووجد رضي الله عنه مرة كلباً أجرب[1] أخرجه أهل أم عبيدة إلى محل بعيد فخرج معه إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برىء حمل له ماء مسخناً وغسله، وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر في أمر الدواب والحيوانات، وكان رضي الله عنه إذا رأى فقيراً

(١) الجَرَبُ: مرض يصيب الجلد.

يقتل قملة أو برغوثاً يقول له: لا وأخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة، وسمع مرة رجلاً يقول: إن الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال: قل إن لله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق وغيرها، وكان رضي الله عنه يمشي إلى المجذومين والزمْنَى[1] يغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ولحاهم ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء، وكان رضي الله عنه يقول: الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة، ومر يوماً على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول: اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا إلى ما كنتم عليه. ومر يوماً على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم، وقال لواحد منهم: ابن من أنت؟ فقال له: وأيش فضولك؟ فصار يرددها ويقول: أدبتني يا ولدي جزاك الله خيراً، وكان يبتدىء من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب، وكان إذا رأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحاً فقيل له في ذلك فقال: أعود نفسي الجميل، وكان إذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي إليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين، وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان حتى إذا جاؤوا يأخذ بأيديهم ويقودهم، وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول: قال النبي ﷺ: **«من أكرم ذا شيبة - يعني مسلماً - سخّر الله له من يكرمه عند شيبته»** وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلاً مدخراً معه ويجمع حطباً، ثم يحمله على رأسه، فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل والمساكين والزمْنَى والمرضى والعميان والمشايخ، وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة، وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول: لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت إليكم، ولقيهِ مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له: يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات، يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب، فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه وقبل الأرض، وقال: يا أسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول: ارضوا عليّ وحلمكم يسعني فلما أعجزهم قالوا: ما رأينا قط فقيراً مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال: هذا ببركتكم ونفحاتكم، ثم التفت إلى أصحابه وقال: ما كان إلا خيراً أرحناهم من كلام كان مكتوماً عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا، فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم، وأرسل إليه الشيخ إبراهيم البستي كتاباً يحط عليه فيه فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول: اقرأه لي، فقرأه فإذا فيه: أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما

(١) الزَّمْنَى: الذين لازمهم المرض لفترات طويلة.

فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد ﷺ وقرأه وقال: صدق فيما قال جزاه الله عني خيراً، ثم أنشد:

فلست أبالي مَنْ رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول: اكتب إليه الجواب من هذا اللاش حميد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي ﷺ، أما قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء وإني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولا تخليني من حلك وحلمك، فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه فما عرفوا إلى أين ذهب. وكان ﷺ إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحداً من إخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فيضربونه فإذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم: ما كان إلا الخير كسبتمونا الأجر والثواب، فيقول بعض الفقراء لبعضهم: تعلموا هذه الأخلاق، وقال ﷺ لأصحابه يوماً: من رأى في حميد منكم عيباً فليعلمه به فقام شخص فقال: يا سيدي فيك عيب عظيم فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: كون مثلنا من أصحابك، فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدي أحمد معهم، وقال: أنا خادمكم أنا دونكم، وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه وينقصه في نواحي أم عبيدة فكان كلما لقي فقيراً من جماعة سيدي أحمد ﷺ يقول: خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدي أحمد فيجد فيه أي ملحد أي باطلي، أي زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح،، ثم يقول سيدي أحمد ﷺ: صدق من أعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي الرسول دريهمات ويقول: جزاك الله عني خيراً كنت سبباً لحصول الثواب، فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي أحمد مضى إليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله في وسطه وأمسكه إنسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي أحمد فقال: ما أحوجك يا أخي إلى هذا فقال: فعلي، فقال له سيدي أحمد ﷺ: ما كان إلا الخير يا أخي، ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه إلى أن مات، وكان ﷺ يقول: إذا قمت إلى الصلاة كان سيف القهر يجذب في وجهي، وكان ﷺ يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله ﷻ وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم، وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي أنت القطب فقال: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: وأنت الغوث، فقال: نزه شيخك عن الغوثية. قلت: وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار؛ لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام، والله أعلم.

قال يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له: تجلي العروس في هذه المرة، قال: نعم، فقلت له: لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقي من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكي ويقول: العفو العفو ويقول: اللهمّ اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق، وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان يخرج منه في كل يوم ما شاء الله فبقي المرض بالشيخ شهراً فقيل له: من أين لك هذا كله ولك عشرون يوماً لا تأكل ولا تشرب فقال: يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي إلا المخ اليوم يخرج وغداً نعبر على الله تعالى، فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثاً وانقطع، ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الأولى سنة سبعين وخمسمائة، وكان يوماً مشهوداً، وكان آخر كلمة قالها: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ودفن في قبر الشيخ يحيي البخاري، وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً كان لا يتكلم إلا يسيراً ويقول: أمرت بالسكوت، رضي الله عنه.

(٤٣)

طبقات الصوفية

الكواكب الدرية

في تراجم السادة الصوفية

الطبقات الكبرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

(٩٥٢ - ١٠٣١)

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الثاني

دار صادر
بيروت

(٤١٠) أحمد بن علي بن الرفاعيّ(*)

أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الشيخُ الزَّاهد الكبير، أحدُ الأولياء المشاهير، أبو العباس الرِّفاعي المغربي، شريف نما روضُ شرفه، وهمى على العالم غيثُ سلفه، كان سيِّداً جليلاً، صوفياً عظيماً نبيلاً.

قدم أبوه إلى العراق، وسكن بأُمِّ عَبيدة[1]، بأرضِ البَطائح، وولد له بها صاحبُ الترجمة سنة خمس مئة، ونشأ بها وتفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ رضي الله عنه.

وكان[2] كتابه «التنبيهَ» ثم تصوَّفَ، فجاهد نفسَه حتى قهرها، وأعرضَ عمّا في أيدي الخليقة، وأقبلَ على اشتغاله بالحقيقة، وقد قِيل: التَّصوُّف الأخذُ بالحقائق، واليأسُ عمّا في أيدي الخلائق.

ومهر واشتهر، وانتهتْ إليه الرِّياسةُ في علوم القوم، وكشفِ مُشكل منازلاتهم، وتخرَّجَ به خلقٌ كثير، وأحسنوا فيه الاعتقاد.

(*) الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٠٠، مرآة الزمان ٨/ ٣٧٠، وفيات الأعيان ١/ ١٧١، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧، العبر ٤/ ٢٣٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤١، مرآة الجنان ٣/ ٤٠٩، الوافي بالوفيات ٧/ ٢١٩، طبقات الأولياء ٩٣، النجوم الزاهرة ٦/ ٩٢، طبقات الشعراني ١/ ١٤٠، شذرات الذهب ٤/ ٢٥٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٧٧.
وقد أفرد له جماعة ترجمةً خاصة مثل: قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر لأبي الهدى الصيادي، والعقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية لأحمد عزت الغمري، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١٠/ ١٤٩.

(١) أم عَبيدة: قرية قرب واسط.

(٢) في المطبوع: وكتب كتابه.

قال: ابن خلكان[1]، وغيرهُ: وهم الطَّائفة الرِّفاعية، ويُقال لهم الأحمدية، والبطائحية، ولهم أحوالٌ عجيبة من أكلِ الحيَّاتِ حيَّةً، والنُّزولِ إلى التنانيرِ وهي تتضرَّمُ ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وينامُ أحدُهم في جانب الفرنِ، والخبازُ يَخبزُ في الجانب الآخر، ويُوقدُ لهم النَّارُ العظيمةُ، ويُقامُ السَّماعُ فيرقصون عليها بألحانٍ إلى أن تنطفئ ، ويركبونَ الأسود.

وكان ابتداءُ أمرِه أنَّه مرَّ على عبد الملك الخرنوبي، فقال: يا أحمد، أوّلُ ما أقولُ: مُلتفتٌ لا يصل، ومُتسلِّكٌ لا يُفلح، ومن لم يعرفْ من نفسه النَّقصَ فكلُّ أوقاته نقصٌ، ففارقه، وجعلَ يُكرِّرُها سنةً، ثم عاد إليه، وقال له: أوصني. قال: ما أقبحَ الجهلَ بالألبَّاء[2]! والعِلّةَ بالأطبَّاء! والجفاءَ بالأحباء! فانتفعَ بذلك لكونه اختصرَ له الطريق.

وسأله رجلٌ أن يدعو له، فقال: عندي قوتُ يومٍ، ومَنْ عنده ذلك لا يُسمعُ دعاؤه، فإذا فقدتُهُ دعوتُ لك.

وكان يغسلُ للمَجذومين والزَّمْنَى ثيابَهم، ويفلّي شعورَهم، ويحمل إليهم الطَّعامَ، ويأكلُ معهم، ويسألهم الدُّعاءَ، ويقول: زيارتُهم واجبةٌ لا مُستحبَّة.

ومرَّ يوماً بصبيان يَلعبونَ، ففرُّوا هيبةً له، فتبعَهم يقول: اجعلوني في حلٍّ، فقد روَّعتُكم.

ومرَّ بولدٍ فقال: ابنَ مَنْ أنتَ؟ قال: أيشٍ فضولك؟! فصارَ يكررها، ويبكي، ويقول: أدَّبتني يا ولدي.

وكانت حلقةُ مُريديه ستةَ عشرَ ألفاً، وكان يمدُّ لهم السِّماطَ صباحاً ومساء.

وحكى الشيخُ أبو الغنائم رحمه الله أنَّه دخلَ عليه فوجده جالساً، وحوله نحو عشرة آلاف من أتباعه، فقال له: احمدِ الله على ما أنعمَ عليك. فقال: النِّعمُ كثيرٌ، فإلى أيِّهم تُشير؟ فقال: لتأليفِ القلوب إليك. قال: حُشرتُ مع فرعونَ وهامان إنْ خطرَ في سرّي أن لي فضيلةً على أحدٍ منهم.

---

(١) وفيات الأعيان: ١/ ١٧١، ١٧٢.

(٢) في (ب): بالأولياء.

ويُضربُ به المثلُ في تحمّل الأذى.

وكان كثيراً ما يتجلّى الحقُّ عليه بالعظمةِ، فيذوب حتّى يَصيرَ بقعةَ ماءٍ، ثم تُدركه الرَّحمةُ فيجمد شيئاً فشيئاً، حتى يُردَّ إلى بدنه المعتاد، ويقول لجماعته: لولا لطفُ اللهِ ما عدتُ إليكم.

ومن كراماته:

أنّه كان إذا صَعِدَ الكرسيَّ سمعَ حديثه القريبُ كالبعيد، حتى إنّ أهلَ القرى الذين حول بلده يَسمعونه كالذين بزاويته، وكان[1] الأصمُّ إذا حضره سمعَ كلامَه فقط.

ومنها: أنّه كان إذا سأله إنسانٌ أن يكتبَ له عُوذَةً، يأخذُ الورقةَ ويكتبُ عليها بغيرِ مدادٍ، ففعلَ يوماً ذلك لرجلٍ، فغابَ عنه مرةً، ثم جاءَهُ بها ليكتبَ له مُمتحناً، فلمّا نظرَها، قال: يا ولدي، هذه مكتوبةٌ، وردَّها إليه.

ومنها: أن رجلين تحابّا في الله اسمُ أحدهما معالي، والآخر عبد المنعم فخرجا يوماً للصحراء، فتمنّى أحدُهما كتابَ عتقٍ من النّار يترلُ من السماء، فسقط منها ورقةٌ بيضاء، فلم يَريا فيها كتابةً، فأتيا إلى صاحبِ الترجمة بها، ولم يُخبراه بالقصّة، فنظرَ إليها ثم خرَّ ساجداً، وقال: الحمدُ لله الذي أراني عتقَ أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: هذه بيضاء. فقال: أيْ أولادي، يدُ القدرة[2] لا تكتبُ بسوادٍ، وهذه مكتوبةٌ بالنور.

ولما حجَّ وقفَ تجاه الحجرةِ الشريفة النبوية، وأنشد:

في حالةِ البُعدِ روحي كنت أُرسلُها ... تُقبِّلُ الأرضَ عنّي فهي نائبتي

وهذه نَوبةُ الأشباحِ قد حَضَرتْ ... فامْدُدْ يمينَكَ كي تَحظى بها شَفَتي

فخرجت اليدُ الشّريفةُ من القبرِ حتى قبّلها، والنّاسُ يَنظرون.

وأخبرَ بوقتِ موته، وصفته فكان كما قال.

---

(١) في (أ) ومنها الأصم.

(٢) في (ب): أي أولادي، القدرة.

وأُحضرَ إليه مريضٌ ليدعو له، فقال: وعزَّةِ العزيزِ، لأحمدَ كلَّ يومٍ عليه مئةُ حاجةٍ مَقضيةٍ، فقيل له: تكون واحدة لهذا المريض؟ فقال: أتريدني أن أكونَ سيئَ الأدب، لي إرادةٌ، وله إرادة ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ثم قال: المتمكّنُ إذا سألَ حاجةً وقُضيت نقص تمكُّنه، والدُّعاءُ عقب الصلاة تعبُّدٌ وامتثال، والدُّعاءُ له في الحاجاتِ شروطٌ، وهو غيرُ هذا الدُّعاء، ثم بعد يومين شُفي المريض.

وأرادَ شراءَ بستانٍ فأبى صاحبُه أن لا يبيعه إلاّ بقصرٍ في الجنة، فأرعدَ وتغيَّرَ واصفرَّ، ثم قال: قد اشتريتُه منك بذلك. قال: اكتبْ لي خطاباً. فكتبَ: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ابتاعَ إسماعيل من العبد الرِّفاعي ضامناً على كرمِ الله تعالى له قصراً في الجنَّة، يحفُّ به حدودٌ أربع: الأول لجنَّةِ عَدْن، الثاني لجنة المأوى، الثالث لجنّة الخُلد، الرابع لجنَّة الفردوس، بجميع حوره وولدانه، وفُرُشه وأَسرَّته وأنهارِه وأشجاره، عوضاً له عن بستانه في الدنيا، واللهُ شاهدٌ على ذلك وكفيل. فلمَّا ماتَ إسماعيل دُفنتْ معه الورقةُ، فأصبحوا وإذا مَكتوبٌ على قبره ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤].

وله في الطَّريقِ كلامٌ عالٍ، فمنه ما قال:

الزُّهدُ أولُ قدم القاصدين إلى الله، فمن لم يُحكم أساسَه فيه لم يصحَّ له شيءٌ ممّا بعده من المقامات.

وقال: لا يصحُّ الأنسُ بالله إلاّ لمن كملتْ طهارتُه، واستوحشَ من كلِّ ما يشغله عن الله.

وقال: التَّوحيدُ وجدانٌ في القلب عظيمٌ يَمنعُ من التَّعطيل والتَّشبيه.

وقال: بلغتُ إلى مقامٍ إنْ عصيتُ قلبي فيه عصيتُ الله.

وقال: من كان سروره بغير الحقِّ فسروره يُورث الهموم، ومن لم يكن في خدمة ربِّه فهو من أنسه في وحشة.

وقال: علامةُ الأُنس بالله الوحشةُ من جميعِ الخلقِ إلاّ الأولياء، فإنَّ الأُنسَ بهم أُنسٌ به.

وقال: من توهَّمَ أن عملَه يُوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضلَّ طريقَه.

وقال: قرّبْ قلبَك من مُجالسة الذّاكرين؛ لعلَّه يتنبَّهُ من غفلته.

وقال: أقربُ الأشياءِ إلى المقتِ رؤيةُ النّفسِ وأحوالها وأعمالها، وأشدُّ[١] منه طلبُ العوضِ على العمل.

وقال: أفضلُ الطّاعات مُراقبةُ الحقّ على دوام الأوقات.

وقال: العبوديةُ الوفاءُ بالوعودِ، والحفظُ للعهود، والرّضا بالموجود، والصّبرُ على المفقود.

وقال: علامةُ الأُنس رفعُ الحُجُب بين القلوب وبين علّام الغيوب.

وقال: المحبّةُ أغصانٌ تُزرع في القلب، فتثمرُ على قدر العقول.

وقال: إذا كانت نفسُك غيرَ ناظرةٍ لقلبها فأدّبْها بمُجالسةِ الحكماء من أهل خاصّته.

وقال: من لم يُحسنْ رعايةَ نفسه أسرعَ به هواه إلى الهلاك، والخاسرُ الشقيُّ المَطرودُ المَحرومُ من أبدى للنّاسِ أحسنَ أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقربُ إليه من حبلِ الوريد.

وقال: كلُّ من ادَّعى ولم يَقم[٢] الفقيرُ غنياً من عنده، والغنيُّ فقيراً فليس على شيء.

وقال: لا تَزِنِ الخلقَ بميزانك، وزِنْ نفسَك بميزانِ المؤمنين، لتعلمَ فضلَهم وإفلاسَك.

وقال: من ظنَّ بأحدٍ فتنةً فهو المَفتون.

وقال: استحسانُ الكونِ على العموم دليلٌ على صحّةِ المحبّةِ، واستحسانُهُ على الخصوص يُورث الظُّلمة.

وقال: إذا تمكّنتِ الأنوارُ في السرّ نطقتِ الجوارحُ بالبرّ.

---

(١) في المطبوع: وأشر.

(٢) في المطبوع: كل من ادعى المشيخة ولم يقم.

وقال: أفٌّ لأشغالِ الدنيا إذا أقبلتْ، وأفٌّ لحسراتها إذا أدبرت، والعاقلُ لا يَركنُ لشيءٍ إذا أقبلَ كان شُغلاً، وإذا أدبرَ كان حسرةً.

وقال: لا تَلتمسْ تقويمَ من لا يتقوَّمُ، ولا تأديبَ من لا يتأدَّبُ.

وقال: من ألزمَ نفسَه مالا يحتاجُ إليه ضيَّع من أحواله ما يَحتاجُ إليه.

وقال: الدَّعوى رعونةٌ لا يَحتملُ القلبُ إمساكها، فيُلقيها إلى اللِّسانِ، فينطقُ بها لسانُ الأحمق.

وقال: المعرفةُ أن تعرفَ اللهَ بكمال الرُّبوبية، وتعرفَ نفسَك بنعوتِ العبودية، وتعلمَ أنَّه تعالى أولُ كلِّ شيءٍ، وبه يقوم كلُّ شيءٍ، وإليه يَصيرُ كلُّ شيءٍ، وعليه رزقُ كلِّ شيءٍ.

وقال: من طلبَ الطَّريقَ بنفسه تاه في أول قدمٍ، ومن أُريدَ به الخيرُ دُلَّ على الطريق، فطوبى لمن كان قصده ربَّه دون غرضٍ من أغراضِ الكون.

وقال: من استغنى بالله أحوجَ الخلق إليه، ومن افتقر إلى الله أغناه به عمّا سواه.

وقال: من التذَّ بسماعِ الملاهي فقد خلا قلبُه من الخوف، لأنَّ الخوفَ يدفعُ عن القلبِ الغفلات والشهوات.

وقال: عجبتُ لمن له طريقٌ إلى ربِّه كيف يَعيشُ مع غيره؟ وهو يقول: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤].

وقال: جُبلتِ الأرواحُ في الأفراح[١] فهي تعلو أبداً إلى محلِّ الفرح، وخُلقتِ الأجسادُ من الأكماد، فلا تزالُ ترجعُ إلى كمدها من طلب هذه الفانية، والاهتمام بها ولها.

وقال: من توكَّلَ على الله أدخلَ قلبَه الحكمةَ، وكفاه كلَّ مُهمٍّ، وأوصله إلى كلِّ محبوب.

وقال: آيةُ الولي وكرامتُه رضاه بما يُسخطُ العوام من مجاري المقدور.

---

(١) في المطبوع: في الأرواح.

وقال: من خدَم الله لطلب ثوابٍ أو خوفِ عقابٍ فقد أظهر خسَّتَهُ، وأبدى طمعَه، وقبيحٌ بالعبد أن يخدمَ ربَّه لغرضٍ.

وقال: من سكنَ لغيرِ الله أهمله وتركه، ومن سكنَ إليه قطعَ عنه طريقَ السكون لغيره.

وقال: علامةُ رضا الله عن العبد انبساطُه في الطاعة، وتثاقُلُه في المعصية.

وقال: الفقرُ لباس الأحرار، والغنى[1] بالله لباسُ الأبرار.

وقال: من قابله بأعماله قابله بعدلِه، ومن قابلَهُ بإفلاسه قابله بفضلِه، ولا عملَ أتمّ من الصدق ولا أنور ولا أبلغ[2].

وقال: إذا بدتِ الحقائق سقطت آثارُ العلوم والفهوم، وبقي لها الرَّسمُ الجاري بمحلِّ الأمر، وسقط عنه حقائقها.

وقال: من قال: الله أكبر، وفي قلبه شيءٌ أكبرُ منه فقد أكذبَ نفسَه على لسانه.

وقال: كن شريفَ الكلمة، فإنَّ الهممَ تبلغُ بالرَّجل مقامَ القُرب والنَّجوى.

وقال: لو خطا رجلٌ من قافٍ[3] إلى قاف كان جلوسُهُ أفضلَ.

وقال: الرجلُ المتمكِّن إذا قُضيت له حاجةٌ في الدنيا نقصَ تمكُّنُه درجةً.

وقال: إيَّاكَ ورؤيةَ نفسك على الإخوان[4]، فمن رأى نفسَه عليهم لا تُقالُ له عثرة.

وقال: إذا صلحَ القلبُ صارَ مهبطَ الوحي والأسرار والأنوار والملائكة، وإذا فسَدَ صارَ مهبطَ الأباطيل والظلم والشياطين.

وقال: إذا صلحَ القلبُ أخبرك عمّا وراءَكَ وأمامك، وإذا فسدَ حدَّثك

---

(١) في المطبوع: والغناء بالله.

(٢) في المطبوع: بالأعمال.

(٣) قاف: قيل إنّه جبل محيط بالأرض. انظر ٢/ ٢٣٩ الحاشية (١).

(٤) في المطبوع: على الأحزان.

بأباطيلَ يغيب معها الرُّشد، وينتفي معها السعد.

وقال: شرطُ الفقيرِ أن يَرى كلَّ نَفَسٍ من أنفاسه أعزَّ من الكبريت الأحمر، فلا يصنعُ[1] في كلِّ نَفَسٍ إلاّ أعزَّ ما يصلح له.

وقال: كلُّ أخٍ لا ينفع في الدنيا لا ينفعُ في الآخرة.

وقال: طريقنا مَبنيةٌ على ثلاثةِ أشياء: لا تسأل، ولا ترد، ولا تدّخر.

وقال: من غضبَ لنفسه تعبَ، ومن سلَّمَ أمرَه إلى مولاه نصرَه من غيرِ أهلٍ ولا عَشيرةٍ.

وقال: ما من ليلةٍ إلاّ وينزلُ فيها نِثارٌ من السَّماء، يُفرَّقُ على قلوبِ المُستيقظين.

وقال: واللهِ، مالي خيرةٌ إلاّ في الوحدة، فيا ليتني لم أُعرف.

وقال: ما وقفَ أحدٌ مع الخلقِ في عبادته إلاّ سقطَ من عينِ رعاية الله.

وقال: إياكم وتعاطي أسباب الشّهرة، والفرحَ بالمعتقدين، فكم طيّرت قعقعةُ النّعال حول الرّجال من رأس! وكم أذهبت من دِينٍ!

وقال: إذا تمكّن العبدُ وبلغَ محلَّ القربِ من الله صارَ الحقُّ يَرضى لرضاه، ويغضبُ لغضبه.

وقال: القطبُ الغوث يُطلعُه اللهُ على غيبه، فلا تنبتُ شجرةٌ ولا تخضرُّ ورقةٌ إلاّ بعلمه.

وقال: لا يحصلُ لعبدٍ مقامُ الصفاء حتى لا يبقى في قلبه خبث ولا بُغضٌ لمؤمنٍ، وهناكَ يأنسُ به الطَّيرُ والوحش، ولا يفرُّ منه.

وقال: سلكت كلَّ طريقٍ فما رأيتُ أقربَ ولا أسهلَ ولا أصلح من الذُّلِّ والافتقار والانكسار لتعظيم أمرِ الله، والشفقة على خلقه.

وكان لا يجمعُ بين قميصين شتاءً ولا صيفاً، ولا يأكلُ إلاّ بعد يومين أو ثلاثة أكلةً واحدةً، ويُصلّي كلَّ يومٍ أربع مئة ركعة بألفِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١) في (أ) فلا يضيّع.

ويستغفرُ كلَّ يومٍ ألفين[1]، يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقيل له: كيفَ الطَّريقُ إلى الله؟ فقال للسائل: أبشرْ، فشوقُكَ إليه أزعَجك بطلب دليلٍ يدلُّ عليه.

وقال: ظلمةُ الطَّبع تمنعُ أنوارَ المشاهدة.

وقال: كم من مَسرورٍ سرورُهُ بلاؤه! وكم من مَغمومٍ غمومُهُ نجاته!

وقال: من أرادَ أن يعرف قدرَ معرفته بالله فلينظرْ قدرَ هيبته عنده، وفي خدمته.

وقال: من قدر على إسقاطِ جاهه عند الخلقِ سَهلَ عليه الإعراضُ عن الدنيا وأهلها.

وقال: من أظهرَ محاسنه لمن لا يملك ضرَّه ولا نفعه فقد أظهرَ جهله.

وقال: من ذلَّ في نفسه رفعَ الله قدره، ومن عزَّ فيها أذلَّه اللهُ في أعين عباده.

وقال: لا شيءَ أضرّ بالمُريد من مُسامحته لنفسه في ركوب الرُّخص، وقبولِ التأويلات.

وقال: قُربُكَ منه بلزومِ الموافقات، وقربُه منك بدوامِ التوفيق.

وقال: الرَّجاءُ ارتياحُ القلب لرؤية كرم المرجوّ[2]، والزّهدُ سلوُّ القلبِ عن الأسبابِ، ونفضُ الأيدي من الآمال، وحقيقتُهُ التبرّي من الدُّنيا، ووجودُ الراحةِ في الخروج منها، والقناعةُ الاكتفاءُ بالبُلغة، وحقيقتُها تركُ التَّشوُّف إلى المفقود والاستغناء بالموجود[3].

وقال: المذكورُ واحدٌ، والذكرُ مُختلفٌ، ومحالُّ قلوبِ الذَّاكرين مُتفاوتةٌ، وأصلُ الذِّكرِ إجابة الحقِّ من حيثُ اللَّوازم لحديث «من أطاعَ الله فقد ذكرَهُ وإنْ

---

(١) في (أ): ألف مرة.

(٢) في (أ): كرم الموجود.

(٣) الخبر في المطبوع فيه تقديم وتأخير وحذف.

قلَّتْ صلاتهُ» . . [1] . إلى آخره .

وقال: القلبُ مصفٍ، وهو محلُّ الأنوار، وموارِدِ الفوائد من الجبار، وبه يصحُّ الاعتبار، جعله اللهُ أميراً، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] ثم جعله أسيراً، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال: الدُّنيا مادنا من القلبِ، وشغله عن الرَّبِّ.

وقال: ما حياةُ القلبِ إلاّ في إماتة النفس.

وقال: الاستهانَةُ بالأولياء من قلَّةِ المعرفةِ بالله.

وقال: إذا أوصلَك إلى مقامٍ، ومنعكَ حُرمةَ أهله والالتذاذ بما أوصلك إليه، فأنتَ مَغرور[2].

وقال: ما استصغرتُ أحداً إلاّ وجدتُ نَقصاً في ديني ومعرفتي.

وقال: رأسُ مالك قلبُكَ ووقتُك، وقد شغلتَ قلبَك بهواجسِ الظُّنون، وضيَّعتَ وقتَك بما لا يعنيك، فمتى يربحُ من خَسِر رأسَ ماله ؟

وقال: الطَّريقُ إلى اللهِ صعبٌ إلاّ على من دخلَهُ بوجدٍ صادقٍ غالبٍ، وشوقٍ مُزعجٍ فيهون عليه حملُ الأثقال، وركوبُ الأهوال.

وقال: الشَّهوةُ أغلبُ سُلطانٍ على النَّفس، فلا مُزيلَ لها إلاّ خوفٌ مُزعجٌ، أو شوقٌ مُقلقٌ.

وقال: اليقينُ ثمرةُ التوحيد، فمن صفا توحيدُهُ صفا يقينُه.

وقال: من أسكنَ نفسَه شيئاً من محبَّة الدنيا فقد قتَلها بسيفِ الطَّمع.

وقال: من جدَّ وجد، وبالاعتقاد يحصلُ علمُ الحقيقة، وبالاجتهاد يتَّفق سلوكُ الطريقة.

مات رضي الله عنه ببلده سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ولم يعقب، وإنّما المشيخةُ لابن أخته رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم في الدُّنيا والآخرة.

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٥٨، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه الهيثم بن جماز، وهو متروك.

(٢) في (ب): فأنت معذور.

٤٤

شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

لابن العماد

الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي

(١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ)

المجلد الخامس

أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه

عبد القادر الأرناؤوط

حققه وعلق عليه

محمود الأرناؤوط



دمشق - بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

● وفيها توفي الشيخ الزاهد القدوة أبو العبَّاس أحمد بن علي بن أحمد ابن يحيىٰ بن حازم بن علي بن رفاعة، الشيخ الكبير الرفاعي البَطَائِحي ـ والبَطَائِحُ عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بينَ واسِط والبصرة ـ كان شافعي المذهب، فقيهاً.

قال ابن قاضي شهبة في «طبقاته»[1]: وهو مغربي الأصل.

ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتخرَّج بخاله الشيخ الزاهد منصور.

قال ابن خَلِّكان: كان رجلاً صالحاً شافعياً فقيهاً، انضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية

(١) انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/١ ـ ٣).

والبطائحية، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيَّات حَيَّةً، والنزول إلى التنانير وهي تَضَّرِمُ ناراً، والدخول إلى الأفْرِنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتُوْقَدُ لهم النَّارُ العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء النار، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه. انتهى.

وعن الشيخ أحمد أنه قال: سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذُّل والإنكسار، فقيل له: يا سيدي! فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله.

وقد صنَّف الناس في مناقب الشيخ أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ وأفردوا ترجمته وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة، وكان فقيهاً شافعياً قرأ «التنبيه» وله شعر حسن. توفي في جمادى الأولى.

قال ابن كثير: ولم يعقب، وإنما المشيخة في ابني أخيه. انتهى كلام ابن قاضي شهبة.

وقال في «العبر»[1]: وقد كثر الزَّغَلُ في أصحابه، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق، من دخول النيران، وركوب السباع، واللّعب بالحيَّات، وهذا لا يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم. انتهى.

وقال سبط ابن الجوزي[2]: [حكى لي بعض أشياخنا قال:] حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو مائة ألف إنسان، فقلت له: هذا جمع

---

(١) انظر «العبر» (٤/٢٣٣).

(٢) انظر «مرآة الزمان» (٨/٢٣٦) وما بين حاصرتين زيادة منه.

٤٢٨

عظيم فقال: جَسَرْتَ مَجْسَرَ[1] هَامَان[2]، أني[3] خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع؟.

وكان متواضعاً، سليم الصدر، مجرداً من الدُّنيا، ما ادخر شيئاً قطُّ. رآه بعض أصحابه في المنام مراراً في مقعد صدق ولم يخبره، وكان للشيخ أحمد امرأة بذيئة اللِّسان تسفه عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدقٍ يوماً فرآه وفي يد امرأته محراك التَّنُّور، وهي تضربه على أكتافه، فاسود ثوبه وهو ساكت، فانزعج الرجل وخرج من عنده [فاجتمع بأصحاب الشيخ]، وقال: يا قوم يجري على الشيخ من هذه الامرأة هذا وأنتم سكوت؟ فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير، فمضى الرجل وجمع خمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ، فقال: ما هذا؟ قال: مهر هذه الامرأة السفيهة التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسَّم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق.

وعن يعقوب ابن كراز، أن الشيخ كان لا يقوم لأحدٍ من أبناء الدُّنيا، ويقول: النظر في وجوههم يُقسي القلب، وكان يترنم بهذا البيت:

إنْ كَانَ لي عِنْد سُلَيْمى قَبُولُ ... فَلاَ أُبَالي مَا يَقُولُ العَذُوْلُ

وكان يقول:

ومُسْتَخْبِري عَنْ سِرِّ لَيْلَى تَركْتُهُ ... بعَمْيَاءَ مِنْ لَيْلَى بغَيْرِ يَقِينِ
يَقُولُون خَبِّرْنَا فَأَنْتَ أَمِيْنُهَا ... وَمَا أَنَا إن خَبَّرْتُهُمْ بأَمِينِ

وذكر ابن الجوزي، أن سبب وفاته ـ رضي الله عنه ـ أبيات أنشدت بين يديه، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه، وكان

(١) في «آ» و«ط»: «حشرت محشر» والتصحيح من «مرآة الزمان» والمعنى أقدمت مقدم هامان. انظر «مختار الصحاح» (جسر).

(٢) في «مرآة الزمان»: «ماهان».

(٣) في «آ» و«ط»: «إن» والتصحيح من «مرآة الزمان».

المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نُقطة حين زاره وهي:

إذَا جَنَّ ليلي هَامَ قَلبي بذِكْرِكُمْ ... أَنُوحُ كَمَا نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ
وفَوقي سَحَابٌ يُمْطِرُ الهَمَّ والأسى ... وتَحْتي بحَارٌ بالأسَىٰ تَتَدَفَّقُ
سَلُوا أُمَّ عَمرو كيفَ بَاتَ أَسِيْرُهَا ... تُفَكُّ الأَسَارَىٰ دُونَهُ وَهُوَ مُوثَقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ ففي القَتْلِ رَاحَةٌ ... وَلَا هُوَ مَأْسُورٌ يُفَكُّ فَيُطْلَقُ

فمفهومُ كلام ابن الجوزي أن الأبيات لغيره، مع أن ابن خَلِّكان[1] ذكر أنها من نظمه.

(١) انظر «وفيات الأعيان» (١/١٧٢).

٤٥

ديوان الإسلام

تأليف

الشيخ الإمام الرحلة المحدّث المسند الأثري
شمس الدين أبي المعالي محمد بن
عبد الرحمن ابن الغزي
المتوفى سنة ١١٦٧ هـ

وبحاشيته أسماء كتب الأعلام

تحقيق
سيّد كسروي حسن

فهارس جميع تراجم هذا الكتاب ملحقة بالجزء الرابع

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٩٩٥ ـ الرفاعي: أحمد بن علي بن أحمد الإمام الفقيه العالم الزاهد القطب الكبير سيدنا الشيخ أبو العباس البطائحي الشافعي المشهور، أفردت ترجمته بالتصنيف.

توفي (سنة ٥٧٨).

---

٩٩٥ ـ يقال: أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن رفاعة ويقال: أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة أبو العباس / الرفاعي / البطائحي / المغربي.

الشهرة: الرفاعي.

ولد سنة: ٥٠٠ وقيل ٥١٢.

توفي سنة: ٥٧٠ أو ٥٧٨.

انظر ترجمته في: الأعلام (١/١٧٤)، سير أعلام النبلاء (٢١/٧٧)، شذرات الذهب (٤/٢٥٩)، العبر (٤/٢٣٣)، الكامل (١١/٢٠٠)، الطبقات الكبرى للسبكي (٦/٢٣)، طبقات الإسنوي (ت ٥٤٤)، اللباب (١/٤٧٢)، الوافي بالوفيات (٧/١٩)، طبقات الأولياء (ص ٩٣)، البداية والنهاية (١٢//٣١٢)، طبقات الشعراني (١/١٦٤)، الكواكب الدرية (٢/٧٥)، جامع الكرامات (٧٧)، النجوم الزاهرة (٦/٩٢)، معجم المؤلفين (٢/٢٥).

قال ابن خلكان: كان فقيهاً شافعياً قدم أبوه من المغرب إلى العراق وسكن البطائح بقرية يقال لها: أم عبيدة بفتح العين.

والبطائح: عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

(طبقات الإسنوي)

من كتبه:

١ ـ البرهان.

٢ ـ تفسير سورة القدر.

٣ ـ الطريق إلى الله وحالة أهل الحقيقة مع الله.

٤ ـ معاني بسم الله الرحمن الرحيم.

٥ ـ شرح التنبيه في فروع الفقه الشافعي.

٦ ـ النظام الخاص لأهل الاختصاص.

ومن شعره:

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى ... وتحتي بحار بالأسى تتدفق

وقيل: الصحيح أنه ليس له.

ومات ولم يخلف عقباً والعقب لأخيه.

(الأعلام).

التراث العربي

٤٦

سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والأنباء
في الكويت

تاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد مُرتضى الحسَيني الزَّبيدي

الجزء الثامن

تحقيق

الدكتور عبد العزيز مطر

راجعه
عبد الستار احمد فراج

بإشراف لجنة فنية من وزارة الإعلام

طبعة ثانية مصورة

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

(و) العُبَيْدُ، (كزُبَيْر: فَرَسٌ) للعَبَّاس بن مِرْداسٍ السُّلَمِيِّ، وفيه يقول:

أَتَجْعَلُ نَهْبِى ونَهْبَ العُبَيْـ
ـدِ بَينَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ [1]

فما كانَ حِصْنٌ ولا حابِسٌ
يَفُوقانِ مِرْدَاسَ فى المَجْمَعِ

وقصَّتُه مشهورةٌ فى كُتُب السِّيَر.

(وعُبَيْدان [2]، مصغرًا تثنية عُبيد (: واد) كان يقال إنَّ فيه حَيَّةً تَحْمِيه فلا يُرْعَى ولايُؤتَى. وقيل ماءٌ مُنْقَطِعٌ بأَرْض اليَمَن لا يَقْرَبُهُ أَنيسٌ ولاوَحْشٌ.

(وبَنُو العُبَيْد)، مُصَغَّرًا (: بَطْنٌ) من بَنِى عَدِيِّ بن جَنَاب [3] بن قُضاعةَ، (وهو عُبَدِيٌّ، كهُذَلِيٍّ)، فى هُذَيْلٍ

(و) يقال: صُكَّ به فى (أُمِّ عُبَيْد)، أى (الفَلَاة)، عن الفَرَّاءِ، قال: وقلت للعَتَّابِىّ [4]: ما عُبَيْدٌ؟ قال: ابنُ الفَلاة، وهى الرَّقَّاصَةُ أيضاً. وقيل: هى (الخَالِيَةُ) من الأَرض، (أو ما أَخْطَأَهَا المَطَرُ)، عن الصاغانىّ، وقد يُعَبَّر عنها بالدَّاهِيَة العظيمة.

وجاء فى المَثَل: «وَقَعُوا فى أُمِّ عُبَيْدٍ تَصَايَحُ جِنَّانُهَا» [1] أى فى داهيةٍ عظيمةٍ، كما قاله المَيْدانىُّ.

(والعُبَيْدَةُ)، تصغير عَبْدة (: الفَحْثُ) [2] والحَفِث، وقد تقدَّم ذِكره.

وأُمُّ عَبِيدة، كسَفِينة: قُرْبَ واسطِ (العراقِ) بها قَبْرُ (أَحَدِالأَقطابِ الأَربعةِ، صاحِبِ الكراماتِ الظاهِرَةِ (السَّيِّدِ) الكبيرِ أَبى العَبَّاسِ (أَحمدَ) ابنِ علىِّ بنِ أَحمدَ بن يَحْيَى بن حازِمِ بنِ على بن رِفَاعةَ (الرِّفاعِىِّ) نسبةٌ إِلى جَدِّه رِفَاعَةَ، وهو ابنُ أُخْتِ السيدِ منصورٍ البَطَائِحِىِّ، المُلَقَّبِ بالبازِ الأَشْهَبِ، رَضِىَ اللهُ عَنْهُم، ونَفَعَنا بهم.

(١) اللسان والصحاح.
(٢) ضبط فى القاموس واللسان شكلا بضم النون.
(٣) فى مطبوع التاج «خباب» صوابه من اللسان.
(٤) الذى فى التكملة «للقنانى» أما اللسان فكالأصل

(١) فى مجمع الأمثال المطبوع «حيّاتها»
(٢) ضبطت فى القاموس المطبوع «الفحث»، وفى هامشه عن نسخة «الفَحِث» وهى كالتكملة وفى القاموس (مادة فحث) ككتيف، كما ضبطنا.

٢٣٥

التراث العربي

سلسلة تصدرها وزارة الاعلام في الكويت

تاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

الجزء الحادي والعشرون

تحقيق

عبد العليم الطحاوي

راجعه

مصطفى حجازي

بإشراف لجنة فنية بوزارة الاعلام

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

والمُرْتَفِعُ : عَلَمٌ .

ورَافَعْتُه : تَارَكْتُه .

وارْفَعْهُ : خُذْه ، واحْمِلْه .

ورَفَعْتُ الرَّجُلَ : نَمَيْتُه ونَسَبْتُه ، ومنه رَفْعُ الحَدِيثِ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وهو رَفَّاعٌ ، كَشَدَّادٍ ، من ذٰلِكَ ، وهو مَجازٌ .

ورَفَعَه فى خِزانَتِه وصُنْدُوقِه : خَبَأَه .

وثَوْبٌ رَفِيعٌ ومُرْتَفِعٌ .

وارْتَفَعَ السِّعْرُ ، وانْحَطَّ .

وتَرَفَّعَ الضُّحَى ، وتَرَفَّعَ عن كَذا ، ويُقَالُ : تَرَفَّعَتْ بى هِمَّتِى عن كَذا .

وكلامٌ مَرْفُوعٌ أى : جَهِيرٌ ، ويُقَالُ فى وَصْفِ المَرْأَةِ : حَدِيثُها مَوْضُوعٌ لا مَرْفُوعٌ .

ورُفِعَتْ له غايَةٌ فسَمَا لَها .

ودَخَلتُ إِلَيْه فلم يَرْفَع لى رَأْساً .

ورَفَعُوا إِلىَّ عُيُونَهم .

وكُلُّ ذٰلِكَ من المَجازِ .

وبَنُو رِفَاعَةَ : بَطْنٌ من العَرَبِ من أَهْلِ السَّرَاةِ .

والقُطْبُ أَبو العَبّاسِ أَحْمَدُ بنُ عَلِىِّ ابنِ أَحْمَدَ بنِ يَحْيَى بنِ حَازِمِ بنِ عَلِىِّ بنِ رِفاعَةَ ، الرِّفَاعِىُّ المَغْرِبِىُّ الحُسَيْنِىُّ (١) ، كذا نَسَبَه ابنُ عَرّاف .

وبنو رُفَيْعٍ ، كزُبَيْرٍ : بَطْنٌ .

وأَبو أَحْمَد عَبْدُ اللهِ بنُ غَدِيرِ بنِ رِفاعَةَ السَّعْدِىُّ ، رَاوِيَةُ الخُلَعِىِّ .

ورَفِيعٌ المُخْدَجِىُّ ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ فى « خ د ج » ونَبَّهنا هناك (٢) أَنَّ الصَّوابَ أَبو رُفَيْعٍ .

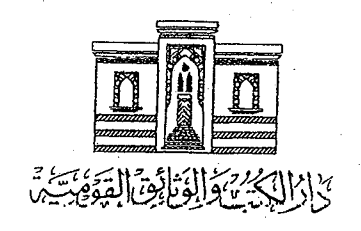
وأَيُّوبُ بنُ الحَسَنِ بنِ علِىِّ بن أَبى رافع الرَّافِعِىّ ، منسوبٌ إِلى جَدِّهِ .

وابنُ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمُ بنُ علىِّ بنِ الحَسَن ، رَوَى عن مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ الرَّافِعِىِّ ، عن جَدَّتِه سَلْمَى امْرَأَةِ أَبِى رَافِعٍ .

والحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّافِعِىُّ ، من وَلَدِ رَافِعِ بنِ خَدِيجٍ .

(١) فى مطبوع التاج « الحَسَنى » والتصحيح عن طبقات الأولياء ٩٣ حيث يرفع نسبه إلى على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

(٢) لم يرد هذا التنبيه فى مادة (خدج) .



(٤٧)

كتاب
بحر الأنساب

أو المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف

للعلامة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسينى النجفى
(المتوفى سنة ٤٣٣ هـ)

(المشتمل على أسماء وأصول وفروع وتواريخ
ومناقب ومزارات ووفيات عموم السادة الأشراف فى كافة بقاع الأرض)

تحقيق
صاحب الفضيلة الأستاذ السيد حسين محمد الرفاعى
من علماء الأزهر الشريف
ومن كبار موظفى دار الكتب المصرية

الطبعة الثالثة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م)

آل رافع . بغداد . شام . راجبرمز . بنى قوبيس . طلقه . أنل . رى . عرى . سيدى أحمد بن الرفاعى

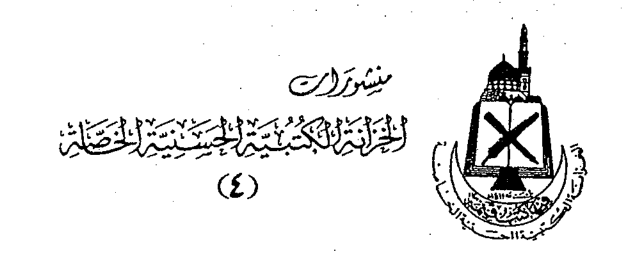
أبو الحسن أبو طاهر أبو الحسن أبو الطيب النقطى

على بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين

أبو عبد الله ولده بانه

اسحاق بن موسى

سيدى أحمد بن الرفاعى المنسوب الى بنى رفاعة قبيلة من المغرب وسكن بأم عبيدة بأرض البطايح الى أن مات بها توفى يوم الخميس وقت الظهر ١٢ جمادى أول سنة ٥٧٠هـ وكان يوما مشهودا ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى ومن ذريته المؤلف السيد حسين محمد الرفاعى مع



بحر الأنساب

المسمى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف

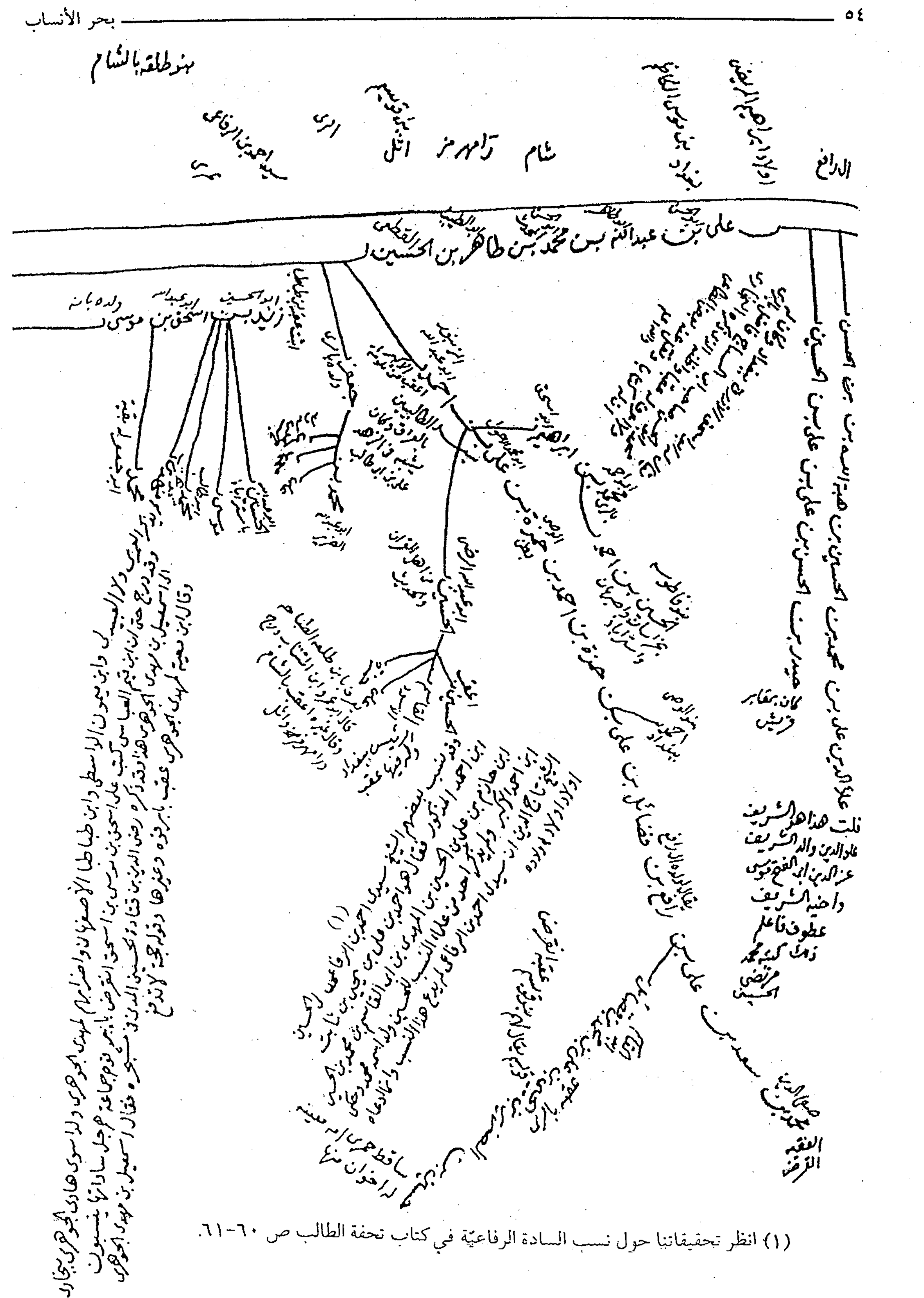
للعلامة النسابة

السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي

من أعلام القرن التاسع والعاشر الهجري

تحقيق

الشريف أنس الكتبي الحسني



(١) انظر تحقيقاتنا حول نسب السادة الرفاعيّة في كتاب تحفة الطالب ص ٦٠-٦١.

٤٨



على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف

ألفه

محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي

أبو عبد الله الفاسي

(ت ١٢٧٣هـ)

تحقيق

أ.د. جعفر ابن الحاج السلمي

تطوان - المغرب

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

الجزء الأول والثاني

وَأمّا موسى الكاظم[523]، فهُوَ الوارثُ لأبيه علمًا وكمالًا وفضلا. لُقِّبَ بالكاظمِ لكثرةِ تجاوُزِه وحلمه. وكان معروفًا عند أهل العراقِ ببابِ قضاءِ الحَوائجِ عند اللّه. وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهُم وأسخاهُم.

وُلِدَ بالأبواءِ[524] سنَةَ ثمانٍ وعشرين ومئة. وتُوُفِّيَ لخمسِ ليالٍ بقين من رجب، سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئة. ودُفِنَ في مقابرِ قُريش، في بابِ السدِّ ببغداد. وعليهِ مشهدٌ عظيمٌ مُرصَّعٌ بالذَّهب والجوهرِ والياقوت. والدُّعاءُ عندَ قبرِهِ مُستَجاب. قال الشّافعيّ: "قبرُ موسى الكاظمِ، التِّرياقُ المُجرَّب." قالَ في "عُمدَةِ الطّالب": كُنتُ أسمَعُ: موسى بنُ جعفر، بابُ قضاءِ الحَوائجِ إلى اللّه. ولم أفهَم معناه، حتّى وقفتُ على قولِ أبي الفَرَجِ ابنِ الجَوزِيِّ في كتابِ "المُنتَظَم[525]": ما قصَدَ أحدٌ قبرِ موسى الكاظمِ في حاجةٍ إلّا قضاها اللّهُ لَه. اهـ.

ولَهُ أولادٌ أربعَةَ عشَر. كُلُّهُم مُعقبون، كما في ابنِ حَزمٍ[526] وَغيرِه. وهُم: عَلِيٌّ الرِّضى، وإبراهيمُ المُلَقَّبُ بالمُجاب[527]، وَزَيدُ النّار، لُقِّبَ بذالِكَ

---

523 – مِن أئِمَّةِ ءالِ البَيت. (-183هـ) تَرجمَتُهُ في: مَقاتِلِ الطّالِبِيّين: 499-505، مُروجِ الذَّهَب: 3/ 356-357، 365، تاريخِ بغداد: 13/ 29-33، رقم6987، صِفَةِ الصَّفوَة: 2/ 107-109، المُنتَظَم: 9/ 87-89، رقم 997، الكامِل: 6/ 164، وَفَيات الأعيان: 5/ 308-310، رقم746، سِيَرَ أعلامِ النُّبَلاء: 6/ 270-274، رقم118، العِبَر: 1/ 287، 6/ 538-539، رقم 8862، البِدايَةِ والنِّهايَة: 1/ 183، النُّجومِ الزّاهِرَة: 2/ 142، تاريخِ ابنِ خلدون: 4/ 147، عُمدَةِ الطّالِب: 156-157، اتِّعاظِ الحُنَفا: 1/ 14، تَهذيبِ التَّهذيب: 5/ 560-561، رقم8076، الصَّواعِقِ المُحرِقَة: 2/ 590-593، شَذَراتِ الذَّهَب: 1/ 304-305، الأعلام: 7/ 321.

524 – مِن ناحِيَةِ المَدينَةِ المُنَوَّرَة. أُنظُر عَنها مُعجَمَ البُلدان: 1/ 79-80.

525 – المُنتَظَم: 9/ 89. وَالنَّقلُ بِالمَعنى، لا بِاللَّفظ. وَبَينَهُما فَرق.

526 – جَمهَرَةُ أنسابِ العَرَب: 61.

527 – (-بعد 222هـ) تَرجمَتُهُ وأخبارُهُ في: تاريخِ الطَّبَرِيّ: 10/ 232-236، مُروجِ الذَّهَب: 4/ 26، جمهرة أنسابِ العرب: 61-62، الكامل: 6/ 310-311، البداية والنهاية 10/ 246، تاريخِ ابنِ خلدون: 3/ 304-305، عُمدة الطّالب 157، العقد الثمين 3/ 264-265، رقم 728، الأعلام 1/ 75.

لإضرامه النّارَ في دور بني العبّاس ونخلهم وزرعهم، أيّام تغلُّبه على البصرة، وحمزةُ وهارون، وعبدُ الله والحسن، وإسماعيلُ وجعفر، ومحمّدٌ والحُسَين، بالتّصغير، وعُبَيدُ الله، مُصغَّرا، والعبّاس. وإلى إسماعيلَ بنِ موسى الكاظمِ المَذكورِ ثامنا، رفعَ العَشماويُّ نسبَ القُطبِ سيِّدي راشد، صاحبِ جبَلِ بني وليد. قالَ الوالدُ في "شرحِ عُقودِ الفاتحة": "بقِيَ قُطبًا ثِنتَي عَشرَةَ سنَة.

ولُقِّبَ إبراهيمُ بالمُجاب[528]، لإجابَةِ النّاسِ دَعوتَه. ولُقِّبَ أيضاً بالجزّار، لكَثرةِ ما أراقَ مِنَ الدِّماءِ أيّامَ إمارَتِه. وكانَ قد ولِيَ اليمَن، وقامَ بها أيّامَ أبي السَّرايا. قالَ ابنُ حزم: "ولَدَ ثمانيَة، كانَ لأحَدِهم أحَدٌ وثَلاثونَ ذكَرا." اهـ[529]. ومِن عَقِبِه الشُّرَفاءُ العِراقيّونَ بفاس[530]،

---

528 - ف: المُجاب.

529 - جمهرةُ أنساب العرب: 63.

530 - ف: الكلمةُ ساقطة.

الـآتي ذكرهُم، والأخوان مُحمَّدٌ الرَّضيّ[531]، وعليٌّ المُرتضى[532]، النَّقيبانِ ببغداد، العالِمانِ المُتكلِّمان، إبنا الحُسَين[533] بنِ مُحمَّدِ بنِ موسى بنِ إبراهيمَ المَذكور. ذكرَهُما في "عُمدةِ الطّالب"[534]. وقالَ إنَّ الرَّضيَّ تُوفِّيَ سَنَةَ ستٍّ وأربعِ مِئَة[535]، والمُرتَضى سَنَةَ تِسعَ عشرةَ وأربعِ مِئَة. ودُفِنا معًا في مَشهدِ الحُسَين.

ومِن تَصانيفِ الرَّضيّ، كِتابُ "المُتشابِه في القُرءان"، وكِتابُ "مَجازاتِ الآثارِ النَّبَويَّة"، وكِتابُ "نَهجِ البَلاغَة"، وكِتابُ "تَلخيصِ البَيان، عَن مَجازاتِ القُرءان." ومِن تَصانيفِ المُرتَضى، كِتابُ "التَّلخيصِ في

---

531 - (-406هـ) مُحمَّدُ بنُ الحُسَين. تَرجَمَتُهُ في: تاريخِ بَغداد: 2/ 243، رَقم715، يَتيمَةِ الدَّهر: 3/ 155-178، رَقم13، المُنتَظَم: 15/ 115-119، رَقم 3065، المُحمَّدون: 336-337، رَقم221، الكامِل: 9/ 261-262، إنباهِ الرُّواة: 3/ 114-115، رَقم632، نَهجِ البَلاغَة: 1/ 14-26، وَفياتِ الأعيان: 4/ 414-420، رَقم667، العِبَر: 3/ 97، سِيَرِ أعلامِ النُّبَلاء: 17/ 285-286، رَقم174، ميزانِ الاعتِدال: 6/ 118، رَقم 7424، مِرءاةِ الجِنان: 3/ 18-20، البِدايَةِ والنِّهايَة: 12/ 3-4، الوافي بِالوَفَيات: 2/ 374-379، رَقم846، النُّجومِ الزّاهِرَة: 4/ 239-240، عُمدَةِ الطّالِب: 162-165، شَذَراتِ الذَّهَب: 3/ 182-184، إيضاحِ المَكنون: 1/ 430، هَديَّةِ العارِفين: 2/ 60، رَوضاتِ الجَنّات: 6/ 190-209، الأعلام: 6/ 99.

532 - (-419هـ) تَرجَمَتُهُ في: جَمهَرَةِ أنسابِ العَرَب: 63، تاريخِ بَغداد: 11/ 401، رَقم 6288، الذَّخيرَة: 8/ 465-475، مُعجَمِ الأُدَباء: 13/ 146-157، رَقم19، إنباهِ الرُّواة: 2/ 249-250، رَقم451، الكامِل: 9/ 526، تَتِمَّةِ اليَتيمَة: 5/ 69-72، رَقم49، وَفَياتِ الأعيان: 3/ 313-317، رَقم443، سِيَرِ أعلامِ النُّبَلاء: 17/ 588-590، رَقم394، ميزانِ الاعتِدال: 5/ 152، رَقم 5833، العِبَر: 3/ 188، الوافي بِالوَفَيات: 1/ 6-11، رَقم2، مِرءاةِ الجِنان: 3/ 55-57، البِدايَةِ والنِّهايَة: 12/ 53، عُمدَةِ الطّالِب: 160161، لِسانِ الميزان: 4/ 223-225، رَقم589، بُغيَةِ الوُعاة: 2/ 162، رَقم1699، كَشفِ الظُّنون: 1/ 748، 794، شَذَراتِ الذَّهَب: 3/ 256-258، إيضاحِ المَكنون: 1/ 5، 136، هَديَّةِ العارِفين: 1/ 688، الأعلام: 4/ 278-279.

533 - (...400هـ) ترجمتُهُ في وفيات الأعيان 4/ 420. (دون رقم)

534 - عُمدةُ الطّالب 160.

535 - عُمدةُ الطّالب 165.

الكَلام"، و"غُرَرُ الفَوائِد، وَدُرَرُ القَلائِد"، وكِتابُ "الانتِصار" في الفقه. قالَ في "عُمدَةِ الطّالِب"[536]، نَقلًا عن شَيخِهِ أبي الحَسَنِ العُمَرِيِّ: "وَهُوَ، أيِ الرِّضى، أشعَرُ قُرَيش." قال: "وَحَسبُكَ أن يَكونَ أشعَرَ قَبيلَةٍ في أوَّلِها مِثلُ الحارِثِ بنِ هِشام، وَابنِ أبي رَبيعَة." اهـ.

وَمِن عَقِبِهِ أيضاً القُطبُ الرِّفاعِيُّ،[537] دَفينُ البَطائِح، المُتَوَفّى سَنَةَ ثَمانٍ وَسَبعينَ وَخَمسِ مِئَة. قالَ الشَّعرانِيُّ[538] في تَرجَمَتِهِ مِنَ "الطَّبَقات"[539]: "دُعِيَ بِالرِّفاعِيِّ نِسبَةً إلى رِفاعَة، قَبيلَةٍ مِنَ العَرَب." اهـ. وَلَعَلَّهُ نُسِبَ إلَيها مِن حَيثُ كَونِهِ وُلِدَ فيهِم. وَإلّا فَهُوَ حُسَينِيّ. وَفي عَقِبِهِ الكَثيرُ مِنَ الأَولِياء، وَأتباعُهُم يُدعَونَ الرِّفاعِيَّة، نِسبَةً لِسَيِّدي أحمَدَ هاذا. قالَ السَّمَرقَندِيّ، نَقلًا عَن بَعضِهِم: "هُوَ أحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ المَهدِيِّ بنِ أبي القاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ أحمَدَ الأكبَرِ ابنِ موسى بنِ أبي شَجَّةٍ بنِ إبراهيمَ المُجاب." اهـ.

وَمِمَّن نَصَّ عَلى أنَّهُ شَريفٌ مِن ذُرِّيَّةِ جَعفَرٍ الصّادِق، الكازَرونِيُّ في "تَأليفٍ" لَهُ في مَناقِبِه، وَابنُ باديسَ في "شَرحِ سينِيَّتِه"، وَنَقَلَ ذالِكَ عَنهُ في "لَمحَةِ البَهجَةِ العَلِيَّة". لاكِن قالَ السَّمَرقَندِيّ: "لَم يَذكُر أحَدٌ

---

536 – عُمدَةُ الطّالِب: 163.

537 – أبو العَبّاس، أحمدُ بنُ عَلِيّ. شَيخُ الطَّريقَةِ المَنسوبَةِ إلَيه. (-578هـ) تَرجَمَتُهُ في: الكامِل: 11/ 492، وَفَيات الأعيان: 1/ 171-172، رَقم70، سِيَر أعلام النُّبَلاء: 21/ 77-80، رَقم28، العِبَر: 4/ 233، الوافي بِالوَفَيات: 7/ 219، رَقم3177، البِدايَة وَالنِّهايَة: 12/ 312، طَبَقاتِ الشّافِعِيَّة: 6/ 23-27، رَقم578، مِرءاةِ الجِنان: 4/ 409-412، طَبَقاتِ الأولِياء: 93-101، رَقم22، النُّجومِ الزّاهِرَة: 6/ 84-85، الطَّبَقاتِ الكُبرى: 1/ 140-145، رَقم262، شَذَراتِ الذَّهَب: 4/ 259-261، الأعلام: 1/ 174.

538 – عَبدُ الوَهّابِ بنُ أحمَد. صوفِيٌّ مِصرِيٌّ شَهير. (-973هـ) تَرجَمَتُهُ في: الكَواكِبِ السّائِرَة: 3/ 176-177، شَذَراتِ الذَّهَب: 8/ 372-374، كَشفِ الظُّنون: 2/ 1555، نَشرِ المَثاني: 1/ 57، السِّرُّ الظّاهِر: 48-49، هَدِيَّةِ العارِفين: 5/ 641-642، الأعلام: 4/ 180-181.

539 – الطَّبَقاتُ الكُبرى: 1/ 140، مَعَ تَصَرُّفٍ في النَّقل.

منَ العُلَماءِ أنَّ للحُسَينِ بنِ أحمدَ[540] الأكبرِ ولَداً اسمُهُ مُحَمَّد. وإنَّما أعقَبَ من ثَلاثَة: عَبدِ اللَّهِ الحُسَينيِّ، وإبراهيمَ وعَليٌّ الأحول." اهـ. فلَعَلَّ في العَمودِ إسقاطا. وتَرجمَتُهُ، رضيَ اللَّهُ عنه، مبسوطَةٌ في "شَرحِ عُقودِ الفاتِحَة"، للوالدِ نَظماً ونَثرا، مَعَ ذكرِ أحوالِه ومَعارِفِه. وفي بَعضِ المَجاميع[541]: "لَمَّا حَجَّ سَيِّدي أحمدُ الرِّفاعِيّ، ووَقَفَ تِجاهَ القَبرِ الشَّريف، أنشَد:

1 - في حالَةِ البُعدِ روحي كُنتُ أُرسِلُها * تُقَبِّلُ الأَرضَ عَنّي وَهيَ نائِبَتي

2 - وَهَاذِهِ نَوبَةُ الأَشباحِ قَد حَضَرَت * فَامدُد يَمينَكَ كَي تَحظى بِها شَفَتي

فَخَرَجَتِ اليَدُ الشَّريفَةُ مِنَ القَبرِ الشَّريفِ وقَبَّلَها." ووَقَعَ ذالِكَ أيضاً لبَعضِ حَفَدَتِه، وهُوَ سَيِّدي عَلِيّ، المَعروفُ بِأَبي شُبَّاك. ذَكَرَ ذالِكَ المَنالِيُّ[542] في "رِحلَتِه".

---

540 - ف: مُحَمَّد.

541 - ف: المَجامِع.

542 - عَبدُ المَجيدِ بنُ عَلِيٍّ المَنالِيُّ الفاسِيّ. (-1163هـ) عالِمٌ أديبٌ فاسِيّ. تَرجَمَتُهُ في: نَشرِ المَثاني: 4/ 78-80، التِقاطِ الدُّرَر: 415-416، رقم540، سَلوَةِ الأَنفاس: 2/ 184-188، شَجَرَةِ النُّور: 1/ 353، رقم1409، الحَياةِ الأَدَبيَّة: 246-252، الأَعلام: 4/ 149

٤٩

نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ

تأليف

الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي

١٢٥٢ - ١٣٠٨هـ

خرج أحاديثه وعلق عليه

الشيخ عبد الوارث محمد علي



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : نور الأبصار
في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ

التصنيف : مناقب نبوية

المؤلف : الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي

المحقق : الشيخ عبد الوارث محمد علي

الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيـــروت

عدد الصفحات : 384

قياس الصفحات: 24 *17

سنة الطباعة : 2011

بلد الطباعة : لبنـــان

الطبعة : السادسة

فالأول من السادة الأشراف الأربعة سيدي أحمد الرفاعي

قال المناوي في الطبقة السادسة من طبقاته: سيدي أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة، أحد الأولياء المشايخ المشاهير، أبو العباس المغربي الرفاعي. شريف نمى روض شرفه، وهمى على العالم غيث سلفه، وكان سيداً جليلاً صوفياً عظيماً نبيلاً. قدم أبوه العراق، وسكن أم عبيدة بأرض البطائح، وولد له صاحب الترجمة سنة خمسمائة، ونشأ بها، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه. وقرأ كتاب التنبيه، ثم تصوف، وجاهد نفسه حتى قصرها، وأعرض عما في أيدي الناس، وأقبل على اشتغاله بالحقيقة، ومهر، واشتهر، وانتهت إليه الرياسة في علوم القوم، وكشف مشكلات نازلاتها. وتخرج به خلق كثير، وأحسنوا به الاعتقاد. قال ابن خلكان، وغيره: وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم: الأحمدية والبطائحية. ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول في التنانير وهي تضرم ناراً، وينام أحدهم في جانب الفرن، والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم النار العظيمة، ويقال لهم: السماع، فيرقصون فيها إلى أن تنطفىء، ويركبون الأسد. وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الخرنوبي، فقال له: يا أحمد أول ما أقول لك: ملتفت لا يصل، ومشكك لا يفلح، ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص. ففارقه، وجعل يكررها سنة. ثم عاد إليه، وقال: أوصني. فقال: ما أقبح الجهل بالأولياء، والعلة بالأطباء، والجفاء بالأحباء. قال: فخرجت، وجعلت أكررها سنة، فانتفعت بموعظته تلك. قال بعضهم: لكونه اختصر له الطريق. وسأله رضي الله عنه رجل أن يدعو له، فقال: عندي قوت يوم، ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه، فإذا فقدته دعوت لك. وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم، ويفلي شعورهم، ويحمل إليهم الطعام، ويأكل معهم، ويسألهم الدعاء، ويقول: زيارتهم واجبة لا مستحبة. ومر بولد، فقال له: ابن من أنت؟ فقال له: أيش فضولك. فجعل يكررها ويبكي، ويقول: أدبتني يا ولدي. وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفاً، وكان يمد لهم السماط صباحاً ومساء، وكان يضرب به المثل في تحمل الأذى، ومكارم الأخلاق. ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنواني في حاشيته على مختصر ابن أبي جمرة[1]: أن كلباً حصل له جذام، فاستقذرته نفوس أهل بلده، وصار كل واحد يطرده عن بابه، فأخذه سيدي أحمد الرفاعي، وخرج به إلى البرية، وضرب عليه مظلة، وصار يأكل هو وإياه، ويسقيه، ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوماً. فسخن له ماء، وغسله، ودخل به البلد، فقيل له: أتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء كله؟ فقال: نعم، خفت

---

(١) حاشية على مختصر البخاري لابن أبي جمرة، للشيخ محمد بن علي الشنواني الأزهري. (ت/١٢٣٣هـ). معجم سركيس، ص ١١٥٠.

أن يؤاخذني الله يوم القيامة، ويقول: أما عندك رحمة لهذا الكلب، أما تخشى أن أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب!. وكان رضي الله عنه كثيراً ما يتجلى الحق عليه بالعظمة، فيذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم تدركه الرحمة فيجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى بدنه المعتاد، ويقول لجماعته: لولا لطف الله ما عدت إليكم. وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب بن السبكي[1]: أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة، وجاء وقت الصلاة، فقص كمه، ولم يزعجها، وعاد من الصلاة، فوجدها قد قامت، فوصل الكم بالثوب، وخاطه، وقال: ما تغير. وتوضأ في يوم بارد، ومدّ يده زماناً طويلاً لا يحركها، فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده، فقال: أي يعقوب شوشت على هذه الضعيفة، فقال يعقوب: ما هي؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي، فهربت منك. وكان رضي الله عنه يقول: سلكت كل طريق، فما رأيت أسهل، ولا أقرب، ولا أصلح من الافتقار، والذل، والانكسار. كرامات: الأولى: أنه كان إذا صعد الكرسي للقراءة سمع كلامه البعيد كالقريب، حتى إن أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته، حتى إن الأصم إذا حضر سمع كلامه فقط. الثانية: أنه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له عوذة يأخذ الورقة، ويكتب عليها من غير مداد، ففعل ذلك لرجل يوماً، فغاب عنه مدة، ثم جاءه بها ليكتب له ممتحناً. فلما نظرها الشيخ قال له: يا ولدي هذه مكتوبة. الثالثة: أن رجلين من أصحابه وجماعته تحابا في الله، فخرجا يوماً بصحراء، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء، فسقط منها ورقة بيضاء، فلم يريا فيها كتابة، فأتيا إليه، ولم يخبراه بالقصة. فنظر إليها، ثم خرّ ساجداً لله تعالى، ثم قال: الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: هذه بيضاء، فقال: أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد، هذه مكتوبة بالنور. ذكرها والتي قبلها صاحب درر الأصداف. الرابعة: لما حج رضي الله عنه، ووقف على القبر الشريف أنشد:

في حالةِ البعدِ روحي كنتُ أرسلُهَا ... تقبّلُ الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولةُ الأشباحِ قد حضرتْ ... فَامددْ يمينك كيْ تحظى بها شفتي

فخرجت له اليد الشريفة من القبر، فقبلها بحضرة الناس، وهم ينظرون. كذا في درر الأصداف، وحاشية الجمل على الهمزية. قال الشيخ سليمان الجمل: ووقع ذلك أيضاً لشيخ الناظم القطب المرسي، فإنه قال: صافحت بكفي هذه كف النبي ﷺ مراراً. لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن. ولقائل أن يقول: لا مانع من وقوعها لهما. والله أعلم. الخامسة: قال الشعراني في المنن: أخبرني الشيخ أحمد الخنازيري الضرير أنه بات

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن أبي الحسن السبكي. (ت/ ٧٧١هـ). معجم سركيس، ص ١٠٠٢ ـ ١٠٠٣.

عنده في مشهده الذي في البرية، فقال له الخادم: لا تقدر أن تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل، فقال: توكلت على الله. فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع، وصارت السباع تجأر خارج المقام، وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد، ولها صوت عظيم. قال: ثم إني أحسست بشخص جلس عندي، وقال: ليلة مباركة، أما تقرأ القرآن أقرأ معك؟ فقلت له: نعم. فقرأت أنا وإياه من سورة النحل إلى سورة النجم، فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين، وإناءين في أحدهما لبن دسم، وفي الآخر عسل نحل، فأكلت حتى شبعت، فطلع الفجر، فلم أجده. قال: ثم إن الخادم جاءني، وقال: خاطري معك في هذه الليلة، فإن أحداً لا يقدر ينام هنا أبداً. قال: فقصصت عليه القصة، فقال: هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدي أحمد. السادسة: أراد شراء بستان، فأبى صاحبه بيعه إلا بقصر في الجنة، فأرعد، وتغير، واصفر، ثم قال: قد اشتريته منك بذلك. قال: اكتب لي خطك، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ابتاع إسمعيل من العبد أحمد الرفاعي ضامناً على كرم الله تعالى له قصراً في الجنة، يحف به حدود أربع: الأول لجنة عدن، الثاني لجنة المأوى، الثالث لجنة الخلد، الرابع لجنة الفردوس، بجميع حوره، وولدانه، وفرشه، وأسرته، وأنهاره، وأشجاره عوضاً عن بستانه في الدنيا، والله شاهد على ذلك. وكفيل. فلما مات إسمعيل دفنت معه الورقة، فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] مناوي. تنبيه: قال المقريزي في الخطط: مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبال، بأول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلي الباب الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق، أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولي الشرطة. قال ابن المأمون في تاريخه: وفي هذه السنة - يعني سنة ست عشرة وخمسمائة - استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفي، وجرى من ظلمه وعسفه ما هو مشهور، وبنى المسجد الذي ما بين الباب الجديد إلى الجبل الذي هو معروف به، وسمي مسجد «لا بالله»، وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم، فيحلفون، ويقولون: لا بالله، فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة، ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلا صانع مكره، أو فاعل مقيد، وكتبت عليه هذه الأبيات:

بَنَى مسجداً للّهِ من غيرِ حِلِّهِ ... وكانَ بحمدِ اللَّهِ غير موفقِ
كمطعمةِ الأيتامِ من كدِّ فرجِهَا ... لكِ الويلُ لا تزني ولا تتصدقي

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد، وخرج عن حكم الكتاب، فابتلي بالأمراض الخارجة عن المعتاد، ومات بعدما عجل الله له ما قدر، وما تجنب الناس تشييعه والصلاة عليه، وحكي عنه في حالتي غسله، وحلوله بقبره ما يعيذ الله منه كل مسلم. وقال ابن عبد الظاهر: مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل. وذكر ما تقدم عن ابن المأمون. قلت:

وقد جدد في زماننا في أواخر المائة الثالثة عشر، ولم يكمل. وفي طبقات الشعراني: وكان سيدي أحمد الرفاعي يبدأ من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب، وكان إذا رأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحاً، فقيل له في ذلك. فقال: أعود نفسي الجميل. وكان إذا سمع بمريض في قرية، ولو على بعد، يمضي إليه يعوده، ويرجع بعد يوم أو يومين. وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان، حتى إذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم. وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب إلى أهل حارته، ويوصيهم عليه، ويقول: قال النبي ﷺ: «من أكرم ذا شيبة ـ يعني مسلماً ـ سخر الله له من يكرمه عند شيبته» وكان إذا قدم من السفر، وقرب إلى أم عبيدة، يشد وسطه، ويخرج حبلاً مدخراً معه، ويجمع حطباً، ثم يحمله على رأسه. فإذا فعل ذلك، فعل الفقراء كلهم، فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل، والمساكين، والزمنى، والمرضى، والعميان، والمشايخ. وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة. ولقيه مرة جماعة من الفقراء، فسبوه، وقالوا له: يا أعور، يا دجال، يا من يستحل المحرمات، يا من يبدل القرآن، يا ملحد، يا كلب. فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه، وقبّل الأرض، وقال: يا أسيادي، اجعلوا عبيدكم في حل، وصار يقبل أيديهم وأرجلهم، ويقول: ارضوا عني، وحلمكم يسعني. فلما أعجزهم قالوا: ما رأينا قط فقيراً مثلك، تحمل منا هذا كله ولا تتغير؟ فقال: هذا ببركتكم، ونفحاتكم. ثم التفت إلى أصحابه، وقال: ما كان إلا خير، أرحناهم من كلام كان مكتوماً عندهم، وكنا نحن أحق به من غيرنا، فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم. وأرسل إليه الشيخ إبراهيم البستي كتاباً يحط عليه فيه، فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول: اقرأه لي. فقرأه، فإذا فيه: أي أعور، أي دجال، أي مبتدع، يا من جمع بين الرجال والنساء، حتى ذكر الكلب ابن الكلب، وذكر أشياء تغيظ. فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب، أخذه سيدي أحمد رضي الله عنه، وقرأه، وقال: صدق فيما قال، جزاه الله عني خيراً. ثم أنشد:

فلستُ أبالي من زماني بريبةٍ ... إذا كنتُ عندَ اللّهِ غيرَ مريب

ثم قال للرسول: اكتب إليه الجواب: من هذه اللاش أحيمد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي رضي الله عنه، قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما شاء، وأسكن فيّ ما شاء، وإني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولا تخليني من حلك وحلمك، فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه، فما عرفوا إلى أين ذهب. وكان رضي الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحداً من إخوانهم لزلة وقعت منه، يستعير منه ثيابه ويلبسها، وينام في موضعه، فيضربونه. فإذا فرغوا من ضربه، واشتفوا منه، يكشف لهم عن وجهه، فيغشى عليهم، فيقول لهم: ما كان إلا الخير، أكسبتمونا الأجر والثواب، فيقول بعض الفقراء لبعضهم: تعلموا هٰذه الأخلاق. وقال رضي الله عنه لأصحابه يوماً: من رأى في أحميد منكم عيباً، فليعلمه به. فقام شخص فقال: يا سيدي فيك عيب عظيم. قال: وما هو يا أخي؟

فقال: كون مثلنا من أصحابك. فبكى الفقراء، وعلا نحيبهم، وبكى سيدي أحمد معهم، وقال: أنا خادمكم، أنا دونكم. وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه، وينقصه في نواحي أم عبيدة، فكان كلما لقي فقيراً من جماعة سيدي أحمد رضي الله عنه يقول: خذ هذا الكتاب إلى شيخك، فيفتحه سيدي أحمد، فيجد فيه: أي ملحد، أي باطلي، أي زنديق، وأمثال ذلك من الكلام القبيح. ثم يقول سيدي أحمد رضي الله عنه: صدق من أعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي الرسول دريهمات، ويقول: جزاك الله عني خيراً، كنت سبباً لحصول الثواب. فلما طال الأمر على ذلك الرجل، وعجز عن سيدي أحمد، مضى إليه، فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه، وأخذ مئزره وجعله في وسطه، وأمسكه إنساناً، وصار يقوده حتى دخل على سيدي أحمد، فقال: ما أحوجك يا أخي إلى هذا، فقال: فعلي؟ فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه: ما كان إلا الخير يا أخي. ثم طلب منه أخذ العهد عليه، فأخذه عليه، وصار من جملة أصحابه إلى أن مات. وكان رضي الله عنه يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث، لا لعدو، ولا لصديق، ولا لأحد من خلق الله عز وجل، وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها، والطير في أوكارها، ولا تنفر منك، ويتضح لك سر الحاء والميم. وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي، أنت القطب؟ فقال: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: وأنت الغوث؟ فقال: نزه شيخك عن الغوثية. قال الشعراني: قلت: وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار، لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام. والله أعلم. وفي طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكي[1]: أحضر بعض الأكابر مريضاً لصاحب الترجمة رضي الله عنه ليدعو له، فبقي أياماً لم يكلمه، فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد: أي سيدي ما تدعو لهذا المريض؟ فقال: أي يعقوب، وعزة العزيز لأحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية، وما سألته منها حاجة واحدة. فقلت: أي سيدي، فتكون واحدة لهذا المريض المسكين؟ فقال: لا كرامة ولا عزازة، تريد أن أكون سيىء الأدب؟ لي إرادة وله إرادة. ثم قرأ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي يعقوب الرجل المسكين في أحواله، إذا سأل حاجة، وقضيت له نقص تمكنه درجة. فقلت: أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت؟ قال: ذاك الدعاء تعبد وامتثال، ودعاء الحاجات له شروط، وهو غير هذا الدعاء. ثم بعد يومين شفي ذلك المريض. تنبيه: ابن السبكي المذكور هو صاحب جمع الجوامع[2]، ووالده التاج السبكي، أخذ عن ابن الرفعة، وقد رأيت بعضهم نسب له الأبيات المشهورة وهي:

---

(١) هو كتاب طبقات الشافعية الكبرى، الذي مرّ ذكره.

(٢) كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن السبكي. (ت/ ٧٧١هـ). كشف الظنون، ج ١، ص ٥٩٥. معجم سركيس، ص ١٠٠٣.

سهـري لتنقيـحِ العلـومِ ألـذُّ لـي ... مـن وَصْـلِ غـانيـةٍ وطيـبِ عنـاقِ
وصـريـرُ أقـلامـي علـى أوراقِهَـا ... أحلـى مـن الـدوكـاءِ والعشـاقِ
وألـذُّ مـن نقـرِ الفتـاةِ لـدفِّهَـا ... نقـري لألقـي الـرمـل عـن أوراقـي
وتمـايلـي طـربـاً لحـل عـويصـةٍ ... فـي الـدر أشهـى مـن مـدامـةِ سـاقـي
وأبيـتُ سهـرانَ الـدجـا وتبيتـه ... نـومـاً وتبغـي بعـدَ ذاكَ لحـاقـي

قال يعقوب الخادم رضي الله عنه: ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت، قلت له: تُجلى العروس في هذه المرة؟ قال: نعم، فقلت له: لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح، وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم، فتحملته عنهم، وشريته بما بقي من عمري، فباعني. وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب، ويبكي، ويقول: العفو العفو. ويقول: اللهم اجعلني سقف البلاء عن هؤلاء الخلق. وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن، فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله، فبقي به المرض شهراً، فقيل له: من أين لك هذا كله، ولك عشرون يوماً لا تأكل ولا تشرب؟ فقال له: يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج، ولكن قد ذهب اللحم، وما بقي إلا المخ اليوم يخرج، وغداً تعبر على الله تعالى. فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثاً، وانقطع، ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى، سنة سبعين وخمسمائة، وكان يوماً مشهوداً. وكان آخر كلمة قالها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. ودفن في قبر الشيخ يحيى النجاري. وكان شافعي المذهب، قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي إسحق الشيرازي. وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً. وكان لا يتكلم إلا يسيراً، ويقول: أمرت بالسكوت رضي الله عنه. كذا في طبقات الشعراني. وخالفه غيره في تاريخ الوفاة، فإنه قال: مات رضي الله عنه ببلده أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ولم يعقب، وإنما المشيخة لابن أخيه رضي الله تعالى عنهما. قال المناوي: وله في الطريق كلام عال، ومنه: الزهد أول مقامات القاصدين إلى الله تعالى، فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شيء من بعده من المقامات. وقال رضي الله عنه: علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق إلا الأولياء، فإن الأنس بهم أنس به. وقال رضي الله عنه: من توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى، فقد ضل. وقال رضي الله عنه: قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته. وقال رضي الله عنه: أقرب الأشياء إلى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها، وأشد منه طلب العوض على العمل. وقال رضي الله عنه: أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات. وقال رضي الله عنه: العبودية بالوفاء بالوعود، والصبر على المفقود. وقال رضي الله عنه: سلكت كل طريق، فما رأيت أقرب، ولا أسهل، ولا أصلح من الذلة والانكسار لعظيم أمر الله تعالى، والشفقة على خلقه. ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاماً من هذا القبيل.

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٠)

(٥٠)

الأساس لأنساب الناس

للعلامة النسابة
السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي

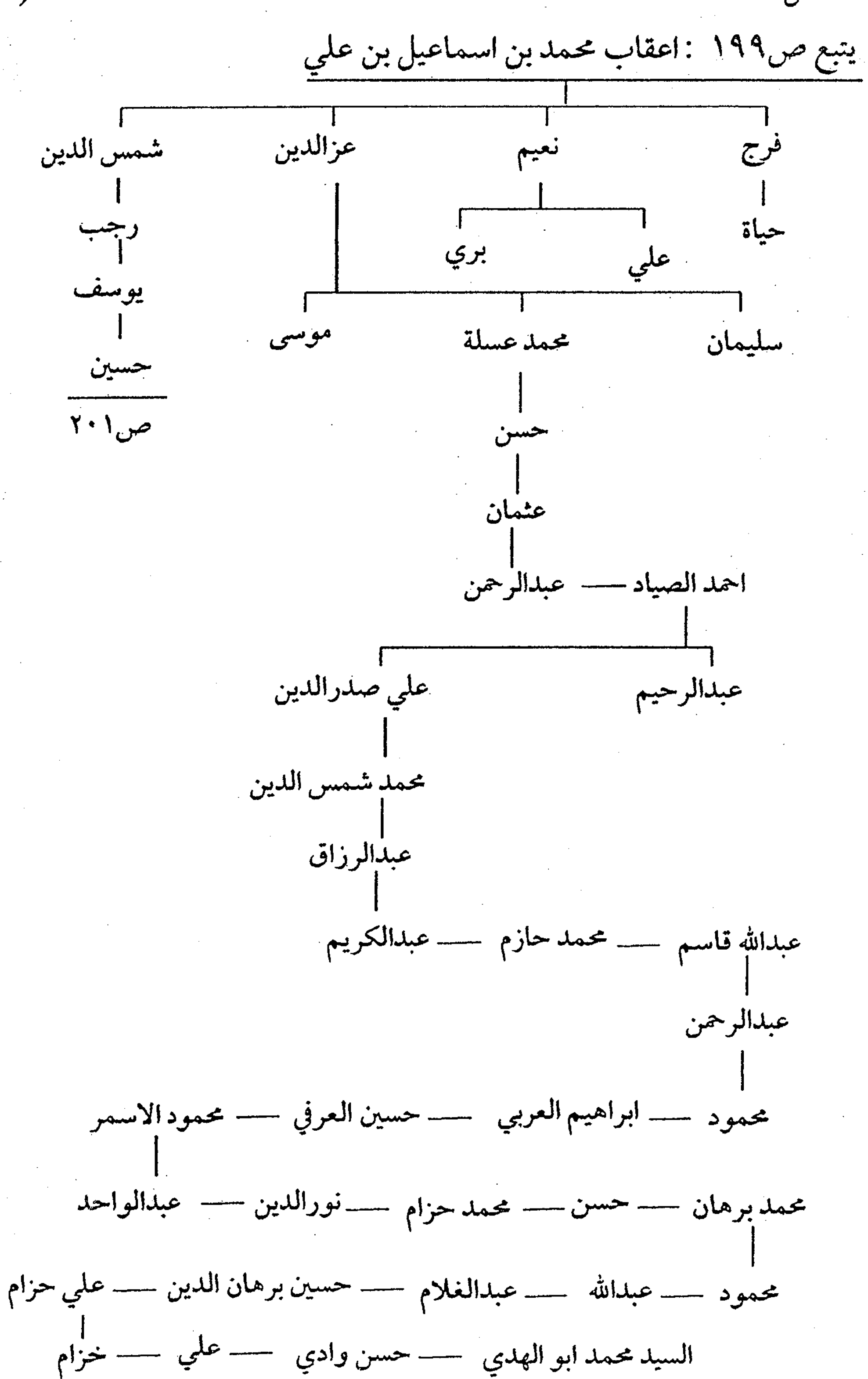
تحقيق وتعليق وتصحيح
السيد حسين أبو سعيدة

يتبع ص١٩٦ : اعقاب احمد الاعرج ابن موسى بن ابراهيم المرتضى

- علي الاحول
  - حمزة
    - احمد
      - حمزة
        - علي
          - محمد
            - رافع (٥٣٢)
              - فضائل
                - محمد
                  - علي
                    - علي قويسم (٥٣٠)
                      - يحيى نظام الدين
                        - النضر
                          - حسين سقايه (٥٣١)
              - علي
                - معد
                  - محمد صفي الدين ((الفقيه المنقرض))
- الحسين العرفي
  - علي
  - حمزة
  - القاسم ((له عقب))
  - الحسن
    - ابو القاسم احمد ((توفي سنة ٢٦٥هـ))
      - مهدي
        - حسن ((توفي ٣٣١هـ))
          - علي ((توفي باشبيليا ٣٨٥هـ))
            - حازم
              - ثابت
                - يحيى (٥٢٦)
                  - علي
                    - ست النسب (٥٢٩)
                    - عثمان
                      - فرج
                      - مبارك
                    - احمد (٥٢٧)
                      - زينب
                      - فاطمة (٥٢٨)
                    - اسماعيل
                      - محمد

                        ص٢٠٠
- ابراهيم
  - محمد (٥٣٣)
    - احمد

يتبع ص١٩٩ : اعقاب محمد بن اسماعيل بن علي



٥٢٧- أحمد بن علي بن يحيى : هو القطب الغوث الكبير شيخ مشايخ الطريقة ، وأمه فاطمة بنت الشيخ يحيى النجار بن الشيخ موسى أبي سعيد بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن محمد بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن أيوب المعروف بـ(مت) ابن خالد أبي أيوب بن زيد الأنصاري وباقي النسب تقدم ذكره في بني النجار، وهي أخت الباز الأشهب والدرياق المجرب العارف الشيخ منصور، وأمها السيدة رابعة بنت السيد عبدالله نقيب واسط وسيأتي تتمة نسبها في بني الأعرج أن شاء الله ، ولد سنة أثنتي عشر وخمسمائة ، مات أبوه وهو صغير فكفله خاله الباز الأشهب وفي مثل هذا المختصر لا يمكن أستيفاء كراماته ومناقبه، توفى رضى الله عنه بأم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . ونسب الشيخ الجليل أحمد الرفاعي بتلك الصورة المذكورة هو الذي عليه قومه وهي الصورة التي نقلها الشيخ أبو الفرج الواسطي في كتابه درياق المحبين، وكذا ساقه النقيب في حلب وهو معاصرنا السيد الجليل أبو الهدى محمد بن الحسن وادي بن علي المذكور في كتبه في النسب منها كتابه الذي وضعه في أنساب بني الصياد وقال القاضي شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن خلكان المتقدم ذكره في أنساب معارف العجم في كتابه الوفيات عند ذكره ما هذا مثاله:أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من العرب[1] وسكن في البطايح من العراق بقرية يقال لها أم عبيدة وأنظم إليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الأعتقاد فيه وتبعوه . والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية منسوبة إليه[2]، ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي

١- وفيات الأعيان ١ :١٧١-١٧٢.

٢- نفس المصدر أعلاه ١٧١/١.

تتضرم بالنار فيطفئوها ، ويقال أنهم في بلادهم يركبون الأسود ، و مثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه وأولاده مشهورة مستفيضة ولا حاجة إلى الإطالة.

وكان للشيخ أحمد ما كان عليه من الأنشغال والعبادة شعر فمنه على ما قيل :

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم	أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى	وتحتي بحار بالأسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها	تفك الأسارى دونه وهو موثوق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة	ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفى يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادي الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين[١].

والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء ، وبعد الألف عين مهملة ، وهذه النسبة إلى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته كذا في الوفيات[٢] وقلت وهذا من أقوى كلامنا درية[٣] وغيرهم ممن نفي سيادة الشيخ الرفاعي ، إذ لو كان من أهل بيت الشرف والسيادة كما يزعمون لما أهمل ابن خلكان موضع اهتمامه بشرح الأنساب واحتفائه ببيان الأنساب مع قرب زمانه من زمان الشيخ أحمد وهذا يعضد قول من قال أن هذه النسبة ادعاها بعض ولد أولاد أخيه من أحفاده فتكون بعد ابن خلكان بزمان .

١- مناهل الضرب ص ٤٤٦-٤٤٧.

٢- وفيات الأعيان ١٧٤١/١.

٣- العبارة غير مفهومة ونقلنا اللفظ رسما كما هو الحال في الأصل الذي عندنا .

ولو كان من العلويين كما يصفون لما عزاه إلى رجل من العرب مجهول النسب يقال له رفاعة ، فتأمل ولا تغفل ، وقد أطنبنا[1] في الكلام على نسبه في كتابنا الدر المنتظم في أنساب العرب والعجم وهو من مشايخنا في الطريقة ونحن نروي عنه بأثنين وعشرين واسطة.

٥٢٨- فاطمة بنت أحمد : خرجت فاطمة بنت الرفاعي إلى ابن عمها مهذب الدولة علي وخرجت أختها زينب إلى ممهد الدولة عبدالرحيم.

٥٢٩- ست النسب بنت علي : خرجت إلى سيف الدين عثمان بن السيد حسن عسله الرافعي فأولدها عبدالسلام وأخويه مهذب الدولة علي وممهد الدولة عبدالرحيم.

١- **قلت**: كان المفروض بالسيد المؤلف رحمه الله،أن يتعامل مع هذه المسألة كتعامل السيد ابن عنبة في عمدته على أقل تقدير ، فلا موجب أصلا للإطناب الذي أشار له في كتابه المذكور وكذلك لا حاجة له بالتشجير الذي أورده في هذا الكتاب، ذلك على لفظ (وقيل) أو (رفعه قومه)أو(عند قومه) أو يستند إلى تفسير ابن خلكان، كما فعل هنا.

أمَا أن يبقي الأمر بين بين فهذ إلا يمكن المساعدة عليه وبنفس الوقت ترك تساؤلاً فحواه لماذا دون هذه التفرعات إذا كان لا يرى الصحة؟

أو أنه يراها لكنه يلاحظ مخالفة المشهور ، فأستعمل طريقة الأعتماد على الغير .

وأعلم أن لنا رأياً في هذه المسألة غير معتمدين على أحد ولا متكئين على القيل والقال . وقد طرحنا هذا الرأي في كتابنا المشاهد المشرفة الجزء/١ الطبعة الثانية ، ولولا خوف الإطالة لذكرنا نص ما دوناه لذا راجعه.

٥١

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٣٢)

الدر المنثور

في أنساب المعارف والصدور

للعلامة النسابة
السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي

تحقيق وتعليق وتصحيح
السيد حسين أبو سعيدة

وأمّا أحمد الأكبر ويقال له الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى:

فأنه أعقب من ثلاثة رجال :

الحسين المعرفي [1] وإبراهيم ، وعلي الأحول .

فأمّا علي الأحول بن أحمد الأعرج فله عقب منهم : رافع بن أبي الفضائل محمد بن علي بن حمزة القصير بن أحمد بن حمزة بن علي المذكور .

وله عقب يقال لهم آل رافع، منهم الفقيه صفي الدين محمد بن معد بن علي بن رافع المذكور انقرض .

ومنهم فضائل بن رافع المذكور له عقب يقال لهم بنو فضائل منهم : أبو القاسم علي الملقب قويسم ابن علي بن محمد بن فضائل المذكور . له عقب بالغري يعرفون ببني قويسم منهم :

الحسين سقاية [2] بن النضر بن يحيى النظام بن قويسم المذكور ساقط خمري ، وأمه معنية ، وله أخوان منها .

وأمّا إبراهيم بن أحمد الأعرج فله عقب منهم : أبو أحمد محمد الأزرق بن إبراهيم له عقب ببغداد يقال لهم بنو الأزرق .

وأمّا الحسين العرفي [3] بن أحمد الأعرج، يعرف بابن طلعة .

---

(١) في عمدة الطالب ص٢١٣ : الحسين العرضي .

(٢) في عمدة الطالب ص٢١٣ : سقامة .

(٣) هنا لقبه بالعرفي وقبل أسطر لقبه بالمعرفي، وكلاهما غير صحيح والأصح ما دوناه مسبقا بالهامش وقلنا هو الحسين العرضي .

قال أبو عمر بن الميناب درج.وقال غيره أعقب حمزة والقاسم أعقبا.

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل أحمد بن الرفاعي إلى الحسين بن أحمد الأكبر، فقال هو: أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن مهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين [١] العرفي المذكور .

وقد كتب السيد الجليل النقيب النسابة العالم النبيل أبو الهدى محمد بن الحسن وادي الأتي ذكره في نسب السادة بني الصياد الذين هم من السلالة الرفاعية، عدة رسائل مختصرة ومطولة من أحب معرفتهم رجع إليها .

واني قد اقتصرت في هذا الكتاب على ذكر بعض معارفهم .

وقد جزم بصحة أنسابهم أبو الفرج الواسطي[٢].

وكان للشيخ أحمد الرفاعي أخوان أحدهما إسماعيل والآخر عثمان . وأولد عثمان بن علي رجلين : فرج والمبارك . وأولد إسماعيل بن علي من إبنه محمد . والعقب منه في أربعة رجال :

فرج : وله حياة .

ونعيم : وله بري وعلي .

وعز الدين ، وشمس الدين .

فأمّا عز الدين بن محمد: فله عقب منهم:أحمد الصياد بن عبد الرحمن بن عثمان بن الحسن بن محمد عسلة بن عز الدين المذكور، له عقب يقال لهم: بنو الصياد بحلب .

وأعقب أحمد الصياد من رجلين : عبد الرحيم وصدر الدين علي .

---

(١) عمدة الطالب ص٢١٤ .

(٢) في كتابه الثبت المصان . سنقوم بعون الله تعالى، بإصدار تحقيقه بعد هذا الكتاب.

ومن ولد صدر الدين علي بن أحمد الصياد، السيد الجليل النقيب أبو الهدي محمد بن الحسن واوي بن علي بن خزام بن برهان الدين حسين بن عبد العلام بن عبد الله شهاب الدين بن محمود بن محمد برهان بن حسن بن الحاج محمد شاه بن محمد حزام بن نور الدين بن عبد الواحد بن محمود الأسمر بن الحسين العرفي بن إبراهيم العربي بن محمود بن عبد الرحمن بن عبد الله قاسم بن محمد حازم بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن صدرالدين علي المذكور.

٥٢

مناهل الضرب

في أنساب العرب

للعلامة النسابة

السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني

١٢٧٤ ـ ١٣٣٢ هـ ق

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

وأمّا الحسين العرفي[٣] بن أحمد الأكبر بن موسىٰ أبي سبحة بن إبراهيم المرتضىٰ بن الإمام الهمام موسىٰ الكاظم عليه السلام، فمن نسله : علي بن الحسين العرفي ، كان سيّداً جليلاً معظّماً ، يعرف بـ« ابن طلعة » توفّي أبوه الحسين ببغداد سنة تسع عشر ومائتين ، وحمل إلىٰ مشهد الكاظم عليه السلام ودفن فيه .

قال الشيخ جمال الدين : قال أبو عمر بن المنتاب : درج ، وقال غيره : أعقب[٤]. يعني : علي بن الحسين .

وحمزة وقاسم إبنا الحسين أعقبا .

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيّدي أحمد الرفاعي إلىٰ الحسين بن أحمد الأكبر ، فقال : هو أحمد بن علي بن يحيىٰ بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين المذكور ، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً إسمه محمّد . وحكىٰ لي الشيخ النقيب تاج الدين أنّ سيّدي

---

(٣) في العمدة : العرضي .
(٤) عمدة الطالب ص ٢١٣ .

أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب ، وإنّما ادّعاه أولاد أولاده ، والله أعلم[١].

وذكره القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان في كتاب الوفيات ، فقال : أبو العبّاس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العبّاس أحمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلاً صالحاً فقيهاً ، شافعيّ المذهب ، أصله من العرب .

قلت : والعلويّ المعروف النسب سيّما إذا كان من المعارف لا يقال في حقّه أصله من العرب ، بل إذا كان مقطوع النسب مع العلم بالنسبة إقتصروا عليها ، فيقال : الهاشميّ ، أو العلويّ ، أو الجعفريّ ، أو العقيليّ ، أو الموسويّ ، إلىٰ غير ذلك، فلو كان ابن الرفاعي من العترة الطيّبة لما قال أصله من العرب ، بل في عبارته إيماء إلىٰ أنّه لم يعلم من أيّ القبائل هو ، فاكتفىٰ بقوله « أصله من العرب » دفعاً لتوهّم من يتوهّم أنّ أصله من العجم .

ويؤيّد ما قلناه أنّ القاضي المذكور صرّح في الكلام علىٰ تفسير قوله ابن الرفاعي في أواخر الترجمة ، حيث قال : والرفاعي – بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة – هذه النسبة إلىٰ رجل من العرب يقال له : رفاعة ، هكذا نقلته من خطّ بعض أهل بيته[٢]. إنتهىٰ كلامه .

وهو صريح بأنّه لم يكن من العترة ، بل ولا من البطون المعروفة من بطون العرب ، وإنّما هو من نسل رجل إسمه رفاعة ، وأين هذا من هذه الدعوة ؟ ومن كان هذا نسبه كيف يخفىٰ علىٰ ابن خلّكان مع التزامه ببيان الأنساب وضبطها ، مع قربه من زمان الشيخ ، وهو قد عزّىٰ أبا الحسن علي إلىٰ أبي العبّاس أحمد ، ولم يعرف يحيىٰ ولا ثابتاً ، فتأمّل جيّداً تعرف صحّة كلام النقيب تاج الدين أنّ الشيخ أحمد لم يدّع هذا النسب .

---

(١) عمدة الطالب ص ٢١٣ – ٢١٤ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ١٧١ – ١٧٢ .

قلت : ولم يدّعه أحد من أهل بيته ممّن كان بين ابن الرفاعي وبين ابن خلّكان ، كما هو الظاهر من عبارته ، وإنّما وقعت هذه الدعوة بعد إبطال النقابة يقيناً ، أو قريباً من ذلك الزمان ، والعالم هو الله سبحانه وتعالىٰ .

قال القاضي : وسكن في البطائح بقرية يقال لها : أُمّ عبيدة ، وانضمّ إليه خلق عظيم من الفقراء ، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه ، والطائفة المعروفة بالرفاعيّة والبطائحيّة من الفقراء منسوبة إليه (١) .

قلت : وجميع الفقراء الرفاعيّة اليوم عليهم علامة الشريف ، وقد التبس الفقراء بأولاد أخويه إسماعيل وعثمان علىٰ خلاف القادريّة ، فانّ من كان من ذرّية الشيخ عبدالقادر عليه علامة الشرف دون غيرهم من القادريّين ممّن ليس من نسله .

قال القاضي : ولأتباعه أحوال عجيبة ، من أكل الحيّات وهي حيّة ، والنزول في التنانير وهي تتضرّم بالنار فيطفؤونها ، ويقال : انّهم في بلادهم يركبون الأُسود ، ومثل هذا وأشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدّ ولا يحصىٰ ، ويقومون بكفاية الكلّ ، ولم يكن له عقب ، وإنّما العقب لأخيه وأولاده ، يتوارثون المشيخة والولاية علىٰ تلك الناحية إلىٰ الآن ، وأُمورهم مشهورة مستفيضة ، فلا حاجة إلىٰ الاطالة فيها .

وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر ، فمنه علىٰ ما قيل:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوّق

وفوقي سحاب يمطر الهمّ والأسىٰ ... وتحتي بحار بالأسىٰ تتدفّق

سلوا أُمّ عمرو كيف بات أسيرها ... تفكّ الأُسارىٰ دونه وهو موثوق

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ١٧١ .

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال ، إلى أن توفّي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادي الأُولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأُمّ عبيدة ، وهو في عشر السبعين رحمه الله .

قال : وأُمّ عبيدة بفتح العين المهملة ، وكسر الباء الموحّدة ، وسكون الياء المثنّاة من تحتها ، وبعدها الدال المهملة المفتوحة هاء ، هكذا ضبطه القاضي[١] .

ونسب الشيخ أحمد المذكور ، ذكره الشيخ أبو الفرج الواسطي مرفوعاً إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، وأُمّه فاطمة بنت الشيخ يحيى النجّار بن الشيخ أبي سعيد موسى بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن محمّد بن أبي بكر الواسطي بن موسى بن محمّد بن منصور بن خالد بن زيد بن أيّوب المعروف بـ«مت» بن خالد أبي أيّوب بن زيد الأنصاري النجاري ، وباقي النسب تقدّم ذكره في أنساب الأنصار عند ذكر بني النجار ، وهي أُخت الباز الأشهب ، والدرياق المجرّب ، الذي يبرأ الله بدعائه الأجذم والأجرب ، الإمام العارف بالأُمور الشيخ منصور ، وأُمّها السيّدة رابعة بنت السيّد عبدالله نقيب واسط ، وسنذكره إن شاء الله تعالى في بني الأعرج .

ولد سنة اثنتا عشرة وخمسمائة ، ومات أبوه وهو صغير ، فكفّله خاله الباز الأشهب ، وكانت وفاة والد علي بن يحيى في السنة التي ولد فيها الشيخ أحمد بن علي .

وأُمّ جدّه يحيى بن ثابت : آمنة بنت يحيى العقيلي بن الناصر لدين الله ملك الأندلس بن أحمد بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبدالله بن عمر بن إدريس بن

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ١٧٢ .

إدريس الأكبر فاتح المغرب بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّىٰ بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وتوفّي يحيىٰ المذكور سنة سبع وثمانين وأربعمائة بالبصرة ، وتوفّي حازم بن علي باشبيلية سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، ودفن بمقابر قريش ، وتوفّي علي بن الحسن باشبيلية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وتوفّي الحسن بن المهدي سنة إحدىٰ وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفّي المهدي بن محمّد سنة إحدىٰ وتسعين ومائتين، وتوفّي محمّد بن الحسن سنة خمس وستّين ومائتين ، ومات الحسن بن الحسين العرفي سنة ستّ وعشرين ومائتين ببغداد ، ودفن في مقابر قريش في مشهد الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام ، ضبط جميع ذلك أبو الفرج الواسطي .

ورأيت بعض علويّة اليمن من الزيديّة كان يزعم أنّ ابن الرفاعي كان من الزيديّة ، والله أعلم .

ولم يخلق الشيخ ولداً ذكراً ، وكان له بنتان فاطمة وزينب . والعقب من عثمان وإسماعيل ، وأُختهم السيّدة ستّ النسب بنت علي بن يحيىٰ خرجت إلىٰ سيف الدين عثمان بن السيّد حسن عسلة الرفاعي ، فأولدها عبدالسلام وأخويه مهذّب الدولة علي وممهّد الدولة عبدالرحيم .

وأولد عثمان بن علي بن يحيىٰ رجلين : مبارك ، وفرج .

وأعقب إسماعيل بن علي بن يحيىٰ من إبنه محمّد ، ومنه انتشر بنو الرفاعي، منهم : حياة بن فرج بن محمّد المذكور . ومنهم : آل نعيم ، وهم ذرّية نعيم بن محمّد المذكور ، وهم أهل نعم وإبل وشاة . وكان نعيم أعقب من رجلين : علي وبرّي ، وأغلب نسلهما في سواد خانقين .

ومنهم : عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن يوسف بن رجب بن شمس الدين بن محمّد المذكور ، له ذيل منتشر .

فمن نسله : السيّد عبّاس بن محمّد بن عبداللطيف بن درويش بن إبراهيم بن قاسم بن حسن بن علي بن محمّد بن عبدالخضر بن شعبان بن علي بن صالح بن أحمد بن عبدالرحمن المذكور ، هو الآن بسرّ من رأىٰ .

ومنهم في بندنجين : ذرّية السيّد يعقوب بن رجب بن صالح بن محمّد بن كاسب بن يعقوب بن شعبان بن محمّد بن صالح بن عبدالرحمن المذكور ، انتشر نسله من ثلاثة رجال ، وهم : بدوي ، وطالب ، وكاسب .

أمّا بدوي بن يعقوب ، فله عقب ، منهم : درويش بن خلف بن أحمد بن بدوي المذكور .

وأمّا طالب بن يعقوب ، فعقبه من إبنه مصطفىٰ .

وأولد مصطفىٰ هذا من رجلين : محمّد وله جاسم ، ومهدي بن مصطفىٰ وله خضر له نجم .

وأمّا كاسب بن يعقوب ، فمن ذرّيته : السيّد رستم بن صالح بن كاسب المذكور ، أولد من ثلاثة رجال : السيّد علي وله الياس ، وعزّ الدين ، والسيّد أحمد بن السيّد رستم ، وله ثلاثة بنين ، وهم : عبدالستّار ، ولعبدالستّار : طالب ، وعبدالجبّار ، وشهاب ، وخالد . والسيّد صالح بن السيّد رستم ، وله عدّة بنين ، منهم : عبدالوهّاب، ومحمود ، وسليمان ، ومحمّد ، وعبّاس ، وعبدالقادر ، وشمس الدين، وعبدالخالق . ولمحمود موسىٰ ، ولسليمان حسين ، ولمحمّد هاشم ، ولعبّاس فاضل ، ولعبدالقادر رجب .

ومنهم : السيّد أحمد الصيّاد بن عبدالرحمن بن عثمان بن حسن بن محمّد عسلة بن عزّ الدين بن محمّد المذكور ، وهو ابن إسماعيل ، له عقب يقال لهم : بنو الصيّاد ، منهم بحلب ، ومنهم بالبصرة .

وأولد أحمد الصيّاد من رجلين : عبدالرحيم ، وصدر الدين علي ، ومنهما انتشر

بنو الصيّاد .

ومن نسل السيّد صدر الدين علي بن السيّد أحمد الصيّاد : السيّد الجليل العالم الفاضل القدوة ، أبو الهدىٰ محمّد [١] نقيب حلب بن الحسن وادي بن علي بن خزام بن علي خزام بن برهان الدين حسين بن عبدالعلّام بن شهاب الدين عبدالله بن محمود بن محمّد برهان بن الحسن بن حاج محمّد شاه بن محمّد خزام بن نور الدين بن عبدالواحد بن محمود الأسم بن الحسين العرفي بن إبراهيم العرفي بن محمود بن عبدالرحمن بن عبدالله قاسم بن محمّد حازم بن عبدالكريم بن عبدالرزّاق بن شمس الدين محمّد بن علي صدر الدين المذكور [٢] .

وكان هذا السيّد في غاية الجلالة ، ونهاية الفخامة عند السلطان عبدالحميد خان بن السلطان عبدالمجيد خان العثماني ، وكان ينفع الناس عند السلطان ،

---

(١) من أشهر علماء الدين في عصره ، ولد في خان شيخون من أعمال المعرّة سنة ١٢٦٦ هـ ، وتعلّم بحلب ، وولي نقابة الأشراف فيها ، ثمّ سكن الآستانة ، واتّصل بالسلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، فقلّده مشيخة المشائخ ، وحظي عنده ، فكان من كبار ثقاته ، واستمرّ في خدمته زهاء ثلاثين سنة ، ولمّا خلع عبد الحميد نفي أبو الهدى الى جزيرة الأُمراء في رينكيبو ، فمات فيها سنة ١٣٢٨ هـ.

كان من أذكى الناس ، وله المام بالعلوم الاسلاميّة ، ومعرفة بالأدب ، وصنّف كتباً كثيرة، وكانت له الكلمة العليا عند عبد الحميد في نصب القضاة والمفتين .

فمن كتبه : ضوء الشمس في قوله ﷺ بني الاسلام على خمس ، وقلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ، وفرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب ، والجوهر الشفّاف في طبقات السادة الأشراف ، وتنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعيّة ، والسهم الصائب لكبد من آذى آباطالب ، وذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصيّاد ، والروض البسّام في أشهر البطون القرشيّة بالشام .

(٢) راجع تفصيل نسب هذه الأُسرة الى كتاب الروض البسّام لأبي الهدى الصيّادي ص ٥٥٠ – ٥٥٧ المطبوع في مجموعة الرسائل الكماليّة ، ط القاهرة .

ويستفاد منه بسببه ، وكان السلطان المذكور كثير الوثوق به ، والاعتماد عـليه ، والميل بالمحبّة إليه .

ولمّا نكب السلطان وخلع ، نكب السيّد المذكور بسببه ، وهجم عليه بـداره ، وانتهب جميع ذخائره ، وما احتوت عليه داره .

٥٣

طبقات الشاذلية الكبرى

المسمّى

جامع الكرامات العليّة في طبقات السّادة الشاذليّة

تأليف

أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي

المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ

وضع حواشيه

مرسي محمد علي

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ

١٣

سيدي أحمد الرفاعي[١]

(. . . ـ ٥٧٠)

صاحبُ الكرامات الظاهرة، والأسرار الباطنة، والبوارق الناشرة، من جعله الله أولَ الأربعة، فنزل إلى الدنيا قبل الأربعة، ووهبه سرًا لم يهبه لغيره من الأولياء، وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق، وشرحِ أحوال القوم، وله كلامٌ عالٍ على لسان أهل الحقائق، وهو أحدُ من قهرَ أحوالَه، وملك أسراره، وكشفَ مشكلاتِ القوم.

وتتلمذَ له خلائقُ لا يُحصون، حتى أنه رضي الله عنه كان مسكنُه بالمشرق، وله أتباع بالمغرب.

وعرفته أهلُ العراق بأنه الرفاعي وهو ابن عام، وملأ الأرضَ وهو ابن أربع سنوات، وفاضَ سرُّه على الخلق وهو ابن سبع سنوات، وأتقنَ علومَ القرآن وأسراره.

وله كراماتٌ ظاهرة، وشهرتُه تُغني عن التعريف، ولكن نذكرُ جملةً منها تبرُّكاً، فنقول:

من كراماته قدّس الله سره العالي أنه كان يَمشي إلى المجذوبين والزَّمْنى[٢] يغسلُ ثيابهم، ويحملُ إليهم الطعامَ، ويأكل معهم، ويُجالسهم ويسألهم الدعاء. ويقول قدّس الله سره: الزيارةُ لمثلِ هؤلاء واجبةٌ لا مستحبّة.

ومنها: أنه قدّس الله سره وجدَ كلباً أجربَ، أخرجه أهلُ أم عَبيدة[٣] إلى محلٍ بعيدٍ، فتبعه إلى البرية، وضرب عليه مظلّة، وصار يطليه بالدهن، ويحكُّ منه الجرب بخرقةٍ، ويُطعمه، ويسقيه، حتى عُوفي، ولمّا برئ صارَ يحملُ له الماءَ الساخن، ويغسله.

ومنها: قدّس الله سره أنه كان إذا طلبَ منه أحدٌ أن يكتبَ له عوذة[٤]، ولم يكن

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ١٧٤ وفيه وفاته سنة ٥٧٨هـ، وابن خلكان ١/ ٥٥، والشعراني ١/ ١٢١ وهو فيه «أحمد بن أبي الحسين»، وفي نور الأبصار ٢٢٠ «أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة».

(٢) الزَّمانةُ: مرض يدوم.

(٣) أم عبيدة: قرية بين واسط والبصرة.

(٤) العُوذة: الرُّقية يُرقى بها الإنسان من فزع أو جنون أو نحو ذلك. و ـ: التميمة تُعلَّق لدفع الحسد (ج) عوذ.

عنده مدادٌ[١]، يأخذُ الورقةَ، ثم غابَ مدَّةً، وجاء بها، ودفعها إليه ليكتب له فيها مُمتحناً له، فلمَّا نظر إليها، قال: أيْ ولدي، هذه مكتوبة. وردَّها إليه من غير ضجرٍ.

وكراماته قدّس الله سره مشهورة.

توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمس مئة، وكان يوماً مشهوداً لم يُر مثله قطُّ في سائر العالم، ودُفن رضي الله عنه في قبرِ الشيخ يحيى البخاري، بأم عَبيدة بأرض البطائح.

بلغ قدّس الله سره أنَّه ما تصدَّرَ قطُّ في مجلسٍ، ولا جلس على سجَّادة، وكان قدّس الله سره يقول: أتيتُ الأبوابَ كلَّها فوجدتها مزدحمةً بالعباد ما عدا باب التواضع، فإنّي وجدته خالياً، فسلكته لوحدي.

وفضائله قدّس الله سره كثيرة، اللهم أمدَّنا بمدده، وأنفعنا بأسراره. آمين.

٥٤

جامع كرامات الأولياء

تأليف

الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني

عليه الرحمة والرضوان

١٢٦٥ - ١٣٥٠ هـ

تحقيق ومراجعة

ابراهيم عطوة عوض

الجزء الأول

مركز اهل سنت بركات رضا

امام احمد رضا رود، فوربندر (غجرات" الهند)

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

(أحمد بن الرفاعى) أحد الأقطاب الأربعة الذين أجمعت الأمة المحمدية على جلالتهم ، وأنهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم . قال السراج عن تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه : أنه مرّ بين يديه شخص فقال له تب ، فقال يا سيدى أنت تقرأ ما على الجباه ؟ فنظر إليه ثم غشى عليه ثم أذق فسأله الجماعة فقال : على جبهته داغ سيدى أحمد بن الرفاعى يظهر عن قريب صاحب طريق غريب وسر عجيب يتحير فيه الخلق ، قالوا أيعيش هذا إلى زمانه ؟ قال نعم .

قال : وروينا أنه مرّ بالإمام الرفاعى جماعة من الفقراء فى صغره ، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة ، فقال الثانى : تتفرع لها فروع ، فقال الثالث : عن قليل يشتمل ظلها ، فقال الرابع : عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها ، فقال الخامس : عن قليل ترى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب ، فقال السادس : عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها ، فقال السابع : كم يغلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب ؟.

وروينا عن أبى زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى عن أبى الفتح الواسطى عن أبى الحسن ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه ، قال : كنت جالسا على باب خلوة خالى سيدى أحمد وليس هناك غيره ، فسمعت عنده حسا ، فإذا هو رجل ما رأيته ، فتحدثا طويلا وخرج من كوّة فى الحائط ومرّ فى الهواء كالبرق الخاطف فسألت خالى فقال : أو رأيته ؟ قلت نعم قال إنه الرجل الذى يحفظ الله به البحر المحيط وهو أحد الأربعة الخواص ، لكنه هجر منذ ثلاث وهو لايشعر ، فقلت وبأىّ سبب ؟ قال : إنه مقيم بجزيرة ، ومنذ ثلاث مطرت حتى سالت أوديتها ، فخطر له لو كان هذا المطر فى العمران ثم استغفر فهجر لاعتراضه ، فقلت أعلمته ؟ قال استحييت منه ، فقلت لو أذنت لى أعلمته ، قال زيق فزيقت ، ثم سمعت صوتا

يا عليّ ارفع رأسك ، فرفعت فإذا أنا بجزيرة فتحيرت وقمت أمشى ، وإذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال : ناشدتك الله ألا فعلت ما أقول لك ، ضع خرقتى فى عنقى واسحبنى على وجهى وناد علىّ :هذا جزاء من يعترض على الله ، ففعلت وصممت على سحبه ، فسمعت هاتفا : يا علىّ دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية وسائلة ، وقد رضى الله تعالى عنه ، فأغمى علىّ ساعة ثم أفقت وإذا أنا بخلوة خالى ، والله ما أدرى كيف ذهبت ولا كيف جئت .

وروينا عن الشيخ الصالح عبد الأحد بن سليمان المقاليسى قال : حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الفاروثى فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول الشيخ فلان ، وإذا ذكر سيدى أحمد يقول شيخنا سيدى أحمد ، فاعترضه بعض الفقراء فقال له : كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدى أحمد وكلهم صالحون ؟ فقال : وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتا ، فقال كيف ؟ قال : حدثنى والدى الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروث ، فلما حضروا وغنى الحادى عصرية الجمعة ، وصلوا المغرب وأكلوا الطعام ، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذى ينام فيه الفقراء والقراء وقد نام القراء وفى الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء ، فلما استقروا غنوا كعادتهم بالسحر ، ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبقى وجهه كالرغيف لايعرف من ظهره ، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش ، فنفض الكساء فوقع الطفل ميتا مرضوضا ، فأتى والدى وحكى له ، فضاق صدره وأتى سيدى أحمد وعرفه وقال : أى عمر قم قدامى لننظره ، فأتيا والطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار ، فوقف سيدى أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال والدى : فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال : لبيك ، فقال أى ولدى قد علت الشمس قم ، ثم أمرّ يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ، ثم قال لوالدى : أى عمر بحياتى عليك وبحياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه ، فقال سمعا وطاعة ، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين : أى سادة كيف لاأقول سيدى لمن أعطى هذه الكرامة ، وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ذكره السراج .

وقال : وروينا عن الشيخ الفاروثى رحمة الله تعالى عليه أنه حضر مرارا عند قبره وكلمه مرّة وقال له من القبر بصوت جهورى : الحاجة قضيت .

وقال الإمام اليافعي في كتابه « روض الرياحين » : روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أوينة كان من كبار أصحاب سيدى أحمد ، وكان فى أوينة بستان ، فأراد أن يشتريه لضرورة دعته إلى شرائه : فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أوينة ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه ، فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة ، أى أخى أنا أمشى إليه : ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان ، وكان منزله فى أوينة ،فشفع إليه فى المبيع المذكور فأبى ، فكرر الشفاعة فقال : أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعتك . فقال له أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه ؟ فقال : أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة ؟ فقال : أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا ، أطلب منى مهما أردت من الدنيا ، فقال : أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال: أى إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت ، فقال : أى سيدى اكتب لى خطك بذلك . فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة ، تحفه أربعة حدود : الأول إلى جنة عدن ، الثانى إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد . الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا ، والله له شاهد وكفيل . ثم طوى الكتاب وسلمه إياه ،فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور ، فقال : انزلوا فقد بعت البستان المذكور إلى سيدى أحمد ، فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه ؟ فعرّفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك ، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه ، فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل ، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ، ففعلوا ودفنوه ، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) .

وروى أنه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ على بن القارى الواسطى فصنع شخص طعاما ودعا إليه ابن القارى وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال ، فشرع يغنى ويدق فى يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارى معه ، فلما طاب القوم واستراحوا

وتواجدوا ، وثب سيدى أحمد بن الرفاعي وخسف الدف الذى كان معه ، فالتفت المشايخ إلى الشيخ علي بن القارى ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد الرفاعى وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك ، فقال لهم الشيخ ابن القارى : اسألوه فإن أتى بالجواب وإلاعلى المطالبة ، فالتفتوا إليه وقالوا له : لم كسرت الدف ؟ فقال لهم : أى سادة نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله ، فأى شيء قال اتبعناه ، فسألوا القوال عما خطر بباله فقال : إنى كنت بارحة أمس عند قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ ، فخطر لى أن هؤلاء كهؤلاء ، فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده

وكان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد ، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ، فكتب يوما لشخص بغير مداد ، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها ممتحنا ، فلما نظر إليها قال : أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر اه .

قال الإمام الشعرانى : هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أحد أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم ، وكراماته لاتحصى منها : أنه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع مايتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه .

وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول : لولا لطف الله بى مارجعت إليكم .

قال المناوى : اسمه أحمد ابن علي بن أحمد بن يحيي بن حازم بن رفاعة ، السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير أبوالعباس الرفاعى من كراماته : أن رجلين تحابا فى الله اسم أحدهما معالى والآخر عبد المنعم ، فخرجا يوما للصحراء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إلى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا وقال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا

قبل الآخرة ، فقيل له هذه بيضاء ، فقال أى أولادى يد القدرة لاتكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور .

ومنها : أنه كان جالسا يوما برواقه بأم عبيدة ، فمد عنقه وقال : على رقبتى فسئل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ، فأرخ ذلك فكان كذلك .

ولما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وأنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد ظهرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .

وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال .

قال الشيخ الجليل أبوالفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه : كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه ، وكان جالسا وحده ، فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه ، فقال له الشيخ : مرحبا بوفد المشرق فقال له : إن لى عشرين يوما ما أكلت ولاشربت ، وإنى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له وماشهوتك ؟ قال : فنظر إلى وإذا خمس وزات طائرات ، فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد ، فقال له الشيخ لك ذلك ، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل ، قال : فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه ، فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ، ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء ، قال : فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى ، فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال : أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبى وطيرى بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن منظرى .

وقال بعض أصحابه إنه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محرك النور وهى تضربه على أكتافه ، فاسود ثوبه وهوساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال :

ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ؟ فقال بعضهم : مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ فى صينية فوضعها بين يديه ، فقال له ماهذا ؟ فقال مهر هذه الشقية التى فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبرى على ضربها ولسانها مارأيتنى فى مقعد صدق .

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى فى تاريخه : إنه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات ، أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه إلى الأرض ولا يتألم . ذكره التازفى فى قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٧٨ .

٥٥

التحفة النبهانية

في

تاريخ الجزيرة العربية

تأليف

العلاّمة الشيخ محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد

ابن موسى النبهاني الطائي

(ت ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)

دار إحياء العلوم

بيروت

المكتبة الوطنية

البحرين

الطبعة الثانية

١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

في سوق الشيوخ: ضريح أبي يعلي الصحابي رضي الله عنه.

في الحي: ضريح أبي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه.

في الحي أيضاً: ضريح سعيد بن جبير التابعي رضي الله عنه.

في الجزيرة من (البطائح) ضريح السيد أحمد الرفاعي أحد المشايخ الصوفية الكبار المتوفى سنة (578هـ) وعمره (66) سنة. وهو في موضع يبعد عن مركز قضاء الحي بنحو (36) ميلاً يقال له: (أرض أم عبيدة) وكان العثمانيون قد بنوا هناك مسجداً كبيراً محيطاً بالضريح. وحجراً لسكني الزوار والخدم. وكان العثمانيون ينفقون على الخدمة من ريع (الأملاك المدورة) إلى سنة (1333هـ 1915م) حيث انسحبت الجنود العثمانية من هناك فهجمت العشائر على المسجد فنهبت ما على القبة من الكساء وأثاثات المسجد وفراشه. ثم إنهم بعد ذلك تجاسروا على قلع خشب الأبواب والنوافذ فظل المسجد خراباً إلى سنة (1342هـ 1924م) فنهض الموفق للخير السيد إبراهيم الراوي شيخ الطريقة الرفاعية في العراق. وجمع من محبي الديانة مبلغاً كافياً من النقود وشيد المسجد والضريح فأعادهما كما كانا سابقاً.

5 - (قصبة الحي) وهي واقعة على نهر الغراف. وتقدر نفوسها بنحو (16) ألف نسمة. وكان الحي يعد قرية من قرى البطائح وكانت قصبتها البطيحة. ثم صارت واسطاً. ثم الحي. ويسمى (حي واسط) و (جزيرة السيد أحمد الرفاعي) وكل هذه الأسماء لقرى واقعة بين نهري دجلة والفرات (ويحدها) من جهة الشرق والجنوب والغرب دجلة والفرات. ومن الشمال (كوت الإمارة) فتصير هذه القرى في جزر بين النهرين. وفي كل زمان تشتهر باسم القرية التي يستوطنها أمير تلك القرى. وفي زماننا هي مشهورة باسم (الحي) وبها مسجد للصلاة. ثم لما تشكلت الحكومة العراقية سنة (1339هـ 1921م) ألحقت الحي بقضاء الكوت.



الأعلام

قاموس تراجم

لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

تأليف

خير الدين الزركلي

الجزء الأول

دار العلم للملايين

ص.ب ١٠٨٥ - بيروت

الرِّفاعي
(٥١٢ ـ ٥٧٨ هـ = ١١١٨ ـ ١١٨٢ م)

أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، أبو العباس: الإمام الزاهد، مؤسس الطريقة الرفاعية. ولد في قرية حسن (من أعمال واسط ـ بالعراق) وتفقه وتأدب في واسط، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير. وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) وتوفي بها. وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته. وقد صنف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه[٢] وفي كتاب «عجائب واسط» لابن المهذب أن عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته! وجمع بعض كلامه في رسالة سميت «رحيق الكوثر ـ ط» وينسب إليه شعر، منه الأبيات الرقيقة التي أولها:

«إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوّق»

والصحيح أنها ليست له. مات ولم يخلف عقباً أما العقب فلأخيه[١].

العَرْشاني
(٠٠٠ ـ ٥٩٠ هـ = ٠٠٠ ـ ١١٩٤ م)

أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني اليمني، صفي الدين: فاضل، له «طبقات النحاة» وكتاب في «من دخل اليمن من الصحابة»[٢].

البُوني
(٠٠٠ ـ ٦٢٢ هـ = ٠٠٠ ـ ١٢٢٥ م)

أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني: صاحب المصنفات في علم «الحروف» متصوف مغربي الأصل، نسبته إلى بونة (بإفريقية، على الساحل) توفي بالقاهرة. له «شمس المعارف الكبرى ـ ط» ويسمى «شمس المعارف، ولطائف العوارف» في علم الحروف والخواص، أربعة أجزاء. وله «اللمعة النورانية ـ خ» في مغنيسا (الرقم ١٤٥١) وفي جامعة الرياض (١٣١) و«السلك الزاهر ـ خ» في علم الحرف بالأزهرية (٦: ٤١٩) و«شمس المعارف الوسطى ـ خ» و«شمس المعارف الصغرى ـ خ» ذكرهما عبيد في تعليقاته ورسالة في «شرح اسم الله الأعظم ـ ط» وثانية في «فضل بسم الله الرحمن الرحيم ـ ط» وكتاب «مواقف الغايات في أسرار الرياضات ـ خ» رسالة في الأزهرية[١].

المُهَلَّبي
(٥٦٧ ـ ٦٤٤ هـ = ١١٧١ ـ ١٢٤٦ م)

أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس، عز الدين الأزدي المهلبي: عالم بالأدب. من أهل حمص، مولده بها ووفاته في دمشق. رحل إلى العراق، وتشيّع بالحلة، وبرع في العربية، وقال الشعر. واتصل بالملك الأمجد، فحظي عنده. وصنف كتبا، منها «المآخذ على شراح المتنبي ـ خ» ٢٧٦ ورقة، في مكتبة فيض الله، باستنبول، الرقم ١٧٤٨ كتب عنه الميمني: صالح للنشر على نقصه. قلت: وفي جامعة الرياض (الفيلم ٤٤) خمسة كتب لصاحب الترجمة مصورة عن عارف حكمة في المدينة، هي: «مآخذ على أبي زكريا التبريزي في تفسير شعر أبي الطيب» و«مآخذ على أبي العلاء المعري في شرح ديوان المتنبي» و«مآخذ على أبي اليمن الحسن الكندي في أبيات أبي الطيب» و«مآخذ على الواحدي في شرح ديوان المتنبي» و«مآخذ أبي العباس احمد بن علي المهلبي، على شرح ابن جني لديوان المتنبي». ومن كتبه «التكملة لأبي علي الفارسي» و«نظم الإيضاح»[٢].

---

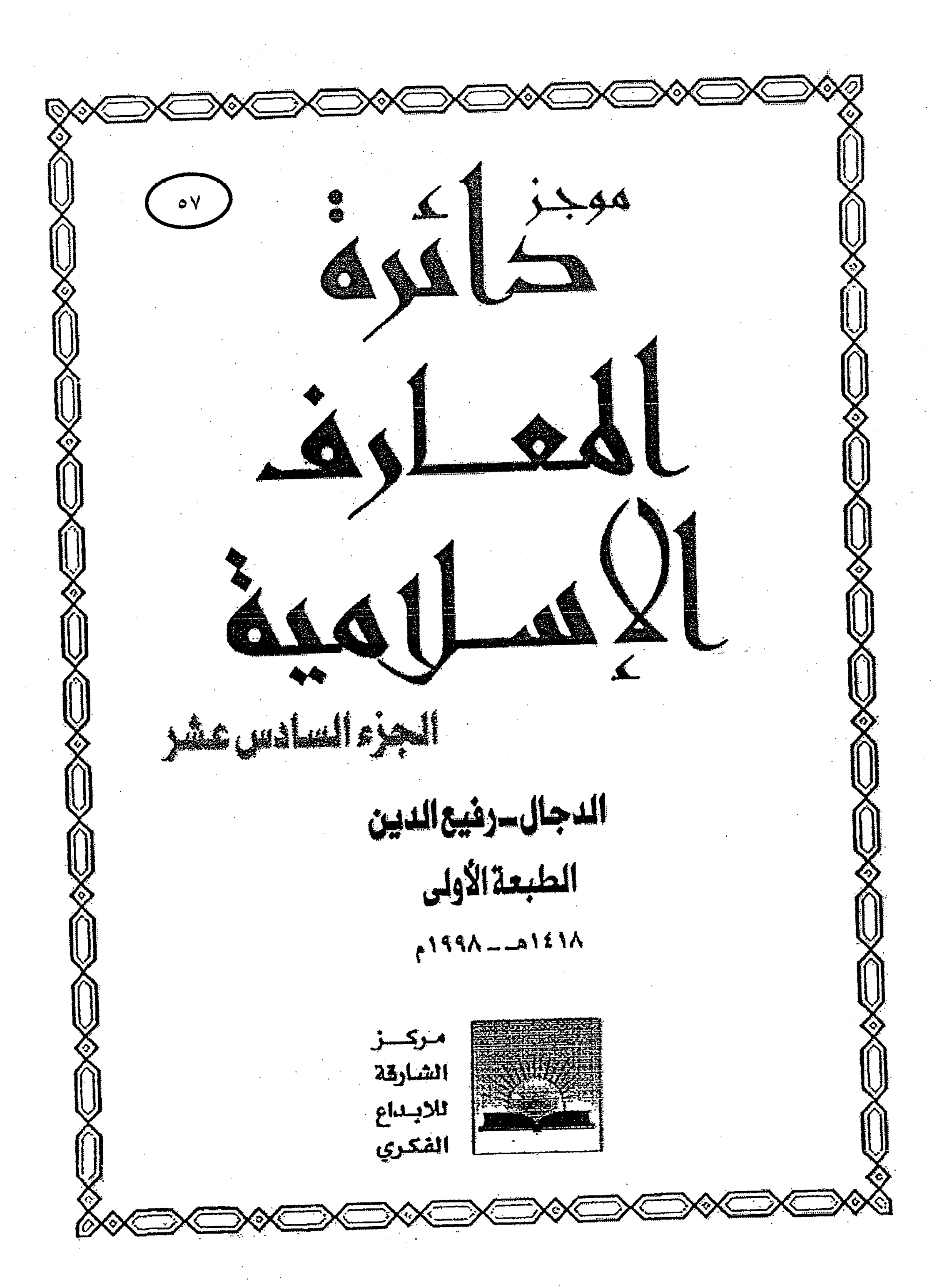
(٢) منها كتاب «ربيع العاشقين» لعلي بن جمال الحداد، و«ترياق المحبين» لتقي الدين الطوسي، و«الغنمة المسكية» للفاروثي الواسطي، و«خلاصة الإكسير» لعلي الواسطي، و«العقود الجوهرية» لأحمد عزت باشا الفاروقي، وغيرها.

(١) ابن خلكان ١: ٥٥ وابن الساعي ١١٢ وفيه نسبه، وأن ولادته في أم عبيدة. ومرآة الزمان ٨: ٣٧٠ والشعراني ١: ١٢١ وهو فيه «أحمد بن أبي الحسين» وفي نور الأبصار ٢٢٠ «أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة» وفي طبقات الأقطاب ـ خ، للسبكي: أحمد ابن علي الرفاعي الشافعي، أصله من المغرب وسكن في البطائح.

(٢) هدية العارفين ١: ٨٨ وإيضاح المكنون ١: ٨٠ وفي التاج، مادة عرش: «عرشان بالفتح بلد تحت جبل التعكر باليمن، منه القاضي صفي الدين بن أحمد بن علي ابن أبي بكر العرشاني، ولي القضاء باليمن».

(١) كشف الظنون ١٠٦٢ ومعجم سركيس ١: ٦٠٧ وهدية العارفين ١: ٩٠ وجامع كرامات الأولياء ١: ٣١٤ والأزهرية ٣: ٦٤١.

(٢) البغية ١٥١ والشذرات ٥: ٢٢٩ ومذكرات الميمني ـ خ. وتكملة إكمال الإكمال ٣١١ ـ ٣١٦ وانظر مخطوطات الرياض، عن المدينة، القسم الثاني: ص ٦٨، ٦٩.



(٥٧)

موجز

دائرة المعارف الإسلامية

الجزء السادس عشر

الدجال - رفيع الدين

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

مركز الشارقة للإبداع الفكري

الرفاعى

أحمد بن على أبو العباس، شيخ الطريقة الرفاعية. توفى فى ٢٢ جمادى الأولى عام ٥٧٨ (٢٣ سبتمبر ١١٨٣) فى أم عبيدة من ناحية واسط. ويذكر بعض الكتاب أنه ولد فى المحرم عام ٥٠٠ (سبتمبر ١١٠٦)، ويقول آخرون إنه ولد فى رجب عام ٥١٢ (أكتوبر - نوفمبر ١١١٨) فى قرية حسن إحدى قرى ناحية البصرة. وهذان المكانان فى إقليم البطائح ومن ثم نسبته البطائحى. وتفسر كلمة الرفاعى عادة بأنها إشارة إلى سلف من أسلافه يدعى رفاعة، غير أن البعض يرون أن هذا الاسم علم على قبيلة من القبائل. ويقال إن هذا السلف

«رفاعة» قد هاجر من مكة إلى إشبيلية من أعمال الأندلس عام ٣١٧، ومنها وفد جد أحمد إلى البصرة عام ٤٥٠، ومن هنا لقب أيضا بالغربى.

والإشارة الواردة عنه فى كتاب ابن خلكان قصيرة لا غناء فيها، غير أن ثمة تفصيلات أكثر عنه وردت فى كتاب تاريخ الإسلام للذهبى (مخطوط فى مكتبة بودليان Bodleian) أخذت من مجموعة مناقبه التى وضعها محيى الدين أحمد بن سليمان الحَمامى ولقنها أحد تلاميذه عام ٦٨٠. ولم تظهر هذه المجموعة بين ثبت الرسائل الخاصة بهذا الموضوع التى ذكرها أبو الهدى أفندى الرافعى الخالدى السيادى فى كتبه: تنوير الأبصار (القاهرة ١٣٠٦هـ)؛ وقلادة الجواهر (بيروت ١٣٠١هـ) - وقلادة الجواهر سيرة مستفيضة تنقل كثيراً من الشواهد عن «ترياق المحبين» لتقى الدين عبد الرحمن ابن عبد المحسن الواسطى المتوفى عام ٧٤٤ (وقد عرفه حاجى خليفة) - و«أم البراهين» لقاسم بن الحاج، و«النفحة المسكية» لعز الدين الفاروثى المتوفى عام ٦٩٤ وغير ذلك من الكتب. وقد استقى الحمامى رواياته من شخص يدعى يعقوب بن كراز، وكان مؤذنا عند الرفاعى. ويجب أن نحتاط كثيراً فى استخدام مثل هذه المعلومات.

وجاء فى بعض الروايات أن الرفاعى ولد بعد وفاة أبيه، فى حين أن معظم الروايات تجعل وفاة أبيه فى بغداد عام ٥١٩ عندما كان ولده أحمد فى السابعة من عمره. ثم كفله عندئذ خاله منصور البطائحى، وكان مقيما عند نهر دقلا من أرباض البصرة. والمنصور هذا (هناك إشارة عنه فى كتاب الشعرانى «لواقح الأنوار» جـ ١، ص ١٧٨) يذكر على أنه شيخ طائفة دينية يطلق عليها أحمد اسم الرفاعية (لو صح مانقله عنه حفيده فى كتابه القلائد، ٨٨ ص). وقد أرسل منصور ابن أخته إلى واسط ليتفقه على أبى الفضل على الواسطى من شيوخ الشافعية، وعلى خاله أبى بكر الواسطى، وظل الرفاعى يطلب العلم حتى السابعة والعشرين من عمره، ثم نال إجازته على أبى الفضل، والخرقة من خاله المنصور الذى طلب إليه أن

يستقر فى أم عبيدة، وكان فيها على ما يظهر مال لأسرة أمه، وبها دفن يحيى البخارى الانصارى والد أمه، وفى العام التالى (٥٤٠) توفى منصور تاركا مشيخة الطائفة إلى أحمد حارماً منها ولده.

والظاهر أن نشاط أحمد كان محصوراً فى أم عبيدة والقرى المجاورة لها التى لم تكن أسماؤها معروفة للجغرافيين، بل إن أم عبيدة ذاتها لم يذكرها ياقوت وإن كانت قد ذكرت فى نسخة من كتاب «مراصد الاطلاع». وهذه الحقيقة تدعونا إلى عدم تصديق ماذكره أبو الهدى من جمهرة مريديه بل خلفائه وذلك العدد الكثير من العمائر الضخمة الفاخرة البناء التى كان يجتمع فيها وإياهم. وذكر سبط ابن الجوزى فى كتاب «مرآة الزمان» (شيكاغو سنة ١٩٠٧، ص ٢٣٦) أن شيخا من شيوخ الرفاعية أخبره أنه شاهد نحو مائة ألف شخص مع الرفاعى فى ليلة من ليالى شعبان. ونستدل مما جاء فى كتاب «شجرات الذهب» أن سبط ابن الجوزى نفسه هو الذى شاهد ذلك، مع أن الجوزى هذا ولد عام ٥٨١، أى بعد ثلاث سنوات من وفاة الرفاعى وجاء فى كتاب «تنوير الابصار» أن جده بل هو نفسه يؤكدان ذلك.

ولم يذكر مريدو الرفاعى أنه ألف أية رسالة، غير أن أبا الهدى يذكر له مايلى: ١) مجلسان القاهما فى عام ٥٧٧ (٣ رجب) ثم فى عام ٥٧٨ (٢) ديوان من القصائد الطوال (٣) مجموعة من الادعية والأوراد والأحزاب (٤) عدد كبير من أقوال شتى تطول أحياناً حتى تبلغ مبلغ المواعظ، وهى مليئة فى كثير من الاحيان بالترديدات والإعادات. ولما كان الرفاعى يدعى فى مصنفاته رقم ١ و ٢ و٤ أنه من سلالة على وفاطمة وأنه نائب النبى [ﷺ] فى الأرض، فى حين أن كتّاب سيرته يؤكدون أنه كان متواضعا ذليلا وينكرون عليه هذه الألقاب: قطب، وغوث بل شيخ، فإن صحة هذه الرسائل والمصنفات تكون موضع شك وريبة. ويؤكد صاحب كتاب «شجرات الذهب» (جـ٤، ص ٢٦٠) أن الفعال العجيبة التى تنسب

إلى الرفاعية كجلوسهم فى الأفران المتأججة، وركوبهم الأسد وغير ذلك (وصف هذه الفعال لين Lane فى كتابه *Modern Egyptians* جـ ١، ص ٣٠٥) لم تكن معروفة لدى منشئ هذه الطريقة وقد استحدثت بعد الغزو المغولى. ومهما يكن من شئ فإن هذه الفعال لم تكن من بدع الرفاعى، لأن التنوخى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى ذكر فعالا شبيهة بها. ونستشف من الحكايات التى ذكرها الذهبى (رددها السبكى فى الطبقات، جـ٤، ص٤٠) أن عقيدة الرفاعى كانت شبيهة بعقيدة الأهنسا الهندية، أى الإحجام عن قتل المخلوقات أو إيذائها ولو كانت من القمل والجراد. ويقال أيضاً إنه امتدح الفقر والزهد والبعد عن الأذى والضر والاستسلام لهما. وجاء فى كتاب مرآة الزمان كيف أن الرفاعى سمح لزوجته أن تضربه بالمسعر وإن كان أصدقاؤه قد جمعوا له خمسمائة دينار ليمكنوه من تطليقها ورد صداقها. (ولاينفق المبلغ المذكور مع فقره المزعوم)

وهناك روايات متناقضة عن علاقاته بعبد القادر الجيلانى الذى كان معاصراً له، فقد جاء فى كتاب «بهجة الاسرار» بإسناد خاطئ على مايظهر رواية عن اثنين من أبناء أخت الرفاعى وعن شخص زاره فى أم عبيدة أن عبد القادر لما أذاع وهو فى بغداد أن قدمه على عنق كل ولى سُمع الرفاعى يقول وهو فى أم عبيدة وعلى عنقى كذلك، ومن ثم فإن البعض يجعلونه تلميذاً لعبد القادر. ونجد من ناحية أخرى أن المصادر التى استقى منها أبوالهدى تجعل عبدالقادر واحداً من الذين شاهدوا فى مكة عام ٥٥٥ معجزة النبى [ﷺ] الفريدة وهى إخراج يده من القبر ليقبلها الرفاعى. زد على ذلك أن الرفاعى قد ذكر فى ثبت أسلافه الذى ألقاه فى مجلسه عام ٥٧٨ المنصور ولم يذكر عبد القادر، ومن ثم فالراجح أن كل واحد من هذين الشيخين كان له مجال من النشاط مستقل عن الآخر.

وجاء فى كتاب الفاروثى، حفيد مريد من مريدى الرفاعى يدعى عمر،

تفاصيل عن أسرة الرفاعي. ذلك أنه روى أن الرفاعى تزوج أول ماتزوج من خديجة ابنة اخى منصور، ثم تزوج بعد وفاتها نفيسه ابنة محمد بن القاسمية. وقد أنجب الرفاعى كثيراً من البنات، وكان له أيضًا ثلاثة أبناء توفوا جميعاً قبل وفاة أبيهم. وخلفه على مشيخة الطريقة على بن عثمان أحد أبناء أخته؟

المصادر:

ذكرت المصادر فى صلب المقال.

٥٨

معجم

المطبوعات العربية والمعربة

وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة

في

الأقطار الشرقية والغربية

مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة

إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية

جمعه ورتبه

يوسف اليان سركيس

(ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر

القاهرة/ ت: ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

الرفاعي «احمد»

احمد الرفاعي الكبير الحسيني الانصاري

البرهان المؤيد لصاحب مد اليد — مصر ١٣٢٢ ص ١٢٥

الرفاعي «احمد الموصلي» = الوتري الموصلي

الرفاعي الازهري «(الشيخ) احمد»

شيخ رواق الفيومية بجامع الازهر سنة ١٣١٢

١ — حاشية على شرح محمد بحرق على لامية الافعال لابن مالك — (صرف) المط الوهبية ١٢٩٧ — المط الخيرية ١٣٠٤

٢ — الحزب المصون . . .
٣ — خطب . . .
٤ — مجموعة اوارد . . .

(لم اقف على تاريخ طبع هذه الكتب)

الرفاعي الحسيني

(٥١١ — ٥٧٨ هـ)

(الشيخ احمد بن أبي الحسن علي بن يحيى الشهير بالرفاعي الحسيني الانصاري

الامام الزاهد . مؤسس الطريقة الرفاعية . ولد في قرية حسن من أعمال واسط . وتفقه وتأدب في واسط وتصوف فانضم اليه خلق كثير من الفقراء وكان لهم به اعتقاد كبير — توفي في قرية أم عبيدة بالبطائح بين واسط والبصرة وقبره الآن محطة رحال الجماهير من سالكي طريقته . . . وفي كتاب عجائب واسط لابن المهذب أن عدة خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته — وجمع بعض كلامه في رسالة سميت رحيق الكوثر

(الاعلام ١ — ٥١)

١ — حكم (الرفاعي) — (تصوف) مط شرف ١٣٠١ ومعه حزب الوسيلة له أيضاً ص ٢٢

٢ — رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الاكبر — بيروت ١٨٨٧ م ص ١٨

٣ — السر المصون — وهو حزب سيدى احمد الرفاعي مصر ١٣٠٩

٤ — النظام الخاص لاهل الاختصاص — (تصوف) مط العلميه ١٣١٣

٥٩

مُعجم المؤلّفين

تراجم مُصنّفي الكتُب العربيّة

تأليف
عمر رضا كحالة

مؤسسة الرسالة

١٥٦٧ ـ أحمد بن منصور

(٧١٧ - ٧٨٢ هـ - ١٣١٧ - ١٣٨٠ م)

أحمد بن علي بن منصور بن ناصر الحنفي، الدمشقي، المعروف بابن منصور (شرف الدين، أبو العباس). فقيه، أصولي. ولي القضاء بمصر، وتوفي في شعبان. اختصر المختار في الفقه الحنفي وسماه التحرير، ثم شرحه، ولم يكمله وله عقيدة في أصول الدين.

(ط) السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٦٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٦: ٢٧٣، ٢٧٤، اللكنوي: الفوائد البهية ٢٨، ٢٩، ابن قطلوبغا: تاج التراجم ١٠، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٦٢٢.

١٥٦٨ ـ أحمد النُّوبي

(كان حياً ١٠٣٦ هـ - ١٦٢٧ م)

أحمد بن علي النوبي (شهاب الدين). له ضوء اللآلي في شرح بدء الأمالي فرغ من تأليفه في ١٥ شعبان سنة ١٠٣٦ هـ.

(ط) فهرست الخديوية ٢: ٣٣.

١٥٦٩ ـ أحمد المُنَجِّم

(توفي في حدود ٣٢٠[1] هـ - ٩٣٢ م)

أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم (أبو عيسى) له البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل المحبة والبرهان.

(خ) الصفدي: الوافي ٦: ٩٥.

(ط) ابن النديم: الفهرست ١: ١٤٤، ياقوت: معجم الأدباء ٣: ٢٤٤، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٦٤.

١٥٧٠ ـ أحمد البَغْدادي

(٠٠٠ - ٥٩٩ هـ - ٠٠٠ - ١٢٠٣ م)

أحمد بن علي بن هلال بن عبد الملك بن محمد بن علي بن عبيد الله بن صالح بن محمد بن دعبل بن علي الخزاعي، المعروف بالمعمم البغدادي (أبو الفتوح) مقرىء، له معرفة بالألحان. من تصانيفه: تلقيح الأفهام في معرفة أسرار صور الأقلام، وله شعر.

(خ) الصفدي: الوافي ٦: ٩٦.

١٥٧١ ـ أحمد الهَمَداني

(القرن الرابع الهجري)

(القرن العاشر الميلادي)

أحمد بن علي الهمداني (أبو الفرج) مقرىء. له رسالة ما آت القرآن.

(ط) فهرست الخديوية ١: ٢٠٢، ٢٠٣.

١٥٧٢ ـ أحمد الرِّفَاعي

(٥١٢[1] - ٥٧٨ هـ - ١١١٨ - ١١٨٢ م)

أحمد بن علي بن يحيى الحسيني، الرفاعي[2]، الأنصاري. صوفي تنسب إليه الطريقة الرفاعية. ولد بأم عبيدة في النصف الأول من رجب. من تصانيفه: البرهان ومعاني بسم الله الرحمن الرحيم، تفسير سورة القدر، الطريق إلى الله وحالة أهل الحقيقة مع الله، شرح التنبيه في فروع الفقه الشافعي، والنظام الخاص لأهل الاختصاص.

(ط) محمد القلبقجي: نور بهجة الصدق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي ٣٣٦ - ٤٣٦، سركيس: معجم المطبوعات ٩٤٧، ٩٤٨، أبو الهدى الصيادي: تنوير الأبصار ٣ - ٢٥، الكوهن: جامع الكرامات ٧٧، ٧٨، أحمد عزت العمري: العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية، صالح المنير: نزر يسير في ترجمة سيدنا السيد أحمد الرفاعي، المالح: فهرس التصوف بالظاهرية ١/٤٢٧، ٤٢٨.

١٥٧٣ ـ أحمد البُوني

(٠٠٠ - ٦٢٢ هـ - ٠٠٠ - ١٢٢٥ م)

أحمد بن علي بن يوسف البوني، القرشي (أبو العباس). عالم بعلم الحروف. من تصانيفه: مفاتيح أسرار الحروف، ومصابيح أنوار الظروف، شرح المعارف الكبرى، إظهار الرموز وإبداء الكنوز، اللمعة النورانية، لطائف الإشارات في أسرار الحروف العُلويّات، شرح الشجرة النعمانية الكبير، الأصول في علم البسط والتكسير في الحروف والأوفاق العددية، دعوات الأيام والليالي، شتى المعارف ولطائف العوارف، سر الحكم في الكهانة وعلم الغيب، السر الخبير، السر المكنون، علم الهدى وأسرار الاهتداء في شرح أسماء الله الحسنى.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية.

(ط) سركيس: معجم المطبوعات ٦٠٧، ٦٠٨، كتبخانه نور عثمانيه ١٦١، ١٦٢، كتبخانه عموجه حسين باشا ٢٩، الزركلي: الأعلام ١: ١٦٩، كتبخانه سليمانية ٥٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ٨٢، ٨٣، ١١٨، ٤٩٤، ٧٢٦، ٨٥٢، ٨٦٠، ٨٧٥، ٨٨٧، ٨٩٧، ١٠٤٥، ١٠٦٢، ١١٦١، ١٢٧٠، ١٣١٥، ١٤١١، ١٤٤٥، ١٤٦٥، ١٥٥١، ١٥٥٣، ١٥٦٦، ١٦٩٦، ١٧٢٠، ١٨٩١، ١٨٩٤، ١٩٠٤، ٢٠٤١، يكي جامع كتبخانه سنده ٥٣، البغدادي: إيضاح المكنون ١: ٣٧٥، ٤٣٠، ٢: ٦٨٩، فهرس مخطوطات الهيئة

---

(١) كشف الظنون.

(١) وفي بروكلمان: ٥٠٠.

(٢) وفي بروكلمان: أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن ثابت بن الحازم بن علي بن رفاعة الرفاعي.

من إصدارات مكتبة أبو سعيدة الوثائقية
النجف الأشرف

٦٠

المشجر الوافي

الجزء الثالث

القسم الأول في السلسلة الموسوية

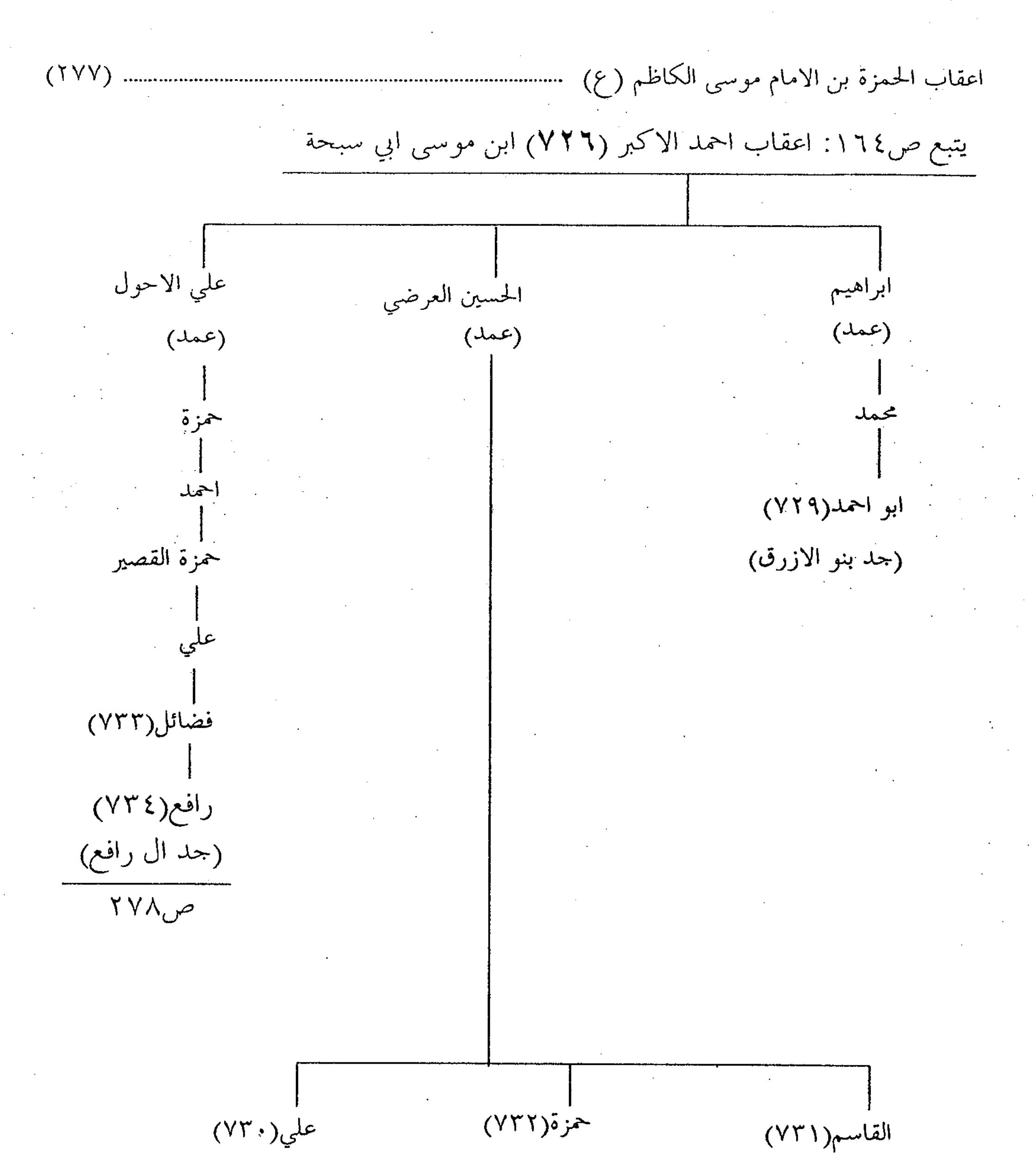
تأليف

السيد حسين أبو سعيدة الموسوي

مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

يتبع ص١٦٤: اعقاب احمد الاكبر (٧٢٦) ابن موسى ابي سبحة



٧٣٠. علي بن الحسين بن احمد : قال في (عمد / ٢٣١) يعرف بابن طلعة ،قال ابـــو عمر بن المنتاب درج وقال غيره اعقب.

٧٣١+٧٣٢. القاسم والحمزة ابنا الحسين بن احمد: قال في (عمد ٢١٣) ما نصه : ((اعقبا ، وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد بن الرفاعي الى حسين بن احمد الاكبر فقال : هو احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاســم بن محمد بن الحسين المذكور ، و لم يذكر احد من علماء النسب للحســين ولدا اسمه محمد . وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين ان سيدي احمد الرفاعي لم يدع هذا النســب وانما ادعاه اولاد اولاد اولاده والله اعلم)) انتهى قول ابن عنبه.

(قلت) ورد خطأ طباعي في طبعة العمدة هذه التي طبعت في النجف ســنة ١٩٦١م والخطا هذا من شقين اذ جاء في ص٢١٤ ما لفظه : احمد بن الرفاعي والصحيح احمد الرفاعي حسب الطبعة الحجرية في بمبي سنة ١٣١٨هـــ. اما الشق الثاني فهو : جاء في نفس الصفحة ما لفظه ((اولاد اولاد اولاده)) وهذا يعني ثلاثة وســائط . والاصح هو (اولاد اولاده) كما نصت عليه طبعة بمبي .فانتبه لذلك.

كما اني شاهدت وثائق خطية وكتباً ايضا خطية منها قبل عصر ابن عنبــه والاخرى بعده كلها تصرح من دون ايراد أي اشكال ان احمد الرفاعي من ذرية القاسم بــن الحسين العرضي من دون المرور بمحــــمد ولما كان هذا الموضوع من الامور المهمة والتي يتعين على علماء الرجال البت فيه . لذا اوقفنا ذكر الذيل من القاسم هذا واكتفينا بذكر كون ان القاسم له عقب. لانه لنا رأي خاص حول هذا الموضوع ووجدنا ان علينا تخطي عقبات كثيرة قبــل طرح رأينا وكتابة من يتصل به ، اذ ان هذه المساحة في هذه المسألة شائكة ليس بــالامر الهين التوغل بها .

لذا صممنا افراد بحثٍ واسعٍ ومتشعب لاظهار الادلة العلمية التي اعتمدنا عليها والتي طرحنا ثمرتها في كتابنا تاريخ المشاهد المشرفة والمستقبل امامنا والله هو المستعان .

من إصدارات
مكتبة أبو سعيدة الوثائقية العامة
في النجف الأشرف
(٤٣)

(٦١)

المشاهد المشرفة

الجزء الأول

المشاهد والقبور المنسوبة للإمام
موسى بن جعفر عليه السلام

تأليف
السيد حسين أبو سعيدة

النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٢م

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي

(ت ٥٧٨هـ)

قطب التصوف الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن حسن المعروف بـ(رفاعة) ومنه جاءت التسمية ابن مهدي بن أحمد بن القاسم المعروف بـ(الحسن) ابن الحسين العرضي ابن أحمد الأكبر ابن موسى أبي سبحة ابن إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .

مرقده يزار ومشهور في منطقة تقع قريباً من ناحية الميمونة من توابع ميسان ، عرفت باسمه . تقام به طقوس كثيرة. توفي في ٢٢/ج١/٥٥٨هـ.

تردّد السيد جمال الدين أحمد بن محمد بن المهنا العبيدلي من علماء القرن السابع الهجري في (التذكرة/ ص١٢١) المطبوع، في إيصال سلسلة نسب القطب الشيخ، فقال: «اتصاله موقوف بالتحقيق».

وتبعه في ذلك التردّد السيد ابن عنبة في عمدته ص٢١٤، فقال: «وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم

يدّع هذا النسب وإنما ادعاه أولاد أولاده، والله أعلم».

قلت:

أولاً: ورد خطأ طباعي في طبعة العمدة هذه التي طبعت في النجف سنة ١٩٦١م والخطأ هذا من شقين؛ إذ جاء في ص٢١٤ ما لفظه: «أحمد بن الرفاعي والصحيح أحمد الرفاعي حسب الطبعة الحجرية في بومباي سنة ١٣١٨هـ، أمّا الشق الثاني فهو: جاء في نفس الصفحة ما لفظه «أولاد أولاد أولاده» وهذا يعني ثلاثة وسائط، والأصح هو (أولاد أولاده) كما نصّت عليه طبعة بومباي، فانتبه لذلك.

ثانياً: إنّ أبرز شخصية نُسبت إلى الحسن المعروف بـ(رفاعة) ابن المهدي هي شخصية قطب التصوف الشيخ أحمد، العَلم الذي ذاع صيته فضلاً وزهداً وعبادةً، ومسألة طبيعية توجّه نحوه ألواناً من الطعون، وخصوصاً من حساد نعمته السالكين لطريقته، وفعلاً نشط لون من الطعن في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين، ولما ذاع وانتشر، فوصل إلى مسامع أهل صناعة التاريخ، عندها كان لزاماً عليهم تسجيل ما سمعوه في مصنفاتهم، هذا من أجل أن يكون المستقبل على بينة من أمره، لذا نجد العبيدَلي ومن بعده ابن عنبة قد أشار إلى هذه الشبهة.

والمتبع يجد أن كل من أشار لهذه الشبهة فهو عيال على ما أشار له العبيدلي في التذكرة، وهكذا قلّد الحاضر للسابق فتواتر نقلها، حتى وصلت إلى عصرنا.

ونحن نقول في معرض الرد على مصداقية هذه الشبهة بوجوه هي:

١- أنّ العبيدلي النسابة في تذكرته، لم يصرّح ويقطع بعدم صحة اتصال الشيخ، بل أوقف الصحة على إجراء التحقيق، والتحقيق في مثل هذا المقام يدور في نقطتين:

الأولى: مناقشة عدد الوسائط، والتأكد من وجود ابن للحسين العرضي باسم (محمد) أو عدم وجوده..

الثانية: متابعة مصدر هذه الشبهة وأصلها، فهل هي صادرة عن عَارف بهذه الصناعة؟ أو زارعها أحد الحاسدين!!؟

وعلى ضوء نتيجة التحقيق عندها يتم الإيصال أو عدمه.

٢- إن ابن عنبة في عمدته أيضاً لم يصرّح ويقطع و ينص على عدم الصحة، بل صدر منه تلميح خفي فحواه أن نفس الشيخ لم يدع

والذي ادعى هم أحفاده.

وعبارته يردّ عليها بما يلي:

أولاً: بين ابن عنبة والشيخ ما يزيد على (٢٤٠) سنة، فما أدراه أنه لم يدع؟ حتى ولو كان من أهل عصره، أيضاً لا تصح منه هذه العبارة.

ثانياً: ابن عنبة قال (أولاد أولاده) أي أحفاده، بينما أجمعت كل مصادر الإثبات القديمة أن الشيخ أحمد منقرض من الذكور وليس له إلا بنتان. فيا ترى مَن الذي يدعي ولا أحد خلّفه؟

ثالثاً: إن لفظ (السيد) و(سيدي) تشعر أن المخاطب هو من الآل الكرام، ولا تقية وتأويل في هذا الباب، والنسابة ابن عتبة رحمه الله لم يقل (إن شيخي لم يدع) بل قال (إن سيدي أحمد لم يدع) فافهم الفرق والمغزى بين الاثنين.

٣- أُلفت رسائل عديدة قبل عصر ابن عنبة وبعده وعلى بقاع عديدة ومتفرقة من العالم الإسلامي، كلها تصب في السيرة الذاتية للشيخ أحمد، ولم يرد بها أي شبهة عن نسبه لا تلميحاً ولا تصريحاً، وأرسلوه إرسال المسلمات، نذكر منها:

أ- أبو الحسن علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي المتوفى سنة (٧٣٣هـ)، وضع رسالة سماها: (خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير).

ب- أبو النظام ابن الأعرج عبيد الله الحسيني العلوي المتوفى سنة (٧٨٧هـ) ذكره في كتابه (الثبت المصان).

ج- أبو المعالي محمد سراج الدين ابن عبد الله المخزومي المولود سنة (٧٩٣هـ) بواسطة والمتوفى سنة (٨٨٥هـ)، ذكره في كتابه (صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار).

د- ابن شدقم في (تحفة الأزهار) صرّح في انقراضه، وبيّن أن العقب من أخيه، وقد وقع بالاشتباه إذ أشار له في ضمن ذرية السيد جِعفر الخواري.

هـ- ابن زهرة نقيب حلب في كتابه (غاية الاختصار) أثبت نسبه صراحة وبصورة قاطعة.

و- أبو القاسم ابن إبراهيم الحسيني، وضع رسالة سماها (إجابة الداعي في مناقب القطب العارف السيد أحمد الرفاعي).

ز- جلال الدين السيوطي، له رسالة صغيرة سماها (الشرف المحتم فيما مَنّ الله به على وليّه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ).

ح- عبد الكريم بن محمد الرفاعي الشافعي في رسالته (سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين).

ط- صلاح عزام له كتاب هو (أقطاب التصوف الثلاثة).

ي- معين الدين جنيد الشيرازي، ذكره في كتابه (شد الأزار).

ك- أبو الفداء في كتابه (المختصر في أحوال البشر ٣/٦٥) ذكره وأسهب فيه.

ل- ابن الأثير ذكره في (الكامل ٩/١٦٠).

م- شيخ المحدثين الشيخ عباس القمي في كتابه (الكنى والألقاب) ذكره في ٢/٢٧٧ وكناه بالحسيني.

كل هؤلاء الأعلام ذكروا القطب الغوث ولم يذكروا أي شبهة لا تصريحاً ولا تلميحاً.

٤- توجد لدينا وثائق خطية قديمة جداً بخط أصحابها وعليها شهادات لا حصر لها من المجتمع الإسلامي، جميعها يذكر بني رفاعة صراحةً وينسبهم كما هو مدون في ترجمة القطب الغوث أحمد. مع اختلاف في العمود، فمرة ترد الألقاب كأسماء وأخرى تجمع بينها وثالثة تمضي كما نص عليه ابن عنبة والعبيدلي وغيرهما.

وليس بمقدور أي باحث أن يتهم جميع هذا الجمع الغفير بمجافاة الحقيقة، بل يضع المسؤولية الشرعية على عاتق من زرع هذه الشبهة فأوقع العلماء في شراكها، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

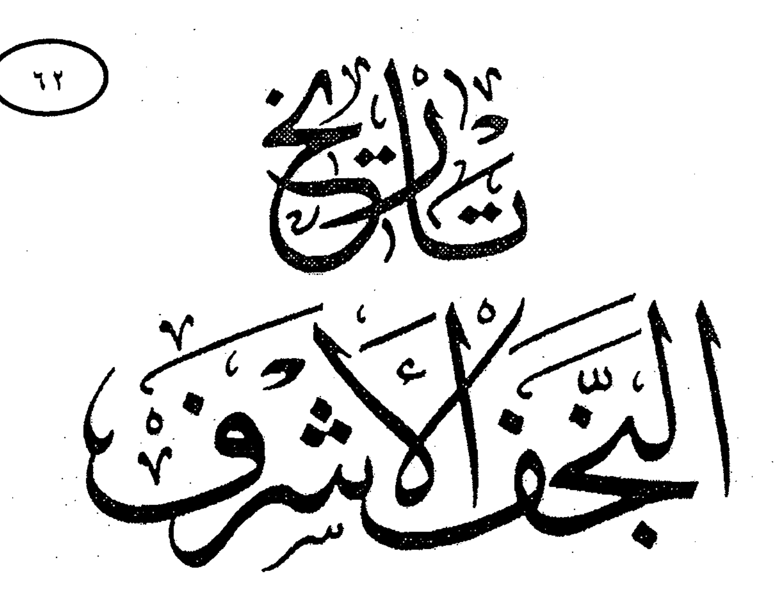
٥- تنبيه مهم: لابد من توجيه الضوء على نقاط هي في غاية الأهمية، والمتمعن بها يكون بمقدوره أن يضع الحق في نصابه، ويرسم كلمته للتاريخ وخصوصاً إذا كان من المجتهدين الذين رأيهم حجة شَرعية على غيرهم، والنقاط هي:

أ- يتعين إفراد وعزل وتمييز رفاعي النسب من ذرية الحسن المعروف برفاعة عن رفاعي الطريقة، فالأول غير الثاني، فالطريقة العليّة الشريفة هي طرق التصوف التي يمارسها ويرتدي ثوبها المريد ونسبها إلى الشيخ والمعَلِم مؤسسها الأول مولانا القطب الغوث، وعندما يحصل التلميذ على الإجازة الخطية من أستاذه، وكان الأستاذ

قد دوّن سلسلة عمود نسب الغوث الأكبر عرفاناً من الأستاذ للمعلم الأول، عندها نجد ذرية التلميذ فيما بعد قد اشتبهوا فحسبوا تلك السلسلة بأنها لهم وأنهم من ذرية المعلم الأول أو من نفس الخط. وهذا وهم عظيم برز في عصرنا سيّما إذا علمت أننا وقفنا على عدد كبير وكبير جداً من هذه الإجازات التي لم يفهم كنهها حامليها ولا ينصاعون ويراعون حرمة الطريقة العلية.

ب- في العالم الإسلامي بيوتات حظت بشهرة من قرون تصرمت بأنها ليست من الآل الكرام، وعلى هذه الشهرة توفي الآباء والأجداد وآبائهم، حتى أصبحت شهرتهم حقيقة تميزهم عن غيرهم في مجتمعاتهم. فهؤلاء بين ليلة وأخرى وبكل سهولة ادعوا النسب الهاشمي ونشروا دعواهم، فرفضها المجتمع وتصدى لها بعدم التصديق، ولم يجلبوا الضرر لأنفسهم فحسب بل عمّ الضرر ليصيب ذرية الحسن رفاعة أصحاب الحق الذين تعنيهم المسألة.

فهذه حالة إذا أضيفت للأولى تتعقد المسألة أكثر فأكثر، لذا صار إفراد ذرية الحسن رفاعة عن غيرهم مما أشرنا إليه، كالذي يريد إفراد مائة حبة حنطة من بين مائة طن من الشعير، وهذه مسألة معقدة وشائكة تتطلب تقصّي ومتابعة قد لا تتلائم ورغبات الناس والله المستعان●



تأليف

الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين

المسلمي العقيلي

(١٣٣٣-١٤١٨هـ)

هذّبه وزاد عليه

عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين

الجزء الثاني

سنة ٥٧٨هـ - ١١٨٢م

الشيخ الرفاعي يزور النجف

في هذه السنة زار مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف الإمام الزاهد أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني ، المعروف بالشيخ أحمد الرفاعي ، وهي

السنة التي توفي فيها . ولمّا قدم وتراءت له قبّة مرقد علي عليه السلام ، ترجّل عن مطيّته ، وخلع نعليه ، وأنشد يقول :

تحدّث بما شاهدت يا بارق الحمى	لأنّك راءٍ لا يليق بك الكذب
أتى منك في طيّ الحديث رسالة	لها العيس قد حنّت وقد طوي الدرب
أحنّ وأصبو كلّما هبّت الصبا	عدمت محبّاً لا يحنّ ولا يصبو
لقد هاج لي من جانب الغور نسمة	طويت لها استروح الشرق والغرب
وقبّلت أحجار الغري كرامة	وقلت عسى مرّت بساحتها الركب
وأبديت ما في القلب لمّا شذى الهوى	عبيراً وزال الهمّ وانكشف الحجب
وحدّثت عن مكنون سرّي بحبّكم	فزال الجفا ما بيننا وحلا العتب

أحمد : هو اسم رجل من العرب معروف بـ"رفاعة" ، كان شيخاً صالحاً شافعيّ المذهب ، سكن البطايح بقرية يقال لها "أم عُبيدة" مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق ، فانظمّ إليه منها ومن غيرها جمّ غفير فأحسنوا اعتقادهم فيه ، واقتبسوا من أفعاله ، وانتموا إلى ذاته ، ويعرفون ثمّة بالرفاعيّة ، ولهم أحوال عجيبة . توفي سنة ٥٧٨هـ منقرضاً وإنما العقب من أخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة وأحوالهم مشهورة .

ولد أحمد الرفاعي في "أم عبيدة" عام ٥١٢هـ - أيام عهد خلافة المستظهر بالله العباسي - في بيت خاله القطب الربّاني الشيخ منصور البطائحي ، إذ توفي والده وهو حمل في بطن أمّه[1] ، وتفقّه وتأدّب في واسط ، وتصوّف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير . وكان يسكن قرية "أم عبيدة" بالبطائح بين واسط

(١) أقطاب التصوف الثلاثة : ١٩ .

والبصرة ، وتوفي بها . وهو مؤسّس الطريقة الرفاعيّة ، وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته . وقد صنّف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه . وفي كتاب "عجائب واسط" إنّ عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً في حال حياته ، وجمع بعض كلامه في رسالة سمّيت "رحيق الكوثر".[1]

---

(١) الأعلام : ١٧٤/١.

٦٣

مراقد المعارف

لمؤلفه

سماحة المغفور له حجة الإسلام والمسلمين البحاثة

الشيخ محمد حرز الدين

علق عليه وحققه

محمد حسين حرز الدين

الجزء الأول

دار الكتاب العربي
بغداد

مؤسسة الصفاء للمطبوعات
بيروت - لبنان

٤٣ - أحمد الرفاعي

أبو العباس[٢] أحمد الجوري بن علي بن أحمد الرفاعي المعروف بالشيخ أحمد الرفاعي، ولد بالبطائح، وقيل بقربة «أم عُبيدة» سنة

(٢) في «تحفة الأزهار» المخطوط ٣: ٣٤: أبو العباس أحمد بن أبي علي بن أبي العباس أحمد المعروف بالرفاعي، قال جدي حسن «المؤلف»: هو اسم رجل من العرب معروف برفاعة، كان شيخاً صالحاً شافعي المذهب سكن البطائح بقرية يقال لها «أم عبيدة» مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة، ولها شهرة بالعراق، فانظم إليه منها ومن غيرها جم غفير فأحسنوا اعتقادهم فيه، واقتبسوا من أفعالهم، وانتموا إلى ذاته، ويعرفون ثمّة بالرفاعية، ولهم أحوال عجيبة. منها التطوّق بالحياة وما شاكل ذلك، وملامسة النار المضرمة، ويركبون الأسود، ولهم أيام تجتمع إليه فقراؤهم وغيرهم، ويأتون بالنذور والأموال الجزيلة فيقومون بكلفة كل وافد عليهم. =

٥٠٠هـ[١]، وتوفي يوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى سنة ٥٧٨هـ[٢].

مرقده في قرية «أُم عبيدة» بالقرب من واسط العراق، فقد مضت عليه سنون مندرساً ربوة، وفي حدود أوائل القرن الرابع عشر الهجري عمرته حكومة آل عثمان في عهدها بالعراق، وبنت عليه قبة وحرماً وصحناً فيه ملاجىء لزائريه تقيهم من حر وبرد.

= وللشيخ أبي العباس أحمد الرفاعي أشعار حسنة منها قوله:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحتي نار بالجوى تتدفق

سلوا أُمّ عمرو كيف بات أسيرها يفك الأسارى دونها وهو واثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيعتق

ولم يزل بهذه الحالة إلى أن توفي سنة ٥٧٨ هـ منقرضاً، وإنما العقب من أخيه وأولاده، يتوارثون المشيخة وأحوالهم مشهورة، ومن شعره قوله:

أغار عليها من أبيها وأمها ومن كل من يدنو إليها وينظر

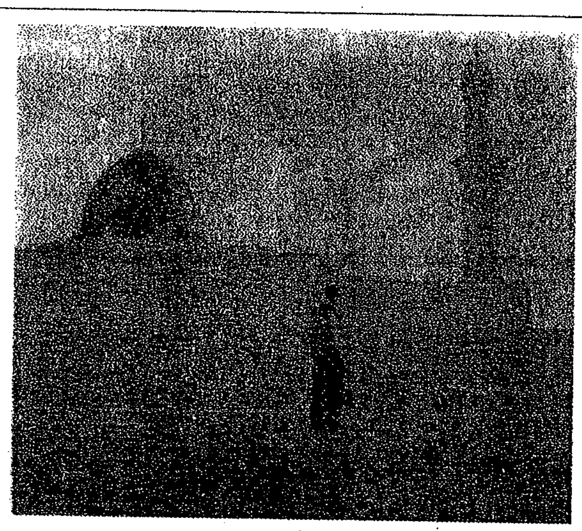
واحسد للمرآة أيضاً بكفها إذا نظرت مثل الذي أنا أنظر

وترجمه في «الكنى والألقاب» ٢: ٢٤٨ بأنه أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي، عن ابن خلكان.

(١) جاء في «أقطاب التصوف الثلاثة» لمؤلفه صلاح عزام ص ١٩: أنه ولد في أم عبيدة - جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق في عام ٥١٢هـ أيام عهد خلافة المستظهر بالله العباسي في بيت خاله القطب الرباني الشيخ منصور البطائحي، إذ توفي والده وهو حمل في بطن أمه.

(٢) وفي «شد الإزار» لمعين الدين جنيد الشيرازي: إن السيد أحمد توفي في أم عبيدة ٢٢ جمادى الأولى سنة ٥٧٨ هـ، ودفن في أم عبيدة.

وفي «المختصر في أحوال البشر» لأبي الفداء ٣: ٦٥ - أنه توفي سنة ٥٧٨، وفي «الكامل» لابن الأثير ٩: ١٦٠ - أحمد بن علي الرفاعي من سواد واسط وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلامذة ما لا يحصى.



مرقد السيد أحمد الرفاعي

وكان بين قبره والقبر المعروف بابن العباس[1] - في الموضع الموسوم «أبو عراميط» في طبرية واسط العراق بين دجلة والفرات - حدود الثمانية فراسخ، حدثنا بذلك الثقة من أهل تلك المنطقة عندما وجه إلينا سؤالاً عن موضع قبره، ويكون مرقده أيضاً شرقي مرقد السيد محمد الحائري

(١) يقع قبره اليوم في الصحراء في أواخر حدود أراضي قبيلة: «آل بزون»، كما وتبعد عن قبره أراضي قبائل «البو درّاج» حدود ١/ ٦٢ كيلومتر، وفي عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م كانت بقعته تابعة إلى قضاء الميمونة ضمن لواء العمار في العراق.
فقد حدثنا بعض الوجوه من «البودراج» إن هذا البناء القائم اليوم كما يشاهد في التصوير شيد في عهد السلطان عبد الحميد، وأفاد أن على قبره شباكاً خشبياً قديماً، وحول قبره رواق يحيط به صحن فيه غرف لزائريه، وله سدنة من السادة النعيمية، وأفاد أيضاً أنه في أواخر العهد التركي في العراق سرقت خزانته، وكان فيها السجاد النفيس ونسخة مخطوطة من القرآن الكريم مذهبة ثمينة، وألف شامي نقود ولم يعثر عليها.
وحدث جملة من أهل القطر - من قبائل «البودراج» و«آل بزون» - قصة أنه كان في المنطقة هذه دكتان متقاربتان أحداهما قبر السيد أحمد الرفاعي والأخرى لسيد علوي شيعي، ولما عزمت حكومة الأتراك في العراق على تعمير قبر الرفاعي أرسلت من يخطط له بقعة لتعميرها، ولما حل الرسول التركي في المنقطة أمر بإحضار الأعراب المجاورة للتأكد=

المعروف بالعقار - العكّار وسيأتي ذكر العقار، وابن العباس في عبد الله ابن العباس.

كان الشيخ أحمد الرفاعي شافعي المذهب، وشيخ أرباب الطريقة، وإليه تنسب الرفاعية في العراق وغيره، أخذ معالم طريقة التصوف من خاله الشيخ منصور البطائحي، وعلي الواسطي، والخرنوبي ولازمه كثيراً.

وكان أديباً شاعراً عرفانياً، تنسب له كلمات في العرفان منها «أنا شيخ من لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين، أنا مأوى كل شاة عرجاء انقطعت في الطريق» وإلى أمثال هذه.

أقول: ولا نفهم ماذا يريد الرفاعي بهذه الكلمات وما شاكلها؟

وقد ألّفت عدة رسائل بعد وفاة الشيخ أحمد الرفاعي في ترجمته وأحواله، وقد ذكر مؤلفوها نسبه بها وأنه ينتسب إلى الإمام الكاظم موسى ابن جعفر عليه السلام، وهذا نص بعضها: «أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى نقيب البصرة المغربي - بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي بن المهدي ابن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر ابن موسى الثاني ابن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى بالكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام».

= والتحقيق، وسألهم أيهما قبر السيد الرفاعي، فدلّوه على قبر السيد العلوي الشيعي فخططه، وهذا التعمير القائم اليوم عليه، وبقي قبر السيد الرفاعي دكة لم تعمر إلى اليوم على مقربة من بقعته.

قلت: والعهدة عليهم في إثبات هذه القصة والله أعلم.

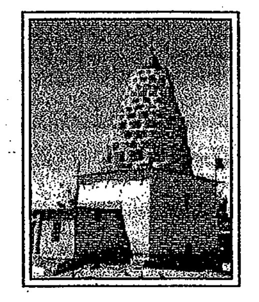
وغير خفي أن جملة من كتب النسب المعتمد عليها لا تقر ذلك، فلم تنظم الرفاعيون في سلك السادة العلويين فراجعها.

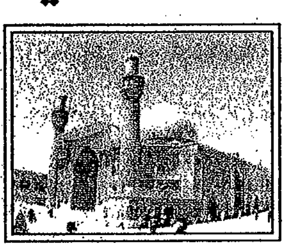
(٦٤)

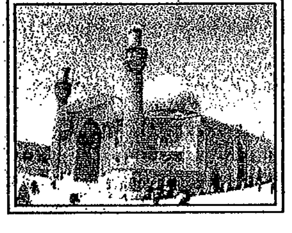
معجم

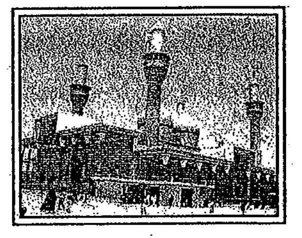
المراقد والمزارات

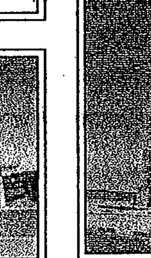
في العراق

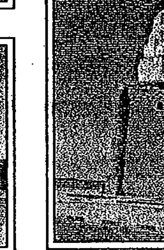


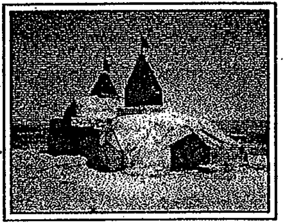


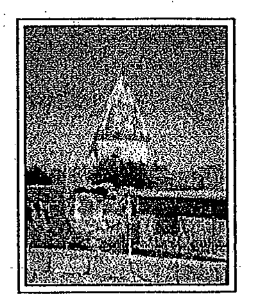


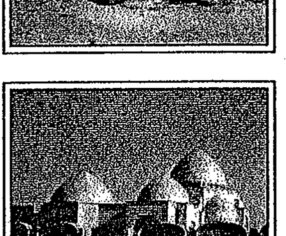


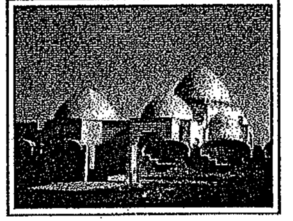


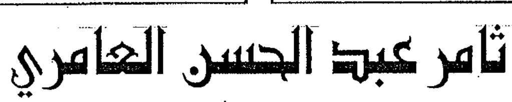












ثامر عبد الحسن العامري

احمد الرفاعي

كم اتمنى ياقلبي ان تكون سادناً في مرقد من مراقد الاولياء والانقياء كم اتمنى يا عيوني ان تغسلي بمدامعك حضرة من حضراتهم الطاهرة وتتكحلي بومضات من انوارهم البهية الساطعة ، وهنيئاً لمن افنى سنوات عمره متمسكاً بالعروة الوثقى وطلق الدنيا ومغرياتها ونذر حياته في الارتشاف من مناهلهم العذبة وروى ظمأه من سلسبيل منابعهم النقية فالحياة فانية مهما طال بها الامد وان سقيت اغصانها بالعسل والشهد والخلود كل الخلود لمن وضع الزمام بيد بمن لم يلد ولم يولد الواحد الفرد الصمد . فالحياة حلم سريع التداعي . وقدس الله سرك سيدي احمد الرفاعي.

صورة قديمة لمرقد السيد احمد الرفاعي الموسوي

لقد كانت بشرى ميلاده سنة (٥١٢ هـ – ١١١٨م) وزغاريد تتصاعد من ثغر ليلة غراء ، لقد ولد في مهد الطهر سيداً جليلاً ولتتوقف عقارب الزمن وليقف التاريخ اجلالاً للوليد الكريم ، كيف لا وهو الذي سيصبح رمزاً من رموز الاسلام .. كل شيء فيه يوحي بذلك . الم يكن هذا المولود الحسيني من ذرية تمناها كل اجيال الدنيا ؟

وصدق تنبأ الزمن . فقد نما واشتد عوده وصار اشهر من نار على علم بل صار من اكبر اعلام عصره .

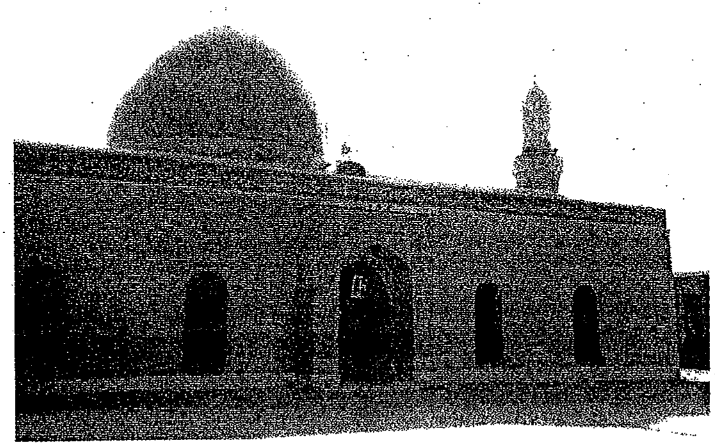
انه ابو العباس السيد احمد الرفاعي جليل النسب زكي الحسب ومن سادة العرب سلطان الرجال في المسلمين . وكان في عصره من ائمة الجلالة والدين ، العالم الكبير ، نزيه السريره عفيف القلب والضمير . ابو الصالحين حفيد الحسين ، السيد احمد الرفاعي الحسيني أباً والانصاري أماً والشافعي مذهباً والواسطي مدينة .

سطع نوره في مهد الكرامة يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب المبارك وبأسم الله تبارك سنة (٥١٢ هـ – ١١١٨م) في قرية حسن في واسط محاذية لام عبيدة في البطائح ، جميل الملامح ... حفظ القرأن الكريم في السابعه من عمره ، وكان يدعو الى العظمة في سيرته وفكره ... ودع الحياة والده السيد السلطان علي ، في بغداد سنة (٥١٩ هـ – ١٥١٣م) ودفن في الجامع الذي يحمل اسمه في شارع الرشيد ، فكفله خاله منصور الباز ولم يزل

افقني في زيارتي هذه السيد جابر السيد غانم المناخي شيخ السادة اخوة اسمية الياسرية وولده السيد احسان بتاريخ ٥ / ٤ / ٢٠٠١

في عنفوان طفولته ، ونقله مع الوالدة العفيفة الى قرية (نهر وقلي) حيث محل سكناه .

لقد كان كل شيء في هذا الفتى اليافع يدعو الى التامل ، ينبئ عن معجزة فقد رعاه هذا الخال الأمين بقلب ملؤه الرحمة والحنين . ثم اوكل تعليمه الى الشيخ الجليل علي بن الفضل الواسطي الحضري الحجة والعلامة المجتهد ليتولى مهمة تعليمه ، ومن قبل قد اوكل الشيخ التقي الورع عبد السميع الحربوني من قبل والده الراحل .



صورة حديثة لمرقد السيد احمد الرفاعي

لقد نشأ السيد الرفاعي في بيت العلم والمعرفة والتعاليم الاسلامية السامية وهو الغصن من الشجرة المباركة كله وقار وذكاء وتطلع الى السماء .. وقد اخذ العلم من شيوخ كبار مثل الامدي وابي طالب عبد الله المنصور وهم للعلم اعمق البحور ، وقد اجازه استاذه (المحدث) شهادة تجمع ما بين العلوم وعلوم الشريعة وعلوم الطريقة ، واستطاع ان يشق طريقه .

ومن اوصافه (رض الله عنه) ازهر اللون يميل الى السمرة جميل الطلعه حلو الهيئة وفي عينيه ومضات من نور توحي بالذكاء ،على محياه تبدو امارات الشفقة والرحمة ، لحية سوداء في اسفل الذقن واسع الجبهة نحيل الجسم يرتدي من الملابس ابسطها . وعمامة رأسه بين سوداء وبيضاء ، يهتم كثيراً في اطعام الجائعين وأكساء العرايا ورعاية المساكين ويلقب نفسه دائماً بعبارة (احيمد اللاش) تصغيراً لاسمه الكريم (احمد) بدافع من تواضعه غير المفتعل ، وهو ابن والد كريم النسب ومن رحم والدة فاضلة الحسب .

فحين نستعرض نسبه من حيث سلسلة الاباء فهو :

ابو الصالحين السيد احمد بن السيد علي بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن ابو الفوارس الحازم علي بن السيد احمد المرتضى بن السيد علي المهدي ابي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد احمد بن السيد موسى الثاني بن السيد ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن علي بن سيد الشهداء الامام الحسين بن امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام.

واذا اردنا ان نستعرض نسبه من الأم فاكرم به من نسب

فهو ابن الولية الصالحة ام الفضل فاطمة البخارية بنت الشيخ ابي سعد البخاري الانصاري بن الشيخ موسى

ابي سعيد بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن الامام الصوفي الشهير محمد بن ابي بكر الواسطي بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن حث وهو ايوب بن خالد ابي ايوب جن زيد الانصاري البخاري الصحابي (رض) وام أمه رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر بن السيد ابي علي سالم النقيب بن السيد ابي الفتح محمد بن أمير الحاج بن الامير الجليل السيد محمد ‹الاشتر بن السيد عبد الله الاعرج بن السيد الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام).

لقد كان السيد احمد الرفاعي شاعراً مجيداً بليغ الفصاحة والبلاغة وقد كرس شعره الى تقوى الله وطاعته . وادناه نماذج من شعره البليغ :-

تعود سـهر الليـل فان النوم خسـران

ولا تركن الى الذنـب فعقبى الذنـب نيران

وقـم للواحد الفـرد فللـقرأن خلان

ينام الغافل الساهـي وما في القوم وسنان

ويلهـو المعرض اللاهي وعند القوم احـزان

وهم والله فتيـان اذا ما قيـل فتيات

ومن بديع شعره في الأملات الصوفية (قدس الله سره)

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى فاذكر ما نسـيتُ

اموت ان ذكرتك ثم أحيـا ولولا ماء وصلك ما حييـتُ

فاحيا بالمني وامـوت شـوقاً فكم احيا عليك وكم امـوتُ

شربت الحب كأسـاً بعد كـأس فما نفد الشراب ولا رويـتُ

ومن شعره في بعض المصادر :

اذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركـم أنوح كما ناح الحمـام المطـوق

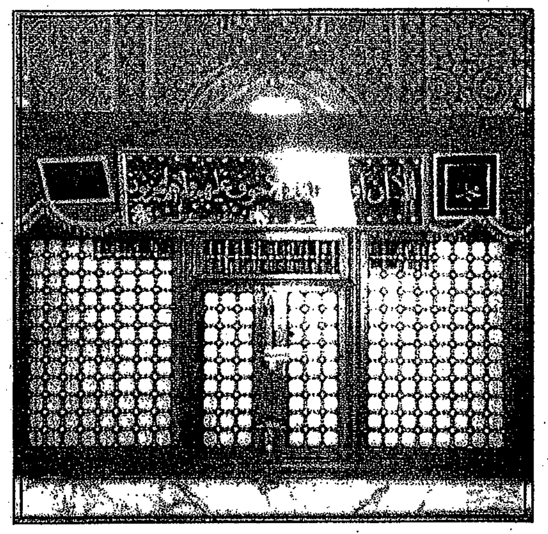
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحتي نار بالجوي تتدفـق

سلوا ام عمرو كيف بات أسـيرها يفك الاساري دونها وهو واثـق

فلا هو مقتول ففي القتل راحـة ولا هو ممنون عليه فيعتـق

ذكر معظم المؤرخين السيد احمد الرفاعي في أهم مؤلفاتهم وقد اسهبوا في ذكر مآثره ،مناقبه التي لا عد لها ولا حصر . قال ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان عند ترجمة السيد احمد الرفاعي دضى الله عنه (هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلاً صالحاً فقيها شافعي المذهب أصله من العرب، وسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء واحسنوا

الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية أو البطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولبعض من يدعى اتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفطونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه مواسم خاصة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدُ ولا يحصى بكفاية الكل)



ويذكر سبط ابن الجوزي في كتابه مرأة الزمان مثل ذلك فيقول (... وكرامات ومقامات أصحابه على ما بلغني : يركبون السباع ، ويلعبون بالحيات ويتسنم) يتسلق) احدهم في أصول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم) وذكر ابن بطوطة في رحلته (١) عندما زار مدينة واسط فقال (ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثا بخارجها للتجارة ، فسنح لي زيارة قبر الوالي أبي أحمد الرفاعي وهو بقرية تعرف بأم عبيدةعلى مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين ان يبعث معي من يوصلني اليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد ، وهم قطان تلك الجهة وأركبني فرساً له .

وخرجت ظهراً فبت تلك الليلة بحوش بني اسد ، ووصلنا في ظهر اليوم التالي الى الرواق وهو رباط عظيم فيه الاف من الفقراء ، وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد قوجك حفيد ولى الله أبي العباس الرفاعي ، الذي قصدنا زيارته ، وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم لزيارة قبر جده واليه انتهت الشيوخة بالرواق .

ولما نقضت صلاة العصر ضربت الطبول وبدء الذكر حتى بدء صلاة المغرب وقدموا السماط ، وهو خبز الارز والسمك واللبن ،التمر فأكل الناس ثم صلوا العشاء الإخرة وأخذوا في الذكر والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده .

وقال الامام الشعراني : هو الغوث الاكبر والقطب الاشهر أحد أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الامة على امامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطرش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه .

ومنها انه لما حج سنة (٥٥٥ هـ - ١١٦٠م) وقف اتجاه الحجرة النبوية الشريفة وقال على رؤوس الاشهاد : السلام عليك يا جدي فقال له صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا ولدي ، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر لونه وجثى على ركبته ثم قال وبكى طويلا وقال يا جداه .

-٥٨-

في حالة البعد روحي كنت أرسلها　　　　تقبل الارض عني وهي　نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضــــرت　　　　فامد يمينك كي تحظى بها　شفتي

فمد له رسول الله صلى الله عليه ،سلم يده الشريفة من قبره المطهر فقبلها في ملأ يقرب من تسعين الف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم وهذه الكرامة اشتهرت بين الناس وتناقلها العام والخاص حتى صارت متواترة لا تنكر وجاحدها لا يعول عليه ولا ينصر ، رواها علماء متعددون وأئمة معتبرون ، قولهم في الدين حجة ونقلهم سند ومحجة.

يقع مرقده في ام عبيده واليوم ناحية السيد احمد الرفاعي ، وصلنا المرقد الذي يقع يمين الشارع العام ، وعند وصولنا الى الباب الرئيس والذي تحيطه طارمتان متكاملتان طولها ٢٥ متر وعرضها ٥ متر على الجانبين وعند الدخول من الباب الخشبي الرئيسي للسور نصل الى الأيوان الاول الذي يصل الباب الرئيسي بالصحن طوله ٥ متر وعرضه ٣ متر وأمام صحن المرقد غرف على يمين ويسار المرقد ، ومساحة الصحن المكشوف ٣٥ متر × ٢٥ متر ثم نصل الى باب المرقد الرئيسي المتكون من الخشب الصاج يتوسط بناء المرقد رواق ضلعه ٢٥ متر يطل منه شباكان من كل جانب ثم ندخل بأيوان طوله ٥ر١ متر أرتفاعه ٥ر٢ مكسو من الداخل بالمرمر ومن الاعلى بالزخارف الاسلامية ، والذي يصلنا الى الرواق الاول الذي يبلغ طوله ٢٥ متر وعرضه ٤ متر وهو يحيط المرقد من الجوانب الثلاثة حتى ينتهي بالجانب الرابع والذي يوجد فيه محراب الصلاة والاروقة الاربع طول كل رواق ٢٥ متر مزينة بالنقوش الاسلامية وسقوفها نصف دائرية وقد كتبت عليها ايات من الذكر الحكيم وحياة السيد احمد الرفاعي قدس الله سره وقصائد شعرية نضمت بحقه ثم ندخل من الباب الرئيسي الكبير المصنوع من الخشب الصاج ارتفاعه ٥ر٣ متر كتبت فوقه لوحة (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم ندخل غرفة الحضره مساحتها ١٠ متر مربعة في كل ضلع من اضلاعها باب خشبي من الصاج كبير يشبه الباب الاول احدهم يصل الى الرواق اليمين والثاني الى الرواق اليسار والثالث الى محراب الصلاة . تعلو غرفة المرقد القبة التي تبلغ ارتفاعها اكثر من ٢٠ متر مرتكزة على ثمانية انصاف دائرية مزخرفة بالزخارف الاسلامية ، وفي وسط الغرفة الشباك الخشبي المصنوع من خشب الصاج والبرونز وهو شباك قديم الصنع طوله ٤ متر وعرضه ٣ متر وجدران المرقد جميعاً مطلية بأرتفاع مترين بالمرمر الايطالي الجيد، اما نهاية الرواق الاول فنشاهد المنارة الاثرية القديمة التي ساهم في بنائها القطب ابراهيم الراوي الرفاعي جليس السجادة الرفاعية وبأمر من السلطان عبد الحميد خان سلطان الدولة العثمانية. يقابلها اربعة قبور قديمة احدى هذه القبور يعود الى امير المنتفق ناصر باشا السعدون .

رافقني في زيارتي هذه السيد ابراهيم السيد خلف العزيز الميالي والسيد محسن الغالبي بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٩٨

(٦٥)

أقطاب التصوف الثلاثة

السيد : أحمد البدوى
السيد : أحمد الرفاعى
السيد : عبد الرحيم القناوى

بقلم
صلاح عزام
تقديم فضيلة الدكتور
عبد الحليم محمود

مؤسسة دار
الشعب
٩٢ شارع قصر العينى بالقاهرة

ساجد القلب

الإمام أحمد الرفاعي

(طريقي دين بلا بدعة . وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء . ونفس بلا شهوة . وقلب عامر بالمحبة) .

((الرفاعي))

الشيخ

وولد الامام أحمد الرفاعى ..

وكان ذلك فى أم عبيدة وهى جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق .. وفى عام ٥١٢ هـ .. أيام عهد خلافة المستظهر بالله من العصر العباسى الثانى .. وتمت فى بيت خاله القطب الربانى الشيخ منصور البطائحى اذ توفى والده وهو حمل فى بطن أمه ..

وكان لمولد الرفاعى أكثر من فرحة فى البيت الحزين فقد انتظرته الأم عزاء كبيرا على ما فاتها ، وأملا فى تعويض العذاب الذى لقيته بعد وفاة الأب .. وشوقا منتظرا من الجميع للرؤى التى سبقت هذا المولد وتحدث بها أصحابها من كبار الصالحين فى ذلك الوقت .

ومن ذلك ما جاء فى كتاب النجم الساعى لأبى بكر العدنى .. أن (منصورا البطائحى الربانى رضى الله عنه كان قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له يا منصور ابشرك أن الله تعالى يعطى أختك بعد أربعين يوما ولدا يكون اسمه أحمد الرفاعى . مثل ما انا راس الأنبياء كذلك هو راس الأولياء وحين يكبر فاذهب به الى الشيخ على القارىء الواسطى ليربيه ولا تغفل عنه) .

وفى كتاب النجم الساعى أيضا (ولما ولد الرفاعى سارت البشرى بولادته وكان الامام أحمد بن خميس فى أصحابه يحدثهم واذا به ينهض قائما يكبر ويهلل فسأله أصحابه فقال رأيت فى هذه الساعة انه قد ولد فى أم عبيدة فى دار الشيخ يحيى النجار ولد عزيز على ربه هو صاحب الوقت فنهض منهم جماعة وقد أصرف

١٩

عقــولهم حتى اتوا ام عبيدة واستاذنها وشــاهدوا الرفاعى وهو رضيع) .

والامام أحمد الرفاعى هو ابن صالح احمــد محيي الدين بن العباس والمعروف بالرفاعى الكبير أبى العلمين .

والرفاعى نسبة الى جده السابع رفاعة .. واسمه الحسن .. وكان قد هاجر من مكة الى المغرب وقت اضطهاد العلويين واستقر به المقام فى قبيلة من العرب قرب أشبيلية .. وبقيت أسرته عبر السنين حتى قدر لواحد من احفاده وهو يحيى أن يعود الى مكة حاجا ومقيما لفترة قليلة يتركها بعدها الى البصرة .. ويعزم على الاقامــة الدائمة بها ويتزوج منها .. وينجب أبو الحسن الرفاعى والامام أحمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه ..

ونسب الامام الكبير ينتهى الى سيدنا الحسين رضى الله عنه من ناحية أبيه .. ومن ناحية أمه الى سيدنا الحسن رضى الله عنه ومن أجل ذلك سمى الامام « بأبى العلمين » .

* * *

وقد حفظ الرفاعى القرآن الكريم وهو صغير جــدا . ثم بدأ يتردد على حلقات العلم وهو فى السابعة من عمره .

واتخــذ له شيخين اخــذ عنهما معالم طريقته .. وهما خاله منصور البطائحى .. وعلى الواسطى ..

وكان كثيرا ما يلزم فى صباه الفقيه الواسطى ويكثر أيضا من التردد على الامام الخرنوبى .. ويقيم كل عام فترة من الزمن عنده يلزم مجلســه ويتعلم منه .

حتى كان ذات عام انهى فترة اقامته برجاء طلب الوصية منه فقال له (أى احمد احفظ ما أقول لك . أى أحمد متلفت لا يصل .

٢٠

ومتسلل لا يفلح . ومن لا يعرف من نفسه نقصانا فكل وقته نقصان ..)

وتكرر هذا الموقف من الرفاعى فى العام التالى فأوصاه الخرنوبى بقوله (ما أقبح العلة بالأطباء ، والجهل من الأولياء ، والجفا من الأحباب) .

فلما كان العام الثالث وما كاد الرفاعى يهم بطلب الوصية كالمعتاد حتى تقدم اليه الامام الخرنوبى يبايعه بالمشيخة ويطلب من الرفاعى ــ ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره ــ (أى أحمد لا ترجع لزيارتى ولا تجيء الى فما بقى لك حاجة الى أو الى غيرى ..)

وحقيقة لم يعد للرفاعى حاجة عند الخرنوبى فقد مات قبل أن ينقضى الحول على وداعه .

***

وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف حتى يضمن لقمة العيش التى تمكنه من عدم الاعتماد على أحد .. وليمكنه فى الوقت نفسه التردد للحاق بمجالس العلم فى كل مكان .. وبأى بلد ..

وفى ادب جم .. وتواضع .. وايمان .. كان يتعلم .. وكان يبحث عن المعرفة من غير تطلع الى مراكز قيادة .. أو زعامة مشيخة ..

حتى كان ذات يوم ..

ومرض خاله الشيخ منصور الربانى .. امام المتصوفة فى ذلك الوقت وله آلاف من الاتباع والمريدين .. وطلب منه بعض المقربين اليه أن يختار من يخلفه فى مشيختة فأسر اليهم برؤياه من قبل التى بشر فيها بولادة الرفاعى من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

واخبرهم ايضا أنه لا يرى خيرا من الرفاعى شيخا عليهم من بعده وهو الذى رباه .. ويتابع خطى علمه وحياته ..

ولكن .. بعض نفر منهم كان يرى ان تكون المشيخة لأحمد ابنه لا ابن أخته .. واستعانوا بزوجة الشيخ منصور على اقناع الشيخ بحجتهم فأعلنها فى قوة ووضوح أن المشيخة لن تكون الا لأحمد الرفاعى وقال عبارته المشهورة (تريدين لمحبوبك . والحق يريد لمحبوبه ، قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء) .

ومع هذا ..

فقد كثر الجدل والنقاش والرفاعى لا يشترك فيه ولا يهمه منه شيئا ايمانا منه كما قال بعد ذلك بعدم طلب الولاية وانها مسئولية لا يقدر عليها الا من يشاء الله ..

واراد الشيخ منصور ان يحسم لأتباعه ومريديه الموقف فقرر اجراء اختبار صوفى لكل من يصلح لخلافته وجمعهم وفيهم ولده أحمد وابن أخته الرفاعى واعطى لكل واحد منهم سكينا ودجاجة وطلب من كل واحد فيهم أن يذبحها فى مكان لا يراه فيه أحد .

وعاد الجميع ومعهم ذبائحهم وعاد الرفاعى ومعه الدجاجة والسكين .. والتف الناس من حول الشيخ والرفاعى يستمعون الي حوارهما وهو يسأله لماذا عدت بالدجاجة من غير ذبح ؟ فقال الرفاعى (يا سيدي شرطت على خلو المكان .. وأينما ذهبت وجدت الله حاضرا وناظرا ..)

فكرر الشيخ لأتباعه قولته الشهيرة (تريدون لمحبوبكم والله يريد لمحبوبه ..)

٢٢

واشتد المرض بالشيخ منصور حتى دخل مرحلة الخطر .. الموت .. والتف حوله أتباعه ليعلموا قراره الأخير بشأن خليفته وشيخهم الجديد .. وكان حاضرا أحد فقراء المتصوفة يطلقون عليه اسم شويصة فسمع مطلبهم فاذا به ينتفض صارخا فيهم وقبل أن يرد عليهم الشيخ (لقد قلتم فأكثرتم وها أنا مخبركم .. لقد درست جميع المواضع والمقامات فى الأرض فلم أر عكوف الطير ونزول النوال الا على أم عبيدة فعلمت أن الأمر قد سلم الى أحمد الرفاعى ..)

ونظروا جميعا الى الشيخ منصور ليروا ما هو قائل فأجابهم (القول ما قاله لكم ابن مريم ـ شويصة ـ فاعرفوه) .

ومات الشيخ منصور ..

وجاء ولده أحمد ليمسح على وجه الرفاعى الحزين لوفاة شيخه وخاله .. وسلم عليه بالبيعة بالمشيخة فقال له الرفاعى (يا سيدى ان أنا صلحت كنت مملوكا ..)

* * *

٢٣

و.. الطريقة

وبدأ الامام الرفاعي تحمل مسئوليته فى شجاعة وايمان عميقين ..

وبدأ يلتقى بتلاميذه فى المسجد الكبير .. وكان يشترط على كل من يستمع الى درسه أن يكون له عمل فان لم يكن .. فليبحث .. فان عجز هيأ هو له أى حرفة يقتات منها .. والا فلا يسلك فى طريقته .. اذ لا ينضم الى صفوفنا عاطل ..

وفى وضوح مشرق .. عبر الامام عن طريقته بكلمات عديدة .. ومنها أقواله ..

* طريقى دين بلا بدعة وهمة بلا كسل .. وعمل بلا رياء وقلب بلا شغل .. ونفس بلا شهوة .

و ... بنى الطريق على الصدق . والاخلاص . وحسن الخلق . والكرم

و... طريقنا طريق تقى واخلاص ، فمن ادخل فى عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا . وخرج منا .

و ... من رغب فى اظهار الكرامات وخوارق الأحوال وانشاء براهين الأولياء ، قاصدا بذلك التفاخر ، وجليا لحسن الحظ به ، وسلما لصيد الدراهم ، فأنا برىء منه فى الآخرة .. وهو عدوى وانا عدوه .

و ... الطريقة الشريعة ..

و ... كل حقيقة خالفت الشريعة فهى زندقة ..

٢٥

و ... تجارتنا العمل ، وراسمالنا الاخلاص ، فتزودوا فان خير الزاد التقوى .. هذا معراج السير ، وسلم الوصول ، وان الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثان الكسل .

و ...من اظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله ..

و ... بنى الطريق على الصدق والاخلاص وحسن الخلق والكرم . أكثر من الدعاء المأثور . ومل عن الطريق المشهور . الرياء والسمعة .

والدخول الى الطريقة

ونظم الامام الرفاعى طريقته .. وقسم أتباعه الى مجموعات تبدأ من المريد ــ التلميذ ــ ثم لكل مجموعة من المريدين شيخا ــ مدرس ــ أو ما يسمى خليفة .. ولكل مجموعة من الخلفاء خليفة للخلفاء ..

ولا يمكن لابن الطريق أن يكون شيخا الا اذا بدأ من أول الطريق مريدا .. وفى هذه الحالة يجب أن يعرف كما قال الامام أن (الطريق الى الله صعب الا على من دخله بوجه صادق غالب . وشوق مزعج فيهون عليه حمل الأثقال وركوب الأهوال) .

و ... (المريد لا يصل الى مراده حتى يخرج عن مألوفات حسه ويترك جميع الشهوات والمباحات) .

وبعد ذلك .. اذا اراد المريد الرفاعى ان يسير فى الطريق حقا .. فعليه ان يأخذ بما قاله الامام ذات يوم فى احد مجالس علمه لأتباعه (أى سادة .. اعينونى على انفسكم بخمس خصال) ..

٢٦

أولها .. سنة الرسول وصفته كما قال لعائشة ـ أن سرك اللحاق بى فاياك ومجاورة الموتى ومجالستهم ـ موتى القلوب ـ ولا تصنعى ثوبا حتى ترقعيه ..

والثانية .. موافقة السلف على حالهم ..

والثالثة .. لباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس ..

والرابعة .. تحمل البلاء والاستسلام له ..

والخامسة .. لباس الوفاء واجتناب الجفاء ..

و .. عليك بلباس الرقعة فانها لباس الذل والانكسار والتواضع ..

و ... عليك بقهر النفس والهوى وترك الدنيا وبغض الرياسة ..

وقال الامام الرفاعى أيضا .. مبينا مراحل تعلم المريد .. (يحتاج الفقير ـ وهنا يقصد دائما بالفقير العابد ابن الطريق .. والفقر هنا أيضا الى الله تعالى ـ منكم ان كان سالكا فى طريقه مقتدرا على نفسه أن يكون فيه ستة خصال) :

أولها .. فقد المعلوم المحسوس المفضى الى البؤس ـ أى الماديات وحب الدنيا .

وثانيها .. الصبر والاياس من جميع الأشياء الا الله تعالى ..

وثالثها .. كتمان السر حتى لا يشكو الى مخلوق مثله ..

والرابعة .. ترك المسألة لكيلا يهرب الى الخلق من باب الله تعالى ..

والخامسة .. أن يظهر الغنى فى الفقر ..

٢٧

والسادسة .. أن يعمل لله تعالى ولا يرى أنه يعمل شيئا) ..

و .. (كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة .. وابعدوا عن الحرام ، وراعوا الآداب على مقتضى آداب الخالق ، وامشوا على منهج الحق ، والطريق المستقيم .. وتقيدوا بخدمة الفقراء اخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين .. وعليكم بالآذان حسبة .. فان للمؤذنين درجة عالية عند الله وهم أطول أعناقا يوم القيامة ..)

وفى جميع المراحل يجب أن يلتزم المريد جانب شيخه .. يتعلم منه ، ويتأدب على يديه ، ويعرف منه ما جهله حتى كما قال الرفاعى (ينال المريد من الله ببركة شيخه ، وبقدر ما تأدب له وحافظ على الحرمة ، وراقب السر . وينبغى للمريد أن يعرف لشيخه حقه بعد وفاته ، كما كان يعرف حقه حال حياته ، ويعلم أن السماع له باطن غير ظاهر) .

والشيخ

واذا ما بلغ المريد مرحلة من العبادة والمعرفة .. والتقى كان له أن يكون شيخا وهو ما يسمى الآن خليفة ..

ولكن .. هذا الشيخ له معالم ومظاهر وعليه واجبات وهو كما يعرفه الرفاعى (الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع) .

و .. (الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ويبعدك عن المحدثة والبدع ..)

و .. (الشيخ اذا نصحك أفهمك .. واذا قادك دلك .. واذا أخذك نهض بك ..)

ومن هنا كان للشيخ عند الرفاعى مسئولية كبرى .. وعليه تبعات جسام .. فيطلب منه ان يكون مع مريده كالأب مع ابنه

تماما .. بل فى ذات مرة عندما سئل الرفاعى عن مسئولية الشيخ حددها بقوله (الشيخ هو الذى يحضر مريده فى أربعة مواضع ..

الأول .. حين النزع وخروج الروح من الجسد ..

والثانى .. عند سؤال الملكين ناكر ونكير فى القبر ..

والثالث .. عند العبور على الصراط والمرور عليه ..

والرابع .. عند وزن أعماله فى الميزان ..)

أى يقصد الرفاعى من ذلك أن مسئولية الشيخ لا تقف فى الدنيا .. بل تتبعه فى الآخرة .. فالمريد بما سيتعلم من الشيخ سيعمل وعلى ما علمه سيموت .. وبذلك يكون حسابه عند العرض على الله ..

وهكذا .. تتضاعف بعد ذلك مسئولية خليفة الخلفاء .. الى أن تتركز أضخم المسئوليات على خليفة الامام .. والامام نفسه ..

مع الامام

ومن هنا .. كان لا بد أن نقف لحظات مع الامام .. ومع التنظيم الذى اتبعه الرفاعى مع عشرات الألوف من مريديه وأتباعه ومحبيه ..

فقد كان الرفاعى يلقى الناس كل يوم يعمل على حل مشاكلهم ، ويأمهم للصلاة .. ويلقى عليهم الدرس ، ويعظهم ، ويستقبل الضيوف منهم .. وكانت أجمل لحظات عمره التى يقف فيها على خدمة تلاميذه ومريديه .. أو يعمل على معاونة محتاج ..

وخلال هذا الخط الطويل .. حفظ لنا التاريخ عن الرفاعى الكثير من تعاليمه ، وآدابه ، وكلماته ، ونصائحه ، وأشعاره ،

ودقائق من تصرفاته الشخصية من غير تهاويل وهو أمر لم يحظ به الكثيرون من أئمة التعرف ..

ولنصاحب هذا الامام المبارك فى مراحل ثلاث وهو يعلم أتباعه الدين .. ثم وهو يسلك فى حياته نماذج مشرقة وفوق ذلك وهو يعلمهم كيف يكونوا رجالا فى الحياة يستحقون شرف الانتساب الى دين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم — الاسلام —

فمن بين ما علم أتباعه .. ومن يأتون بعدهم ، كلماته المشهورة دعوته الى الحب والخيرة والمؤاخاة ، والاخلاص والابتعاد عن الغرور والرياء . وفى هذا يقول (لا يحصل صفاء الصدر حتى لا يبقى فى القلب شيء من الخبث والبغض لأحد من المؤمنين فعند ذلك تأنس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه) .

و .. (جمال القلب بالخوف .. وجمال العقل بالفكر .. وجمال الروح بالشكر .. وجمال اللسان بالصمت .. وجمال الوجه بالعبادة .. وجمال الدنيا بترك الخواطر .. وجمال الفؤاد بترك الحسد .. وجمال النفس بالمخالفة .. وجمال السر بالصبر .. وجمال الحال بالاستقامة .. وجمال السير بالتسليم .. وجمال الخدمة بالأدب .. وجمال الكلام بالصدق .. وجمال الطريق بموافقة الشرع .. وجمال الكل بتوفيق الله ..) .

و .. (لا تكن كعبد السوء يؤدى الخدمة وينتظر الجزاء ..)

و .. (رأسمالك قلبك ، ووقتك .. فان شغلت قلبك بهواجس الظنون ، وضيعت وقتك فيما لا يعنيك فمتى يربح من ضيع رأسماله ..) .

و .. (اياك والاشتغال بما لا يعنيك ، وارجع بنفسك عن طريق الغفلة ، وادخل من باب اليقظة ، وقف بميدان الذل والانكسار .. واخرج من مقام العظمة والاستكبار .. واياك والحسد فانه أم

٣٠

الخطايا . لأن الشيطان لما حسد آدم وتكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء — انى لكما من الناصحين — طرد من رحمة الله .. فالكذب ، والكبر ، والحسد ، سبب طرد العبد من باب الرب .

واقطع نفسك الى الله واعلم بأن الرزق مقسوم فاذا تحققت ذلك ما تكدرت ..

واعلم انك محاسب فاذا تحققت من ذلك ما كذبت ..

واغمض طرفك عن النظر الى أعراض الناس فانك كما تدين تدان ، وكما أن لك عين فلغيرك عيون . وامسك لسانك عن الخلق فان للخلق ألسنا ..) .

و .. (لا تزن الخلق بميزانك ، وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم ..).

و .. (من ظن بأحد فتنة فهو المفتون ..) .

و .. (عميت لى عين انظر بها الى عيب اخوانى ..) .

و .. (اذا نظرت الى الخلق بعين الظاهر مقتهم ، واذا نظرت بعين الحقيقة عذرتهم ..) .

و .. (ما استصغرت أحدا الا وجدت نقصا فى دينى ومعرفتى ..) .

و .. (من لا يعرف فى نفسه نقصان فكل أيامه نقصان ..) .

و .. (اذا سئل الفقير سؤالا فينبغى الا يعجل بالجواب واذا اجاب فيكون جوابه عن تأمل وتفكير ..) .

و .. (سر الحقيقة ظاهر ، وعلم المعرفة منصوب ، وبابه الدخول مفتوح ، حجبكم عن رؤية هذه المعانى الشريفة حب الدنيا

٣١

ونسيان الموت .. فياللعجب ممن يعلم أنه يموت كيف ينسى أنه يموت ..) .

وهنا .. وقبل أن نذهب مع الرفاعي الى مجال آخر يجب أن تبرز حقيقة واضحة وهي أن الامام كان يدعو الى النظافة والى اظهار نعم الله على الانسان من حسن الثياب ، واذا ما كان قد تحدث عن الرقع فى الثوب فانما ذلك رمز وكناية عن النفس اذا ما تعالت وتعاظمت .. وعن ضرورة الخضوع بالعبودية لله وحده وتأديب النفس وعدم تعاليها على الخلق حتى تستقيم معها الحياة وفى ذلك يقول الامام الرفاعي الكثير فى كلماته ومنها .. (وان الفقر والزهد محلهما القلب ..) .. وانه لا بأس على الفقير من أن يتخذ أسباب النعمة ما دام قلبه غير متعلق بها .

*
*
*

وكان الرفاعي فى حياته الخاصة انسانا بكل المعانى .. وكان يحترف مهنة الاحتطاب .. بل وحمل المياه الى بعض المنازل لكيلا يأكل الا من عرقه وكد عمله ..

وهو الى جانب مسئولياته الثقافية والتعليمية كان يبحث عن أتباعه ومريديه .. واليتامى من أبناء المسلمين ، فاذا كان بأى واحد منهم حاجة سعى الى قضائها حتى ولو كان فى حاجة الى توصيل المياه الى منزله حملها هو له .. وفى ذلك يقول رضى الله عنه عندما سئل يوما أن يجلس فى المسجد وفى داره معلما .. فقيها .. وأن يقوم غيره بما يفعل فأجاب (ان تجارتى خدمة النساء والأرامل واليتامى ، واحب ان أشهد نفسى فى خدمتهم دائما ، واذا رأيت يتيما يبكى تهتز مفاصلى وترتعد أعضائى حنانا له وشفقة عليه وأخاف من بكائه ..) .

ومما يروى عن الامام أيضا أنه كان ذات يوم جالسا فأتاه طفل من المسلمين يبتسم وهمس فى أذنه أنه يريد كعبا يلعب به ، فربت

عليه الرفاعي واخبره ان عنده خبزا وتمرا ، وحاور الطفل في أن يقبل هذا بدلا من الكعب فرفض الطفل وبكى .. وتأثر الرفاعى من بكاء الطفــل . ونظر الى من حــوله قائلا (من يشترينى بخمس كماب) فنهض واحد من تلاميذه واتاه بها .. فصنع منها الرفاعى لعبـــة للطفل فكان يلعب بها .. واذا ما فرغ استودعه اياها ..

والمؤرخون يذكرون روايات عديدة من اعمال الرفاعي اليومية .. الرتيبة .. فى حمل الحطب والمياه الى بيوت العجزة والأرامل ، والمسـاكين .. حتى تسابق اتباعه فى ذلك الأمر الذى جعل من ام عبيدة مكانا لا يحس فيه الانسان غير المقتدر بأزمة ما فيما يحتاج .. وان هذا الأمر قد انتقل الى القرى والمدن التى تجمع فيها أبناء الرفاعية .

* * *

والرفاعى فوق ذلك كله كان يعلم اتباعه ان لا يكونوا امعات .. وان لا يكونوا من الأذلاء .. وان لا يخضعوا لغير الله .. ولا يدينوا لغير كتاب الله وسنة رسوله .

ويعلمهم كيف يكونون رجالا يستحقون الانتماء الى دين الاسلام فحرم على اتباعه ان يسايروا ركب اى سلطان ظالم ، أو يجلسوا مع والى لا يعمل بالكتاب والسنة . وفى عبارات رائعة يبين انا الرفاعى نفسه فلسفته فى ذلك بقوله (لا تتواضع للأغنياء ولأبناء الدنيـا ، ولا تنهض لهم ، ولا تقرب ابوابهم وان دعوك .. ان أبناء الدنيا ان اكرمتهم اهانوك .. وان احببتهم ابغضوك،وفى كل الأحوال يعيبونك لم يرد حبك لهم بل لدنياهم ولاحتياجك لعزهم ..

فاعز نفسك عن صحبتهم وخدمتهم ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن القرب منهم والتواضع لهم . فقال صلى الله عليه وسلم : لعن الله من اكرم الغنى لغناه واهان الفقير لفقره .. ومن فعل ذلك فقد سمى فى السموات عدو الله ، وعدو الأنبياء . ولا تستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة ..

٣٣

ومن تواضع لغنى لغناه أكبه الله فى النار على وجهه ..

واذا خدمت الغـــنى زدت تكبرا ، وتجبرا ، ونقصت من عين الله ..

واذا خدمت الغنى زدته تكبرا ، وتجبرا ، ونقصـــت من عين عند الله تعالى ..) .

و .. (لا تخالط أهـــل الكبر ، ولا تقرب الســـلطان ، ودعاة الباطل وأهله ..) .

ويعرض لنا الرفاعى أكثر من نموذج عملى فى اتصالاته بالخلفاء، وكيف كان ينصحهم ، ويوجههم الى طريق الله .. والعمل بكتاب الله وســـنة رسوله .. ونختار من ذلك كله خطابه الى الخليفـــة المستنجد بالله العباسى ..

(يا امير المؤمنين ..

ان انت نفذت احكام الله تعالى فى نفســك نفذت أحكام كتبك فى ملكك .. وان عظمت أمر الله ، عظم الناس أعمالك وولاة الأمور من قبلك . ثم زن يا أمير المؤمنين كل ما يصل الى خويصة نفســـك فى هذه الدنيا من طعام تأكله وشراب تشربه ، ورداء ترتديه ، واجعل الشره على الدنيا بقـــدر ذلك . فان رداءك ما سترك ، وطعـــامك ما أشبعك ، ومالك ما لك منه شيء . وعليك بالعقل والدين ، واياك وأرباب القسوة والغدر والضلالة فهم أعداؤك . واذا أحببت فحكم الانصاف فى عملك ، واذا كرهت فاذكر الله . والخطأ فى العفو خير من الخطأ فى العقوبة ، وساو الناس فى باب عفوك ..) .

٣٤

و.. ٣ أمـور

وأمور ثلاثة لابد هنا من الحديث عنها ، فأولها أن أى كاتب عن الامام الرفاعى لابد وأن يتعرض للحديث عن كرامات الرفاعية التى اشتهروا بها ، وابرزها مسك الثعابين ، والسيخ الذى يخترق خدى الانسان من غير أن يحدث اثرا أو نقطة دم تراق ..

والرفاعية .. وكتابهم يتحدثون عن مثل هـذه المظاهـر وأن مرجعها الى فضل الله عليهم ، وبركته ، وسر شيخهم ومكانته عند الله .. والى السر الالهى الذى وضـعه الله سـبحانه وتعالى فى حزبهم الصغير الذى سنذكره فى آخر هذا الفصل بإذن الله ..

أما عن الثعابين .. فان ابرز مظاهرها فى نظرى الرواية التى سنذكرها عن انشاء مسجد الرفاعى بالقلعـة .. ثم الظاهرة التى تتحكم فى رجال العلم والأمن على السواء حين يعجزون فى الامساك بأى ثعبان .. فانهم يبحثون فـورا عن أى رفاعى من غير سـابق معرفة ومن غير تحديد .. ويأتى الرفاعى ويخرج الثعبان من أى مـكان يكون فيه .. ويمسـك به .. وينقـذ المكان والناس من شروره ..

وحكاية السيخ فانى أشهد انى كنت واحدا من أربعة اشخاص بيننا اثنان من كبار الأطباء والرابع مدير عام فى التربية والتعليم .. وكنا فى مولد الرفاعى وبمسجده بالقلعة .. وفجاة خطر على بال مدير التربية والتعليم أن يشاهد هذه الظاهرة .. فأخبرنا جماعة الرفاعية بذلك .. فطلبوا منا أن نختار اى انسان من أى مكان شريطة أن يكون من أبناء الطريقة الرفاعية ووقع اختيارنا على

واحد .. ثم طلبوا منا أن نرسل فى شراء سلك من اطار احدى عجلات الدراجات .. وتولينا نحن هذه العملية .. وجاء واحد من مشايخ الطريقة الرفاعية وبرد طرف سلك الاطار حتى أصبح مدببا جدا .. وبعدها تلى بعض الآيات القرآنية وقرأ حزب الرفاعى الصغير وذكر الله وغرز السلك فى خد الرفاعى حتى خرج من الخد الآخر .. واستمر الوضع كذلك دقائق .. حتى طلب الطبيبان نزعه .. ولم يحدث فى هذه العملية أن سقطت نقطة دم أو ترك أى اثر بعد ذلك مع دقة فحص الطبيبين الكبيرين !! ..

ما سر ذلك ..؟

أنا ككاتب لم أجد لها تفسيرا علميا ..

ولا الأطباء عرفوا لها سببا طبيا ..

مثلهم تماما كالعلماء مع موضوع الثعابين ..

وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ..

* * *

وأمر آخر .. الذى نختاره الحزب الصغير .. وهو الذى سبق الاشـارة اليه ويلتزم الرفاعية بقراءته فى جميع شئونهم ، ويتبركون به فى كل أعمالهم .. ويداومون على قراءته صباحا ومساء ..

والحزب الصغير .. واحد من أوراد الرفاعى وأدعيته الكثيرة التى تركها .. ويداوم عليه أتباعه الى جانب حزب الحصن وحزب الستر ومدد المسترشد من جانب المرشد .

ونص الحزب هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .. آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ، والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم ، له مافى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ، يعلم مابين أيديهم وماخلفهم، ولايحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ، لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير . آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم انى اسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك . وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك . وبعزيز أعزاز عزتك وبحول طول حول شديد قوتك . وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك . وبسمو نمو علو رفعتك . وبقيوم

٣٧

ديوم دوام أبديتك . وبرضوان غفران أمان مغفرتك . وبرفيع بديع منيع سلطانك . وبصلات سمات بساط رحمتك . وبلوامع بوارق صواعق عجيج وهيج بهيج نور ذاتك . وببهر جهر قهر ميمون ارتباط وحدانيتك . وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك . وباتساع انفساح ميادين برازخ كرسيك . وبهيكليات علويات روحانيات أملاك عرشك . وبالأملاك الروحانيين المديرين لكواكب أفلاكك . وبحنين انين تسكين المريدين لقربك . وبحرقات زفرات خضعات الخائفين من سطوتك . وبآمال نوال أقوال المجتهدين فى مرضاتك . وبتجمد تمجد تهجد تجلد العابدين على طاعتك ، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيت اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم سر سويداء قلوب أعدائنا واعدائك ، ودق أعناق رءوس الظلمة بسيوف نمشات قهر سطوتك ، واحجبنا بحجبك الكثيفة عن لحظات لمحات أبصارهم الضيقة بحولك وقوتك ، وصب علينا من أنابيب مياذيب التوفيق فى روضات السعادة آناء الليل واطراف نهارك واغمسنا فى حياض سواق مساق برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع فى معصيتك ، يا اول يا آخر ياظاهر يا باطن يا قديم يا مقيت . اللهم ذهلت العقول وانحصرت الافهام وحارت الأوهام وبعدت الخواطر وقصرت الظنون عن ادراك كنه كيفية ما ظهر من مبادىء عجائب انواع قدرتك دون البلوغ الى تلألؤ لمعات بروق شروق أسمائك اللهم محرك الحركات ومبدى النهايات الغايات ومشقق صم الصلاديد والصخور الراسيات المنبع منها ماء معينا للمخلوقات المحيى بها سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج فى سرورهم نطق اشارات خفيات لغات النمل السارحات ومن سبحت وقدست وعظمت ومجدت بجلال جمال كمال أفضل عزك ملائكة السبع سماوات . اجعلنا اللهم يا مولانا فى هذه الساعة المباركة ممن دعاك فأجبته وسألك فأعطيته وتضرع اليه فرحمته والى دارك دار السلام ادنيته وقربته جد علينا

٣٨

بفضلك يا جواد (عدد ٣) عاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله أنك انت أهل التقوى واهل المغفرة يا أرحم الراحمين ارحمنا عدد ٣) رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

وهذه صلاة على حضرة الرسول الكريم تقال بعد قراءة الحزب الصغير وهى المسماة جوهرة الأسرار :

اللهم صلى وسلم وبارك على نورك الأسبق وصراطك المحقق الذى أبرزته رحمة شاملة لوجودك وأكرمته بشهودك واصطفيته لنبوتك ورسالتك وأرسلته بشيرا ونذيرا وداعيا اليك باذنك وسراجا منيرا نقطة مركز باء الدائرة الأولية وسر أسرار الألف القطبية الذى فتقت به رتق الوجود وخصصته باشراف المقامات لمواهب الامتنان والمقام المحمود وأقسمت بحياته فى كلامك المشهود لأهل الكشف والشهود فهو سرك القديم السارى وماء جوهر الجوهرية الجارى الذى أحييه به الموجودات من معدن وحيوان ونبات فهو قلب القلوب وروح الأرواح وعلم الكلمات الطيبات القلم الأعلى والعرش المحيط . روح جسد الكونيين وبرزخ البحرين وثانى اثنين وفخر الكونين أبو القاسم سيدنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمته ذاتك فى كل وقت وحين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

٣٩

و .. رحيــل

وخلال العمر الذى قضاه الامام الرفاعى رضى الله عنه تزوج الشيخ مرتين ..

الأولى بالسيدة خديجة بنت ابى بكر ابن اخى الشيخ منصور خاله وأنجب منها فاطمة وزينب .

وبعد ما توفيت تزوج بأختها رابعة وأنجب منها ولده صالح الذى توفى فى حياة ابيه .

ثم أتى أمر الله فتوفى الامام فى عام ٥٧٢ هـ بعد مرض لم يمهله طويلا ..

ودفن بأم عبيدة حيث مزاره الآن ..

وترك الامام اتباعا عدوا يومها بمائة الف أو يزيدون .. وآثار قيمة خالدة منها فى الفقه كتابه البهجــة وشرح التنبيه فى الفقــه الشافعى ..

وفى التوحيد .. أهل الحقيقة مع الله ..

وفى التفسير .. الصراط المستقيم فى معانى بسم الله الرحمن الرحيم ، وتفسير سورة القدر .

وفى الحديث .. كتاب الرواية فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم .. والبرهان المؤيد لصاحب اليد .

وفى التصــوف .. كتاب الطــريق الى الله ، وكتاب المجالس الأحمدية ..

وأشعار عديدة ، وآثار جديدة نقلها عنه تلاميذه .. غير احزاب واوراد بأســلوب بليغ وصــل عــددها أكثر من ٦٣٢ حزبا وورداً ودعاء ..

٤١

و.. رفاعي مصر.. ومسجده

وهنا لابد لنا من الحديث عن رفاعى مصر .. والقصة التى تروى عن مسجده .. فان الكثيرين يخلطون بين الرفاعى الكبير .. صاحب الطريقة .. وبين الرفاعى المدفون بالقلعة فى القاهرة ..

فرفاعى مصر .. هو على الرفاعى المشهور بأبى شباك وهو ابن الامام احمد الصياد حفيد الامام احمد الرفاعى وقد كان من أقرب ابنـاء الرفاعى الى جده واحبهم اليـه وكان رضى الله عنه يتنبأ له بالخير والمستقبل الطيب وقد طاف بكثير من البلاد الاسلامية بعد وفاة جده الرفاعى حتى وصل الى مصر عام ٦٨٣ هـ .. واستقر بها عامين وتزوج حفيدة الملك الأفضل حاكم مصر وقتها .. ولكنه ترك مصر وزوجته حامل ليقيم فى متكين وليصله بعد شهور خبر ولادة ابنه على وهو رفاعى مصر الذى عاش بها واتخذ طريقة جده الرفاعى الكبير سبيلا فى التصوف .. وتعلم ، وعلم الناس واتخذ من سوق السلاح مسكنا ومقاما له .

أما سبب تسميته أبو شباك فالروايات كلها تؤكد انه كان ذات ليلة مع اتباعه وتلاميذه يتدارسون ويذكرون الله فضاق بهم الجند فأحاطوا بهم يريدون الفتك بهم ، واذا بعلى يدعو ربه ان ينقذهم منهم .. ويظهر آية من عنده ترد شر الجند عنهم ، فاغشى الله ابصار الجند وراوا كأن عليا يقف من وراء شباك وينهى قادة الجند عن هؤلاء المرابطين العابدين ، واظهر الله على يديه بعض الكرامات مما اوقف الجنـود وردهم خائبين ، وتحـولوا الى أتبـاع مخلصين لسيدنا على .

ومن يومها اطلق عليه (على أبو شباك) .

وأما عن المسجد فقصته أخرى يحفظها أبناء الطريقة الرفاعية عن مشايخهم وقد حدثنى عنها السيد المهندس حسين يس الرفاعى رحمه الله منذ سنوات فقال لى ان هذا المسجد الذى يعد من أعظم مساجد العالم يرجع سبب انشائه الى كرامة من كرامات الرفاعية .. والى عهد قريب .. فقد كان احد حكام مصر من الأسرة العلوية يتباهى فى الحديث مع بعض قناصل الأجانب عن كرامات الأولياء على أثر جولة قاموا بها فى القاهرة .. فشاهدوا كثرة اضرحة الأولياء والمساجد فذكر لهم الحاكم فيما ذكر كرامات الرفاعية ومنها تسخير الله سبحانه وتعالى الثعابين لهم ..وعدم ايذائها لأى واحد منهم .. وتطور الحديث عن هذا الأمر الى تحد من الجانبين .. وكان من راى القناصلة أن هذا عمل من أعمال الحواة وانه ليس معنى ذلك وجود سر أو بركة عندهم تقيهم شر الثعابين .. وانتهى الحوار الى تحديد موعد يستدعى فيه الخديوى ما يشاء من ابناء الرفاعية .. ويستحضر القناصل ما يشاءون من الافاعى ..

واتفق على موعد ..

وحضر شيخ الطريقة وقتذاك المرحوم السيد محمد يس وكان من كبار أغنياء القاهرة .. ومعه بعض مريديه وكانوا يتلون معه الآيات القرآنية والحزب الصغير .. وقدم القناصلة صندوقا مغلقا به ثعبان من أخطر الأفاعى وفتح الشيخ صندوق الثعبان ولمسه بعصا صغيرة فمات الثعبان لفوره ، وتمزق جلده وتحول الى قطع صغيرة ولكن أحد القناصلة تقدم ومعه زجاجة من السم وطلب من الشيخ أن يشربها ليعرف أثر ذلك على جسده وصحته ، فشربها وما حدث له شيء .. فانحنى القناصلة تحية وتقديرا الرفاعية .. وايمانا بهم ..

ولكن قبل ان ينتهى اللقاء اذا برسول يأتى الى الخديوى من داخل القصر فزعا يعلن أن سيدة القصر قد لدغها ثعبان فى هذه

٤٤

اللحظة ، ويطلب العون من أحد الرفاعية .. فحدث الخديوى فى ذلك الشيخ محمد يس فأرسل أحد مريديه الى داخل القصر ليمص السم من موضع لدغة الثعبان .. وقد كان وأنقذ الله حياة سيدة القصر .. وفورا ..

عندئذ طلب كل من الخديوى وسيدة القصر من الشيخ محمد يس أن يطلب ما يشاء تقديرا .. وعرفانا بانتصار الخديوى على على تحدى القناصلة وعلى انقاذه سيدة القصر .

فشكره الشيخ بأن عطاء الله له لم يدعه فى حاجة الى مزيد .. ولكن رجاء صغير أن يكون للرفاعية مسجدا كبيرا يضم ضريح جدهم على ابى شباك رضى الله عنه بالقلعة .. فأصدر الخديوى أوامره بتنفيذ هذه الرغبة فكان مسجد الرفاعى بالقلعة الذى يعد من أروع آثار مصر الاسلامية الحديثة .. والذى انفقت عليه سيدة القصر من مالها الكثير جدا .. ووضعت هى وزوجها كل امكانياتهما فى جعله تحفة رائعة مزينة بالذهب الخالص .. تبركا بالرفاعى الكبير والصغير .. رضى الله عنهما .



٤٥

(٦٦)

مناقب

الاقطاب الأربعة

الشيخ عبدالقادر الكيلاني

السيد احمد الرفاعي

السيد احمد البدوي

السيد ابراهيم الدسوقي

تأليف

يونس الشيخ ابراهيم السامرائي

الطبعة الثانية

١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

الفصل الثاني

القطب

السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره

حياته ـ آثاره

(٥١٢هـ = ١١١٨م ـ ٥٧٨هـ = ١١٨٢م)

اسـمه ولقبـه :

هـو السيد السند والقطب الاوحـد استاذ العلماء وامـام الاولياء سلطان الرجال شيخ المسلمين العالم الكبير العارف بالله بحر الشريعة أبي العلمين أبو العباس أحمد الرفاعي الحسيني أباً والانصاري أماً والشافعي مذهباً والواسطي بلداً ٠

نسبه من جهـة أبيـه :

هو أبو العلمين السيد أحمـد بن السـيد سلطان علي بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن السيد أبو الفوارس الحازم علي بن السيد أحمد المرتضى بن السيد علي بن السيد الحسن الملقب برفاعة بن السيد مهدي بن القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمـد بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن السيد موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنـه ٠

نسبه مـن جهـة أمـه :

أما نسبه الشريف من جهة أمه فهو رضى الله عنه أبن الولية الصالحة أما الفضـل فاطمة النجارية بنت الشيخ أبي سعيد يحيى النجاري الانصاري أبن الشيخ موسى أبي سعيد بن الشيخ يحيى الكبير بن الامام الصوفي الشهير محمد بن بكر الواسطي أبن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن مت وهـو أيوب بن خالد أبي أيوب بن زيد الانصاري النجاري الصحابي رضى الله عنـه ٠

وأم أمه السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر بن السيد أبي علي سالم النقيب أبن السـيد أبي الفتح محمـد بن أمير

ـ ٣٤ ـ

الحاج بن الامير الجليل السيد محمد الاشتر أبن السيد عبيدالله الاعرج بن السيد الحسين الاصغر أبن الامـام زين العابدين علي بن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ·

ونسبه الطاهر له صلة بسيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه من جده الامام جعفر الصادق لامه ، وصلة لعمه الحسن من جده الباقر لأمـه ·

مولـده ونشـأته :

ولد السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه يوم الخميس مـن النصف الاول من شهر رجب المبارك سنة (٥١٢هـ ـ ١١١٨م) في قرية حسن ، وهي قرية من أعمال واسط محاذية لام عبيدة بالبطائح · وواسط بلدة كانت معـروفة في العراق(١) ولمـا ترعرع حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره :

خـرج والده (السلطان علي) الى بغـداد فتوفي فيها سـنة (٥١٩هـ ـ ١١٢٥م) ودفن فيها واقام عليه أبن المسيب مشهدا منورا وقبره يزار وله مسجد عـرف بأسمه ويقـع في شـارع الرشيد ببغداد في الوقت الحاضر · ولما توفي والد السيد أحمد كفله خاله منصور الباز ونقله هو وأمـه الى قرية (نهر دقلى) التي كان يسكنها ثم تعهده بالرعاية والقيـام على شؤنه وقد أسلمه الى الشيخ علي أبى الفضـل الواسـطي المقرى الحجـة والعارف المحدث للقيام على تعليمه والتلمذة عليه ، وكان أبوه قد أسلمه مـن قبـل الى الشيخ الورع القـاريء عبد السميع الحـربوني ·

---

(١) واسط اختطها ومصرها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨٣هـ ـ ٧٠٢م) ·

ـ ٣٥ ـ

وفي هكذا نراه قد نشأ في بيت علم وتقوى وهو غصن من الشجرة المباركة وكل مايحيط به من ظروف تدفع به الى المستوى العالي من الخلق والعلم والمعرفة فهو في مدرسة واسط علم من الاعلام ، ذكاء وتوقد قريحه وحسن خلق بين أقرانه يغبطه على ذلك استاذه علي أبو الفضل الواسطي في جامع واسط ويأخذ الحديث عن شيوخه من أمثال الآمدي الواسطي وأبي غالب عبدالله بن منصور وغير هؤلاء من الافاضل الثقاة • ويقول الشيخ علي أبو الحسن الواسطي في (خلاصة الاكسير) والرفاعي قرأ العلم والفنون مدة عشرين سنة حتى رجع أشياخه وانعقد عليه أجماع الطوائف وقال « وبعد أن تمرس بالمعارف والعلوم وترقى الى مدارج الفهوم ، أجازة شيخه المحدث بواسط اجازة جامعة بين علوم الشريعة وعلوم الطريقة التي كان قد جاهد في سبيل الوصول الى تفهمها وتذوقها على يد أستاذه علي أبي الفضل ولما بلغ هذه المرتبة العالية في شتى الميادين ، وأصبح ذا باع طويل وصاحب مجاهدات وتبحر في كل ذلك أجازه شيخه وخاله الباز الاشهب في الطريقة وطرح عليه الخلعة التي أصبح هو أهلا لها : بل أنه بعد أن البسه الخرقة أمره أن يقيم في قرية (أم عبيدة) برواق الانصاري الذي دفن فيه جد الرفاعي لامه الشيخ يحيى النجاري الانصاري ، ولم يلبث على هذه الحالة من جلوسه ودعوته وترتيبه للمريدين في الرواق عاما حتى توفي خاله الشيخ منصور وكان قد بلغ أحمد الرفاعي الثامنة والعشرين من عمره •

صفاته وأخلاقه :

كان السيد الرفاعي رضى الله عنه (أزهر اللون يميل الى السمرة ، جميل الصورة منير الوجه ، حسن الهيئة ، أسود

العينين ، وهما تلمعان بالذكاء والتواضع تبدو عليه امارات الشفقة والرحمة ، شديد نحول الجسم ، له لحية سوداء في أسفل الذقن ، لاتزيد عن قبضة اليد واسع الجبهة حلو الابتسامة لا يقهقه ،عذب الحديث،رقيق اللهجة اذا تكلم سحر،واذا سكت أهاب ، ملبسه بسيط عمامته ليست بالكبيرة ، سوداء أو بيضاء وكمه لا يبلغ قبضته ، يفضل المرقعة هين المؤنة ، غني النفس ، حسن المعاشرة ، دائم الاطراق كثير الحلم كاتم للسر وكان حافظا للعهد ، يطعم الجائع ويكسو العاري ويعود المريض برا كان أو فاجرا يشيع الجنائز ويجالس الفقراء ويصبر على الاذى ، ويبذل المعروف وينصح الكل ، يبدأ من لقيه بالسلام لايلتفت يمينا ولا شمالا في سيره بل ينظر موضع قدمه ومن لازماته التوصية بالشيوخ كبار السن ، ودائما يلقب نفسه بالمسكين أحيمد اللاش تواضعا وذلا وانكسارا ٠

مناقبه

تآسى السيد الرفاعي بسيرة جده الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حتى انفرد في زمانه بمناقب عديد في التواضع والزهد والورع والاخلاق الرفيعة العالية التي دونها المؤرخون وأصحاب التراجم فكانت حياته رضي الله عنه مفخرة يعتز بها كل مؤمن ٠ قال أبو الهدى الصيادي في كتابه (١) ولقد ذكر العيني في تاريخه أن بعض مشايخه ذكر أنه وجد في أم عبيدة ليلة في رواق السيد أحمد وعنده خلق كثير وقد قام بكفاية الجميع وقال صاحب الترياق حين وصف السيد المشار اليه : كان يتواضع للفقراء والمساكين ٠ ويتذلل لله ولخلقه تذلل العجزة والمضطرين ،

(١) قلائد الجواهر ص ١٣٥ ٠

وينفق على الناس لمرضاة الله انفاق الملوك والسلاطين وأحسن ما يقال فيه :

اذا نظرت الى الدنيا وهيئتها فانظر الى ملك في زي مسكين

ان كان من يصلح للدنيا بواحدها فذاك يصلح للدنيا وللدين

وأما طريقه فأنه الفاقة وكل الافتقار الى الله تعالى وكان يقول (ما رأيت أقرب ولا أسهل طريقا الى الله ، من الذل والافتقار والانكسار بتعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) •

وكان لايتميز عن أي فقير من فقراء رواقه ، لانه ما تصدر مجلسا قط ، ولا جلس على سجادة لو فراش تواضعا ، ولا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت واذا ذكر اسمه ذكره بلفظ التصغير (حميد) يعفو عن المسيء ويصفح عمن أذاه ، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رحمه الله في كتابه (قلائد الجواهر) في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر ص (١٣٣) شيئا من مناقبه رضى الله عنه فقال (وكان رضي الله عنه اذا عظم عليه اجتماع الناس في رواقه يقبض قبضة من تراب) ويقول (من هو مخلوق من هذا ، من أين له قدرة ولسان ينطق به ؟!!) ويقول لاخوانه (أن كان فيكم من يعرف بي عيبا فليدلني عليه ، ويقول لهم : أن قال لكم قائل : أن في مملكة الرحمن مخلوق هو أضعف من حميد (يعني نفسه) فلا تصدقوه وكثيراً ما كان يقول : حشرت مع فرعون وقارون وهامان أن كان خطر في سري أني المتقدم على هذا الجمع الا أن تكرم على ربي وجعلني مثل واحد منهم) •

وكان متواضعا سليم الصدر ، مجرداً من الدنيا ، وما أدخر شيئاً قــط ٠

ومن رضي الله عنه يوماً على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول (اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعــوا الى ما كنتم عليه) ٠

ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم : أين من أنت ؟! فقال له : وأيش هذا الفضول !؟ فصار يرددها ويقول أدبتني ياولدي جزاك الله خيراً !

وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد ، يمضي اليــه يعودة ويرجع بعد يوم أو يومين ٠

وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاءوا يأخذ بايديهم ويقودهم ٠ وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهــل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم (من أكرم ذا شيبة يعني مسلماً ــ سخر الله له من يكرمه عند شيبته)

وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وســطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه ، فاذا فعل ذلك فعــل الفقراء كلهم فاذا دخــل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والمقعدين والمرضى والعميان والمشايخ) ٠

وقد بلغ في الحلم غاية ماوصل اليه أنســان : فقــد ذكر الامام الشعراني رحمه الله في كتابه الطبقات الكبرى قصــة في ذلك فقال (وأرسل اليــه الشيخ ابراهيم البســق وكان يسيء الظن به ــ كتابا يحط عليه فيه حتى ذكر فيه الفاظا لايجمــل

ذكرها فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه السيد أحمد وقرأه ثانية ، ذكر كاتبه بخير ثم أنشد :

فلست أبالي مـن زماني بريبة   اذا كنت عنـد الله غير مريب

ثم قال للرسول : أكتب اليه الجواب من حميد الى سـيدي الشيخ ابراهيم البستي رضى الله عنه ـ أما قولك الذي ذكرته فأن الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء ، واني أريد من صدقاتك أن تدعولي ولا تخليني من حلك وحلمك فلمـا وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه فما عرفوا أين ذهب وقد به الرفق بالحيوان مبلغا عظيما حتى قيل : أن هرة نامت على كمه وجاء وقت الصلاة • فقص كمه ولم يزعجها ، وعاد مـن الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخيطه وقال مـا تغير شيء !

قولـه للشعر

للسيد الرفاعي شعر بليغ في غاية الفصاحة والبلاغة والبيان دعا فيه الى تقوى الله وطاعته والاعتماد عليه •

تعـود سـهر الليـل   فـأن النـوم خسـران
ولاتركـن الى الـذنب   فعقبى الـذنب نـيران
وقـم للواحـد الفـرد   فللقـرآن خـلان
ينـام الغافـل الساهي   ومـا في القـوم وسـنان
ويلهـو المعـرض اللاهـي   وعنـد القـوم أحـزان
وهـم والله فتيـان   اذا مـا قيـل فتيـان

وقـال :

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم   أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى   وتحتي بحـار بالاسى تتدفق

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها؟ تفك الاساري دونه وهو موثق
فلاهو مقتول، ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

وقال :

يا نؤوم الليل في لذاته ان هذا النوم رهن بسهر
ليس ينساك وان نسيته طالع الدهر وتصريف الغير
ان ذا الدهر سريع مكره ان علا حط وان أوفي غدر
أوثق الناس به في أمنه خائف يقرع أبواب الحذر

وقال :

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت اني لا أعاينكم أغمضت عيني ولم أنظر الى أحد
غني بهم حادي الاحبة في الدجى فأطار منهم أنفساً وقلوباً
فأراد مقطوع الجناح بشينة وهمو أرادوا الواحد المطلوبا

وقال :

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فأذكر من نسيت
أموت اذ ذكرتك ثم أحيا ولولا ماء وصلك ما حييت
فأحيا بالمنى وأموت شوقاً فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت

وقال :

مواهب الرحمن لا تنقضي وأمة المختار مثل المطر
خزائن السر لأحبابه والاهل للحكمة نوع البشر
قد يضلع السابق في سيره ويسبق الضويلع المنتظر

وقال :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
مادون دائرة الرحى حصن لمن يتحصن

ـ ٤١ ـ

وقـــال :

يا أيهـا المعـدود أنفاسـه لابد يومـا أن يتـم العـدد
لابـد مـن يـوم بـلا ليلـة وليلـة تأتي بلا يـوم غـد

حكمــه

للسيد الرفاعي رضى الله عنه حكم في غاية الفصاحة والبلاغة والبيان اشتملت هذه الحكم النادرة في الدعـوة الى التوحيـد والاخلاص والاخلاق الرفيعة العالية فمن قوله تعلق النـاس اليوم بأهل الحرف والكيمياء والوحدة والشطح والدعـوى العريضة اياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس فأنهم يقودون مـن اتبعهم الى النار وغضب الجبار ويدخلون في دين الله ما ليس منه وهم من جلدتنا اذا رأيتهم حسبتهم سادات الدعاة الى الله تعالى حسبك الله اذا رأيت أحدا منهم قل (يا ليت بيني وبينك بعـد المشرقين رجل من أهـل هذه الطريقة يلصق يدك بيد القـوم ويأمرك بذكر الله وملازمة الكتاب والسـنة خير لك مـن تلك الطائفة كلها ففر منهم كفرارك مـن الاسـد وكفرارك مـن المجـذوم) ٠

لفظتان ثلمتان في الدين : القول بالوحدة والشطح المجاوز حـد التحـدث بالنعمـة ٠

دفتر حـال الرجـل أصحـابه ٠

الاطمئنان بغير الله خوف، والخوف من الله اطمئنان من غيره ٠

الدنيـا والآخـرة بين كلمتين : عقـل ودين ٠

الطريقـة الشريعـة ٠

طريقنا طريق نقي واخلاص فمن أدخل في عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا وخرج منا ·

طريقي دين بلا بدعة وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة ·

تجارتنا العمل ورأس مالنا الاخلاص فتزودوا فأن خير الزاد التقوى ، هذا معراج السير وسلم الوصول وان الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثنا الكسل ·

من أحب الله علم نفسه التواضع وقطع عنها علائق الدنيا ، وأثر الله تعالى على جميع أحواله واشتغل بذكره ، ولم يترك لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى وقام بعبادته ·

متلفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ، ومن لم ير في نفسه النقصان ، فكل أوقاته نقصان ·

مواعظه

للسيد الرفاعي رضي الله عنه مواعظ غالية وارشادات جليلة تدعو الى طلب مرضاة الله وخوفه والطمع في جنات الله والخوف من عذابه فيقول (اطلبوا الله بقلوبكم هو أقرب من حبل الوريد أحاط بكل شيء علما ، اياكم والغرور اياك والكبر فأن كل ذلك مهلك ، كل واحد منا مسكين أوله مضغة وآخره جيفة ، شرف هذا العرض جوهر العقل ، العقل ماعقل النفس ، وأوقفها عند حدها ، فأذا لم يكن عقل المرء عاقلا لنفسه ، موقفا لها عند حدها في أخذها وردها ، فليس بعقل واذا حرم المرء الجوهر ذهب شرفه وبقى عرضا ثقيلا لا يليق لمرتبة عزيزة ولا لمنصب نفيس واذا تم عقله وكمل صار الحكم

فيـه للجوهـر المحض ، فصلح أن يكون على تيجـان الملـوك الاكاسرة ، وأول مراتب العقل الانخلاع عن الانانية الكاذبـة والدعوى الباطلة وصولة الفتق والرتق ، والوهب والسلب ·

ويقول رضى الله عنـه (احكمـوا) رابطة الوصلة مـع الله بشرائط الاسلام (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسـانه) أين أهل الصدق الذين يأمرون الناس بالبر ويأتمرون بـه ، أين أهل الايمان الكامل الذين يطلبون الحكمة ولايقف نظرهم عند موضعها ، من كمال الايمـان والصـدق وعظك نفسـك ونفعك غيرك ، وأخذك الحكمة أين وجدتها ·

يقول رضى الله عنه (عليكم بذكر الله فأن الذكر مغناطيس الوصل وحبل القرب · من ذكر الله طاب بالله وصـل الى الله ، ذكر الله يثبت في القلب ببركة الصحبة ، المرء على دين خليله · الطريق واضح صلاة وصوم وحج وزكاة والتوحيد والشهادة برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام أول الاركان واجتناب المحرمات حال المؤمن مع الله ، وهذا هو الطريق ومن حال المؤمن مع الله أيضا ذكر الله تعالى كثيرا ، كونوا مع الشرع في آدابكم كلها ظاهرا أو باطنا فأن من كان مع الشرع ظاهرا وباطنا كان الله حظه ونصيبه ومن كان الله حظه ونصيبه كان من أهل مقعد صدق عند مليك مقتـدر ·

ارشـاده للناشـئة

للسيد الرفاعي ارشادات حكيمة وتوجيهات سديدةلتوجيه الناشئة الى الطريق المستقيم من أتباع الفضيلة ونبذ الرذيلة والاعتقاد بما أعده الله لأهل الطاعة من ثواب للطائعين المتقين ·

فيقول رضى الله عنه (يا ولدي ان الدنيا خيال وما فيها زوال ، يا ولدي همة أبناء الدنيا دنياهم وهمة أبناء الآخرة آخرتهم والدعوى الكاذبة ·

ياولدي أحفظ نفسك من القرين السوء ، لكي لاتخاطبه متأسفا على مقارنته بين يدي الله ·

يا ولدي ما أكلته تفنيه ، وما لبسته تبليه ، وما عملته تلاقيه ، والتوجيه الى الله حتم مقضى ، وفراق الاحبة وعد مأتي ، والدنيا أولها ضعف وفتور ، وآخرها موت وقبور ، لو بقى ساكنا ما خربت مساكنها ، فأربط قلبك بالله ، واعرض عن غير الله ، وسلم في جميع أحوالك لله واجعل سلوكك في طريق الفقراء بالتواضع واستقم بالخدمة على قدم الشريعة واحفظ نيتك من دنس الوسواس وامسك القلب عن الميل الى الناس وكل خبزا يابسا وماء مالحا من باب الله ، ولا تأكل لحما طريا وعسلا من باب غير الله ، وتمسك بسبب لمعيشتك بطريق الشرع من كسب حلال ، واترك الحيلة بالسبب ·

يا ولدي آياك من كسر خواطر الفقراء وصل الرحم ، وأكرم الاقارب واعف عمن ظلمك ، ولا تتردد لأبواب الوزراء والحكام وأكثر من زيارة الفقراء وأكثر من زيارة القبور ولين كلامك للخلق وكلمهم على قدر عقولهم ، حسن خلقك وامتزج الناس بحسن المزاج واعرض عن الجاهلين ، وقم بقضاء حوائج اليتامى وأكرمهم ، واكثر التردد لزيارة المتروكين من الفقراء ، وبادر لخدمة الارامل وارحم ترحم وكن مع الله تر الله معك واجعل الاخلاص رفيقك في سائر الاقوال والافعال واجتهد بهداية الخلق لطريق الحق ·

توجيهـاته المريديـــة

للسيد الرفاعي توجيهات وآداب يؤدب بها أتباعه ومريديه ، ويضع لهم النهج الصحيح لعبادتهم وطاعتهم فيقول (لا ترغب للكرامات وخوارق العادات فأن الاولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض ولازم باب الله ووجه قلبك لرسول الله ، واجعل الاستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد ، وقم بخدمة شيخك بالاخلاص من غير طلب ولا أرب ، واذهب معه بمسلك الادب واحفظ غيبته وتقيد بخدمته واكثر الخدمة في منزلـه وأقلل الكلام في حضرته وانظـر لـه بنظر التعظيم والوقار ، لا نظر التصغير والاحتقار ، وقم بنصيحة الاخـوان وألف بين قلوبهم واصلح بين الناس واجمـع النـاس مهمـا استطعت على الله بطريقتك ورغب الناس بالصدق للدخول في باب الفقراء والسلوك بطريق القوم وعمر قلبك بالذكر وجمل قالبك بالفكر . ونور نيتك بالاخلاص واستعن بالله . واصبر على مصائب الله وكن راضيا من الله ، وقل على كل حال الحمـد لله ، واكثر الصلوات على الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وان تحركت نفسك بالشـهوة أو بالكبر فصم تطوعا لله ، واعتصم بحبل الله . واجلس في بيتـك ولا تكثر الخـروج للاسـواق ومواضع الفرح فمن ترك الفرح نال الفرح وأكـرم ضيفك وارحـم أهلك وولدك وزوجتك وخادمـك واذكر الله بالسـر والجهر ، وأعمل للآخرة عملا حسنا واجعل عملك في الدنيـا عمل الآخـرة و (قـال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) هـذه نصيحتي لك ولكل من سلك طريقتي ، ولاخواني ولجميـــع المسلمين والمحبين كثرهم الله تعالى واستغفر الله العظيم من جميع

الذنوب خفيها وجليها كبيرها وصغيرها واتوب اليه انه هـو التواب الرحيم ٠

أحمـد الرفـاعي أعظم مـدرب عالمي

جاء في مجلة الرياضة البدنية عدد (١٨٢) الصادرة عـام ١٩٣٦ مقالا قيماً للاستاذ واصل الحلواني يشرح فيـه أذكار الطريقة الرفاعية ومالها من مزايا نادرة يقول فيه (والمشاهد أن الرجل الذي توصل الى درجة سامية وحصـل عليها بعـد الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه لم يكن الا السيد أحمد الرفاعي ، ومن يقرأ قصته المعروفة واجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم وطلبه بالابيات المعروفة مديد الرسول ليقبلها (وتم له ما أراد) يحكم بأن هذه الروح لم تسبقها أيـة روح مـن الارواح التي سمعنا بقوتها وعظمتها ولا غرو فأن مـن يقوم بتلك الحركات من ميل الجذع أماماً وخلفاً وجانباً ٠ وحركات الرجلين والرقبة وكذلك حركات الجثو أرضاً وميل الجـذع أماماً والالتفات به يتمتع بلا ريب بقـوة هائلة) ٠

أضف الى ذلك حركات الرئتين خلال (الانشاد) الذي تقـوم في الحقيقة مقام التنفس العميق وكثيراً ما شاهدت مـن بعض الرجال المنتمين (للحلقة) يذهبون بعد ذكرهم الى الماء ليزيلوا أثر العرق أو الوسـخ ٠

ومهما غالينا في مدح الرفاعي رضى الله عنه وعددنا مزاياه وفضائله فأننا لن نوفيه حقه كما أن الحركات التي نشاهدها اليوم قد ورثها هؤلاء المريدون بالاستقراء عن مشايخهم قبـل أن يخلق (لنج السويدي) ٠

ولقد طبق الرفاعي وغيره من رجال الطرق المعروفين هــذه الحركات على المرضى فنالوا الشفاء أيضا ولم يكن ينتظر أولئك ظهور مكفادن وغيره لينتفعــوا بحــركاتهم وان كان الاولــون يعتمدون أيضاً في علاجهم على قوتهم الروحية ٠

فالسيد الرفاعي رضى الله عنه صاحب الطريقة المشهورة هو في الواقع من أعظم مدربي التربية البدنية وهو السباق الى تلك الحركات التي يعبر عنها اليوم بالسويدية والتي كان يجهلها مدربــوا العــالم أجمـــع ٠

ومما يستحق الذكران بعض المشتغلين من رجال الطريقة قد يأتون بحركات يعجز عنها معظم الرياضيين : وذلك لمــا تحتاجه الى خفة عظيمة وموازنة شديدة وهذا يدل على ما يكسبه الذكر للجسم من مرونة ورشاقة فضلا عن الطاقة لواحد ووثوقهم بــه واعتمادهم عليه في حل المشاكل وتصحيح العلل التي تقف سداً منيعاً دون الوصول الى القوة النفسية وهذا مما لا يخفي ممــا يخفف أعبــاء الحيـــاة ويريح الضمير ٠

نصــائحه

للسيد الرفاعي رضى الله عنه نصائح فريدة وارشــادات ومواعظ غاليــة تدعو التعلق بالخلق وترك ما ســواه وجعل الدنيا مزرعة الآخرة وجعل الحياة نصفين دين ودنيــا ومــن نصائحه رضي الله عنه لاتبــاعه وتلاميــذه ومريديــه قولــه (لاتتواضع للاغنياء ولابناء الدنيا ولاتنهض لهم ولاتقـــرب أبوابهم وان دعوك ٠ ان أبناء الدنياان أكرمتهم أهانوك وان أجبتهم أبغضوك وفي كل الاحوال يعيبوك مالم يروا حبك لهم بل لدنيــا لهم ولاحتياجك لعزهم فأعز نفســك عــن صحبتهم

وخدمتهم فقد نهى الرسول (ص) عن القرب منهم والتواضع لهم فقال (ص) (لعن الله من أكرم الغني لغناه وأهان الفقير لفقره) ومن فعل ذلك فقد سمي في السموات عدو الله وعدو الانبياء ولاتستجاب له دعوة ولا تقضي له حاجة ، ومن تواضع لغني لاجل غناء أكبه الله في النار على وجهه واذا خدمت الغني زادك تكبرا وتجبرا ونقصت من عين الله ، واذا خدمت الفقير جبرت قلبه وزدت في رغبته وعظمت عند الله تعالى .

ومن نصائح الامام أيضا لاحد تلاميذه (أياك والاشتغال بما لايعنيك وارجع بنفسك عن طريق الغفلة ، وادخل من باب اليقظة وقف بميدان الذل والانكسار واخرج من مقام العظمة والاستكبار وأياك والحسد فأنه أم الخطايا لان الشيطان لما حسد آدم وتكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء أني لكما من الناصحين طرد من رحمة الله تعالى فالكذب والكبر والحسد سبب طرد العبد من باب الرب ، واقطع نفسك الى الله واعلم ان الرزق مقسوم فأذا تحققت ذلك ما تكدرت ، واعلم انك محاسب فأذا تحققت من ذلك ما كذبت ، واغمض طرفك من النظر الى أعراض الناس فأنك كما تدين تدان ، وكما أن لك عين فلغيرك عيون وامسك لسانك عن الخلق فأن للخلق ألسنا .

ومن نصائحه : حقا للفقير أن يكون قبله وأماما للناس يقتدون به فعلى الفقير أن تكون أقواله مطابقة للشرع الشريف المحمدي ، ولا ينخرط في سلك من اتخذهم الناس رؤساء للجهالة فضلوا وأضلوا) .

وكان يقول (أنا بريء ممن يسبني فقال وكيف نسبك وانت قبلتنا فقال تقولون عني ما لا أقول وتفعلون ما لا يجوز فمن يراكم يقول لو لم يسمعوا شيخهم ويروه لما فعلوه ·

أدعيته

ومن دعاء السيد الرفاعي رضي الله عنه (اللهم ارزقنا طول الصحبة ودوام الخدمة وحفظ الحرمة ولزوم المراقبة وانس الطاعة وحلاوة المناجاة ولذة المغفرة وصدق الجنان ، وحقيقة التوكل ، وصفاء الود ووفاء العهد واعتقاد الوصل وتجنب الزلل ، وبلوغ الأمل ، وحسن الخاتمة بصالح العمل · اللهم أثبتنا في ديوان الصديقين ، واسلك بنا مسلك أولي العزم من المرسلين حتى نصلح بواطننا بلطائف المؤانسة ، ونفوز بالغنائم مع صحبة المجالسة ، والبسنا اللهم جلباب الورع الجسيم وأعذنا من البدع والضلال الاليم · اللهم أرخص علينا ما يقربنا اليك واغل علينا ما يباعدنا عنك ،واغننا بالافتقار اليك ، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك بكرمك أخلص أعمالنا وبارادتك اجعلنا نتوكل عليك وبمعونتك اجعلنا نستعين بك اللهم أطلق السنتنا بذكرك وقيد قلوبنا عما سواك ، وروح أرواحنا بنسيم قربك واملأ أسرارنا بمحبتك، وأطو ضمائرنا بنية الخير للعباد وألف أنفسنا بعلمك ، واملأ صدورنا بتعظيمك ، وحيز كليتنا الى جنابك وحسن اسرارنا معك واجعلنا ممن يأخذ ما صفا ويدع الكدر ويعرف قدر العافية ويشكر عليها ، ويرضى بك كفيلا لتكون له وكيلا ، ووفقنا لتعظيم عظمتك وارزقنا لذة النظر الى وجهك الكريم تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام ·

دعوته للتصوف

والسيد الرفاعي يدعو للتصوف الخالص وهي دعوة للتوحيد الخالص الذي كان عليه السلف الصالح فيقول في كلماته الخالدة (كن صوفيا صافيا ، ولا تكن صوفيا منافقا فتهلك ، التصوف الاعراض عن غير الله ، وعدم شغل الفكر بذات الله ، والتوكل على الله ، والقاء زمام الحال في باب التفويض · وانتظار فتح باب الكرم والاعتماد على فضل الله والخوف من الله في كل الاوقات ، وحسن الظن به في جميع الحالات لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر · هذا الدين الجامع باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه لولا الظاهر لما بطن ، لولا الظاهر لما كان ولما صح ، القلب لا يقوم بلا جسد بل لولا الجسد لفسد ، والقلب نور الجسد ، هذا العلم الذي سماه بعضهم بعلم الباطن ، هو اصلاح القلب ، فالاول عمل بالاركان وتصديق بالجنان اذا انفرد قلبك بحسن نيته ، وطهارة طويته وقتلت وسرقت وزنيت وأكلت الربا وشربت الخمر وكذبت وتكبرت ، واغلظت القول فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك ، واذا عبدت الله وتعففت وصمت وصدقت وتواضعت وأبطن قلبك الرياء والفساد فما الفائدة من عملك فأذا تعين لك أن الباطن لب الظاهر ، والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما ولا غنى لكلاهما عن الآخر ، فقل نحن من أهل الظاهر وكأنك قلت ومن أهل الباطن ، قل نحن من أهل ظاهر الشرع وقد ذكرت باطن الحقيقة ، أي باطنة للقوم لم يأمر ظاهر الشرع بعملها أي حالة ظاهرة لم يأمر ظاهر الشرع باصلاح الباطن لها ، لا تعلموا بالفرق والتفريق بين الظاهر والباطن ، فأن ذلك زيغ وبدعة ، ولا تهملوا حقوق العلماء

والفقهاء فأن ذلك جهل وحمق ، لاتأخذوا بحلاوة العلم وتبطلوا مرارة العمل فأن تلك الحلاوة لا تنفـع بغير تلك المرارة وان تلك المرارة تنتج الحلاوة الابدية (انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) نص قرآني يشهد لكم بالمكافأة على الاعمال ، والاخلاص أن يكون العمل لله لا لدنيا ولا لآخرة مع حسن الظن به سبحانه وتعالى في كل حال من الاحوال وعمل من الاعمـال وقول مـن الاقوال ايمانا به وامتثالا لامره وطلبا لمرضاته ٠

التصوف في رأي الرفاعي

وللسيد الرفاعي رأي سديد في التصوف الاسلامي فهو يدعو للتمسك بالكتاب والسنة واتباع الحق والسيد الرفاعي من أشد الناس حربا على أصحاب الاتجاهات الشاذة في العقيدة ٠ فهو يقول (من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت عندنا في ديوان الرجـال) ويقول (الصوفي يتباعد عن الاوهام والشكوك ويقول بوحدانية الله في ذاته وصفاته وأفعاله ، لانه ليس كمثله شيء يعلم ذلك علما يقينا ليخرج من باب العلم الظنى ، وليخلع عن عنقه ربقة التقليد) (الصوفي لايسـلك غير طريق الرسـول عليه الصلاة والسلام فلا يجعل حركاته وسكناته الا بينـة عليه) ويقول (الصوفي لايصرف الاوقات في تدبير أمور نفسه لعلمه ان المدبر الحق عز وجل ، ولا يلجأ في أموره ويعول على غير الله تعـالى) ويقـول (أذا خالط الصـوفي البعض فليختر لنفسـه صحبة الصالحين فاذا المرء على دين خليله ، ولينظر من يخالل ٠

دعوته للتوحيد

ويدعو السيد الرفاعي الامة الاسلامية الى التوحيد الخالص والتعلق بالخالق وعدم الركون الى العبد المخلوق وكذلك يحذر

اتباع أصحاب البدع والضلالات فيقول (أياك والانكار على الطائفة الصوفية في كل قول وفعل سلم لهم أحوالهم الا أذا ردها الشرع فكن معــــه) ٠

ونرى السيد الرفاعي من أشد الناس محاربا لاصحاب فكرة (وحدة الوجود) فيقول (اياك والقول بوحــدة الوجــود التي خاض بها بعض المتصوفة ، واياك والشــطح فأن الحجــاب بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر (ان الله لايغفر من يشرك به ويغفر من دون ذاك لمن يشاء) واذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع) ويقــول (اولى من تمسك بأذيال النبي (ص) ورضي بالله ولياً ، ومــن اعتصم بالله جل وعظم ، ومن اعتمد على غير الله ذل وخذل ومن استغنى بالاغيار ظل ومن اتبع غير طريق الرسول ضل) ٠

الرفاعي في التاريخ

ذكر معظم المؤرخين السيد أحمد الرفاعي في أهم مؤلفاتهم وقد أسهوا في ذكر مآثره ومناقبه التي لاعد لها ولا حصر ، قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان عند الترجمة للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه (هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن ابي العباس أحمد المعروف بأبن الرفاعي ، كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من العرب ، وسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة ، وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه ، والطائفة المعروفة بالرفاعية أو البطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولبعض من تدعى اتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حيــة والنزول في التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفئونها ويقال انهم في بلادهم يركبون

الاسود ومثل هذا وأشباهه مواسم خاصة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لايعد ولا يحصى ويقرءون بكتابه الكل) .

ويذكر سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان مثل ذلك فيقول في ص(٥٥٠) وكراماتومقامات أصحابه على مابلغني: يركبون السباع،ويلعبون بالحيات وبتسلم (بتسلق) أحدهم في أصول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم) وذكر ابن بطوطة في رحلته (١) عندما زار مدينة واسط فقال (ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثا بخارجها للتجارة ، لسنح لي زيارة قبر الولي أبي العباس أحمد الرفاعي وهو بقريه تعرف بأم عبيدة على مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين أن يبعث معي من يوصلني اليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد ، وهم قطان تلك الجهة واركبني فرسا له .

وخرجت ظهرا فبت تلك الليلة بحوش بني أسد ووصلنا في ظهر اليوم الثاني الى الرواق وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء ، وصادفنا بـه قدوم الشيخ أحمد فرجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي ، الذي قصدنا زيارته ، وقد قـدم من موضع سكناه من بلاد الروم لزيارة قبر جده واليه انتهت المشيخة بالرواق .

ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف وأخذ الفقراء في الرقص ، ثم صلوا المغرب وقدموا السماط ، وهو خبز الارز والسمك واللبن والتمر فأكل النـاس ثم صلـوا العشـاء الآخرة وأخـذوا في الذكر والشيخ أحمد قاعـد على سجادة جـده .

---

(١) رحلة ابن بطوطة ص ١٢٣ ـ ١٢٤

ثم أخذوا في السماع ، وقد أعدوا أحمالا من الحطب فأججوها نارا ودخلوا في وسطها يرقصون ، ومنهم من يتمرغ فيها ، ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفئوها جميعا ، وهذا دأبهم وهذه الطائفة الاحمدية مخصوصون بهذا وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه
وذكر خير الدين الزركلي في كتابه (١) السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه فقال (أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني أبو العباس ، الامام الزاهد مؤسس الطريقة الرفاعية ولد في قرية حسن (من أعمال واسط بالعراق) وتفقه وتأدب في واسط ، وتصوف فانظم اليه خلق كثير من الفقراء ، كان لهم به أعتقاد كبير ، وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) وتوفي بها وقبره الى الآن محط الرجال لسالكي طريقته وقد صنف كثيرون كتبا خاصة به وبطريقته واتباعه وفي كتاب (عجائب واسط) لابن المهذب ان عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفا في حال حياته أو جمع بعضهم كلامه في رسالة سميت (رحيق الكوثر) مات ولم يخلف عقبا أما العقب فلأخيه ٠

آراؤه في التوحيد والاخلاق والتصوف

من يطلع على كتاب (حالة أهل الحقيقة مع الله) للسيد الرفاعي رضى الله عنه يجد آراء سديدة وتفسيرات بليغة في التوحيد والاخلاق والتصوف والى القارىء بعضا من هذه الآراء ٠

---

(١) الاعلام ج١ ص١٦٩

١ ـ المعرفة كشجرة يغرسها ملك في بستانه ، ثمينة جواهرها مثمرة أغصانها حلوة ثمارها طريفة أوراقها رفيعة فروعها ، نقية أرضها عذب ماؤها طيب أريجها صاحبها مشفق عليها لعزتها مسرور بحسن زهرتها يدفع عنها الآفات ويمنع عنها البليات وكذلك شجرة المعرفة التي يغرسها الله تعالى في بستان قلب عبده المؤمن ٠

٢ ـ ان الله تعالى جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر حدا ولكل حد سببا ولكل سبب أجل كتابا ولكل كتاب أمر ولكل أمر معنى ولكل معنى صدقا ولكل صدق حقا ولكل حق حقيقة ٠

٣ ـ للعارف أربع أجنحة الخوف ، والرجاء ، والمحبة ، والشوق ، فلا هو بجناح الخوف يستريح من الهرب ولا بجناح الرجاء يستريح من الطلب ولا بجناح المحبة يستريح من الطرب ولا بجناح الشوق يستريح من التعب ٠

٤ ـ العلم علمان : علم باللسان وهو حجة الله على العباد وعلم القلب وهو العلم الاعلى ، لا يخشى العبد من الله الا به ٠

٥ ـ من كان لله كان الله له ، أي من كان في أمر الله كان الله في أمره ومن كان في ذكر الله كان الله في ذكره ٠

٦ ـ أن معرفة النفس أحد أصول العبودية ، وقل من يعرفها وعز وجود من يتمنى عرفانها ، وما خلق الله تعالى في الدارين سجنا أضيق على العارف ولا أوحش ولا أنتن من النفس ٠

٧ ـ أعلم أن الله تعالى أعلى درجة للذكر ، وعظم رتبته ، ورفع شأنه وشرفه وفضله ثم قسمه على اللسان والاركان والجنان ، فينبغي أن يكون للذاكر على حذر أن يلتفت الى الذكر ٠

٨ ــ أعلم أن العبد بين الله وخلقه ، أن التفت منه الى الخلق تجرد عن الحق وصار متروكا محروما مخذولا ، وان التفت الى الله عن الخلق قربه الله وأدناه وأوصلة الى قربه ٠

٩ ــ فمن علامة الصوفي أن يصفو في أقواله وأفعاله وحركاته من الناس يفوق النفس والخلق والدنيا ، وتصفو خواطره من غبار الاعراض عنه تعالى والنظر منه الى سواه ٠

١٠ ــ أعلم أن الله جل ذكر في محكم كتابه العباد أمره ولهبه ووعده ووعيده وترغيبه وترهيبه ، وقضاء وتقديره ، وحكمه وتدبيره ، ومشيئته في خلقه وضرب الامثال وذكر آلاءه ونعماءه ولطائف صنعه وكمال قدرته وعظيم ربوبيته ٠

١١ ــ أعلم أن العبد اذا علم أن الله سبحانه وتعالى حكيم فيما حكم وقدير عالم بما قضى ودبر ، وعرف انه جاهل المحبوب والمكروه رضى عن الله في حكمته وقضائه ٠

١٢ ــ أعلم أن الخلق بأسرهم فقراء محتاجون الى الله تعالى ، اسراء تحت مشيئته ضعفا تحت علمه وقدرته لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم نفعا ولاضرا ولا ذلا ولا عزا ولا موتا ولا حياة ٠

١٣ ــ أعلم أن التسليم والاستسلام شعبتان من شعب الايمان والمعرفة التسليم هو تسليم الكلية الى السلام بالسلامة بلا تخليط ،والاستسلام هو أن يستسلم راضيا بجميع ماينزل عليه منه ٠

دعوته للتمسك بالكتاب والسنة

وعندما يطلع المرء على كتب السيد أحمد الرفاعي يظهر له جليا بأن هذه العالم الجليل من أعظم الدعاة الى الله والتمسك

ــ ٥٧ ــ

بالقرآن العظيم والسنة الشريفة فيقول (احذر صحبة الفرقة التى دأبها تأويل كلمات الاكابر والتفكه بحكاياتهم وما نسب اليهم فأن أكثر ذلك مكذوب عليهم ، وماكان ذلك الا من عقاب الله للخلق لما جهلوا من الحق وحرصوا على المنافع العاجلة فابتلاهم الله بأناس من ذوي الجرأة السفهاء فأدخلوا على الرسول (ص) أحاديثا تنزه مقام رسالته عليه الصلاة والسلام عنها من المرغبة والرهبة والغامضة والظاهرة وسلط الله أيضا من أهل البدع والضلالة فكذبوا على القوم وأكابر الرجال وادخلوا في كلامهم ماليس منه، فتبعهم البعض فألحقوا بالاخيرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فعليك بالله وتمسك للوصول اليه بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والشرع الشريف نصب عينيك ، وجادة الاجتماع ظاهرة لك ، ولا تفارق الجماعة أهل السنة ، تلك هي الفرقة الناجية واعتصم بالله واترك مادونه وقل في سرك بقول من قال :

قلبتك تحلو والحياة مريرة ونيتك ترضى والانام غضاب

فليتك تحلو والحياة مريرة ونيتك ترضى والانام غضاب

اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

ولا تعمل عمل أهل الغار ، فنعتقد الصحة في المشايخ أو نعتمد عليهم فيما بينك وبين ربك ، فأن الله غيور لايحب أن يدخل في ما أن الى ذلك بينه وبين عبده وترك الفضول، وانقطع عن العمل بالرأي واذا أدركك زمان رأيت الناس فيه على ما قلناه فاعتزل الناس فقد قال عليه الصلاة والسلام اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخويصة نفسك) ٠

ونرى السيد الرفاعي يحارب الوثنية والشرك ويحارب أولئك الذين يعبدون القبور من دون الله فيقول (لاتجعل رواق شيخك حرما ، وقبره صنما وحالة دفة المكدية ، الرجل من يفخر به شيخه لا من يفتخر بشيخه) ٠

أسس الطريقة الرفاعية

وضع السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه أسسا قويمة ومباديء سديدة لطريقته العظيمة التي هي دعوة الى الايمان واتباع كتاب الله وسنة رسوله والحفاظ على أركان الاسلام والتمسك بالفضائل والابتعاد عن الرذائل وقد جاءت هذه القواعد في كتاب (الطريقة الرفاعية (للسيد الحسيب النسيب العلامة الجليل محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رحمه الله تعالى ٠ وفي كتاب (مختصر القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية) للعلامة اللوذعي السيد ابراهيم الراوي الرفاعي رحمه الله تعالى : وقد جاء في الطريقة الرفاعية :

١ ــ أحكام جانب التوحيد والتحقيق بمعانيه كأفراد القدم عن الحدوث وذلك بتنزية الله سبحانه في ذاته وصفاته عن سمات الحدوث ٠ وقد سئل السيد الرفاعي عن التوحيد فقال (وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه ومن هذا المقام تقديس صفاته سبحانه عن الترتيب ، فأن ذلك يقتضي التعاقب ، وفي ذلك مزلقة القول ببداية الصفات وما طرأ عليه ، البداية لابد وأن تطرأ عليه النهاية ٠ وكل ذلك، من سمات الحدوث والله سبحانه منزه عن كل ذلك في ذاته وصفاته بل والقديم الازلي الابدي السرمدي ٠ قامت به صفاته فلا هي عينه ولا هي غيره وكل

وكل بارز عن سلطان صفة من صفاته فهو حادث والترتيب يجري عليه ، والصفة المقدســة في مرتبة القــدم ومنصة التقديس والحمد لله رب العالمين ٠

٢ ــ تعظيم كتاب الله تعالى بالاخذ بأحكامه الكريمة وأمتثال أوامره العظيمة عملا بقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم لا آخذاً بالرأي ولا أتباعه يفهمه من الكتاب الكريم العقل فمثل ذلك مزلقة تدفع الى النار وبئس القرار وبذلك يقول السيد الرفاعي رضي الله عنه (يا مبارك أقتد بالقرآن المجيد واعمل به تسعد ، واياك والاخذ برأيك في كتاب الله تعالى ، بل انتفع بعلم نبيك وتفسيره وعمله ٠ ففي الخبر الظاهر (صلوا كما رأيتموني أصلي) ولا تتكل على رأيك وعلمك ولتفسيرك فتنزلق) ٠

٣ ــ الايمان بكل ما جاء بــه رســول الله صلى الله عليه وسلم اقرارا باللســان وتصديقــا بالجنــان وعمــلا بالاركان وانصافا بالاحسان وهو أعني بالاحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فأنه يراك) ٠

٤ ــ دوام حضور القلب واستعمال اللسان بذكر الله سبحانه وتعالى بغير عدد مع ترادف الانفاس فأن العدد قيد وقد قال تعالى (اذكروني أذكركم) وقال صلى الله عليه وسلم (اذكروا الله حتى يقولوا مجنون) ويقول سيدنا أحمد الرفاعي اجعل لقلبك بذكرك ربك حضرة ٠ لايتلجلج فيها غير ذكره فأنه غيور وليكن دائما لسانك رطبا بذكر الله واذا ذكرت الله فاكثر من ذلك ولو كانت عوائق نفسك وتجرد أهل الحق الذين يذكرون اسمه ولا تهف خواطرهم الى غيره وهنالك تليق للمجالسة ٠

٥ ـ المحبة كل المحبــة للنبي صلى الله عليه وسلم والوله به ، وكثرة الصلاة والسلام عليه ، مع الادب الخالص وحضور القلب عند ذكره والخشوع لجليل شأنه صلى الله عليه وسلم والتمسك بسنته والغيرة له ولأصحابه قال السيد الرفاعي (قرب العبد من الله وقدره عند الله بقدر محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقدره عنده) ٠

٦ ـ الاخذ بعقيدة السلف والادب مع الخلف والمعنى المقصود من الاخذ بعقيدة السلف نص عليه سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه ولفظه (فمــا بقى الا ماقاله صلحاء السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورســـوله مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمـــة) ٠

٧ ـ اعظام مقادير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ حرماتهم والثناء الحسن عليهم والكف عما شجر بينهم ٠

٨ ـ الايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ٠ قــال ســيدنا الرفاعي (لاتقل قدره لوقفني عن السير اليه هذا من بطالتك من كسل عزمك وفتور عزيمتك ٠ اجعل القضاء والقدر وابعث معهما رأيك وحزمك وأملك بربك واعتمادك ٠

٩ ـ التفكير في مصنوعات الله تعالى وآلائه سبحانه والكف عن التفكير في الذات والخوض في الصفات فذلك مزلقة والعياذ بالله قال سيدنا الرفاعي (أول أعمال النبي صلى الله عليــه وسلم كان قبل فرضية المفروضات عبادة التفكر في آلاء الله ومصنوعاته حتى كلف مــا كلف عليه صلوات الله وسلامه فعليكم بالتفكير في آلاء الله وأخــذ العبرة مــن الفكرة فأن

الفكرة اذا خلت من العبرة بقيت وسواسا وخيالا واذا انتجت العبرة بقيت واعظا وحكمة ، احكموا الاعمال لله بالتفكر على أصل صحيح واحكموا الاخلاق بعد الاعمال على طريق مليح وزينوا كل ذلك بالية) ٠

١٠ ـ ذكر الله سبحانه وتعالى مع الاخوان بالجهر التام وحسن الانتظام والادب الكامل حالة القعود والقيام وقبض البصيرة والبصر عن النظر الى الاثار وقوفا مع جلالة المذكور العظيم الرحمن الرحيم ٠

١١ ـ عدم التلبس بثوب شهرة ولبس كل ما أباحه الشرع من دون تقيد بزي مخصوص عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب كل مبتذل لايبالي مالبس) ٠

١٢ ـ الاهتمام بالتخلق بخلق النبي صلى الله عليه وسلم على أن أحسن الحسن الخلق الحسن ٠

١٣ ـ قراءة القرآن وطلب العلم لوجه الرحمن ٠ قال سيدنا أحمد الرفاعي رضى الله عنه (من انقطع عن مجالسنا لاجل قراءة القرآن العظيم أو لطلب العلم فهو مجاز فأن القرآن العظيم مأدبة الحق والعلم وسلم القرب ونور الحقيقة) ٠

١٤ ـ الاخذ بما يعلى والترك لما يعني من كل قول وعمل ، فأنه من حسن اسلام المرء تركه مالا لايعنيه ٠ قال سيدنا الرفاعي رضى الله عنه (طريق الحق قائم على ساقين الاخذ بما يعنيك من قول وعمل وترك كل مالا لايعنيك من قول وعمل ٠

١٥ ـ انجاز الى السنة وابتعاد عن البدعة قال سيدنا الرفاعي رضى الله عنه أصل طريقتنا هذه ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع والصبر على الامر والنهي ، ومن لم يزن أحواله وأقواله وأفعاله كل وقت بميزان الكتاب والسنة لايقتدي به في طريقتنا ولا يقدر على ذلك الا بمجانية البدع .

مؤلفاته

وللسيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه تصانيف مفيدة ومؤلفات قيمة نفيسة اشتملت على التوحيد والتصوف والاخلاق ذكر الحاج خليفة في كشف الظنون بعضا منها وأشار الى البعض الآخر النسيب السيد محمد أبي الهدى الصيادي في مؤلفاته وغيرها ومنها حسب ما وصل الى عملنا وهي .

١ ـ البرهان المؤيد : طبع عدة مرات .
٢ ـ الحكم الرفاعية : طبع عدة مرات .
٣ ـ الاحزاب الرفاعية : مفقود ولم يعثر عليه .
٤ ـ النظام الخاص لأهل الاختصاص : طبع عدة مرات .
٥ ـ الصراط المستقيم في تفسير معاني بسم الله الرحمن الرحيم : مفقود لم يعثر عليه .
٦ ـ الروية : مفقود لم يعثر عليه .
٧ ـ الطريق الى الله : مفقود لم يعثر عليه .
٨ ـ العقائد الرفاعية : لازال مخطاطا .
٩ ـ المجالس الاحمدية : مفقود لم يعثر عليه .
١٠ ـ تفسير سورة القدر : مفقود .
١١ ـ حالة أهل الحقيقة مع الله : طبع عدة مرات .

١٢ ـ جمع أربعين حديثا ووضعها في رسالة خاصة شرحها في آخر كتاب حالة أهل الحقيقة .

١٣ ـ شرح التنبيه : في ست مجلدات وهو كتاب في الفقه الشافعي لأبي اسحق الشيرازي : وقد شرحه السيد أحمد الرفاعي في ست مجلدات .

١٤ ـ رحيق الكوثر : طبع في مصر .

١٥ ـ البهجة في الفقه وهو مفقود حيث أن معظم كتب السيد أحمد الرفاعي قد فقدت أيام هجوم التتار على بغداد .

زوجاته وأولاده وأحفاده

جاء في كتاب (الاسرار الالهية شرح القصيدة الرفاعيه) لعلامة العراق في عصره السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي الحسيني في ص ٢١ مانصه .

وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي فانه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ أبي بكر بن يحيى النجاري الانصاري فأولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالحا قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبع عشرة سنة ولم يتزوج وقال الشيخ علي الحدادي بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور ، وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بأبن أخته وابن ابن عمه على مهذب الدولة بن سيف الدين عثمان فأولدها ولي الله الامام الكبير محيي الدين ابراهيم الاعزب ونجم الدين أحمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بأمرأة أخرى ، فأولدها اسماعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسط ، وأما زينب بنت السيد أحمد الكبير فأنها تزوج بها

ابن عمتها وابن أحمد وأبا الحسن عليا وعز الدين أحمد الصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبنتين ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة فأنهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورآسة واسط والبصرة جيلا بعد جيل ·

وفاته :

قال يعقوب الخادم لما مرض سيدي أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس في هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلا عظيم فتحملته عنهم وشربته بما بقى من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكي ويقول العفو العفو المهم اجعلني سقف البلا ، على هؤلاء الخلق - وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقى به المرض شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لاتأكل ولاتشرب فقال له أخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى ·

ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا ، ولم يعقب وانما المشيخة لابن أخيه ودفن ببلدة أم عبيدة(١)

---

(١) تقع آثار أم عبيدة وكذلك مرقد السيد أحمد الرفاعي ضمن محافظة (ميسان ـ العمارة) ولكن سلوك الطريق للوصول الى مرقده من قضاء الرفاعي التابع للناصرية (محافظة ذي قار) .

٦٧

تحقيق في نسبة :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها

بقلم

الدكتور/ عبد الحكيم الأنيس

(منشور على النت)

تحقيق في نسبة: في حالة البعد روحي كنت أرسلها

بقلم: د. عبد الحكيم الأنيس

يتساءل كثيرٌ من الناس - وأنا منهم- عن قائل هذين البيتين المشهورين:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها	تقبِّل الأرضَ عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرتْ	فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

ويَودُّون معرفة قائلها، والمخاطبَ بهما، وأُورد هنا خلاصة بحثي ونتيجة تنقيبي.

أقول: لقد اختلفَ العلماءُ والأدباءُ والمؤرِّخون في تحديد نسبة هذين البيتين إلى قائلهما على أربعة أقوال:

القول الأول: أنّهما للأمير الفاضل الشاعر أبي العباس أحمد بن عبد السيّد الهذباني الكردي المعروف بصلاح الدين الإربلي (٥٦٤-٦٣١هـ)

قال ابنُ العديم(ت:٦٦٠هـ) في ترجمته في "بغية الطلب في تاريخ حلب" (٩٨٥/٢): "أنشدني أبو الربيع سليمان بن بُنيمان الإربلي قال: أنشدني صلاح الدين الإربلي أحمد بن عبد السيد لنفسه" وذكرهما.

وهذا - فيما أعلم- أقدمُ مصدرٍ موثوقٍ به ذكر هذين البيتين.

القول الثاني: أنهما لابن الفارض (٥٧٦-٦٣٢) خاطب بهما الشيخَ العارفَ عمر السُهروردي (٥٣٩-٦٣٢) حين التقى به في مكة المكرمة.

جاء هذا في:

١. مسالك الأبصار في ممالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ) في ترجمة ابن الفارض (٣٧٠/٨) بلفظ: "وحكي"
٢. التذكرة الأدبية للصفدي (٦٩٦-٧٦٤) بلفظ: "حُكي" أيضاً.
٣. إنسان العيون في مشاهير سادس القرون لابن أبي عذيبة (ت: ٨٥٦) في ترجمة ابن الفارض بصيغة: "ولما اجتمع بالشيخ العارف السهروردي أنشده بديهاً...". والكتاب مخطوط، منه نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.

٤. طراز المجالس للشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، انظر ص ١٤٦ [كذا في المطبوع والصحيح: ص١١٠]، وهو قد نَقَلَ عن الصفدي، ثم قال: "وقد نُسب هذا لغيره فلعله تمثّل به".
٥. غاية الأماني في الرد على النبهاني للشيخ محمود شكري الآلوسي (ت: ١٣٤٢هـ) (٢٢٤/١-٢٢٥)، وهو قد نَقَلَ عن الخفاجي، لكنه أسقط عبارة: "فلعله تمثّل به" على أهميتها !

هذا، وقد بحثتُ في ديوان ابن الفارض في خمس طبعات، وفي شرحه لرشيد بن غالب المجتني، وفي عشرين نسخة مخطوطة في دار المخطوطات ببغداد، فلم أجد لهذين البيتين ذكراً.

القول الثالث: أنهما للسيد الشيخ زاهد العراق أحمد بن أبي الحسن الرفاعي (٥٠٠-٥٧٨)، قالهما أمامَ القبر النبوي يُخاطب بهما النبي صلى الله عليه وسلم فامتدت له اليد النبوية فقبلها.

والذين نصوا على ذلك هم -حسب وفياتهم-:

- الشيخ أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن علي الشاذلي المعروف بابن مغيزل (٨٦٥-٨٩٤هـ) في كتابه "الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة" الذي انتهى منه في ١٥ من ربيع الآخر سنة ٨٩٤هـ، ونصه (الورقة ٦ ب):

"ولما حجَّ القطب العارف سيدي أحمد بن الرفاعي أنشد عند الحجرة النبوية لنفسه:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبّل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرتْ   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فعند ذلك خرجت اليدُ الشريفة من الحجرة فقبّلها".

ثم قال المؤلف:

"قلت: وهذا يُسمّى عند الصوفية بانكشاف الصوري [كذا]، صرَّح بذلك ابنُ السبكي وغيرُ واحد" ا.هـ

وهنا لابدَّ من تعليق وتساؤل، فهل ما صرَّح به ابن السبكي هو تعليق على هذا الخبر بعينه؟ فإن كان كذلك فيفيد هذا ذكرَ ابن السبكي له في أحد كتبه، وإن كان المؤلِّف يقصد أن ابنَ السبكي صرَّح بقوله هذا على أشباه هذه الحالة فهذا شيء آخر.

ثم يسأل عن ابن السبكي هل هو تقي الدين أو ابنه تاج الدين؟ والأول توفي سنة (٧٥٦هـ)، والابن توفي سنة (٧٧١هـ).

- عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت: ٨٩٤) في "نزهة المجالس ومنتخب النفائس" (١٩٠/١).
- والحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١) في "تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي (٤٨٠/٢-٤٨١).

ونصُّه: "وفي بعض المجاميع: حجَّ سيدي أحمد الرفاعي فلمّا وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد.... فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبّلها".

- والشيخ محمد بن يحيى التادفي (ت: ٩٦٣) في كتابه "قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر" ص ٨٤، وكأن نقله عن السيوطي من كتابه "تنوير الحلك".
- والمناوي (ت: ١٠٣١) في: "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" (٧٦/٢) من الطبعة المصرية، والورقة (١٦٨-أ) من المخطوطة في دار المخطوطات ببغداد.

وزاد المناوي: "والناس ينظرون". ولم ترد هذه الزيادة عند المذكورين قبله.

- والشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩) في كتابه "نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض" (٤٤٢/٣)، وقد انتهى منه سنة ١٠٥٨، ونصُّه: "...فقيل: إن اليد الشريفة بدت له فقبّلها، فهنيئاً له ثم هنيئاً".

وقد سبق قولُه عن ابن الفارض: "وقد نُسب هذا لغيره فلعله تمثّل به"، وكأنَّه يَقصد بهذا الغير: السيّدَ أحمد الرفاعي، وقد وُلد ابن الفارض قبل موت الرفاعي بسنتين.

- والشيخ محمد كبريت بن عبد الله الحسيني (١٠١٢-١٠٧٠هـ) في كتابه "الجواهر الثمينة في محاسن المدينة" (٢٢٩/١) نقلاً عن السيوطي.
- وأحمد القُشاشي (ت: ١٠٧١هـ) في "الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة".
- وعبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) في "ديوان الحقائق".
- وعبد الجواد بن خضر الشِّرْبيني (ت بعد: ١١٢٨هـ) في "درر الأصداف في فضل السادة الأشراف- خ"، وقد أنجزه في ختام سنة ١١٢٨هـ كما في "الأعلام" للزركلي (٢٧٦/٣).
- وحسين بن علي العُشاري (ت: في حدود سنة ١١٩٥هـ) في "ديوانه".
- وسليمان بن عمر الجمل (ت: ١٢٠٤) في حاشيته على "الهمزية للبوصيري" المسماة بـ"الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية" ص ٩٤، ولم يذكر مصدراً

وهذا و"درر الأصداف" هما مصدرا الشيخ مؤمن الشبلنجي في "نور الأبصار" كما سيأتي، وقد رأيت حاشية الجمل، أما "درر الأصداف" فلم أره بعد.

- ومحمد بن أحمد بنيس الفاسي (ت: ١٢١٣هـ) في كتابه "لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية الإمام البوصيري" المطبوع على حاشية "الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية" لمحمد بن قاسم جسوس ص ٢٠٥. وقد فرغ منه ليلة الجمعة ١٩ من ربيع الأول عام ١٢٠٠هـ.
- وياسين خير الله العمري(ت: بعد١٢٣٢هـ) في تاريخه: "الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون" في ترجمة الرفاعي، وقد انتهى منه سنة ١٢١٨هـ، ومنه نسخة مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.
- وأحمد الصاوي (ت: ١٢٤١هـ) في "حاشيته على شرح المنظومة الخريدة البهية في العقائد التوحيدية" للقطب الدردير ص ٨٦، وفي كتابه "الأسرار الرحمانية"، ذكر ذلك بنص المناوي.
- والشيخ أمين الجندي (ت: ١٢٥٧هـ) في "ديوانه" ص ٢١٨، وقد خمَّسهما.
- وعمر بن سعيد الفوتي (ت: ١٢٦١هـ) في كتابه "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم" - المطبوع على هامش جواهر المعاني- انظر الفصل (٣١) (٢١٩/١)، وهو ينقل من "تنوير الحلك" للسيوطي.
- وحسن العدوي (ت: ١٣٠٣) في "مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار" ص ٩٧، وقد ألفه سنة ١٢٦٤هـ، وطبع سنة ١٢٧٣هـ.
- ومؤمن الشبلنجي في "نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار"، وقد ألّفه سنة ١٢٩٠هـ.

ذكر هذا الخبر ص ٢٣٠ ثم قال: "لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن، ولقائلٍ أَنْ يقول: لا مانع من وقوعها لهما، والله أعلم".

- والشاعر حسن البزاز الموصلي (ت: ١٣٠٥هـ) في "ديوانه" ص ٩٣.
- وضياء الدين حيدر البغدادي (ت: ١٣٠٧هـ) في "غاية المرام في شرح برأة الامام".
- والشيخ أحمد بن محمد الحَضْراوي المكي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ) في "نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم" ص٤٧.
- والشيخ يوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ) في "جامع كرامات الأولياء".

لكن لابُدَّ هنا من القول أني رجعت إلى ترجمة السيد الرفاعي في المصادر الآتية أسماؤها، فلم أجد لهذين البيتين ذكراً، وهذه المصادر هي - حسب وفيات أصحابها-:

الكامل لابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ).

ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ).

وأخبار الزهاد لابن الساعي (ت: ٦٧٤هـ) (مخطوط).

ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ).

وبهجة الأسرار للشطنوفي (ت: ٧١٣هـ).

وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وسير أعلام النبلاء، والعبر في أخبار من غبر، ودول الإسلام: أربعتها للذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

وتتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ).

ومسالك الأبصار في ممالك الأنصار لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ).

والوافي بالوفيات للصفدي (ت: ٧٦٤هـ).

ومرآة الجنان لليافعي (ت: ٧٦٨).

وطبقات الشافعية الكبرى، والوسطى - وهو مخطوط- للسبكي (٧٧١هـ).

وطبقات الشافعية للإسنوي (ت: ٧٧٢هـ).

والبداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ).

والعسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني (ت: ٨٠٣هـ).

وطبقات الأولياء، وطبقات الشافعية (العقد المذهب) لابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ).

وطبقات الشافعية، والإعلام بتاريخ أهل الإسلام، كلاهما لابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ).

والنجوم الزاهرة للأتابكي (ت: ٨٧٤هـ).

ونفحات الأنس من حضرات القدس للجامي (ت: ٨٩٨هـ).

ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني (ت: ٩٧٣هـ)، وقد فرغ منه سنة ٩٥٢هـ.

وشذرات الذهب لابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ).

وإضافة إلى هذه فقد رجعت إلى كتبٍ خاصة مهمة تحدَّثت عن السيد الرفاعي، وهي:

١. إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي إلى مناقب العارف بالله الشيخ أحمد الرفاعي، لمؤلِّف من أهل القرن السابع، وعندي منه نسختان.
٢. وترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين لمحدِّث واسط عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي، من أهل القرن الثامن (ت: ٧٤٤هـ) وهو من أهم الكتب وأوثقها. وعندي منه نسختان أيضاً.
٣. وجلاء الصدى في سيرة إمام الهدى لأحمد بن جلال اللاري، من أهل القرن التاسع، ورأيت منه خمس نسخ في بغداد وسامراء والموصل والبصرة ودمشق، فلم أجد هذين البيتين أيضاً.

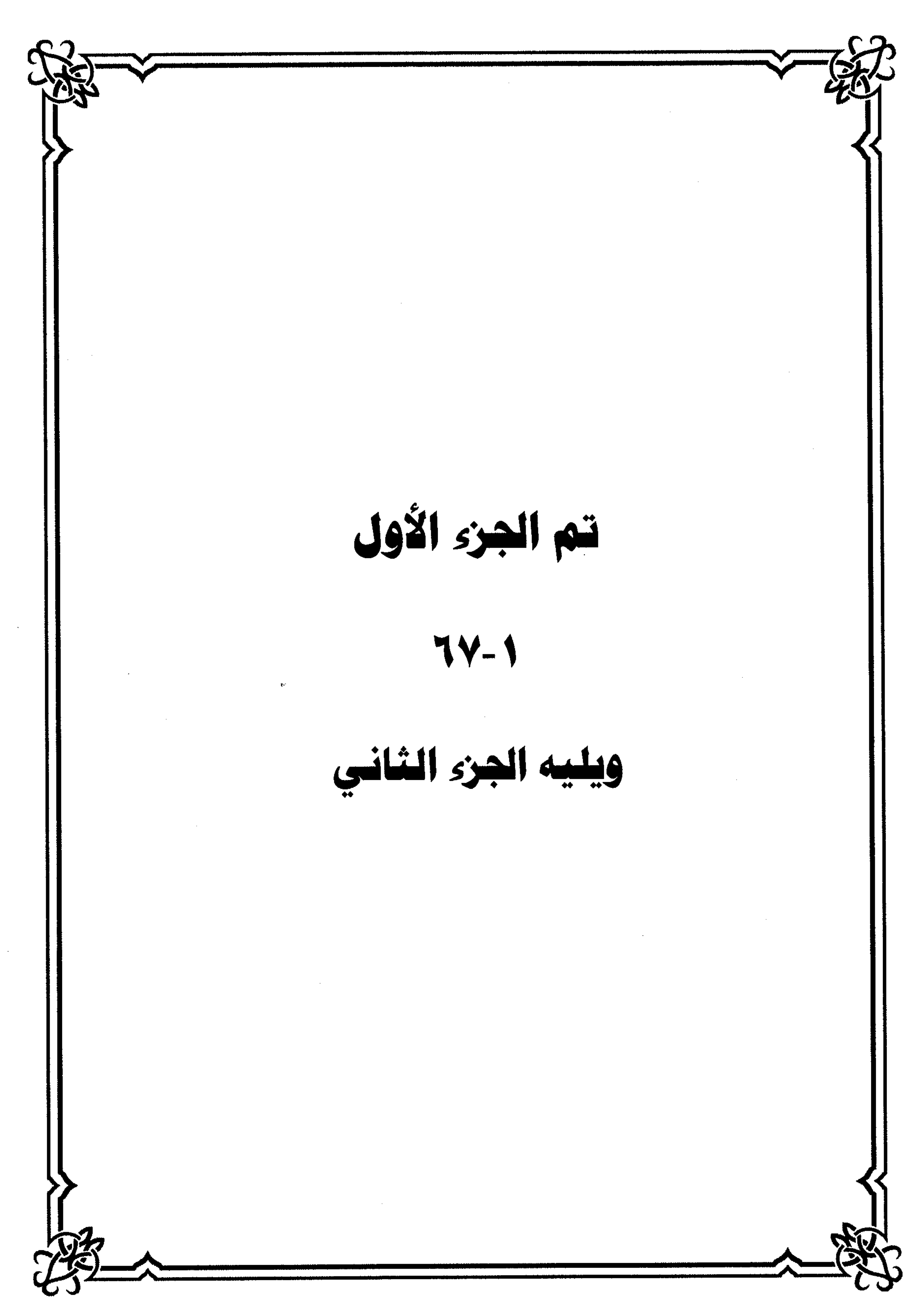
نعم نَسبت هذين البيتين إلى السيد أحمد الرفاعي مجموعةٌ من الكتب الرفاعية غير تلك التي ذكرتُها، كما جاء في كتاب "الكنز المطلسم" لأبي الهدى الصيادي (ت:١٣٢٧هـ)، ولكنْ في نسبة تلك الكتب إلى مَنْ نُسبت إليهم كلامٌ طويلٌ لا يتسع له المجالُ هنا.

القول الرابع: أنهما للشيخ عبد القادر الكيلاني (٤٧١-٥٦١هـ).

جاء هذا في:

- كتاب "تفريح الخاطر في مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء القطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر" لمحمد صادق القادري الشهابي السعدي (ت: ؟)، ص: ٢٣، وأصل هذا الكتاب بالفارسية، وعرّبه عبد القادر القادري بن محيي الدين الإربلي.

- وجاء كذلك في "الطليعة من شعراء الشيعة" لمحمد السماوي (١٢٩٣-١٣٧٠هـ) المترجم في "الأعلام" ١٧٣/٦ أن لمحسن بن محمود خنفر الباهلي العفكاوي النجفي (المتوفى في النجف سنة ١٢٧٠هـ) تخميس البيتين الشهيرين للشيخ عبد القادر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، خمسها عند حجه وزيارته. وذكرهما.(رجعتُ إلى "الطليعة" على موقع الوراق).



تم الجزء الأول

١-٦٧

ويليه الجزء الثاني

فهرست تسلسل الكتب ووفيات أصحابها

٢٤	العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني	٨٠٣	١٥٧
٢٥	العقد المذهب لأبن الملقن	٨٠٤	١٥٩
٢٦	طبقات الأولياء لأبن الملقن	=	١٦١
٢٧	القاموس المحيط للفيروزآبادي	٨١٧	١٧١
٢٨	عمدة الطالب لابن عنبه (أربع طبعات)	٨٢٨	١٧٣
٢٩	توضيح المشتبه لابن ناصرالدين الدمشقي	٨٤٢	١٨٧
٣٠	طبقات الشافعية لابن شهبة	٨٥١	١٨٩
٣١	عقد الجمان للعيني	٨٥٥	١٩٣
٣٢	النجوم الزاهرة لابن تغري بردي	٨٧٤	١٩٧
٣٣	الكواكب الزاهرة لابن مغيزيل الشاذلي	٨٩٤	٢٠١
٣٤	نزهة المجالس للصفوري	٨٩٤	٢٠٧
٣٥	نفحات الأنس للجامي	٨٩٨	٢٠٩
٣٦	النجم الثاقب للتلمساني	٩٠١	٢١٥
٣٧	تنوير الحلك للسيوطي	٩١١	٢١٩
٣٨	تاريخ ابن سباط لأبن سباط	٩٢٩	٢٢١
٣٩	بدائع الزهور لأبن إياس الحنفي	٩٣٠	٢٢٣
٤٠	قلادة النحر لبامخرمة الحضرمي	٩٤٧	٢٢٥
٤١	قلائد الجواهر للتاذفي	٩٦٣	٢٢٩
٤٢	الطبقات الكبرى للشعراني	٩٧٣	٢٣٧
٤٣	الكواكب الدرية للمناوي	١٠٣١	٢٤٧
٤٤	شذرات الذهب لابن العماد	١٠٨٩	٢٥٩
٤٥	ديوان الاسلام لابن الغزي	١١٦٧	٢٦٥
٤٦	تاج العروس للزبيدي	١٢٠٥	٢٦٧
٤٧	حاشية الزبيدي على بحر الأنساب (طبعتان)	=	٢٧١
٤٨	الأشراف بفاس للمرادسي الفاسي	١٢٧٣	٢٧٥



الإمام أحمد الرفاعي

سيرته وأخباره

في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم
مرتبة حسب وفيات أصحابها
(ت ٥٧٨ هـ)



جمع وإعداد
ماجد حميد البياتي

الجزء الثاني

الطبعة الأولى الجديدة

الجزء الثاني

١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م

العراق – بغداد

٩٢٢/١

ب/٩٢٢ البياتي، ماجد حميد

الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره

/ ماجد حميد البياتي .. بغداد: دار الكوثر، ٢٠١٨

ص، ٢٤سم.

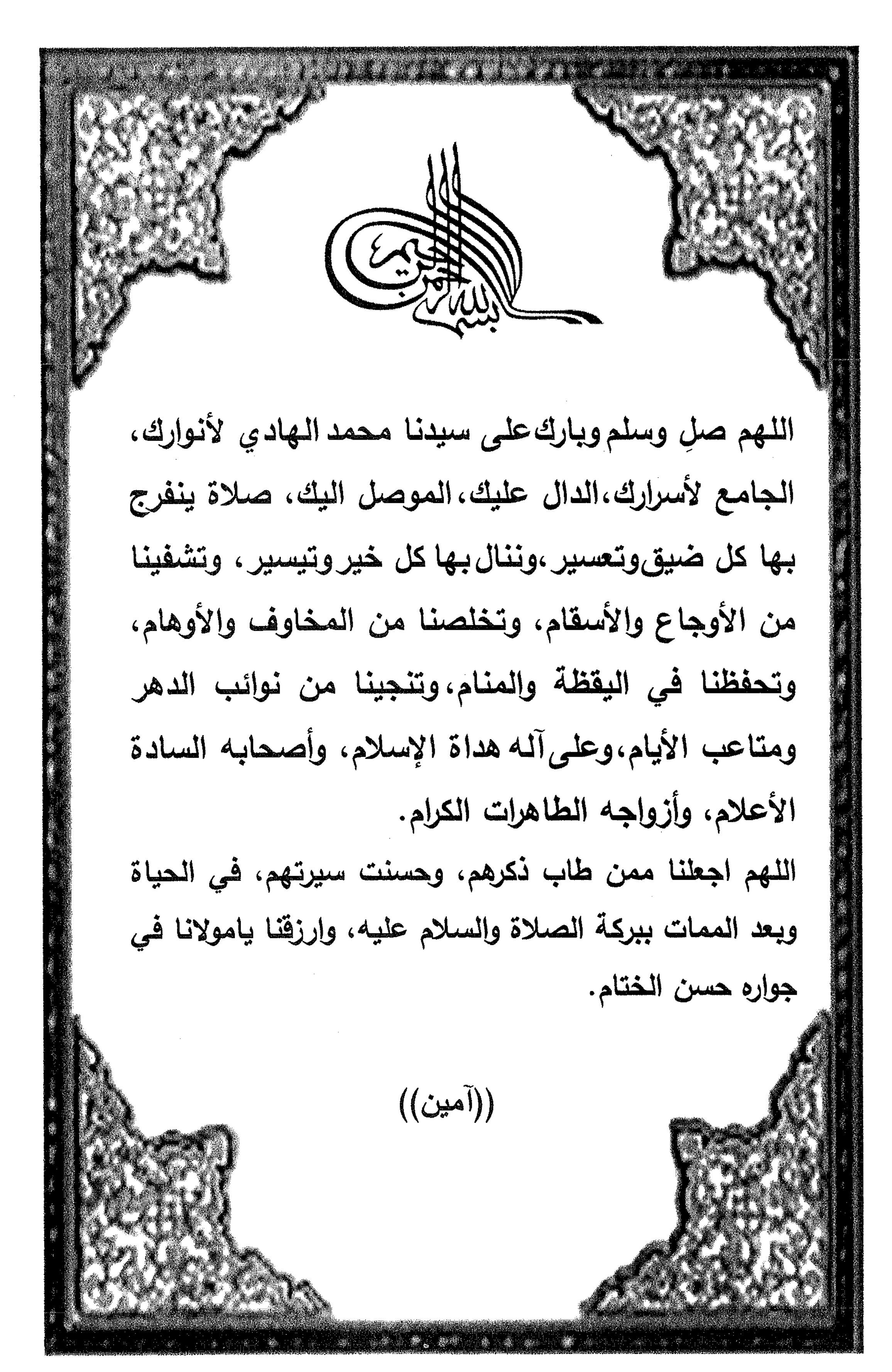
١.الرفاعي، (أحمد – رجل دين) أ – العنوان

م.و

٢٠١٨/١٣٧

الفهرسة أثناء النشر (المكتبة الوطنية) رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

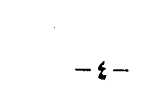
ببغداد (١٣٧) لسنة ٢٠١٨



اللهم صلِ وسلم وبارك على سيدنا محمد الهادي لأنوارك، الجامع لأسرارك، الدال عليك، الموصل اليك، صلاة ينفرج بها كل ضيق وتعسير، وننال بها كل خير وتيسير، وتشفينا من الأوجاع والأسقام، وتخلصنا من المخاوف والأوهام، وتحفظنا في اليقظة والمنام، وتنجينا من نوائب الدهر ومتاعب الأيام، وعلى آله هداة الإسلام، وأصحابه السادة الأعلام، وأزواجه الطاهرات الكرام.

اللهم اجعلنا ممن طاب ذكرهم، وحسنت سيرتهم، في الحياة وبعد الممات ببركة الصلاة والسلام عليه، وارزقنا يامولانا في جواره حسن الختام.

((آمين))





الإهداء وتوثيق للتاريخ

إلى روح شيخنا السيد(ظاهر آل الشيخ قمر الرفاعي القادري) سليل الدوحة الصيادية الرفاعية الشريفة، وعميد الأسرة القمرية المباركة. الذي سألني عن هذا الجزء قبل موته بساعة واحدة هل أتممته..؟ حباً بجده الرفاعي (قدس الله روحه) .

قال العلامة عبد الستار درويش الحسني البغدادي مؤرخاً وفاته:

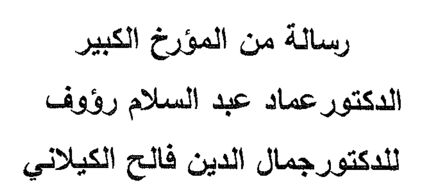
من بني القطب الرفاعي قضى	نحبه ذو سؤدد شهم حليم
وبذي القعدة للمولى قضى	لينال العفو من رب كريم
قد ثوى في بقعة قدسية	قرب مثوى جده عبد الرحيم
فبيُمن الفأل أرخ : لهجاً	(ظاهر) طاب محلاً بالنعيم

=١٤٣٩

توفي الشيخ رحمه الله في ليلة السبت ١/ذو القعدة/١٤٣٩هـ يوافق ١٤/ تموز/ ٢٠١٨م الساعة الواحدة ليلاً، عن عمر ناهز(٥٨عاماً) إذ هو من مواليد ١٩/٤/١٩٦٠، وأقيمت له عدة مجالس عزاء من أهله وأصدقائه ومحبيه: في بغداد وسامراء والموصل والأردن ولبنان وسلطنة عمان وتركيا ولندن.

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

((الفاتحة))


رسالة من المؤرخ الكبير
الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
للدكتور جمال الدين فالح الكيلاني

أخي العزيز الدكتور جمال الدين الكيلاني المحترم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أتحفتموني بالكتاب المستطاب جزاكم الله تعالى خير الثواب، تمتعت به أيما متعة، وأفدت منه أيما فائدة، وقد أحسن مؤلفه الشيخ ماجد البياتي- وفقه الله- في جمعه هذه الإضمامة الكبيرة من مصادر ترجمة الولي الكبير (الإمام أحمد الرفاعي) فجعلها ميسرة للطالبين والباحثين، عسى أن تفتح لهم أبواب البحث المتجدد في سيرته العطرة.

وأظن أنه أحاط بأهم ما كتبه السابقون في هذه السيرة، وإن كنت قد تذكرت الآن أن مكتبتي كانت تضم رسالة للإمام السيوطي عنوانها (الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي الكبير من تقبيل يد النبي) وقد طبع في بولاق- مصر- سنة ١٣٠١هـ ولم أجده في هذا الكتاب.

أما مقدمتكم فهي رائعة كعادتكم في كل ما تكتبون، استوعبتم فيها روح الموضوع وزبدته، وأحطتم فيها بفكرة الكتاب وأهميته، وعرفتم بسطور معدودة بدور هذا الولي الكبير في تربية جيل من المجاهدين تلك التربية المحمودة – رحمه الله تعالى- ودمتم بخير.

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

كلمة فضيلة الشيخ خليل الدليمي

" الباحث المتخصص في الأنساب "

تقريض وتقديم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين وبعد ..

كما أتحفنا الأخ الشيخ الباحث ماجد حميد البياتي(عضو رابطة التاريخ وتحقيق الأنساب في العراق) وأتحف المكتبة التاريخية والرفاعية بكتابه العلمي الخاص الببليوغرافي الموسوم (الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم مرتبة حسب وفيات أصحابها) الذي جمع فيه مصادر التاريخ المعتمدة عن السيد أحمد الرفاعي... ها هو يتحفنا بجزئه الثاني الذي هو تكملة المصادر التي عثر عليها بين المراجع ومنها وأهمها كتاب مناقب ابن الرفاعي للهمامي الذي ذكره الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام ونقل عنه سيرة سيدنا الرفاعي وهذا الكتاب يعد أصح إسناداً وأقرب فترة إلى سيدنا الرفاعي من خلال توثيق الذهبي له والنقل عنه، وهو موجود في ذيل مرآة الزمان لليونيني حوادث سنة ٧٠٥هـ ... والذهبي الذي نقل عنه في تواريخه أشار إلى وجود المناقب في تاريخ ابن الجزري ولم يشر إلى وجوده أيضا في تاريخ اليونيني وكلاهما كان حاضراً مجلس سماع الكتاب وأودعاه تاريخيهما .

وكنت قد استعرضت مادة الجزء الأول من على صفحتي الشخصية (التواصل الإجتماعي- الفيس بوك) والنت أيضاً، وعرّفت القارئ بمحتوى ذلك السِفر الخالد، وأما محتوى الجزء الثاني هذا فقد قسم الشيخ الباحث مصادره إلى أربعة مجاميع هي:

١- مجموعة مصادر النسبة

٢- مجموعة مصادر المناقب

٣- مجموعة مصادر النسب

٤- مجموعة البحوث والدراسات

وفي المجموعة الأخيرة، والتي قبلها، تعرض إلى عدة بحوث مهمة تتعلق بموضوع الكتاب، وخيراً فعل في ذلك، فإنه فتح باباً مهماً يتم من خلاله معالجة المسائل التي برزت وبدا فيها اختلاف الرواة وتعددت مروياتهم في الموضوع نفسه. لذا باتت تحتاج إلى تحريرٍ وضبطٍ وتحقيقٍ علمي [فإذا وجد الاختلاف وجب التحقيق]، على أن بعضاً منها تم معالجته بالفعل والقسم الآخر بقي بحاجة إلى تحقيق، وجميع هذه المسائل أمرها سهلٌ جداً ما دام أغلب المصادر وأهمها قد أخرج إلى النور وأصبح متيسراً للباحثين وطلاب الحقيقة، ولاشك ستكون الإفادة عظيمة من هذا الكتاب بجزئيه.

وأما مجمل المسائل التي برزت واختلفت فيها المرويات التي تحتاج إلى تحقيق هي :-

١- التحقيق في ضبط تاريخ ولادة السيد أحمد الرفاعي أهي سنة ٥٠٠ أم ٥١٢هـ والحقبة الزمنية التي عاش فيها ؟.

٢- التحقيق في صحة نسبة مؤلفاته له، أهي من تأليفه أم من تأليف تلاميذه، ولماذا لا نجد من ينقل عنها بين المؤرخين المتقدمين ؟.

٣- أيعود نسبه إلى جده حسن رفاعة المكي من أهل البيت أم إلى إحدى القبائل العربية (بنو رفاعة) ؟.

٤- أكانت له ذرية من الذكور وأنجبوا أم كان ميناثا ؟.

٥- أكرامة مد اليد حصلت فعلا أم هي من وضع المغالين في حبه ؟.

٦- التحقيق في لقب الرفاعي، أهو الرفاعي أم ابن الرفاعي ؟ وإذا كان نسبة إلى جده السابع حسن رفاعة لمَ لم يسمَ أحمد رفاعة أو ابن رفاعة ؟.

٧- من هم أصرح القبائل التي تنتسب الى أحمد الرفاعي مباشرة وماذا قيل عن نسبهم ؟.

ولسنا نثير هذه التساؤلات من باب التشكيك والعياذ بالله أن نكون من هؤلاء كلا وحاشا..! بل إن هذه المسائل هي التي أبرزت نفسها على هامش الكتاب بعد مطالعة كتابات المؤرخين المعتمدين ومصادرهم الموثوقة لدى أرباب التاريخ، ومن خلال استعراض أقوالهم باتت هذه المسائل بحاجة ماسة إلى تحقيق، لأننا أمة التثبت والإسناد والعقل والبرهان والدليل أليس كذلك ..؟.

إن كرامات السيد أحمد الرفاعي كثيرة جداً ومناقبه أكثر من أن تحصى فلمَ لا نستخرج الصحيح الثابت منها وندع الضعيف والحكايات الواهية التي تسيء إلى مقامه وحضرته دون أن نشعر ..!؟.

وهنا طاب لي أن أستعرض بعض من مزاياه الشريفة وفضائله المنيفة قُدس سره :-

١-الإمام الرفاعي تفقه بالمذهب الشافعي ثم تصوف فجاهد نفسه حتى قهرها وأعرض عن الدنيا وأهلها فأصبح شيخاً للشريعة والحقيقة والإنسانية وقدوة للناس بأفعاله وأقواله.

٢-الإمام الرفاعي أجيز بالعلوم الشرعية العقلية والنقلية وعمره عشرون عاماً تقريباً.

٣-أجيز بمشيخة الطريقة وأصبح شيخ المشايخ بعد خاله وعمره ثمانية وعشرون عاماً تقريباً.

٤-كان إماماً قدوةً عابداً زاهداً عالماً عارفاً بالله وسنة رسوله ومشفقاً على خلق الله.

٥-كان فقيهاً محدثاً مفسراً صوفياً شاعراً حكيماً مرشداً مربياً عظيماً في أهل زمانه.

٦-أشتهر عند أهل عصره بالعلم والعمل والإصلاح وكان يقول:(منهجنا علم وعمل).

٧-يعدُّ الإمام الرفاعي أحد أئمة التصوف وركناً أساساً من أركانه.

٨-الإمام الرفاعي ذو قدر عالٍ عند الله فهو من خواصه وأوليائه الذين لا يعلم منزلتهم إلا الله سبحانه وتعالى.

٩-أول من سلك مسلك الذل والإفتقار لله تعالى.

١٠-أول من فعل قانون السلام والمحبة بين الناس والمجتمع.

١١-أول من فعل قانون حقوق الإنسان والحيوان.

١٢-كان ينفق ثروته خدمة لشرع الله للفقراء والمساكين والمرضى والضيوف.

١٣-كان يتفقد الأرامل والمساكين ويجمع لهم الحطب ويحمله إلى بيوتهم ويسقي لهم الماء فكان أصحابه يوافقونه في فعله هذا.

١٤-كان يذهب إلى المرضى المصابين بالجذام، ويقعد معهم ويواسيهم ويطعهم ويتعهدهم بالدواء ويأخذ ثيابهم فيغسلها لهم فأي رجل هذا ؟.

١٥-كان لما يقعد مع الناس يقول لهم: أي سادة لست بشيخ عليكم، لست مقدماً على هذا الجمع.

١٦-له دور كبير في إصلاح الأمراء والقادة المعاصرين له.

١٧-ساهم في النهضة العلمية والفكرية إسهاماً كبيراً.

١٨-عمل في تربية مريديه على الإنسانية المحمدية الكاملة.

١٩-ساهم مريدوه في صد التمزق المذهبي والغزو التتاري.

٢٠-لاتزال طريقته قائمة إلى يومنا هذا ولها الإنتشار الواسع في العالم الاسلامي.

هذه عشرون خصلة من مزاياه الشريفة وفضائله الكريمة اقتصرنا على ذلك خوفاً من الإطالة وإلا فهي كثيرة جداً وتحتاج إلى مصنف لوحدها.

وفي الختام أتمنى على الشيخ ماجد البياتي أن يستمر في جمعه للمصادر والبحوث التي تجلي بذكرها عن صفحة من صفحات التاريخ الناصع للشيخ الإمام السيد أحمد الرفاعي قدس سره الشريف لكي لا تختلط الأوراق الصحيحة مع الأوراق الزائفة، ونأمل منه أن يواصل مسيرته في هذا المشروع العلمي الناجح ويتوسع في إثراء المكتبة بموسوعات ببليوغرافية عن باقي أعلام المسلمين كالإمام الغزالي والشيخ عبد القادر الكيلاني وباقي الأعلام، فهو ضليع بهذا المجال وذو خبرة واسعة بالكتب والمطبوعات، وفقه الله لكل خير وختم لنا وله بالصالحات من الأعمال والله ولي التوفيق وبالإجابة قدير وهو من وراء القصد .

الفقير إلى رحمة الله تعالى

محب أهل الله وأهل البيت

خليل ابراهيم خلف الدليمي

الباحث المتخصص في الأنساب

الثلاثاء ١٢/ربيع الأول/١٤٤٠هـ

يوافق ٢٠/تشرين الثاني/٢٠١٨م

مقدمة الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين..

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، ياربِ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ياربِ صلِ وسلم وبارك على صفوة خلقك **محمد** المحمود عند أهل الأرض وأهل السماء، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الصالحين الأدلاء، ومن سار على نهجهم وطريقتهم سير الأوفياء .. وبعد ..

-١-

أيها الأحبة الأعزاء، أيها القراء الكرام، ها أنا أطلّ عليكم مرة أخرى لأقدم لكم الجزء الثاني المكمل لما بدأناه للجزء الأول في رحاب **(موسوعة سيرة الإمام أحمد الرفاعي كما رواها المؤرخون)**. وما كنت أحسب يوماً بأن الجزء الثاني سيكون بهذا الحجم الضخم الموازي للجزء السابق..! ولم يكن بالحسبان عندما بدأت هذا العمل في جمع المصادر المبعثرة والمشتتة من سيرة سيدنا الإمام أحمد الرفاعي وتراثه بأنه أمانة ثقيلة، وفيه صعوبات كبيرة، وقد لايدرك بعضهم بأن الجمع ضرب من أصعب ضروب التصنيف والتأليف، فما هو بالأمر الهين بحيث يمر المؤلف عليه دون أن يكابد عناء البحث والتفتيش بين المراجع والمصادر المتنوعة واستخراج المادة المطلوبة منها واظهارها بمظهر واضح وسلس، ولقد بذلت مجهوداً كبيراً لا يعلمه إلا الله في استقصاء المادة واستيفائها ليكون هذا العمل مساهمة فعالة في الطريق الصحيح لخدمة سيرة ذلك الولي الكبير والرجل الصالح الشهير سيدنا الإمام أحمد الرفاعي قدس الله روحه ونفعنا به. وإنني لأشعر بالسعادة والإعتزاز والفخر بما وفقني الله سبحانه وتعالى به وأنجزت في هذا الكتاب، الذي حظي برواج كبير لم أكن أتوقعه- كونه عملاً خاصاً للدارسين فقط- بحيث نفذ من المكتبات العراقية بمدة وجيزة، واعتُمد مصدراً أساساً على النت (ويكيبيديا الموسوعة الحرة للمعلومات) وبيعت منه نسخ كثيرة في البلدان العربية والإسلامية كما أخبرني أصحاب الدور للنشر والتوزيع وبعض الأصدقاء، وآخر المطاف نلت عليه تكريماً- دروعاً ثلاثة وشهادة تقديرية- من المجمع الأعلى للتصوف في العراق ومن السيد عمار آل الشيخ قمر الرفاعي ومن السيد ميسر الرفاعي الحسيني ولله الحمد والمنة.

بدأتُ مشوار طباعة الكتاب على مراحل ..

فالطبعة الأولى صدرت سنة ٢٠١٦م وضمت ٤٧ مصدراً.

والطبعة الثانية المزيدة والمنقحة صدرت سنة ٢٠١٧م وضمت ٦٧ مصدر.

أما الطبعة الجديدة هذه فقد تضمنت الطبعة السابقة التي صارت " **الجزء الأول**" مع تعديل يسير وزيادة أجريتها عليها وهي ما يلي:-

١-استبدال طبعة (مرآة الزمان) السابقة بطبعة أدق منها ضبطاً للنص.

٢- زيادة ترجمة (عز الدين أحمد) الموجودة في نفس المصدر (مجمع الآداب-الجزء الأول-) التي لم أقف عليها إلا بعد طباعة الكتاب.

٣-تعديل فهرست الكتاب بوضع (حقل لرقم صفحة بداية المصدر) بدلاً من (حقل المجلد والصفحات) ليكون أسهل في الرجوع إلى المصدر المطلوب.

ثم ألحقت به "**الجزء الثاني**" هذا المتضمن ٤٠ مادة ليصبح الكتاب "**بجزئين**" متضمناً ١٠٧ مادة ما بين مصدر وبحث ودراسة ..، والظاهر والعلم عند الله أن هذا العمل سيستمر لحين استيفاء المصادر جميعها حتى وإن إضطرنا العمل إلى جزء ثالث أو رابع إذا ما ظهرت مصادر أخرى جديدة أو استجدت بحوث ودراسات تتعلق بموضوع الكتاب..!.

هذا وقد قسمت مصادر الجزء الثاني إلى أربعة مجاميع مراعياً فيها وفيات أصحابها على شرط الكتاب ولكن هذه المرة (في الباب نفسه) وعلى القارئ الكريم أن يلحقها حين القراءة إلى مكانها المخصص لها في الجزء الأول .. ؟ وهذه هي:-

١- مجموعة مصادر النسبة.

٢- مجموعة مصادر المناقب.

٣- مجموعة مصادر النسب.

٤- مجموعة البحوث والدراسات.

وفي المجموعة الأخيرة والتي قبلها وقفنا على عدة مواد (بحوث ودراسات) تتعلق بموضوع الكتاب وتعالج بعض القضايا والمسائل الخلافية عند المؤرخين فأدرجناها في الكتاب إتماماً للفائدة، -**وهي تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها**- .

ولعل من باب الإفادة والتوضيح أكثر أن أحكي كيفية تجميع هذا الجزء والدافع المحفز لطباعته..!؟ بعد الفراغ من نشر الطبعة الثانية التي تحدثت عنها قبل قليل، لم أنقطع عن البحث والتفتيش في المراجع لغرض الإلمام بكل المصادر المتبقية وتوخي استيفائها في هذا الجزء..، وبالفعل بدأت الجمع بالمادة المستجدة التي وقفت عليها من المصادر والبحوث والدراسات حتى وقفت على كتاب (مناقب ابن الرفاعي للهمامي) ضمن ذيل مرآة الزمان لليونيني، ذلك الكتاب الذي طالما بحث عنه السادة الرفاعية وأشاد به السيد محمد أبو الهدى الصيادي – المجدد للتراث والطريقة الرفاعية– في مؤلفاته التالية:(التاريخ الأوحد ص١٢، والكنز المطلسم المحققة ص ١٢٦، وبرهان الرحمن مخطوط لوحة٢٤أ) وأيضاً (الباب المعاني للعبدلي الرفاعي ص٢٧)،ذلك الكتاب الذي نقل عنه الإمام القوصي في كتابه(الوحيد) والإمام الذهبي أيضاًفي(تاريخ الاسلام) ترجمة سيدنا الإمام أحمد الرفاعي وقال في خاتمة الترجمة: ((نقلت أكثر ما هنا عن يعقوب من كتاب– مناقب ابن الرفاعي– رضي الله عنه، جمع الشيخ(محي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي) شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة، وذكر أن الكتاب المذكور كتبه مناولة واجازة المولى شمس الدين محمد ابن الجزري وأودعه تاريخه في حوادث سنة ٧٠٥هـ) .

وهنا تكمن أهمية هذا الكتاب:–

١–في توثيق الإمام القوصي له والنقل عنه، وكذلك الإمام الذهبي الذي وصفه وصفاً دقيقاً ومطابقاً فقال: ((فأوله قال: ذكر ولادته، ثم قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ يعقوب بن كراز، وأكثر الكتاب عن الشيخ يعقوب، وهو نحو من أربعة كراريس، وهو ثمانية فصول: في مقاماته وكراماته وغير ذلك، وهي بلا اسناد!)) .

٢–في أن أخباره مستقاة من شيخ كان مصاحباً لسيدنا الرفاعي وهو الشيخ (يعقوب بن كراز) المترجم بنفس صفحات الكتاب وكتاب القوصي أيضاً– ترجمة موجزة تفي للتعريف بحاله ومكانته وهويته وهذا كل ما نريده– ، وأنه عاش مع سيدنا الرفاعي

(٦٠ سنة) ولم يفارقه سفراً وحضراً وكان يؤذن ويؤم بسيدنا أحمد الرفاعي وأصحابه إلى حين وفاته وكان من كبار جماعته.

٣-في أن الإمام الذهبي ذكر أن الكتاب برمته مودع في تاريخ ابن الجزري ضمن حوادث سنة ٧٠٥هـ ولم يشر إلى وجوده أيضاً في تاريخ اليونيني وكان أحد شيوخه ومصادر تواريخه بل اختصره أيضاً كما أختصر تاريخ ابن الجزري وسنوضح ذلك..!؟ . إن هذا الجزء بالذات من تاريخ ابن الجزري لايزال مفقوداً-مع الأسف- فيما عثر عليه من مخطوطات نسخ الكتاب وهو المسمى (تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) الذي يعرف أختصاراً بـ(تاريخ ابن الجزري) ومؤلفه هو شمس الدين محمد بن ابراهيم بن أبي بكر الجزري (٦٥٨-٧٣٩هـ)، وقد طبع بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري/ في ثلاث مجلدات/ المكتبة العصرية- بيروت- /الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م/ وتضمنت الأجزاء الثلاثة السنين الآتية:-

الجزء الأول: من بقية وفيات سنة ٦٨٩هـ حتى حوادث سنة ٦٩٩هـ.

والجزء الثاني: من حوادث سنة ٧٢٥هـ حتى حوادث سنة ٧٣٢هـ.

والجزء الثالث: من حوادث سنة ٧٣٣هـ حتى حوادث سنة ٧٣٨هـ.

أي أن كتاب (الهمامي) الذي نبحث عنه هو في الجزء المفقود حالياً من تاريخ ابن الجزري. وأما مختصره الذي قام باختصاره الإمام الذهبي نفسه في مجلد واحد وأسماه (المختار من تاريخ الجزري) المسمى(حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) فقد وصلنا منه (من سنة ٥٩٣هـ-إلى سنة ٦٩٨هـ)، وقال في أوله:((هذه نبذة فوائد من تاريخ المولى شمس الدين محمد بن ابراهيم بن أبي بكر الجزري، أبقاه الله، وذلك كالتتمة لما نقحت من (المذيل على الروضتين) ومن (تاريخ شيخنا قطب الدين [اليونيني]) والله أسأل أن يأجرني العفو. أوله بقية سنة ٥٩٣، فمن سنة ٥٩٥ قال:...)). وهذا الكتاب مطبوع أيضاً بتحقيق خضير عباس محمد المنشداوي/ دار الكتاب العربي-بيروت/ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م. ولكن مع الأسف إن حوادث سنة ٧٠٥هـ أيضاً مفقودة منه، وكذلك مختصره لتاريخ اليونيني الذي ذكره مع التواريخ التي اختصرها قبل تأليف كتابه (تاريخ الاسلام) الذي قال في مقدمته:((وقد

طالعت أيضاً عليه من التواريخ التي أختصرتها...، وتاريخ الشيخ قطب الدين بن اليونيني، وتاريخه ذيل على (تاريخ مرآة الزمان) للواعظ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي، وهما على الحوادث والسنين)). وفي معجم شيوخه قال: ((واختصر التاريخ الكبير الملقب بمرآة الزمان، ثم ذيل عليه أربع مجلدات)) واليونيني كما ترجمه في المصدر الأخير.. هو الشيخ قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي البعلبكي (٦٤٠-٧٢٦هـ)، وتاريخه (ذيل مرآة الزمان) لم يصلنا كاملاً، بل عُثر منه على عدة مخطوطات وطبعت على مراحل.

إنّ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٥٨١-٦٥٤هـ) وصل فيه إلى سنة وفاته، ثم جاء اليونيني وذيل عليه إلى سنة (٧١١هـ) على ما عُثر عليه من مخطوطات نسخ الكتاب، وطبعاته كالآتي:-

١-طبعة حيدر آباد في الهند سنة(١٩٥٤،١٩٥٥، ١٩٦٠) (في ثلاث مجلدات) وتضمنت السنين الآتية:-

الأول: ٦٥٤-٦٦٢هـ.

والثاني: ٦٥٨-٦٧٠هـ.

والثالث: ٦٧١-٦٧٧هـ.

٢-ثم أعيدت الطبعة السابقة في القاهرة دار الكتاب الاسلامي سنة (١٩٩٢) (في أربع مجلدات) وتضمنت السنين الآتية:-

الأول: ٦٥٤-٦٦٢هـ.

والثاني: ٦٥٨-٦٧٠هـ.

والثالث: ٦٧١-٦٧٧هـ.

والرابع: ٦٧٨-٦٨٦هـ.

٣-طبعة الدكتور فضل مكي (رسالة دكتوراه) في القاهرة (ولم أقف على عدد مجلداته ولا سنة طباعته سوى أنه ورقي وتناول الحقبة الزمنية ٦٧٨-٦٩٦هـ).

٤-طبعة الدكتور حمزة أحمد عباس (رسالة دكتوراه) في أبي ظبي سنة (٢٠٠٧) (ورقي في ثلاث أجزاء) وتضمنت السنين الآتية:-

الأول: ٦٩٧-٧٠١هـ.

والثاني: ٧٠٢-٧١١هـ.

والثالث: الفهارس الفنية.

٥-طبعة دار الكتب العلمية في لبنان سنة (٢٠١٣) وهذه جمعت الطبعات السابقة كلها ومعه المرآة (في ٢٢ مجلداً مع فهارس الأعلام) وتضمن الذيل المجلدات الثمانية الأخيرة، بتحقيق الدكتور عباس الجراخ، والمرآة بتحقيق كامل سلمان الجبوري وآخرون. فالمجلد ١٤-١٥ تضمن نهاية مرآة الزمان:-

الجزء ١٤= تناول الحقبة الزمنية ٥٤٧-٦١٩هـ.

والجزء ١٥= تناول الحقبة الزمنية ٦٢٠-٦٥٤هـ.

أما مجلدات الذيل فقد تضمنت السنين الآتية:-

المجلد ١٦: ٦٥٤-٦٥٨هـ.

المجلد ١٧: ٦٥٩-٦٦٤هـ.

المجلد ١٨: ٦٦٥-٦٧٧هـ.

المجلد ١٩: تتمة ٦٧٧-٦٨٦هـ.

المجلد ٢٠: ٦٨٧-٦٩٦هـ.

المجلد ٢١: ٦٩٧-٧٠١هـ.

المجلد ٢٢: ٧٠٢-٧١١هـ.

المجلد ٢٣: فهارس الأعلام المترجم لهم في المرآة والذيل.

أي أن كتاب (الهمامي) الذي نبحث عنه موجود في طبعة الدكتور حمزة أحمد عباس بالجزء الثاني، وأيضاً في طبعة الدكتور عباس الجراخ بالمجلد ٢٢، وبما أن الأخير قد اعتمد على طبعة السابق كما صرح هو بذلك-بمعنى أن طبعة الدكتور حمزة هي الأصل- فذلك اعتمدناها وثبتناها في هذا الكتاب واكتفينا بها دون الأخرى . وينبغي على محققي السادة الرفاعية الأجلاء تحقيق (كتاب الهمامي) تحقيقاً جديداً، وإكمال بعض عباراته وكلماته المطموسة أو الساقطة من أصل المخطوطة وذلك بالعودة إلى المصادر التاريخية الأخرى لتكملة نصوصه ومن ثم نشره مستقلاً لوحده لأهميته..!؟.

هذا ولم أهتدِ إلى العلة في عدم اشارة الإمام الذهبي إلى وجود الكتاب أيضاً في تاريخ اليونيني..!؟ وأترك التعليل في هذا الأمر لشخص آخر لعله يهتدي إلى ذلك،

وفوق كل ذي علم عليم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وهو الهادي إلى الحق والطريق القويم. قال ابن قاضي شهبة:((والعجب أنه وقف في تاريخ الاسلام سنة ٧٠٠ ولم يوصله إلى سنة ٤٠ كما فعل في (العبر) فإن بين يديه (ذيل اليونيني) إلى حين وفاته و(ذيل الجزري) انتهى. (من كشف الظنون مادة تاريخ الذهبي).

-٤-

وهنا قد يتساءل القارئ العزيز..أنه بعد العثور على كتاب الهمامي الموثق في التاريخ هل بقي شيء آخر غيره لم يستوعبه الكتاب بجزئيه..؟.

ونقول: جواباً على هذا السؤال:

نعم .. لاتزال هناك بعض المصادر المفقودة –الموثقة في التاريخ– جاري البحث عنها وتتبع أخبارها ومنها ما يلي:–

١–كتاب الهمامي نفسه (مناقب ابن الرفاعي) أو برواية ابن الجزري المفقودة التي تحدثنا عنها قبل قليل.

٢–كتاب الواسطي أحمد بن بختيار(ت٥٥٢هـ) المسمى (تاريخ البطائح) وهو مفقود، وقد وثقه ابن الجوزي وياقوت وابن الفوطي ونقلوا منه، راجع المنتظم ١٠/١٧٨، ومعجم البلدان ٢/٢٣١، ومجمع الآداب ج٤ ق٤ص٦٢٣، نقلاً عن كتاب(واسط في التاريخ العباسي) لعبد القادر المعاضيدي، وهو من الدراسات المهمة في بابه لمعرفة شؤون قرى واسط وأعمالها وأخبارها ورجالها، ومنها البطائح وأم عبيدة والفاروث والهمامية وغيرها، ولابن الدبيثي أيضاً (ت٦٣٧هـ) (تاريخ واسط) لايزال مفقوداً، راجع كشف الظنون مادة (تواريخ واسط).

٣–تذكرة الأولياء للعطار(ت٦٢٧هـ) وهذا المصدر نقل منه الترجمة السيد أبو الهدى في التاريخ الأوحد(ص١٠٥)، غير أن طبعاته المتعددة الموجودة حالياً في الأسواق لا يوجد فيها ترجمة سيدنا الرفاعي ..!؟ ، والظاهر والله أعلم أن جميع الطبعات المتوفرة كلها مطبوعة على نسخة سقطت منها ترجمة سيدنا الرفاعي،أوربما مطبوعة على مخطوطة الجزء الأول للكتاب فقط، وهناك طبعة جديدة بجزئين صدرت عن (دار آفاق بمصر) ترجمتها وحققتها الدكتورة (منال اليمني عبد العزيز) فلعلها كاملة النص وفيها الترجمة المعنية، وللأسف لم أحصل عليها بعد والله الموفق.

٤-مجمع الآداب لابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) وهذا نقلنا من أجزائه الخمسة المطبوعة ما يتعلق بتراجم السادة الرفاعية، غير أن أجزاءه الأخرى لا تزال مفقودة، وكذلك تواريخه كالحوادث الجامعة في الوفيات وغيره، وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أن (مجمع الآداب لوحده) في خمسين مجلداً، وربما يُعثر على بقية أجزائه في المستقبل القريب، ونأمل في ذلك.

٥-ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين للواسطي، تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن (ت٧٤٤هـ) وهذا من أهم الكتب الرفاعية وأوثقها، ويعد ثاني أوثق كتاب رفاعي في المصادر التاريخية المعتمدة بعد كتاب الهمامي، وأول من أشار إليه هو الإمام اليافعي في مرآة الجنان (بنهاية ترجمة سيدنا الرفاعي). وابن مخرمة في قلادة النحر أيضاً. قال اليافعي:((وفي مناقبه وما اتصف به من المحاسن والآداب والكرامات العظام مصنف لبعض الائمة الأعلام، وهو السيد الجليل المعروف بابن عبد المحسن الواسطي)). وفي قلادة النحر: ((ولان عبد المحسن الواسطي مصنف في مناقبه)). وجاء ذكره بثلاثة مواضع في كشف الظنون لمؤلفه حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) - طبعة دار الكتب العلمية- وهي كما يلي:-

أ- ((ترياق المحبين، للحافظ تقي الدين أبي الفرج، عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي)) (٤١٩/١) وفي (١٦٠/١) ذكر في ترجمته سنة وفاته ٧٤٤هـ وأن له مصنفاً آخر في أسماء النبيﷺ.

ب- ((درياق المحبين، لعز الدين أحمد بن ابراهيم الفاروثي الرفاعي المتوفى سنة ٦٩٤)) (٩٩/٢). وأظنه حصل خطأ هنا ولعله من الناسخ، في نسبة الكتاب للفاروثي ..؟! (ودِرياق ودَرياق وتِرياق وطِرياق) كلها بمعنى واحد، ويجوز إبدال التاء دالاً وطاءً مهملتين لتقارب المخارج، راجع لسان العرب والمصباح المنير، مادتي (ترق ودرق) .

ج- ((مناقب أبي العباس بن أحمد الرفاعي [كذا!]، لابن عبد المحسن الواسطي، هو الحافظ تقي الدين السيد عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن عبد المنعم الواسطي الرفاعي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٤)) (٣٨٤/٣).

قلت: هناك نسخة من المخطوطة -مرفوعة على النت- وهي غير كاملة وللأسف (١٣ لوحة فقط، من أول الكتاب إلى ثلثه تقريباً) ضمن مجموع تصوف يعود تاريخه إلى سنة (١٣٦٠م=٧٦١هـ) كما جاء في بيانات النشر، وهو بخط ملائي مقروء، قام بنسخه إجازة (علي بن محمد بن جلال) من نسخة ابن المؤلف (الشيخ علاء الدين بن عبد الرحمن الواسطي-المفتي في واسط-) وذلك في سفرته الأولى إلى أم عبيدة، وذكر أن النسخة كانت مصححة على نسخة والده ومكتوب عليها إجازته له بخطه المبارك، لذلك طلب الإجازة منه بنسخه فأجازه..، وجاء في عنوان النسخة: (كتاب ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين محي الدين أحمد بن أبي الحسن علي بن الرفاعي قدس الله روحه) راجع الورقة الأولى من المخطوطة/الناشر:مكتبة هوتون/جامعة هارفارد/الولايات الأمريكية المتحدة. وعلى هذا فإن اسم الكتاب هو ترياق المحبين.. ومضمونه في مناقب أبي العباس أحمد بن الرفاعي، وليس بن أحمد الرفاعي كما ورد تصحيفاً في طبعة كشف الظنون هذه!. والكتاب يختلف تماماً عن النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٠٥هـ(جملة وتفصيلاً)، ولنا كلام في ذلك نرجئه لحين الحصول على النسخة الكاملة من المخطوطة ونشرها في الجزء الثالث بإذن الله تعالى.

وهناك بيانات لنسختين على النت أيضاً (بيانات فقط دون تحميل) وهما كالآتي:-

الأولى: مخطوطة ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين

الرقم: ٤٩ / والرقم الثاني : ١٧٥

اسم المؤلف : الواسطي (تقي الدين) عبد الرحمن بن عبد المحسن .....

المكتبة: معهد المخطوطات العربية- مصر-

عدد الأوراق: ٤٢

التصنيف: التصوف/ تراجم، نبذة عن المخطوطة: نسخة جيدة، عليها تعليقات، بآخرة مقابلة وتصحيح ومراجعة، بأولها وبآخرها نقول، بأوله تملك.

والثانية: في جامعة كمبردج / انجلترا

الرقم التسلسلي: ٤٧٠٨٦

رقم الحفظ: ٣٢٩

وتوجد نسخة أخرى في مكتبة المتحف العراقي، جاء في بياناتها بكشاف المكتبة الذي أعده (أسامة النقشبندي وظمياء محمد عباس) في ص٢١٢:-

((ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين...

الأول (الحمد لله الذي لا شريك ولا شبيه...)

وهي في سيرة الشيخ أحمد الرفاعي، في آخره وصيته إلى مريدية .

نسخة جيدة ترقى للقرن (١١هـ / ١٧م)

الرقم: ٢/٢١٣١

القياس: ٧٩ صفحة، ٢٠,٥ × ١٤سم، ١٥ سطر .

راجع: معجم المؤلفين ١٥٢/٩، كشف ٤٠٢/١، معجم ١٩٠٦-طبع في مصر سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م)).

تنويه: وأنا أدفع الكتاب للطباعة، فقد أكرمني الله تعالى بالحصول على نسخة (المتحف العراقي) محققة (رسالة ماجستير) تقدم بها الطالب (وليد غازي المشهداني) إلى مجلس معهد التاريخ العربي...للدراسات العليا بتاريخ(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) وبإشراف الدكتور عدنان علي الفراجي، وهي في (١٤٢صفحة مع الفهارس الفنية) ويبدأ نص الترياق (من ص٣٩إلى١٠٠) ثم وصية الشيخ الرفاعي للمريدين (من ص١٠١إلى١١٤) وهي على ما ظهر للمحقق منقولة من(الرسالة القشيرية) ويبدو أنها من زيادات الناسخ وليست من أصل الكتاب، وتضمن الترياق حسب ترتيب المؤلف(٤٥ فصلاً) تناول فيها مناقبه: أخباره وصفاته وكراماته وأخلاقه ونصائحه وذريته وأهل بيته ووفاته. لذا أقدم شكري وإمتناني لمحققه الكريم الأستاذ الدكتور (وليد المشهداني) الذي زودني بنسخة منه، وسيطبع الكتاب قريباً بعون الله تعالى والله الموفق.

٦- كتاب الأطراف لليافعي(ت٧٦٨) وهذا ذكره المؤلف في مرآة الجنان وأحال عليه في بداية ترجمة سيدنا الرفاعي فقال:((وقد ذكرت شيئاً من كراماته ومحاسنه في كتابي الموسوم بروض الرياحين، وفي كتاب الموسوم بالأطراف)) . وبالرجوع إلى قائمة مؤلفاته التي ذكرها اسماعيل البغدادي في(هدية العارفين) نجد بأن له كتابين بهذا الاسم:(الأول: أطراف التواريخ، والثاني: أطراف عجائب الآيات والبراهين وأرداف حكايات روض الرياحين). فالأول مفقود حسب علمنا ولا أظن أنه المراد،

والثاني-وهو المقصود- مطبوع بمصر(مكتبة رفاعة الطهطاوي) في ٢٠٩ صفحة بحسب بياناته على النت، ولم أحصل عليه بعد، وأسأل الله التيسير للحصول عليه والإفادة منه .

٧- نهاية الطالب في أنساب آل أبي طالب لتاج الدين محمد النسابة المعروف (بابن معية) نقيب الحلة (ت٧٧٦هـ) وهو شيخ النسابة ابن عنبة وصهره على ابنته، وكتابه هذا في (١٢مجلداً) وهو في عداد المفقودات كباقي كتبه النسبية الأخرى- وياللأسف-. إن تلميذه السيد ابن عنبة(ت٨٢٨هـ) له عدة مؤلفات نسبية وأشهرها عمدة الطالب الكبرى (التيمورية) وعمدة الطالب الوسطى(الجلالية) وعمدة الطالب الصغرى(المشعشعية) وثلاثتها مطبوعة ومتوفرة، ومن يراجع كتبه الثلاثة هذه يجد أنه لم يتعرض للنسب الرفاعي بتاتاً في الكبرى والصغرى، وفي ذلك سرّ لا يخفى على اللبيب الحاذق، بل تعرض له في الوسطى فقط (وهذه نشرنا نص طبعاتها في الجزء الأول من الكتاب) وكان ينبغي له أن يتعرض له في الكبرى أيضاً خصوصاً إذا علمنا بأنه قد ألفه قبل الوسطى لا بعده !؟ . وإذا راجعنا النص الذي تعرض فيه لنسب الرفاعي (نجد أنه لمز النسب الرفاعي بكلام مبهم ومضطرب من أوله إلى آخره) مما دفع النسابين بعده من المتأخرين والمعاصرين إلى الإختلاف والحيرة في تفسير كلامه، وكان مصدر معلوماته شيخه ابن معية كما صرح هو بذلك بقوله:((وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين [ابن معية] أن سيدي!! ابن الرفاعي، لم يدع هذا النسب، وإنما ادعاه أولاد أولاد!! والله اعلم)).

<u>وهنا نتسائل:</u> من أين علم أنه سيد وهو لم يدع النسب على حد قوله؟! أليس الأولى به والمناسب أن يقول: (الشيخ) بدلاً من سيدي؟ هذا أولاً، والشيء الثاني: من هم أولاد أولاده الذين ادعوا النسب، ولماذا لم يصرح بأسمائهم؟ هل يقصد من صلبه، أم من أولاد بناته(الإثنين) اللتين تزوجتا من أولاد عم أبيهما؟ والثالث: لماذا قال (حكى) ولم يحل لمصدر من مؤلفات شيخه؟. إن هذه الأسئلة المحيرة لن نجد الإجابة الشافية عنها إلا إذا وقفنا على مؤلفات شيخه المفقودة وخصوصاً (نهاية الطالب) الذي يوحي من عنوانه بأنه هو (الأصل والمتن الموسع) لعمده الثلاث (الكبرى والوسطى والصغرى) مع العلم بأنه لم يصرح بذلك وإنما هذا من استقرائنا واستنتجنا

للموضوع، وهذا الأمر يحتاج إلى وقفة طويلة ليس هذا محلها ولا وقتها لأن الكتاب الذي نبحث عنه لا يزال مفقوداً حتى الساعة وربما نعثر عليه قريباً ونجد فيه الإجابة الشافية لهذه المسألة برمتها والله أعلم. راجع ترجمة ابن معية ومؤلفاته في عمدة الطالب تحقيق السيد الرجائي ص٢٠٧، ومنية الراغبين في طبقات النسابين ص٦٦ و٣٩٠ نقلاً عن المصدر السابق، وهدية العارفين ١٤٩/٢، وأيضاح المكنون ٥٧٦/٢.

٨- روض المناظر في علم الأوائل والأواخر لابن الشحنة (ت ٨١٥هـ) وهذا مطبوع في دار الكتب العلمية (بمجلد واحد) ، وفيه سطر واحد فقط لترجمة سيدنا الرفاعي، أعاد المؤلف ما ذكره ابن الأثير في(الكامل في التاريخ) ولذلك تركناه، ولم نجد من داعٍ لإدراجه في الكتاب.

٩- مناقب ابن الرفاعي لابن ناصر الدين الدمشقي(ت٨٤٢هـ)، وهذا ذكره الإمام السخاوي(ت٩٠٢هـ) في (فصل الخاتمة) من كتابه الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (١٢٦٤/٣) فقال:((وأبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى الرفاعي،عمل(مناقبه) محي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني في أربعة كراريس، رتبها على ثمانية فصول، وللحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي فيه وفي الشيخ عبد القادر، جزء)). وأظنه هو الكتاب الذي نقل منه التاذفي قول ابن ناصر الدين في كتابه(قلائد الجواهر) غير أنه لم يصرح باسم الكتاب كعادته..! والكتاب مفقود إلى يومنا هذا، جمعنا الله تعالى به للإفادة منه .

١٠- السفينة العراقية في لباس الخرقة الصوفية لابن عراق (ت٩٣٣هـ) ، إن من يراجع كتابنا الجزء الأول (ص٢٧٠) يجد أن الإمام الزبيدي قد أحال في نهاية ذكره نسب سيدنا الرفاعي إلى ابن عراق، ولكن دون أن يشير إلى اسم الكتاب..!؟ فقال:((كذا نسبه ابن عراق)).وأسماه السيد أبو الهدى في التاريخ الأوحد(ص٩٣):((رسالة أسانيده)).وبالرجوع لقائمة مؤلفاته التي ذكرها إسماعيل البغدادي في هدية العارفين (٢٠٨/٢) والزركلي في الأعلام (٢٩٠/٦)، نجد أن من ضمن مؤلفاته كتاب (السفينة العراقية في لباس الخرقة الصوفية) فلعله هو هذا الكتاب الذي ذكر فيه نسب سيدنا الرفاعي والله أعلم، وهو لا يزال في عداد المفقودات إلى يومنا هذا بحسب علمنا القاصر، هدانا الله تعالى إليه للإفادة منه.

وهذه بعض المصادر الموثقة والمفقودة حالياً التي سجلناها ووقفنا على أسمائها بين المصادر التاريخية المعتمدة التي تناولت سيرة سيدنا أحمد الرفاعي وترجمت له، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا بها في القريب العاجل لضمها في الجزء الثالث والإفادة منها، والله على كل شيء قدير وهو أكرم الأكرمين.

-٥-

وقبل أن أختم مقدمتي هذه لابد لي من تقديم الشكر والإمتنان والعرفان بالجميل إلى الاخوة والأصدقاء الذين ساعدوني وقدموا لي الدعم والنصيحة لإكمال الكتاب وأخص منهم:-

- السيد عمار آل الشيخ قمر الرفاعي الحسيني.
- السيد ميسر هاني الرفاعي الحسيني.
- السيد عبد الرحمن آل الدزدار الرضوي.
- السيد عبد القادر عبد الكريم الحياتي.
- الشيخ النسابة خليل ابراهيم الدليمي.
- الشيخ رفيق مسك الحبيب الرفاعي.
- الشيخ مروان علي العبيدي.
- الأستاذ صباح محمد علي.
- الست غنوه أم باسم صاحبة دار كنز ناشرون بلبنان.
- السادة الباحثين الذين نشرنا بحوثهم ودراساتهم.

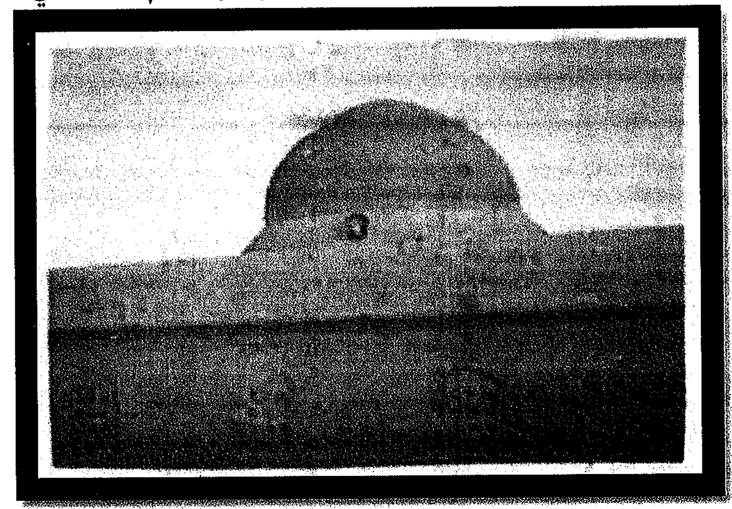
وفي الختام فإنني أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا العمل المتواضع، لخدمة إحياء سيرة أحد أوليائه الصالحين(سيدنا الإمام أحمد الرفاعي أبي العلمين) وتراثه، وأن يغفر لجامعه ومن أعانه، ويتقبله خالصاً لوجهه الكريم، موجباً للفوز بدار النعيم، اعتزازاً بحلمه وكرمه وفضله المتين، وصلى الله على الحبيب الشفيع المرسل رحمة للعالمين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

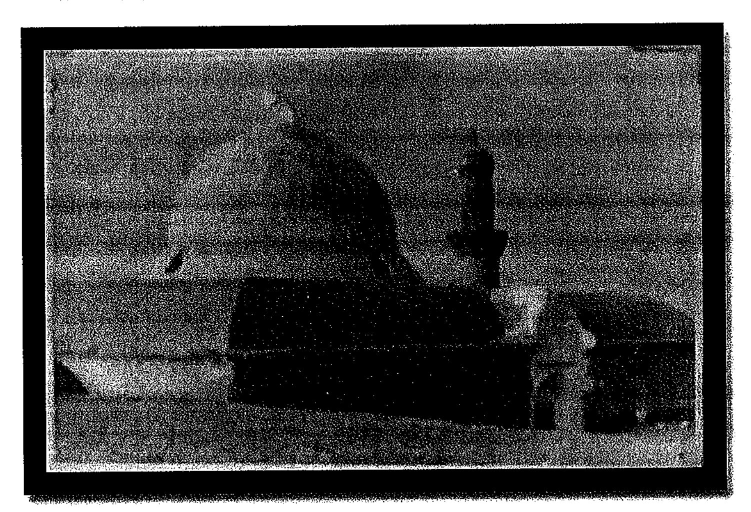
ماجد حميد البياتي

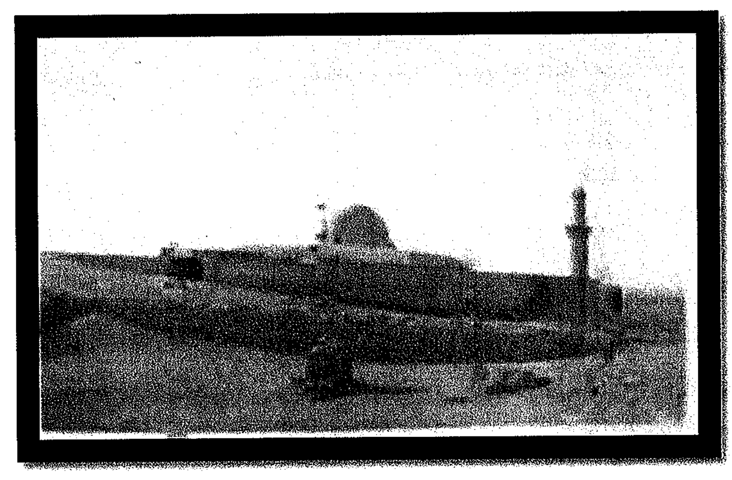
الجمعة ١/ ربيع الأول/ ١٤٤٠هـ

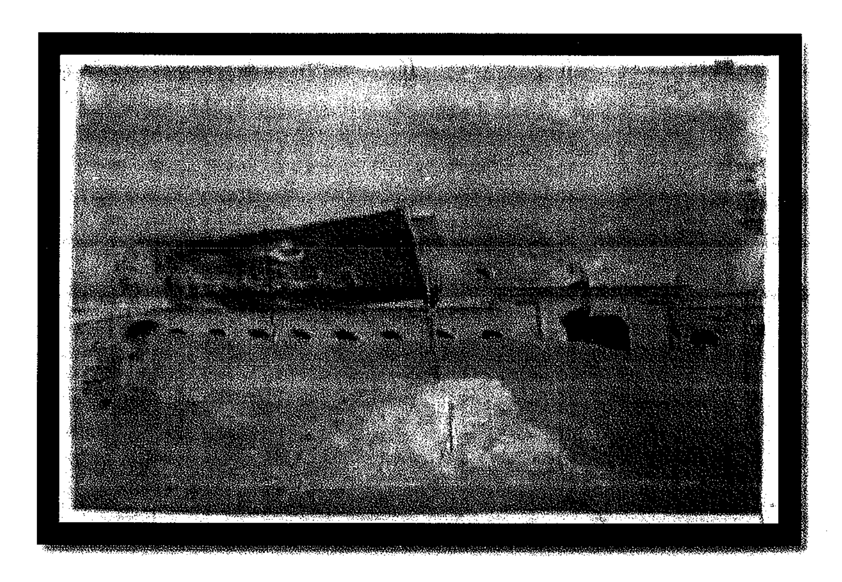
يوافق٦/ تشرين الثاني/ ٢٠١٨م

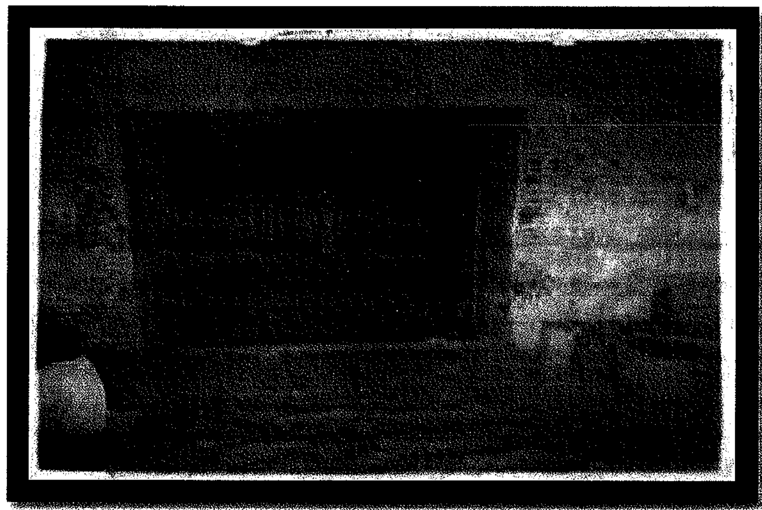
ست صور نادرة للمرقد الشريف تعود لأواخر الحكم العثماني





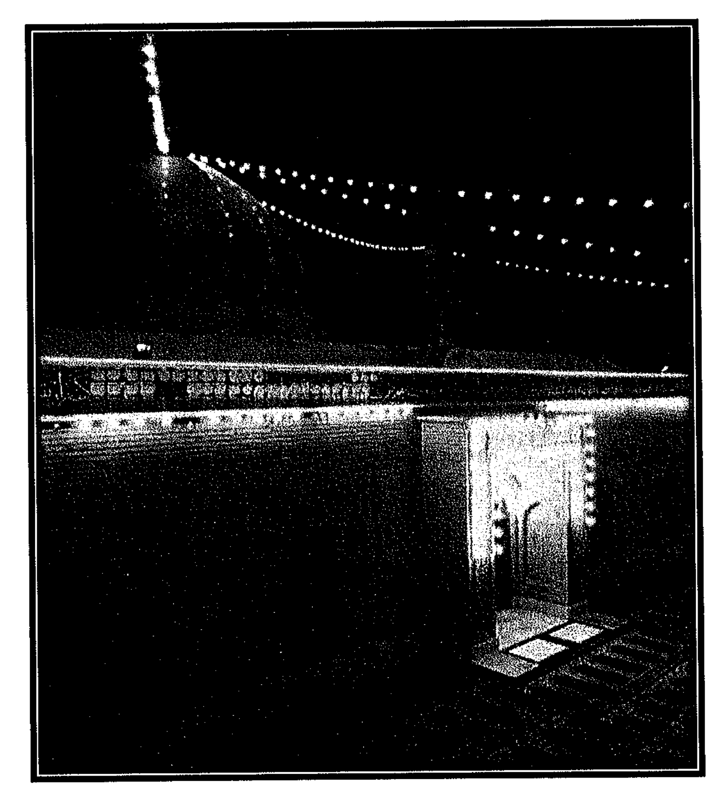


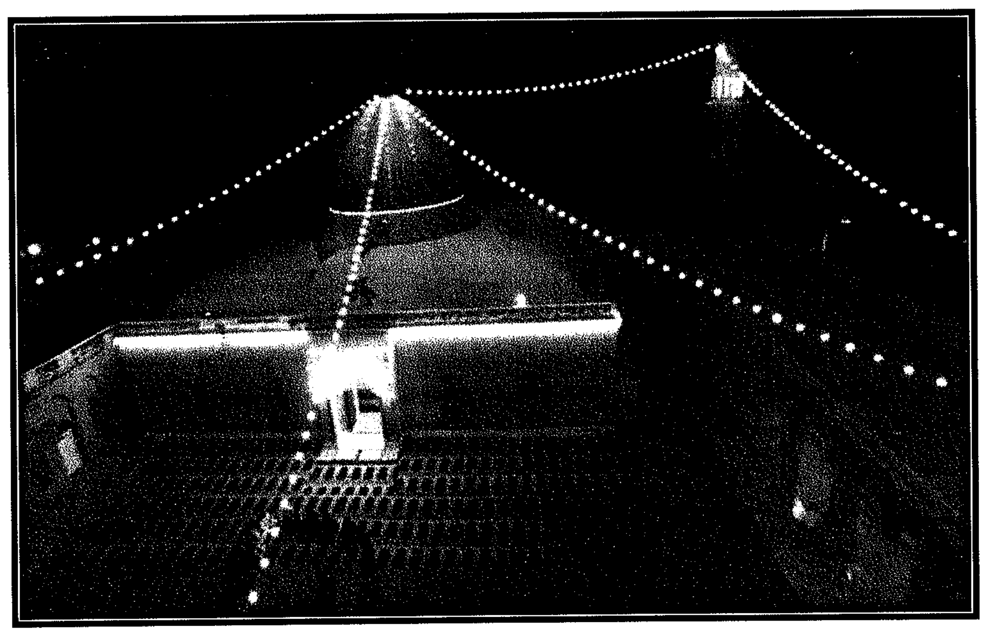


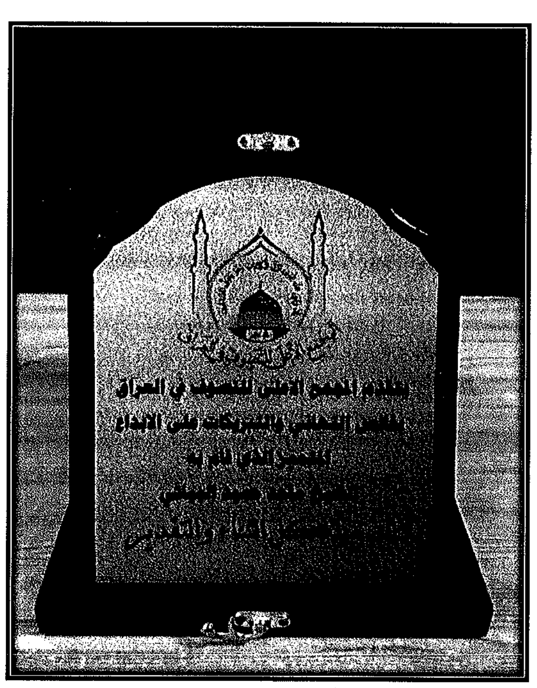




صورتان حديثتان للمرقد الشريف



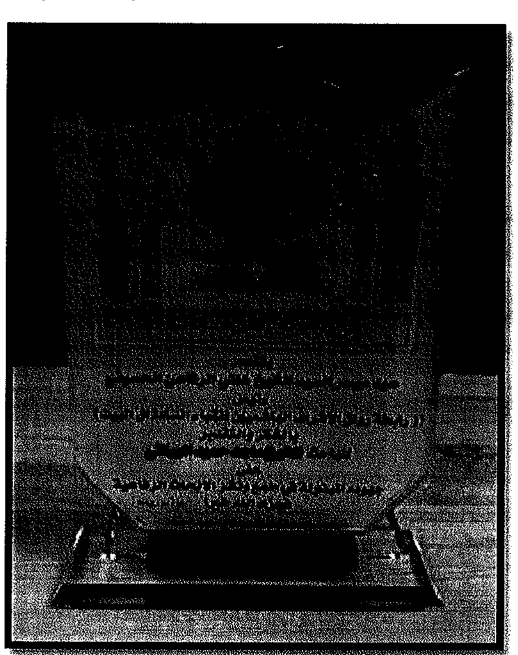




درع المجمع الأعلى للتصوف في العراق



درع الشيخ السيد عمار آل الشيخ قمر الرفاعي



درع الشيخ السيد ميسر هاني الرفاعي

﴿ تسلسل الكتب والبحوث ﴾

١ - ٤٠

أ-مجموعة مصادر النسبة :-

١-الأنساب للسمعاني

٢-اللباب في تهذيب الأنساب لأبن الأثير

٣-لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي

٤- النسبة إلى المواضع والبلدان لبامخرمة

٥- مختصر فتح رب الأرباب للمدني

1

الأنساب

للإمام ابي سعد عبد الكريم بن محمد
ابن منصور التميمي السمعاني
المتوفى سنة ٥٦٢ هـ

تقديم وتعليق
عبد الله عمر البارودي
مركز الخدمات والابحاث الثقافية

الجزء الثالث

دار الجنان

الـرِفاعيّ : بكسـر الراء وفتح الفاء وفي آخـرهـا العين المهملة منسـوب إلى الجـد ، والمشهـور بهذه النسبـة أبو هشـام محمد بن يـزيد بن محمـد بن كثير بن رفـاعـة بن سمـاعـة الرفاعي ، من أهل الكوفة ، يروي عن أبي بكر بن عياش ووكيع وأبي معاوية وعبد الله بن نمير وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل وأبي خالد الأحمر وغيرهم ، روى عنه أبـو عبد الله المحـاملي وأبـو القـاسم البغـوي ، ومن الأئمـة محمـد بن إسمـاعيـل البخـاري ومسلم بن الحجـاج وأبو بكـر بن أبي خثيمة وغيـرهم ، وولي القضاء ببغـداد بعد أبي حسـان الزيادي القاضي ، مات ببغداد يوم الأربعاء سلخ شعبان سنة أربعين ومائتين . وأبو سهل سابق الرفاعي مولى بني رفاعة ، يروي عن الحسن ، روى عنـه يحيى بن اليمان . وأبـو إسماعيـل علي بن علي بن نجاد بن رفاعة الرفاعي ، من أهل البصرة ، يروي عن الحسن وأبي المتوكل الناجي ، روى عنه وكيع وأبو نعيم ، كان ممن يخطىء كثيراً على قلة روايته وينفرد عن الإثبات بما لا يشبه حديث الثقات ، قال أبو حاتم بن حبان : لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد . ومن الأتباع[1] عقبة الرفاعي ، يروي عن أبي الزبير ، روى عنه ابنه محمد بن عقبة . وعقبة بن عبد الله الرفاعي ، يروي عن سالم وابن سيرين ، روى عنه ابن المبارك . وسليمان بن سليمان الرفاعي ، يروي عن ســوار أبي حمزة ، روى عنه محمد بن عقبة السدوسي . وعلي بن قتيبة الرفاعي ، حدث عن مالك بن أنس ، روى عنه محمد بن يونس الكديمي . وأبو أحمد كثير بن أحمد بن أبي هشام محمد بن يزيد بن رفاعة الرفاعي ، من أهل الكوفة ، حدث عن أبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشج الكندي ، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ في مشيخته ، وذكر أنه سمع منه ببغداد في دار القاضي أبي عبـد الله بن المحاملي ذكـره الدارقـطني قال : وكان ثقة[2] .

(١) بل من التابعين كما يأتي .

(٢) وفي اللباب « فاته الرفاعي نسبة إلى رفاعة بن نصر بن غطفـان بن قيس بن جهينة بن زيـد ـ بطن من جهينـة ، وممن ينسب إليه عمرو بن عيسى بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك من رفاعة ، له صحبة » .

٢

اللُّبَابُ فِي تَهْذِيبِ الأَنْسَابِ

تأليف

عِزّ الدِّين أبي الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم

ابن الأثير الجزري

المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

ضبطه وحقّق أصوله

عبد اللطيف حسن عبد الرحمن

الجزء الأول

المحتوى:

أ ~ س

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

باب الراء والفاء

الرَّفّاء: بفتح الراء وتشديد الفاء ـ لمن يرفو الثياب. واشتهر به جماعة، منهم عقبة بن عطية الرفاء، يروي عن قتادة، روى عنه زيد بن الحباب وأبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرَّفّاء الموصلي، شاعر مجود حسن المعاني رقيق الطبع، له مدائح كثيرة في سيف الدولة بن حمدان وغيره، وانحدر إلى بغداد فتوفي بها بعد سنة ستين وثلاثمائة.

الرِّفاعي: بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة ـ هذه النسبة إلى الجد الأعلى، واشتهر بهذه النسبة أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الكوفي، روى عن أبي بكر بن عياش ووكيع وغيرهما، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما، ولي القضاء ببغداد ومات بها سلخ سنة أربعين ومائتين. قلت: ذكر السمعاني جماعة وقال فيهم الرفاعي، ولم يصل نسبهم إلى الجد الذي اسمه رفاعة حتى يعلم هل كل واحد من المنسوب إليه غير الآخَر أم هو هو فتركناهم.

وقد فاته:

الرفاعي: نسبة إلى رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد، بطن من جهينة، وممّن ينسب إليه عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة، له صحبة.

(٣)

لب اللباب في تحرير الأنساب

تأليف

الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ

الجزء الأول

تحقيق

محمد أحمد عبد العزيز   أشرف أحمد عبد العزيز

ويليه مختصر فتح رب الأرباب

بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب

تأليف: عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

[باب الراء والعين]

١٧٩٧ ـ الرعلي: بالكسر وسكون المهملة إلى رِعْل حيّ من سُلَيْم.

١٧٩٨ ـ الرعيلي: مصغّرة إلى رُعَيْل بطن من الصَّدف.

١٧٩٩ ـ الرعيني: مثله بنون إلى ذي رُعَيْن من أَقْيال اليمن.

[باب الراء والغين]

١٨٠ ـ الرغباني: بالضم وسكون الغين المعجمة وباء موحدةإلى رُغْبان جدّ.

[باب الراء والفاء]

١٨٠١ ـ الرفاء: إلى رَفْو الثياب.

١٨٠٢ ـ الرفاعي: بالكسر وتخفيف الفاءإلى رِفَاعة جدّ وبطن من جُهَيْنة.

١٧٩٧ ـ الرعلي: بكسر الراء وسكون العين المهملة وفي آخرها اللام ـ هذه النسبة إلى رعل بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم، وهو حي من سليم، والنسبة إليهم رعلي وهم الذين دعا عليهم النبيّ ﷺ.
اللباب (٢/٣١) ـ الأنساب (٣/٧٦).

١٧٩٨ ـ الرعيلي: بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام ـ هذه النسبة إلى رعيل، وهو بطن من الصدف من حضرموت، وهو الرعيل بن أيد بن الصدف.
اللباب (٢/٣١) ـ الأنساب (٣/٧٦).

١٧٩٩ ـ الرعيني: مثل ما قبله إلا أن عوض اللام نون ـ هذه النسبة إلى ذي رعين، وهو من أقيال اليمن، نزل جماعة منهم مصر، منهم إسماعيل بن قيس بن بن عبد اللهبن غني بن ذؤيب بن الحكيم الرعيني، كان يدعى البليغ اللسان.
اللباب (٢/٣١) ـ الأنساب (٣/٧٦).

١٨٠٠ ـ الرغباني: بضم الراء وسكون الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة وفي آخرها النون ـ هذه النسبة إلى الجد، ينسب إليه أبو الفوارس عبد الغفار بن أحمد بن محمد بن عبد الصمد بن حبيب بن عبد الله بن رغبان الحمصي الرغباني. اللباب (٢/٣١) ـ الأنساب (٣/٧٧).

١٨٠١ ـ الرفاء: بفتح الراء وتشديد الفاء ـ نسبة لمن يرفو الثياب. واشتهر بها جماعة، منهم عقبة بن عطية الرفاء. اللباب (٢/٣٢) ـ الأنساب (٣/٧٨ ـ ٧٩).

١٨٠٢ ـ الرفاعي: بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة ـ هذه النسبة إلى الجد الأعلى واشتهر بهذه النسبة أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الكوفي. ونسبة إلى رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد، بطن من جهينة وممن ينسب إليه عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة.
اللباب (٢/٣٢) ـ الأنساب (٧٩ ـ ٨٠).

٤

النسبة إلى المواضع والبلدان

تأليف

الإمام العالم المؤرخ الفقيه

ابي محمد الطيب بن عبد اللّه بن أحمد بن علي بامخرمة

الهجراني الحضرمي الشافعي

(٨٧٠-٩٤٧هـ)

الرفاعي: بالكسر وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة أبو العباس أحمد بن أبي الحسن، علي بن ابي العباس بن أحمد المعروف بالرفاعي، قال ابن خلكان نسبة إلى رجل يقال له: رفاعة، فقال: نقلت ذلك من خط بعض أهل بيته، انتهى.

كان ابو العباس رجلاً صالحاً فقيهاً، شافعي المذهب له احوال، وكرامات مشهورة، وفضائل مذكورة، أصله من الغرب وسكن البطايح بقرية أم عبيدة، وانضم إليه خلق جم من الفقراء واتبعوه، والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه، ولأتباعه أحوال من أكل الحيات حيّة والنزول في التنانير، وهي تضطرم تناراً، فيطوئنها وركوبهم الأسود، ولأشباه ذلك، ولهم مواسم يجتمع عنهم من الفقراء ما لا يعد ولا يحصى، ويقومون بكفاية الكل، وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بالعبادة شعر حسن، فمنه على ما قيل:

إذا جن ليلي هاج قلبي بذكركم

نوح كما ناح الحمام المطوق

سلوا أم عمرو كيف كان أسيرها

تفك الأسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة

ولا هو ممنون عليه فيطلق

وفوقي عليه فيطلق

وفوقي سحاب تمطر الهم والأذى

وتحتي بحار للأسى تتدفق

توفى بقرية أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وهو في عشر السبعين.

(٢٣١)

٥

لب اللباب في تحرير الأنساب

تأليف

الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ

الجزء الثاني

تحقيق

محمد أحمد عبد العزيز — أشرف أحمد عبد العزيز

ويليه مختصر فتح رب الأرباب

بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب

تأليف: عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le
هاتف : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

ويليه

مختصر فتح رب الأرباب
بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب

تأليف

عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني

(ت ١٢٤٦هـ)

حـــرف الـراء المهمـلة

الرَّابِغِيُّ: لرابغ واد كثير الرمل والغبار من الجحفة السّابقة كما قاله المحققون.
الرَّأَسُ: لبيع الرؤوس المطبوخة وقد يقال رَوّاس للتخفيف.
الرَّاشِدِيُّ: لراشد من قبائل البربر والرَّاشديّة قرية بمصر.
الرَّامِيُّ: لرامة من قرى البيت المقدَّس بها مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.
الرَّبَّانِيُّ: للرّبّ عزّ وجلّ فهو كالإلهي وقيل غير ذلك.
الرَّحْمَانِيُّ: لقرية على النيل تعرف بالرحمانيّة وهي محلّة عبد الرّحمٰن.
الرَّحَوِيُّ: كالرَّحَائيّ للرّحا التي يطحن بهـا.
الرُّدَيْنِيُّ: لردينة امرأة في الجاهليّة كانت تسوّي الرماح بخطّ هَجَر وبني الردينيّ بطن من العلويين باليمن ومِنْية ردين قرية بمصر من أعمال الشرقيّة.
الرُّسْتَاقِيُّ: للرستاق مدينة بفارس.
الرَّشَادِيُّ: لرشاد جد.
الرِّفَاعِيُّ: للرفاعية طريقة القطب أحمد الرِّفاعي لبني رفاعة قبيلة من العرب.

ب-مجموعة مصادر المناقب :-

٦-الوحيد في سلوك أهل التوحيد للقوصي

٧-ذيل مرآة الزمان لليونيني

٨-الإرشاد والتطريز لليافعي

٩-الطبقات الوسطى والصغرى لابن السبكي

١٠- الشرف المحتم للسيوطي

١١-الطبقات الوسطى للشعراني

١٢- طبقات الأبرار للبقاعي

١٣-خبايا الزوايا للإعجيمي

١٤- الدر المكنون للعمري

١٥-الإنتصار للأولياء الأخيار للموصلي

٦

الوحيد في سلوك أهل التوحيد

تأليف

العلامة عبد الغفار بن أحمد بن نوح القوصي

(ت٧٠٨هـ)

الجزء الأول

السادة الأكابر

وذكر عن أصحاب الشيخ أبي الفتح كرامات، وحكى لي الشيخ عبد العزيز: إنَّا كنا نجلس بين يدي الشيخ أبي الفتح الواسطي وهو يتكلم وبين يديه من الأكابر جمع كثير -ربما ذكر لي سبعين رجلاً- يرد عليهم أحوال يتكلمون بكلام ويقول الشيخ: هذا الكلام له خمسة آلاف سنة ما تكلم به ثم ينشد:

غرستُ غُروسًا رُمْتُ أَجنِي ثمارَها   فلاَ ذَنبَ لي أنْ حُفظَتْ ثمراتها

وجئـتم سَـعايا للمعـاني طوالعًـا ذروهـا لتِسـعَى للمَعـالي سـعاتُها

فكان يقول عن أولئك الأكابر: أنهم حنظلوا.

ومنهم: الشيخ عبد الله البلتاجي[(١)] والشيخ عبد السلام القليبي، والشيخ عبد الله الجبلي، والشيخ عبد الله بن حماد، والشيخ حسن الطندباي[(٢)]، والشيخ ضرغام[(٣)]، وساداتٌ لا أحصي عددَهم؛ لأنَّ دائرته واسعة، والذي صحبوه لا يُحْصون في كل مكان.

فسبحان مَن مَنَّ عليهم بهذا العطاء لأجله، كان أخذه عن ذلك الإمام الجامع سيدي أحمد بن الرفاعي[(٤)] الذي تقصر الألسن عن وصف ما أعطاه الله تعالى وما كان

(١) هو تلميذ سيدنا الرفاعي، أصله عجمي، ثم انتقل إلى بلدة بلتاج، فاستوطنها.
كان إمامًا في العلوم النقلية والكشفية، صاحب تصرف كبير، ونفس طاهرة، وهمة علية، وكان من ابتداء أمره عن الدنيا بمعزل، وإذا ضربت له سرادقها، لا يعرج عليها ولا ينزل.
وله كرامات منها أن الشيخ يوسف العجمي زاره، فضاعت حمارته، فقال له: حمارتي وإلا والله ما أزورك بعد اليوم، فطلع من القبر، وأتاه بها من البرية، وقال: إذا زرتنا قيّد حمارتك.
ومن كلامه: لا يبلغ الرجل رتبة الكلام حتى يعلم جميع شرائع الأنبياء، ثم يستخرجها من القرآن.
وقال: كل فقير له فراش للنوم، فهو والبهائم سواء.
وقال: من أكل من طعام الناس، اسودّ قلبه، ولا يفي عمله بجلائه، فالصادق الجازم من أكل من عمل يده. وانظر: طبقات الأولياء (٤٨٦)، طبقات السبكي (٢١٣/٨)، طبقات الشعراني (٢٠٢/١)، الكواكب (٥١٦).
(٢) هكذا في الأصل: وفي غير هذا الموضع: طنبدي.
(٣) له ذكر في الكواكب الدرية (٢٥٣/٢).
(٤) هو الشيخ الزاهد الكبير، أحد الأولياء المشاهير أبو العباس الرفاعي المغربي، شريف يمني، روض شرفه، وهما على العالم غيث سلفه، كان سيدًا جليلاً، صوفيًا عظيمًا نبيلاً، قدم أبوه إلى العراق، وسكن بأم عبيدة، بأرض البطائح وولد بها صاحب الترجمة سنة خمسمائة، ونشأ بها وتفقه على مذهب الشافعي ﷺ وكتب كتابه التنبيه ثم تصوف فجاهد نفسه حتى قهرها، وأعرض عما في أيدي الخليفة وأقبل على اشتغاله بالحقيقة.
وقد قال: التصوف الأخذ بالحقائق واليأس عما في أيدي الخلائق.
=

عليه من الأخلاق والصفات.

فمن ذلك ما ذكره أحمد بن عبد الرحمن بن يعقوب بن كرار في كتابه عن الثقاة، ومنهم ما رواه الشيخ صالح عمر الفارقي- -رحمه الله تعالى-- قال: كنت أنا ويعقوب بن كرار، قال: كنَّا ذات يوم جالسين بين يدي سيدي أحمد، فجرى حديث الأمم، فقلت: أي سيدي، ذكر بعض المفسرين أن الأممَ كلَّها ثمانون ألفَ أمةٍ فقال: أي ولدي صدقت، ذلك مبلغهم من العلم، أي ولدي، إنما هي ثمانمائة ألف أمة تأكل وتشرب وتروث وتنكح، لا يكون الرجل رجلاً حتى يعرفهم ويعرف كلامَهم وصفاتهم وقيامهم وأسماءهم وأرزاقهم.

وقال: أي يعقوب وأزيدك، ولا تستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر ذلك الرجل إليها، قال له الشيخ يعقوب: أي شيخنا، هذا رب آخر، قال له سيدي أحمد قدس الله تعالى روحه: تأدَّب واستغفر الله تعالى العظيم فيما قلت، قال: أي سيدي، ألا كيف هذا الأمر العظيم؟ فقال: أي يعقوب، إنّ الله تعالى إذا أحب عبدًا صرفه في جميع ملكِه وأطلعه على علوم الغيب، فقال يعقوب: نريد لهذا دليلاً، فقال له سيدي أحمد: اعلم أي يعقوب أن الدليل قوله ﷺ عن ربه تعالى:

«**أنا جليس من ذكرني ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**[1]» فإذا كان الله تعالى مع العبد كما يريد، صار صفةً من صفات الحق تعالى، ثم قال: أي يعقوب سبق لهم قوله تعالى: ﴿**يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ**﴾ [المائدة: ٥٤].

=

ومهر واشتهر وانتهت إليه الرياسة في علوم القوم وكشف شكل منازلاتهم، تخرج به خلق كثير وأحسنوا فيه الاعتقاد.

قال ابن خلكان وغيره: وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم: الأحمدية والبطائحية، ولهم أحوال عجيبة في أكل الحيّات حيّة، والنزول إلى تنانير وهي تضرم نارًا، والدخول إلى الأفرنة ونيام أحدهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، ويوقد لهم النار والعظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها بألحان فتنطفئ، ويركبون الأسود.

(١) سبق تخريجه.

فانظر رحمك الله تعالى إلى هذا العلم وهذا الكشف وهذه الإحاطة التي يستحيل أن يصل إليها أحد إلا بالله تعالى فيرى به ويسمع، كما أورد الدليل في ذلك، وأمثاله تحار العقول، هذا مع كونه قد ظهر بصفة الذل الذي ما رأى أحد قط أذل منه.

ومما رواه يعقوب بن كرار، وكان من كبار أصحابه، وكان صَحِبَ سيدي الشيخ منصور -قدس الله تعالى روحه ونوّر ضريحه-[1] وكان يراعي أوقات الصلاة والأذان سنينًا كثيرة، ما فاتته يومًا واحدًا تكبيرة الإحرام مع الجماعة أو في جماعة قال: كان أحد الأيام وقت الظهر وأنا قائم في المئذنة إذ نادى سيدي أحمد: أي يعقوب، فقلت: لبيك، فقال لي: انزل من أجل الله تعالى.

قال: فنزلت، وهو جالس في محرابه، وفوق يده ذرة أقلّ من البعوضة، لا يُعرف لها عضو، وهي خفية.

فقال لي: أي يعقوب، انظر إلى هذه البعوضة وضعف جلدها وخلقها وهوانها، فتأملتها، فقلت: أي سيدي ما أراد الله تعالى من هذه حتى خلقها؟ وإيش الحكمة في خلقها؟ فقال: أي يعقوب، تأدَّب، إن الله تعالى أراد بخلقها قوة الصنعة، وهي حكمة

---

(١) هو الشيخ منصور البطائحي، صوفي نير الوجه حسن الأخلاق، ذو سيرة سارت فعطرت بأريجها أرجاء الآفاق.

قال الشيخ الرفاعي: كان من أكابر الأولياء، وأرباب الأحوال. أخذ عن خلق، وانتفع به كثيرون.

ومن كلامه: من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الله آثر رضاه على هواه، ومن لم يعرف نفسه فهو في أعظم غرور. وقال صاحب الانتصار: كان مقامه الشّريف مدثورًا فرأته امرأة في المنام يأمرها باستخراج قبره الشّريف وتكرَّرَت الرؤيا، فحدَّثت المرأة أباها فحفر المكان، فظهر فيه قبر عليه صندوق وفيه مكتوب اسمه فوضع فوقه قبّة، وبنى له مشهدًا ومسجدًا، وأرادوا أن يحفروا له بئرًا فرأته في المنام، فأخبرها بمحل بئره القديمة، فحفروا فظهرت لهم البئر، وبقي محلّه الشّريف مزارًا يقصده الكبار والصّغار، يتبرّكون به ويرون بركاته، وقد جرّب إلا من زاره وتوسّل إلى الله به في قضاء حاجته تُقضى سريعًا ﷺ ونفعنا ببركاته آمين، هذا والله أعلم. وانظر في ترجمته: طبقات الشعراني (١/١٣٤)، والمعزى للتادلي (٣٩٣)، وبهجة الأسرار (ص٢٦٥)، وقلائد الجواهر (ص٣٦٣)، والانتصار للأولياء الأخيار (ص٥٦٥)، والكواكب (٥٧٤)، خمستهم .

بالغة.

أي يعقوب، إن قال لك قائل إن الله تعالى خلق مخلوقًا أضعف جلدًا من هذه وأذلَّ منها - سوى حُميدة - فلا تصدق، يعني نفسه ﷺ.

وفي قوله صار صفة من صفات الحق لعله أراد بخُلُق العبد كما أورد أبو طالب «**تخلّقوا بأخلاق الله تعالى**[1]» أي الاتصاف، أي بخلق العبد واتصف لأن الحق تعالى هو الكريم الحق حقيقةً، والعبد مندوب إلى الكرم، وكذلك الحلم والعفة والصفح والعطاء وترك المؤاخذة.

أمَّا كونه يسمع بالله تعالى ويبصر بالله تعالى لعلّه أراد بذلك استيلاء صفات الحق على صفات العبد حتى يمحى آثارَها؛ فإنَّ الحادث لا بقاء له مع القديم، فإذا استوى الحق على عبده ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى، فيبقى كالفخارة في ابتداء اليسارة لا حراك له من حيث نفسه، وإنما حراكه بما يحركه ولا اختيار ولا إرادة ولا علم ولا عمل:

﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً**﴾ [الأعراف:١٤٣].

فالعبد في هذه الحالة سطحًا لموارد الإرادات ولقاءً لمواقع الأقدار، فما رأى بنفسه ولا أبصر بنفسه ولا علم بنفسه ولا عمل بنفسه، وإنما هو بربه تبارك وتعالى.

وإن كان كل عبد في نفس الأمر كذلك كمثل هذا العبد؛ لأن هذا في محل التخصيص، ليس له من حيث نفسه إرادةً وعملاً وعلمًا وسمعًا وبصرًا، وإن كان يعلم أن ذلك من الله تعالى، لكنه علم كعلمه بوجود بغداد وما عداها من البلاد، وأخبار الناس وغيرها التي لا تقوم في نفسه مقام الوجدان ولا الذوق، كالعلم بمرارة الصبر من غير ذوقٍ فليس الذائق للصبر، كالمتكلم به، من حيث علمه بالسماعِ ولا الذائق لحلاوة

---

(١) ذكره المناوي في التعاريف (٥٦٤/١)، وسيدي علي وفا في مفتاح السور (ص١٤٩)، وفي المسامع قائلاً: وجود إمام هداك هو ربك وإلهك وسيدك ومولاك، فالقائل: «تخلَّقوا بأخلاق ربكم»، يريد تخلَّقوا بأخلاق وجودي، ولما كان من أخلاقه أن تغلب رحمته غضبه، وأن يفرح بتوبة من تاب إليه، ويشكر على القيام بما علمه وبيَّنه، ومكَّن منه، وعلى التودُّد إليه ببعض ما مَنَّ به، ونحو هذا وصف الله بذلك لعباده؛ ليتخلقوا فيتحققوا بوداده.

العسل كالعالم به من حيث السماعِ أو الرؤيةِ، ولا العالم بالنار أو المسمّي لها كالذي تحرقه النار، وهو في ألَمِها.

فلو كان ذلك كذلك لكان كل من قال النار أو سمّاها احترق فمه، أو مَن قال: السكرُ استغنى عن شربه وكذلك الماء والطعام، وكان الجائع يقول ما يختار من الطعام فيشبع ويستغني به، بل يجدون في أنفسهم أنَّ لهم أفعالاً وأعمالاً وأقوالاً وأحوالاً، وينسبون ذلك لأنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من ربهم!

ومن المخلوقين إذا أجري على أيديهم نفعَهم، وكذلك إذا فعلوا شيئًا وإذا صدر من غيرهم في حقهم كلام مؤلم أو أذى نسبوا ذلك الفعل لمن صدر منه، وعاقبوه عليه، وفعلوا به أكثر مِن فعله.

وإن علموا أنَّ الله تعالى هو الذي قدَّره وأراده وأجراه على يده فلا يقوم ذلك في نفوسهم مقام الذوق والوجدان، ولا يرجعون إلى ذلك، وإن كانوا يجعلونه حجةً لأنفسهم، إذا بدا منهم نقيصة أو معصية نسبوها إلى الله تعالى بالإرادة والتقدير، وخرجوا عن الوصف الذي طلبوه من غيرهم بالمؤاخذة فينسبون لله تعالى ما يبدو من أنفسهم من النقائص، ويجعلون ذلك حجة لهم، وينسبون إلى غيرهم ما يجريه الله تعالى على أيديهم ويؤاخذونهم، وهذا غاية الظلم، ولذلك قامت صفة العدل ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾ [الشورى: ٤٠].

لو كانوا كالمخصوصين الذين يرون بالله تعالى، ويسمعون بالله تعالى، ويغيبون عن صفات نفوسهم بشهود الفعال فيهم لم يجرِ على جوارحهم ما يخالف الحق، ولكانوا كما وردَ: «**به يسمعون، وبه يبصرون، وبه يعلمون**[1]» فسبحان من خصَّص أولياءه بمحبته واختارهم لحضرته، ومعرفته وآتاهم من فضله ما لا تصل إليه العلوم والفهوم ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ولقد أخبرني فقير عن فقير سأل سيدي أحمد -قدس الله تعالى روحه- وكان مريدًا له، فقال: يا سيدي أنت القطب، فقال له: نزّه شيخك عن القطبية، فقال له: يا

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه.

سيدي أنت الغوث، فقال له: نزّه شيخك عن الغوثية.

وهذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار وفات الليل والنهار، ولا القطبية ولا الغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله تعالى وبالله تعالى، فلا يُعلم له مقام، وإن كان له في كل مقام مقام، هذا مع ذلّه وما وصفَ به نفسه وما ظهر به وما كان يُؤْذَي فلا يجازِي إلا بالإحسان ويظهر الذل والمسكنة.

ومما حكاه أو رواه الشيخ سعيد وكان من أصحاب سيدي أحمد -رضي الله تعالى عنهما- وكان صاحب قدم ومجاهدة عظيمة، قال: أخبرني سيدي أحمد -قدس الله تعالى روحه- في ليلة من الليالي بعد العشاء الآخرة، وسار قدامي ومشيت خلفه، حتى وصلنا إلى بستان بدوره، فلما وصلنا إلى ذلك الموضع- وكان مكان عال به شيء يتصل به- فقال لي: أي ولدي، قف هنا حتى أرجع إليك، قال: فوقفت، ثم مضى سيدي أحمد يسبغ الوضوء، وبقي زمانًا كبيرًا، وعجزت عن انتظاره، فتقدمت لأكشف خبره فلم أجده، وإنَّما وجدت ثيابه ملقاة على وجه الأرض بلا جسد، ووجدت هناك ماء قليل ملقى على وجه الأرض..

قال: فانتُزع باطني وطار لُبي وارتعدت فرائصي، ورجعت إلى موضعي وأنا مرعوب من ذلك، فبقيت ساعةً زمانيةً متفكرًا في حاله، وإذا به قد أقبل، فلما وصل عندي سبقتني العَبرةُ وبكيتُ، وقلت له: أي سيدي، فُزِعتُ عليك لأجل عاقتك، فرحت أبصرك فلم أجدك، ووجدت ثيابك ملقاةً على الأرض ولا جسد فيها ولا حولها أحد، ووجدت عندها قليلَ ماءٍ يضيءُ.

فقال لي لما سمع كلامي: أي ولدي، صدقت، فقلت له: أي سيدي، أقسمتُ عليك بالعزيز سبحانه وتعالى، و سيدي محمد المصطفى ﷺ وبالشيخ قدس الله تعالى روحه، إلا ما أخبرتني أين كنت؟ وأي شيء ذلك الماء الذي أبصرته؟

فقال لي: أي ولدي، وما الذي أحوجك إلى هذا؟ أي ولدي سعيد، اكتم عني حتى أخبرك، فقلت: نعم، فقال: أنا ذلك الماء الذي رأيته، أي ولدي، نظر إليَّ العزيز سبحانه نظرةً بعين القهر فذبت وصرت كما رأيتني كذوبان الرصاص، ثم بعد ذلك نظر إليّ بعين الرحمة واللطف فصيّرني بكرمه بشرًا سويًا، أي سعيد، وحق العزيز سبحانه

وتعالى لولا نظر إليّ بعين الرحمة لما رجعت إليكم أبدًا.

وقد صنّف الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن يعقوب كتابًا في صفات سيدي الشيخ أحمد- قدس الله تعالى روحه- فيه العجائب والغرائب، وصفاته كثيرة، وإنَّما اقتصرنا وقصرنا عن الكلام فيه؛ لأنَّ المقصود مَنْ هو الآن موجود، أو مَنْ هو في زماننا مِمَّن رأيناه ومات، أو مَنْ هو حي، أو مَنْ بلغنا عمَّنْ كان قبله لئلاّ تتعدى المسافة، وإن كان الراوي لنا عن الشيخ أبي الفتح الشيخ عبد العزيز، والشيخ أبو الفتح، مريد سيدي أحمد رضي الله عنه فليس الوقت ببعيد.

ومما رواه أحد الفقراء أنه كان في مجلس سيدي أبي محمد بن عبد البصري -قدس الله تعالى روحه ونوّر ضريحه-[1] وسمع الشيخ يقول: إنّ لله تعالى خمسمائة ألف اسم، قال: فأسرَّها الفقير في نفسه إلى أن وصل إلى سيدي أحمد، فحدثه بما سمع من الشيخ أبي محمد، فقال: أي ولدي، صدق الشيخ أبو محمد بن عبد البصري، ذلك مبلغه من العلم، أي ولدي، إنّ للحقِّ سبحانه وتعالى، بعدد جميع ما خلق من الأمم كلها، هل تعلم كم هي؟

ونبات الأرض وأشجارها وورقها وثمارها وأزهارها، له بعدد كل شيء منها، حتى القميص إذا تمزّق صار لكل خيط لسان يسبّح الله تعالى، حتى الطيور تسبّح الله تعالى على اختلاف اللغات والأصوات على عدد أجناسها وأصواتها، فهل تعلم أي ولدي كم هي؟

ثم إنّ الطير الواحد من الأجناس يسبّح الله تعالى بلسانٍ واحدٍ، فإذا مات وفارق ريشُه جسدَه صار من كل ريشة لسان يسبّح الله تعالى، فهل تعلم كم هي؟

حتى الملائكة لكل منهم لسان أو عشرون أو مائة لسان أو ألف لسان يسبح الله تعالى بها باختلاف اللغات فهل تعلم كم هي؟

---

(١) كان من أعيان العراق والعلماء العارفين والأجلاء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة، تخرج بصحبته جماعة من أهل الأحوال وقالوا بإرادته، وكان العلماء والمشايخ يعظمونه ويبجلونه ويحترمونه ويرجعون إلى قوله، صحب الشيخ عبد القادر.. وانظر: قلائد الجواهر للتاذفي (ص٣٣٨)، وخلاصة المفاخر لليافعي (ص٩٧).

فقال له الفقير: أي سيدي نريد لذلك دليلاً فقال: أي ولدي، الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً**﴾ [الإسراء: ٤٤].

وحكى الشيخ عبد العزيز -رحمه الله تعالى- عن فقير كان صَحِبَ الشيخ حسن الطندباي، والشيخ من أصحاب سيدي أبي الفتح الواسطي، قال: كان الشتاء وكنت صحبةَ الشيخ، فدخلنا في مكان أو مخزن وقفل علينا وكان الشيخ عليه ثوب واحدٌ والبرد شديد، والشيخ جالس مستندًا إلى حائط أو ركن وكان عليّ ثوبان جديدان، عملتهما لي أمي، وكان أحدهما أجدُّ من الآخر، فقلت في نفسي أدفع للشيخ الثوب الواحد، فلم أسمح إلا بالذي هو دون الجديد.

فخلعته إلى أن وصل إلى رأسي فلم تسمح نفسي به، فرجعت أدخلته في عنقي ولبسته ورقدت.

فلما كان الصبح قمت فلم أجده -يعني الثوب- والباب مقفول والشيخ جالس على حالته قال: فقمت واستغفرت الله تعالى، فقال الشيخ: ما بالك؟ فقلت: يا سيدي، أنا أستغفر الله تعالى، فمسك أذني وفركها وقال: لا ترجع تنوي نيةً وترجع عنها فقلت: يا سيدي أين الثوب؟ فقال: أعدمه الله تعالى.

ومما حكاه الشيخ عبد العزيز -رحمه الله تعالى- قال: أخبرني عمرو المجنون وكان من أصحاب الشيخ أبي الفتح،قال: كنت واقفًا أسكب الماء على الشيخ عبد الله البلتاجي وهو يتوضأ، وإذا بشخص طائر في الهواء، فقلت له: ما أقل أدبكْ! تطير على رأس البلتاجي؟ قال الشيخ: ما بالك يا عمرو؟ فقلت: شخص قليل العقل طائر في الهواء، فرفع رأسه ونظر إليه.

فلمَّا كان بعد أيام، قال لي الشيخ: يا عمرو قلت: لبيك قال: رُحْ إلى المحلة فإنّ الطنبعا واليها، وذلك الشخص الذي رأيته طائرًا في الهواء قد صار رقّاصًا بين يديه، قال عمرو: فرحت إلى المحلّة لأجده واقفًا مشدودَ الوسط والعصا بيده فقلت له: إيش هذا وإيش ذلك؟ فقال لي: سَمَعُكُم يا فقراء، قلت له: لا والله، بل أسأت أدبَك على أولياء الله تعالى.

سيدي إبراهيم الأعزب رضي الله عنه(١)

وأخبرني الشيخ عبد العزيز عن سيدي إبراهيم الأعزب -رحمهما الله تعالى- قال: أخبرني فقير قال: دخلت العراق، فوجدت خلقًا لا يكادون ينحصرون، الكلُّ يقول: يا سيدي إبراهيم، فقلت في نفسي: هذا يعرِف عدد هؤلاء فضلاً عن أنْ يربِّيهم قال: فلمَّا دخلت على الشيخ وجدتُ عليه ثوبًا أزرق وطاقية من ثوبه، وهو جالس في الرِّواق فقال لي: ماهم الكل على ما رأيتهم قلت: نعم قال: قلوب الكل في يدي قال: ثم قام ووقف على باب الرِّواق، وجمع كفَّه في الهواء وإذا هم يصيحون ويخرجون من الرحال ويجيئون من كل مكان، ويقولون: لبيك يا سيدي إبراهيم، لبيك يا سيدي إبراهيم حتى صاروا بين يديه -ولو رمى القمح ما وصل إلى الأرض- ثم بسط أصابعه أو بسط كفَّه فراح كل واحد منهم إلى جهته التي جاء منها حتى لم يبقَ بين يديه أحد.

فانظر يا أخي، رحمك الله تعالى، إلى هذا التصريف الأول :والثانى، وهذا الرجل

---

(١) هو من أعيان مشايخ البطائح، وأعلام العارفين، وصدور المحقيقين، صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة، والمعارف الزاهرة، وهو أحد من أظهره الله إلى الوجود، وصرفه في الكون، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، ومكنه من أحوال النهايات، وملكه أسرار الولاية، ونصبه قدوة وحجة.

خلف أباه الشيخ أبا الحسن عليًا بعد وفاته بالمشيخة برواقي أم عبيدة، وكان أجل أهل بيته يومئذٍ، وكان قيما بحل المشكلات الواردة مؤيدًا في كشف مخيفات الأحوال. وانظر: قلادة الجواهر للصيادي (ص٤٤٩)، وبهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي (ص٤٠٦) .

وما أعطيه من العطاء.

﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾ [الحديد: ٢١].

وصفات الشيخ إبراهيم كثيرة ولسنا بصددها الآن، لكن نحن نتكلم فيمن أُجري على لسانه قضاء الله تعالى كالشيخ مفرج- رحمه الله تعالى.

الشيخ علي الأفواهي

ومنهم الشيخ علي الأفواهي، ولم أجتمع به، ولا يقدح عدم الاجتماع في المحبة والاعتقاد، وقد تقدم أنّا نحب الله تعالى ونحب رسوله ﷺ ونتبعه ونعتقده، وما رأينا الله تعالى ولا رسوله ﷺ، ولأنّ صورةَ المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صورة الأشخاص، وصورة الأشخاص إذا ظهرت تحتاج إلى صورة المعتقدات، فإذا حصل الجمع بينهما فذاك كمال حقيقي، وأصحاب الشيخ أبي الحجاج ومعتقدوه كثير، لا سيما في الكورة البحرية.

الشيخ يعيش بن محمود الشامي

وممَّن رأيناه وأقام عندنا سنينًا كثيرةً وزوَّجه والدي الشيخ يعيش بن محمود الشامي، من أصحاب الشيخ أبي الحسن بن الرفاعي بن بنت سيدي أحمد، وكان فقية البيت، جمع بين التصوف والعلم، أخبرني الشيخ يعيش عن الشيخ أبي الحسن قال: كنت أكبس رجلى الشيخ وهو راقدٌ على باريةٍ، وإذا بمُولّه قد دخل وهو معانق مرساة حديد كما خرجت من الكير وهي نار وهو يحملها على صدره ويرقص بها، فنظره الشيخ وقال: ارمها، فرماها، فوقعت على البارية فقال: يا سيدي، قتلني فقال: فعل الله بك.. -كلمة قالها وانزعج عليه- ثم قال لي: يعيش قلت: لبيك قال: ارمها قال يعيش: فخفت أنْ أمسكها وهي نارٌ فقال لي: أما أذنت لك؟ أو أما أمرتك؟ فقال: والله، لقد حملتها مثل العصاة، فرميتها في القاعة، وكان هناك قشُّ أُرز فوقد وطلعت النيران.

الشيخ أبو الحسن بن الرفاعي (أبوشباك) (١)

وحكى الشيخ عبد العزيز أنَّ الشيخ أبا الحسن كان يحضر مجلسه الفقهاء والفقراء، وكان ذات يوم جالسًا، وإذا بحيةٍ قد وقعت من السقف، فقام الشيخ والفقهاء إلى مجلس آخر وبقي فقير جالس لم يتحرك، فلعلَّ الشيخ قال: اقتلوها فقتلوها، ثم عاد إلى المجلس، فقال الشيخ للفقير: ألا قمت مع أصحابك؟ فقال: يا سيدي، ما هذه إلاّ دويدة، فقال له الشيخ: تضيف إلى الهذيان الكذب؟ يسميها الله تعالى حَيّة وتسميها دويدة؟ لو عرفْتَ الله تعالى لخفتَ مِمَّا خوّف اللهُ تعالى منه.

وحدّثنا الشيخ عبد العزيز أنَّ صدر الدين أبا القاسم ولد الشيخ أبي الحسن بن الرفاعي وصل إلى مصر في دولة العز، و كان له صورة كبيرة خَدَمَه الناس والأكابر.

عائشة الرفاعية

وكان بالقاهرة فقيرة تسمى: عائشة الرفاعية، وهى مريدةُ والدِه، وكانت امرأةً

(١) ولد سنة ستمائة وثمانية وثلاثين، وماتت والدته بعد ولادته، وبقي في بيت أخواله آل الملك الأفضل، إلى أن بلغ حدّ الرجال، وكان أبوه من أكابر الأولياء، وزهد وتصوف وعظم أمره، وأعرض عن الدنيا بالكلية، وقبره بمصر بالقرب من القلعة ظاهر يزار، يتبرك به. وانظر: قلادة الجواهر للصيادي (ص٤٦١).

صالحة، و كانت شجرة الدر تعتقدها وكذلك بيوت الأمراء، فجاءت إلى الشيخ صدر الدين وخدمته، وخدمه لأجلِها بيوتُ الأمراء، فعزمت عليه امرأة الصيرفي- أمير مشهور- فراح إلى عندها وأكل طعامها.

فامتنعت وقالت: ما أحضر إليه، فعزم السلطان الملك الْمُعز وعمل له سُماطًا، فامتنع من الرَّواح، فأرسل إليه السلطان يقول له: يا شيخ، نحن قصدنا إكرامك، و النبي ﷺ يقول: من دعي فليُجب. فقال: إذا كانت لي امرأة تقضي عليّ في بلدك، فإيش حاجتي أجيء إليك؟

فأرسل السلطان الطوائية الخدام فقال: قولوا لها تروح إلى شيخِها، فقالت لهم: سلّموا على السلطان وقولوا له: الملوك ملوك والفقراء فقراء، وهذا ما هو شيخي، شيخي أبوه، و أنا فما أروح إليه لأنه فعل ما لا ينبغي، والمحبةُ ما هي بالقهر، المحبة بالاعتقاد.

فراح الخدّام بلّغوا السلطان، فعزَّ عليه ذلك لكونها خالفتْ أمره، و أراد أن يشوّش عليها فقامتْ شجرةُ الدر ومنعته من ذلك وقالت: والله ما بيننا وبين هذه المرأة معاملة، تنفصل هذه وابن شيخها وأنت لا تدخل بينهم فيروح ملكك، قال: فتخرج من بلدي؛ ما تقيم عندي امرأةٌ تخالف أمري.

فراحوا إليها فقالت: السمع والطاعة فأَكْرَتْ الجمالَ وخرجت وخرج أخوها يودِّعها وهي مسافرة إلى الشام، فبكى أخوها فقالت له: لا تبك، هو أخرجني من القاهرة و أنا أخرجه من الدنيا كلِّها.

فكان يوم دخولها دمشق يوم قتِل الملك الْمُعز.

بيان صدقها مع الله

فانظر يا أخي رحمك الله تعالى إلى صدق هذه المرأة مع الله تعالى، ولم تراعِ غير الله تعالى، لا ملك و لا شيخ؛ لأن المتابعة على الصدق والنصيحة والمتابعة لرسول الله ﷺ، فلمَّا رأته قد أخلَّ بشرطٍ هو عندها نقصٌ، وإن لم يكن يتحقق الحرام في ذلك الطعام، لم توافق على صحبته مع المخاطرة لمخالفة السلطان؛ لأنَّها ترى مخالفتها له طاعةً لله تعالى؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، واختارت الخروج من الوطن على تلك الصورة، و مفارقة الأهل ومشقة الطريق، وعلمتْ ما يئول إليه الحال.

فيا ليت لنا مثلها؛ فلقد أحسن المتنبّي في قوله:

ولـو كـان النِّسـاءُ كَمـا ذكرْنـا لفُضِّـلَتِ النِّسـاءُ علـى الرجـالِ

وحكي الشيخ يعيش بن محمود قال: جئت أنا والقليبُ البحَّاري وشخص آخر إلى زيارة الشيخ علي الحريري[1] بعد الصبح، فوقفنا على الباب بأدبٍ، وإذا بالخادم قد خرج وقال: يدخل يعيش و القليب ويروح هذا العلق يستحمَّ؛ فإنَّه جنب قال: فدخلنا عليه وقد خفنا، أو وقعت ركبُنا -أو كلام هذا معناه- فوجدنا الشيخ متكئًا ثم قال الشيخ عن الشاب: إنَّه واقفٌ على الباب مستغفرًا، خلُّوه يدخل، فدخل، فجئتُ إلى الشيخ وقلت: يا سيدي، خرج شيء يقال له القادوس، ما دستورك؟ فقال: قل يا يعيش، فقلت شعرًا:

المليـحُ قلـبي عليـقٌ يُحقّـقُ لا يَمـرُّ، مَـن يبْصـرُه يعشـقُ

مسـكينٌ عبـدُ القـادوسِ كُسِـر

صَـار شـفافًا مـن بعـد مـا قـد هُجِـر

أنْ يَجِـد لـه بالوصـالِ مُجْـبِر

ويعـودُ قَوِّمُـوا الـذي طُلِّـقُ ويعـودُ غُصْـنُ السّـرورِ مُـورِقُ

قَـد يلَـي القـادوسَ بهـم طويـلُ

---

(١) هو الشيخ علي الحسن بن منصور البُسري -وبضم الموحدة وسكون المهملة- أبو محمد الحريري، شيخ الطائفة الحريرية بدمشق. كان معروفًا بالزهد والفضيلة، موصوفًا بسلوك الطرقة الجميلة.

ولد سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، ومات أبوه وهو صغير، فعلمه عمه نسج الحرير، فلزمه دين فحُبس، فصلى بأهل السجن الصبح، وذكروا حتى تعالى النهار، وبقى كل من يجيء إليه شيء من أهله يرفعه حتى فرغوا من الذكر، جمع جميع ما حضر، ومد سماطًا، فأكلوا كلهم معًا، ولا زال يفعل ذلك كل يوم، ثم أمرهم بقضاء دينه ففعلوا، فأُطلق، فسعى في خلاص أولئك من السجن، فأُطلقوا، فصاروا أتباعه، واخترع لهم ذكرًا واظبوه، وأقام شعار السماع، فاجتمع الناس عليه.

وقد نقل عنه ابن إسرائيل كرامات كثيرة، ومكاشفات غزيرة.

مات سنة خمس وأربعين وستمائة. وانظر: الكواكب (٥٣٣).

تميـــل الـــرأسُ ودمـــع أســـيلُ

بـــالقرصِ قـــد رُبـــط والسَّـــجِيلِ

وجَمِيعُـــه بالجْبـــالِ مُوثَـــقُ والفِكْـــرةُ في النَّهـــار تغـــرقُ

مـا تَـراه نـازلاً علـى قِمتِـه

وحبلنـا يشـوِّشُ في رقبتِـه

قدْ عَجزَ و تناقَصَتْ همتُه

لـــه رفيـــقٌ بقليـــلٍ يســـبقُ لـــه ســـنين يجـــري و مَـــا يَلحـــقُ

قال: فقام الشيخ-علي ودار وجعل يقول لي: سنين أجري وما ألحقه وحصل لنا ليلَة لم يحصل مثلَها، وخلع علينا الشيخ فروة، وبقينا عنده ثلاثةَ أيامٍ، فلمَّا أردنا الخروج قال لولده: يامسبب، قل لوالدتك الصرّة التي جاءت لنا البارحةَ، فجاءت لنا صرّةٌ فيها ثلاثمائة درهم.

وكان الشيخ علي الحريري جليل القدر عامر البطن، لا يكترث بظاهره وكراماته والحكايات عنه كثيرة.

ومِمَّا حُكي لي عنه أنَّه جاء يومَ الجمعة قبل الصلاة على أنّه يصلّي الجمعة فرجع ولم يصل وقال: ما يريدونا نُصلّي ما نُصلّي، فلمَّا وصل إلى منزله قال: إنّما يكون الفقير جالسًا فيُدعي فيُجيب، ثم مات قبل الصلاة- رحمه الله تعالى.

وكان الأمير ناصر الدين قد صحبه وكان يحكي عنه أمورًا جليلَة.

وحُكي عن الشيخ أبي الحسن علي ابن أخت سيدي أحمد، أنَّه قال: جئت مرة لأجد سيدي أحمد يتحدَّث في زاويته -أو قال في خلوته -مع شخص، فتحدثا طويلاً، ثم خرج ذلك الشخص من كُوّةٍ في الحائط، ومرَّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على الشيخ، وقلت: يا سيدي فمَن الرجل؟ فقال: أو رأيته؟ قلت: نعم فقال: هو الرجل الذي يحفظ الله تعالى به قُطرَ البحر المحيط، وهو أحدُ الأربعة الخواص، إلاّ أنَّه هُجر منذ ثلاث ليال، وهو لا يعلم.

فقلت: يا سيدي، وما سبب هجرانه؟ فقال: إنَّه بجزيرة في البحر المحيط، فأُمطرت منذ ثلاث ليال حتى سالت أوديتها، فخطر في نفسه، لو كان هذا الماء في العمران، ثم استغفر الله تعالى فهُجر بسبب اعتراضه؛ فقلت: يا سيدي، أو ما أعلمته؟ فقال: لا، استحييتُ منه.

فقال الشيخ أبو الحسن: لو أذنت لي لأعلمنه، قال: أو تفعل؟ قلت: نعم، قال: زيّق،؛ فرمقت، ثم رفعت رأسي فإذا صوتٌ: يا عليّ، ارفعْ رأسَك؛ فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بالجزيرة.

فقُمتُ ومشيتُ فوجدتُ الرجلَ فحدّثتُه، فقال: ناشدتك الله تعالى إلاَّ فعلت ما أقول لك؟ قلت: نعم، قال: ضعْ خرقتي في عُنقي، واسحبْني على وجهي، ونادِ عليَّ: هذا جزاء من يعترض على الله تعالى.

فوضعت الخرقة في عنقه، وهممت بسحبهِ، وإذا قائل يقول: يا عليّ، دعه، فقد ضجت ملائكة السماء باكيةً عليه وسائلةً فيه.

قال: ثم أغمي علي، فرفعت رأسي لأجدني بزاوية الشيخ، ووالله ما علمت كيف ذهبت ولا كيف أتيت.

حكى لي هذه الحكاية الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله كما نقلها.

سيدي أحمد بن كرار

وقد حُكِي عن سيدي أحمد مِن كتاب أحمد بن عبد الرحمن بن كرار عن الشيخ عمر بن جنديّه -وكان من كبار أصحاب الشيخ أحمد، وملازمه في سفره وحضره، وكان له بيتٌ في الرُباط إلى أنْ مات- قال: كنَّا بين يدى سيدي أحمد جماعة من الخَواصِ، فتذاكرنا من أحوال الرّجال والبداية والنهاية ما شاء الله تعالى، فالتفتَ إليَّ سيدي أحمد وقالَ: أى عمر، دبّرها سيدي الشيخ منصور- قدّس الله تعالى روحه- عليّ -ويرْوي سبع سنين وسبعة أشهر- وسلَّم السيفَ إلى مَن بعده إلى رجلٍ صفحٍ عفوٍّ، ثم سألته فقلت: لا شَكّ نهايةُ سيدي منصور بدايةُ هذا الرجل فقال: أي عُمر، الأمر كما تقول.

فاعلم أيُّها العاقل أنَّ العبد إذا تمكَّن من الأحوالِ بَلَغَ محلَ القُربِ مِن الله سبحانه وتعالى، وصارت همته خارقة السبع سماوات، وصارت الأرضين كالخلخال برجله، وصار- كما قال سيدي أحمد- له صِفاتَ الحقِّ جلّ جلالُه، لا يعجزُه شيء، وإنَّما الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، والدليل عليه ما ورد عن النبي ﷺ أنَّه قال:

«**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالي**[1]»، ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: حاكيًا عن ربّه تبارك وتعالي يقول: «يا بني آدم، أطيعوني أطعكم، واختاروني أختركم، وارضوا عني أرضَ عنكم، وأحبّوني أُحبكم، وراقبوني أراقبكم، وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون، يا بني آدم، من حصلتُ له حصل له كل شيء، ومن فُتُّه فاتَه كلُّ شيء» هذا ما ذكره صاحب الرواية عن سيدي أحمد أنه صار صفةً من صفات الحق، لعلّه أراد التخلّق والاتّصاف، لا أنّه عين صفات الله تعالى، وإنَّما هو بصفاتِ اللهِ تعالى كقوله« **فبي يري وبي يسمع وبي ينطق**[2]» وما أشبه ذلك.

ومن كراماته التي منحه الله ﷻ بها ما رواه يعقوب بن كرار أنّه قال: كان سيدي أحمد- قدس الله تعالى روحه- إذا صعد الكرسيّ لا يقوم قائمًا، وإنَّما كان يتحدث قاعدًا، وكان يسمع حديثه البعيدُ مثل القريب، حتى أهل القرى التي حول «أمّ عبيدة» مثل فرجوان والقماسية، حتى المنارة كان أهلها يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته، وجميع ما يتحدث به، لا يفوتهم منه شيء إلا كانوا يسمعون كما يسمع القريب من مجلسه، حتى كان في مجلسه الأصمّ والأطرش الّذان لا يسمعان شيئًا، يفتح الله تعالى سمعهم لكلامه، حتى الشيخ عبد العظيم بن الهيتة، والشيخ علي بن هاشم وأخيه، كانوا إذا صعد سيدي أحمد الكرسي يتحدث، أو كان بين يدي أصحابه قاعدًا يتحدث، يبسطُ أحدُهم حجرَه، فإذا فرغ ضمَّ حجرَه إلى صدره وقصّوا الحديث على أصحابهم على جليته.

فانظر يا أخي، رحمك الله تعالى، إلى هذا العطاء العظيم، وإلى هذه المنحة اقتداءً وأسوةً بأبينا السيد إبراهيم عليه السلام الخليل، حيث أمره الله تعالى بالنداء لَمَّا بَنى البيتَ فقال تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ [الحج:٢٧].

فقال: إلهي وسيدي، مِن أين لي صوتٌ يسمعه الناس؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم، عليك النداء وعلينا البلاغ. قال: فنادى السيد إبراهيم عليه السلام فسَمِعَ صوتَه

(١) رواه الترمذي (٥/٢٩٨).
(٢) تقدم تخريجه.

البعيدُ مثل القريب، وبلَّغ الله تعالى ما شاء من خلقه، والبلاغ من الله تعالى، وإلا فمِن أين لهذه البشرية الضعيفة على هذا؟ وذلك حين عظُمَت منزلةُ الحقِّ عنده عظَّم الله تعالى منزلتَه وأعلى ذكره ومرتبته، والحق تعالى ينزل العبد من حيث ينزله العبد من نفسه.

ومِن مآثرِهِ ما رواه عنه سيدي إبراهيم الأعزب قال: سألني أحد الفقراء عن حالةٍ مِن أحوالِ القطب، فلمَّا وصلت إلى سيدي أحمد سألته عن ذلك فقال لي: يا إبراهيم، ما أقبحَ الكذبُ، أي إبراهيم، أوّل ما تبدو العناية بالعبد إذا أراد الله تعالى أنْ يؤهّله إلى هذه المنزلةِ وإلى هذا الأمر وإلى هذه الأحوال، يكلّفه أمرَ نفسِه أولاً، فإذا ما رآها وأدبَّها واستقامت معه، كلَّفه أهلَه، فإنْ أحسنَ إليهم وداراهم[1]، كلَّفه جمعةً مِن الأرضِ، فإن هو داراهم وأحسن سيرتَه مع الله تعالى كُلِّف ما بين السماء والأرض، فإنَّ بينهما خلقًا كثيرًا لا يعلمهم إلا الله تعالى ومن سبقت له العناية من خلقه، ثم لا يزال يرتفع من سماءٍ إلى سماءٍ حتى يصل إلى مَحل القُرب، ثم ترتفع منزلتُه ويسير صفةً من صفاتِ الحقِّ سبحانه وتعالى.

ثم قال: أي إبراهيم، ومازال يهدى من وطن إلى وطن حتى يستقر له في الصدق أوطانٌ، فإذا صَلَحَ لهذا الأمر صار لله تعالى غيثًا في أرضِه، فبه يُنزل الغيثُ، وبه يرتفعُ البلاء، ويطلعه الله ﷻ على خلقه، لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقه إلا بنظره.

فانظر أيُّها العاقل إلى هذا العلم الجسيم والسرِّ العظيم والاطلاع على هذه الأمور، وذلك حيث ترك الرياء والإسراف بلغ إلى هذه المرتبة، وهذا المقام وهذا الكشف، وسألتُ بعضَ العارفِين عن علمِ الباطنِ أيُّ شيءٍ هو؟ قال: شيء من أسرار الله تعالى يقذفه في قلوب أوليائه، ولم يطلع على ذلك السرِّ ملك ولا بشر ثم قال: ﴿**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ [البقرة:١٠٥].

وعنه -قدس الله تعالى روحه- أنَّه سُئل ذاتَ يومٍ عن شيءٍ من قدرةِ الله تعالى ومخلوقاتِه فقال: إنَّ لله تعالى في السماء بحرًا مِن رَملٍ يجري جريان الرياح العاصفةِ له منذ

(١) داراهم أي: لاينهم. مختار الصحاح (٨٤/١).

خلق الله تعالى السموات والأرض إلى يوم القيامة، لا يدرى من أين؟ وإلى أين؟ للحق سبحانه وتعالى بعددِ كلِّ ذرةٍ منه دنيا مثل دنياكم هذه وما من ساعةٍ تمضي من ليلٍ أو نهارٍ إلا ولله تعالى فيها قيامةٌ تقومُ على قومٍ، وميزانٌ ينصب، وصراطٌ يُمَدُّ وقوم يدخلون الجنة وقوم يدخلون النار، وهي غيرُ الجنَّة والنّار التي تُوعدون.

وهذه أمور لا يقدر علي سماعها إلا من ثبت إيمانه، ويَعرف قدرة الله تعالى الذي لا يعزب عنه شيء؛ لأن هذه الأمور أمرٌ ربَّانِيٌّ حقيقي؛ لأنَّه بحر عميق قد غرق في ساحله خلق، وهلكت به أمم كثيرة، وذهب به إيمان جماعة من العالم، وقد قال أحدهم: لم يحصل منه أهل السماوات والأرض إلا على الصفات والأسماء.

فانظر إلى هذه المنحة العظيمة والعطاء الجزيل، زاده الله تعالى مِنْ فَضلِه وكَرمه، رضوان الله تعالى عليه.

وما رواه أحد أصحابِه قال: انحدرتُ إلى البصرة لزيارة سيدي أبي محمد بن عبد لما كان سيدي أحمد يوصي بزيارته، فلمَّا دخلتُ إليه ودخلت مسجدَه فوجدته جالسًا على كرسيِّه فردّ عليَّ السلام، ثم إنِّي جلستُ والشيخ يتحدث، فعَرَّضَ بذكر الصالحين وفضلِهم ولم يذكر سيدي أحمد، قال الفقير: فأخذتني الغيرةُ، فقمت إليه وقلت له: يا سيدي، أراك تذكر جميع الصالحين ولم تذكر سيدي أحمد فقال لي الشيخ: أي فقير، أيُّ الأحمدين؟ فقلت: أي سيدي، كانت المسألة واحدةً صارت اثنتين، أخبرني مَن هم الأحمدان؟ فقال لي: أحمد الأرزق بن سيدي منصور وأحمد بن أبي الحسن.

فأمَّا أحمد الأرزق فإنَّ النبي ﷺ يصافحه في اليوم والليلة خمسَ مراتٍ، وأمَّا أحمد بن أبي الحسن فإنَّ فضلَه وظلَّه علي داري هذه كما يُري على هذه رمَّانةِ الكُرسي، ثم قال: أي فقير، إن قال لك قائل: وصلَ أحدٌ إلى مقام أحمد بن أبي الحسن، فكذِّبْه ولا تصدِّقْه؛ فمَا أحدٌ عَرَفَ طريقَه التي سلكها.

ثم إنَّ الشيخ قال لأصحابه: هذه جهةٌ، وأشار بيده إلى الشرق، وهذه جهة، وأشار بيده إلى الغرب حتى أشار إلى أربع جهات الدنيا ثم قال: كم في كل جهة من هذه الجهات طريق؟ فقالوا: كثير، قال لهم: تُعرف الجهةُ ولا تُعرف الطُّرق، ثم قال: أي

فقير، إذا رجعت إلى سيدي أحمد فاقرئه عني السلام وقل له: يدعو لي.

قال الفقير: فلمَّا رجعتُ إلى «أمِّ عبيدة» دخلت على سيدي أحمد وسلمت عليه وقلت له: إنّ سيدي أبا محمد بن عبد يُسلِّم عليك، فقال: سلَّم الله تعالى عليه، ثم قال: أي ولدي، مَن أنا حتى أصلح أن يسلم علي مثل هذا الرجل المحتشم؟ أي ولدي، إن قدّر الله تعالى لك أن تنحدر إليه تسلّم لي عليه وتقولُ له: سوّانةٌ يسلّم عليك ويسألك الدعاء، فلمَّا قَدَّرَ الله انحدرتُ إلى البصرة فدخلتُ على الشيخِ أبي محمد بن عَبْد، وبلَّغتُ السَّلام عن سيدي أحمد والذي قاله.

وكان الشيخ قاعدًا في المجلس، فلمَّا سَمِع كلامي قام واقفًا علي قَدَميه ولَطَمَ على رأسه، ونادى بأعلى صوته: ويلاه مَن هذا الرجل؟ أي فقراء، هل تدرون ما معني هذه الكلمة «سوّانة»؟ فقالوا: لا والله فقال: سوّانة يمشي على الطين لا يُري له أثرٌ، و يمشي بين القميصِ والجسدِ لا يُرى ولا يُحسُّ بها ، سوّانة مرحومةٌ بين سائرِ الخلقِ، سوّانة لا يُغلَقُ دونَها حجابٌ.

أي: فقراء، لو علمتم ما سوّانة ما طاب لكم عيش، ثم قال: أي فقراء، ما سلك أحد طريق هذا الرجل.

فانظروا يا إخواني إلى هذا الذُلِّ العظيمِ، وهذه الخصالِ المحمودةِ عند الله تعالى وعند الخلق، فهل فينا نحن أيُّها الإخوان شيء من جلالته؟ وندّعي أنّنا من أصحابه! فمن لم يعمل بعمل شيخه، ويتبع منهاجه فكيف يطمع أن يكن صحبه أو بالقرب منه؟ هيهات، هذا أمل بعيد، نروي أقوالهم ونترك أفعالهم، وقد صرنا نتعلّق بالنسبةِ قولاً لا فعلاً.

فإنَّ المحبَّ إذا كان صادقًا في محبته وافقَ محبوبِه في أفعالِه، فعساه أن يُكتبَ من أصحابه، فكيف نحب نحن شيخنا، ونطمع بالقرب منه ولا نسلك طريقه؟ هذا أمر بعيد.

وقد كان –قدّس الله تعالى روحه– يقول لولده صالح: أي ولدي، حدِّف لكانونك حطبًا، إنْ لم تعمل بعملي فلستُ لك أبًا و لا أنت لي ولدًا.

من نصائحه لأهله

وقد كان يقول لزوجته أمِّ صالح: أي بنت الشيخ، إن سَرَّك لحاقُك بي؛ فأقلّي الطعامَ واهجري المنام.

حتى كان -قدس الله تعالى روحه- يوقظها بالليل ويقول لها: قومي إلى وردِك؛ فإنَّ العبدَ إذا سلك طريقَ القومِ كان قريبًا.

فلا تقلْ يا أخي إنَّ الدنيا تعوقُنا؛ فإنَّ الله تعالى تكفَّل لك بالرزق، فقال تعالى عَزَّ مِن قائلٍ: ﴿ **نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**﴾ [الإسراء:٣١].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ [الذاريات:٥٨].

وقال تعالى: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الزخرف:٣٢] فإذا كان هو الرازق وهو الذي يقسّم فلِمَ تتعب نفسك؟ ولا تجتهد وتسلك الطريق الذي كان شيخك سالكه؟

وذُكر عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «**الصاحب قدر المصحوب**[١]».

وعن سيدي أحمد، قدس الله تعالى روحه، أنَّه كان يقول: من لقي مفلحًا ولم يفلح متى يفلح؟

والحديث عن رسول الله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**[٢]».

فبيَّن الدليل وأوضح السبيل ﷺ.

حُكي لي عن الشيخ أبي المنذر المهميدرحي[٣] -قدس الله تعالى روحه- أنَّه سُئل عن فضل سيدي أحمد قال: لا أقدر أشرحه و لا أقدر أشرح لكم حاله، فألحَّ عليه أصحابه وأقسموا عليه بالعزيز سبحانه وتعالى، فقال لهم: أختصر لكم شيئًا مِن فضله، ثم قال لهم: ما أقول لكم في رجل ما اعترف لنفسه قدرًا أبدًا؟ و لا خطر له غيرُ ربِّه ﷻ؟ ولا رضي نفسه يومًا واحدًا أن تكون مُنَعَّمة برائحة من روائح الدنيا؟ وله عند الله تعالى من القدر والمنزلةِ ما لا يُحدُّ.

ثم قال: هذا الرجل سلك طريقًا لم يسلكْها أحد، وكلّما ازداد قدرُه عند الله

(١) رواه الطبري في تفسيره (٨٢/٥).

(٢) رواه البخاري (٢٣٣١/٥).

(٣) هكذا في المخطوط (ق/٣٥٥).

تعالى ازداد ذُلاً ومسكنةً وانكسارًا لله تعالى وللمخلوقين، وهذا طريق فضل، ثم قال لأصحابه: ومع هذا كلِّه لم يرَ روحَه شيئًا!

وأيضًا ما كان معروفًا بالصَّلاح، حدَّثني خطيب الصليبية قال: كنت أنا والشيخ حسين ذاتَ يومٍ في المسجد لعمارةٍ فقال لي: أي عثمان، ثلاثُ رجالٍ مِن رجال الغَيبِ يدخلون علينا في هذه الساعةِ وهم جياع، وقد خطر في سرِّهم: تُرى أحدٌ بالعراق يدري علينا؟ وقد طلبوا خبزًا و لبنًا، ثم قال عثمان: منك اللبن ومني الخبز. فما استتمَّ الكلامَ إلاّ وقد دخلوا المسجد ولم يسلّموا قال: فقمت إليهم وسألتهم من أين وإلى أين؟

قال: وقمت وقفت على باب المسجد وقلت: سلامٌ عليكم.

قال: فرفع أحدهم رأسه وقال: عليكم السلام، السلام من السلام.

قال: ثم رجعت إلى الشيخ حسين وقلت له: ما لهؤلاء القوم إلا أنت.

فقام الشيخ حسين إليهم، وسلّم عليهم فردُّوا عليه السلامَ كما قالوا لي في الأولى:، فقال لهم الشيخ حسين: من أين وإلى أين؟ فقالوا له: أي شيء على الناس؟ فقال لهم: أنتم أحوجتمونا نسألكم، قلتم: تُري بالعراق مَن يدري علينا؟ ثم قال لكل واحد اسمه ومن أين هو، ثم أحضر لهم الخبز واللبن فقالوا: هذا الذي طلبناه، صدقت فيما قلت، ثم أكلوا الطعام، فقال لهم الشيخ حسين: أخبرونا ما شاهدتم في طريقكم هذه؟

فقالوا له: بينما نحن سائرون في طريقنا هذه إذ شممنا رائحة المسك، فما زلنا نتقصى آثارَه حتى أتينا إلى جبلٍ عليه عين ماء تجري، وهناك رجلٌ سطيحٌ، فسلَّمنا عليه فردَّ علينا السلامَ، ثم قال لنا: إلى أين؟ قلنا: إلى زيارة الصالحين في بلد العراق، فقل لنا: مَن نزوره منها؟ فقال لنا: في البطيحة أحمد بن الرّفاعي، وفي البَصرةِ أبي محمد بن عبد فقلنا له: أي سيدي، فأيُّ الرجلين أكبر؟ فقال: أحمد بن الرفاعي. فقلنا له: صف لنا شيئًا من أحواله، فقال لنا: كان عندي على هذا الجبل وهو قطبُ الأقطابِ، ثم انتقل إلى قطب السّماوات ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال، وقد سلك بدنُه طريقًا لم يسلكها غيره، ثم قال لنا: اعلموا أنَّ هذا الرجل صار لكلِ جارحةٍ منه

سرٌّ يختصُّ به فقلنا: صفْ لنا ذلك وبيِّنه، فقال: صار القلبُ للتجلّي، والعينُ للمشاهدة، والإذنُ للسمع، واليدُ للبطش، والرجلان للسعي، والرُّوح والنفس للتّذللِ والوقوفِ بباب العجزِ.

وقد كان يدعو –قدس الله تعالى روحه– ويقول: اللهم اجعلنا من الذين فرشوا على بابِك لفرطِ ذلِّهم نواعمَ الخدودِ، ونكسّوا رءوسَهم مِن الخجل وجباهَهم للسجودِ، فبلّغتهم بذلك غايةَ الْمُرامِ والْمَقصودِ. وصلّى الله على سيدي محمد وعلي آل محمد.

ثم إنّه قدس الله روحه، استوى عنده الخير والشر والضرُّ والنفع والعطاء والمنع فصار الجميع عنده من الله تعالى، ثم إنَّه كان ينشدُ بلسانِ حالِه:

وبَقِيــتُ لا شــيئًا أشــاهدُه إلاّ ظننــــتُ بأنّـــه حُســـبِي

وكان سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ يقول: ما رأيت شيئًا قط إلا رأيت الله تعالى فيه.

وعنه– قدّس الله تعالى روحه– ما حدّثنا به الإمامُ تاج الدين بن بهروددي[1] عن أبيه ﷺ عن أخيه الشيخ مكي قال: شاهدت سيدي أحمد ليالي كثيرة، فحفظت منه أربعين خصلة من خصال رسول الله ﷺ، على قدر علمي في الأحوال الظاهرة، فكيف بالأحوال الباطنة؟.

وعنه: قدس الله تعالى روحه، ما حدَّثنا به خطيب السّعدية –وكان من كبار أصحاب سيدي أحمد، وكان مِمَّن شَهِد له أنّه مِن أصحابِ اليمين– قال: كنت بين يدي سيدي أحمد، والغيث يقع فقال: لكل قطرة تقع من السماء إلى الأرض مَلك مُوكَّلٌ بها، ينزل من السماء لا يعود إلى يوم القيامة.

ثم قال: انظروا، هل ترون قطرة تختلط بأخرى؟

ثم انصرفت عنه، ثم بعد ذلك لما حضرت عند الشيخ البادنيني في بلد [...] [2] خبرته بذلك فقال: ليس هذا بصحيح، فعظُم ذلك عليّ، كيف ردَّ على سيدي أحمد؟

(١) هكذا في المخطوط (ق/٣٥٦).
(٢) غير واضحة في المخطوط (ق/٣٥٦).

فلمّا كان في بعض الأوقات اجتمع سيدي والشيخ البادنيني في بعض بلد الخاقاني وأنا بين يديه، والحديث يحوكُ في صدري، وكلّما هممت أن أتكلم نظر إليّ سيدي أحمد فأمسكت، فلمّا مرّت ساعةٍ أو أكثر هممت بالقول ولم أعقد السكوت، فالتفت إليّ سيدي أحمد وقال: رسول الله ﷺ كذا وكذا، وذكر الغيث ونزول الملائكة معه ولم يصعدوا أبدًا، ثم قال بالأمر وأنا أتبعه بالقول، ولم أسمع منه شيئًا غير هذه الكلمة، ثم قال: هُوَ ذي في بطن قائمة العرش.

أو قال: هو تحت قائمة العرش ملك عظيم الخلقة، خلق الله تعالى له جندًا من الملائكة يسيرون لسيره ويقفون لوقوفه، وهم تحت أمره ونهيه، بعدد كل قطرة تنزل من السماء إلى الأرض إلى يوم القيامة، فلا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

ثم قال سيدي تمام الكلام: وكم لله تعالى مثل ذلك.

قال: فلما سمع الشيخ الباديلي الكلام سكت، ولم يتكلم بشيء أبدًا.

فهل يري هذه الأمنحة من الله تعالى علمٌ لا ينقطع أبدًا وبحر تُحيِّر فيه الأفكار؟

والدليل على قول سيدي أحمد -قدس الله تعالى روحه- ما كتب السيد عُمر رضي الله عنه إلى أميرِ الأجنادِ: احفظوا ما تسمعوا من المطيعين لله تعالى؛ فإنَّه تَتَجلَّى لهم أمورٌ صادقةٌ.

وكان إذا تحدّث بحديثٍ غريبٍ يقول: اسمعوا ما أقول لكم، ما على المستمعين من درك، إنما الدرك على القائل.

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨].

ومِمَّا حُكي عن سيدي أحمد -قدس الله تعالى روحه- في الشفقةِ على خلق الله تعالى أمور عظيمة، وجدناها في الكتب المرويّة عن محمد بن عبد الرحيم بن يعقوب، وإنَّما نقتصر منها على اليسير.

فمنها ما رواه الشيخ مقدامُ حلقةِ المقربين بالجداويه رحمه الله تعالى قال: كنت أنا وخادمه ماهان مع سيدي أحمد، قدس الله تعالى روحه، في يومٍ شديدِ البردِ وقت الصبح، وقد أسبغ الوضوء، ويده ممدودةٌ لا يحركها ولا يقوم من مقامه، وطال وقوفُنا، فلمّا مِلْنا إليه، وإذا على يده بعوضة -وهي البقَّة- وقد قبضت على يدِهِ، وقد احمرّ مكانها، تعرّفنا أن قعوده لأجل ذلك فأشرنا إليها، فطارت فعظم ذلك عليه، وحرّد

علينا ثم قال: ما أحلُّ لكم تمنعوها مِن رزقٍ قسمَه الله تعالى لها؟ ثم قال: لا آخذكم الله تعالى، لا تعودوا إلى مثل هذه.

وعنه، قدس الله تعالى روحه، ما رواه الشيخ أحمد بن قِرّي قال: خرجت ذات يوم مع سيدي أحمد إلى بعض البساتين أسبغُ الوضوء، فتأخرت عنه وتقدّم هو، وكان الوقت كثيرَ الحر وأنا أنتظره، فعجلتُ فتقدّمتُ إليه، وإذا به قد قعدت على ثوبه جرادة، وهو قائم في الشمس لا يتحرك فعرفت ذلك، فتقدمت إليه وطردتها عنه، فبكى وقال لي: ما أحلُّ لك أنْ تطردَها وقد استظلت بنا؟ لقد تركت ذلك.

وعنه -قدس الله تعالى روحه- أنَّه كان في أحد الأيام نائمًا، وكان يومُ جُمعه، فاستيقظ فوجد هرّةً نائمةً على كمِّه، فنادى زوجته فقال لها: ائتني بالمقص فناولته المقصَّ فقصَّ كمَّه، ثم خرج إلى الصلاة فقالت له زوجته: ما أحوجُك إلى هذا؟ فقال: أي بنت الشيخ، حتى لا نزعجها.

فلمّا صلّى ورجع وجد الهرّة قد قامت، فأخذ كمَّه وإبرة فخيّطه، ثم قال لها: أي بنت الشيخ، ما كان إلا خيرة ما تعبنا وحصل الثواب.

وكان إذا رأى فقيرًا يقتلُ قملةً أو برغوثًا فيقول له: لا آخذك الله تعالى، شفيت غيظَك بقتلِها؟

ومن حكاياته ومروءته ﷺ أنَّه وجد كلبًا أجربًا، فحمل له الدهن ويُطليه ويحكُّ الجرب منه بخرقة، ويحمل إليه الطعام ويتردد إليه، فيراه الكلب فيهرب فيقول: أي مبارك، قف خذ طعامك حتى أداويك، فلمّا رآه قد طاب حمل إليه ماء وغسله.

فانظر يا أخي إلى شفقته على غير بني آدم، وذلك حيث كلف الأمر وتقلده.

وأمَّا الشفقةُ على بني آدم كان، قدس الله تعالى روحه، يمشي إلى الوَجِعِين -وهم الْمَجْزُومِين- والزُّمْنى يغسل ثيابَهم ويفلّي رءوسَهم ولِحاهُم، ويحمل إليهم الطعامَ، ويأكل معهم ويجالسَهم ويسألهم الدعاء، وكان يقول: هؤلاء القوم الزيارة لهم والشفقة عليهم واجبة.

وكذلك كان حاله مع الأعمى والمريض والأعرج.

ومن شفقته -قدّس الله تعالى روحه- أنَّ رجالاً من الصَّابئةِ جاءوا من أسكار -

وكان الوقتُ مسعَّرًا كثيرُ البرد- فدخلوا الرباط وجلسوا مع الفقراء وناموا بينهم بحيث لا يعرفهم أحد، فجاء سيدي أحمد إليهم وهم نيام، فأيقظهم فقالوا: يا سيدي، نحن بعض الفقراء فقال: صدقتم، ولكن أظنُّكم جائعين فقالوا له: نعم، فأخذهم ورجع بهم إلى دار الفقراء وجاءهم بطحين وحطب وطاسة وقال لهم: هاكم الماء واعجنوا كما تختارون واخبزوا، وجاءهم بسمكةٍ فشووها وأكلوا فقالوا له: أي سيدي، أيُّ شيءٍ أغراك على هذا، ونحن قومٌ صابئةٌ؟

فقال لهم ﷺ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً ﴾ [الإنسان:٩].

فقاموا جميعهم وأسلموا علي يديه.

فانظر إلى صدق حالِه، حيث عُلم منه صدقُ السرِّ فهداهم الله تعالى على يده، وكان مع ذلك أبُ الأيتام والمساكين، وكان هينًا لينًا، لا يحرد لنفسه إلا لله تعالى.

وخرج مرّةً إلى حلقةِ الفقراء فوجد فيها شبابًا يلعبون، فلمَّا أبصروه هربوا منه وخلُّوا ثيابهم، فجلس عندها يحفظها لهم، ثم ناداهم وقال لهم: حالّلوني ممَّا روّعتكم، ارجعوا إلى ما كنتم عليه.

ومرّةً أخرى وكان خابز الدّرب، فوجد صغارًا يتخاصمون فخلّصهم ثم قال لأحدهم: أنت ابن من؟ قال: وإيش كان فضولك؟ فقال له: صدقت أي ولدي، جزاك الله تعالى الخير كما أدبتني.

ثم إنّه كان يبتديء مَن لَقِيَه مِن بني آدم بالسلام، ومن الأغنام حتى الكلاب. وكان إذا رأى خنزيرًا يقول له :أنعم صباحك أي مبارك.

وكان يعود المرضى، حتى إنّه كان يسمع بمريض في قرية من القرى ولو كان على بعدٍ يمشي يعوده بعد يوم أو يومين.

وكان يخرج إلى الطريق ينتظر قدوم العميان فيأخذ بأيديهم ويقودهم ويحسن إليهم و يسألهم الدعاء.

وكان إذا رأى أمرًا خيرًا عزم عليه، وإذا رأى شيخًا كبيرًا يُكْرمه ويحسن إليه، ويُخْلِعه ثيابَه ويغسلها، ويوصي الفقراء عليه بالشفقة وعلى أمثاله.

وكان يقول: قال ﷺ: «**من أكرم ذا شيبة سخَّر الله تعالى له من يكرمه عند مشيبه**[1]».

ثم كان يخرج إلى المعبر بالليل ويقف بها ينتظر مَن أمسى، وكان يتردد إلى أبواب المساكين ويتعرّض لحوائجهم، فكان يقوم سَحَرًا، ويأخذ قربةَ السّقايةِ للرّواق، ويملأُ لِمَن لا يكون فيه جهد ولا جَلد.

وكان إذا قَدم من السفر وقرب من «أم عبيدة» يشدُّ وسطَه، ويخرج حَبلاً مُدَّخرًا معه، ويجمع معه حطبًا، ثم يحمله على رأسه.

فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم مثله، فإذا دخل البلد فرّق الحطبَ على الأرامل والمساكين والزُّمنى والمرضى والعميان و المشايخ على قدر أحوالهم، حتى كان في «أم عبيدة» صغار المساكين يقولون: نحن لنا من يحتطب لنا.

وكان يقول: الشفقة على الإخوان مِمَّا تُقَرّب العبدَ مِن اللهِ تعالى.

وكان يري إنفاق المال من أكبر القربات إلى الله تعالى، وكان يأمر الفقراء بذلك.

وكان يقول: قال رسول الله ﷺ: «**الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله**[2]».

وحُكي عنه- قدّس الله تعالى روحه- أنَّه كان ذات يومٍ في المجلس وكان قد ربَّى طفلاً يتيمًا ما له أبٌ و لا أمٌّ، فجاء الطفل وقال له: أي سيدي، أريد كعابًا ألعب بها، فقال له: أي ولدي، كلُّ شيء إنْ أردتَ تمرًا أو خبزًا أوقصبًا، أمَّا الكعاب فمن أين لي؟

فبكى الطفل فقال: أي فقراء، مَن يشتريني بخمسِ كعاب؟ فقام رجلٌ -يقال له أبو بكر الحطّابي- فراح إلى منزله وأتاه بخمس كعاب، فأعطاه إياها، فأخذها الشيخ منه أرسلها إلى ذلك الطفل.

ثم قال أبو بكر: أي سيدي، أنت شرائي بهذه الكعاب؟ فقال: نعم، ثم إنَّ الشيخ خيط له كيسًا وجعل الكعابَ فيها، فصار الصغير يلعب بها، ثم يجيء بها إلى

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٣/٥٧٥).

(٢) رواه ابن عدي في الكامل (٧/١٥٣).

الشيخ يحبسها له، واقتدى في ذلك بحديث رُوي عن النبي ﷺ:

وهو «أنّ أبا بكر دخل على النبي ﷺ فوجده نائمًا والحسنُ والحسين على ظهره، وهو يقول لَهما أنا جَمَلُكما فقالا لأبي بكر: تشتري منا جملَنا فقال لهما: بكم تبيعوني هو؟ فقالا: بكم تشتريه؟ فقال: معي أربع جوزات فقالا له: قد بعناك. فأعطى كلَّ واحِد منهما جوزتين ونزلا عن ظهر رسول الله ﷺ فنزلَ السيد جبريل العَلَيْهِ وقال له: يا حبيب الله يا محمد، الحقُّ تعالى يقرؤك السلام ويقول لك هذه المسألة: كنت تتفكر في بيع يوسف العَلَيْهِ بسبعةِ دراهم فتَعْجَب من ذلك، فأنت بعت نفسك لأبي بكر بأربع جوزات».

وكان لا يجازي بالسيئة السيئة قط، وإذا سئل أن يدعو على ظالم فيدعو له بالرحمة والصلاح ويقول له :اللهم أصلحهم، واغفر لهم، واعفُ عنهم، ووفّقهم لِمَا تُحِبُّ.

وعنه- قدس الله تعالى روحه- ما حدَّثنا به الشيخ حسن النقيب والشيخ محبوب والشيخ يعقوب بن كرار وجماعة من الفقراء قالوا :كنَّا مع سيدي في طريق الهمامية، وكنَّا في السفر، وإذا بجماعة قد أقبلوا، فلمَّا قَرُبوا عرفنا أنَّهم أصحابُ السادة لَمَّا نادى والشيخ معهم، فلما رآهم سيدي نزل عن المطية وكشف رأسه وقبَّل الأرض وقال لنا: أي سادة، بحياتكم احملوا القولَ ساعة، ولو رأيتموه يضربُني أو يشتمُني، فلمَّا نزل إليه وقبّل يده التقاه بكل قبيح وشتم وقال له: أي أعور الدجال، أي مستحل المحارم، أي مبدّل القرآن، أي ملحد حتى قال له :أي كلب.. ومع هذا كله وسيدي يقبُّل يده ويقول له: أي سيدي، بفضلك ارض عني وحلمك يسعني وأنا عبدك.

فلمَّا طال ذلك بينهم نزلَ الشيخُ عن المطية ونادى بأعلى صوته: واإسلاماه! واخليفتاه! وادِيناه!

أيُّ عمل أعملُ معك أكثرَ مِنْ هذا؟ ما بقي لي فيك حيلة عملت معك، هذا كله حتى تأخذك العزة وتتحرك ولو شعرة من جسدك أنزع بها الإيمان من قلبك ما وجدت لي. أيُّ شيءٍ تريد؟ جميعُ أبوابِ المشايخِ تقفلُها بهذا الذُّلِّ والمسكنةِ ،والدولة تَبْقَى لك وترثها ذريتك إلى يوم القيامة؟

فقال له: أي سيدي، كلٌّ هذا من بَرَكتِك، ثم إنَّ سيدي ودّعه وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ، فقلنا له :أي سيدي، ما أحوجك إلى هذا؟

فقال: أي أولادي -أو أي سادة- وحياتكم ما كان إلا خيرًا، لو بقي هذا كله عنده ضرَّه، وأثمنا نحن بطريقِه، فأرحناه مِمَّا كان في صدره لأجلنا.

وعنه- قدس الله تعالى روحه- لَمَّا حُمِل إليه كتابُ البستي فأخذ ثيابه سيدي إبراهيم الأعزب- قدس الله تعالى روحه- لَمَّا حمل إليه كتاب الشيخ فقال: أي إبراهيم، اقرأه عليَّ، فقرأه عليه، فإذا مكتوب: أي أعور الدجال، أي مبتدع، أي من جمع بين الرجال والنساء، حتى ذكر الكلب ابن الكلب -وكان فيه أشياء كثيرة- وكان سيدي قاعدًا وحدَه في الغرفة مستقبلَ القبلة، فقالت له زوجته رابعة: أي ولدي، إن كان عمره ما حرَّد فهذا اليوم يحرِّد.

قال: فلمّا فرغت منه أخذه هو وقرأه وقال: صدق، جزاه الله تعالى الخير عنّا فقالت له زوجته :أي سيدي هذا قوله وأنت تقول جزاه الله تعالى الخير؟!

فقال لها: أي مباركة، ارجعي، لا ينفع الناس إلا كلامُهم بالخير إذا كان العطاء من الله تعالى.. ثم أنشد :

فَلَسْتُ أُبَالي مَنْ رَمَانِي بريبةٍ ... إذا كنتُ عنْد الله غَير مُريبِ

أي إبراهيم، اكتب الجواب إليه: مِن هذا اللاشيء حُميدة إلى سيدي الشيخ البستي، أمّا قولك الذي ذكرته فإنَّه خلقني لِمَا يشاء: وأسكنَ فيّ مَا يشاء: بل أريد من صدقتِك أنْ تَدعو لِي: ولا تُخْلِيني مِن فضلِك، وحلمِك يسعني.

ثم قال لي: أي إبراهيم، اكتب فقلت له: ما أكتب؟ فقال اكتب:

ألا قُلْ لِمَن باتَ لي حَاسدًا ... أَتَدْرِي عَلى مَن أَسأتَ الأدَب

أَسَأتَ ظُنونَك فِي خَالِقِي ... كَأنّك لَم تَرضى لي مَا وَهَب

فكَانَ جَزَاؤك أنْ زادَني ... وسَدّ عليك طَرِيق الطَلَب

ثم أنفذ الكتاب إليه قال: فلمّا قرأه بكى وقال: صدقت والله، هذا الذي أحوجني إلى هذا.

ثم إن السبتي كان صاحب بصيرة، فلمّا قرأ الكتاب عميت بصيرته فخرج على وجهه هاربًا من هذه البلاد، لا يُدرى أين مات؟

فبلغنا عنه أنَّه لَمَّا قرأ الكتاب قال للشيخ أبي الشجاع: خذ على العهد حتى لا يفوتني شيء من هذا الرجل؛ فهذا هو آخر القوم لا شك فيه.

قال على لسان [...]:

ذَلَلْنَا لَكُمْ حَقًّا فَصِرْنَا أَعِزَّةً ... ولا عَجب أنْ يُوجدَ العِزُّ في الذُل

وصِرْتُ لَكُمْ عَبْدًا فصرتُ مُحَرَّرًا ... ولا ذُلّ فِي عَبدٍ لِعَبدِكُم مثْل

ومَنْ كانَ عبدَ العَبدِ عبدٌ لعَبدِكم ... فَقَد فاخَرَ السَّاداتِ فِي البَعدِ والقَبل

ومآثر الرجل عظيمة، وذُلّه الذي سلكه قصُر عنه الفحول، ولو استقصيناه لضاقت به الكتب، وإنما قصدنا من هذه النبذة التي ذكرتها التشويق، فلعل الله تعالى يهدي إلى طريقه من يشاء.

وكنت قصدت أن أقتصر على بعض الحكايات، إما حكايتين أو ثلاث أو أقل من ذلك فقط، لا سيما في ذُلّه، فرأيت في المنام في معنى ذلك ما عظّم به عندي ذكر الذُل واستعماله؛ فإن الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجلِه.

فنسأله الله أن يجعله كذلك.

كذلك أيضًا ما روته الثقاة، كما ذكر صاحب الكتاب، أن سيدي أحمد دخل إلى الرواق، وكان قد تخاصم رجلان من المنقطعين في الرباط قبل دخول سيدي أحمد، فلمّا دخل سكنا عن ذلك حتى لا يبصرهم الشيخ.

ثم إنهم ناموا وصلى سيدي ورده، وكان له عادة يخرج بوقت كثير من السّحر إلى الوضوء، فيتوضّأ ثم يرجع يقعد بين يدي الله تعالى يذكر إلى الصلاة، فعرض لفقير منهما حاجة فخرج، فظنّ ذلك الفقير الذي خاصمه صاحبه أن سيدي أحمد هو غريمه، فقام من مقامه وأتى إلى سيدي أحمد ورفعه ألقاه على ظهره، ثم إنه جلس على ظهره، ثم إنه جلس على صدره، وجعل يلكم فكّه ويلطم رأسه ويدوس في أحشائه، وسيدي لا ينطق ولا يقول له شيئًا، ولما أراد الانصراف فدخل ذلك الفقير، فقام

صاحبه من على صدر الشيخ.

فقام سيدي وقعد وهو مرضوض، فقال الفقير الذي دخل: أنعم الله تعالى صباحك يا سيدي، فردَّ عليه الصباح، فعرف الرجل أن الذي كان قبله سيدي أحمد، فخرَّ مغشيًا عليه غائبًا عن نفسه.

فقام سيدي أحمد وقعد عند رأس الفقير وجعل يغمره ويتلطف به ويقول له: أي مبارك، ما كان إلا خيرًا كسبنا الأجر والثواب، فجزاك الله تعالى عني الخير، ولم يزل يتلطف به حتى سكّن روعَته، فلمَّا أفاق مِن غَشيته قال: أي سيدي، خذ هذا العهد أنّي لن أعود إلى مثل هذا الأمر، فأخذ عليه العهد، ثم سأله العبور قبله فكان ذلك.

وعنه -قدس الله تعالى روحه- ما حدثنا به رجل من الثقاة أنه كان في السجنية رجل من أنساب الشيخ عبيد الله، وكان كلما أراد المجيء إلى أم عبيدة يقول له احمل لي رسالة إلى شيخك وقل له: أي ملحد، أي باطني، ثم يقول كل كلام قبيح، فيجيء ذلك الفقير ويخبر سيدي أحمد فيقول له: هذه الدريهمات أي ولدي احملها إليه وسلم عليه وطال ذلك.

وصار كلما أتى الفقير إليه ينفذ له معه دريهمات.

فلمّا كان في أحد الأوقات أتى ذلك الرجل إلى سيدي أحمد قدس الله تعالى روحه، وحدثه أن هذا كلما أنفذت إليه الدراهم ازداد بالقبيح فقال: يا سيدي، جزاه الله تعالى الخير.

فلمّا كان من الغد وأراد الفقير أن يمشي أعطاه سيدي دريهمات أكثر مما كان يبعثه أولاً، وأعطاه شُقة وقال له: أي ولدي، سلم عليه وقل يعذرني.

فلما وصل ذلك الفقير إليه وأعطاه ما بعثه سيدي أحمد قدس الله تعالى روحه بكى بكاءً شديدًا وقال: قد حرت بفعل هذا الشيخ، ثم قال للفقير: إذا أردت أن تروح إلى أم عبيدة فأعلمني. قال: فلما أردت الزيارة أعلمته، فجاء معي، فلمّا خرجنا من البلد كشف رأسه وأخذ مئزره وتركه في حلّته، ثم قال: علي بالله أن تفعل ذلك ففعلت.

فلمّا قرّبنا من أمِّ عبيدة وإذا بسيدي أحمد قدس الله تعالى رُوحه قد خرج وتلقّانا، فلمّا وصل إلينا ووجده على تلك الحالة قال له: ما الذي أحوجك إلى هذا؟ فقال: فعلي فقال له سيدي: أي ولدي، ما كان إلا الخير فقال له: خذ عليّ العهد، فأخذه

وتوّبه وعاد يجيء إلى أم عبيدة مدةَ حياته.

آدابه في القراءة بين يدي الله تعالى.

روي جماعةٌ من الثقاة مما حدثنا به الشيخ مقدام شيخ القراء بالجداد قال: سيدي أحمد يقول: كأنما سيف القهر دائمًا يجدب في وجهي كل يوم خمس مرات ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[النساء : ١].

وكان يدخل إلينا الحلقة ويقعد ويقرأ على أستاذي عبد الرحمن بحسن الأدب ولا يلتفت يمينًا ولا شمالاً.

ثم يقوم مِن بين يديه ويقعد يقرأ على الصغير حتى لو أن الصغير يحفظ سورة أو سورتين فيجلس بين يديه ويضع يديه على ركبتيه، ويتأدّب له ولا يلتفت يمينًا ولا شمالاً ثم يقول: من استهان بكلام الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ**﴾ [الحج:١٨].

وكان إذا مرّ بقارئ لا يجاوزه، ولو بقي يومًا وليلة حتى يسكت القارئ، ويقول: من أجوز عليه وهو يتلو كلام الله تعالى؟

وكان يقول: هذا الخلق سمعوا أن لهم ربًّا وما عرفوه، ولو عرفوه ما هنأ لهم عيش، وكذلك الأكثر منهم يسمعون أنَّ لهم شيخًا وما عرفوه.

وعلى ذلك أن السيد يوسف الصديق ﷺ ما تعرّف عليه غير السيد يعقوب وغير زليخا.

وسيدنا محمد ﷺ ما تعرّف عليه غير السيدة خديجة والسيد أبي بكر –رضي الله تعالى عنهما–وكان يقول ﷺ«**أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفًا**[١]» وكان يقول قال الله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾ [الأنعام:٩١].

يقول قال رسول الله ﷺ« **حملة القرآن هم أهل الله وخاصته**[٢]».

وكان قدس الله روحه لا يقرأ القرآن إلا وهو على طهارة وكمال الوضوء، وهو مستقبل القبلة، وكان لونه يتغير مع كل آية أو حرف، وكنا نراه لا يعتز مَن حوله، وكان

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٣١).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/١٢٧).

إذا قرأ يمدّ ويحرك ويشدد و إذا قرأ:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾[المائدة:٦٤].

يميل كما يميل الشجر في ريح عاصف لا يقدر على قراءتها.

ويقول على قراءتها: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾[المائدة:٦٤].

وكان إذا بلغه عن أحد من الناس أنه قد نسي شيئًا من القرآن يرتعد كما ترتعد العسفة في النخل يوم الريح ويقول له: من قال لك تتعرض للسُّم؟

ولا يزال يهدده حتى يعود يقرأ ويحفظ.

وكان يأمر الفقراء بقراءة **سورة الحشر** في ليلة الجمعة، وكان يقول: مَن قرأها صلّت عليه الملائكة.

ويأمر الفقراء بقراءة عمّ يتساءلون وسورة الطلاق ويعظّم شأنهما.

وكان يأمر الفقراء كلَّ ليلة بقراءة ألهاكم التكاثر.

ويقول: القرآن محبة الله تعالى، فإذا كنت تحب الله تعالى فأنت تحب كلامه وإلا فلا.

مَـنْ ادّعـى دَعْـوى بِـلا شـاهدٍ لا بُـدّ أنْ تبطُـل دَعـواه

ولسنا نستقصي أحواله في القراءة، ولا في الأذكار ولا في الأوراد، وإنما كان ﷺ في كل أحواله كمال.

صفاء الصدور

وعنه حكاية في صفاء الصدور ونفي الكدر والغل والخبث منها، ولذلك دليل ما حُكي عن الإمام علي، كرّم الله تعالى وجهه، قال: احصد السرَّ من صدرِ أخيك تَحْصدَه مِن صدرِك، وهذه الحالة جربناها كذلك وإن وقع خلاف ذلك فيكون في النادر الذي لا يحكم به.

وما حُكي عن سيدي أحمد الفقيه الخطيب خطيب «أُونيه» قال: كنت أنا وسيدي أحمد في أم عبيدة، فخرج للوضوء فخرجت معه ولم يكن معنا ثالث إلا الله تعالى، فلما وصلنا إلى أحد البساتين قلت له: أي سيدي، إن الطير ينفر من بني آدم ويستوحش منهم ويأنس إلى الوحوش والأنعام فقال له: أي خطيب جمال الدين، أمّا

علمت لماذا ينفر من بني آدم؟

فقلت: لا فقال: لأجل خبث صدورهم ووجود الغدر فيهم.

فقلت له: أي سيدي متى يأنس الطير؟ قال: إذا صفا الصدر.

فقلت: أي سيدي، فقد صفا الصدر -وكنت أعني بذلك عن نفسي-

فقال: لو كان قد صفا الصدر أنس الطير فقلت له: ما أنس الطير؟

فقال: بعد ما صفا الصدر، ثم راجعتُ القول عليه ثالثًا ويقول لي مثل ذلك فقلت له: أي سيدي، وما علامة صفائه؟

فقال: حتى لا يبقى فيه من الخبث شيء لا لعدوك ولا لصديقك ولا لأحد من خلق الله تعالى، ولا يبقى عندك من الخلق واسطة في الضرِّ والنفع إلا الله تعالى.

ويكون الخلق كلُّهم عندك بمنزلةٍ واحدةٍ، حتى لو أنك في طريق وأتى سهم من خلفك ويعبر من صدرك، فلا تطّلع لِمَن رماك، ولا يخطر لك إلا الله تعالى، فعند ذلك يكون صدرك قد صفى، وأنس الطير.

ثم إن سيدي أحمد فتح كمّه وهناك شجرة وعليها فاختة[1] فطارت ودخلت في كمّه.

ثم حدثني ساعة والفاختة قد باضت في كُمّ سيدي أحمد، ثم ناولني البيضة وتركتها في كُمّي، ثم ضممتُ كُمّي، وهو يجول في كمي يطلب الخروج، فقال لي: افتح كُمّك، ففتحت كُمّي فطارت. فقال لي: لو صفا صدرك ما نفرت منك.

ثم قال لي: اصعد إلى هذه الشجرة واعمل لها عشًّا واترك البيضة فيه حتى لا يطالبنا الله تعالى فيها، ففعلت ذلك، فرجَعَتْ وقَعَدَتْ على البيضة، ثم قال: أي جمال الدين، إذا صفى الصدر انسرَّ به كلُّ شيء، حتى الوحش في الآجام.

وحكى فقير قال: كنت في البرّيّة -أو قال: في السياحة- فكانت الغزلان تأنس بي، وكان فيهم ظبي صغير ربما قال يقعد في حجري، فخطر لي يومًا أنّني آخذه وأحمله إلى بعض أولاد أصحابي، فحين خطر لي هذا الخاطر، قام وجرى وراح، فلما رأيته فعل

(١) اسم طائر، كما في التاج (١/١٣٧).

ذلك استغفرت الله تعالى ومحوت ذلك الخاطر عني، فعاد وأنس بي على عادته وصفا قلبه عليّ.

فالصفاء حالة تستوي فيها الأحوال، وتستقيم على استقامة الاعتدال، وتظهر فيها الحقائق، ويُرفع المحال ويزول لها حكم الأضداد، وترتع الأغنام مع الذباب، والغزلان مع الآساد.

[.....] [1] في معنى الحاء والميم ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[هود:٥٦].

وليس هذا موضع إفشاء هذه الأسرار، ولا ظهور النهار في الليل ولا الليل في النهار، لما التزمناه.

وفاة الشيخ أحمد بن كرار

ولنذكر وفاة سيدي أحمد قدس الله تعالى روحه، مِمَّا حكاه الشيخ يعقوب بن كرَّار أنَّه لما مرض سيدي أحمد المرض الذي توفي فيه، قلت له: أي سيدي تجلي بالعروس في هذه المرة؟ فقال: نعم فقلت له: أين هذا القول من ذاك؟

فقال: أي يعقوب، جرت أمور اشتريناها بالأرواح شفقةً على الخلق فيه

قال: فقلت: وما ذاك؟ فقال: أي يعقوب، أَقبلَ على الخلقِ بلاْء عظيم فسألت الله تعالى دفعه عنهم ثم شريته منه بما بقي مِن عمري.

قال: وحكت لي سيدتي رابعة -رحمة الله تعالى عليها- قالت: استيقظت ليلةً من منامي فلم أجد سيدي عندي، وكانت تلك الليلة قبلَ مرضِه بليالٍ وهي ليلةٌ باردة، فصعدتُ إلى السطحِ، فوجدته قائمًا على رأسه وهو يمرّغ خدَّه وشيبته في الأرض ويبكي، ويقول: العفو العفو.

قالت: فتقدّمت إليه وقلت له: أي سيدي، أي شيء جرى؟ قال: أي مباركة، قد أقبل على الخلق بلاء عظيم لا يُحتمل معهم، وهذا الخلق خلق ضعيف لا طاقة لهم على ذلك، لكن قومي واسألي ربك وتضرعي إليه أن يجعلني سقف البلاء عليهم، وأنْ ينفُذ أمرُه فيّ دونهم، ولم يزل على ذلك ليله أجمع، ثم إنَّه بعد ذلك بأيامٍ مرض مرض

---

(١) كلمة غير واضحة ص:٣٦٥.

الموت.

واجتمع إليه أهل البيت وداروا حوله فقالوا له: سيدي، على أي شيء توصنا؟ فقال لهم: أي أولاد عثمان، مَن عمل خيرًا قدم، فعلم قصده فقال: أي على، من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالي، أي علي، وما هذا والفقراء؟ فإنّ العزيز سبحانه لَمّا بلّغني هذا الأمر عجزت عنه، فسلّمت إليه الحال وقَبِلَه منّي، وجعلنِي نائبًا ولا أَعْرِفُه منه إلاّ كما سلّمته إليه.

ثم قال: أي سادة، أي أولاد عثمان، عقدت لكم بيعةً مع العزيز سبحانه، لا تنحلُّ أبدًا مهما أنتم قيام بخدمةِ الفقراء.

ثم قال: أولاد عثمان، قد جعلكم الله تعالى قناطر للفقراء يعبرون عليكم وأنتم طريقهم، فانظروا كيف تكونون معهم؟ مِمَّن يسبقون مثل عبد الرحيم وسيدي إبراهيم وسيدي عبد السلام وجميع السلف، ثم قال لهم: أي أولاد عثمان، أنتم يعتقد الناس أنّ فيكم الخير، فكونوا كما يظنون، ثم قال: إن كنا مثل ما يظنون فينا فقد سعدوا وما شقينا، وإن لم نكن كما يظنون فقد سعدوا وشقينا.

قال الشيخ يعقوب: وكان مرض الشيخ بالخروج، فكان يخرج منه في كل يومٍ ما شاء الله تعالى، وبقي في المرض شهرًا، فقال له الشيخ سعيد: أي سيدي، من أين لك هذا كله؟ ولك عشرون يومًا ما تأكلُ ولا تشربُ، وفي كلِّ يوم تخرج ثلاثين مرة أو أكثر فقال لي: أي سعيد هذا اللحم يندفع ويخرج، وعدني العزيز سبحانه أنه ما يعيدني إليه وعلي شيء من لحم الدنيا، والآن فقد بقي المخ، يخرج اليومَ ونعود إليه غدًا إنْ شاء الله تعالى.

قال: فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاث وانقطع، وكان مع ذلك كلِّه لا يقول آهٍ، ثم إنّه درج إلى رحمة الله كما ذكروا، يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأول :سنة سبعين وخمسمائة وكان يومًا مشهودًا، ثم إنَّه ساعةَ عبورِه قال: أشهد ألاّ إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ.

وكانت آخر كلمة قالها، ثم قضى نحبه ولَحِق بربّه تعالى، وغسّله تقي الدين– فقيه بحر دويلي– وحمله خادمه إلى الرّواق وصلى عليه جماعة المسلمين، ودُفِن في قَبر الشيخ

يحي النجار، عمّت بركته.

وهذا ما اقتصرنا عليه مما ذكره الراوي في كتابه، ونعوذ بالله تعالى من الزيادة والنقصان، ونسأله العفو والرحمة والغفران.

الشهيد سيف الدين علي بن عثمان

والإمام العالم العارف السعيد الموفق الشهيد سيف الدين علي بن عثمان خِتْن الشيخ وابن أخيه فأقام بعده سنين كثيرة، ولم يزل مُكْرِمًا أصحاب الشيخ -قدس الله تعالى روحه- ويعرف فضلهم وكان حاله عجيبًا.

يحكى عنه الشيخ مقدام شيخ القراء [...] أنه رحمه الله تعالى قال: خرجنا معه للسفر ونحن خلق كثير، فرأيته وقد ألقى نفسه إلى الأرض، وجعل يمرّغ خدَّه وشيبَته على الترابِ ويقول: يا رب، لا تفضحني بين هؤلاء الخلق، آية من كتاب الله تعالى ولا خبر عن رسول الله ﷺ، ولم يزل كذلك زمانًا، ثمَّ إنَّه قام واتجه إلى السفر، فرأيت منه عجبًا، حتى أنَّه كان إذا ألقى يده في يد التلميذ يصير له بصيرة ويكشف، وينظر، ولا يقدر أحدٌ يقابله أبدًا ومع هذا كله كان كثير التواضع إلى الله تعالى، ثم إنّه قال للفقراء: لو جرى على أحد منكم سبب من أمر السلطان أو ضيعته من أمر الدنيا فيطالبني بذلك، لأنه كان متمكنًا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فانظر إلى هذه الطريقة وهذا السلوك وهؤلاء السادة -نفع الله تعالى بهم ورضي عنهم وسلك بنا سبيلهم- ولا أخرجنا عنهم إنه أكرم الأكرمين.

وقد قلت شعرًا:

نجومُ هُدَى يَهْدِي بِها كُلّ سالِكٍ ... وشهب لأرجاس الشياطين قضى

قَضَى منهم بالحَالِ والفِعل ناطقٌ ... وناطِقُهم إنْ قَالَ فَهو مُصَدَقُ

فَهُمْ فِي اقْتِرَافِ القَولِ والفِعل واحْد ... ومَا مِنهُم إلاّ إمامٌ محقق

فَمَنْ سَارَ سَيرَ الْمُصْطَفَى وسبيلَه ... بِه يَهْتَدِي فِي نُورِهِ ثُمَّ يلحِقُ

فَسِيرُوا بنا نقفوا سَبَيلَ طريقِه ... فإنْ أنْتُمُوا وافقْتُمونِي نُوفَّقُ

حكى السيد الشريف شرف الدين محمد الكلثمي قال: رأيت الإمام السيد عليًّا ﷺ في المنام فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما حقيقة الفقر؟ فقال: قَد سألَني عن ذلك عبد العزيز قلت: وصفه عبد العزيز -قال الذي عرف بالمنوفي- ثم قال بعد ذلك: الشريف قلت له: فما قلتَ يا أمير المؤمنين؟ قال: قطع الأمل ثلاث مرات.

قال: فلمّا استيقظتُ جئت إلى الشيخ عبد العزيز وقلت له: رأيت السيد الإمام على بن أبي طالب ﷺ قط؟ قال لي: نعم قلت: فما سألته؟ فقال: يا بطيطيل جئتَ تقول لي منامَك إذا خرج هؤلاء من عندي، فقال: وكان عنده أناس أجناد، فلما خرجوا من عنده جئت إليه فقال لي: أنت تقدر على قطع الأمل؟ ولا أنا هذا مما لا تقدر عليه- رحمه الله تعالى.

وكنّا ذكرنا ذلك في معنى الفقر وحقيقته، وإن لم نكن ممن قطع الأمل والفقير حقيقته لا أمل له، ودنيا الفقير حياته، فمهما طلب البقاء أو الحياة يومًا أو ساعةً أو لحظةً أو نفسًا مِن الأنْفَاسِ أو زمنًا مِن الأزمان، فقره بحسب طول أمله وقصره، والمكاتَب قِن ما بقي عليه درهم، ومحو الأمل هو الفقر، ولا فرق في وجود المال و عدمه إذا تحقق ذلك في القلب، والأولى: في مثل زماننا أن يكون خليَّ القلب من الآمالِ، والكفِّ من المال، لأنَّ الدعاوى كثيرة ودسائس النفوس غامضة.

وعلى الجملة كيف كان حال رسول الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا؟ فهو أكمل الأحوال، ومن كان على منهاجه وتبعيته فهو أكمل الرجال.

وحدثني الشيخ يعيش بن محمود قال: كنت يومًا بجامع دمشق، والشيخ عبد الرحمن شملة متكئ وأنا أغمر رجليه، والملك الأشرف قد جاء إلى زيارته وهو متكئ على حالته، وأنا أغمره فجلس السلطان الملك الأشرف على ركبته وقبَّل يده وقدَّم إليه ألف دينار وقال له: يا سيدي هذه اصرفها في حوائجك -أو كما قال- فقال وحياة أبيك ما لي بها حاجة فقال: يا سيدي أطعمها للفقراء قال له: وحياة أبيك ما عندي فقراء قال: يا سيدي فرّقها على فقراء الجامع فقال له: يا ولدي ادفع لهم بيدك حتى يبقى لك الثواب فقام السلطان ولم يأخذ منه شيئًا فلما قام قال لي: يعيش قلت: لبيك قال: هذا الطواشي من أين؟ قلت له هذا السلطان الملك الأشرف قال: بجاه أبيك؟ قلت: نعم.

فلمّا كان بعض أيام حضر السلطان إلى زيارة الشيخ عبد الرحمن، وقال يا سيدي لي عندك حاجة تقضيها لي قال: وما حاجتك؟ قال له: يا سيدي أبني لك رباطًا فقال: فقام الشيخ عبد الرحمن وأخذ بيد السلطان ومشى به في جامع دمشق

ودار به جميعه وقال له: تقدر تعمل لي زاوية مثل هذا قال يا سيدي مال الشام عشر سنين ما يكفي مثل هذا، فقال: هذه زاوية معمولة بلا تعب.

فانظر إلى هذا الفراغ لأنه لم يبق في الدنيا موطن ولا أمل.

وقيل الفقير من لا يطأ زوجته بعد الحمل لأنه لم يكن يطأها إلا لأجل النسل واتباع السنة لذلك وما بعد ذلك فإنّه لأجل الشهوة، وهذا يفترق بحسب النية في الباطن إن كان يقصد به رضا أهلِه وحسن المعاشرةِ المطلوبة منه والتحصين له أم لا.

وقيل: الفقير من لا يسأل الله تعالى حاجةً في الدنيا ولا في الآخرةِ، وهذا يفترق بحسب النية أيضًا؛ لأنه إذا سأله للتعبّد لقوله تعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠]، ولمصالح المسلمين الذين يقوون بها على دين الله تعالى، أو رفع السخط عنهم، مهما كان لاحقًا بأفعال رسول الله ﷺ كان أتم وأكمل وذلك لأن شأن الفقير سلب الاختيار مع الله تعالى، وعدم الاعتراض عليه في فعله وهو العالم الحكيم الفعال لما يريد فليس لسؤاله فائدة عنده، لأنه يدبر ملكه كيف يشاء وهو يرى سؤاله من حظوظ نفسه، وكيف ما كان صورة ويظهر فيها تعظيم خالقه وتصغير نفسه فعلها.

والفقير لا حظ له من حيث الجملة في دنيا ولا آخرة وحكي عن الشيخ الظهير بن كساء أنّه لَمّا دخل بغداد أرسل إليه الخليفة ألف دينار ففرّقها بعصا المروحة ولم يمسّها بيده، ولا ترك منها درهمًا واحدًا لنفسِه فقيل للخليفة ذلك فأراد أن يحمل إليه شيئًا آخر فقالوا له: لا فائدة فيه فإنه يفعل به كذلك، ولَمَّا وصل إلى مدينةِ قُوص لم يقع الاجتماع به.

وكان ينزل المدرسة النجيبية عند الشيخ مجد الدين وكان علمًا، فاتفق كما حكي لي أنه حلق رأسه وقعد يتوضأ على الفَسْقية وهو مكشوف الرأس، فجاء فقيران من المسافرين فقال أحدهما للآخر: هذا الظهير بن كساء إيش حسبك فيمن يضحك ويعصر نفسه؟! فتراهنا على ذلك فدخل أحدهما وصفعه فقام الفقهاء ليقتلوه فقام إليهم فربما قبّل يده، وقال: هذا الرجل خطر في نفسي خاطر سوء فأدّبني، وجعل يتبرّك.

وحدثنا عنه أنه كان كلّفوه القضاة لفقهه ودينه فركب والشهود أمامه وهو في محل فوجد في السوق إنسانًا يرقّص الدُّب وهو يقول: يا دكس دَكس إنك ولد نَحس، فنزل مِن على البغلةِ وقال: هذه رقْصَتِي وجعل يَرْقُصُ فِي السوق وخلع ثياب الحكم فتركوه.

وكان أخوه نصير بن كساء جليل القدر ولم يكن مشهورًا كشهرة الظهير وكان من أصحاب الشيخ أبي الغيث، حدثني الشيخ عبد العزيز، رحمه الله تعالى قال: رأيت نصير بن كساء عند المدرسة الكاملية أو الصالحية واقفًا والفقهاء يبحثون في نجاسَةِ الماء وطهارته، فقلت له: ما يوقفك ها هنا؟ فقال: هؤلاء الفقهاء في تَعبٍ عظيمٍ فقلت له: هكذا ليبينوا للناس فقال لي: والله يا شيخ عبد العزيز ما أعلم أنا طهارة الماء ولا نجاسته إلا من الماء يقول لي: أنا طاهر فتوضأ مني أو يقول: أنا نجسٌ لا تتوضأ مني وهذا معناه:

قومٌ لهم عِندَ الإلهِ مكانةٌ فَليْسَ لَهُم مِن دُونه حِجَابُ
فما حُجِبَتْ عَنِ الظهورِ قلوبُهم ولا غُلِّقَتْ مِن دُونِهم أبوابُ

* * *

خاتمة الجزء الأول من الوحيد في سلوك أهل التوحيد

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن محمد الأنْصاريّ الشافعيّ، رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلومه بحمد الله تعالى دعوته وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى عن ساداتنا أصحاب أصحاب رسول الله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء يوم الأحد المبارك خامس عشر من شهر صفر سنة ٧٠٨ من هجرة خاتم المرسلين ﷺ.

الوحيد في سلوك أهل التوحيد

تأليف

العلامة عبد الغفار بن أحمد بن نوح القوصي

(ت٧٠٨هـ)

الجزء الثاني

سيدي أحمد بن الرفاعي

وحكى عن سيِّدي أحمد بن الرفاعي أنه كان مرة على الشط يتوضأ في الليل، وكان مركب يمر، فأخذوا سيدي أحمد ووضعوا في عنقه أغلال، واستعملوه في جر المركب إلى الصبح، فلما طلع الفجر عرفه الناس فأطلقوه، فلما وصل إلى مكانه جرّ الرئيس الكلك وهو باك فقال له: يا سيدي، غرق الكلك وكل من فيه، فدعا له فسلم.

وحكي عن الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور- رحمه الله تعالى- أنه مرة وجد مركبًا مسافرًا فقال لهم: تحملوا فقيرًا فحملوه وأخذ يعرفهم بنفسه، قالوا له: تقذف معنا، فقذف الشيخ صفي الدين ﷺ معهم فقال: هذه المركب لمن؟ قالوا له: هذه المركب نحن نحميها بزاوية الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور وبقى الشيخ يقذف معهم حتى وصلوا مصر، قدّس الله تعالى روحه.

وحكى عن القرشي -رحمه الله تعالى -أنه ركب في مركب يريد الحجاز في الباحة، فعطش خادمه أو فقير معه فطلب له الماء فلم يسقى، فأعطى الشيخ شملته لمن يسقيه فلم يسقوه فقال له: املأ الركوة من البحر واشرب. فملأها من البحر أمامهم وشرب، فوجده حلوًا، ثم أراد الشرب بعد ذلك فوجده مالحًا، فقال الشيخ القرشي ﷺ: أبت البشرية أن تتوجه إلى الله إلا عند الضرائر، ولما قال له الخادم: وجدته مالحاً قال: لما كانت الضرورة له وجدته حلوًا.

وأخبرني قاضى عبدان شرف الدين أنه كان عنده من الماء الذي فضل من الركوة، وأنه كان يكحل به الأعمى فيبرأ بإذن الله تعالى.

٧

ذيل
مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني
(ت726هـ/ 1326م)

تاريخ السنوات
697-711هـ/ 1297-1312م

المجلد الثاني
702-711هـ/ 1302-1312م

دراسة وتحقيق

د. حمزة أحمد عباس

953.08
ي و ذ ي
اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد 640-726 هـ.
ذيل مرآة الزمان / تأليف قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد اليونيني؛
دراسة وتحقيق حمزة أحمد عباس.- ط1 .- أبوظبي: هيئة أبوظبي
للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، 2007.
3 مج (1896) ص؛ 24سم .
في الأصل رسالة دكتوراة - جامعة القديس يوسف - بيروت.
ببليوجرافية: ص 1815-1863.
يشتمل على كشافات.
1- العالم العربي - تاريخ - عصر المماليك.
2- اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد، 640-726 هـ.
أ- حمزة أحمد عباس، محقق.
ب- العنوان.



Abu Dhabi Authority
for Culture & Heritage
Cultural Foundation

1428 هـ - 2007 م

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف: 6215300 2 00971
nlibrary@cultural.org.ae
www.cultural.org.ae



[حوادث سنة ٧٠٤]

● وفيها، في سابعِ شهرِ جُمادىٰ الأولىٰ تُوفيَ الشيخُ الصالحُ تاجُ الدينِ بنُ الشيخِ القُدوةِ شمسِ الدينِ بنِ الرفاعي[(٥)] بزاويتِهم

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩١ ب، النبهاني: **جامع** ١/ ٦١٣ ـ ٦١٧.

بالبَطائح[1] بقريةِ أم عُبَيْدة[2] ودُفِنَ عنَد سَلفِهِ[3] هناك، وكان شيخَ الأحمديةِ من مدةٍ طويلةٍ وتُكتبُ عنه الإجازاتُ للفقراءِ، وهو مشهورٌ جداً بالصلاحِ والدينِ والخيرِ، والسِّماط ممدودٌ، وهم بيتُ جلالةٍ وديانةٍ.

وجدُّهم هو قُدوةُ العارفينَ سيدُنا وقُدوتُنا الشيخُ الصالحُ الزاهدُ الورعُ القدوةُ شيخُ مشايخِ الإسلامِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ [أبي الحسنِ][4] عليِّ بنِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ الرفاعي[5].

كانَ من كبارِ القومِ [شافعيَّ][4] المذهبِ، أصلُه منَ الغَربِ، [وتخرجَ بخالِه][6] الشيخِ منصورٍ[7]، وسكنَ البطائحَ بزاويتِه فيها [بقريةِ][8] أم عُبَيدَةَ،

---

(١) البَطائحُ: أرض واسعة بين واسط والبصرة، وسميت بذلك لأن المياه كانت تتبطح فيها، أي تسيل وتتسع في الأرض، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١، وانظر ما يلي للمؤلف.

(٢) أم عُبيدةَ: قرية على مسيرة يوم من واسط وتعرف حالياً باسم الشيخ أحمد الرفاعي، انظر: ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ٢٠٥.

(٣) يقصد الشيخ أحمد الرفاعي التالي ذكره، وإليه تنسب طائفة الأحمدية، أو الرفاعية.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ١/ ١٧١.

(٥) ترجمته في:
ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٤٩٢، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** ٨/ ٣٧٠، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ١/ ١٧١ ـ ١٧٢، الذهبي: **دول الاسلام**، ص٩٠، والعبر ٣/ ٧٥، الصفدي: **الوافي** ٧/ ٢١٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٤٠٩، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠ ـ ٤١، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٣١٢، **وطبقات الشافعية**، الورقة ١٩٩ ب ـ ٢٠٠ ب، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، (طبعة خان) مج١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦١، الزركلي: **الأعلام** ١/ ١٧٤، وانظر ما يلي من السياق، وتعقب أخبار الرفاعي في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، ص ١٠٣٠ فما بعدها.

(٦) بياض في الأصل، والاضافة من ابن العماد، شذرات ٤/ ٢٥٩.

(٧) ترجم له الشطنوفي في **بهجة الأسرار**، ص ١٤٠ ـ ١٤٢، والتادفي في **قلائد الجواهر**، ص ٨٣، والشعراني في **الطبقات** ١/ ١١٥ ـ ١١٦ ولم يشيروا إلى تاريخ وفاته، وانظر ما يلي في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، ص ٩٧٨ حيث سيفرد له المؤلف ترجمة خاصة.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من النص.

وانضمَ إليه خلقٌ كثيرٌ من الفقراءِ وغيرِهم من جميعِ الطوائف، وتبعوه، ولأتباعِه أحوالٌ عجيبةٌ من أكلِ الحياتِ، والنزولِ في التنانيرِ، وأكلِ النارِ، وهي تضطرمُ فيطفئونَها، وَيَركبونَ الأسودَ ولهم مواسمُ يجتمعُ عندَهم منَ الفقراءِ وغيرِهم عالمٌ عظيمٌ، ويقومونَ بكفايةِ الجميعِ، ولم يكنْ لَهُ عَقِبٌ، وإنما العَقِبُ لأخيهِ ونَسلُ أخيهِ هم المتوارثونَ المشيخةَ والولايةَ على تلكَ الناحيةِ إلى الآن.

تُوفيَ سلطانُ العارفينَ أبو العباس أحمدُ قَدَّسَ اللَّهُ روحَه يومَ الخميسِ الثاني والعشرينَ من جُمادىٰ الأولى[1] من سنةِ ثمانٍ وسبعينَ وخمسِ مئةٍ بقريةِ أم عُبَيْدَةَ، وهو رضيَ اللَّهُ عنه في عَشِرِ السبعينَ من العمرِ.

والرفاعي نسبةً إلى رجلٍ من [الغربِ][2] اسمُه رِفَاعةُ.

والبطائحُ قرى مجتمعةٌ في وسطِ الماءِ بين واسطٍ والبصرةِ، ولهم شهرةٌ، . . .[3] وأكثرُ زراعتِها الأَرُزُّ، وهيَ مأوى السباع والحياتِ، وقد سَخَّرَ اللَّهُ تعالى < لهم> . . . . . .[3] السباعَ لا يؤذونَهم (٤١ آ) والسباعُ يركبونَهم الفقراءُ مثلَ الدواب.

حكى الشيخُ يوسف المقدسي الواسِطي[4]، قال:

---

(١) في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤١: توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، وهو خطأ على وفق تسلسل الشهر المذكور، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٦١٠.

(٢) في الأصل: العرب، وهو تصحيف، فقد رأيت جل المصادر التي تحدثت عنه تشير إلى أصله المغربي.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن أبي بكر بن يوسف الواسطي، ويعرف بابن صُقَيْر، توفي بواسط في ربيع الآخر سنة ٦٢٦ هـ/ تشرين الثاني ١٢٣٨ م، ترجمته في: المنذري: **التكملة** ٣/ ٥٠٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٨٢.

«أقمتُ بِرُواقِ سيدي أحمد بنِ الرفاعي مُدةَ سنتيْن فكانَ كُلَّ يومٍ يُفرَّقُ ألفا جِرابةٍ من خُبزِ الأرزِ ومعها شيءٌ من الأدمِ، قالَ: وحضرتُ مواسمَ عدةً حزروا على موسمٍ منها أن فيه فوقَ خمسينَ ألفَ إنسانٍ، والخيرُ من بيتِ الشيخ يَعِمُّ الجميعَ، قالَ: وثَمَّ دكاكينُ حياكةٍ طولَ الزمانِ تنسجُ إما [خاماً][1] وإما [عُبياً][2]، ونساءٌ [يغزلنَ][3] القطنَ والصوفَ، وناسٌ يزرعونَ ويحصدونَ والجميعُ من أصحابِ الشيخِ أحمد، والجميعُ يُفرقُ على الفقراءِ ويُطعمُ للواردين، ولا يبقى عندَ بيتِ الشيخِ [شيءٌ][4] مع النذورِ والافتقاداتِ من جميعِ الجهات، والخيرُ عندَهم كثيرٌ ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾»[5].

نفعَنا اللّهُ بهم وبجميعِ عبادِ اللّهِ الصالحين.

---

(١) في الأصل: خام.

(٢) في الأصل: عبي.

(٣) في الأصل: يغزلوا.

(٤) في الأصل: شيئاً.

(٥) سورة الحديد (٥٧) آية: ٢١، وسورة الجمعة (٦٢) آية: ٤٠.

[حوادث سنة ٧٠٥]

الشيخ منصورٌ البَطائِحي[٤] رضيَ الله عنه:

هوَ [خالُ][٥] سيدي الشيخِ الجليلِ أحمدَ بنِ الرفاعي، وانتهى إليهِ جماعةٌ منْ ذوي الأحوالِ وأربابِ المقاماتِ، وكانتْ أمهُ تدخلُ وهيَ حاملٌ على شيخهِ الشيخِ أبي مُحمدٍ الشُّنْبُكِي، وكانَ بينَه وبينَها نسبٌ، فقامَ لها يوماً قائماً وتكررَ منه ذلك، فسئلَ عنه فقال: أنا أقومُ إجلالاً للجنينِ الذي في بطنِها فإنه أَحدُ

---

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٨٢٤ حاشية (٧) وقارن بالشطنوفي، **بهجة الأسرار**، ص ١٤٠ - ١٤٢، وهي ترجمة موسعة.

(٥) في الأصل: خادم، وهو تحريف، والتصحيح من الشطنوفي.

المُقربين (٨١ آ) إلى الله تعالى، من أصحابِ المقاماتِ ولَهُ شأنٌ عظيمٌ، وكانَ جليلاً مهيباً كاملَ الأوصافِ، ولَهُ كلامٌ جليلٌ في علومِ الحقائقِ، وقالَ رضيَ الله عنه:

مَنْ عَرفَ الدنيا زهدَ فيها، ومن عرفَ الآخرةَ رغبَ فيها، ومن عرفَ الله تعالى آثرَ رضَاه، ومنْ لمْ يعرف نفسَه فهوَ في غرورٍ، ومَا ابتلى اللَّهُ العبدَ بشيء أشدَّ منَ الغفلةِ والقَسْوةِ، ومنْ أحبهُ اللَّهُ أفادَه في اليقظةِ والمَنام، وكُلَّما ارتفعتْ منزلةُ العبدِ كانتِ العقوبةُ إليه أسرعَ، والصَّبْرُ زادُ المضطرين، والرضَا درجةُ العَارفين، فمنْ صَبَرَ [على صَبرِه][1] فهوَ الصابِرُ، [ومَنْ فرَّ بدينهِ إلى اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ وهو يتهمُه في رزقهِ فهو يفرُّ[2] لَهُ لا إليه][1] وكُلُّ موجودٍ في الدنيا لا يكونُ عوناً لكَ على تركِها فهو عليك لا لكَ، وثلاثُ خصالٍ من صفاتِ الأولياءِ: الثقةُ بالله تعالى في كُلِّ شيءٍ، والغنَى به عَنْ كُلِّ شيءٍ، والرجوعُ إليه [في][3] كُلِّ حالٍ، وقال:

نهايةُ الإرادةِ أن تشيرَ إلى اللَّهِ تعالى فتجدَه مع الإشارةِ، والتوكُل رَدُّ الأمرِ إلى الواحدِ، ونقصانُ كُلِّ مُخلصٍ في إخلاصِه [رؤيةُ][4] إخلاصِه، والأنسُ بالله استبشارُ القلوبِ بقربهِ، وسرورُها بهِ، ونظرُها فيه بسكنِها إليه، وإعفاؤه لها مِنْ كُلِّ ما سواه، وأن [تشيرَ][5] إليه حتى يكونَ هوَ المشيرَ إليها، ومَنِ اغترَّ بصفاتِ العبوديةِ، داخلَه نسيانُ الربوبيةِ، ومن شهدَ صُنعَ الرُّبوبيةِ في إقامةِ العبوديةِ فقد انقطعَ عن نفسهِ وسكنَ إلى ربِّه، [فحينئذٍ يسلمُ من الاستدراجِ، والاستدراجُ فقدانُ اليقينِ لأنه باليقينِ يستفيدُ فوائدَ الغيبِ][1]، والكشفُ سواطعُ أنوارٍ لمعتْ في القلوبِ فحملتها المعرفةُ في السرائرِ من غيبٍ إلى غيب حتى يشهدَ الأشياءَ من

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من الشطنوفي.
(٢) أصل الفعل في الشطنوفي: لا يفر.
(٣) في الأصل: وفيه، والتصحيح من م. ن.
(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.
(٥) في الأصل: يشير.

حيثُ يُشهدُه[1] الحقُّ عزَّ وجَلَّ إياها فيتكلمُ على ضمائرِ الحَقِّ[2]، وإذا ظهرَ الحقُّ على السرائرِ لم يبقَ لها فضلةُ [لرجاءٍ][3] ولا خوفَ.

قالَ[4]: مرَّ الشيخُ منصورٌ يوماً بالبطيحةِ برجلٍ قد افترسَه الأسدُ وقصمَ عَضُدَه نصفيْن فجاءَ إلى الأسدِ وأمسك بناصيتِه، وقالَ لَهُ: أَلَمْ نقلْ لكمْ لا [تتعرضوا][5] لجيرانِنا ثم حذفَه فإذا به ميتٌ، وأخذ الشيخ ما انفصلَ من عَضُدِ الرجلِ ووضعَه مكانَه وقالَ: أيا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ اجبرْ عظمَه الكسيرَ فرجعَ كما كانَ بإذنِ اللَّهِ تعالى.

وجاءَه رجلٌ من مصر فقال: يا سيدي قد جئتُك من مصرَ مُهاجراً، وتركتُ مالي وولدي وموَطني رغبةً في صحبتِك، فنفخ [الشيخُ في صدرِ الرجلِ فأصابَ][6] في قلبهِ [بارقةً][6] فَكُشفَ لَهُ عن الملكوتِ الأعلى، وقالَ هذه بتركِكَ المالَ والولدَ والوطنَ، ثم نفخَ أخرى [فمُحِقتْ منه البقايا وانتسخَتْ منه الحظوظُ][6] [وقالَ][7] هذه بتركِكَ الرئاسةَ والحظوظَ ثم (٨١ ب) نفخَ في صدرِه أخرى فأَشْهَدَه مقامه بين يديْ ربِّهِ، وقالَ لَهُ: هذه بهجرتِك [إلي][6] ثم قالَ لَهُ: قد استوهَبْتُكَ منَ الله عَز وَجلَّ [وقد وهبَك لي وصَرَّفَني فيكَ، وجعلَ عطيتَك على يدي وهذه غايتُك التي أنتَ عندَها قائمٌ][6] فأقامَ على هذا الحالِ [ثابتاً][6] حتى تُوفيَ في البطائحِ.

وقالَ سيدي أحمدُ: سُئل شيخُنا خالي منصورٌ عن المحبةِ وأنا أسمعُ، فقالَ:

---

(١) في الشطنوفي: اشهدها.
(٢) في م.ن. : الخلق.
(٣) في الأصل: الرجاء، والتصحيح من م.ن.
(٤) الروايتان التاليتان مسندتان في م.ن. إلى الشيخ علي بن الهيتي المقدم ذكره، ص ٩٧٠.
(٥) في الأصل: يتعرضوا، والتصحيح من م.ن.
(٦) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.
(٧) في الأصل: فقال، والتصحيح من م.ن.

المُحِبُّ سَكْرانُ في خُمارِهِ، حَيْرانُ في شَرابِهِ، لا يخرجُ من سُكرِهِ [إلا][1] إلى حيرتِهِ [ولا من حيرةٍ إلا إلى سَكرةٍ][1] وأنشدَ يقولُ[2]: [المنسرح]

[الـحُـبُّ][3] سُـكْـرٌ خُـمَـارُهُ الـتـلَـفُ يَـحْـسُـنُ فـيـهِ الـذُّبُـولُ والـدَّنَـفُ

[البسيط]

الـحُبُّ كَـالـمَـوْتِ يُفْنِي كُـلَّ ذِي شَـغَـفٍ ومَـنْ [تَـطَـعَّـمَـهُ][4] أَوْدَى بـِـهِ الـتَّـلَـفُ

في الحبِّ ماتَ [الألى][5] أصفَوا مَحَبَّتَهم لَـوْ لَـمْ يُـحِـبُّـوا لـمَـا مَـاتُـوا ولا تَـلِـفُـوا

سكنَ رضيَ اللَّهُ عنه نهرَ [دُقْلَة][1] من أرضِ الفَلا بالبَطائح، واسْتوطَنَها إلى أنْ مات بها رضي الله عنه.

قالتْ لَهُ زوجتُه: أوصِ لولدِكَ، فقالَ: يا لأحمد ابن أختي، فلما كَرَّرَتْ عَليهِ القولَ قال لابنِه ولابنِ أختِه التُيانِي بنخيلٍ فأتاه ابنُه بنخيلٍ كثيرٍ، ولم يأتِ ابنُ أختِه بشيءٍ، فقالَ لَهُ: يا أحمدُ ولم [لم تَأْتني][6] بشيءٍ فقالَ: يا خالي إني وجدتُه كلهُ يسبحُ الله تعالى فلمْ أستطعْ أنْ أقطعَ منه شيئاً، فقالَ الشيخُ لزوجتِهِ: سألتُ الله تعالى غيرَ مرةٍ أن يكونَ ابني، فقيلَ لي: [بلْ][1] ابنُ أختِك أحمدُ.

ولقدْ ذكرَ الشيخُ عبدُ القادرِ يوماً عندَه وهو شابٌّ، قالَ: سَيأتي زمانٌ يُفتقَرُ إليه فيه وتعلُو منزلتُه بينَ العارفينَ، ويموتُ وهو أحبُّ أهلِ الأرضِ إلى الله تعالى

---

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من الشطنوفي.
(٢) وردت الأبيات الثلاثة التالية بالاضافة إلى الشطنوفي في التادفي، **قلائد الجواهر**، ص ٨٣، والنبهاني، **جامع** ٢/ ٤٩٤ (نقلاً عن المناوي).
(٣) في الأصل: المحب، والتصحيح من المصادر نفسها.
(٤) في الأصل: يطعمه، والتصحيح من الشطنوفي.
(٥) في الأصل: الذي، والتصحيح من م.ن.
(٦) في الأصل: لا تأت، والتصحيح من م.ن.

ورسولِه، فَمَنْ أدركَهُ منكم في ذلكِ الوقتِ فليعرف حرمتَه، وليعظمْ شَأنَه.

[1] قالَ: لما أرادَ أن يبايعَ ابنَ أختهِ أحمدَ سمعَ الخطابَ خلّ بينَها وبينَه، ثم سمعَ أحمدُ الخطابَ يا أحمدُ: [ارقَ][2] فرقتْ روحُه الكريمةُ إلى العرشِ فرأتْ خلقاً كثيراً، قالَ: سيدي ما هؤلاءِ، قالَ: هؤلاءِ في البيعةِ أُشغلهم عنكَ يا أحمدُ [ارقَ ارقَ][2] فرَقِي كلُّ مَنْ اسمُه أحمدُ فعُرِض عليهم في سماءِ الدنيا الحالُ وفي الثانيةِ الكراماتُ، وفي الثالثةِ المكاشفاتُ وفي الرابعةِ المنازلاتُ وفي الخامسةِ التصريفاتُ وفي السادسةِ الخَطراتُ، وفي السابعةِ المُناسَماتُ، فدخلَ سيدي أحمدُ من بابِ الفقرِ والمسكنةِ فلم يكنْ عليه أحدٌ فبايعَ ولبسَ واسِطَه فلأجلِ هذا كانَ يقولُ: غَلبَتْ ذِلةُ حميد دولةَ اليهودِ والنصارى (٨٢ آ) وكان خالُه يقولُ: أحمدُ من المُدَلّلين على الله تعالى رضيَ اللّهُ عنهم.

---

(١) لم ترد القصة التالية في الشطنوفي.

(٢) في الأصل: ارقا.

قلت: وَمنهم:

شيخُنا سلطانُ العارفينَ سيدُنا ومولانا وقدوتُنا إلى اللَّهِ تعالى الشيخُ الجليلُ السيدُ الكبيرُ الصالحُ الزاهدُ العابدُ الورعُ القدوةُ رافعُ عَلمِ الولايةِ بالتوحيدِ شيُخ الحقيقةِ وإمامُ الطريقةِ شيخُ مشايخ الإسلامِ:

مُحيي الدين أبو المعالي أحمدُ بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ[(٣)] أبي العباس أحمدَ بنِ يَحيى بنِ حازمِ بن عليِّ بنِ رفاعةَ الرفاعي الهاشِمي القُرَشي

ووجدتُ في بعضِ النسخِ (٩٥ ب) وقد ساقوا نِسبتَه إلى الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ الله وسلامُه عليهم، وسألتُ عن ذلكَ المُحَدِّثِين فلم يوافقوا ذلك.

كانَ قدَّسَ اللَّهُ روحَه من كبارِ الصالحينَ، ورأيتُ في بعضِ المجاميعِ أنَّ أباه أو جدَّه كانَ أصلُه من العراق، وسكنَ بأم عُبَيْدَةَ، وتزوجَ بأختِ الشيخِ السيدِ الصالحِ الزاهدِ الورع منصور، ورزقَ منها أولاد< اً> كثيرةً منهم: سيدي الشيخُ أحمدُ، وكانَ أبو الحسنِ والدُه [مُقرئاً[(٤)]] يؤمُّ بالشيخ منصور، وتوفيَ وزوجتُه حاملٌ بسيدي أحمدَ[(٥)]، وربَّاه وسلكه الطريقَ خالُه الشيخُ منصور.

---

(٣) ورد بعدها: محمد بن، وهو زيادة في نسبه، قارن بترجمته، ص٨٢٤.

(٤) في الأصل: مقري.

(٥) ولد الشيخ الرفاعي في المحرم سنة ٥٠٠ هـ/أيلول ١١٠٦ م، وهذا يعني أن وفاة والده قد وقعت في السنة الخالية.

ذِكر بعضِ مَناقبِ سَيدي أحمدَ
قَدَّسَ اللهُ روحَه

أخبرني الشيخُ الصالحُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ الشيخ أبي طالب الأنصاري الصُّوفي الرفاعي الدمشقي [المعروف][1] بشيخِ حِطِّين[2] نفعَ الله به قال:

«أخبرني ـ أو حدَّثني ـ الشيخُ محيي الدين أبو الربيعِ أحمدُ بنُ سليمانَ الحَمامي الحُسَيني الرفاعي[3] رحمهُ اللّهُ وأنا أسمعُ برُوَاقِهِ المعمورِ بالهِلاليَّة[4] بالقربِ من قلعةِ الجبلِ بظاهرِ القاهرةِ المَحْروسةِ في شهورِ سنةِ ثمانينَ وستِّ مئةٍ.

ذِكرُ ولادتِهِ

قالَ الشيخُ أحمدُ بنُ الشيخ عبدِ الرحمنِ بنِ الشيخ [يعقوبَ بن][5] كراز

---

(١) مكررة في الأصل.

(٢) ويعرف أيضاً بشَيْخ الرَّبْوَة، وهو صاحب كتاب «**نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر**» توفي بصفد في جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هـ/آذار ١٣٢٧ م، ترجمته في:
الصفدي: **الوافي** ٣/١٦٣ ـ ١٦٥، وفيه: توفي سنة ٧٢٥ هـ فيما أظن، ابن حجر: **الدرر** ٣/٤٥٨ ـ ٤٥٩، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٣/٢٢٩، البغدادي: **هدية العارفين** ٢/١٤٥، سركيس: **معجم المطبوعات** ١/٨٨١، الحصني: **منتخبات** ٢/٥٣٢ ـ ٥٣٣، الزركلي: **الأعلام** ٦/١٧٠، كراتشكوفسكي (I.J. Kcratchkovsky) **تاريخ: الأدب الجغرافي العربي** ١/٣٨٦ ـ ٣٨٨.

(٣) توفي برواقه التالي ذكره في ذي الحجة سنة ٦٩١ هـ/تشرين الثاني ١٢٩٢ م، ترجمته في:
ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٤١٧ ـ ٤١٨، المقريزي: **المواعظ** ٢/٤٢٨، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٢/١٤٠ ـ ١٤١.

(٤) ويعرف هذا الرواق برواق ابن سليمان نسبة إليه، وكان بحارة الهلالية خارج باب زويلة، وقد تخرب، وقامت مقامه زاوية تعرف بزاوية السادة الأربعين، انظر:
المقريزي: ومبارك، **المصدرين نفسيهما**.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة مما يلي من النص.

وأكثرُ الروايةِ عن الشيخ يعقوبَ[1] كانَ الشيخُ يعقوب يُؤذن ويَؤُم بسيدي أحمدَ، ولم يفارقه سفراً وحضراً إلى حين توفيَ قَدَّس اللَّهُ سرّه، قالَ:

وُلدَ سيدي أحمدُ من أختِ الشيخِ منصورٍ مستهلَّ المحرم سنةَ خمس مئةٍ ووَلدَ للشيخ منصور قبله بستةِ شهورٍ ولَدٌ ذكر، ولما كانت زوجةُ الشيخِ منصور وأختُه [حاملاً][2] أيضاً وزوجُها أبو الحسن قد تُوفيَ وهي في بيتِ أخيها، فقالتْ لزوجةِ الشيخِ منصور إنْ جاءني ولدٌ زوجته بولدكِ، فقالتْ الزوجةُ لا نرضى، فبكتِ الأختُ، وقالت ذاك لفقدِ الرجلِ، فدخلَ الشيخُ منصور فرآها تبكي، فقالَ: أي أخت! أنتِ تلدين ذكراً اسمه أحمدُ [تحار][3] الأفكارُ في طريقهِ، وهذه تلدُ ذكراً اسمُه باسمهِ ويعيشُ ببركتِه في وقتِه.

وحكى ابنُ كَرَّاز عن جدِّهِ أن سيدي إبراهيمَ الأعزبَ حَدثه أنه كان وهوَ صبيٌّ ببلدِ الطِّيبِ[4]............[5] أُخرى فلقيَ سيدي الشيخَ (٩٦ آ) الكاملَ الصالحَ العابدَ الزاهدَ الوَرِعَ أبا الوفا سلامُ الله عليه، وصحَبه [أياماً][6] فناداه الشيخُ [يوماً][7] وقالَ له: تقرَّبْ مني أيْ فقير، قالَ: فتقربت إليه فقالَ: أيْ فقير! على جهتك داعٍ <اسمه> أحمدُ بنُ الرفاعي، قلتُ: أيْ سيدي! مَنْ يكونُ هذا الرجل؟ قالَ: رجلٌ يظهرُ من أُمِّ عُبَيْدَة تغلقُ أبوابُ المشايخِ، ويُفتحُ بابه، وطريقُه الذلُّ والانكسارُ، وأنتَ من أصحابهِ تعيشُ إلى زمنٍ فسلمْ عليه مِنْ قِبلي إذا رأيتَه.

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة بالرغم من أنه يعد أحد أهم المصادر عن سيرة الشيخ أحمد الرفاعي.

(٢) في الأصل: حامل.

(٣) في الأصل: رسمت: تحبر، وهو يقصد: تحير.

(٤) الطِّيب: بلدة قديمة من مضافات واسط بينها وبين كور الأهواز، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٥٢ ـ ٥٣، المنذري: **التكملة** ١/ ٢٨٧.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) في الأصل: أيام.

(٧) في الأصل: يوم.

وعن ابن كرَّاز، قالَ: رأتْ زوجةُ سيدي الشيخِ منصورٍ في منامِها كأنَّ شجرةَ زيتون قد نبتتْ في ركنِ الدارِ، وامتدتْ غصونُها إلى السماءِ وإلى المشارقِ والمغاربِ، وظلُّها على الدارِ كُلِّها فعبرتِ الرؤيا على الشيخِ منصور، فقالَ: زه[1] أيْ أحمد، زه أيْ أحمدُ، فقالتْ: أيْ سيدي! هذا ابني فقالَ: لا، ولكن أحمدُ ابنُ أختي قد نوديَ له بالتقدِمَة.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كرَّاز، قالَ: كانَ الفقراءُ مع الشيخِ منصور.............[2] فألقى الشيخُ اللقمةَ من يدِهِ، ثم غابَ عن سُكْرِه ساعةً ثم أفاقَ، وقال: أي فقراء! قد أمرني العزيزُ سبحانَه أنْ أناديَ لأحمدَ، فقلنا: أي سيدي! أحمدُ [ابنُك][3] قال: لا، ولكن لأحمدَ ابنِ أختي، وقد طلبتُ منَ العزيزِ سبحانَه أن يكونَ ابني فامتنعَ، وقال: أيْ منصورٌ! إنْ سكتَّ وإلا جعلتُ ذلك في فلانِ المجذم، وتكون أنتَ وذريتك وابنُ أختك [خداماً][4] لهُ، أيْ فقراء! وأمرُ العزيز لا يُرَدُّ، وقد شَددتُ مِئْزَري، ومشيتُ بينَ يدي هذا الولدِ النجيب يعني سيدي أحمدَ بن الرفاعي.

وعن ابنِ كَرَّاز قالَ: لما دنتْ وفاةُ الشيخِ منصور اجتمعَ إليه أصحابُهُ، وذكرَ كلُّ واحدٍ منهم حاله ومعاملتَه مع الحقِّ سبحانَه [وأخذوا][5] يتعرضونَ إلى وصيةِ الشيخ، فقال: أيْ فقراء! الشيخُ بعدي من كانَ خدُّه [مداساً][6] ويدُه تُبَاس [فاطلبوه][7] بأسرارِكم تعرفوه فأطرقوا ساعةً، ورفعَ رجلٌ منهم رأسَه، وقال: أيْ

---

(١) زه: كلمة تقولها الفرس عند استحسان شيء، انظر:
أدى شير: **معجم الألفاظ الفارسية**، ص ٨١.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) مكررة في الأصل.

(٤) في الأصل: خدام.

(٥) قطع في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: مداس.

(٧) في الأصل: فاطلبونه.

سيدي الشيخ! المشارُ إليه بعدَك هو أحمدُ بنُ أبي [الحسن][١] وقالوا له الفقراءُ عن أَحمد شُوَيْصَة يقولُ قال: نعم، فضحكوا وقالوا: كيف عرفتَ، فقالَ: طفت الأماكنَ كلها فرأيتُ الطيرَ ينزلُ على أُم عُبَيْدَةَ، وهو لا ينزلُ إلا على الماءِ، وبيننا الجهبذُ يعني الشيخ (٩٦ ب) منصور، فقال: آه صدقتَ أيْ فقير!، وشُوَيْصَةَ تصغيرُ [اسم][٢] [شِيصَاءة][٣]، وهي تمرةٌ رقيقة لا نواة لها، يعنونَ أن سيدي أحمدَ هو الماءُ بأُم عُبَيْدة أحيا اللَّهُ به قلوبَ كثيرٍ من العارفينَ من الناسِ [المُشَبَّهينَ][٤] في وفودِهم إليه بنزولِ الطيرِ على الماء.

وعن ابنِ كرَّاز، [قالَ][٥]: إن جماعةً من فقراءِ الشيخِ منصورٍ انحدروا إلى زيارةِ الشيخ أبي محمدِ بنِ عبد[٦] وأنا معهم، فَوجدنَاهُ يحدثُ النَاسَ على كرسيِّه، فَسلَّمنَا وجلسْنَا فكانَ من كلامِه ذكر رجال العراق، وقالَ: أرفعُهم مقاماً أحمدُ وأحمدُ يعني الأزرقَ بنَ الشيخ منصورٍ، وأحمدَ ابنَ خالهِ المشارَ إليه ابنَ أبي الحسن، فقالَ له قائلٌ: أيْ سيدي! [فأيُّهما][٧] أفضلُ من أحمد وأحمد؟ فقالَ: أيْ فقير! مليح قلت أما أحمدَ الأزرقُ فيصافحُه.........[٨] أما ابنُ أبي الحسنِ فظلُّه على داري كما يدي على رُمانةِ الكُرسي.

أولُ ظُهورِهِ

عن ابنِ كَرَّاز قالَ: لما أرادَ اللَّهُ تعالى أنْ يُظهرَ سيدي أحمدَ أمرَ الشيخَ منصوراً فنادى في الناسِ بأن شيخكَم أحمدُ ابنُ أُختي، وقد نُوديَ لَهُ بالتقدمةِ

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة مما تقدم من نسبه، ص١٠٣٠.
(٢) كتبت أعلى السطر وفوقها كلمة: صح.
(٣) في الأصل: اشيص، والتصحيح من **المنجد**، مادة «شيص».
(٤) في الأصل: رسمت: المشهيين.
(٥) في الأصل: يقول.
(٦) قطع في الأصل لم أمكن بسببه من تحقيق نسب المذكور.
(٧) في الأصل: فأيما.
(٨) بياض في الأصل.

والخدمةِ ثُم قالَ له: أيْ أحمد! سافرْ بالجمعِ واعملْ محيايَ[1] وتوجهْ كيفَ شئتَ، فقد أجابَ النداءَ لك سائرُ الناسِ حتى الذر في ظهورِ الآباء، وبعدَ ذلكَ بسنةِ ماتَ الشيخُ منصور فتسلمَها سيدي أحمد.

وعن سيدي شمسِ الدينِ[2] قالَ:

كانَ الشيخُ علمُ الدولةِ بنُ أمين[3] من كبارِ أصحابِ الشيخِ منصور، قالَ: خرجتُ مع أحمدَ بنِ أبي الحسنِ في خدمةِ الشيخِ منصور ببستانٍ وأنا وابنُ الرفاعي خلفَه، فسمعْنَا حس أنينٍ عظيم، وصوتاً يَزمُّ من صدرِ الشيخِ منصور وهو يبكي من حين صارَ في [البستان][4] ثم التفتَ إلينا وقالَ: أيْ أحمد ابنَ أختي! هل رأيتَ؟ ظهرَ من ظهري وصدري صوتٌ، قالَ: نعم، قالَ: أي أحمد ذاك من نفسي هو......[5] باكية، أو صاحتْ قُمْرِيَّةٌ أو تَرنَّم مترنمٌ فإنما هو بعضُ شَجوي، ثم توضأَ وصلى ركعتيْن ثم دعا وأمنَّا على دُعائهِ، ثم سجدَ وطولَ ثم رفعَ رأسَه وتنفسَ الصُّعدَاء، وقال: لا إلهَ إلا اللَّهُ فرأينَا من فمهِ وإلى عنانِ السماءِ شعاعَ نورٍ مثلَ العمودِ الممدودِ، ثم غابَ عني فقلتُ لسيدي أحمدَ: أيْ أحمد رأيت؟ قال: نعم وها هو العمود قد صارَ في صندوقٍ، فسمعَ الشيخُ منصور، فقالَ: أيْ أحمد! هذا أولُ (٩٧ آ) دخولِك إلى طريقِ الحقِّ وأعلامُك قد انتشرت من المشرقِ إلى المغربِ. فبكى أحمدُ، وقالَ: أيْ سيدي! كيفَ أقوى وأنا لا شيءَ فقال له الشيخُ منصور: أيْ أحمد! مَثَلُ دخولِ الفقير في طريق الحقِّ كمثلِ الكتان أولُ ما تختارُ الأكَّار منه

---

(١) كذا، ويجوز أن تكون مصحفة عن: بحياتي.

(٢) الراوي هنا هو الشيخ أحمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره، ص ١٠٣١، أما شمس الدين المذكور أعلاه فلم أهتد إلى تحقيقه.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: بستان.

(٥) بياض في الأصل.

[بذرَه][1] ثم تختارُ [للبذرِ][2] الأرضَ الطيبةَ الريانةَ، ثم يُطرحُ ويُداس بالرجلين، ثم يرسلُ عليه الماءُ ويرا[3] على التربةِ حتى يبلغَ غايتَه، فتزولَ عنه التربةُ ويبقى استخراجُ الثمرِ فيقلعَ من أرضِه ويُطرحَ في الشمسِ ماقات[4] حتى ينثرَ بذرُه ثُم يُدقَّ ويجرزَ [جرزاً][5] ويُرَصَّ بالحجارةِ في نقائعِ المبلاتِ، ثم يُخرجَ فَيُشْوى بحرِّ الشمسِ، ويُدَقَّ دَقاً يُخرجُ منه مؤنتَه ثم يُقطَعَ رأسُه ويُرمَى ثم ينفَضَ، ثم يُدَقَّ ويُرَصَّ، ثم نسلمَه المواشِطَ والمسلكَ ثم يمدَّ ويغزلَ رقيقاً بعدَ أن لا يبقى منه سوى قلبهِ الأبيضِ النظيفِ، أيْ أحمدا ثم إذا صبرَ على ذلك ولم يتمزق يُبَيضونَه في المبيضةِ بالغليانِ في الماءِ الحارِ والنارِ، فإذا صبرَ وصارَ [نقياً][6] أبيضَ صَلُحَ للنسجِ والتفصيلِ، وجاءَ منه رداءَ الملكِ، وإزارَ العروسِ، ومتى لم يصبر، أي أحمدُ! أُلقيَ على المزابلِ، وكذلك الفقيرُ، فطنت، أَيْ أحمدُ!، قالَ: نعمْ أيْ سيدي، فقالَ لَه: اليومَ أقولُ لَك وغداً القولُ قولُك.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كَرَّاز قال: كنا في جماعةِ فقراءَ مع سيدي أحمدَ في طريقِ الحَمَامِيَّة، وإذا بجماعةِ فقراء مع سيدي الشيخِ عثمانَ السَّالمَاباذي[7] فلما رآه سيدي أحمدُ نزلَ عن مَطيتِه، وقالَ لنا: أي فقراءُ بحياتِكم احملوهم ساعةً، ولا تُشوِّشوا عليهم ولو ضربوني، ثم إنه كشفَ رأسَه، وأقبلَ نحوَ الشيخ السَّالمَاباذي وباسَ ركبتَه وقدمَه والسالماباذي يَسُبُّ لسيدي أحمدَ، ويقول: أيْ دجالُ، أيْ مبطلُ، أيْ [مفترِ][8] أيْ كذا أيْ كذا، وكلما يسبُّه وسيدي يقبِّلُ

---

(١) في الأصل: برزه.
(٢) في الأصل: للبزر.
(٣) كذا رسمت ويجوز أن يكون أصلها: ويراق.
(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيقها.
(٥) في الأصل: جرازا.
(٦) في الأصل: نقي.
(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٨) في الأصل: مفتري.

قدمَه، ويقول: أيْ سيدي يفضل علي ما يستغنى إلا حلمك، فلما أطالَ الشيخُ وسيدي صابرٌ، ونحنُ نبكي من الغيظِ، وإذا بالشيخِ قد نزلَ عن مطيتهِ، وباسَ الأرضَ واعتنقَ لسيدي أحمدَ، وقالَ لَه: أي مدللُ، أيْ تربيةَ العزيزِ أيش أقدرُ أعملُ معك، حرصتُ بكلِّ طاقتي حتى ألقى فيك ذرةً تتحركُ عزةً لنفسِك فما وجدتُها، الحمدُ لله أبشرْ أيْ أحمدُ، فإنك تأخذُ كُلَّ الشكايرِ وتغلقُ كلَّ الأبوابِ (٩٧ ب) عن المشايخِ، والدولةُ لكَ ولذريتِك إلى يومِ القيامةِ، هذا وسيدي يعتذرُ إليه ويقبِّلُ أقدامَه، ويقول: أيْ سيدي! أو بشر في البين[1]؟ ثم إن الشيخَ أمرَ أصحابَه بتقبيل يدِ سيدي أحمدَ فما قَبَّلَ يدَه منهم واحدٌ إلا وقَبَّلَ يدَه سيدي أحمدُ مرتين وثلاثةً، فلما فارقناهُم قالَ سيدي لنا: أي فقراءُ! لو كانَ بقيَ هذا في نفسِ الشيخِ وحيي اتجابه[1] فبثه. وعن الشيخِ أبي بكرِ خطيبِ السَّعْديةِ، قال:

نزلَ إلى بلدِنا رجلٌ يقالُ له الأصهبُ من بلادِ الشامِ ومعه مُقاربُ ألفِ بيتٍ من العرب قومِه، وكانَ قد أجدبَتْ بلادُ الشامِ والعراقِ تلك السنةَ، وغلتِ الأسعار، وجهدَ الناسُ، فقالَ لي الأصهبُ: تقدرُ أنْ تجمعَ بيني وبينَ سيدي أحمدَ في خُلوةٍ بأم عبيدةَ؟ قلتُ: نعمْ، وقَدَّرَ اللّهُ اجتماعَنا بعدَ ذلك فقالَ الأصْهبُ لسيدي أحمدَ: اعلمْ أيْ شيخَنا أنَّ أهل العراقِ [متوفى][2] في دعائِك لهم، فالناسُ في ضُرٍّ عظيم فيك يا سيدي، وقالَ: أيْ مباركُ تعلمني الغلط............[3] وأخبره، ليعلم الناسُ: الأمرُ والخلقُ له سبحانَه، وهو معنَا أينما كُنَّا، فقالَ الأصْهبُ: أيْ سيدي! أستغفرُ الله، ثم إن الأصهبَ أخذه القلقُ والوَجْدُ حتى سقطَ إلى الأرضِ من وَجْدِه، ثم قالَ لي: خذِ العهدَ عليَّ لهذا الرجلِ فما رأيتُ رجلاً مثلَه، ثم بقيَ أياماً قلائلَ ومات.

---

(١) كذا ولم أفهم المراد من هذه العبارة.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٣) بياض في الأصل.

وعنِ ابن كرَّاز، قال:

كنا جماعةً من الفقراءِ عندَ الشيخِ مقدام[1] بالحداديةِ[2] وهو يحكي عن سيدي أحمدَ أنه سافرَ وكانَ هو وجماعةٌ في خدمتِه < قال> : فلما وصَّلَنا العيرُ بأُم عبيدةَ فناوله فقيرٌ [درهماً][3]، وقالَ: أيْ سيدي! هذا نذرٌ علي لك، فقالَ: أي سادةُ! مَنْ أحمدُ حتى يُنْذَرَ له، حُشِرتُ مَحْشرَ فرعونَ وهامانَ وقارونَ إن كانَ خطرَ في سِرِّي طرفةَ عينٍ أنني رئيسُ هذا الجمعِ أو فقيرٌ منهم أو صاحبُ قِدْمةٍ، ثم بكى وبكى الفقراءُ معه.

وبالإسنادِ عنه، سمعتُه يقول:

كانَ سيدي أحمدُ في المجلسِ، فقالَ لأصحابه: أي سادةُ! أقسمتُ عليكم بالله سبحانَه مَنْ كانَ يعلمُ في أحمدَ [عيباً][4] يقولُه لي قبلَ أنْ ترى عيني النظرَ، فقامَ الشيخُ عمرُ [الفاروثي][5] وقالَ: أيْ سيدي أنا أعلمُ فيكَ [عيباً][4] وأيّ عيبٍ، أيْ سيدي! عيبٌ ظاهرٌ مكروهٌ، فقالَ: أي سيدي (٩٨ آ) الشيخ عمر! تصدق و[قله][6] لي بحياتِك، فقالَ: أيْ سيدي! عيبُك نحنُ [الذين][7] مثلنا من أصحابِك، فبكى سيدي وبكى الفقراءُ، وقالَ عمرُ: إنْ سَلمَ المركبُ حَملَ مَنْ فيه في التعْدِية.

وحكى سيدي شمسُ الدينِ، قال[8]:

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) الحَدَّادِيَّة: قرية كبيرة بالبطيحة من أعمال واسط، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٢٢٧.

(٣) في الأصل: درهم.

(٤) في الأصل: عيب.

(٥) في الأصل: الفاروقي، وهو تحريف، والتصحيح من السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠ حيث أورد هذه الرواية بلفظ مقارب.

(٦) في الأصل: قوله.

(٧) في الأصل: الذي.

(٨) وردت هذه الرواية في السبكي **الطبقات الشافعية** ٤/ ٤٠ وابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

نامتْ سِنورةٌ على كُم قميصِ سَيدي، وجاءَ وقتُ الصلاةِ يومَ الجمعةِ، وكانَ سيدي [نائماً][1] نومةَ الراحةِ، فاستيقظَ فوجدَ السِّنَّوْرَةَ، فقصَّ ما هو تحتَها وذهبَ صلى وعادَ، فوجدَها قد قامتْ، فأخذ الكُمَّ أوصلَه بالخياطَةِ، وقالَ: ما تغير شيء.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ، [قالَ][2]: إنه كانَ في المنارةِ وسيدي ينظر إليه، فناداه: أي يعقوب! صِلْ فلما أجابَه ووصلَ إليه وجدَه قَد توضأ ويدُه ممدودةٌ وعليها سيوان (كذا)، فقلت لبيكَ أي سيدي، فقالَ: أي يعقوبُ: إن قالَ لك قائلٌ إنَّ في مملكةِ العزيزِ سبحانَه أضعفَ جلد< أ> من هذه غير أحمدَ لا تُصدِّقْ، ثم بكى وَبكيْتُ معه، وَعُدتُ إلى المنارةِ وأنا أبكي.

وكانَ الشيخُ يعقوبُ يحافظُ على الأذانِ ستينَ سنةً إلاّ إن كانَ [مريضاً][3] أو في سفر، وكان يؤمُ بسيدي أحمدَ وبأصحابهِ وهو من كبارِ جماعتِه، وأنه ما فارقه في سفرٍ ولا في حضر إلى حيثُ توفاه اللَّهُ تعالى.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ قال[4]:

دخلتُ على سيدي أحمدَ في يومِ باردٍ، وقد توضأ ويدُه ممدودةٌ، فوقفتُ [زماناً][5] لا تُحرِّكُ يدُه فتقدمتُ إليه وسلمتُ وجئتُ أقبلها، فقالَ: وك أيْ أخي يعقوب! شوشتَ على هذهِ الضعيفةِ، فقلتُ: مَنْ هيَ أيْ سيدي؟ فقالَ: بعوضةٌ كانتْ تأكلُ رزقَها مِنْ يدي فهربتْ منك.

وعنه قال[6]:

---

(١) في الأصل: نائم.

(٢) في الأصل: يقول.

(٣) في الأصل: مريض.

(٤) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠ وابن كثير: **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٥) في الأصل: زمان.

(٦) وردت في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠، وابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

كنتُ مار < أَ > في أرضِ أم عبيدةَ وإذا أنا بسيدي أحمدَ يتكلمُ وما حولَه مَن يكلمُه، فاسرعتُ في المشي حتى أدركتُه، فسمعتُه يقولُ: أي مباركة، وحياتِك ما علمتُ بك، ولا أعرفُ بمكانِك ولا كانَ هذا من اختياري، أي مباركةُ! كيفَ أعملُ؟ أبعدتُكِ عن وطنك فجئت إليه، وإذا بجرادةٍ قد تعلقتْ على ثوبهِ وهو يعتذرُ إليها بذلك الكلامِ رحمةً لها وشفقةً وتواضعاً للّه تعالى.

قالَ: ورأيتُه مرةً يبكي ويدُه أيضاً ممدودةٌ، فسألتُه، فقالَ: أي يعقوب! الأمرُ عظيمٌ، انظر إلى خِلْقَةِ هذه السيوانةِ، فقلت: أيْ سَيدي! أيش أرادَ الباري سبحانَه (٩٨ ب) بخلقِ هذه الضعيفةِ، فبكى، وقالَ: هو سبحانه أعلمُ، خلقَها سبحانَه لنعلمَ لطفَه، أي يعقوبُ......[1] أعضاءها وأحشاءها ومجاري الروح والطعام منها، أيْ يعقوب هذه تؤذي الجسدَ بأكلِها، والجملُ يقودونَ به الصبيان، أيْ يعقوبُ! الزُّنْبور يؤذي بلدغةٍ، والجاموسُ مُسَخَّرٌ لك، ثم إنه سجدَ حتى قلتُ قد عبرَ، ثم رفعَ رأسَه وهو يقولُ: حيرةٌ وأيُّ حيرةٍ، دهشةٌ وأيُّ دهشةٍ، لا إلهَ إلا الله محمدٌ رسول اللّهِ، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[2].

وأوصى سَيدي أحمدُ لسيدي إبراهيمَ الأعْزب[3]:

أيْ إبراهيمُ! سلك ذاهاه[4] أحمدُ كلَّ الطرقِ الموصلةِ إلى الله فما رأيتُ أقربَ ولا أسهلَ ولا أصلحَ من الافتقارِ والذلِّ والانكسارِ، فقالَ: أي سيدي! فكيفَ يكون؟ قالَ: أيْ إبراهيم! تعظمُ أمرَ اللّهِ، وتشفقُ على خلقِ الله، وتقتدي بسنَّةِ سيدِك رسولِ الله، وقالَ سيدي أحمدُ:

الخيرُ كلُّه في قولِ القومِ: أقربُ الطرقِ إلى الله طريقُ سيدِنا رسولِ الله ﷺ. ....[1] إيجاد الراحة، وكانَ هذا وصفَه قَدَّسَ الله سِرَّه.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) **سورة المؤمنون** (٢٣) آية: ٢٤.

(٣) وردت هذه الوصية بصورة مختصرة في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠.

(٤) كذا، ولم أفهم المراد من هذه الكلمة، ولعلها ذات صلة بالكلمة: زه.

وَعنه قال[١]:

كانَ سيدي أحمدُ [إذا][٢] قدمَ منْ سفرٍ شَمَّر عن يدِهِ عندَ إقباله على أُم عبيدةَ، ويجمعُ الحطبَ، ثُم يحملُه إلى بيوتِ الأراملِ والمساكينِ، وكانوا الفقراءُ أصحابُه يوافقونَه ويَحْتطبونَ معَه، وكانوا أهلُ أُم عبيدةَ يقولونَ لجيرتِهم أهلِ القَرايا: نحنُ حطابُنا الشيخُ.

وكانَ سيدي أحمدُ في حالِ المقامِ بأُم عبيدةَ يترددُ إلى الأراملِ والمساكينِ، ويملأُ لهم الماءَ بالليلِ، ويحملُ إليهم الطعام.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كرَّازٍ < قال >[٣]:

قالَ سيدي أحمدُ: أيْ يعقوبُ! لما بُويعَ للشيخِ منصور قيلَ لَه: أيْ منصورُ! اطلبْ فقالَ: أصحابي، فقيلَ لَه: وأي منصور، فقالَ: أنتَ لا غيرك، أي سادة ما هذه خصيصةٌ لنفسه دونَ أصحابِه، فقالَ رجلٌ: أيْ سيدي! وأنت أيش قلت، فبكى سيدي أحمدُ، < و > قالَ: إني فقيرٌ، و[ما][٤] أنا بالبين ثَبَّتْ [نسباً][٥] واطلبْ [ميراثاً][٦] فقلتُ: أيْ سيدي أقسمُ عليكَ بالعزيزِ سبحانَه أنت أيش قلتَ؟ قالَ: أيْ يعقوبُ! لما اجتمعوا القومُ وطلبَ كلُّ واحدٍ [شيئاً][٧] [دارتِ][٨] النوبةُ

---

(١) ورد النص التالي في ابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من: لما المشطوبة.

(٣) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٠ ـ ٤١ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٤) في الأصل: من أين.

(٥) في الأصل: نسب.

(٦) في الأصل: أميراً، وهي لفظة غامضة، والتصحيح من السبكي، وأصل ميراثاً فيه: ميراث.

(٧) في الأصل: شيء.

(٨) في الأصل: أردت، وهو تحريف، والتصحيح من السبكي.

إلى ذاها اللاش أحمد وقيلَ: أيْ أحمد (٩٩ آ) [اطلب][1] [قلتُ][2] أي ربِّ! علمُكَ [محيطٌ][3] بطلبَي، فقالَ: أيْ أحمدُ! علمي محيطٌ، وإنما أسمِع إخوانَك وتكررَ عليَّ القولُ، قلتُ: أي مولايَ! أريدُ أنْ لا أريد، وأختار أن لا يكونَ لي اختيارٌ، فأجابني على ذلك، وصارَ الأمرُ له وعليه، أي يعقوب! من يختاره العزيزُ يجيبه (كذا) إلى هذه البقعةِ، ثم سَلَّمَ القوم إلى قبضتي فعجزت وسَلَّمتها إليه، وقلت: لا أقدرُ أحفظها ولا أعرفها إلا كما سلمتُها إليه، أيْ يعقوبُ! أعرفُ صغيرَكم وكبيرَكُم خفيفَكُم وثقيلَكُم، أيْ يعقوبُ! مَنْ قَرَّبْته من العزيزِ يقرُبْ ومن حجبتُه انحجبَ وليسَ لي مِنْ أمري شيء.

وعن [ابنِ][4] كرَّاز قال:

خرجَ سيدي أحمدُ من الرواقِ مرةً وبباب الرواق فقيرٌ أعمى ومعه كسارة من خبزٍ وغيرِه، وهو يريدُ العبورَ إلى فم النهر وهوَ يقولُ: مَن يعبرني صنعَ الله لَه وفعلَ لَهُ الخيرَ، فجاءَ سيدي إليه وقالَ لَهُ في أذنهِ: قليلاً يا أخي، هوذا رجلٌ يريدُ العبورَ إلى النهرِ والقريةِ وهو قليلُ السمعِ ولعلَّه يقومُ بوقتٍ ويرغبُ إلى الحسنةِ فاصبرْ حتى تكونَ صحبتَه، قالَ الضرير: نعمْ ثم إن سيدي جاءَه بليلٍ وحملَ كارتَه عنه على رأسهِ ووضعَ الضريرَ يدَه على كَتفِ سَيدي وهو مارٌّ معه، ويدُه تارةً على رأسِ سَيدي أحمدَ وتارةً على كتفِه حتى طلعَ الصبحُ ورأى بعضُ الناسِ بعضاً، فرأى بعضُ الناسِ [سَيدي][5] أحمدَ وسلموا عليهِ وقد وصلَ بالضرير إلى فم النهرِ، فلما علم الضريرُ أن الذي حملَ كارتَه هو سيدي أحمدُ رجف حباً وخوفاً وقامَ ونادى: يا غوثاه! بالله يكررُها مراتٍ، وذكرَ بعضُ الفقراءِ أن الضريرَ بصرَ

---

(١) كتبت أعلى السطر فوق الكلمة التالية.

(٢) في الأصل: قلتوا.

(٣) في الأصل: المحيط، والتصحيح من السبكي.

(٤) في الأصل: أبي، وهو سهو من الناسخ.

(٥) في الأصل: لسيدي.

بعدَ ذلك ببركةِ سيدي أحمدَ، هذا وسيدي أحمد يقولُ لَه: أيْ مباركُ! وحياتِك ما كانَ غيرُ الخيرِ، أيْ مباركُ! نفعتَنا وأنتَ استرحْتَ.

وَحكى الشيخُ حسان[١]، قال:

لما وصلَ سيدي السُّخْنِيَّةَ[٢] قصدَ بابَ دارِ الشيخِ عبيدِ الله[١]، وقبل عتبةَ حصيرتِه فصعدَ الشيخُ عبيدُ الله إلى أعلى الدارِ ورمى سيدي بالمَدرُوسِيَّةَ، وسيدي يقولُ لَهُ: أيْ سَيدي [ادعُ][٣] لنا بشيءٍ على رضا وما برحَ يرميه ويرمي الفقراءَ بالمَدْرُ< وسِيَّة > حتى انصرفَ سيدي عنه، وقالَ: أيْ فقراءُ! شوشنَا على الشيخ عن قريةِ السُّخْنِيَّة (٩٩ ب) وإذا بالرجالِ يَجرونَ ويَصيحونَ: أيْ سيدي! الحقْ شيخَنا وإلا ماتَ، فرجعَ سيدي فوجدْنا الشيخَ عبيدَ اللَّهِ يتقلبُ مثلَ تقلبِ الحوتِ في الشبكة، وجاءَ سيدي إليه، وقالَ: لا بأسَ عليك أيْ سيدي! لي توبةٌ مما فعلتُ، قد نُهبَ متجري، ووَحَّلَتْ سَفينَتي وأنا هالكٌ، فبكى سيدي وَلم يفارقْه حتى عادَ حالُه إليه وبايعَ لسيدي.

وحكى ابنُ كرَّاز قال:

كانَ لسيدي أحمدَ فقراءُ [ملازمون][٤] معه فجرى بينَهم [مشرَّةٌ][٥] من فقيريْن منهم وسَيدي يتوضأُ ذلك الوقتَ ناحيةً عنهم وهم لا يَروْنَه، وكانَ أول الليـل والفقيـرُ الواحـدُ يقولُ للآخر: أي فاعلُ! إنْ كنتوا ما أُشفي غيظي منك هذه الليلة أكون خاسراً (كذا) فسمعه سيدي ودخلَ عليهم فسكتُوا وناموا وفي صدرِ كُلِّ واحدٍ من الآخرِ المَشَرَّةُ، فلما كانَ آخرُ الليلِ وسيدي لَهُ عادةٌ يخرجُ إلى

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: ادعوا.

(٤) في الأصل: ملازمين.

(٥) في الأصل: مشيرة.

الوضوءِ فخرج واحدٌ من الفقراءِ غيرُه فظن ذلك الفقيرُ أن الخارجَ إلى الوضوءِ هو سيدي فقامَ يشفي غيظَه من خصمه، وسيدي قد أقامَ ذلك الفقيرَ ونامَ موضعَه. فصارَ الفقيرُ على صدرِ سيدي وأخذَ لحيتَه وجعلَ ركبتَه في جوفهِ ودقَّ [فكَّيْه][1] وخنقَه، وسيدي صابرٌ لا يتكلمُ، فسمعَ الفقراءُ فقاموا وأسْرجُوا وأرادوا أن يفرقوا بينَ الفقيريْن فوجدوا سيدي تحتَ الفقير على ذلك الحالِ ووجدوا ذلك الفقيرَ [نائماً][2] ناحيتَه وقد دخلَ معهم، فوقَّعَ الفقراءُ الضاربَ إلى خلفِ غائبَ الصواب والفقراءُ يَتَباكون؛ وقامَ سيدي قعدَ عندَ رأسِ الغائبِ عن نفسِه، وهو يقولُ: أيْ مباركُ! ما كانَ إلا الخيرُ شفيتَ غيظَك وكسبنا الثوابَ ولم يزلْ حتى أفاقَ الفقيرُ وسيدي يتلطفُ به ويأخذُ بقلبهِ ويُراعيه حتى قامَ وتابَ وخرجَ من الحيا[3] [سائحاً][4] في الدُّخْلاتِ[5] والآجامِ حتى مات.

وحكى الشيخُ يعقوبُ، قال:

كانَ سيدي أحمدُ في الأَبَرْجُوني[6] وقد قدمَ علينا ناسٌ كثيرٌ من واسطِ يزيدونَ على ألفيْن، فقالَ سيدي: أيْ يعقوبُ! ما هذا الأمرُ؟ فقلتُ: أيْ سيدي يلتمسونَ بركتَك وسرُّك جابَهم، فقالَ [وِشْت][7] عليكم أي أحمدُ إن فتنَك هذا اللعينُ إبليسُ ـ أيْ يعقوبُ ـ هذه النفيسةُ ما تنور لهذا، وبئسَ ما ظنَ إبليس (١٠٠آ)[*]

---

(١) في الأصل: فكوكه.

(٢) في الأصل: نائم.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) في الأصل: سائح.

(٥) الدُّخْلاتُ: ج دُخْل ودَخْل، وهو نقب ضيق فمه متسع أسفله حتى يُمشى فيه **(القاموس المحيط)**.

(٦) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) في الأصل: وشبت، والتصحيح مما يلي من النص.

(*) وردت هذه الصفحة في الأصل ناقصة، حيث طمست صورة البطاقة المكتبية الخاصة بالمخطوط ثلثيها من ناحية اليمين باستثناء ثلاثة أسطر من فوق وسطر وبضع كلمات من تحت، انظر: لوحة رقم (٧).

ثم أخذَ بترابٍ وحثَاه على جسمهِ، وقالَ: مِن هذا خَلقَني، أيْ نفسي، وإليه، يبرن(؟) عبودية ونعمة.

وحكى الشيخُ أبو بكرٍ الخَاقاني[(1)]، قالَ:

اصطادَ... أولاد الفقراءِ عصفوراً، وشدَّ به [خيطاً][(2)]، وجعلَ يزعجُه، والعصفورُ

.... بن الصبي وشفعَ في إطلاقِه

.... والصبي فقالَ لسيدي: آي

.... دي يقولُ لا، فقالَ: أيْ شيخَنا

.... ل عبرت [سالماً][(3)]، أكون أنا

.... ى عليه فعاهدَه، فأرسلَ

.... حيلتي عليكَ بالعصفور.

وحكى[(4)] [الشيخُ يعقوبُ قالَ: مَرَّ سيدي أحمدُ على دارِ الطعام فرأ][(5)]ى الكلابَ يأكلونَ التمرَ من [القَوْصَرَةِ وهم يتهارجُون، فوقفَ على البابِ][(5)] [لئلاَّ][(6)] يدخلَ عليهم أحدٌ [يُؤذيهم][(5)] [وهو يقولُ: أيْ مُباركون! اصطَلِحُوا][(7)] وكُلُوا وإلاَّ يَعْلَموا بكم يمنعوكم

---

(1) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(2) في الأصل: خيط.

(3) في الأصل: سالم.

(4) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤١/٤ باختصار شديد، وأوردها ابن كثير في **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب بزيادة على سابقه.

(5) إضافة من م.ن.

(6) في الأصل: لا، والتصحيح من م.ن.

(7) إضافة من ابن كثير، المصدر السابق، واصل مباركون فيه: مباركين.

.... فقالَ لا وأخذ ربك شُفيتَ

.... بأم عُبَيْدَةَ كلبٌ جَرِبٌ، وكانَ سيدي

.... فيهرب الكلبُ من الدهن، فيقولُ

.... يأتي ولا أريدُ لكَ إلا العافيةَ.

.... جاء رجل صابىء من البيكار[1]، وهو

.... دخلَ في الليل إلى الرواقِ حيثُ لا يراه

.... ل سيدي إليه، ولكزَه فأيقظَه

.... ر فقالَ لَهُ: صدقتَ أظنك [جائعاً][2]

.... معه وخرجَ إلى دارِ الطعام فأقعدَهُ

.... مثل ما تريد، وحملَ إليه [حطباً][3] ألقاهُ

.... زيد، وحملَ إليهِ سمكةً وبقيةَ قوصرةِ

تمر وقالَ اغسله.............. نزغ من أكلِه أعطاهُ ورزةً وقالَ لَه:

شُدّ باقي طعامِك فيها، واحملْه معك، وصعدَ إلى النهر وقعد معه حتى مرتِ (١٠٠ ب) السفينةُ منحدرةً سلَّمَ عليهم، وقال تحملونَ هذا الفقيرَ معكم ولا تكلمونَه وهو لا يتكلم، و[أوصَاهم][4]، وقالَ لهم: إذا رأيتموه وقد أشارَ إليكم أصْعِدوه، ثم وَدّعَه، فلم يكنْ إلا أيامٌ حتى جاءَ ذلك الرجلُ الصَّابِىء فأسلمَ هو وأولادُه وزوجتُه وأخبرَ الفقراءَ بذلك.

---

(١) لم أقع لها على خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: جائع.

(٣) في الأصل: حطب.

(٤) في الأصل: أوصاه، والراجح أنه يقصد ما أثبتناه.

وَحكى الشيخُ حسان، قال:

سمعتُ النقيبَ حسن[1] يقول: كانَ في أُم عبيدةَ يتيمٌ صغيرٌ فحبا إلى سيدي وهو بالمجلسِ، فبكى وقالَ: أيْ سَيدي! أريدُ [كِعاباً][2] ألعبُ بها، فقالَ سيدي لَه: سَيِّدُكَ المسكين مِنْ أينَ له كِعابٌ؟ فبكى الصبيُّ، وألحَّ في طلبِ الكِعابِ، فقالَ سيدي: أيْ سادة! مَن يَشتريني بخَمسةِ كعاب ويقضي الحاجةَ، فقامَ الشيخُ أبو بكرِ بنُ قحطانَ[1]، وقال: أيْ سيدي! عندي لولدي، ثم خرجَ من المجلسِ وجابَ الكِعابَ، فأخذَها سيدي، وخيطَ لها [كيساً][3]، وكانَ ذلك الطفلُ كل يوم يأخذُها ويلعبُ بها ويجيءُ إلى سيدي وهو في المجلسِ فيرميها بحجرِهِ عليه، ويأخذُها وقتَ < ما > يختارها.

وعن ابن كَرَّاز قالَ[4]، قالَ لي سَيدي أحمد:

أيْ يعقوبُ! لَوْ أنَّ على يَميني خمسَ مئةٍ من أقربِ الناسِ إلي يُروحونَ [بمَراوِحِ][5] النَّدِّ وكُلِّ طيبٍ وعن يَساري مثلهم من أبغضِ الناسِ إلي معهم مقاريضُ يقرضونَ بها لحمي ما زادوا هؤلاء عندي، ولا نقصَ هؤلاء عندي بما فَعلوه[6].

وجرى بينَ سيدي أحمد وبينَ أنسبائه منازعةٌ، فقالوا: تحضرُ معنا إلى القاضي في قرية الصُّبَيْبَةِ فلما وصلوا دخلَ سيدي إلى الجامعِ يصلي، ووصلوا

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: كعاب.

(٣) في الأصل: كيس.

(٤) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤١ وابن كثير: **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٥) في الأصل: بمراح.

(٦) يضيف السبكي: ثم قرأ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ **سورة الحديد (٥٧) آية: ٢٣.**

أنسباؤه [قبلَه][(١)] إلى القاضي، وتكلموا فيه وقالوا: هذا باطني، وقد جرى وجرى، فلما حضرَ قالَ لَه القاضي: ما تقولُ فيما يقولون؟ قال: اشهد أنتَ ومَنْ معك أن جميعَ ما يدعونَه أنسابي هو لهم دوني وليسَ لي معهم شيءٌ ثم انصرفَ، فلما وصلَ إلى أُم عبيدةَ لاموه بقيةُ أهلِه، وقالوا: أعطيتَهم مالَك وتركتَ نفسَك بلا شيء؟ قال: أعطيتُهم ما علموه مني كلُّهم ثم لم يكن بعدَ ذلك إلا يسيرٌ حتى صاروا كلُّهم [خدماً][(٢)] وَردوا أمورَهم إليه.

وَحكى سَيدي شمسُ الدينِ، قال:

كانَ سيدي إذا سافرَ بالجمعِ من الفقراءِ تجنبَ البردَ الشديدَ والحرَّ الشديدَ شفقةً عليهم، وكانَ إذا دخل قريةً نزلَ عندَ أضعفِ من فيها وأحقرِهم عندَ أهلها ولا يرحلُ عنه حتى يمتلىءَ بيتُ ذلك (١٠١ آ) الضعيف خير < اً > وكانوا أهلُ قريتِه يراقبونَه ويعظمونَه بعدَ ذلك لنزولِ سَيدي عندَه، ويقولون: لو لَمْ يكنْ فيه خصيصةٌ ما نزلَ عنده.

وحكى ابنُ كرّاز، قال:

اطَّلعَ سيدي إبراهيمُ الأعزبُ على فقيرٍ وقد أتى بفاحشةٍ، فأخبرَ سيدي أحمدَ، فقالَ لَهُ: أيْ إبراهيمُ! كيفَ رأيتَ هذا الفقيرَ؟ قالَ: رأيته [زانياً][(٣)] أي سَيدي، قالَ: أيْ إبراهيمُ! ليسَ هذا طريقَ جَدِّك، ولكن طريقَه براءةُ عارفٍ، أيْ إبراهيمُ! لعلَّه على الفاحشةِ خطرَ في سرِّه خوفُ العزيزِ فتابَ تابَ الله عليه، أيْ ولدي! عُمِيَتْ عينُ أحمدَ إنْ كانَ يَرى بهذا الفقيرِ [عيباً][(٤)].

وعن ابنِ كَرَّاز، قال[(٥)]:

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٢) في الأصل: خدم.

(٣) في الأصل: زاني.

(٤) في الأصل: عيب.

(٥) وردت هذه الرواية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤١ وابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بصورة مختصرة.

كانَ سيدي أحمدُ لا يجمعُ بينَ قميصيْن لا في شتاءٍ ولا في صيفٍ، ولا يأكلُ إلا بعدَ كلِّ يومين أو ثلاثةٍ أكلةً، ولا يجمعُ بينَ إدامَيْن، وإذا غسلَ ثوبَه كانَ ينزلُ الشطَّ كما هو قائمٌ يفركُه ثُم يقفُ في الشمسِ حتى يذهبَ بللُه، وكانَ إذا وردَ عليه ضيفٌ يدورُ بيوتَ أصحابِه يجمع بينَ الطعامِ في مِئزرٍ، ويقول: بعدَ موتي تَرَوْنَ الدنيا كيفَ تكونُ المملكةُ لكم كيفَ تكونُ، وثبتَ على الفقرِ والمشيخةِ، ولم يلتمس بكفهِ [ديناراً ولا [درهماً][١]، وكانَ يقول: في الكفِّ عِرقٌ إلى القلبِ إذا لمسَ الدنيا تشرَّبَ القلبُ منهُ محبتها.

ورآه الشيخُ أبو محمدٍ الشُّنْبُكي وعليه قميصٌ واحدٌ لا يجاوزُ أكمامُه رؤوسَ أصابعهِ، وكانَ البردُ شديد< أ >، فقالَ لَهُ: أيْ سَيدي! ما كانَ الرحمنُ ملكك، قميصاً اخرَ فقالَ: أيْ سَيدي! ما تعلمُ أنتَ، البردُ والحرُّ جندٌ من جنودِ الباري سبحانَه يرسلُهم على منْ يشاءُ، فقالَ: بلى أيْ سيدي يرسلُهم على مثلي وأمثالي وعلى ثلاث جُبَّاتٍ، فكشفَ سَيدي عن ذراعهِ فإذا العرَقُ عليه.

وعن ابنِ كَرَّاز قال:[٢]

كانَ سَيدي أحمدُ إذا حضرَ بين يديه [تمرٌ][٣] ورُطَبٌ يُبقي الحُشَيْصَ والحَشَفَ لنفسهِ يأكلُه، ويقولُ: أنا أَحقُّ بالدونِ من غيري فإني مثلُه دون.

[٤] ومرضَ بعضُ بني الصيرفي فحملوه إلى بابِ الرواق التماساً لدعاءِ سَيدي، فلما رآه ومعه خدمُه وحشمُه بقيَ أياماً لم يكلمْه، فقالَ له الشيخُ يعقوبُ: أيْ سيدي! ما تدعو لهذا المريضِ يمشي بسلامةٍ ولعلَّ الله يخففُ عنه من مرضِه، فقالَ: أيْ يعقوبُ! وعزةِ العزيزِ سبحانَه لأحمدَ عليه كلُّ يومٍ مئةُ حاجةٍ مقضيةٍ،

---

(١) في الأصل: دينار ولا درهم.

(٢) وردت الرواية التالية في ابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٣) في الأصل: تمراً.

(٤) وردت الرواية التالية في السبكي، **طبقات الشافعية** ٤/٤١ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

وما سألتموه منها حاجةً واحدةً، فقلت: أيْ سيدي تكونُ حاجةٌ منها لهذا المريضِ المسكينِ، فقالَ: لا عزازَة لك ولا كرامةَ (١٠١ ب) تريدُني أيّ يعقوبُ أنْ أكونَ سيءَ الأدبِ؟ لي إرادةٌ وله إرادةٌ ثم قرأ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)] ثلاثَ مراتٍ يكررُها، ثم قالَ: أيْ يعقوبُ! الرجلُ إذا كان [متمكناً][(٢)] في أحوالِهِ إذا سألَ حاجةً وقُضِيَتْ له نقصَ تَمَكّنُه درجةً، فقلتُ: أيْ سيدي فأراكَ تدعو عُقَيْبَ الصلواتِ وكل وقتٍ، فقالَ: أيْ يعقوبُ! ذاك الدعاء تعبدٌ وامتثالٌ، ودعاءُ الحاجاتِ له شروط وهو غيرُ هذا الدعاءِ، ثم ما [مضى يومانِ][(٣)] حتى تعافى ذلك المريضُ، وذهبَ إلى أهلِهِ هو ومَنْ معه.

وعن ابنِ كَرَّاز قال:

كانَ الشيخُ معروفٌ[(٤)] من قريةِ الحَمامية من كبارِ أصحابِ سَيدي أحمد، وكانَ لَهُ أحوالٌ عجيبةٌ وكراماتٌ ظاهرةٌ، قالَ: أنا قاعدٌ [يوماً][(٥)] بينَ يدي سَيدي أحمدَ وهو في بعضِ جلساتِهِ والحادي قَد صعدَ الدكةَ ليقولَ [شيئاً][(٦)] والفقراءُ كانَ في أرقابِهم الحبالُ إلى نَحوِه لا يلتفتونَ يميناً ولا شمالاً، وإذا خلفي رجلٌ أسمعُ كلامَه ولا أراهُ وهو يقولُ: لا إِلَه إلاّ الله مِنْ قاف إلى قاف ليسَ مثل هذه الجلسةِ ولا مثل هذه المرتبة، ثم أعادَ القولَ ثانيةً وثالثةً حتى قالَها عشرينَ مرةً، فالتفت إليه فلمْ أُبصرْه، ورأيتُ رجلاً أسودَ اللونِ وقدْ صارَ في الهواء مار< أ> على رؤوس الفقراءِ فعلمتُ أنه هو القائلُ، فعدتُ بنظري إلى سيدي أحمد، فقالَ: أيْ معروف! سمعتَ ورأيتَ؟ قلتُ نعمْ قالَ: أيْ معروف! لو لَمْ تلتفتْ لعد إلى مئةِ قافٍ، قلتُ: أيْ سيدي! ليسَ على وجهِ الأرضِ أو ليس يأتي مثل

---

(١) **سورة الأعراف (٧) آية: ٥٤.**

(٢) في الأصل: متمكن.

(٣) في الأصل: مضت يومين.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) في الأصل: يوم.

(٦) في الأصل: شيء.

هذا، فقالَ: أيْ معروف! [قل][1] ألفيْن كما قالَ وإنْ قالَ لكَ قائلٌ إن مثلَ هذا لغيركم اليوم ولا يصدقُ، قلتُ: أيْ سيد[ي][2]! فتحفظ هذه المرتبةَ للذريةِ، قالَ: أما المملكةُ نعم، وأما المشيخةُ فإنها نعمةٌ يُنعِمُ بها الرحمنُ على مَنْ يشاءُ، قلتُ: أيْ سَيدي، فالمشيخةُ مثلُ النُّبوةِ، فقالَ: أيْ معروفُ! النبي نخلةٌ والشيخُ بقلةٌ وكمَ تحتَ النخلةِ وفي ظلها مِن بقلة.

وحكى الحاجي سعيدٌ[3]، وكانَ من كبارِ رجالِ سيدي أحمدَ ولَهُ كراماتٌ وأحوالٌ ومعاملاتٌ، وكانَ سيدي أحمدُ يُحبه كثيراً ويقدمُه، فسألوه الفقراءُ عن حالِ سيدي العجب الذي لم يشهدْه غيرُه، فبكَى الحاج سعيدٌ ساعةً ثم قالَ: أخذني سيدي معهُ ليلةً بعدَ العشاءِ إلى البستانِ < وَ > أوْقَفني في مكانٍ، وقال لي: لا تَبْرَحْ مِن هذا الموضعِ (١٠٢ آ) إلى أولِ الفجر، فإنْ أنا ما عدتُ إليكَ فتفقدْ حالي في البستانِ، فوقفتُ ومشى هو وحدَه، فاشتغلَ قلبي عليه ومضى من الليلِ أكثرُ من ثُلثِهِ، فقلتُ في نفسي: أمشي خلفَه وأنظره من بعيدٍ، ولا أشوشُ عليه بقُربي منه، ثم مشيتُ يميناً ويساراً في البستانِ وإذا أنا بالثيابِ [التي][4] لسيدي مكبوبةٌ على الأرضِ، وكانت صدرةً ووزرةً على كريمة[5] ورأيتُ حولَها نور< أ > مثلَ الماءِ أو ماءً مثلَ النورِ يشرقُ مثلَ ضوءِ القمرِ، فحينَ رأيتُ ذلك النورَ وردَ عليَّ منه واردٌ بقيتُ < نائماً > ما شاءَ الله تعالى، ثم أفقتُ فرأيتُ سيدي عندَ رأسي وهو يَغمزني ويُنكي عليَّ ويقول: وشْت عليك؟ فقلتُ: أيْ سَيدي! رأيتُ ورأيتُ فبكى وقالَ: أيْ سعيد! الأمرُ عظيمٌ، أي سعيد! نظرَ إليَّ العزيزُ سبحانَه بعينِ القهرِ فكنتُ كما رأيتَ، ثم نظرَ إليَّ نظرةَ اللُّطفِ فصيرني صراطاً سوياً، فلولا اللطف أيْ

---

(١) في الأصل: قول.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من النص في مثل هذا الموضع.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: الذي.

(٥) كذا رسمت في الأصل ولم أهتد إلى ضبطها.

سعيدا اكتمْ ما رأيتَ..................[1] من السُّهْنِيَّةِ قالَ
دعا..........[1] والفقراءُ إلى منزلِهِ فلما...........[1] ووضع شرباتِ
الماءِ.........[1] وقالَ: أي سيدي! ليس...................[1]
دعوتُ لسيدي...............................[1] لله
بشيءٍ...............[1] ثم قالَ..........[1] فمنا
من حملَ......................[1] رر ومنا من
حملَ...............[1] القطب حتى صارَ في بيتِ..........[1]
سنة أو أكثرَ، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه.

ذكرُ شيءٍ من خصائصِهِ وكراماتِهِ مع رجالِ وقتِهِ

حكى الشيخُ أحمدُ بنُ سليمانَ قالَ، سمعتُ سيدي شمسَ الدين يقولُ، سمعتُ سيدي إبراهيمَ الأعْزبَ يقول: وردَ كتابٌ من البُسْتي إلى سيدي أحمدَ كلامٌ لا يُسْمعُ من غلاظتِه فلما..........[1] بكيتُ وقلتُ: أيْ سيدي..........[1] النفس لهذا الرجل فتبسم........[1]، وقال: أيْ إبراهيمُ! العزيز سبحانه...............[1] وقد يكونُ هذا الصلاحُ...........[1] أحضر كاغد< أ> واكتبْ (١٠٢ ب)..........[1] فكتبتُ.........[1] أحمد...............[1] تخلينا من...........[1] خلقنا سبحانه............[1] ثم بكى سيدي، وأنشد هذه الأبيات[2]: [المتقارب]

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) هي لأبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى المعروف بابن طرار الجريري النهرواني المتوفى في ذي الحجة سنة ٣٩٠ هـ/تشرين الثاني ١٠٠٠ م، وقد ساقها الخطيب البغدادي في **تاريخ بغداد** ١٣/ ٢٣٠، وابن الجوزي في **المنتظم** ٧/ ٢١٤، وياقوت في **معجم الأدباء** ١٩/ ١٥٤، وابن خلكان في **وفيات الأعيان** ٥/ ٢٢٢، وابن كثير في **البداية** ١١/ ٣٢٨، وابن العماد في **الشذرات** ٣/ ١٣٥ وذلك في معرض ترجمتهم له، وانظر أيضاً بشأن ترجمته: =

ألا قُـلْ لـمـنْ كـانَ [لـي][1] حـاسـداً   أتـدري عـلـى مـن][2] أسـأتَ الأدبْ

[3] [أسـأتَ عـلـى الـلّـهِ فـي فـعـلِـه   لأنـك لـم تـرضَ لـي مَـا وهـبْ][4]

فـكـــانَ جَـــزاؤك أنْ زادَنـــي   وسَـدَّ عـلـيـكَ طـريـقَ الـطـلـبْ[5]

ثم قال: اكتب أيْ سيدي! وعزةِ العزيزِ سبحانه لو أن ذلي أُلقي على اليهودِ لزادَهم [ذلاً][6] على ذُلِّهم، فلما وصلَ الكتابُ إلى البستي بكى وقال: إي والله ويسدُّ على الحاسدينَ طرقَ الطلب، ثم توجَه من وقته حتى دخلَ الرواقَ وأخذَ بيدِ سيدي وصارَ من أصحابه.

وسمعته يقول، سمعتُ ابنَ كراز يقول:

وردَ على سيدي كتابٌ من بعضِ حسدتِه والممتحنينَ له، وفي ذلك الكتابِ أشياء منكَرةٌ، فلما سمعَه سيدي أنشدَ أبياتاً مسموعةً[7] [الطويل]

ولـسـتُ أبـالـي [مَـن][8] رمـانـي بـريـبـةٍ   إذا كـنـتُ عـنـدَ الـلّـهِ غـيـرَ مـريـبِ

= ابن النديم: **الفهرست**، ص ٣٢٨، ابن الجوزي: **الحث**، ص ٦٤، ابن عبد المجيد: **إشارة**، ص ٣٤٩، الفيروز ابادي: **البلغة**، ص ٢٥٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٦٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(١) في الأصل: في، والتصحيح من **المصادر المتقدمة** التي أوردت الأبيات.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) لم يرد هذا البيت والذي يليه في ياقوت.

(٤) في الأصل: ورد هذا البيت هكذا:

أسـأت أدبـك عـلـى خـالـقـي   ولـم تـرض لـي مـا قـد وهـب

والتصحيح من الخطيب البغدادي، وابن الجوزي، وابن خلكان.

(٥) في جميع **المصادر المتقدمة** التي أوردت الأبيات الأربعة مجتمعة: وجوه الطلب.

(٦) في الأصل: ذل.

(٧) ورد البيتان التاليان في كتابه **البرهان المؤيد**، ص ٢٥ في ثنايا مواعظه دون أن يشار إلى صلتهما بالكتاب المذكور أعلاه.

(٨) في الأصل: بمن، والتصحيح من م.ن.

وإنْ كـان عـنـدَ الله سِـرِّي [مُـنَـزَّهـاً][1]　　فـمــا ضـرَّنــي واشٍ أتــى بــغــريــبِ

ثم نظرَ إلى حامل الكتاب، وقال: سلمْ على سيدي الذي أرسلَه، ولا [تسمّه][2] لأحدٍ من الفقراءِ وقبلْ يدَه عني ثم قال للرسول، أي سيدي وقد تهيأ شيءٌ بسبيلِ البركةِ تأخذُه معكَ إليه، ثم جهزَ له سفينةَ تمرٍ وغزلِ قطنٍ وأرز ولمْ يعلمْ مَنْ هوَ حتى عادَ الفقيرُ بعدَ أيامٍ وهو يَبْكي، وقالَ: أيْ سَيدي! صاحبُ الكتابِ يقبلُ يدَك، ويقولُ: قد ندمَ بينَ يديْك فبكى سَيدي وقال: رحمَهُ الله، فعلمنَا أنه قد ماتَ، فلما خلَوْنا بالفقيرِ سألناهُ فقالَ: رجلٌ من رجالِ العراقِ الغيبيةِ مستورُ الحال.

وسمعتُه يقول:

قالَ، سمعتُ الشيخَ عمرَ بنَ حديه[3] يقول: كنا بينَ يديْ سَيدي ونحنُ خواصُه، وأقربُ الفقراءِ إليهِ وإلى قلبهِ فتذاكرْنَا أحوالَ الرجال والبداياتِ وملاطفاتِ الحقِّ لهم فيها وسَيدي ساكتٌ لا يتكلمُ، فقلتُ: أي سيدي! حَدِّثْنا فقالَ: أيْ عمرُ! دَبَّرَها الشيخُ منصورٌ على وقتهِ واستمرتْ (١٠٣ آ) سَبْعَ سنينَ وسبعةَ أشهر وسيفه ما زالَ مغمود < أ > وهو ما بين مُصْفحٍ وما بينَ عَفْوٍ حتى تسلمَه منه بقبضتهِ رجلٌ ثُم سكتَ فقلت: أيْ سيدي فتكون بدايةُ سهدِ[3] الرجُلِ نهايةَ الشيخِ منصور فقال: أيْ عمر هو كما تقول.

وسمعتُه يقول: سمعتُ سَيدي شمسَ الدينِ أحمدَ يقول: سمعتُ سيدي قطبَ الدينِ أبا الحسنِ يقول: سمعت سيدي أبا الحسنِ [إبراهيمَ][4] الأعزبَ

---

(١) في الأصل: منزه، والتصحيح من **البرهان المؤيد**، ووردت هذه الشطرة فيه هكذا:
إذا كـانَ سِـرّي عـنـدَ رَبّـي مُـنـزَّهـاً

(٢) في الأصل: تسميه.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) أشير إلى مكانها في النص ولم تظهر في الهامش، ويبدو أنها ممحوة، واستدل عليها بما تقدم من اسم الأعزب، وهو إبراهيم.

يقول.........[1] قائم بينَ يديْ سَيدي أحمدَ على بابِ الرواقِ، وفي....[1] فقالَ: أيْ إبراهيم! خَيِّطْ ثوبَك، فقلتُ: يا سيدي ليسَ معي إبرةٌ ولا خَيْطٌ، فطلبَ من بعضِ الفقراءِ إبرةً و[خيطاً][2]، وأخذَ يخيطُ مِزَقَ ثوبي وأنا قائمٌ فوقعَ لي أن أُمسِكَ يد سَيدي فمسكتُها وقلت: أي سيدي! أريدُ أنْ تخيطَ لي سِرِّي... فتركَ الخياطةَ، ثم أطرقَ ساعةً، ثم رفعَ رأسَه وضمَّني وبكى وقالَ: قضيتَ حاجتَك، أيْ إبراهيمُ، ثم قال زي عليكَ أيْ إبراهيمُ، فأخذني عليهِ القلقُ، وصارَ قلبي مثلَ النارِ لا أقدُر [أصبر][3] عليه ساعةً، فلما كانَ بعدَ أيام طلبتُ [سيدي][4] فَلَمْ أجدْه فَدُرْتُ عليه حتى وجدتُه [قائماً][5] بين نخلٍ في أرضِ القَفْر وهو وحدَه، فداخلني منه هيبةٌ ما قدرتُ أتكلمُ فسمعتُه يقولُ: رويداً يا أهلَ الغربِ! يا أهلَ الشمالِ! يا أهلَ القِبْلَةِ! وهو يلتفتُ إلى الجهاتِ، ويقولُ: رويداً رويداً...... فما برحتُ [قائماً ساكتاً][6] حتى سكتَ هو وقعدَ ثم قام، وقال: نعم نعم نعم [نعم][7] ثم سكتَ، [وقال][8] إليَّ إبراهيمُ، فقلت: نعم يا سَيدي، وقمتُ قبَّلتُ كفَّهُ، وقلتُ لَه: أيْ سَيدي! رأيتُكَ تقولُ وتقولُ، وتشيرُ نحوَ المشارقِ والمغاربِ فقال: أيْ إبراهيمُ! قيل لي يا أحمدُ [نادِ][9] أصحابَك من أقطارِ الدنيا يأتوك لبعدِهم، أيْ [ولدي][3]! فناديتُهم فإذا همْ خلقٌ كثيرٌ يزدحمونَ مقبلينَ من كل ناحيةٍ فكنتُ أقولُ لهم: رويداً في سنةٍ منكم قومٌ وفي كُلِّ وقتٍ طائفةٌ، أي ولدي! أُم عُبيدةَ ما تَسَعُهُم

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) في الأصل: خيط.
(٣) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.
(٤) في الأصل: لسيدي.
(٥) في الأصل: قائم.
(٦) في الأصل: قائم ساكت.
(٧) إضافة من عندنا، حيث سيرد بعد قليل أنه كان يقول: نعم أربع مرات.
(٨) في الأصل: وكاد، ولعله يقصد ما أثبتناه.
(٩) في الأصل: نادي.

جملةً، ولا هم يأتونَ جملةً إلا [قوماً][١] بعدَ قومٍ، و[خَلَفاً][٢] بعدَ سَلَفٍ، فقلت: أيْ سيدي! وسمعتك تقولُ: نعم نعم أربعَ مرات، فقالَ: أيْ ولدي! أظهرَني الحقُّ سبحانَه على خلق منهم وهم كفارٌ فأسْلَموا على يدي، وقالوا: نحنُ من أصحابِك ونكونُ معكَ، فقلتُ لهم الذي سمعتَ فاكتم هذا، أيْ إبراهيم.

وسمعتُه يقولُ، سمعتُ سَيدي نجمَ الدينِ[٣] يقول:

لما جاءتِ الغُزُّ إلى هذا البلدِ، واستداموا فيه، وظهرَ الظلمُ منهم للسَّوادِيَّةِ[٤] (١٠٣ ب) اجتمعَ الناسُ إلى الرواقِ، وكانَ قبلَ العصرِ، فلما صَلى لَزِمُوه وبَكَوْا واشتكَوا حالَهم إليه، وقالَ أيْ [مباركون][٥]! أيش أقدرُ أعمل، مَنْ أنا بالبين ثم تركَهم وخرجَ وهم يبكونَ ويشكونَ، وكانَ ماهانُ[٣] من كبارِ <أصحابِ> سيدي أحمدَ، فسبقَ إلى قُدَّامِ سَيدي وأنشدَ بأعلى صوتِه: [الطويل]

إذا الخيلُ وَلتْ واستقَلَّتْ حُماتَها   فَمَنْ ذا الذي يَحمي إذا الخيلُ وَلَّتِ

فتبسمَ سَيدي ولزمَ بذقنِ ماهانَ، وقال: أي ماهان: [الطويل]

سَتُحْمىٰ بمَنْ عادَاتُه في الوَرَى الحِمى   إذا مَا عَنَاقِيدُ البلايَا تَدَلَّتِ

قل لها ستأتي ولا الحيارى المشورين[٦] والفقراءُ يمشون إلى أوطانهم، فالخيرُ يكونُ إنْ شاءَ اللَّهُ، فرجعَ الشيخُ مَاهانُ، وقالَ: أي فقراءُ! قضيتُ

---

(١) في الأصل: قوم.
(٢) في الأصل: خلف.
(٣) لم أقع له على ذكر أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.
(٤) السوادية: هم سكان سواد العراق وسمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٧٢ فما بعدها.
(٥) في الأصل: مباركين.
(٦) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

الحاجة، وسَيدي يقولُ لكم: كُلٌّ واحدٍ يَمشي إلى وطنهِ فوجدَهم وهم جاءَهم الأمانُ والوعدُ بالعدلِ، وكلٌّ واحدٍ عازمٌ على الرجوعِ والرسولُ معه كتابٌ ومعذرةٌ إلى سيدي فدخلَ عليه وقبلَ يدَه وسألَه الدعاء والعفوَ عن مُرسِلهِ إليه.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كرَّاز، قال:

سمعتُ سيدي إبراهيمَ الأعزبَ يسألُ سيدي الكبيرَ عن أحوال الرجالِ، وعن صفاتِ الكاملِ منهم، فبكى سَيدي، وقالَ: أي إبراهيمُ! أولُ ما تبدو العنايةُ بالرجل ويؤهله[1] الله تعالى للعنايةِ والهدايةِ والولايةِ يكلفُه أمرَ نفسهِ، فإن وُفّق للإحسانِ إليها وداراها بالفقر وامتثال الأمر، وبقيتْ في طوعهِ تَكلَّفَ أمرَ أهلِ بيتهِ، فإن أحسنَ سياسَتهم تكلَّف أمْرَ جيرانه، فإنْ أحسنَ تَكَّلفَ أمرَ محِلَّتِه، فإنْ أحسنَ تكلَّفَ أمرَ بلدِهِ، ثم أمرَ أهلِ إقليمِه، ثم يُكلفُه الله تعالى [أرضاً][2] بعدَ أرضٍ، و[إقليماً][3] بعدَ إقليم حتى يكلفه أمرَ ربعِ الدنيا إلى نصفها إلى أكثرَ إلى جميعِ أمرِ الدنيا إلى ما بينَ السماءِ والأرضِ إلى السماء الدنيا إلى ما فوقَها حتى ينتهيَ إلى مقامِ الغَوثِ، ثم يرتفعُ إلى صفةٍ أعلى مِنْ هذا حتى يصيرَ هو عينُ الله في الأرضِ وفيه تجري أحكامُ الإلهِ سبحانَه، فلا يقطرُ من الغيثِ قطرةٌ، ولا ينبتُ من الأرضِ خضرةٌ إلا ولَهُ عليها اطلاعٌ، ثم لا يزالُ حتى يصيرَ البوابَ وصاحبَ السرِّ، ، وفيه يُرفَعُ البلاءُ، وفيه يُجابُ الدعاءُ، وفيه ينزلُ الغيثُ، ويكونُ السماوات والأرض له مثلَ أبدانِنَا لنا أي عضوٍ أرادَ تحريكَه حَرَّكَهُ ولا يحرِّكُه إلا بأمرِ الله، ثم قال: [البسيط]

(١٠٤ آ) ما زالَ مِنْ وَطَنٍ يُهدَىٰ إلى وَطَنٍ
حَتى اسْتَقرتْ له في العِزِّ أوْطانُ

(١) في الأصل: ويأهله.
(٢) في الأصل: أرض.
(٣) في الأصل: إقليم.

ثم سجدَ سَيدي سجدةً ظننا أنه فارقَ الدنيا فيها، ثم رفعَ رأسَه، واحتجبَ يومَيْن قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّه.

وبهذا الإسنادِ أيضاً أن سَيدي إبراهيمَ الأعزبَ سَألَ سَيدي عن الحلاجِ فقالَ:

أيْ سيدي! أهلُ بغدادَ يقولونَ: إن مشايخَ العراقِ من رمادِ الحَلاج، وأخذوا بقولهِ البيت[1]: [الطويل]

وَمـا شَـرِبُـوا الـعُـشَّـاقُ إلا بَـقِـيَّـتِـي وَمَـا وَردوا فـي الـحُـبِّ إلا عَـلـى وِرِدِي

قال: أيْ ولدي إبراهيمُ! وفقكَ رَبُّنا توفيقَ الهدايةِ، أبو منصورٍ الحلاج ظن أنه وردَ أو شَربَ، أي ولدي وعزة العزيزِ ما حضرَ ولا سمعَ ولا نظرَ ولا شربَ، وحجرةِ سَيدي المصطفى ﷺ، ثم بكى سيدي، وقال: وِشت على الحلاجِ أيْ إبراهيمُ! الحلاج [حامَ][2] حولَ حمى حضيرةِ القومِ فسمعَ ورقةً[3] ورقةً فقالَ ما قالَ، ولو سمعَ أو حضرَ < أو > شربَ ما قالَ، أيْ ولدي! يقدم غداً تحتَ لواءِ سَيدي المصطفى ﷺ الشيخُ عزازُ بنُ مستودع في أربعةٍ وعشرينَ ألفَ رجلٍ، كُلُّ واحدٍ منهم لا يَرْضى بعد روحِه مثلَ الحَلاج.

وسألَه الشيخُ يعقوب عن جهنمَ، فقال:

أيْ سيدي! لو كانت جهنُم لكَ ما كنتَ تصنعُ بها؟ أكنتَ تعذبُ بها أحد < اً > من الخلقِ فقالَ سَيدي: لا وعزتِه ما كنتُ أدخلُ إليها أحد < اً > ، فقال: أي شيخَنا فأنت تقول إنكَ أكْرَمُ ممن خلقَها لينتقَم بها ممن عصاه فزعقَ سَيدي بصوتٍ عظيمٍ، وسَقطَ عل وجههِ [زماناً][4] ثم أفاقَ وهو يقول: مَنْ هُوَ أحمدُ في البين يكررها مراتٍ، ثم قال: أيْ يعقوبُ! الملكُ مُتصرِّفٌ سُبحانَه.

---

(١) لم أقف على هذا البيت في المطبوع من أشعار الحلاج.

(٢) في الأصل: حال، وهو تحريف.

(٣) وردت في الأصل متبوعة بكلمة مطموسة.

(٤) في الأصل: زمان.

وعن سَيدي شمسِ الدينِ قال:

قالَ لي سَيدي أحمدُ وهو في الجلسةِ: أي فقراءُ! أحمدُ بريءٌ ممن يَسُبُّني منكُمْ، قالوا: لا أي سَيدي! كيفَ نَسَبُّك وأنتَ قِبلتُنا؟ قال: تقولونَ عني ما لا أقولُه، وتفعلونَ ما لا يجوزُ، وتختلفونَ عليَّ، والبَرَّاني يقولُ: لو لم يسمعوا ويَرَوا لما قالوا ولا فعلوا، وإذا بثلاثةٍ مِنَ الفقراءِ صاحوا وقالوا: أيْ سيدي! العفو نحنُ الذين كُنَّا في البحرِ وأمس وَرِدْنا، وجَرى لنا في البحرِ مثلُ ما قالَ سَيدي، ونحن نستغفرُ الله تعالى مِمَّا وقعَ كُلُّه.

وقالَ سَيدي أحمدُ لسَيدي عبدِ الرحيم: أيْ عبدَ الرحيم! (١٠٤ ب) مَنْ أرادَ ذلكَ الهلاكَ فلا [تجازِه][١] ولكن [أردَ][٢] أنتَ له رَبَّنا فيلقى نيتَه وتلقى نيتَك.

وعن ابنِ خَالَوَيْهِ[٣]، قالَ: سمعتُ سيدي إبراهيم يقول:

[دخلَ][٤] إلى بينَ يديْ سَيدي فقيهٌ من الطيبةِ يعني بلدَ الطِّيب، فقالَ: أيْ سيدي! أريدُ أسألكَ مسألةً فقالَ سَيدي: أيْ مبارك! كيفَ تسألُني ولا أنا فقيهٌ ولا مقرئٌ، فقالَ: أيْ سَيدي! أعلم أن الجوابَ عندَك، أيْ سَيدي ما معنى قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾[٥] فبكى سَيدي، وقالَ: أيْ مباركُ! كُلُّ ما قالَه المُفسرون تسمعُه، وقولُ أحمدَ منْ غيرِ تَفسيرٍ ولا تأويلٍ ولكن موعظةُ الملكِ هو العزيزُ سبحانَه والقريةُ هو قلبُكَ وإذا دخلَ الحقُّ إلى قلبِكَ أخرج الرياء منه والنفاقَ وسوءَ الأخلاقِ والزورَ والبهتانَ والفسادَ والطغيانَ وحُبَّ الدنيا وحبَّ الشهواتِ، وجعلَ ﴿أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾[٥] وكل

---

(١) في الأصل: تجازيه.

(٢) في الأصل: ريد.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: دخلت.

(٥) سورة النمل (٢٧) آية: ٣٤.

مَا يُخالفُ الرحمنَ من جنودِ الشيطانِ أذلة فيبقى القلبُ [خالصاً][1] للربِّ، وما للشيطانِ عليه سبيلٌ فقالَ الفقيهُ: أيْ سَيدي! [الحقُّ][2] يَدخلُ القلبَ؟ قالَ: أيْ ولدي! الحقُّ ضد الباطلِ، فقالَ: صدقتَ، ثم قبلَ كفه ومَشى.

ورَوى الشيخُ حسان، قال:

سُئلَ سَيدي نجمُ الدينِ عن سَيدي أحمدَ، كيفَ لا يذكره أحدٌ من الخلقِ ولا يُسميه إلا بسَيدي فقالَ: كانَ سيدي أحمدُ [زائداً][3] في التواضعِ، ولا قالَ لأحدٍ ذُكرَ عندَه أو ذكرَه هو إلا سَيدي فلان، سَيد فلان حتى أن سَيدي إبراهيمَ قالَ له [يوماً][4] أي سَيدي الشيخ مشى إلى قربه، فرد لا يعني سَيدي علي، فقال لَه: أيْ إبراهيمُ لم لا قلتَ سَيدي علي وتضرب بها فد علي فل[5] فقالَ: أيْ سَيدي! العربُ يقولونَ للرجلِ الكبيرِ [شيخاً][6]، فقالَ: أيْ إبراهيمُ قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾[7]، خاطبَ عبادَ اللَّهِ بالسيادةِ، يسودُ في الدنيا والآخرةِ، وقد وعدَ العزيزُ سُبحانَه لزي هاه أحمد اللاش بلسانِ الصدقِ في الآخرين، ولم يكنْ إلا قليلٌ حتى انطلقتِ الألسنُ بالسيادةِ وإلى يومِ القيامَة.

وَعنِ ابنِ كَرَّاز، قال:

دخلَ سَيدي أحمدُ مرةً الرُّواقَ، فوجدَ جماعة من أصحابهِ في زاويةٍ منه،

---

(١) في الأصل: خالص.

(٢) في الأصل: حق.

(٣) في الأصل: زايد.

(٤) في الأصل: يوم.

(٥) كذا رسمت هذه العبارة في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٦) في الأصل: شيخ.

(٧) هاتان الكلمتان جزء من الآية: ٣٩، **سورة آل عمران**، وهي: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾.

وقد جَرى بينَهم مشيرة وأصواتُهم مرتفعةٌ، فقالَ سيدي لفقيرٍ: مُر إلى هؤلاءِ السادةِ وقل: (١٠٥ آ) أيْ [مباركون][1] ذي هاه المعتر أحمدُ يقولُ لكم: رأيتموني أضحكُ، رأيتموني أسهو، رأيتموني أمرحُ، رأيتموني مسرور < أ > بمن اقتديتُم أنتم ألستُم بعينِ العزيزِ سبحانَه، ثم أنشد: [مواليا]

أنتم تقولون يفتخر بهِ عليْ يا ليتكم أخذتم من صفاته شَي

على كرم ميت خانوكم وبخل الحيْ أظنكم قد غرقتم في بحار الغي

وعن أبي بكرِ بنِ كَرَّاز قال:

خرجتُ مع سَيدي ليلةَ محيا والجمعُ كُلُّهم نيامٌ، فقالَ: أيْ يعقوب! ما هذه الغفلةُ وشت عليك أيْ أحمدُ ما فيهم ذاكر، ما فيهم شاكر، ما فيهم مستيقظ، ثم أَكَبَّ على رأسِه [قائماً][2] برجليه إلى فوق ورأسه و[يداه][3] على الأرضِ، كما يفعلُ المُوَزِّنُ، ودامَ على تلك الحالِ ما شاءَ اللَّهُ تعالى، ثُم رجعَ وقامَ ولزمَ كريمتَه، وأنشدَ: [الطويل]

ولولاكُمُ جَازيتُ كُلاً بِفعلِهِ ولكنني أنْظر إليكُم فَأرحَمُ

وعن سَيدي شمسِ الدينِ، قال:

مرَّ سيدي الكبيرُ [مرةً][4] في الدربِ، فوجدَ [أطفالاً][5] يَتخاصَمون، ففرقَ بينَهم، وقالَ لواحدٍ منهم: ابنُ مَنْ أنتَ؟ فقالَ: أيش فضولك، فتبسمَ سَيدي أحمدُ وقالَ: صدقتَ وفقكَ اللَّهُ أيْ ولدي.

وعنه، قال:

كانَ بصدرِ بستانِ جامعِ أم عبيدةَ موضعٌ للجهالِ يجتمعونَ بالنسوانِ

---

(١) في الأصل: مباركين.
(٢) في الأصل: قائم.
(٣) في الأصل: يديه.
(٤) في الأصل: كرة.
(٥) في الأصل: أطفال.

المفسداتِ، ويشربونَ ويلعبونَ وموضعُهم مثلُ الماخورِ يبيتونَ على الطريقِ المارة، وكانَ سيدي أحمدُ يمرُّ عليهم بُكرةً وعشيةً لا يمر على واحدٍ منهم إلا ويقول: أَنعِمْ صباحُك، أنعِمْ مساءُك وكذا يقول للنساءِ في أبوابِ البيوت، فقالَ لَهُ بعضُ الفقراءِ: أيْ سَيدي! ما تراهم كيفَ هم فقالَ: أيْ مباركُ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1] وأحمدُ مَنْ هو بالبين، وما زالوا على الحالِ حتى مرَّ بهم سَيدي صالح[2]، وكانَ قَد كَبُرَ، فلما رآهم رجعَ وأخذَ معه [جمعاً][3] من الفقراءِ وأخربَ البيوتَ وضربَ النساءَ، وتابَ بعضُهم، فلما سمعَ سيدي قالَ: أحسنَ الفتى وفقهُ اللَّهُ ثم مرَّ موضعَهم فبكى وقالَ: أحمدُ حُرِمَ ثوابَ ذلكَ القومِ.

وعنه قال:

اشترى سَيدي بستان ابن سواد من أصحابهِ ثلاثَ مرات ويُعطيهم ثمنَه ويأكلونَه ناحيةً عن أُم عبيدةَ، وإذا رَجعوا دخلَ عليهم في الليلِ وأعطاهم كتابَ المشترى ويشفعَ إليهم.

(١٠٥ ب)(*)....................................

(١٠٦ آ) إذا قدمَ أحدٌ نعلَه، وقالَ لَهُ [أَملِ][4]: بسمِ الله لو مشى مسيرةَ فرسخيْن لم يقلْ لَهُ إلى أينَ تَمشي، وكانَ يقولُ: الطريقُ إلى الله تعالى بسلامةِ الصدورِ وسخاوةِ النفوسِ، وحسنِ اليقينِ والذلِ والانكسارِ، وكان يمشي الرجعين[5] الغرباء، ويغسلُ ثيابَهم ويأكلُ معهم، ويُفلِّي رؤوسَهم وثيابَهم، ويسألُهم الدعاءَ، ويقولُ: تجبُ زيارةُ هؤلاءِ على أحمدَ، وكانَ يقولُ: الفقرُ على

---

(١) **سورة الشمس (٩١) آية: ٨.**

(٢) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: جمع.

(*) وردت هذه الصفحة في الأصل مطموسة، ولم أمكن من الخروج منها ولو بجملة واحدة مفيدة.

(٤) في الأصل: أملي.

(٥) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

ثلاثةِ أشياءَ: لا يسألُ ولا يرد ولا يَدَّخِرُ، وكانَ يغير أسماءَ الرجالِ والنساءِ والأطفالِ إذا كره أسماءَهم ويتم ذلك، وهذه متابعةٌ ورقيقةٌ من رقائقِ رسولِ الله ﷺ، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه.

وكانَ يقولُ: من حقر فقيراً أو آذاه حَقَّرهُ اللَّهُ وأذَلَّه يومَ القيامةِ، ومن بغى على مَن لا ناصرَ لَهُ إلا الله فقد بارزَ اللَّهَ بالمحاربةِ، ومن انتصرَ لنفسه. . .[1] عنه الربوبية، ومن لم يرفعْ قصتَه إلى العزيزِ سبحانَه فقد ضَلَّ الطريقَ، وكان يقول: متى غضبَ الفقيرُ لنفسِه تعبَ، ومن سلمَ إلى ربِّهِ غضبَ اللَّهُ لَهُ وانتصرَ لَهُ ونصرَهُ، وكانَ يحفظُ قلوبَ العامةِ ويقول: هؤلاءِ مِنَ المُؤلِفةِ قُلوبُهم.

وكان يقول: لا تَدعوا على الجاهلِ [فيكفيهِ][2] اسمُه، وكانَ يقول: [الفقيرُ][3] مكلفٌ أن يُحسِنَ إلى مَنْ أساءَ إليه، وكانَ يكرهُ للفقراءِ الشكايةَ إلى الملوكِ، وكان يقول: الركون إلى السلاطينِ يورثُ البعد من الله ويورثُ الدخول إلى النارِ ثم يتلو قولَه تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[4] وكانَ يقول: تجارتي الأرملةُ واليتيمُ، إذا رأيتُ اليتيمَ يبكي يتمزقُ قلبي، وكانَ يخرجُ بالليلِ فيقفُ عندَ المعبرِ يتوقعُ من يَمشي أوْ مَنْ له حاجةٌ حتى يعبرَهم أو يقضيَها لهم، وكانَ يقودُ العميانَ ويحملهم إلى أماكنِهم، وكانَ يقول: إن الجودَ الإلهيَّ اقتضى أنْ تكونَ السعادةُ مبذولةً من غير بُخْلٍ مثلَ الماءِ والهواءِ والعقلِ والحياةِ فإنهم من أصلِ الفطرة.

وكانَ يقول: مَنْ كانَ من الفقراءِ أتى إليَّ أو معي أو عليّ فلا لَهُ ولا مَعَهُ ولا عَليهِ، وكانَ يقولُ: ما عرفَ مَنْ قالَ ولا يقول مَنْ عرفَ، وكانَ يقول: تعلموا طريقَ التصوفِ وأكرموا النفوسَ عليه، فإن جذباتِ الحقِّ في هذا الزمانِ قد قَلَّت، وكانَ يحملُ إلى المُعدَمِين فضلاتِ الطعامِ الطيبِ، ويخصُّهم به، وكانَ

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل: فيكفاه.

(٣) في الأصل: الفقر.

(٤) سورة هود (١١) آية: ١١٣.

يقول: خيرُ الناسِ أنفعُهم لهم، وكانَ يقولُ للفقراءِ أحبوني وزوروني، وكانَ يقولُ: أيْ فقراءُ إذا أرادك لأمرٍ (١٠٦ ب) هيأكَ لَهُ، وكانَ يُرَغِّبُ الفقراءَ في أيامِ الشتاءِ على حملِ الحطبِ ونقلِ الماءِ إلى بيوتِ الضعفاءِ والأراملِ، ويقولُ لهم: هذه أوقاتُ الغنائمِ والمكاسبِ، وكانَ يقول: رَحِمَ اللَّهُ من دَلَّني على عيبٍ يَراهُ فيَّ.

وكانَ يقول: أولُ ما يَأمرُ الفقيرُ لنفسِه بالمعروفِ وينهاها عن المنكرِ، فإذا قامتْ بالواجبِ يأمرُ غيرَه فقبلَ منه وإلاَّ فَلا يقبل.

وكانَ يكره الزواجَ [للفقيرِ][1] ويقولُ: حسبُ الفقير قولُه تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾[2] وقولُ سيدي المُصطفى[3]: «خيرُكُم بعدَ المئتيْنِ الخفيفُ الحَاد».

وكانَ يقولُ: الرجلُ الذي ينامُ الليلَ كُلَّه ويصبحُ في المنزلةِ ما هُوَ الذي يسهرُ الليلَ [ماشياً][4] وينامُ قبلَ الوصول.

وكانَ يقول: هلاكُ الفقيرِ إذا قضى شهوتَه بالزواجِ يكونُ على يدِ زوجتِه وولدِه يكلفونَه ويُعيِّرونَه بالفقر.

[وتَحدَّثَ][5] مرةً عن الميتِ في قبره، فقال: يأكلُ ويشربُ خلافَ ما نأكلُ ونشربُ وَقُوتُه أقوى ما كانت ولكن لا تعلمونَ، «لِكُلِّ زمانٍ دولةٌ ورجالُ»[6]، فقالَ لَهُ مرةً فقيرٌ: أيْ سيدي! الموتى تراهم [عظاماً][7] فكيفَ يسمعونَ أو تكونُ فيهم حياةٌ، فقالَ سيدي، أيْ ولدي! العينُ الفانيةُ لا تَرى إلا الفاني، والعينُ

---

(١) في الأصل: الفقر.

(٢) سورة النور (٢٤) آية: ٣٣.

(٣) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٤) في الأصل: ماشي.

(٥) كلمة ممحوة في الأصل يقتضي السياق أن تكون ما أثبتناه أو ما شابهها.

(٦) تضمين سائر على ألسنة الناس لم أقف على قائله.

(٧) في الأصل: عظام.

الباقيةُ لا تَرى إلا الباقي، أيْ ولدي! كانَ [الحكمُ](1) لمشيمتِك وأنتَ معها في الأحشاءِ، والحكمُ اليومَ لكَ لا لَها، والموتُ حياةٌ هو.

وكانَ لا يمر بجبانةٍ ومقامٍ فيه العوسجُ والقبورُ إلا سلَّم ووقفَ ودعا بالدعواتِ المشهورةِ، وكانَ يخبرُ أصحابَه عن عددِ الموتى هناكَ وأسمائِهم وأعمالِهم وأديانِهم إن كانتِ التربةُ قديمة.

ومر يوماً بجمجمةٍ على وجهِ الأرضِ فوقفَ عندَها ساعةً فقالَ لَهُ فقيرٌ: هذه الجمجمةُ فيها الروحُ فقالَ سَيدي: فيها السِّرُّ وها هي تَبسمُ من قولِكَ، وكانَ سيدي إبراهيمُ قد مرَّ قبلَ ذلك في مقدمةِ الجمعِ ولم يسلمْ فقالَ سَيدي للفقيرِ: أيْ ولدي! هذه الجمجمةُ قد شكتْ من إبراهيم تعني أنه مرَّ بها ولم يسلمْ عليها وكانَ كذلك.

وكانَ يرى أن نفعَ الخلقِ أفضلُ قُرْبَةً من الصلاةِ النافلةِ والتعبداتِ، ويقول: [إن](2) أنفعَ الخلقِ إما بالدين وإمَّا بالمعاشِ وإما بالفكرِ في مصالحِهم، وكانَ يقول: أطعموا المجانينَ ولا تُؤووهم.

وكانَ يقول: لا تَتعرضوا لمالِ الأوقافِ ولا لمالِ اليتيم، ولا تجعلوني بينَ يَدي العزيزِ سبحانَه، وكانَ يعَظِّمُ المساجدَ ويقول: إنما بنيتْ لأجلِ الذكرِ والعبادةِ والقرآن ولغيرِ هذا لا، وكانَ لا يتركُ ظهرَه إلى (١٠٧ آ) القبلةِ أبداً، وكانَ ينهى أصحابه عن تحملِ الشهاداتِ وعن قبولِ الوصياتِ والوكالاتِ، وكانَ يقول: الفقيرُ مثلُه مثلُ القبلةِ يقتدون الناسُ منه بالفعلِ والقولِ، فقالَ لَهُ فقيرٌ: أيْ سَيدي! كيفَ يكون قبلةً؟ قالَ: مثلها في الكعبةِ قبلةُ الفَهْم يكونُ الفقيرُ قبلةَ الحُكْم، وكانَ يقولُ للفقراءِ لا تخرجوا من الرواقِ تتسلمكم الآفاتُ، وكانَ يقول: الفقيرُ المقيمُ بمحِلَّتهِ مثلُ الأرضِ العطشانةِ إلى المطر، والفقيرُ السائحُ مثلُه مثلُ السحابِ

(١) في الأصل: أحكم.
(٢) في الأصل: إنه.

الممطرِ حيثَ حلَّ [حلَّتِ][1] الرحمةُ، وانتفعتِ الناسُ بهِ، وكانَ يقول: عُميتْ عَيني التي أرى بها [عيباً][2] لإخواني، وكانَ يقول: إذا فعلتم من الخيرِ عَلمُوه الناسَ يثمرُ لكم خيراتٍ كثيرةً، وكانَ غالبُ ما يدعو لمنْ يسأله الدعاءَ أن يقولَ: غُني بكَ العزيزُ، ورزقَكَ عقلَ الهدى، وكانَ يقول: المحبةُ شبكةُ العزيزِ سبحانَه يصيدُ بها قلوبَ أهلِ الصفاءِ، ولا خيرَ فيمنْ لا يُؤلِفُ ولا يَألَفُ، أيْ فقراءِ! الخيرُ كُلُّه بالمحبةِ يكون.

وَمِنْ كلامِه[3]: [السريع]

[يَـا][4] أيُّـهـا [الـمَـعْـدودُ][5] أنـفَـاسُـهُ   يُـوشِـكُ أن يَـتِـمَّ الـعَـدَدْ[6]

وقال: من لَقيَ [مُفلحاً][7] ولم يفلح مَتى يفلحُ؟

ومن دعائهِ: اللهمَّ اجعلْنَا مِمَّنْ رُكبَ على جوارحِهم من المراقبةِ غلاظُ القيود، وأقمتَ على أسرارِهم من المشاهدةِ دقائقَ الشهود، فهجمَ عليهم أنسُ الرقيبِ مع القيامِ والقعودِ، فَنَكسُوا رؤوسَهم منَ الخجلِ، وجباهَهم للسجودِ، وفرشوا [الفرطَ][8] ذُلِّهم على بابكَ نواعمَ الخدود، فبلغتهم منكَ غايةَ المرادِ والمقصود.

ومن دعائهِ أيضاً: اللهمَّ هَبْ لَنا منكَ طولَ الصحبةِ، ودوامَ الخدمةِ، وحفظَ

---

(١) في الأصل: حلة.

(٢) في الأصل: عيب.

(٣) ورد هذا البيت في كتابه، **البرهان المؤيد**، ص ٤١.

(٤) ممحوة في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٥) في الأصل: المعدودة، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(٦) كذا، والشطرة معتلة الوزن، وردت في م.ن.، هكذا:

لا بُـدَّ يـومـاً أن يـتـمَّ الـعـدد

وورد بعد هذا البيت في م.ن.:

لا بُـدَّ مِـنْ يَـومٍ بـلا لـيـلـةٍ   ولـيـلـةٍ تَـأتـي بـلا يَـومِ غَـدْ

(٧) في الأصل: مفلح.

(٨) في الأصل: الفرط.

الحرمةِ، ولزومَ المراقبةِ، وأنسَ الطاعةِ، وحلاوةَ المناجاةِ، ولذيذَ المغفرةِ، وصدقَ الحنانِ، وحقيقةَ التوكلِ، وصفاءَ الودادِ، والوفاءَ بالعهدِ، واعتقادَ الوصالِ، وتجنبَ الزللِ، وبلوغَ الأملِ والخاتمةَ بصالحِ العمل.

وكان يقول: أخافُ لا يسوقُني الوقتُ مع أهلِه.

ومن كلامهِ: لا تصحبوا إلا مَن تَرَوْنَ الزيادةَ في صُحبتهِ، ومَن رأيتُم في صُحبتِه نقيصةً فلا تَصْحَبوه.

ذكرُ مُتابعتهِ لسُنَّةِ رَسولِ الله ﷺ

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كَرَّاز رحمَهُ الله (١٠٧ ب) قال:

دخلتُ معَ سيدي أحمدَ على زوجتِه رابعة[١]، فقال: أيْ يعقوبُ سَلِّم عليها، وسَلها الدعاءَ، ثم مررنَا على الستِّ زينب[٢] ابنتِه، فقالَ: أي يعقوبُ! سَلْها الدعاءَ وعِظْها بقلبِك، فقلتُ في نفسي: أمها كانتْ أولى منها بالتعظيمِ، فقالَ: أيْ يعقوبُ! ليسَ كما خطرَ لكَ، ولكني سألتُ العزيزَ سبحانَه أنْ يرزقَني متابعةَ سيدي المصطفى في ظاهرِ أمري وباطنِه ويوفرَ قِسْمي منَ الاقتداءِ به وبسُنتِه، فوعدَني الإجابةَ، وجعلَ ابنتي هذه أصلَ الذريةِ بها يُحيي الأثرَ بعدي.

وعنه قال:

كانَ سيدي أحمدُ إذا وردَ عليهِ الجمعُ دارَ على بيوتِ أصحابهِ وجمعَ لهم الطعامَ، ويقولُ: إن الدنيا تُفتحُ عليكم بَعدي، وتصيرُ الذريةُ [ملوكاً][٣]) مشايخَ، وهي اليوم تبعيةٌ لسيدي المُصطفى.

---

(١) لم أقع لها على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) توفيت ببلدة أم عبيدة بالعراق سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م، ودفنت بالمشهد الأحمدي، ترجمتها في:
كحالة: **أعلام النساء** ٢/ ٤٦.

(٣) في الأصل: ملوك.

وعنه يقول:

سُئلَ سيدي أحمدُ عن أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللَّهُ عنه، فقال: أيْ فقراء! مَنْ خطرَ في سرِّه مرةً واحدةً في عمرهِ أن الصِّدِّيقَ ليسَ صاحبَ رسولِ الله ﷺ، ليسَ له توبةٌ إلاَّ إنْ أسلمَ من جديد.

وعنه، سئلَ مرةً أخرى عَمَّنْ يقول: إنَّ الصحابةَ كُلَّهم سَواء فقال: هو الكلامُ الكفرُ، فقالَ لَهُ الشيخُ عمرُ الفاروثي: أي سيدي! ليسَ بكفرٍ إنما يأثَمُ، فقالَ: أي مبارك! العزيزُ سبحانَه يقولُ: (لا يستوي)[1] تقول أنتَ: بلى يَستوي، أيْ مباركُ! ما تعلمُ أنَّ من ردَّ آيةً أو حرفاً من كلامِ العزيزِ سبحانَه، فقد كفر.

وعنه يقول: سئلَ سيدي أحمدُ عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللَّهُ عنه فقال: أي سيدي! تَريد أنْ تخبرَنا كيفَ الجمعُ بينَ أقوالِ مَنْ قالَ إنه مدفونٌ في النجفِ وفي الكَرْخِ وفي الكوفةِ، فقالَ: أجمعَ العارفون قاطبةً أنه بالكَرْخِ، وأحمدُ يقولُ: ألستم تَرَوْنَ وتصدقونَ أن المؤمنَ يُفسحُ له في قبرِه مَدَّ بصرِه، ومسيرةُ شهرٍ وأكثرُ، قالوا: نعم، قالَ: فعندَكم مؤمنٌ أكثرُ إيماناً من سيدي علي وبينَ الكَرْخِ إلى النجفِ يستكثرونَ هذا القَدْر لسيدي عليٍّ عليهِ السلامُ بل إنْ قيلَ حيثُ كانَ صحيح.

وعنه يقول: سمعَ سيدي أحمدُ جماعةً يتحادثونَ ويحلفونَ بآلِ بيتِ محمدٍ ﷺ، فقال: أي مباركون! إذا أردتم أنْ تحلفوا احلفوا بي ولا عليكم، وإلا أخافُ أن تكذبوا فتهلكوا وأنا إذا حَلفتم بي وكذبتُم لا يضركم.

وَحكى الشيخُ حسان (١٠٨ آ) قال:

---

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة الحديد (٥٧) آية: ١٠.

رأى سيدي أحمدُ مرةً [رجلاً][1] يخاصِمُ [شريفاً علوياً][2] فنهرَه و[كادَ][3] يسطو عليهِ وقالَ: أيْ مبارك! ما سمعتَ قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[4] تُبْ أيْ مبارك! إلى الله تعالى و[استرضِ][5] سَيدي هذا العَلوي، فقالَ لَهُ العلويُّ: أيْ سيدي! جزاكَ الله عن نسابتِكَ الخيرَ، فقالَ: أي [مبارك][6]! لا وأخذَكَ مَنْ هُوَ أحمد بالبين [قل][7]: أستغفرُ الله، رفاعة ورفاعة كثير.

وعن سَيدي شمس الدينِ، قالَ، قالَ سيدي أحمد:

لا سبيلَ إلى النجاةِ إلا بالصلاةِ والتأسّي بسيدي المُصطفى وأصحابِه نجومِ الهدايةِ، ومَنْ أخلَّ فقد ضلَّ وأخطأ الطريق.

ومن كلامِه يقول: إذا أنعمَ العزيزُ سبحانَه على الرجلِ وتمكنَ من النعمِ قطع الأصقاعَ والأمصارَ والبلادَ كما تقطعُها الخلفاء والسلاطينُ أبناءُ الدنيا، فإذا دُفعَ رجلٌ من المُقَطَّعين إلى جهةٍ حكمَ بها في القلوبِ وفي الأنفسِ وكانَ [نائباً][8] لسيدي المصطفى في الباطنِ كما الخليفةُ نائبُه في الظاهرِ، فقيلَ لَهُ: أيْ سيدي! هذا مثلُ حالِ الشيخِ أبي الفتحِ بنِ خِضر[9] والشيخِ زَنكي[9] والشيخِ مُهلهِل[9] وغيرِهم، فقالَ: أثرُ النعمةِ ما يُخفى.

وعنِ الشيخِ يعقوبَ بنِ كَرَّاز رحمَه الله، قالَ: كُنا مع سَيدي أحمدَ بالسُّهْنِيَّةِ

---

(١) في الأصل: رجل.

(٢) في الأصل: شريف علوي.

(٣) في الأصل: كان، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٤) **سورة الشورى** (٤٢) آية: ٢٣.

(٥) في الأصل: استرضي.

(٦) في الأصل: سيدي، وهو سهو من الناسخ على ما يستدل من السياق.

(٧) في الأصل: قول.

(٨) في الأصل: نائب.

(٩) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

فحدا من الفقراءِ حادٍ لنفسِه: [الرجز]

مـن أيـنَ لـي مـثـلُـكَ يـا مـدلـلـي   تَـمـشـي رُوَيـداً وتَـجـي فـي الأولِ

فلما سمعَه سيدي أحمدُ تواجدَ وبكى وتبسمَ، وقالَ: زه زه أي سيدي المُصطفى! تَمشي رُوَيْداً وتَجي في الأول.

وعنه، كانَ يقولُ سيدي أحمد: أمرَ سيدي المُصطفى بالتخفيفِ على المساكينِ من أمتِه في الصلاةِ[1]: «لا تُصَلّوا بالناسِ إلاّ بآيةٍ أو آيتيْن وصلوا وحدَكم بما شِئتم».

وصلى مرةً خلفَ تقيِّ الدينِ الفقيه بنهر درتى[2] بالرولقِ صلاةَ العشاءِ، فقرأَ سورةَ «الحَاقَّة» فلما فرغَ قالَ لَه سَيدي: أي مبارك! أيش هذا؟ هؤلاء الفقراءُ مساكين مالهم جَلَد يسَمعونَ الزجرَ خيره قد جابها من الكنائسِ أو البِيَعِ (كذا) بسببِ قولِ سيدي المُصطفى لمعاذ رضيَ الله عنه[3]

وعنه يقول:

مرَّ سيدي أحمدُ على جماعةٍ من الفقراءِ وهم يبكونَ وواحد قائمٌ يضحكُ، فقال: أي مقابل! أمنتَ سطوةَ العزيز سبحانه، أينَ اقتداؤُك بسيدي المُصطفى؟ أينَ خَوفُك من قولِه تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[4]

وعنه وقد سئلَ عن (١٠٨ ب) سيدي أحمد هلَ كانَ يتلو القرآنَ العزيزَ، فقال: سمعتُ جماعةً يقولون: كان سَيدي أحمد إذا رأى طفلاً يتلو، يقرأ القرآن يقولُ: هذا حبيبُ الله إلى أنْ يكبرَ ينبتُ فيه الخيرُ نباتاً، وكانَ يدخل حلقةَ[5] المُخلصين والمقربين، ويقعدُ بين يدي الصغير منهم ويسألُهم عن الآيةِ والآياتِ،

---

(١) لم أقع على تخريجه بهذا اللفظ في كتب الحديث.

(٢) ويرسم أيضاً: درتا.

(٣) يقصد قوله ﷺ: «إذا كنتَ إمَاماً فَخَفِّف عَن الناسِ» وقد تقدم نصه، ص ٧٧٩.

(٤) **سورة التوبة** (٩) آية: ٨٢.

(٥) ويجوز أن تكون: خلية.

ويقرأُ على الصغيرِ ولو كانت فرد سورة قد حفظَها ذلك الصغير، ويقولُ: اقتدوا بسَيدي المصطفى، وكانَ يعلم المُقربين الأدبَ بفعلهِ معهم لا بقولهِ، فإنه كانَ يجلسُ مطرقاً ويقبض بيدٍ على يدٍ وضَعها على ركبتِه لا يلتفتُ يميناً ولا شمالاً، ويقولُ: من استهانَ بمن يقرأُ القرآن عليه فقد تعرضَ لسخطِ العزيزِ سبحانَه، ويوشك أن العزيزَ يهينُه ومَنْ [يُهِنْه][1] ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[2]، وكانَ إذا فاتَه يومٌ ولا يقرأ فيه يَبْكي ويَستأنفُ حزنَه.

وعنه، يقول:

كانَ سيدي أحمد فقيهاً مفتياً عالماً محدثاً وله إجازات من جماعةٍ وسماعاتٌ عالية، وله نظرٌ كثيرٌ في سيرِ السلفِ، وكان حالُه [غالباً][3] على قالِه لا يكادُ يتكلمُ إلا بذكرٍ أوْ أمرٍ بمعروفٍ أوْ نهيٍ عن منكرٍ، وكانَ يرى أن سائرَ أوقاتِه وِرْدٌ واحدٌ لَه، وكان يقولُ: لولا اللطفُ من العزيزِ سبحانَه بخلقِه لما استطاعوا أن يقرأوا القرآنَ ولا يسمعوهُ وإنما جعلَ بينَه وبينَهم اللطفَ حجاباً فتيسَر عليهم.

وعنه، يقول:

كانَ سيدي إذا رأى [مُقرئاً][4] أعمى داخلَ المسجد قامَ لَهُ وتلقاهُ وربما يحملُ نعلَه معه إلى مكان جلوسِه، ويقولُ: قالَ سيدي المُصطفى[5]: «إنَّ أهلَ القرآنِ أهلُ خاصَّتِه»، وسمعَ قارئاً يقرأُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[6] فبكى وخَرَّ ساجد< أ > وقالَ: أيْ سيدي! أنا يَضرُّني، أنا يضرُّني، وكانَ إذا رأى تالياً يتلو القرآنَ لا يكلمُه ولا يدخلُ عليه حتى يسكتَ

---

(١) في الأصل: يهينه.

(٢) سورة الحج (٢٢) آية: ١٨.

(٣) في الأصل: غالب.

(٤) في الأصل: مقرىء.

(٥) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٦) سورة المائدة (٥) آية: ١٠٥.

ويقولُ لنفسِه: إذا دعتِ الحاجةُ إلى كلامِ القارىءِ بقوة مَن أيُّ أحمدَ يقطع تفكهَه في القرآن؟

وسألَ سيدي إبراهيمُ الأعزبُ سيدي أحمدَ عن قراءةِ القرآنِ وما فيها فبَكى، وقالَ: أيْ إبراهيمُ! كلامُ العزيزِ عزيز، أيْ إبراهيمُ! مَن قرأ آيةَ الغيبةِ واغتابَ، وآيةَ الكذبِ وكذبَ وآيةَ الزنا وزنَا، وآيةَ شهادةِ الزور < وشهدَ الزور> وآيةَ أكل مالِ اليتيم < وأكلَ مالَ اليتيم> أيْ إبراهيمُ! يقولُ لَهُ القرآنُ: إنما أُنزلتُ ليعملَ بي ما نزلتُ لأُتلى بَسْ، ثم يلعنُه القرآنُ (١٠٩ آ) ومن لعنَه القرآنُ لَعنهُ الله والملائكةُ والناسُ أجمعون، أيْ إبراهيمُ! مَنْ لم يتفكَّرْ في عجائبِ القرآنِ ليتَه لا يقرأ.

وعنه يقول: صَلى سَيدي محمد بسيدي الكبير في آخرِ رمضانَ بسورةِ «الأنْعَام» ودرجَ فيها بالتخفيفِ، فلما فرغَ من الصلاةِ، قالَ لَهُ سَيدي: أيْ ولدي! درجتَ وما خليتَني أتفكرُ وأعتبرُ بها، لا وأخذكَ رَبُّنا وأنبتَك نباتاً حسناً، أيْ ولدي! اقرأ القرآنَ بالحزنِ فإنه نزلَ بالحزن.

وعنه، يقول:

سئلَ سيدي أحمدُ عن تفسيرِ القرآنِ، فقالَ: أيْ [مباركون][1] يقدرُ الرجلُ يفسرُ في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾ منَ الهلالِ إلى الهلالِ، وفي «الفاتحةِ» من الحَوْل إلى الحَوْل ويُفني عمرَه و[عمرَ][2] أمثالِه ولا يبلغ نهايةَ تفسيرِ القرآن، ثم قرأ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3] وعنهُ يقول:

ما قرأ سَيدي أحمدُ شيئاً من القرآنِ إلا وهوَ على طهارةِ الصلاةِ، وكانَ إذا سمعَ القرآنَ تغيرَ لونُه معَ كُلِّ سماعِ آيةٍ بحسبِ خطابها، ووصلَ مرةً في التلاوةِ

---

(١) في الأصل: مباركين.

(٢) في الأصل: عمره.

(٣) **سورة الإسراء** (١٧) آية: ٨٥.

إلى قولهِ تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾[1] فسكتَ ما شاءَ اللَّهُ تعالى وهو يبكي ويقول: وقالتِ اليَهُودُ ثم يسكتُ كذلك ثم يقرؤُها وهوَ يميلُ كَما تميلُ الشجرةُ عندَ ذلك.

وعنه، قال:

كانَ سيدي أحمدُ إذا بلغَهُ عن أحدٍ أنه نسيَ شيئاً من القرآن يرتعدُ من شَفقتِهِ عليه، ويقولُ لَهُ: ما سمعتَ: مَنْ نَسي آيةً من القرآنِ جاءَ يومَ القيامةِ [مجذوماً][2] مقطوعَ الحيلةِ ليسَ لَهُ وسيلةٌ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ؟ أيْ ولدي! القرآنُ كلامُ الله وعلامةُ حبِّ اللَّهِ حُبُّ كلامه.

وسأله أحدُ أصحابِهِ عن أورادِ سَيدي أحمدَ الطاهرةِ المداوم عليها، فقال: كانَ يُصلي أربعَ ركعاتٍ، بألفِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وكانَ يَستغفرُ الله كُل يوم ألفَ مرةٍ واستغفاره أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، عملتُ سوءاً وظَلمتُ نفسي وأسرفتُ في أمري ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ، فاغفرْ لي وتُبْ علي ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4]، يا حيُّ يا قيومُ لا إلهَ إلا أنتَ وكانَ يأمرُ أصحابَه بقراءةِ [المُسبِّحاتِ][5] واثنتيْ عشرةَ مرةً «آيةَ الكُرْسي» وتلاوةِ «السَّجْدة» وسورةِ «الدخان» و«الفتح» و«الرحمن» و«الواقعة» وآياتِ الحرسِ بُكرةً وعشيةً، وكان يقرأُ قبلَ كُلِّ سورةٍ من سورِ القرآنِ سورةَ «**الفاتحة**» ويختُمها

---

(١) **سورة المائدة** (٥) آية: ٦٤.

(٢) في الأصل: مجذوم.

(٣) **سورة الأنبياء** (٢١) آية: ٨٧.

(٤) **سورة البقرة** (٢) آية: ١٢٨.

(٥) في الأصل: المسبعات، وهو تحريف، والمسبحات ست: **سورة الحديد**، **والحشر**، والحواريين (**الصف**)، وسورة **الجمعة**، **والتغابن**، **وسبح اسم ربك الأعلى**، وفي الحديث: «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقرأُ المُسَبِّحَاتِ قبلَ أنْ يَرقدَ، ويقولُ: إنَّ فيهنَّ آيةً أفضلَ مِن ألفِ آيةٍ»، انظر:
النسائي: **فضائل القرآن**، ص ٨٠ ـ ٨١.

بآيةِ الكُرْسي، وكان يُوصي أصحابَه بتعليم ما لا بدَّ منه للفقيرِ من معرفتِه من فرضِ الوضوءِ (١٠٩ ب) وسُنَنِه وما يفسدُها وما يُصلحُها، وكذلك الأركانُ الخمسةُ الإسلاميةُ، وكذلك غسلُ الميتِ وإتقانُ النوافلِ والمُستحَبات، وكانَ يأمرُهم بالذكرِ وسماعِ الحديثِ واحترامِ المشايخِ ورحمةِ الأيتامِ والشفقةِ على سائرِ الخلق، ويقولُ لا تأتمروا إلا إن فعلتُ ما أريكم به وكانَ لا يتحركُ بحركةٍ تتعلقُ بدينٍ أو دنيا إلا ويقولُ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ويختم بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وكانَ يقولُ: أحبُّ هذا الاسمَ ومَن يحب [شيئاً][١] يُكثر من ذكرِه، وكانَ يقولُ: أيْ سادة! خذوا حَظكم من الليلِ فإن في كلِّ ليلةٍ ينزلُ إلى الأرض نثارُ الربوبيةِ لا يحصل منه نصيبٌ إلا لِمَنْ كانَ [منتبهاً][٢]، ومن لا يحسن < أن > يقرأَ القرآنَ يسبغ الوضوءَ و[يصل][٣] ركعاتٍ ويجعل رأسَه على ركبتِه يندبُ نفسَه، ثم يعترفُ بتقصيرِه، و[يكن][٤] [مستيقظاً][٥] يحصل له النصيبُ وإن غلبَ عليه النومُ [يقم][٦] في الشطِّ في الماءِ [واقفاً][٧] حتى لا يفوتَه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ويختم بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

.....[٨] في ذكرِ كراماتٍ وأحوالٍ وأقوالٍ حُفظتْ عنهُ قَدَّسَ اللَّهُ روحَه

حكى الشيخُ أحمدُ بنُ سليمانَ، قالَ، قالَ الشيخُ عليُّ بنُ نصرٍ لسيدي الكبيرِ: أيْ سَيدي! أيش أقولُ عنك؟ فقال: أيْ علي! [قُلْ][٩] كانَ لي شيخٌ بقيَ

(١) في الأصل: شيء.
(٢) في الأصل: منتبه.
(٣) في الأصل: يصلي.
(٤) في الأصل: يكون.
(٥) في الأصل: مستيقظ.
(٦) في الأصل: يقوم.
(٧) في الأصل: واقف.
(٨) أصل البياض تقدير كلمتين غير مقروءتين.
(٩) في الأصل: قول.

إحدى عشرةَ سنةً به يستجابُ الدعاءُ، وبه يُرفعُ البلاءُ، وبه يُستسقى الماءُ، وبه تَصلُ الأرزاقُ، وتدرُّ الضروعُ، وتنزلُ البركاتُ، فقالَ الشيخُ عليٌّ: أيش هذا أيْ سيدي! مَنْ يطيقُ < أنْ > يسمعَ هذا أو يصيح على حديثِهِ؟ فقالَ: أيْ < عليُّ > اسمعْ مَا يقولُ لك أحمد: القلبُ إذا صلحَ صارَ مهبطَ الملائكةِ والأسرارِ والأنوارِ ويصيرُ بوابَ الأقدارِ، فلا يصيرُ في الأرضِ صائرٌ، ولا يطيرُ في الجوِّ طائرٌ إلاَّ ويعلمُ بهِ الرجلُ صاحبُ القلبِ قبلَ أن يصيرَ، أي < عليُّ >! المنعمُ سبحانَه لا تفرغُ أنعامُه ولا تنتهي، أيْ عليُّ! وإذا فسدَ القلبُ صارَ مهبطَ الشيطانِ والظلم والشرورِ والظلمةِ والنيرانِ، فلا يسمعُ ولا يَرى، كما أنه إذا صلحَ أخبركَ بما وراءَكَ وأمامَك ونبهكَ على أمورٍ لم تكنْ تعلمُها بشيءٍ دونَه، أيْ عليُّ! الدنيا والآخرة أنتَ وأنتَ بجسدِك، وإذا صَلُحَتِ المُضغةُ صَلُحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدتْ فسدَ الجسدُ كُلُّه قالَ سَيدي المُصطفى صَلى الله عليه وسلم: «إن المُضغَةَ هي القلبُ»[١].

وعن سيدي شَمس الدينِ، قال:

لزموا الفقراءُ لسيدي الكبيرِ مرةً عندَ النهايةِ، وسألوه أنْ يصعدَ الكُرْسيَّ، فلَما صعدَ حمدَ الله (١١٠ آ) تعالى وأثنى عليهِ، ولما أخذَ في الثناءِ لم يملكِ الناسُ أرواحَهم، ولم تتم ساعةٌ حتى جاءتْ ريحٌ عظيمةٌ، وغيثٌ يرعدُ وبرقٌ فتفرقَ الناس، ونزلَ سَيدي ودخلَ دارَه، وكانَ الشيخُ عمرُ الفاروثي حاضر <اً>، فلما أمكنه دخلَ على سَيدي هوَ والشيخُ بن بزة[٢]، فقال لهم سَيدي: مرحباً مرحباً عشتُم وجئتُم، فقال ابن بزَّةَ: لا عشنا ولا جئنا أيْ سَيدي! نحنُ نتوقعُ ونجتهدُ ونتمنى أن نحضرَ هذا المجلسَ نفعلُ ما فعلتَ

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، إيمان ر ٣٩، ومسلم في **صحيحه**، مساقاة ر ١٠٧، وابن ماجه في سننه، فتن ر ١٤ والدارمي في مسنده، بيوع ر ١، واللفظ: «وإنَّ في الجَسدِ لَمُضغَةً إذا صَلُحتْ صَلُحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدَتْ فَسدَ الجَسدُ كُلُّه، ألا وهيَ القلبُ».

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

ولا [نغلط][1] وعزةِ العزيزِ لقد صعدَ أحمدُ وفتحت أبوابُ الحكمِ والكلامِ وإذا بالناس موتى يصيحونَ هذا يقولُ: ولدي، والمرأةُ تقولُ: زوجي وولَدي، والولد يقولُ: أمي وأبي وأخي، والسلطانُ يقول: أكاري، والرئيسُ يقولُ: غُلامي، والمطالبةُ على أحمدَ، [فلو لم يكنْ][2] هذا فعلَ العزيزِ سبحانَه ما فعلَ ولم يكن لأحمدَ في الأمرِ شيء إلا أن الحَقَّ غيور.

وعن ابنِ كرّاز قال:

كانَ سيدي يتكلمُ في صفاتِ الرجلِ الكاملِ وطريقِه، فقالَ لهم: الرجلُ الكاملُ وطريقُه الذي فيه أربعُ إشاراتٍ:

الأولى أن يبدلَ اللَّهُ ببركتهِ وصحبتهِ في المُريدينَ كل خلُقٍ رديءٍ بخلُقٍ سَني.

الثانيةُ: أنْ يَرفعَ قصتَه إلى اللَّهُ تعالى فيجيئه الجوابُ [سَريعاً][3].

الثالثةُ: أنْ لا يُشغلَه عن الحقِّ شاغلٌ، فلو طلبوا منهُ ألفَ حاجةٍ قضاها لأصحابِها وليسَ هوَ معَ أحدٍ منهم بقلبه.

الرابعةُ: أنْ لا يعرفَه إلا مَنْ شاهدَ الحَضْرَة.

فقالَ له الحاجي سعيد:

صفْ لنا كيفَ منازل القومِ في الحضرةِ، فقالَ: أيْ سعيدا في الحضرةِ الرجلُ ودونَه، ونصفُ الرجلِ ودونَ ذلك، ولا يعلمُ عن منازلهم إلا القائمُ على البابِ، وإذا كانَ السائلُ ما عرفَ البابَ ولا دخلَ الحضرةَ كيفَ يعرفُ، أيْ أولادي! إذا أرادَ العزيزُ سبحانَه أنْ يتخذَ وليّاً من الأولياءِ قبلَ دخولِ الحضرةِ خاطبَه بأربعةِ أشياءَ، الأولى: العنايةُ، والثانيةُ: الرعايةُ والثالثةُ: الكفايةُ، والرابعةُ: الحمايةُ.

---

(١) في الأصل: بغلط.

(٢) في الأصل: فلما كان، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: سريع.

ثم يُكرِمَه بأربعة أخرى: تصافحُه الملائكةُ، وتكلمهُ الموتى، ويقرأ ما على الجباهِ، ويرى أهلَ النعيمِ في نعيمِهم، وأهلَ الشقاءِ في شقائِهم في القبور».

وحكى الشيخُ الصالحُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ الشيخِ أبي طالبِ الصوفي في شهورِ سنةِ تسعٍ وسبعِ مئةٍ، قال:

سمعتُ جَدي الشيخَ عفيفَ الدينِ أبا طالب[1] رحمَه الله يقول، سمعتُ سَيدي الشيخَ عبدَ الرحمنِ (١١٠ ب) المعروفَ بشَمْلة يقول، سمعتُ سَيدي [علياً][2] يقول: لما حضرَ < ت > لسيدي الكبيرِ الوفاةُ قبلها بأيام قلنا: أي سَيدي! ما نقولُ بعدكَ وأيش تورثنا أنتَ؟ فقال:

أيْ عليُّ! قلْ عني: إنه ما نامَ ليلةً إلا وكلُّ الخلقِ أفضلُ منه، وما حرد قط ولا رأى لنفسِه قيمةً قط، وأما ما أورثه فيا ولدي < أ > تشهدُ أنَّ لي [مالاً][3] حتى أورثَكم؟ أي ولدي! إنما أورثُكم قلوبَ الخلق، فلما سمعتُ من سيدي خرجتُ إلى الشيخ يعقوبَ بنِ كرّاز فأخبرته فقال: لك حسب أو لذريتك معك؟ فعدتُ إليه وأخبرتُه قولَ الشيخِ يعقوبَ فقال أيْ <عليُّ>! لكَ ولذريتِك، فرجعت فأخبرتُ الشيخَ يعقوبَ فقال: الحمدُ لله ارجع وقلْ لَهُ: هذا في زمانِك حسب، فرجعتُ وقلت لسيدي، فقالَ: أيْ عليُّ! لكم وذريتِكم إلى يوم القيامةِ سرٌ بسرٍّ وإعلانٌ بإعلانٍ، البيعةُ عامةٌ والنعمةُ تامةٌ، والضمينُ ثقةٌ، هي اليومَ مشيخةٌ وإلى يومِ القيامةِ مملكةٌ بمشيخة.

وعن أحمدَ بن سليمان قال: سمعت أنَّ الشيخَ [مقداماً][4] قال:

---

(١) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو طالب الرفاعي صاحب الزاوية الطالبية الرفاعية بدمشق، والمتوفى سنة ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٥ م، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٤، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٠٧.

(٢) في الأصل: علي، ووردت هذه الرواية في ابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ آ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٣) في الأصل: مال.

(٤) في الأصل: مقدام.

رأيتُ سيدي في الرواقِ الشمالي مرةً يمشي و[يداه][(١)] إلى ورائه، فجعلتُ أضع قدمي موضعَ قدمِه، وهو يقولُ: مَن لَقي [مفلحاً][(٢)] ولم يفلحْ متى يفلحُ، ثم قال: مَنْ وضعَ قَدمَه موضعَ سعودٍ سعدَ، ثم قالَ، قالَ سيدي المصطفى[(٣)]: «المرءُ معَ مَنْ أحبَّ»، ثم قال:

الولدَ ولدُ الطريقِ ليسَ هو ولدَ الظهرِ، فقلتُ في نفسي: الحمدُ لله أنا ولدُ الطريقِ، فالتفتَ إلي وقال: أيْ مقدامُ! ليسَ الأمرُ بالقَدمِ إنما الأمرُ بالقِدَم.

وسألهُ الشيخ مقدام عن أخبار شيءٍ من أمورِ الغيبِ عندَ الناس وهو شهادةُ الرجالِ، فقال: أيْ مقدامُ! لله سبحانه مخلوقاتٌ لا يعلمُها إلا هو، ومخلوقاتٌ يعلمها هو [وخواصُّ][(٤)] خَلْقهِ، ومخلوقاتٌ نعلمُها نحن، ومما يعلمهُ خواصُّ خلقِه من المخلوقاتِ بحرُ رملٍ يجري جريانَ الريحِ العاصفِ وليسَ هو مثلَ رملِ الدنيا ولكنَّه يشبهُ الذَّرَّ والهباء لا يقفُ جريانُه إلى يومِ القيامةِ لا يَعلمُ طولَه ولا عرضَه ولا مَبدأه ولا مُنتهاه إلا الله تعالى الذي خلقَه.

وقالَ الشيخُ مقدام: أيْ سَيدي! فأينَ يكونُ؟ فقال: أيْ مقدامُ! يقولُ الذي رآه إنه بالسماءِ الرابعةِ فيما بينَها وبينَ السماءِ الخامسةِ، ثم قال: أيْ مقدامُ! ولا تعجبْ من هذا وإنما [مما][(٥)] هو أعجبُ، أيْ مقدامُ! للعزيزِ سبحانَه بعددِ كُلِّ ذرةٍ من ذراتِ ذلك البحرِ دنيا مثلُ دنياكم هذه، وما مضَى ساعةٌ في ليلةٍ ولا نهارٍ إلا (١١١ آ) ولمولانا العزيزِ سبحانَه قيامةٌ تقومُ على قومٍ وميزانٌ وصراطٌ يُمَدُّ

---

(١) في الأصل: يديه.

(٢) في الأصل: مفلح.

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، الأدب ر ٩٦، ومسلم في **صحيحه**، البر ر ١٦٥، والترمذي في سننه، الزهد ر ٥٠، والدعوات ر ٩٨، والدارمي في مسنده، رقاق ر ٧١ وأحمد في مسنده ١/٣٩٢. ٣/١٠٤، ١١٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٤/١٦٠، ٤٠٥ ومواضع عدة.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: وخاصة.

(٥) في الأصل: من ما.

وقومٌ يدخلونَ الجنةَ، وقومٌ يدخلونَ النارَ وكلُّ هذا غيرُ الجنةِ والنارِ التي هي مذكورةٌ لنا، وغيرُ هذه الجنةِ الموعودةِ لنا، ثم خَرَّ ساجداً ساعةً طويلةً ثم رفعَ رأسَه.

وسُئل سَيدي أحمد عن الرجالِ المُكاشفين وأنَّ عقولَهم غيرُ كاملةٍ، فقال: أيْ مبارك! أولئك رجالٌ لهم عقولٌ وأحوالٌ، فإذا غَلَبَتْ أحوالُهم على عقولِهم اختفتْ عقولُهم عنك، ولنا رجالٌ سُلبتْ عقولُهم وبقيتْ أحوالُهم فلا يطلبونَ بالمفترضاتِ ولا يُضيعون الواجباتِ.

وسأله الشيخُ عمرُ الفاروثي عن قولِ المُفسرين: إن الأممَ ثمانون أمةً، فقال: أيْ عمرُ! صدقوا وذلك مبلغُهم من العلمِ، أيْ عمرُ! هي ثماني مئةِ ألفِ أمةٍ كلُّ أمةٍ منها تأكلُ وتشربُ وتنكحُ وتتناسلُ، وهي ملءُ البرِّ والبحرِ والهواءِ والترابِ ولا يكونُ الرجلُ الممكنْ كاملَ التمكن حتى يعلمَ لغاتها وتقلباتها وأحوالَها، فقال: أيْ سيدي! من يكون هذا؟ وكيفَ يمكنُ؟ فقالَ سيدي: أيْ عمرُ! إذا أنعمَ العزيزُ سبحانَه على العبدِ وجعلَ قلبَه مهبطَ الأوامر والأوامرُ الإلهيةُ متنزلةٌ على الخلقِ بالتدبيرِ اطلعَ ذلك العبدُ على الأوامرِ والمأمورِ بمشيئةِ الآمرِ سبحانَه.

وسُئلَ سيدي أحمد عن الجوعِ، فقال: هو سببُ الفوائدِ الكبارِ: صفاءِ القلبِ، ونفوذِ البصيرةِ، ووعي المناجاةِ في العبادةِ، وذلِّ النفسِ وزوالِ [البطرِ][1] والطغيانِ، ثم بكى سيدي وقالَ: أي فقراءُ! ما دهى آدمَ وذريتَه إلا البطنُ، هَمُّ البطنِ أخرجَه من النعيمِ والعزِّ إلى الذلِّ والشقاءِ، أيْ فقراء! لا تشبعوا فإنَّ الشبعَ هو سببُ الآفاتِ، واسمعوا قولَ سَيدي المُصطفى ﷺ[2]: «مَا مِن عملٍ أفضل من جوعٍ ولا عطش».

ومن كلامِه:

مَن لم يكن لَهُ في بدايتِهِ قَوْمَةٌ لم يَكن لَهُ في نهايتِهِ جلسة.

---

(١) في الأصل: النظر، وهو تصحيف.

(٢) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

وعن الشيخِ حسن النقيب، قالَ: اعترضَ لسيدي فقيرٌ صالحٌ فلزمَه، وقال: أيْ سيدي! أَوْصِني، فقالَ: أيْ ولدي! [كُنْ][1] كأنكَ عاريةٌ في الدنيا < و > في الآخرةِ، وأَرِحْ نفسَك من الوسواسِ، فقال: أيْ سَيدي! أسألُك عن العملِ، فقال: أيْ ولدي! اخجلْ هنا ولا تخجلْ هناك، أيْ ولدي! يُصلي صاحبُ الدنيا والحظ ألفَ ركعةٍ، ويتصدقُ بألفِ دينار يسبقُها درهمٌ واحدٌ، وتسبيحةٌ واحدةٌ ممن هوَ عند نفسِه لا شيءَ، فقال: أيْ سيدي! أَعِني فقالَ لَهُ: أيْ ولدي! لو قالَ لكَ قائلٌ إنه صعدَ السماءَ صدق (١١١ ب)، أو طارَ في الهواءِ صَدق، أيْ ولدي! أنتَ للنفعِ وما عليك من القائلِ شيء.

وعنه يقولُ:

كانَ سيدي إذا أخر وِرْداً من أورادِه بسببِ حوائجِ الناسِ يتوجعُ ويقولُ: ليتَني فسخةُ دمٍ، ثم يضاعفُ ما فاتَه أضعافَ ما كان.

......[2] في ذكرِ ما سمع مِنه عنِ السَّماعِ وحضورِه والتواجدِ فيهِ والحركة[3]

وعنِ الشيخِ مُحيي الدينِ أحمدَ بنِ سُليمانَ يقول:

سُمع سَيدي شمسُ الدينِ يقولُ: سئلَ سَيدي أحمدُ عن السَّماعِ، فقالَ: السَّماعُ ينفعُ أربابَ القلوب، ويضرُّ أربابَ النفوسِ، ومَنْ حضرَ معَ أربابِ القلوبِ تعطرَ بعطرِهم.

---

(١) في الأصل: كون.

(٢) أصل البياض كلمتان ممحوتان.

(٣) انظر أيضاً بشأن «السمَاع»:

الكلاباذي: **التعرف**، ص ١٦٠ ـ ١٦١، القشيري: **الرسائل القشيرية**، ص ٥٠ ـ ٥٨، وهو يفرد رسالة خاصة للسماع يتناول فيها شرائطه وأحكامه وآدابه.

وعنه إذا اشتغلَ المريدُ بالرقْصِ من يومِه يتوبُ وإلى يومِ يموتُ أيش يحصلُ له.

وعنه وقد سُئلَ عنِ الرقصِ أن الطفلَ إذا أساءَ خلقَه رَقصوه فيسكت، كذا المُريد يكونُ له السَّماعُ والرقصُ شبكةً فإذا حصلَ في شبكةِ الحقِّ ألزم نفسَه الصوَن عن اللعبِ ولازمَ الصلاةَ، ثم تعلمَ حُسنَ الظن واليقينِ، ثم انتقلَ إلى الصفاءِ والسلامةِ، ثم إلى الصدقِ ثُم إلى الخوفِ، ثُم إلى المراقبةِ، ثم إلى الإيثارِ، ثم إلى الرضوان.

وسُئلَ سَيدي أحمدُ عن الرقصِ، فقالَ: الرقصُ له أسباب وأرباب يُكَلَّفُون ويُعْرَفون. وله شروط وأحوالٌ وطرقٌ، ومَن لا يعرف شروطَه كيفَ يرقص. أي فقراء! الرقصُ حربٌ ومَنْ توانى أخذَه، قالَ: كيف يترك الحربَ مَن ليسَ له به معرفةٌ، وكيف يدخلُ الميدانَ مَنْ لا يُحسِنُ الفروسيةَ، ثم قالَ: أي فقراءُ! ليسَ الرقصُ كما تقولون بلْ بَدِّلُوا الصادَ بواوٍ يصيرُ رَقْو< أَ> ثم قالَ: لزومُ الأدبِ أولاً.

وعن ابنِ كرَّاز، يقول: سمعتُ سيدي أحمدَ يقول:

يحتاج إلى الحادي مَنْ ليسَ له من باطنِه [حادٍ][1]، ومَنْ كانَ له جاذبٌ من رَبِّه لم يتحركْ بشهوةِ نفسِه، ومَنْ حركه حالُه طابَ وطَيَّب، ومن وجدَ قلبُه فاحَ عطرُه، والسماعُ محك القلوبِ والنفوس.

وعنه: كانَ سَيدي أحمدُ يقول: السَّماعُ داعٍ من دواعي الحَقِّ، فمنْ أجابَ الحقَّ فقد تقربَ منه سبحانَه.

وكان يقولُ: السَّماعُ للمُحِبينَ من جُملةِ القُرُبات.

ومن قولِه عليه السلام:

أصحابُ الحالِ إذا سمعوا الحادي تصعدُ أسرارُهم إلى السمواتِ مع الهاءاتِ والآياتِ والآهات.

---

(١) في الأصل: حادي.

وسُئِلَ عن السَّماعِ، فقال:

مجالسُنَا هذه مجالسُ المآتمِ والأسفِ والتحسرِ والشوقِ، فقيلَ لَهُ: أيْ سَيدي! كيفَ ذلكَ؟ (١١٢ آ) فقال: الفقيرُ لا يزالُ يتأسفُ على ما فاتَه، ويتحسرُ على إدراكِ الفضائلِ والدرجِ العالية، فإذا حضرَ السماعَ اجتمعت همومُه، وبقيتْ واحدةٌ فيُكشَفُ عنه حجابُ غفلتِه، ويرى بنورِ إيمانِه لحالِهِ، فإنْ سمعَ ذكرَ المواصلةِ رجاها، أو ذكرَ المفاضلةِ خافَها، لو دعاه داعي الحَقِّ أجابه، أو عرفَ الحجابَ بكى واستغفرَ الله، أو كانَ بجناحٍ طارَ بقلبِه، والسَّمَاعُ، أيْ [مباركون][1] أقربُ إلى فهومِ الناس.

وعن ابنِ كرَّاز يقولُ، سمعتُ الشيخَ يوسفَ بنَ صُقَيْر المحدث يقول:

كنا في قريةِ الصَّيْدِيَّة[2] مع سَيدي أحمدَ قدس الله سرَّه وقد غنى ابنُ هديَة[3] هذه: [مجزوء الكامل]

لَو يَسمَعُونَ كَلامَها خَرُّوا لِعزتِها رُكوعاً [سُجَّدَا][4]

فقامَ وتواجدَ وردَدَ البيتَ ولم يزلْ حتى كادت قلوبُ الفقراءِ تنفطرُ، وكانَ ذلكَ في بدايتِه بعدَ موتِ سَيدي الشيخ منصور، ولما كان في النهايةِ قعدَ سبعَ سنينٍ لا يسمعُ الحادي وهو قريبٌ منه حتى توفاه اللَّهُ تعالى، قدَّسَ اللَّهُ روحَه.

وعنه قالَ:

ذكرَ الشيخُ جمالُ الدينِ أبو الفرجِ بنُ الجوزي أنَّ سببَ وفاةِ سَيدي أحمدَ أبياتٌ أُنْشِدَتْ بينَ يديْهِ تواجدَ عندَ سماعِها تواجداً كانَ سببَ مرضِهِ الذين ماتَ

---

(١) في الأصل: مباركين.

(٢) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) في الأصل: وسجدا.

فيه، وكانَ المنشدَ عبدُ الغني بنُ محمدِ بنِ نقطةَ حين زارَه، وهيَ هذه[1]:

[الطويل]

إذا جَنَّ لَيْلي هَامَ قَلْبي بذِكْرِكُم ... أنوحُ كما نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ

وَفَوقي سحابٌ تمْطِرُ الهمَّ والأسى ... وَتَحتي بحَارٌ بالأسى تَتَدَفَّقُ

سَلُوا أُمَّ عمرو كيفَ ماتَ أسيرُها ... تُفكُّ الأَسَارى دُونَهُ وَهوَ مُوثَقُ

فَلا أنَا مَقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ... ولا أنَا مَمْنونٌ عَلَيهِ فَيُعْتَقُ

وَتُوفيَ سيدي أحمدُ رحمَه اللَّهُ يومَ الخميسِ [ثاني عِشْري][2] جُمادى

---

(١) كذا في سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، وجاراه في ذلك ابن كثير في **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب وابن تغري بردي في **النجوم** ٦/ ٩٣، وابن العماد في **الشذرات** ٤/ ٣٦١.

وفي الصفدي، **الوافي** ٧/ ٢١٩، وابن خلكان، **وفيات الأعيان** ١/ ١٧٢ وعنه: ابن كثير، **البداية** ١٢/ ٣١٢ أن هذه الأبيات الأربعة له.

وأورد التاذفي في **قلائد الجواهر**، ص ٨٣ البيت الأول منها فقط ونسبه إلى الرفاعي.

وفي الأبشيهي، **المستطرف** ٢/ ٢٢١، أنها للبهاء زهير.

والحقيقة أن الخلاف كان ينبغي أن ينحصر حول نسبة البيتين الأولين فقط حيث إن البيتين الثالث والرابع لشبيب بن البرصاء أحد شعراء الدولة الأموية والمتوفى في حدود سنة (١٠٠ هـ/٧١٨ م) وقد ساقهما أبو الفرج الأصبهاني في **الأغاني** ١٢/ ٢٥٣ وصورتهما فيه هكذا:

سلا أمَّ عَمروفيمَ أضحى أسيرُها ... يُفادى الأسارى حولَه وهو مُوثَقُ

فلا هُوَ مقتولٌ ففي القَتلِ راحةٌ ... ولا مُنْعَمٌ يوماً عليه فَمُعْتَقُ

وأما ابن نقطة المشار إليه في النص فهو أحد الشعراء الزهاد، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م، ترجمته في:

المنذري: **التكملة** ١/ ٦٨ ـ ٦٩، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٨، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/ ٣٩٣، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، ٥/ ١٣٤.

(٢) في الأصل، وفي سبط ابن الجوزي، والسبكي، **طبقات الشافعية** ٤/ ٤١ وابن تغري بردي: ثاني عشر، والتصحيح من ابن خلكان، وابن كثير (**البداية**) وهو موافق لتسلسل شهر جمادى الأولى، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٦١٠.

الأولى سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وخمسٍ مئة.

وعن ابنِ كَرَّاز، قالَ:

كانَ سيدي أحمدُ والفقراءُ في نهرِ وليدةَ العُليا وكانَ يومُ الخميسِ بعدَ الظهر وهوَ في المجلسِ، فقالَ لا إلهَ إلا الله قد حانَ أوانُ هذا المجلسِ فليُعلم الحاضرُ الغائبَ أي سادةُ! أحمدُ يقولُ وأنتم تَسمعون: من خلا بامرأةٍ أجنبيةٍ غيرِ ذاتِ مَحْرم له فأنا بريءٌ منه وسَيدي الشيخ منصور منه بريءٌ، وسَيدي المصطفى منه بريءٌ، وربنا سبحانَه منه بريء، ومن خلا بأمردَ بشبهةٍ (١١٢ ب) فأنا منه بريءٌ، وسَيدي المُصطفى منه بريءٌ، ومن نكثَ البيعةَ ﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾[١]، و﴿ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾[٢]، ثم قامَ من مجلسِه، وبعدَ شهرٍ عبرَ إلى رحمةِ الله تعالى.

وعن سيدي شمسِ الدينِ يقولُ:

لما حضرت سَيدي الوفاةُ حضروا عندَه الفقراءُ الكبارُ، وحضرَ سَيدي عليّ معهم، فقالَ سَيدي عليّ: أي سيدي! أوصِني فقالَ: أيْ ولدي! كتابَ الله سبحانَه وسنةَ سَيدي رسولِه، وقد رأيتَ جَدَّك زي هاه[٣] كيفَ كانَ ذلُّه ومسكنتُه، أيْ ولدي وحياتِك مَن عملَ خير < أ > قدمَ عليهِ ومَنْ عملَ شَر < أ > ندمَ عليه، فقال: أيْ سَيدي! لمنْ تكونُ التقدمةُ بعدَك؟ فقالَ: أي علي! مَنْ كانَ لَهُ...... المنداس أيْ عليّ! مَنْ لا ينتفعْ بأعمالي لم ينتفعْ بأقوالي، أما [بنو][٤] عثمانَ فأنتَ شيخُهم، وسيظهرُ اللّهُ على يَديْك ما وعدَني به أيْ عليَّ منَ الكرامةِ التي بها جلب قلوبِ العبادِ، أي عليّ! اسمع ما أقول لكَ: اليدُ يدُ جَدِّك والبيعةُ بيعته وأنتَ مُقَدَّمُ الجمعِ كُلِّه لما سلمت إليَّ القبضةُ عجزتُ، وقبضتُها وسلمتُها إلى

---

(١) سورة الفتح (٤٨) آية: ١٠.

(٢) سورة الأنعام (٦) آية: ١٩.

(٣) أصل البياض كلمتان غير واضحتين، ولم أمكن من رسمهما.

(٤) في الأصل: بني.

الذي سلمَها إلي، وقد رضيَ بأنه يحفظُها لي، ويحفظُني فيها إلى يوم القيامةِ ولا أعرفُها إلا كما سلمتُها، ثم بكى رضيَ اللَّهُ عنه، ثم قالَ: أيش هو اليومُ؟ فقالوا اليومُ يومُ خميسٍ، فقالَ: هذا يومٌ مشهودٌ، وفي غدٍ إنْ شاءَ الله تعالى يهطلُ عليكم نوالُ الربوبيةِ وتظهرُ لكم الكرامةُ أولادَ عثمان وقد انعقدت لكم مع العزيزِ سبحانَه بيعةٌ لا تنحلُّ مهما أنتم خدمٌ لهذا القدم، وأشار إلى خدمةِ الفقراء، وقد جعلكم العزيزُ سبحانَه قناطرَ تعبرُ عليكم الفقراءُ إلى ربهم، فانظروا كيفَ تكونون في حُسنِ ظنونِ الفقراءِ فيكم، وفي نيتكم الصالحةِ ونيتهم الصالحة، لكم تكونون كما يظنون ثم أمرَ لهم بالخروج عنه، وأن لا يدخلَ أحدٌ عليه بعدَها حتى يستأذنَ، ولما خرجوا بعد ساعةٍ عبرَ قدس اللَّهُ روحَه، وغسلَه الشيخُ تقيُّ الدينِ مكي الفقيه، ودفنَ في ساعتهِ في قُبةِ سيدي الشيخ يَحيى النجار[1] وذلك في التاريخِ المقدمِ ذكرُه، رحمَهُ الله تعالى.

في ذكرِ أدبهِ مع سَيدي الشيخ مَنصور

وعنِ الشيخِ أحمدَ بنِ سُليمانَ يقول:

كانَ سيدي أحمدُ لا يكتبُ عودةً إلا ويكتبُ عليها يد سيدي الشيخ منصور، ومن ذلك أنه كتبَ عودةً لسفينةٍ تسمى بالمجنونة، وكتبَ عليها اسمَ سيدي الشيخ منصور، فكانت تلك السفينةُ تصعدُ وتنحدرُ ولا يتعرضُ لها أحدٌ من الغلمانِ ولا يصيبُها ولا يقفُ (١١٣ آ) عليها أحدٌ من الغلمان.

وكان سيدي لا يفتتحُ مجالسَه بعدَ الحمدِ والثناءِ والصلاةِ والترضي إلا بذكرِ الشيخِ منصور، وكانَ يقول: أحب ريحَ الجنوبِ لأنها تجيبُ رائحةَ سيدي منصور.

وكانَ إذا أرادَ الزيارةَ إلى نهر دُقْلَةَ في حياةِ الشيخِ منصور وبعدَ وفاتِه يتجردُ

(١) لم أقع له على ذكر أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.

من ثوبه، ويسبحُ في الماءِ ثم يُحرِمُ ويتوجه إلى الزيارةِ ويقولُ: لا أدخلُ إلا بطهارةٍ كاملة.

وكانَ يقول: مواشي نهرِ دُقْلَة وبناتُها وصغيرُ أهلها وكبيرُها عندي معظمٌ لأجلِ الشيخ.

وكانَ لا يأكلُ مع ذريةِ الشيخِ منصور في إناءٍ واحدٍ تعظيماً لهم من أجلِهِ، ولا يجلسُ معهم في بساطٍ واحد، وكان يقول: كل خطوةٍ إلى سيدي الشيخ منصورٍ خطوةٌ إلى رضوانِ ربِّنا إذا كانَ بنيةِ الزيارة.

وكانَ يقولُ للفقراء: إذا قَبَّلتُم عتبةَ الشيخِ منصورٍ فإنما تُقَبِّلون يدَه أو صدرَه فإنه حيٌّ الداريْن.

وكانَ يقولُ لأربابِ الحوائج: أنا ملاحٌ لسفينةِ الشيخِ منصورٍ فاسألوه بنا في حوائجكم.

وكانَ يقولُ: الشيخُ منصور متصرفٌ بهذا الجمعِ، من يريد يرقصه يرقص ومن يريد يبكيه يبكي (كذا)، ومن يصلح للقعود يقعده، وهو ماسكٌ قلوبَ أهلهِ بإذنِ العزيزِ سبحانَه، وأحمدُ خادمٌ من خدمِ الشيخِ منصور.

وكانَ يقول: إلى أنْ يُنْفَخَ في الصُّورِ لا يأتي مثلُ الشيخِ منصورٍ غُرْبيَّة قُربيَّة.

...[1] التاسع
في ذكرِ أبياتٍ كان يَتَرَنَّمُ بها في أوقات
منها ما هو له، ومنها لغيرِه للإمام الشافعي رضيَ الله عنه[2]:
[الوافر]

تـغـرَّبْ تَـكـتـسـبْ أدبـاً ومـالاً ولا تَـذْكُـرْ إذا سَـافـرتَ آلا

---

(١) أصل البياض كلمة مطموسة.

(٢) لم أجد هذه الأبيات في جميع طبعات «ديوان الشافعي».

فإنَّ العودَ كانَ وقودَ قومٍ فأورثَهُ تغربُه جَلالاً
وصَارَ يُعَدُّ طيباً بعدَ طيبٍ وكانَ بأرضِهِ حَطَباً ذلالاً

ولما تُوفيَ الشيخُ منصورٌ قَدَّسَ الله روحَه ألقى سَيدي رأسَه وخديْه على عتبةِ بابهِ وتمرغَ وأنشدَ: [الطويل]

وإنْ بَعُدَتْ دارتْ بقلبي حرارةٌ وإنْ قَرُبَتْ فالنارُ يُلهبُها الوَقْدُ

وكانَ كثيراً ما ينشدُ هذا البيت[1]: [السريع]

إنْ كانَ لي عِندَ سُلَيمى قبُولْ فَلا أُبَالي مَا[2] يَقولُ العَذُولْ

وأنشدَ:[3] [الطويل]

وَمُسْتَخبِرٍ عَنْ سرٍّ ليلى تركتُه بعَمْياءَ مِن ليلى بغيرِ يَقينِ
(١١٣ ب) يقولونَ خَبِّرْنَا فأنتَ أمينُها
ومَا أنا إن خَبَّرتُهم[4] بأمينِ

وبهذين البيتين: [الخفيف]

أَنا إنْ لم أَجِدْ في الحَبيبِ وصولا[5] رُمْتُ في النارِ مَنزِلاً ومَقيلا
أَزْعَجتُ أهلَها بِبُكائِي[5] بُكْرَةً في عِراصِها وأَصِيلا

وهذين البيتين أيضاً: [الخفيف]

وَاصِلُوني فَإنْ تعدَّيتُ حرفاً تَحسبوهُ مِنَ الهوى فاهجُروني
وَاصِلوني [فلن أُعَاوِدَ][6] ذَنباً ولئنْ عُدْتُ مذنباً عَذِّبُوني

---

(١) ورد هذا البيت في ابن كثير، **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب، وابن العماد، **شذرات** ٤/ ٢٦١.

(٢) في ابن كثير: بما، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٣) ورد هذان البيتان في م.ن.

(٤) في م.ن.: أخبرتهم.

(٥) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٦) في الأصل: فإن أعاود، والتصحيح من عندنا، وبه ينتظم المعنى.

وهذه الأبياتِ: [البسيط]

أرى رجالاً بدونِ العَيش قَد قَنِعُوا ... وما أراهُم رَضوا الدُّنْيَا عَلى الدِّينِ

إذا رأيتَ ملوكَ الأرضِ أجمَعِها ... بلا مراءٍ ولا شكٍ ولا مينِ

وَقيلَ هَلْ فوقَهم في الناسِ مرتبةٌ ... فقلْ نعم ملكٌ في زِيٍّ مِسكينِ

وَهوَ الذي حَسُنَتْ في الناسِ سيرتُه ... وصارَ يَصْلحُ للدَّنيا وللدِّينِ

وسمعَ سيدي أحمدُ يوماً للشيخِ فرج[1]، وكانَ من أصحابِهِ، وكانَ حادياً يحدو في بعضِ الأوقاتِ وهو يقول مواليا:

ويلي من العشق حيلي ما بقي لي حيل

قد انحل العشق حيلي ما بقي لي حيل

فتواجدَ سيدي وخَرَّ ساعةً ساجداً، ثم أفاقَ، وقال: أي فرج! أعِد قولَكَ فأعادَه ثانيةً وثالثةً، وَلما سكنَ وَجْدُه، قالَ: أيْ فرج غفرَ اللَّهُ لكَ، وجعلَ لكلامِكَ [مَساغاً][2] في القلوبِ، فما سمعَ أحدٌ منَ الشيخِ بعدَها إنشاءً إلا وتواجدَ، وبكى وخشعَ.

ومن ترنُم سيدي أحمد[3]: [الطويل]

أغارُ عليهَا من أبيها وأُمها ... ومن كُلِّ مَنْ يرنُو إليها وينظُرُ

وأحذرُ مِن [حَدِّ][4] المِراة بكَفِّها ... إذا نظرتْ مثلَ الذي أنا أنظُرُ

ومنه: [الهزج]

أنا إنْ أحبَبتُ لَم أسلُو ... وإنْ واصَلْتُ لم أقطَعْ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: مساغ.

(٣) ورد هذان البيتان في ابن كثير، **البداية** ١٢/٣١٢، وفيه ينص صراحة أنهما من شعره، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٠ ب.

(٤) في الأصل: أخذ، والتصحيح من **الطبقات**.

وإنْ عاتَبَني الوَاشي تَصامَمْتُ وَلَمْ أسمَعْ

(١١٤ آ) وهم سُؤلي < وَ > هم ذُخْري

< و > هُم أصلي الذي يَنفَعْ

لو انَّ العَينَ ناظِرَةٌ إليهم قَطُّ لَم تَشبَعْ

ومنهُ: [البسيط]

إذا تَذَكرْتُ مَنْ أنتم وكَيفَ بنَا أجَلَلتُ ذكَركُمْ يخطر على بَالي

ولَو شَرِبْتُ برُوحي سَاعةً سَلَفَتْ مِن عِيشَتي مَعَكُم مَا كانَ بالغَالي

ومنهُ: [البسيط]

تلَبَّسَ الناسُ يومَ العيدِ للعيدِ وأنا لبستُ الثيابَ الزُّرْقَ والسُّودِ[١]

تراجَعُوا الناسُ مَرْحى يَومَ عيدِهم وأنا رَجَعتُ إلى نَوْحِي وتَغرِيدِي

إنْ كانَ هَجراً فَعيدي لم أُسَرَّ بهِ أو كانَ وصلاً فلي [عيدانِ][٢] في عيدِ

ومنهُ: [الطويل]

إذا سَمعَتْ أذناكَ في اللَّيلِ أنةً فذاكَ أنيني لا أنينُ الحَمائمِ

قالَ الشيخُ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ الشيخِ أبي طالبِ الصوفي الدمشقي الرفاعي: هذا آخرُ ما سَمعته من إنشادِ سَيدي أحمد»[٣].

< مارُوي عن أتباعه من الأحوال العجيبة، وقصتهم مع هولاكو وولده >

قلت: وأمَّا مناقبُ سَيدي أحمدَ فإنَّها لا تُحصى، وكذلك أتباعُه، فإنَّ لأتباعِه [أحوالاً][٤] عجيبةً منَ أكلِ الحياتِ وهم بالحياةِ، ونزولِهم إلى النارِ

(١) كذا والشطرة معتلة الوزن.

(٢) في الأصل: عيدين.

(٣) يقصد آخر ما سمعه من الشيخ محي الدين أبي الربيع أحمد بن سليمان المقدم ذكره، ص ١٠٣١ من أشعار الشيخ أحمد الرفاعي.

(٤) في الأصل: أحوال.

والتنانيرِ والأفرنةِ وهيَ تضطرمُ ناراً، وأكلِهم النارَ وهي تضطرمُ فيطفئونَها، ويركبونَ الأسودَ ولهم مواسمُ يجتمعُ عندَهم من الفقراءِ وغيرِهم عالَمٌ عظيمٌ، ويقومونَ بكفايةِ الجميع.

والبَطائِحُ عدةُ قرىً مجتمعةٍ في وسطِ الماءِ المارِّ بينَ واسطِ والبصرةِ، ولَها شهرةٌ بالعراق.

وَحكى الشيخُ الصالحُ أبو عبدِ الله محمدِ بنِ منصور الأنصاري[1] أخو الشيخِ العمادِ القصاصِ الرفاعي قالَ:

«حكى لي الشيخُ الصالحُ عبدُ الله الرَّسلاني[1]، قال: اجتمعَ سيدي الشيخُ أحمد بنُ الرفاعي، وسيدي الشيخُ أبو مِدْين[2] قدس الله أرواحهما بعرفةَ يومَ الحجِّ فخلعَ سيدي أحمد على أبي مِدينَ طاقيته، وخلعَ سَيدي أبو مِدْينَ على سَيدي أحمد بَرْكِين، وكانتِ الإشارة بينَهما أن الطاقيةَ هي شبهُ لباسِ الإفرنجِ الكوافي البيض فبسببها أسلمَ على يدِ سيدي أبي مِدْينَ وأصحابِه خلقٌ كثيرٌ من الفرنج، والبركين (١١٤ ب) شبه لباسِ التترِ والتركِ فَبسببها أسلمَ على يدِ سَيدي أحمد وذريته خلق كثير من الكفارِ والتترِ فوقعَ الأمرُ كذلك، واستمر هذا الحالُ في ذريةِ سَيدي أحمدَ وأصحابِه وذريةِ سيدي أبي مِدينَ وأصحابهِ في إسلامِ الإفرنجِ والتتارِ والكفارِ على أيديهم إلى الآن».

وحكى الشيخُ محمد المذكورُ، قالَ:

«قدمَ علينا فقراءُ من أُم عبيدةَ بعدَ أنْ أخذَ التترُ بلادَ العراقِ والشامِ إلى

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو أبو مدين شعيب بن حسن المغربي، توفي بتلمسان في سنة ٥٩٤ هـ/١١٩٨ م، ترجمته في:
الشطنوفي: **بهجة الأسرار**، ص ١٨٥ ـ ١٩١، الشعراني: **الطبقات** ١/ ١٣٣ ـ ١٣٥، ولم يشر إلى تاريخ وفاته، مخلوف: **شجرة النور**، ص ١٦٤، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٦٦.

دمشقَ بعدَ سنةِ ستينَ وستِّ مئةٍ وأخبرونا أنَّ هولاكو[1] جمع جماعةً مِنَ النَّخْشَبِيَّة[2] يعني السحرةَ واستشارَهم في أمرِ المُسلمين فقالوا لَه: اجمعِ الأشرافَ والعلماءَ والفقراءَ والفقهاءَ وأكابرَ المُسلمينَ واقتلْهم حتى يستقيمَ لك الملكُ، فبلغَ ذلك سَيدي الشيخَ أبا بكر[؟] من ذُريةِ سَيدي أحمدَ قَدَّسَ اللَّهُ سرَّه، فأخذَ الفقراء وسافر بهم إلى هولاكو واجتمعَ به وزجره عن أذيةِ مَن عزمَ على قَتلِهم، وقالَ لَهُ: إنَّ هؤلاء النَّخْشَبِيَّةَ على باطلٍ و﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3]، فقالَ لَهُ هولاكوا: نحنُ عندَنا الدرهمُ الزغلُ والدرهم الجيدُ ما يظهرُ إلا بالنار، فأجابَه الشيخُ أبو بكر إلى ما طلبَ منه، فأمرَ هولاكو لجميع جنسه أنَّ كلَّ واحدٍ منهم يحضرُ حملةَ حطبٍ وأن يضعَها في مكانٍ عينَه لهم، فتفرقَ التترُ والمغولَ والمرتدةُ والأسرى، وأحضروا الأحطابَ وعبؤوها بحيث إنها بقيت كالجبلِ العظيمِ، وأُضرمت منْ جوانبِها بالنار، فعندَ ذلك نهضَ الشيخ أبو بكر، وتوضأ للصلاةِ، وصلى ركعتيْن ودعا ثم قالَ: اللهم إن هذا دينك الحق فَانْصُرْنَا على هؤلاءِ

---

(١) هو هولاكو خان بن تولوي خان بن جنكيزخان، توفي في سنة ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٥ م، وقيل في سنة ٦٦٤ هـ، وخلفه على عرش الإيلخانية ولده أباقا (أبغا)، ترجمته في: رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ الإيلخانيون، تاريخ هولاكو** مج ٢ جـ ١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣١١ ـ ٣١٢، ابن كثير في **البداية** ١٣/ ٢٤٥، ٢٤٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) النَّخْشَبِيَّة: نسبة إلى نَخْشَبَ (هي نفس مدينة نَسَف) من مدن ما وراء النهر بين سمرقند وجيحون، وتعرف حالياً باسم: قرشي، وهو اسم اتخذته المدينة من القصر الذي ابتناه بجوارها كبك خان إثر سقوطها في أيدي المغول سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢٠ م حيث أن قرشي أو قارشي تعني باللغة المغولية: القصر، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٢٧٦ (نخشب)، ٢٨٥ (نسف)، ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ٤١٠، بارتولد (V. Berthold): **تركستان**، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١، ٦٠٤، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٥١٣.

(٣) **سورة آل عمران (٣) آية: ١٩.**

السحرةِ، ثم أمرَ الشيخُ للفقراءِ بدخولِهم النار، وأمرَ [هولاكو][1] للنخشبيةِ السحرةِ بدخولهم معهم النارَ فدخلوا جميعاً، وعند دخولِهم أخذوا الفقراءُ [المُوَلَّهون][2] كلّ واحد منهم صغيراً من أولاد التتارِ ودخلَ به إلى النار، فلما رآهمُ السحرةُ أخذوا أيضاً معهم من أولادِ التترِ كُلُّ واحدٍ صغيراً فلما صَارُ < وا > جميعاً في وسطِها احترقوا السحرةُ ومَنْ كانَ معهم من أولادِ المغولِ ولم يزالوا يرقصونَ على النارِ إلى أن صارت رماداً، فلما رأى هولاكو هذا الأمرَ هالَه ذلك ثم إنه أطلقَ جميعَ العلماءِ والأشرافِ ومَنْ كانَ قَدْ عَزَمَ على قتلهِ من المُسلمين، ومن ذلك الوقتِ حصلَ للمُسلمين في قلوبِ التترِ مكانةٌ، ومالتْ (١١٥ آ) نفوسُهم إلى الإسلام، وأسلم من ذلك الوقتِ إلى زماننا هذا الجمُّ الغفيرُ حتى ما يوجدُ في التترِ ألفُ نفسٍ كافرةٍ على ما كانوا عليه في زمنِ جنكزخان و[كلدخان][3] وهولاكوا ومَنْ تقدمَهم من ملوكِ الكفرِ ولله الحمدُ والمنةُ على ذلك. وكانَ وقودُ النارِ في مكانٍ ظاهرٍ جرى من بلادِ العجم، وعُقَيْبَ ذلك تُوفيَ هولاكو، فلما [تولى][4] أبْغابنُ هولاكوا استولوا على عقله أيضاً النَّخْشَبِيَّةُ وساعدَهم النصارى، وقالوا: إن المُسلمينَ سحروا النارَ والنارُ لهم فيها سحر، وإنما [اغلِ][5] لهم قدور < اً > فيها ماءٌ سخن وننزلُ نحن وإياهم فيها، فلما سمعوا أولادُ سيدي أحمدَ ذلك راح إليهم أحدُهم أظنه تاجَ الدين[6] أو غيرَه، واللّهُ أعلم مَنْ هوَ منهم فاجتمع بأبغا فلما حضرَ حضروا النَّخْشَبِيَّة والشيخُ، وأُغْلِيَت قدورٌ، فقامَ الشيخُ ووقفَ على جانبِ [القدرِ][6] وتوضأ للصلاةِ، وأمر لبعضِ الفقراءِ أن ينزلَ إلى وسطها، ونزلَ في [القِدْرِ][7] الأخرى واحدٌ من

---

(١) في الأصل: هولاكي. (٢) في الأصل: المولهين.

(٣) كذا رسم هذا الاسم في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيقه.

(٤) في الأصل: توفي، وهو سهو على ما يستدل من السياق.

(٥) في الأصل: اغلى.

(٦) يقصد تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعي المقدم ذكره في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص٨٢٣.

(٧) في الأصل: القدرة، وهو خطأ، حيث إن التأنيث حاصل في: القدر.

السَّحَرةِ فانسلقَ وسلم الفقيرُ، وكانَ قد شربَ الفقيرُ قبلَ نزولهِ ذلك سُماً من يدِ أبْغَا فلم يضره ولم يَسْرِ السُّم في جسدِه وأسلمَ في ذلك الوقتِ فوق مئةٍ من التترِ ولم يُنكرْ عليهم أَبْغَا في إسلامِهم ثم قالَ أبغا للشيخِ المذكور: أشتهي أن تأمرَ الفقراءَ < أن > يدخلوا النارَ ويعملوا مثلَما عملوا زمانَ القان يَعْني أباه هولاكو، فقالَ أأمرهم بتجميع الحطبِ < فجمعوا الحطبَ > حتى صارَ كالجبلِ، وحدَا حادي الفقراءِ وَرقصوا وما زالوا يقربونَ من النارِ إلى أنْ دخلوها ورقصوا من فوقِها حتى أطفأوها، وصارت رماداً وأولاد المُغل [حاملوهم][1] الفقراءُ على أكتافِهم، ويقالُ: [إنه][2] في المرةِ [الأولى][3] كانَ ابنُ هولاكو مع واحدٍ من الفقراءِ، وأسلمتْ أُمُّه خاتونُ وسُميَ أحمدَ[4] بسببِ أن أمهُ أسلمت على يدِ أولادِ سَيدي أحمد، يعني سُمي باسمِ شَيخِهم، فعندَ ذلك عَظُمَ قَدر أولادِ سيدي أحمد عندَ الملكِ أبغا وكتبَ لهم [فرماناً][5] بإطلاقِ ما يجبُ على قرى أم عبيدةَ وإلى نوابهِ باحترامِ وإكرام بيتِ سَيدي أحمدَ حيثما نزلوا من بلادِهِ، وجمع مَنْ تولى مِن أولادِ هولاكوا ألاَّ بدَّ أنْ نزيدَهم على ما نقدمُ لهم من الرسومِ، ولا

---

(١) في الأصل: حامليهم.

(٢) في الأصل: إن.

(٣) في الأصل: الأوله.

(٤) يقصد السلطان أحمد تكودار، ولي إيلخانية التتار بفارس بعد وفاة أخيه أبغا في المحرم سنة ٦٨١ هـ/نيسان ١٢٨٢ م إلى حين وفاته قتيلاً بالأردو على يد ابن أخيه أرغون بن أبغا وجماعته في جمادى الأولى سنة ٦٨٣ هـ/آب ١٢٨٤ م، وخلفه على عرش الإيلخانية أرغون، ترجمته في:
رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ أبناء هولاكو** مج ٢ جـ ٢/ ٨٨ ـ ١٢١، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٤٤ ب ـ ١٤٥ ب، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٥٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٨٩ ـ ٩٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٩٥، **والمنهل** ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦، **والنجوم** ٧/ ٣٦٢، لين بول (Lane - poole): **الدولة الإسلامية** ٢/ ٥١٨، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٢١١ ـ ٢١٣ من مطبوعة **«الذيل»**.

(٥) في الأصل: فرمان.

بدَّ أنْ يقعَ للفقراءِ مع الخواتينِ كراماتٌ فيزدادوا فيهم حسنَ اعتقاد ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

(١١٥ ب) ولا بد إنْ شَاءَ الله تعالى أن نذكرَ شيئاً آخر من كراماتِ هذا البيتِ في [وفياتِ][2] أصحابهم إنْ شَاءَ الله تعالى.

---

(١) سورة الحديد (٥٧) آية: ٢١.

(٢) في الأصل: وفايات.

٨

الإرشاد والتطريز

في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز

وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين

تأليف

عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي

المتوفى ٧٦٨هـ

تحقيق

محمد أديب الجادر

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

* وقيل: اجتمعَ الشَّيخان العارفان الإمامان المحقِّقان، الرَّبانيان المُربيان الشيخ شهابُ الدِّين السُّهْرَوَرْدي[1]، والشيخُ محيي الدِّين بنُ عربي رضي الله عنهما، فأطرقَ كلُّ واحدٍ منهما ساعةً، ثم افترقا من غيرِ كلامٍ، فقيل لابن عربي: ما تقولُ في الشيخِ شهابِ الدِّين السُّهروردي ؟ فقال: مملوءٌ سُنَّةً من قرنِهِ إلى قدمه. وقيل للسُّهروردي: ما تقولُ في الشيخ محيي الدين ؟ فقال: بحرُ الحقائق.

* وبلغني عن بعض الشيوخ العارفين، أنَّه كان يقرأ عليه أصحابُه كلامَ ابنِ عربي ويشرحُهُ لهم، فلمَّا حضرته الوفاةُ نهاهم عن مُطالعة كُتبِ ابنِ عربي، وقال: أنتم ما تفهمون مُرادَه، ومعاني كلامه.

* وسمعت أنَّ الشيخَ الفقيه الإمام عزَّ الدِّين بنَ عبد السلام كان يطعنُ في ابنِ العربي، ويقول: هو زنديق. فقال له يوماً بعضُ أصحابه: أُريدُ أن تُريني القطبَ، فأشارَ إلى ابن عربي، وقال: هذاك هو. فقيل له: فأنت تطعنُ فيه. فقال: حتَّى أصونَ ظاهرَ الشرع، أو كما قال رضي الله عنهما. أخبرني بذلك غيرُ واحدٍ ما بين مشهورٍ بالصلاح والفضل، ومعروفٍ بالدِّين ثقةٍ عدلٍ من أهلِ الشام ومن أهل مصر، إلا أنَّ بعضَهم روى: أُريد أن تريني ولياً. وبعضهم روى: القطب.

وقد مدحَهُ وعظَّمَهُ طائفةٌ لاسيما من شيوخِ الطريقة وعلماء الحقيقة كالشيخ الجَريري، والشيخِ نجم الدِّين الأصبهاني، والشيخ تاج الدين ابنِ عطاء الله، وغيرهم ممَّن يكثرُ عددُهم، ويعلو مجدُهم، وطعن فيه طائفةٌ ولاسيما من الفقهاء، وتوقَّفَ فيه طائفةٌ. وليس الطَّاعنُ فيه بأعلمَ من الخضر، إذ هو أحدُ شيوخه، وله معه اجتماعٌ كثير.

قلت: ما نُسبَ إلى المشايخ رضي الله عنهم ممَّا يُخالفُ العلمَ الظَّاهرَ فله محاملُ:

الأول: أن لا تُسلَّمَ نسبتُهُ إليهم حتَّى تصحَّ عنهم.

---

(١) شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي يحيى بن حبش (٥٤٩ـ٥٨٧ هـ) اختلف المؤرخون في اسمه، كان عِلْمُهُ أكثر من عقله، أفتى علماء حلب بقتله بعد أن نُسب إلى انحلال العقيدة، فسُجن بقلعة حلب، وخُنق بها. له كتب في التصوف كثيرة، كان رديء الهيئة، زري الخلقة، لا يغسل له ثوباً ولا جسماً، ولا يقص ظفراً ولا شعراً، له شعر رائق، وقد مرّت أبياته قبل أسطر: أبداً تحن.

الثاني: بعد الصحّة يُلتمسُ له تأويلٌ موافق، فإن لم يوجدْ له تأويلٌ قيل: لعلَّ له تأويلاً عند أهل العلم الباطن العارفين بالله تعالىٰ.

الثالث: بعد الصحّة أن يكون صدرَ ذلك عنهم في حالِ السُّكرِ والغيبة، والسَّكرانُ سُكراً مُباحاً غيرُ مؤاخذٍ؛ لأنّه غيرُ مُكلَّفٍ في ذلك الحال، فسوءُ الظَّنِّ بهم بعد هذه المخارجِ من عدمِ التوفيق، نعوذُ بالله من الخذلان، وسوءِ القضاء، ومن جميع أنواع البلاء.

* وقيل: كان الشيخُ الكبيرُ العارفُ أحمد الرِّفاعي[1] قدَّسَ الله رُوحه كثيراً ما يُنشدُ هذا البيت:

فـإنْ عَبَـرَتْ وأنـتَ سَليـمُ قلـبٍ ... مـن البَلْـوى فتهنيـكَ السَّـلامـهْ

يعني: تعبرُ سفينتهُ في بحرِ الدنيا.

* وقال رضي الله عنه: تعلَّموا علمَ الصوفية تعلُّماً، فإنَّ جذَباتِ الحقِّ قد قلَّتْ في هذا الزمان.

* وزار في بدايته بعضَ المشايخ، ثم قال للشيخ عند مُفارقته: أَوصني. فقال له الشيخ: اسمعْ ما أَقولُ لك: مُتلفِّتٌ لا يَصلُ، ومُتَسَلٍّ لا يفلح، ومن لا يعرفُ من نفسِهِ النقصان، فكلُّ أوقاته نقصان. فذهب من عنده، ولبثَ سنةً يردِّدُ هذه الكلمات مع نفسه، ثم عادَ إلى زيارةِ الشيخِ، فلمَّا أرادَ مُفارقته قال له: أوصني. فقال الشيخ: ما أقبحَ العلَّةَ بالأطباء، والجهلَ بالألبّاء، والجفاءَ بالأحياء. فذهبَ ومكثَ سنةً أيضاً يردِّدُها، حتى كان من شأنِهِ ما كان رضي الله عنه ونفع به.

* واضطجعَ يوماً، ومدَّ رقبته، وقال: وحُمَيْد منهم. فورَّخوا ذلك الوقت، فكانَ وقتاً قالَ فيه الشَّريفُ صاحبُ المقام المنيف خاصُّ الخواص الأكابر الشيخُ عبد القادر الكيلاني قدَّسَ الله روحه، قالَ وهو على المنبر: قدمي هذا على رقابِ جميعِ الأولياء، فطأطأَ الأولياءُ رقابهم في ذلك الوقت في الشرقِ والغرب إلاّ بعضَهم، فعُوقبَ من لم يفعل ذلك،

---

(١) أحمد بن علي الرفاعي (٥١٢ـ٥٧٨ هـ) الإمام الزاهد مؤسس الطريقة الرفاعية، تفقه وتأدب في واسط، انضم له كثير من الفقراء حتى قال ابن المهذب: إن عدد خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين ألفاً. مات في قريته أم عبيدة بالبطائح بين واسط والبصرة، وقبره مقصود بالزيارة.

وينقّذ ويخضع له؛ إذ لم يكنْ ذلك من تلقاءِ نفسِهِ، بل هو عن واردٍ من قِبَلِ الحقِّ.

* وهو القائلُ رضي الله عنه:

ما في الصَّبابةِ[1] مَنهلٌ مُستعذَبٌ	إلاّ ولـي فيـه الألـذُّ الأطيـبُ
أوَ في الزَّمانِ مكانةٌ مَخصوصةٌ	إلاّ ومنـزلتـي أعـزُّ وأقـربُ
وهبَـتْ لـي الأيـامُ رونـقَ حُسنِها	فصفـا مناهلُها وطـابَ المَشرَبُ
أنـا مـن رجالٍ لا يَخافُ جليسُهم	ريبَ الزَّمانِ ولا يَرى ما يُرهَبُ
قـومٌ لهـم فـي كـلِّ مجـدٍ رتبـةٌ	علـويّـةٌ وبكـلِّ جيـشٍ مَـوكـبُ
أنـا بلبـلُ الأفـراحِ أمـلأُ دوحَها	طَـربـاً وفـي العليـاءِ بـازٌ أشهـبُ
ما زلتُ أرتعُ في ميادينِ الرِّضا	حتـى وهِبْـتُ مكـانـةً لا تُـوهـبُ
أفلـتْ شمـوسُ الأوَّليـنَ وشمسُنـا	أبـداً علـى فَلَـكِ العُـلا لا تَغـربُ

فأجابه ابنُ [أبي] جرادة الواعظُ[2] وقال:

بـك الشُّهـورُ تهنّـأ والمَـواقيـتُ	يـا مـن بـألفـاظِـهِ تَغْلـو اليَـواقيتُ
أشمُّ من قدميكَ الصِّدقَ مُجتهداً	لأنَّـهُ قَـدَمٌ فـي نعلِـهِ الصِّيـتُ
البـازُ أنـتَ فـإنْ تَفخـرْ فـلا عَجَـبٌ	وسائرُ النَّاسِ في عيني فواخيتُ[3]

---

(١) في هامش (أ): الصبابة أي العشق.

(٢) محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة الحلبي (٥٤٠ـ٦٢٨) واعظ صالح زاهد من فضلاء النساخ، قال ابن الأثير المؤرخ في وصفه: لو قال قائل إنه لم يكن في زمانه أعبد منه لكان صادقاً.

(٣) الفواخيت: مفردها فاختة ضرب من الحمام المطوق. متن اللغة (فخت). وجاء في هامش (أ): طير ضعيف لا فيه شجاعة ولا قوة.

(٩)

مخطوطتان لابن السبكي وكلاهما مرفوع على النت

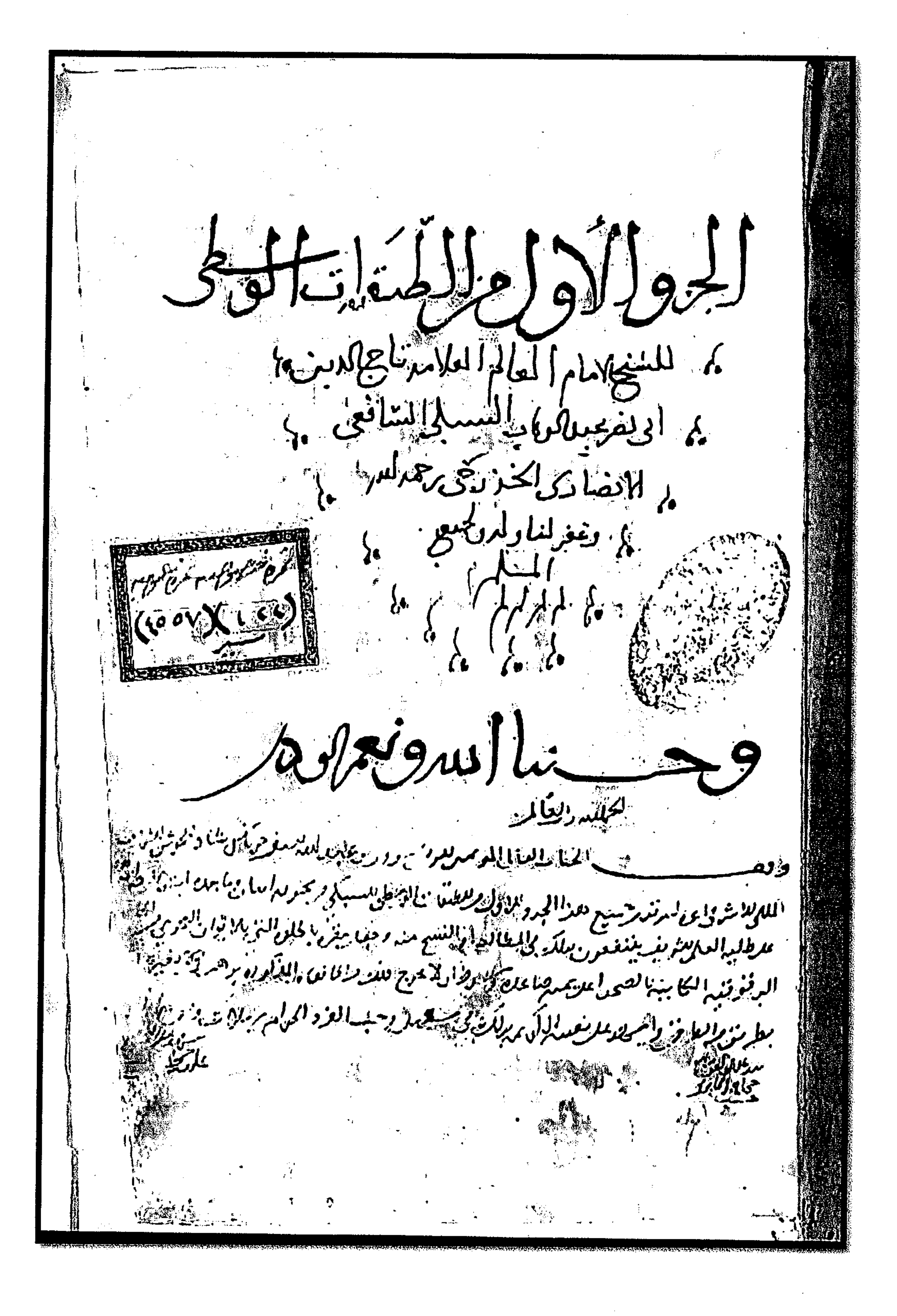
١- طبقات الشافعية الوسطى.

٢- طبقات الشافعية الصغرى.

تأليف

الإمام عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

(ت ٧٧١هـ)



الجزء الأول من الطبقات الوسطى

للشيخ الإمام العالم العلامة تاج الدين

أبي نصر عبد الوهاب السبكي الشافعي

الأنصاري الخزرجي رحمه الله

ويغفر لنا ولهم ولجميع

المسلمين

وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين

وقف [illegible] هذا الجزء الأول من الطبقات الوسطى للسبكي [illegible]

[illegible]

ابن ناصر فيه فانه كثير الوقيعة في الناس رحمه الله ما سعد انه ليس كذلك

احمد بن علي بن احمد بن بلال ابو بكر الهمداني ولد سنة
سبع وثلاثمائة قال الشيخ وحكى في وسيطه انه اخذ الفقه عن ابي
واني علي بن هيس وكان ورعا متعبدا اخذ عنه الفقه فقهاء همدان
وهو الذي حكى عن الشافعي قولا ان الاخوة للابوين يسقطون في مسئلة
المشركة وبه قال ابن اللبان وابو منصور البغدادي وان المشهور
انهم يشاركون اولاد الام وقال ابو الفضل بن عبدان في كتابه
الموسوم بالجموع المجرد فيما اذا بلغ الصبي في اثناء نهار رمضان
سمعت ابا بكر بن بلال يقول سمعت ابا علي بن هريرة يقول
لا يقول عليه صوم اليوم ولكن عليه صوم بعض اليوم ولا يمكنه
ان يصومه الا بصوم يوم كامل فاوجبنا عليه يوما كاملا انتهى نقله
ابن الصلاح في ترجمة ابن عبدان مات ابن بلال سنة [illegible]

احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة سيدي
الشيخ الزاهد ولي الله ابو العباس بن الشيخ ابي الحسن الرفاعي
المغربي سلطان العارفين في زمانه وبعده وسيد الطائفة وصاحب
الاحوال والكرامات والمعارف الالهية قدم ابوه العراق
وتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فجاءه منها اولاد منهم الشيخ
احمد ومات والده وهو حمل فرباه خاله الشيخ منصور قدس
الله ولد في المحرم سنة خمسمائة وتفقه على مذهب الشافعي وكان
كتابه التنبيه ولفضائل هذا الشيخ ومناقبه التي لم تحصر
قيل ان منها انه نامت هرة على كمه وجاء وقت الصلاة فقص كمه ولم
يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب
وخيطه وقال ما تغير شيء وعن يعقوب بن كراز وكان يؤذن في
المنارة ويصلي بالشيخ قال دخلت على سيدي احمد في يوم بارد وقد توضأ
ويده ممدودة فبقي زمانا لا يحرك يده فتقدمت وجئت اقبلها
فقال اي يعقوب شوشت على هذه الضعيفة قلت من هي قال
بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي فهربت منك قال ورأيته مرة

يتكلم

يتكلم ويقول يا سيادة ما علمت بك الا بعد تلك عز وجل فنظرت فاذا
جرادة تعلقت بثوبه وهو يعتذر اليها رحمه الله وعنه سألت عن
الطرق الموصلة فما رأيت اقرب ولا اسهل ولا اصلح من الافتقار
والذل والانكسار فقيل له يا سيدي فكيف يكون قال يعظم امر الله
ويشفق على خلق الله ويقتدي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يشمر ويجمع الحطب ويحمله الى بيوت الارامل والمساكين ويزن لهما
كان يملا الماء للارامل وعن يعقوب قال لي سيدي احمد لما توفي
الشيخ منصور رحمه الله قيل له ان منصور الحلب فقال اصحابي
تعالى رجل لسيدي احمد يا سيدي فانت الشرفيلي تعالى اني فقير
ومن الى في البيت بنت لشيب والحلب ميراث فقلت يا سيدي
اقسم عليك بالعزيز ان اشار بنت فقال يا يعقوب لما اجتمع الغنم
والحلب كل ولم شيئا دارت النوبة الى هذا الاش احمد وقيل اي احمد
الحلب فلك اي رب عليك بحفظ دلي فلدر على القول فقلت
اي يا مولاي اريد ان لا اريد ولغنا ان لا يكون لي اختيار فاجابني
وصار الامر له وعن يعقوب من سيدي على كان الطعام فراى
الاولاد ياكلون التمر من القوصن وهم يتحارسون فوقفوا على الباب
لئلا يدخل عليهم احد يؤديهم وعنه لو ان عن يميني خمسمائة يروحوني
بمراوح الند والطيب وهم من اقرب الناس الي ويسار كذلك من بعض
الناس لي بعضهم متقارضين يقرضون لحمي ما زاد هؤلاء عندي ولا نقص
هؤلاء عندي بما فعلوه ثم قرأ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور وكان لا يجمع بين لبس قميصين ولا في
شتاء ولا صيف ولا ياكل الا بعد يومين او ثلاثة اكلة ولحضر
بعض الاكابر مريضا ليدعو له الشيخ فبقي اياما لم يكلمه ثم انه يعقوب
اي سيدي ما تدعو لهذا المريض فقال اي يعقوب وعزة العزيز
لاحد كل يوم علينه ما به حاجة مقضية وما سألته منها حاجة ولمه
فقلت اي سيدي فيكون واحد لهذا المريض المسلمين فقال لا كرامة
ولا عزارة نفيد لي الون ليس الادب لي ارادة وله ارادة ثم قرأ الا له

الخلق والامر تبارك الله رب العالمين اي يعقوب الرجل التملي فاخر له
اذا سال حاجة وقضيت له يقص عليه ذرجة فتعلت ارايك بدعو
عقيب الصلوات وكل وقت قال ذلك الرجل نعم وامتثال ودعاء
الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد لو مر تعافى ذلك
المريض وعن يعقوب ويستاعن اورادهم يستدي احمد قال كان يصلي
اربع ركعات بالليل قل هو الله احد ويستغفر كل يوم الف
مرة واستغفاره ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
عملت سوءا وظلمت نفسي واسرفت في امري ولا يغفر الذنوب الا انت
فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم يا حي يا قيوم لا اله الا انت
وذكر عبد الله توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى لسنة ثمان
وسبعين وخمسمائة ومناقبه اكثير من ان تحصر وقد افرد
لها بعض الصلحاء كتابا بخصها

احمد بن علي بن احمد ابو حامد البيهقي من خسروجرد بلدة
بيهق قال ابن الصلاح ذكره ابو الحسن الخطيب يعني عبد الغافر الفارسي
فقال الشيخ الامام الزاهد ابو حامد المدرس المناظر شيخ مشهور
ثقة قال ورايته كان يحضر مجالس المناظرة وحظه في حفظ المذهب
اوفر منه في الخلاف وذكر انه سمع من ابي عبد الرحمن السلمي وعبد الله
ابن طاهر والقاضي ابي الطيب الطبري وغيرهم قال ابن السمعاني توفي
بعد سنة ثلث وثمانين واربعمائة فان الحسين الفزاري سمع منه فيها

احمد بن علي بن احمد القاضي ابو العباس الطبني قاضي الطيب بكسر
الطاء واسكان الباء تفقه على الشيخ ابي اسحق وسمع الحديث من ابن المهتدي
وابن المامون ولد سنة اربع واربعين واربعمائة روى عنه الحديث
ابو الحسن البردي وغيره واستشهد بالطيب بعد سنة خمسمائة

احمد بن علي بن بدران ابو بكر الحلواني له رواية كثيرة روى عنه
السلفي وصحب شيوخ بغداد ولم يصنف الفقه وانما قال كان ممن يشار
اليه بالصلاح والفقه وقد خرج الحميدي من حديثه فوائد سمعناها
عليه قلت ومولده سنة عشرين واربعمائة وتوفي سنة سبع
وخمسمائة ولا يعرف بفقه وانما ذكرناه في الفقهاء لان الرافعي ذكره في قسم

الصلاح



١٦

نزلنا مكرهين بها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب الديار بنا ولكن أمر العيش فرقة من هوينا

احمد بن عبد الرزاق بن حسان بن سعد بن حسان المنيعي من بيت
الرياسة بنا المدرسة الكبيرة بسلاق مرو الروذ وتوفي سنة تسع عشرة
وخمس مية ه احمد بن عبد الملك بن الحسين ابو حامد الهمداني تفقه
على اسعد الميهني احمد بن عبد المنعم بن محمد بن ابي طالب السعدي ابو
سعيد كان حيا باصبهان في سنة عشرين وستمائة احمد بن
عبد الوهاب بن عبد الله خلف بن محمود بن بدر علاء الدين ابن قاضي القضاة
تاج الدين ابن بنت الأعز العلامي المصري توفي سنة تسع وتسعين وستمائة
احمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن احمد بن عبد الوهاب ابو العباس
من اهل السند تجين توفي بها في حدود سنه خمس وسبعين وخمس مائة
احمد بن عبد الوهاب بن موسى الشيرازي ابو منصور الواعظ تفقه
على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وكان يغسل الموتى مات سنه ثلث وتسعين
واربع مائة احمد بن علي احمد بن لال ابو بكر الهمداني ولد سنة
سبع وثلثمائة واخذ الفقه عن ابي اسحق وابن ابي هريرة ومات سنة
اثنين وتسعين وثلثمائة احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن حازم
ابن علي بن رفاعة الشيخ الزاهد ولي الله ابو العباس ابن الرفاعي

احمد بن عبد الرحمن بن الاخرجنا الكرجي المروزي الواعظ من ابناخ ابن السمعاني ه احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكرزي جلال الدين
الدشتي من اهل الصعيد تفقه على ابن عبد السلام وولد سنه عشر وستمائة وتوفي بقوص سنة سبع وتسعين وستمائة

المعري صاحب الاحوال والكرامات توفي في جمدى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمس مائة احمد بن علي بن احمد ابو حامد البيهقي من خسروجرد بلدة بيبهق توفي بعد سنة ثلث وثمانين واربعمائة احمد بن علي بن احمد القاضي ابو العباس الطيبي قاضي الطيب بكسر الطاء واسكان الياء تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي ومات شهيدا بعد سنة خمس مائة احمد بن علي بن بدران ابو بكر الحلواني المذكور في باب قسم الصدقات من الرافعي مولده سنة عشرين واربعمائة وتوفي سنة سبع وخمس مائة احمد بن علي بن ثابت بن احمد ابن مهدي ابو بكر الخطيب الامام الكبير الحافظ المشهور صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات تفقه على القاضي ابي الطيب ولد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة توفي في ذي الحجة سنة ثلث وستين واربعمائة احمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي المسند الصوفي مولده سنة اثنتي عشرة واربعمائة وتوفي في جمدى الاخرة سنة سبع وتسعين واربعمائة احمد بن علي بن طاهر الجويقي وجويق بفتح الجيم ثم واو ساكنة ثم باء مفتوحة موحدة ثم قاف موضع بنسف ابو نصر اديب شاعر فقيه تفقه على ابي اسحق المروزي علق عنه شرح مختصر المزني مات سنة اربعين وثلثمائة احمد ابن علي بن عبد الله بن منصور ابو بكر الطبري المعروف بالزجاجي بضم الزاي

بغداد

تحرير نص الكتابين

١ـ(الطبقات الوسطى) الجزء الأول / اللوحتان (٢٨ و ٢٩أ) :-

((أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي ابن رفاعة، سيدي الشيخ الزاهد ولي الله أبو العباس بن الشيخ أبي الحسن ابن الرفاعي المغربي، سلطان العارفين في زمانه وبعده، وسيد الطائفة، وصاحب الأحوال والكرامات والمعارف الإلهية، قدم أبوه العراق وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، فجاءه منها أولاد، منهم الشيخ أحمد، ومات والده وهو حمل، فرباه خاله الشيخ منصور، قيل أنه ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتفقه على مذهب الشافعي، وكان كتابه التنبيه، وفضائل هذا الشيخ ومناقبه أكثر من أن تحصر، قيل أن هرة باتت على كمّه وجاء وقت الصلاة فقص كمّه ولم يزعجها، وعاد من الصلاة فوجدها قد قآمت، فوصل الكمَّ بالثوب وخيطه، وقال: ما تغير شيء. وعن يعقوب بن كراز، وكان يؤذن في المنارة ويصلي بالشيخ، قال: دخلت على سيدي أحمد في يوم بارد، وقد توضأ ويده ممدودة، فبقي زماناً لا يحرك يده، فتقدمت وجئت أقبلها، فقال: أي يعقوب، شوشت على هذه الضعيفة، قلت:من هي؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي فهربت منك. قال: ورأيته مرة يتكلم ويقول: يا مباركة ما علمت بك، أبعدتك عن وطنك، فنظرت فإذا جرادة تعلقت بثوبه، وهو يعتذر إليها رحمة لها. وعنه : سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح، من الافتقار والذل والانكسار. فقيل له: ياسيدي: فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة رسول الله ﷺ. وكان يشمر ويجمع الحطب ثم يحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، وربما كان يملأ الماء للأرامل. وعن يعقوب: قال لي سيدي أحمد لما بويع الشيخ منصور – رحمه الله– قيل له: أي منصور أطلب؟ فقال: أصحابي. وقال رجل لسيدي أحمد: ياسيدي، فأنت أيش؟ فبكى وقال: اني فقير، ومن أنا في البين، ثبت نسب، واطلب ميراث، فقلت ياسيدي: أقسم عليك بالعزيز، أيش أنت؟ وقال يعقوب: لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئاً، دارت النوبة إلى هذا اللاش أحمد، وقيل: أي أحمد اطلب، قلت: أي رب علمك محيط بطلبي، فكرر عليّ القول، فقلت: أي مولاي، أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي خيار، فأجابني ؛ وصار الأمر له. وعن يعقوب: مرّ سيدي [أحمد] على دار الطعام، فرأى الكلاب يأكلون التمر من القوصرة، وهم يتحارسون، فوقف على الباب لئلا يدخل عليهم أحد يؤذيهم. وعنه: لو أن عن يميني خمسمائة يروحوني بمراوح الند والطيب، وهم من أقرب الناس إلى يساري

مثلهم، من أبغض الناس لي معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، مازاد هؤلاء عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثم قرأ : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ . وكان لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء ولا صيف، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة. وأحضر بعض الأكابر مريضاً ليدعو له الشيخ، فبقى أياماً لم يكلمه، فقال يعقوب: أي سيدي ، ما ندعو لهذا المريض؟ فقال: أي يعقوب، وعزة العزيز، لأحمد كل يومٍ عليه ما بهِ حاجة مقضية، وما سألته منها حاجة، فقلت: أي سيدي، فتكون واحدة لهذا المريض المسكين؟ فقال: لا كرامة ولاعزازة، تريدني أكون سيء الأدب، لي ارادة وله ارادة، ثم قرأ : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. أي يعقوب، الرجل المتمكن في أحواله أذا سأل حاجة، وقضيت له، نقص تمكنه درجة، فقلت: أراك تدعو عقيب الصلوات، وكل وقت؟ ، قال: ذاك الدعاء تعبد وامتثال، ودعاء الحاجات له شروط، وهو غير هذا الدعاء، ثم بعد يومين تعافى ذلك المريض. وعن يعقوب، وسئل عن أوراد سيدي أحمد؟ فقال: كان يصلي أربع ركعات بألف قل هو الله أحد، ويستغفر كل يوم ألف مرة، واستغفاره أن يقول : (لا الله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) عملت سوءً، وظلمت نفسي، وأسرفت في أمري، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي، وتب عليّ، إنك أنت التواب الرحيم، يا حي يا قيوم، لا اله إلا أنت. وذكر غير ذلك. توفي يوم الخميس، ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ومناقبه أكثر من أن تحصر، وقد أفرد لها بعض الصلحاء كتاباً يخصها)).

٢-(الطبقات الصغرى) الجزء الأول/ اللوحتان (١٦ب) و(١٧أ):-

((أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي ابن رفاعة، الشيخ الزاهد، ولي الله ابو العباس ابن الرفاعي المغربي، صاحب الأحوال والكرامات، توفي في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسماية)).

(١٠)

سماع وشراب عند أشرف الأقطاب

خَمْرةٌ مُعتقةٌ بِحَانِ بِرٍّ وَجُود، وَنَغماتُ مُطرِبٍ مِن آلِ دَاوُد

افتى ساداتنا بحلها وقالوا تُكسِب صِفات الأنجاب

كالشرف المحتم، وإجابة الداعي، وسواد العينين، وأشرف الخطاب

المفتون بها أثبات من خيرة الناس

الجلال السيوطي، والمولى البرزنجي، والإمام الرافعي، والسيد الرواس

رضي الله عنهم

باشارة مدير الدائرتين، وهمة القائم في الوحيين

ونائب الأقطاب الوُرّاث أبناء الإمام أبي العلمين

سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأمد بحياته للمسلمين

عني بجمعها وتصحيح طبعها، وقدم لها وختمها بباقة

تكاد تشهد بالإبداع والذوق واللباقة

ملتقط أشرف ما التقط من اشارة، الصادرة عن أشرف ما كان من إدارة

أفقر الورى وأحقر من ترى

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه والمسلمين

الطبعة الاولى سنة ١٣٨٨ هجرية

الشرف المحتم

فيما منّ الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه -

من تقبيل يد النبي ﷺ

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تغمده الله برحمته ورضوانه

بإشارة مدير الدائرتين، وهمة القائم في الرحبين

ونائب الأقطاب الورّاث أبناء الإمام ابي العلمين

سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأمد بحياته للمسلمين

عني بإعادة طبعها ونشرها، وإذاعة خيرها وبرّها

ملتقط أشرف ما التقط من إشارة، الصادرة عن أشرف ما كان من إدارة

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الثانية بدمشق سنة ١٣٨٨ هجرية

قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى *(أما بعد)* فقد وقع السؤال عن مد يد النبي ﷺ من قبره الشريف إلى الولي الكبير الإمام الشهير مولانا السيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه هل هو ممكن أم لا، وهل أسانيد هذه الرواية المشهورة عالية صحيحة والجواب عن السؤال المذكور حررته بهذا الكتاب (وسميته الشرف المحتم) فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من تقبيل يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأول ما أقول ان حياة النبي ﷺ هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا قطعياً لما قام عندنا من الأدلة في ذلك، وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار؛ وقد كتبت في حياة الأنبياء كتاباً مخصوصاً وبسطت فيه الأدلة والاخبار. وها أنا أذكر لك بعضها منه ما أخرجه إبراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ بقبر موسى عليه الصلاة والسلام وهو قائم يصلي فيه، وأخرج أبو يعلى في مسنده عن أنس أن النبي ﷺ قال «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» ولا يخفى

أن الله جمع لنبينا وسيدنا محمد ﷺ مرتبة النبوة والشهادة بدليل ما أخرجه البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه « لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم » فثبت كونه عليه الصلاة والسلام حيا بنص قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) والأنبياء أولى بذلك من الشهداء ، ونبينا أولى من جميع الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين لما من عليه به من المعالي الفائقة ، والخصائص الزكية ، وقد أفرد الرجال الأثبات حياة الانبياء جميعاً ، وقد رأى نبينا ﷺ جماعة منهم وأنهم في الصلاة وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه . وأنه يرد على من يسلم عليه السلام .

وسئل البارزي عن النبي ﷺ هل هو حي بعد وفاته فأجاب انه ﷺ حي .

وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه أيام الحرة لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر رسول الله ﷺ .

(وأخرج) الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب

قال لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس .

وقال اليافعي عفيف الدين الأولياء يرِدُ عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض ، وينظرون الانبياء أحياء غير أَموات كما نظر النبي ﷺ إلى موسى عليه الصلاة والسلام في قبره .

قال: وقد تقرر أن ماجاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي. قال : ولا يُنكر ذلك إلا جاهل ونصوص العلماء في حياة الانبياء كثيرة لا تحصى فلنكتف بهذا المقدار ؛ وحيث أَن الحياة ثبتت وسماع كلامهم ورؤيتهم عليهم الصلاة والسلام صح وقوعها عند الاولياء فخروج يد النبي ﷺ لسيدي السيد أَحمد بن الرفاعي رضي الله عنه ممكن ولا يشك فيه إلاَّ ذو زيغ وضلالة أَو منافق طبع الله على قلبه ، وإن إنكار هذه المزية ومثلها يؤدي إلى سوء الخاتمة ـ حمانا الله ـ لما فيه من إنكار المعجزة الدائمة ،والكرامة الباهرة.

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين إمام الكاملية عن شيخ مشايخنا الإمام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزري عن شيخه الإمام الشيخ زين الدين المراغي عن شيخ الشيوخ البطل

المحدث الواعظ الفقيه المقرىء المفسر الإمام القدوة الحجة الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي عن أبيه الاستاذ الأصيل العلامة الجليل الشيخ أبي إسحق إبراهيم الفاروثي عن أبيه إمام الفقهاء والمحدثين وشيخ أكابر الفقراء والعلماء العاملين الشيخ عز الدين عمر أبي الفرج الفاروثي الواسطي قدست أسرارهم أجمعين قال كنت مع شيخنا ومفزعنا وسيدنا أبي العباس القطب الغوث الجامع الشيخ السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام خمس وخمسين وخمسمائة العام الذي قدر الله له فيه الحج فلما وصل مدينة الرسول ﷺ وقف تجاه حجرة النبي عليه الصلاة والسلام وقال على رؤوس الاشهاد السلام عليك يا جدي فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدي ، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي ، فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر لونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنّ طويلا وقال ياجداه :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

❁❁❁❁❁❁

فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة العطرة من قبره الازهر المكرم فقبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون

اليد الشريفة ، وكان في المسجد مع الحُجاج الشيخ حياة بن قيس الحراني ، والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد ، والشيخ خميس ، والشيخ عدي بن مسافر الشامي ، وغيرهم نفعنا الله بعلومهم ، وتشرفنا معهم برؤيا اليد المحمدية الزكية ، وفي يومها لبس الشيخ حياة بن قيس الحراني خرقة السيد أحمد الكبير واندرج في سلك أصحابه ؛ ومن طريق آخر :

حدثنا الشيخ محمد العلمي عن الشيخ أبي الرجال اليونيني البعلبكي عن الشيخ عبد الله البطائحي القادري عن الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البغدادي قال كنت في محفل الكرامة التي أكرم الله بها الشيخ أحمد الكبير الرفاعي بتقبيل يد النبي ﷺ قال اليعقوبي فقلت أي سيدي أما حسده على هذه الكرامة من حضر من الرجال فبكى رضى الله عنه ثم قال يا ابن ادريس على هذا يغبطه الملأ الأعلى ؛ ومن طريق آخر :

حدثنا الامام القوصي عن الشيخ قطب الدين ناظر الخزانة عن الشيخ ركن الدين السنجاري عن شيخه عدي بن مسافر ، وعن خادمه الشيخ علي بن موهوب قالا : كنا في مسجد النبي ﷺ عام حجنا وكان

الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه واقفاً تجاه الحجرة الطاهرة وقد تكلم بكلمات ضبطها عنه جماعة فما أتم كلامه إلا وقد مُدَّت له يـد رسول الله ﷺ فقبّلها ونحن ننظر مع الحاضرين قال ابن موهوب والله كأني بها وقد خرجت من القبر المبارك يد بيضاء سوية طويلة الأصابع كأنها البرق المضيء وكأني بالحرم وأهله وقد كاد يميد ، وقد كادت تقوم قيامة الناس لما ألمّ بهم من الدهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمدي ، وقد قام الرحب وقعد بتكبير الناس وصلاتهم عليه ﷺ ومن المعلوم أن هذه المنقبة المباركة بلغت بين المسلمين مبلغ التواتر وعلت أسانيدها وصحت رواياتها واتفق رُواتها ، وإنكارها من شوائب النفاق معاذ الله .

(فائدة) . إن قيل يدخل السيد أحمد رضي الله عنه في الصحابة لكون هذه المنقبة أثبتت له وللزوّار بسببه رؤيا النبي ﷺ الجواب الذي عليه مشايخنا أنه محل نظر والأصح عدم الدخول وبهذا قال السخاوي والفراء وغيرهما لأن الحجة استمرار حياته عليه الصلاة والسلام ، وهذه الحياة أخروية ليست بدنيوية لا تتعلق بهـا أحكام الدنيا ؛

وقد ثبت أن السيد أحمد رضي الله عنه لما حج ثانياً في العام الذي توفي فيه وزار القبر الطيب الطاهر على ساكنه أفضل صلوات الله وسلامه قال وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنة :

إن قيل زرتم بما رجعتم   يا أكرم الرسل ما نقول

فظهر صوت من القبر الشريف سمعه كل من في المسجد المبارك يقول :

قولوا رجعنا بكل خير   واجتمع الفرع والاصول

ولا غرابة في هذا فان الحبيب عليه الصلاة والسلام كان يخاطب كل قوم بلسانهم ، وجوابه للحميري عن قوله أم من امبر صيام في امسفر حين قالها على لغة حمير واضعاً محل اللامين من البر والسفر ميمين معلوم مشهور ، وجوابه الى السيد أحمد رضي الله عنه من هذا القبيل فافهم .

والذي أدين الله به أن السيد احمد بن الرفاعي الشريف الفاطمي الحسيني رضي الله عنه كان جبلاً راسخاً، وبطلا جحجاحاً وولياً عظيماً ، وبحراً من بحار السنة عجاجاً ، وسيداً سنداً انتهت اليه رياسة طريق

القوم وانعقد عليه إجماع العلماء والأولياء ، وقال بتقديمه رجال عصره كافة ، ومشى أكابر قادات عصره تحت لواء إرشاده، تمكن من الإتباع للنبي عليه السلام وصح فيه قدمه وانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق .

هيهات أن يأتي الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لبخيل

نفعنا الله بعلومه وامداده ، وحاله وإرشاده ، وجعلنا الله في زمرته مع اخوانه أولياء الله تحت لواء نبيه ﷺ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

١١

الطبقات الوسطى

المسمى

لواقح الأنوار القدسية
في مناقب العلماء والصوفية

تأليف

الإمام عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني
المتوفى سنة ٩٧٣هـ

تحقيق

د. محمد عبد القادر نصار

(المجلد الأول)



(٢٤٥) ومنهم الشيخ الكامل شيخ الطريق سيدي أحمد بن أبي الحسين الرفاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب، وسكن [أم][٥] عُبيدة[٦] بأرض البطائح إلى أن مات بها. وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم.

وكان إمام المشايخ بالبطائح، وتخرج بصحبته جماعات كثيرة، وتتلمذ له خلائق لا يحصون، ورثاه المشايخ والعلماء لما مات، وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره، وله كلام عالٍ على لسان أهل الحقائق.

---

(٥) ساقط في «جـ».

(٦) أم عُبيدة: تقع على بعد خمسين ميلاً جنوبًا شرقي واسط، وهي قريبة من بغداد.

وسُئل مرةً عن وصف الرجل المتمكن، فقال: هو الذي لو نُصب له سنان على أعلى شاهق في الأرض، وهبت عليه الرياح الثمان ما غيرته.

قال يعقوب الخادم: وقلت مرة لسيدي أحمد: أنت القطب. فقال: نزه شيخك عن القطبية، فإن من كان في حضرة الله لا مقام له.

قال: ودخلت عليه مرةً فصار يذوب حتى صار نقطة ماء على الأرض، فحصل عندي رعب، ثم رجع إلى حاله، فقلت له: ما هذا الحال؟ فقال: نظر الحق تعالى إلى نظرة جلال فذبت، ثم نظر إليَّ نظر رحمة فأنشأني ثاني مرة، ولولا لطفه بي لما رجعت إليكم أبدًا.

وكان يقول: الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية، وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إليه والراضين عنه والمتوكلين عليه، فكل من لم يحكم أساسه في الزهد، لم يصح له شيء مما بعده.

وكان يقول: الفقراء أشراف الناس، لأن الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لأهل ولايته.

وكان يقول: لا يصح الأنس بالله تعالى إلا لمن كملت طهارته، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك آنسه الله به.

وكان يقول: التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه.

وكان يكره لأصحابه الخوض في الذات والصفات ولو على وجه التعظيم.

وكان يقول: لو خطا رجل من «ق» إلى «ق»، كان جلوسه أفضل.

وسُئل مرةً: كيف كان سلوكك؟ فقال: مررت وأنا صغير على الشيخ عبد

الملك الخربوتي[1] فقال: يا أحمد، اسمع ما أقول لك: مُلتفت لا يصل، ومتسلق لا يفلح، ومن لم يعرف من نفسه النقصان، فكل أوقاته نقصان. فخرجتُ من عنده، وجعلتُ أكررها سنةً ورجعت إليه، فقلت: أوصني. فقال: ما أقبح الجهل بالألباء، والعلة بالأطباء، والجفاء بالأحباء. ثم خرجت وصرت أكرره سنةً، واقتنعت بكلامه لكونه اختصر لي الطريق.

وكان يقول: أكره للفقراء دخول الحمام، وأحب لهم الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك.

وكان يقول: الشفقة على الإخوان مما يقرب العبد إلى الله.

وسأله شخص أن يدعو له، فقال: يا أخي، إن عندي اليوم قوت يومٍ، ومن كان عنده قوت يومه، لم يُقبل له دعاء، فإذا بلغك يا أخي أنه ليس عندي ما يأكله ذو كبد فاسألني الدعاء، فإن لي حينئذ أسوة برسول الله ﷺ.

وسأله يعقوب خادمه أن يدعو لرجل على الباب له منذ ثلاثة أيام فلم يدع له. وقال: الرجل المتمكن منا إذا قضيت له حاجة في الدنيا، نقص تمكنه درجة. ثم قال: يا يعقوب، كن ذَنبًا ولا تكن رأسًا، فإن الضربة أول ما تقع في الرأس، وإياك ورؤية نفسك على الإخوان، فمن رأى نفسه على الإخوان، لا تُقال له عثرة ولا يساعده أحد، وانظر إلى النخلة لما رفعت رأسها وأشرفت على الجيران، جعل الله ثقل حملها عليها، ولو حملت مهما حملت لا يساعدها أحد، وانظر إلى شجرة اليقطين لما اتضعت وألقت خدها على الأرض، كيف جعل ثقل حملها على غيرها، ولو حملت مهما حملت لا تحس به.

---

(١) لم يتيسر الوقوف على ترجمته.

وكان يقول: أفضل العبادات البدنية الصدقة.

وكان يقول: أخوك الذي يُحل لك أكل ماله بغير إذنه هو الذي تنشرح نفسك عند الأكل منه.

وكان ينهى أصحابه عن لبس الصوف قبل تهذيب نفوسهم، ورأى مرةً على فقير جبة صوف، فقال: يا ولدي، انظر بزي من تزييت، قد لبست لبسة الأنبياء، وتحليت بحلية الأتقياء، هذا زي العارفين، فاسلك طريقهم وإلا فانزعه.

وكان يقول: إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة، وإذا فسد صار مهبط الأباطيل والظلم والشياطين، وإذا صلح القلب أخبرك عما وراءك وأمامك، وإذا فسد حدثك بأباطيل يغيب معها الرشد، وينتفي معها السعد.

وكان يقول: من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر، فلا يضع في كل نفس إلا أعز ما يصلح له.

وكان يقول: السفر للمريد يمزق دينه ويشتت شمله.

وكان يقول في حديث «من تزوج لله كفى ووقى»[1]: معناه أن يتزوج امتثالاً للأمر لا بحكم الشهوة البهيمية.

وكان يقول: من لم ينتفع بأفعالي، لم ينتفع بأقوالي.

وكان يقول: كل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة.

وكان يقول: طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء: لا تسأل، ولا ترد، ولا تدخر.

وكان يقول: من علامة سعادة المريد أن يفتخر به شيخه لشدة مجاهدته.

(١) لم أقف عليه.

وكان يقول: من غضب لنفسه، تعب؛ ومن سلم أمره إلى مولاه، نصره من غير أهل ولا عشيرة.

وكان يقول: ما من ليلة إلا وينزل فيها نثار من السماء يُفرق على قلوب المستيقظين[1].

وكان يقول: والله ما كان لي خيرة إلا في الوَحدة فيا ليتني لم أعرف أحدًا، ولم يعرفني أحد.

وكان يقول: ما وقف أحد مع الخلق في عباداته إلا سقط من عين رعاية الله.

وكان يقول: من شرط الفقير أن لا يكون له نظر في عيوب الناس.

وكان يقول: إياكم وتعاطي أسباب الشهرة والفرح بالمحبين والمعتقدين، فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس، وكم أذهبت من دين.

وكان يقول: من تمشيخ عليكم، تلمذوا له؛ ومن تقدم عليكم، فقدموه؛ ومن مد لكم يده لتقبلوها، فقبلوا رجله.

وكان يقول: وعدني ربي أن لا أعبر عليه وعليَّ شيء من لحم الدنيا.

قال يعقوب الخادم: ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا.

وكان يقول: إذا تمكن العبد من الأحوال وبلغ محل القرب من الله صار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه.

وكان يقول: إذا أراد الله عز وجل أن يرقي عبدًا إلى مقامات الرجال كلفه بأمر نفسه أولًا، فإذا أدب نفسه واستقامت معه، كلفه بأهله، فإن أحسن إليهم وقام

---

(١) هذا القول مذكور في «جـ» بعد الأربعة أقوال التالية.

بحقوقهم ونصحهم، كلفه بجيرانه وأهل محلته، فإن هو أحسن إليهم وساسهم، كلفه بأهل بلده، فإنه هو أحسن إليهم وساسهم، كلفه جهة من البلاد، فإن هو نصحهم وساسهم وأصلح سريرته مع الله، كلفه تربية ما بين السماء والأرض، فإن بينهما خلق لا يعلمهن إلا الله، ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل القطب الغوث، وهناك يطلعه الله على غيبه، فلا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بعلمه، وهناك يتكلم عن الله بكلام لا تسعه العقول، وربما ذهب به إيمان جماعة من المنكرين.

وكان ﷺ إذا صعد الكرسي يسمع حديثه البعيد مثل القريب، حتى إن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يسمعون صوته، ويعرفون جميع ما يحدث به كأهل القاسمية والمنارة ومرجوان[1]. وكان الأطرش والأصم إذا حضرا يفتح الله أسماعهما لكلامه. وكان مشايخ الطريق يحضرونه، وكان أحدهم يبسط حجره، فإذا فرغ من وعظه، ضموا حجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا على أصحابهم على جليته وراثةً إبراهيميةً.

وكان يقول: القريب عندي والبعيد في الحق سواء. وقال لولده صالح: إن لم تعمل بعملي، فلست أنا أباك ولا أنت ولدي.

وكان إذا جلس على جسمه ناموسة لا يُمكِّن أحدًا أن يطيرها، ويقول: دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق لها.

وكان إذا جلس على ثوبه جرادة يمكث حتى تطير، ويقول: إنها لاذت بنا. ونامت على كمه هرة مرةً وجاء وقت الصلاة، فقطع كمه من تحتها ولم يوقظها، فلما فرغ من الصلاة وقامت الهرة، أخذ كمه فخاطه ببعضه، وقال: لم ينقص.

(١) قرى بالقرب من أم عبيدة.

ووجد مرة كلبًا أجرب قد أخرجه أهل أم عبيدة وقذروه، فأخذه وخرج معه إلى البرية، وضرب عليه مظلةً، وصار يطليه بالدُّهن، ويطعمه ويسقيه، ويحت[1] الجرب بخرقة، فلما برئ سخن له ماء وغسله، وقال: خفت أن يؤخذ حُمَيْد بهذا الكلب يوم القيامة، ويقول لي الحق جل وعلا: يا أحمد، أما علمت أنه خلق من خلقي، أما أمرتك بالرحمة لكل مبتلى. وكان إذا رأى فقيرًا يقتل قملةً أو برغوثًا يقول له: لا واخذك الله، يا ولدي تنفذ غضبك في قملة قرصتك بقتلها، هلا قرصتها كما قرصتك.

وكان يقول: أسماء الله تعالى بعدد ما خلق، فكل مخلوق له اسم يخصه من الرمال والأوراق وغيرها.

وكان ﷺ يمشي إلى حارة المجذومين والزمناء فيغسل لهم ثيابهم، ويفلي لهم رؤوسهم ولحاهم، ويحمل إليهم الطعام، ويأكل معهم اللبن، ويجالسهم ويسألهم الدعاء، ويقول: زيارة هؤلاء واجبة لا مستحبة.

ومر يومًا على صبيان يلعبون، فهربوا منه هيبةً له، فتبعهم وصار يقول لهم: اجعلوني في حل فقد روعتكم. ومر يومًا على ولد فقال له: ابن من أنت؟ فقال: أيش فضولك؟ فصار يرددها، ويقول: أدبتني يا ولدي، فجزاك الله خيرًا.

وكان إذا رأى خنزيرًا يقول له: أنعم صباحًا. فقيل له في ذلك، فقال: أعوِّد لساني الجميل.

وكان يعود الفقير إذا مرض من مسيرة يوم أو يومين.

وكان يذهب إلى مواضع السخرة فيلبس لبس الفعلاء، ويقول: إنما فعلت ذلك خوفًا أن يسخروا ذا عيال ويعوقوه عن مصالحه، وأنا لا تفوت لي مصلحة.

---

(١) حتَّ الوسخَ عن الثَّوب: فركه وأزاله.

وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان يقودهم إلى مكانهم، وإذا رأى شيخًا كبيرًا يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه، ويقول: قد ورد في الحديث مرفوعًا: «من أكرم ذا شيبة سَخَّر الله تعالى له من يكرمه عند كبره»[1].

وكان إذا قدم من سفر وقرب من أم عبيدة بلده يشد وسطه ويخرج حبلًا مدخرًا معه، ويجمع حطبًا ثم يحمله على رأسه إلى الدار، ويفعل كذلك الفقراء، فإذا دخل البلد فرق ذلك الحطب على الأرامل والمساكين والعميان.

قال خادمه يعقوب: وكان الشيخ أحمد كثيرًا ما يتجلى الحق تعالى عليه بالعظمة، فيذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئًا فشيئًا حتى يرد إلى جسمه المعتاد، ويقول: لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت إليكم. وقد قدمنا الإشارة إلى ذلك.

قال: وكان الشيخ يحتمل من الخلق ما لا يحتمله غيره من الأذى، ويقول: إنهم من أمة محمد ﷺ.

ولقيه مرةً جماعة فسبوه، وقالوا له: يا أعور في الرجال، يا مستحلًا للمحارم، يا مبدلًا للقرآن، يا ملحد، يا كلب. فكشف سيدي أحمد رأسه وقبل لهم الأرض وقال: اجعلوني في حل. وصار يقبل أيديهم وأرجلهم، فلما أعجزهم قالوا: ما رأينا مثلك في الفقراء يحتمل منا هذا الشتم. فقال هذا ببركتكم. ثم التفت إلى أصحابه وقال: ما كان إلا الخير، أرحناهم من كلام كان مكتومًا عندهم وسامحناهم، وربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحتملهم ولا يسامحهم.

---

(١) أخرج أبو داود (٤٨٤٣) قريبًا منه: عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط».

وأرسل إليه الشيخ البستي[1] كتابًا يحط عليه فيه، فقال سيدي أحمد للرسول: اقرأه لي. فقرأه فإذا فيه: أي أعور الرجال، أي مبتدع، أي كلب، أي جامع بين الرجال والنساء، ونحو ذلك. فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد وقرأه، وصار يقول: صدق أخي فيما قال، وجزاه الله عني خيرًا ثم أنشد:

فلست أبالي من رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول: اكتب له الجواب: من اللاش أحمد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي ﷺ، وقد قرأت كتابكم، وفهمت ما فيه، والمسؤول من صدقاتكم أن الشيخ يدعو لي، لا يخليني من حلمه وفضله. فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه، فما عرفوا إلى أين ذهب.

وكان من خلقه أنه إذا علم من الفقراء أنهم عزموا على ضرب أحد من الفقراء في الليل لزلة وقع فيها أو غير ذلك، يأتي إلى ذلك الفقير ويلبس ثيابه ويرقد مكانه، فيضربونه ولا يعرفونه، فإذا فرغوا من ضربه، يكشف عن وجهه، ويقول لهم: أنا حميد. فيُغشى عليهم من هيبته، فيرش على وجوههم الماء، ثم يقول لهم: يا أولادي، ما كان إلا خيرًا، أكسبتمونا الأجر والثواب. فيستغفرون ويقولون لبعضهم بعضًا: تعلموا هذه الأخلاق الشريفة.

وكان يقول لأصحابه: من رأى منكم في حميد عيبًا فليعلمه به صدقة عليه، فقام شخص مرة وقال: يا سيدي لك عيب عظيم. فقال: وما هو يا حبيبي؟ فقال: كون مثلنا يُسمي من أصحابك. فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدي أحمد معهم، وقال: أنا خادمكم إن رضيتم بي.

---

(١) لم يتيسر الوقوف على ترجمته.

وكان لسيدي أحمد شخص يحط عليه وينقصه، ويرسل إليه مكاتبات قبيحة من جملتها: أي ملحد، أي باطني، أي زنديق. فإذا قرأ سيدي أحمد الكتاب يبتسم، وفعل معه ذلك فقير، ثم جاء مكشوف الرأس، وفي عنقه حبل يقودونه حتى دخل عليه الزاوية، فقام إليه الشيخ واعتنقه، وقال: ما أحوجك يا أخي إلى ذلك؟ فقال: اعف عني. فعفا عنه، وأخذ عليه العهد، وصار من أخص أصحابه إلى أن مات.

وكان يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى في قلبه شيء من الخبث والبغض لأحد من المؤمنين، وهناك تستأنس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه.

قال يعقوب الخادم: وكان سبب موته أنه حدث على الخلق بلاء عظيم، فتحمله عنهم، فاشتراه بما بقي من عمره، وكان في مرض موته يمرغ شيبته في التراب ويبكي، ويقول: يا الله، العفو. ثم يقول: اللهم اجعلني سقفًا للبلاء الذي ينزل على هؤلاء الخلائق.

وكان مرضه بالبطن، فكان يخرج منه في كل يوم ما شاء الله، فبقي مريضًا شهرًا، فقيل له: من أين لك هذا كله؟ ولك عشرون يومًا لم تأكل ولم تشرب. فقال: يا أخي، هذا اللحم يندفع ويخرج، وقد ذهب اللحم، وما بقي إلا المخ اليوم يخرج، وغدًا نعبر على الله عز وجل.

قال يعقوب: فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثًا، وانقطع، ثم توفي يوم الخميس، وقت الظهر، ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمئة، وكان يومًا مشهودًا.

قال يعقوب الخادم: وكان آخر كلامه: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

ودُفن في قبر الشيخ يحيى البخاري ﷺ[١].

وكان شافعي المذهب، قرأ كتاب «التنبيه» للشيخ أبي إسحاق الشيرازي[٢].

قال: ولم يتصدر الشيخ أحمد قط في مجلس، ولا جلس على سجادة كغيره تواضعًا، وكان كلامه لا يكاد يُسمع لخفض صوته، رضي الله عنه.

(١) وضريحه ﷺ مشهور بقضاء الميمونة في محافظة الميسان التابعة للعراق.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. الشيخ الإمام، القدوة المجتهد، من كبار فقهاء الشافعية. مولده في سنة (٣٩٣هـ). وكان يُضرب المثل بفصاحته وقوة مناظرته. رحل الناس إليه من البلاد وقصدوه، وتفرد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة والطريقة المرضية. جاءته الدنيا صاغرة، فأباها واقتصر على خشونة العيش أيام حياته. صنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب. وكان زاهدًا ورعًا متواضعًا. من مصنفاته: «المهذب»، و«التنبيه» في الفقه، و«اللمع في أصول الفقه» و«شرح اللمع»، «والمعونة في الجدل» وغير ذلك. ليلة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، سنة (٤٧٦هـ) ببغداد.

١٢

مخطوطة

طبقات الأبرار

في معجزات النبي المختار وكرامات الأولياء الأخيار

تأليف

علي بن غانم بن أحمد الخطيب البقاعي

كان حياً سنة (١٠٠٠هـ)

بحسب بيانات المخطوطة(١-٤) وهو مرفوع على النت

" الجزء الثالث "

ما بلغت من الدفع عنهم والكف من اذا الكفار سائر كنه
ببعض نصرفاتي فيهم ثم ودعني وودعته وقال ارجع
الى حالك فاختبيت نفسي واحتجبت عن الناظرين فخرج
الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ايتوني بكل ما يختص
بالكنيسة فاحضروا جماعة وعرضوهم عليه وقالوا
له هذا البطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا
شارخ وقفها وهذا جابي ربعها قال فمن يخدمها قالوا
فلانا بعنونه الذي وقفني على الكنيسة اشتروا اسيرا
من المسلمين ووقفه على خدمتها فاظهر غضبا عظيما
وقال تكبرتم الجميع عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا
من غير الملة لخدمة بيت الرب بيس ما فعلتم السيف
يضربوا رقاب الجميع في حجة الغرة على بيت الرب وامر
باحضاري فطهرت لهم فقدموني اليه فقال هذا خادم الكنيسة
التي نتبرك بها ليحمل مركوبا واتيله كبر هولا الاكرام والتعظيم
والخلع والمركوب واطلاقه الى وطنه واهله ففعلوا في ذلك
واعطوني عطا جزيلا وانصرفت الى بلاد المسلمين حامدا
شاكرا متعجبا مما رايت فالحمد لله على ذلك وقبره بقرافة مصر
بسفح جبل الجيوشي ظاهر انتشرضي الله عنه وارضاه ونفعنا به امين
ومنهم سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه

مسنوب

منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب سكن ام عبيده بارض
البطايح، الى ان مات بها بعد ان بلغ من العمر اربعة وثمانين
سنة، وهو صاحب الكرامات الظاهرة، والبراهين الباهرة،
والبوارق الناشرة، جعل الله عز وجل اول الاربعة، ونزل
الدنيا قبل الاربعة وظهر قبل ظهورهم فمن ذلك صار
مقدما انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق ومناقبه رضي
الله عنه كثيرة شهيرة اكثر من ان تشهر فمنها رضي الله عنه
انه كان يمشي الى المجذومين والزمنا يغسل ثيابهم ويفلي
رؤسهم ويحمل لهم الطعام، وياكل معهم ويجالسهم
ويطلب منهم الدعاء ويداوي الكلاب الجرب ومنها رضي
الله عنه انه كان يبتدي كل من لقيه بالسلام حتى الانعام
والكلاب واذا مر او راى خنزير يقول له انعم صباحك
فقيل له في ذلك فقال اعود لساني الجميل ومنها رضي الله
عنه انه كان اذا سمع بمريض عوده ولو من بعد ولو في
قرية اخرى ومنها رضي الله عنه انه قال له شخص من
تلامذته يا سيدي انت القطب فقال له نزه شيخك عن
القطبية فقال له انت الغوث فقال له نزه شيخك عن
الغوثية قلت وفي هذا دليل على انه رضي الله عنه
جميع المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام

معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام

ومنها رضي الله عنه ما قاله خادمه يعقوب قال

دخلت على سيدي احمد مرة فصار يذوب كما الرصاص حتى

صار نقطة ماء على الارض فحصل عندي رعب عظيم

ثم رجع الى حاله فقلت له يا سيدي ما هذا الحال فقال

رضي الله عنه نظر الي الحق نظرة جلال فذبت ثم نظر

الي نظرة رحمة فانشأني ولولا لطف الله ما رجعت

اليكم ومنها رضي الله عنه ما حدثنا به شيخنا البدر العزيزي

رحمه الله تعالى انه قال لما حج سيدي احمد الرفاعي ووصل

الى المدينة المشرفة وقف على الضريح النبي صلى الله عليه وسلم وانشد

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ... تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ورجعت

والناس ينظرون جهارا نهارا ومنها رضي الله عنه

انه كان اذا جلس للوعظ يسمعه كل من في ام عبيدة

من ذكر وانثى وعجان وعباد ومنها ان الله تعالى وهبه

مائة حورية تخدمه في دار الدنيا ومنها انه يقسم

الى ثلاثين جنة وكل جنة تقتضي من يدعوها حاجته

ومنها ان مسكنه في المشرق واتباعه في المغرب ومنها

رضي الله عنه انه لو القى سره على الارض لخسفت ومنها

انه من انكر عليه مات مسود الوجه ومنها رضي الله

عنه انه صار قطب المحبة وهو بن ستة عشر سنة وصار

قطب الغوث وهو بن ثمانية عشر سنة ومنها رضي الله

عنه انه قرا القران على الشيخ العارف بن القادري فصنع

شخص طعام ودعى اليه الشيخ بن القادري واصحابه وجماعة

اخرين من المشايخ والفقرا وغيرهم فلما اكلوا الطعام شرع

القوال الذي معهم يغني بدفه وسيدي احمد حاضر عنده فقال

القوم ونقل الشيخ بن القادري معه فلما طاب القوم

واستراحوا وتواجد واوثب سيدي احمد الى القوال وخسف

دفه فالتفت المشايخ الى الشيخ بن القادري وقالوا

له هذا صبي لا كلام لنا معه وانما الكلام معك فقال

لهم الشيخ اسئلوه فان له الجواب على المطالبة فالتفتوا

اليه وقالوا له لاي شي كسرت دف القوال فقال لهم يا سادة

القوم نرجع الى امانة القوال يخبرنا بما خطر بباله في اي

شي فقال اتبعناه فسالوا القوال عما خطر بباله فقال

اني كنت البارحة عند قوم يشربون الخمر وتمايلوا كتمايل

هولا المشايخ فخطر لي ان هولا كاوليك فلم يتم خاطره

حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك انكشف

المشايخ الى سيدى احمد وقبلوا يده وا عتذروا اليه ومنها
رضى الله عنه انه كان اذا طلب منه احد ان يكتب
له دعوة او تميمة ولم يكن عنده مدادا يا خذ الورقة
ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص ورقة بغير
مداد فاخذها وغاب مدة ثم جا فدفعها الى ليكتب
له فيها ممتحنا له فيها فلما نظر اليها قال له اى
ولدى هذه مكتوبة ورد ها اليه من غير كتابة ومن
غير حبر ومنها رضى الله عنه ان شخصان من اصحابه
قد تحابا فى الله فى حياته فخرجا الى الصحرا وجلسا
يتحدثا فقال احدهما اتمنى على الله ان ينزل علينا
الساعة من السما كتاب عتق من النار فقال الاخر
كرم الله واسع وان فضله لا يحد فبينما هم كذلك
اذ سقط عليهما ورقة بيضا من قبل السما فاخذها
فلم يجدا فيها شيا مكتوبا فقال احدهما لصاحبه
قوما بنا حتى نعرضها على سيدى احمد فاتيا اليه ودفعا اليه
الورقه ولم يعرفاه بما جرا منهما فنظر فيها ثم خر ساجدا
لله تعالى فلما رفع راسه من السجود قال الحمد لله الذى
ارانى عتق اصحابى من النار فى الدنيا قبل الاخرة فقيل
له يا سيدى هذه الورقة بيضا فقال اى اولادى القدرة

كما تكتب

لا تكتب بسواد وهذا مكتوبة بالنور ثم دفعها فلما مات
احدهما جعلت في كفنه وكان رضي الله عنه يقول اكره
لاخواني دخول الحمام واحب لهم الجوع والعري والفقر
والذلة والمسكنة وافرح اذا نزل بهم البلاء ونظر رضي
الله عنه يوما الى نخلة فقال لما رفعت راسها جعل
الله ثقل حملها عليها ولو حملت سرها حملت انظر الى
شجرة اليقطين لما وضعت راسها والتصق خدها جعل
الله ثقل حملها على الارض ولو حملت سرها حملت لا تحس
به وقال رضي الله عنه طريقتنا مبنية على ثلاثة اشيا
لا نسال ولا نرد ولا ندخر وكان رضي الله عنه يقول السفر
للفقير يمزق دينه ويشتت شمله وكان رضي الله عنه
اذا نامت على كمه هرة وجا وقت الصلاة يقطع كمه من
تحتها ولا يوقظها فاذا جا من الصلاة تخيط كمه وكان
رضي الله عنه يقول من لا جد له لباس لا كن له يباس
وكان رضي الله عنه يقول وهب لي ربي الارض جميعا
ولم ينكر عليه في ذلك وكان رضي الله عنه شافعي المذهب
وله كتاب من تصنيفه يقال له الغنية وما تصدر رضي
الله عنه في مجلس قط الا جلس على سجادة و ويتكلم الا
يسيرا ويقول المرتبة بالسكوت ولما مرض رضي الله عنه سأله

بعض تلامذته فقال لي جربت امور لنا مشترينا ها بارواحنا

وذلك انه اقبل على الخلق بلاء عظيم فتحمله عنهم وشربته

بما بقي من عمري فباعني وكانت رضي الله عنه يمرغ

وجهه ويقبله على التراب ويقول العفو العفو اللهم

اجعلني سقف البلاء عن هولاء الخلق وكان اخر

كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله توفي رضي

الله عنه لسيدي احمد البدوي رضي الله عنه لما قال له لا بد ان تزوري ومن كلامه رضي الله

فان زرتني اهلا وسهلا ومرحبا وجدتك عندي انت علا

فلا تخشى من امر عظيم مرعب ۞ انا صرت في كل الامور مجربا له

ملكت بفضل الله الدنيا جميعها ۞ وكاس الهوى في راحتي قد شربنا

ادور في الحال كيلا ليتجلى ۞ احي به السادات شرقا ومغربا

انا احمد المعروف في كل حضرة ۞ انا جالت الشبان كنت لهم ابا

وبحبيهم من كل كرب وشدة ۞ موليين بحمد الله يخشون مرهبا

اذا استجيروا بابن الرفاعي بجاهم ۞ يفوزوا فلا يخشون في الكون

حكاية حكي عن بعض الصالحين انه قال هل علي

رمضان ففي الساعة التي رايت الهلال فيها اطلعني الله

تعالى ليلة القدر وعرفني بها فتحققتها فلما كانت الليلة

المعينة لليلة القدر كنت اعرف منها كالبدر في الغيم من

غيمه وانوارها تفني وتلمع وانا اقول معك وجلالك

ما احتاج

٨٢

ما احتاج معك الى الحيلة القدر وانشد في معنى ذلك

ان المحب اذا تمكن في الهوى . والحب لم يحتج الى ...

الباب الخامس في كرامات ومناقب الاولياء الكرام منهم سيدي

عدي رضي الله عنه بن مسافر الاموي نهواحد اركان هذه الطريقة

واعلا العلماء بها ممن شهدت بولايته الاقطاب وحبت

على يديه الاسود والانجاب وكان سيدي عبد القادر الجيلاني

ينوه بذكره ويثني عليه ويشهد له بالسلطانة

على سائر الاولياء ويقول لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة

لنالها عدي بن مسافر وبالغت الاقطاب والانجاب في مدحه

وبالغ هو رضي الله عنه بالمجاهدة في بدايته حتى اعجز

المشايخ في كبره وبالجملة فمناقبه ومناقبه خارجة عن

الحصر لا تحويها العقول ولا تقوى على عدها النحول

فمنها رضي الله عنه انه كان اذا سجد سمع لمخه صوت

كصوت وقع الحصا في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة

ومنها رضي الله عنه انه كانت الحيات والسباع والهوام

في المغارة التي كان فيها ومنها رضي الله عنه انه كان

يتعبد بالمغارة المعروفة بجبل الهكار فجا اليه ابو العباس

الخضر عليه السلام وقعد على باب الكهف اربعين يوما وكان

الشيخ له في كل اربعين يوم وضو واحد فلما طلع الشيخ

تحرير النص

((ومنهم سيدي أحمد الرفاعي- ﷺ- منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب، سكن أم عبيدة بأرض البطايح، إلى أن مات بها، بعد أن بلغ من العمر أربعة وثمانين سنة، وهو صاحب الكرامات الظاهرة، والأسرار الباهرة، والبوارق الناشرة، جعله الله عز وجل أول الأربعة، ونزل الدنيا قبل الأربعة، وظهر قبل ظهورهم، فمن ذلك صار مقدماً، انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق، ومناقبه-ﷺ- كثيرة شهيرة، أكثر من أن تشهر.

فمنها-ﷺ- أنه كان يمشي إلى المجذوبين والزمنا، يغسل يثابهم، ويغلي رؤوسهم، ويحمل لهم الطعام، ويأكل معهم ويجالسهم، ويطلب منهم الدعاء، ويداوي الكلاب الجرب.

ومنها-ﷺ- أنه كان يبتدي كل من لقيه بالسلام،، حتى الأنعام والكلاب، واذا مرّ ورأى خنزيراً يقول له: أنعم صباحك، فقيل له في ذلك، فقال: أعوّد لساني الجميل.

ومنها-ﷺ- أنه كان اذا سمع بمريض يعوده ولو من بُعد، ولو في قرية أخرى.

ومنها-ﷺ- أنه قال له شخص من تلمذته، ياسيدي: أأنت القطب؟ فقال له: نزه شيخك عن القطبية، فقال له: أنت الغوث؟ فقال له: نزه شيخك عن الغوثية، قلت: وفي هذا دليل على أنه -ﷺ- جميع المقامات والأطوار، لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله، فلا يعلم له مقام.

ومنها -ﷺ- ما قاله خادمه يعقوب، قال:دخلت على سيدي أحمد مرة فصار يذوب كالرصاص حتى صار نقطة ماء على الأرض، فحصل عندي رعب عظيم، ثم رجع إلى حاله، فقلت له: ياسيدي ما هذا الحال؟ فقال-ﷺ- نظر إليّ الحق نظرة جلال فذبت، ثم نظر إليّ نظرة رحمة فأنشأني، ولولا لطف الله ما رجعت إليكم.

ومنها-ﷺ- ما حدثنا به شيخنا البدر العزيزي- رحمه الله تعالى- أنه قال: لما حج سيد أحمد الرفاعي، ووصل إلى المدينة المشرفة، وقف على ضريح النبي -ﷺ- وأنشد يقول:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عـني وهـي نـائبتي

وهذه دولــة الأشياخ قد حـضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف، فقبلها، ورجعت، والناس ينظرون، جهاراً ونهاراً.

ومنها-ﷺ- أنه كان اذا جلس للوعظ يسمعه كل من في أم عبيدة، من ذكر وانثى، وعجان وخباز.

ومنها أن الله تعالى وهبهماية حورية تخدمه في دار الدنيا.

ومنها أن سره ينقسم إلى ثلاثين جهة، وكل جهة تقضي من يدعوها حاجته.

ومنها أن مسكنه في المشرق وأتباعه في المغرب.

ومنها-ﷺ- أنه لو ألقى سره على الأرض لخسفت.

ومنها أنه من أنكر عليه مات مسود الوجه.

ومنها-ﷺ-أنه صار قطب المحبة وهو بن ستة عشر سنة، وصار قطب الغوث وهو بن ثمانية عشر سنة.

ومنها-ﷺ- أنه قرأ القرآن على الشيخ العارف بن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والفقراء وغيرهم، فلما أكلوا الطعام شرع القوال الذي معهم يغني بدفه، وسيد أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه، فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا، وثب سيد أحمد إلى القوال وخسف دفه!، فالتفت المشايخ إلى الشيخ ابن القارئ، وقالوا له: هذا صبي لا كلام لنا معه، وإنما الكلام معك، فقال لهم الشيخ: أسئلوه، فإن أبى الجواب، عليّ المطالبة، فالتفتوا إليه وقالوا له: لأي شيء كسرت دف القوال؟ فقال لهم: ياسادة القوم، نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله، فأي شيء، فقال: اتبعناه، فسألوا القوال عما خطر بباله فقال: إني كنت البارحة عند قوم يشربون الخمر، وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ، فخطر لي أن هؤلاء كاؤلئك، فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدي أحمد وقبلوا يديه، واعتذروا اليه.

ومنها -ﷺ- أنه كان اذا طلب منه أحد أنَّ يكتب له دعوة أو تميمة ولم يكن عنده مداد، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد، فكتب يوماً لشخص ورقة بغير مداد، فأخذها وغاب مدة، ثم

جاء فدفعها اليه ليكتب له فيها ممتحنا له فيها، فلما نظر إليها قال له: أي ولدي هذه مكتوبة، وردها إليه من غير كتابة ومن غير ضجر.

ومنها -ﷺ- أنَّ شخصان من أصحابه قد تحاببا في الله في حياته، فخرجا إلى الصحراء وجلسا يتحدثان، فقال أحدهما: أتمنى على الله أنَّ ينزل علينا الساعة من السماء كتاب عتق من النار، فقال الآخر: كرم الله واسع، وأن فضله لا يحد، فبينما هم كذلك، اذ سقط عليهما ورقة بيضاء من قبل السماء، فأخذاها، فلم يجدا فيها شيئاً مكتوباً، فقال أحدهما لصاحبه: قم بنا حتى نعرضها على سيدي أحمد، فأتيا اليه، ودفعا اليه الورقة، ولم يعرفاه بما جرى منهما، فنظر فيها، ثم خرّ ساجداً لله تعالى، فلما رفع رأسه من السجود قال: الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الأخرة، فقيل له: يا سيدي هذه الورقة بيضاء، فقال: أي أولادي القدرة لا تكتب سواء، وهذه مكتوبة بالنور، ثم دفعها، فلما مات أحدهما، جعلت في كفنه.

وكان-ﷺ- يقول: أكره لأخواني دخول الحمام، وأحب لهم الجوع والعري والفقر والذلة والمسكنة، وأفرح اذا نزل بهم البلاء.

ونظر-ﷺ- يوماً إلى نخلة فقال: لما رفعت رأسها، جعل الله ثقل حملها عليها، ولو حملت مهما حملت، أنظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت رأسها والقت خدها، جعل الله ثقل حملها على الأرض ولو حملت مهما حملت لا تحس به.

وقال-ﷺ- طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء، لانسأل ولا نرد ولا ندخر.

وكان-ﷺ- يقول: السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله.

وكان-ﷺ-اذا نامت على كمه هرة، وجاء وقت الصلاة، يقطع كمه من تحتها، ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة خاط كمه.

وكان-ﷺ- يقول: من لا خد له يداس، لا كف له يياس.

وكان-ﷺ- يقول: وهب لي ربي الأرض جميعاً، ولم ينكر عليه ذلك.

وكان-ﷺ- شافعي المذهب، وله كتاب من تصنيفه يقال له (الغنية) !.

وما تصدر -رضي الله عنه- في مجلس قط، ولا جلس على سجادة، ولا يتكلم إلا يسيراً ، ويقول: أمرت بالسكوت.

ولما مرض -رضي الله عنه- سأله بعض تلامذته؟ فقال : جرت أمور كثيرة اشتريناها بأرواحنا، وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم، وشريته بما بقي من عمري، فباعني.

وكان -رضي الله عنه- يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويقول: العفو العفو، اللهم اجعلني سقف البلاء عن هؤلاء الخلق.

وكان آخر كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله محمد رسول الله .

توفي-رضي الله عنه- ...)). (التكملة مطموسة من أصل المخطوطة) والرواية التالية هي بقايا لترجمة أخرى دخلت عليها وأصلها للسيد البدوي (٥٩٦-٦٧٥هـ) فالسيد الرفاعي توفي سنة ٥٧٨هـ أي قبل ولادة السيد البدوي.

المكتبة الصوفية (١٣)

زوايا التصوف والصوفية

المسمّى

خبايا الزّوايا

تصنيف

فضيلة الشيخ محمد حسن الصوفي

المعروف بابن العجيمي المكي

(ت ١١١٢ هـ)

تحقيق وضبط

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح — المستشار توفيق علي وهبة

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد ــ القاهرة
٢٥٩٢٢٦٢٠-٢٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٢٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

الزواية الأحمدية الرفاعية

نسبة إلى شيخ الشيوخ، وعلم أهل التمكين والرسـوخ، سـلطان الأوليـاء والعارفين إمام أئمة الأقطاب المحققين الذى أعلى الله ببركة تمكنه منار الشرع والإسلام، ولرحمه بوجوده الخواص والعوام ونفع بأسراره السالكين وأيد بهمته الواصلين وألحـق بنظرته المنقطعين بحر المكارم، والكرامات.

صاحب خوارق العادات فياض البركات فى الحياة وبعد الممات، القمر الطـالع المنير والغوث الأعظم الخطير ناصر شريعة جده البشير النذير مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى الحسينى الكبير رضى الله تعالى عنه.

تنبيه: هو أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على بن أبى أحمد يحيى المغربى نقيـب البصرة، ابن أبى حازم ثابت بن أبى الفوارس على الحازم ابن أبى على أحمـد بـن أبى الفضايل على بن أبى المكارم رفاعة الحسن المكى الحسينى.

أول مهاجر من هذا البيت إلى المغرب ابن أبى رفاعة المهدي بـن أبى القاسـم محمد ابن أبى موسى الحسن بن أبى الحسن الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث ابـن أبى الفوارس أحمد الصالح الأكبر بن أبى يحيى موسى الثانى بن أبى محمد إبراهيم المرتـضى المجاب ابن الإمام أبى الحسن موسى الكاظم ابن الإمام أبى موسى جعفر الصادق ابـن الإمام أبى جعفر محمد الباقر ابن الإمام أبى محمد زين العابدين على السجاد ابن الإمـام أبى عبد الله الحسين، سبط النبى ﷺ وابن الإمام أبى الحسين أمير المؤمنين على كـرم الله وجهه وعليه وعليهم أجمعين السلام.

وأما نسب سيدنا القطب الرفاعى المشار إليه لأمه فهو السيد أحمد بن ولية الله فاطمة الأنصارية بنت يحيى بن أبى سعيد موسى بن كامل بن يحيى بن الإمام محمـد أبى

بكر الواسطى بن موسى بن محمد ابن منصور بن خالد بن زيد بن مث وهو أيوب ابن خالد أبي أيوب زيد الأنصارى الصحابي الكبير رضى الله عنه وعنهم.

وله من طريق أم أمه نسبة إلى الأمير السيد عبيد الله الأعرج الحسيني رضى الله عنه، ونسبه من طريق والدة.

جده لأبيه السيد يحيى تتصل بالإمام الحسن سبط النبى ﷺ، ونسبه من طريق جده الأعلى الإمام جعفر الصادق بواسطة والدته تتصل بأمير المؤمنين فضل المخلوقين بعد النبيين سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ كذا نسبة أمة من أكابر الأئمة مثل الحافظ الإمام نور الدين الطاووسى والإمام المعروف بأستاذ الآفاق شيخ الشيوخ محمد بن عراق والإمام الجليل المجمع على جلالة قدره والمتفق على أنه الفرد فى دهره القطب[1]

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قبلها والناس ينظرون.

ورأى العارف بالله الشيخ عبد الله الغيداقى رسول الله ﷺ فى المنام فقال: يارسول الله من أكبر القوم والمشايخ ومن أى قوم هو؟ فقال: هو من أقربائك اسمه أحمد الرفاعى.

وأطبق القوم وأجمعوا على أن مترلته فى طريق الله فوق القطبية والغوثية، وكذا قال العارف عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله فى طبقاته.

ونقل إجماع الأولياء على ذلك فى مننه بالرواية عن الشيخ أبي المنذر المهتدارجى، وقد حمى الله لسان هذا الأستاذ الجليل من الشطح وحفظ حاله من الزهو،

[1] فيه سقط مقداره لوحتان فى المخطوطة.

وهذا الآن فشيخ الزاوية الرفاعية فى مكة المكرمة مولانا الولى الصالح السيد الجليل الوجيه النبيه العلامة السيد أحمد بن على الرفاعى المكى الشافعى شيخ الوحده المعرفة.

والذى لاحت عليه لوائح الولاية قبل بلوغه واتفقت القلوب على إعظامه والاعتقاد به، وقد ترك الكل وانزوى طلبا لمرضاة الله تعالى وقنع بخشن الثوب والعيش، وتجرد كل التجرد إلى الله تعالى، وهو الآن مبارك الشيبة نير الطلعة مرجع أهل الطريقة فسح الله فى حياته ونفع به، لبست منه الخرقة الأحمدية وهو لبسها من أبيه السيد على، وهو لبسها من ابن عمه السيد سليمان، وهو لبسها من أبن عمه السيد يوسف، وهو لبسها من أبيه السيد على، وهو من أبيه السيد صالح.

وهو من أبيه السيد رجب وهو من أبيه السيد شعبان، وهو من أبيه السيد محمد، وهو من أبيه السيد صالح، وهو من أبيه السيد أحمد المكى، وهو من أبيه السيد عبد الرحمن، وهو من أبيه السيد عبد الله، وهو من أبيه السيد حسين، وهو من أبيه السيد حسن، وهو من أبيه السيد يوسف.

وهو من أبيه السيد رجب، وهو من أبيه القطب السيد شمس الدين محمد، وهو من جده مجدد السنة فى الأمة سلطان الأولياء السيد أحمد الرفاعى الحسينى ﷺ.

وهو تلقى عن الشيخ على الواسطى، عن الشيخ أبى الفضل، عن الشيخ علام، عن الشيخ أبى على الروزبادى، عن الشيخ على العجمى، عن الشيخ أبى بكر الشلبى، عن الإمام الجنيد البغدادى، عن العارف السرى السقطى.

عن الإمام معروف الكرخى، عن الأستاذ داوود الطائى، عن المولى الحبيب العجمى، عن سيد التابعين الحسن البصرى، عن أمير المؤمنين أسد الله على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

وتلقى أيضا سيدنا الإمام الرفاعى آداب الطريقة وأخذ العهد عن خاله البـاز الأشهب السيد الشيخ منصور البطائحى الحربانى، وهو عن خاله الـشيخ أبى المنـصور الطيب، وهو أخذ عن ابن عمه الشيخ أبى سعيد يحيى البخارى الواسطى الأنـصارى، عن الشيخ أبى على القرمزى، عن الشيخ أبى القاسم السندوسى الكبير، عن الشيخ أبى محمد رويم البغدادى، عن الشيخ الجنيد البغدادى.

عن الشيخ سرى السقطى، عن الشيخ معروف الكرخى، عن الإمام على بـن موسى الرضى، عن أبيه الإمام موسى الكاظم، عن أبيه الإمام جعفر الصادق، عن أبيـه الإمام محمد الباقر، عن أبيه الإمام زين العابدين.

عن أبيه الإمام الهمام سبط الرسول عليه الصلاة والسلام سيدنا الحسين الشهيد بكربلا، عن أبيه الإمام علم الإسلام معدن الكرامة والوفا صهر سيدنا الرسول المصطفى أسد الله الغالب أمير المؤمنين مولانا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه، عن الـنبى ﷺ وهو عليه الصلاة والسلام قال: "أدبنى ربى فأحسن تأديبى" صلوات الله وسلامه عليـه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال الشيخ أبو الفتوح ابن مكى العبدلانى رحمه الله مكثت سنينا أتردد بأخـذ الطريقة فتارة أقول الشيخ أبى النجيب السهروردى، وتارة أقول من الشيخ عزاز، وتارة أقول من الشيخ موهوب، وتارة أقول من الشيخ أحمد الزاهد.

وتارة أقول من الشيخ عبد القادر الجيلى، وتارة أقول من الشيخ سويد، تـارة أقول من السيد أحمد الرفاعى.

وطال على الأمر ففى ليلة رأيت المصطفى ﷺ وهـؤلاء الرجـال المـذكورين وغيرهم من أشياخ العصر وقوفا أمامه، فسلمت عليه وقلت الصلاة والـسلام عليـك يارسول الله، أحب أن آخذ طريقتك المباركة وأتردد منذ سنين.

فتارة أقول من هذا وتارة أقول من هذا فأرشدني ﷺ، فقـــال عليـــه الـــصلاة والسلام: "كلا وعد الله الحسنى وسيد أولياء الله تعالى فى هذا العصر ولدى السيد أحمد بن السيد أبى الحسن على الرفاعى".

فانتبهت مسرورا، وقمت لوقتى، وتوجهت إلى أم عبيدة، فلما دخلـــت علـــى سيدى السيد أحمد رضى الله عنه بش بوجهى وأخذ بيدى فرصها.

وقال: "كلا وعد الله الحسنى فوقعت" مغشيا على.

لما داخلنى من سلطان حاله ﷺ، وأرشدنى الله به وصرت من خدامه و أتباعـــه انتهى.

توفى ولى الله قطب الأقطاب سيد القوم، سلطان الأولياء، وأبو العلمين مولانـــا وسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى الحسينى صاحب هذه النسبة بأم عبيدة قرية بواسط العراق فى بطاح الحيى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

وكان يوما مشهودا و قبره يزار من جميع الأقطار ﷺ وعنا به آمين.

قال الشيخ يعقوب كان مرض سيدى السيد أحمد قدس سره بالإسهال وبقى كذلك أكثر من شهر، قال خادمه أى سيدى من أين يخرج هذا كله ولـــك عـــشرون يوما ما أكلت فيها طعاما ولاشربت ماء وتخرج كل يوم وليلة ثلاثين مرة أو أكثر.

فقال أى سعيد: اللحم الذى كسبناه من الدنيا وعدنى العزيز سبحانه لايرجعنى إليه وعلى من لحم الدنيا شىء والآن فنى و لم يبق غـــير مـــخ العظـــام يخـــرج اليـــوم وسنستريح.

ثم قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ غداً يكون اليوم المـــشهود، وغـــدا يكون لقاء الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب، وينال المراد ثمراته خرج منـــه شـــىء أسود مرتين أو ثلاثا وانقطع.

ومع ذلك كله ما قال آه ثم إنه ﷺ قضى نحبه ولحق بربه.

قال شيخنا، الواسطى: كنت فى دمشق أقرأ الوعظ فى جامعها فذكرت السيد أحمد الرفاعى ﷺ فقام رجل من أهل دمشق، وقال: كم كان عمر السيد أحمد يعنى كم عاش من السنين؟ فقلت: عمره شغله مدة عمره فأشكل فقال ما شغله مدة عمره، فقلت: الله ففطن لها بعض الحاضرين وأحصوها بعدد أبجد، فعرفوا أن عمره ستة وستون سنة، وثبت بالتواتر لدى مشايخ البطائح أنه لما ولد سيدنا السيد أحمد ﷺ سمع أهل بيت الشيخ أبي الحسن مناديا ملأ صوته أطراف الدار يسمع ولايرى، يقول جاء يد سر الرب، ولما مات سمع الناس مناديا يسمع صوته ولايرى شخصه يقول: لله جاء يد سر الرب، فحسبوا ذلك بحساب أبجد فكان تاريخ ولادته وعمره ووفاته ﷺ.

وثبت من طرق عديدة أن صفوف المصلين عليه كان أولها بأم عبيدة وآخرها فى رأس نهر قرناثا، وبينهما مسافة خمس ساعات.

وقبل وفاته بثمانية أيام انقطع أمل الناس منه فغصت صحراء "واسط" بالوفود وضربت الأخصاص حول أم عبيدة للوفود وبلغ عدة من صلى عليه وشهد مشهده المبارك تسعمائة ألفا من الرجال وستمائة ألفا من النساء ذوات القناع غير الأطفال والصبيان.

وكان يوما مشهودا ﷺ وعن آبائة آل بيت النبى المرضيين وإخواته الأولياء العارفين أجمعين .

١٤

مخطوطة

الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون

تأليف

الشيخ ياسين بن خير الله العمري الخطيب الموصلي

(ت ١٢٣١هـ)

" المجلد الأول "

والمخطوطة مرفوعة على النت (١-٢)

سنجاغا وملك بعلبك ابنه بهرام شاه ومنها توفي الشيخ المرشد احمد بن علي
بن احمد ابن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس كذا ذكر
ابن الوردي وقال ابن خلكان كان الشيخ احمد فقيها شافعيا اصله من المغرب و لا
تباعه احوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية وقبضهم بالايدي واذا عضتهم لا تقرهم
والنزول بالنار وهي تقدم ويركبون الاسود ولم يعقب وانما العقب لاخيه وكرامته
مشهورا اقول اني رايت نسب الشيخ احمد في الموصل ينتهي الى النبي صلعم وكثير من
اولاده في الموصل ورايت نسبا اخر لشرفاء البصرة وهم من اولاد الشيخ احمد الرفاعي
وفي الانساب امضاء قضاة وشيوخ اسلام وعلماء اعلام واما شرفاء البصرة فانهم
اشهر من قفا نبكي وهم بيت السيد رجب ولهم احوال وكرامات وفي البهجة
ان الشيخ احمد هو من اولاد الرسول صلعم وكراماته واضحة وله نظم جيد فمن ذلك
قوله نفعنا الله به حين حج وزار القبر الشريف النبوي صلعم فانشد يقول
في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي فهذه نوبة الاشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف وجعل
الشيخ احمد يقبلها وكراماته كثيرة والمنكر على نسبه مبتدع ومنها توفي
الامام العالم العلامة خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الانصاري
القرطبي من كبار علماء الاندلس صاحب التصانيف ومنها توفي قطب
الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي صنف عقيدة
للسلطان صلاح الدين يوسف توفي بدمشق سنة خمسمائة وسبع
وستين ملك السلطان صلاح الدين يوسف آمد وسلمها الى محمد بن ارسلان

تحرير النص (المجلد ١/ اللوحة ١٢٠أ)

((وفيها توفي الشيخ المرشد، أحمد بن علي بن أحمد بن الرفاعي، من سواد واسط، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس-كذا ذكره ابن الوردي- وقال ابن خلكان: كان الشيخ أحمد فقيهاً شافعياً، أصله من المغرب، ولأتباعه أحوال عجيبة، من أكل الحيات وهي حية، وقبضهم بالأيدي وإذا عضتهم لاتضرهم، والنزول بالنار وهي تضرم، ويركبون الأسود، ولم يعقب وإنما العقب لأخيه، وكرامته مشهورا، أقول: إني رأيت نسب الشيخ أحمد في الموصل ينتهي إلى النبيﷺ، وكثير من أولاده في الموصل، ورأيت نسباً آخر لشرفاء البصرة، وهم من أولاد الشيخ أحمد الرفاعي، وفي الأنساب امضاء قضات وشيوخ اسلام وعلماء أعلامَ، وأما شرفاء البصرة فهم أشهر من قفا نبكي، وهم بيت السيد رجب ولهم أحوال وكرامات، وفي البهجة أن الشيخ أحمد هو من أولاد الرسولﷺ ، وكراماته واضحة، وله نظم جيد، فمن ذلك قوله – نفعنا الله به– حين حج وزار القبر الشريف النبوي ﷺ ، فأنشد يقول:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبل الأرض عني وهـي نائبـتي

فـهذه نوبة الأشباح قد حـضرت   فأمدد يمينك كي تحضى بها شفتيي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف وجعل الشيخ أحمد (رض) يقبلها، وكراماته كثيرة، والمنكر على نسبه مبتدع)) .

١٥

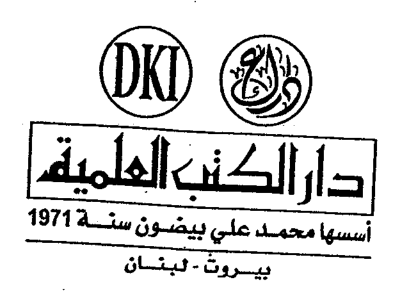
الانتصار للأولياء الأخيار

تأليف

الشيخ الإمام يوسف ابن الملا عبد الجليل بن مصطفى
الخضري الكردي الموصلي الحنفي
المتوفى ١٢٤١هـ

تحقيق وتخريج وتعليق

أحمد فريد المزيدي



الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني ﷺ(١)

سكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها، انتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم، وكشف منازلاتهم، وبه عُرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح، وتخرَّج بصحبته جماعة كثيرة، وتلمَّذ له خلائق لا يُحصون، وهو أحد من قهر أحواله، وملك أسراره، وله كلامٌ كثيرٌ عال على لسان أهل الحقائق، وهو الذي سُئل عن وصف الرجل المتمكن فقال: هو الذي لو نُصب له سنان أعلى شاهق في الأرض، وهبّت الرياح الثمانية ما غيَّرته.

---

(١) انظر في ترجمته: طبقات الشعراني الكبرى (١/١٢١)، وبوارق الحقائق للشيخ الرواس، وقلائد الزبرجد شرح حكم مولانا أحمد له أيضًا، بتحقيقنا.

وكان يقول: الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية، وهو أول قدم الصادقين إلى الله ﷻ، والمنقطعين إلى الله، والراضين عن الله، والمتوكلين على الله، فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده.

وكان يقول: الأنس بالله لا يكون إلا لعبدٍ قد كملت طهارته، موصفًا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك آنسه الله به، وأورده بحر حقائق الأنس، فأخذ عن وجد طعم الخوف لما سواه.

وكان يقول: لو تكلَّم الرجل في الذات والصفات كان سكوته أفضل، ولو خطا من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل.

وكان يقول: لما مررت وأنا صغيرٌ بالشيخ عبد الملك الخرنوبي أوصاني وقال لي: يا أحمد احفظ ما أقول لك، فقلت: نعم، فقال: ملتفت لا يصل، ومتكسِّل لا يصلح، ومن لم يعرف من نفسه بالنقصان فكل أوقاته نقصان، فجعلت أكرِّرها سنة، ثم رجعت إليه فقلت: أوصني، فقال: ما أقبح الجهل بالألباء، والعلة بالأطباء، والجفاء بالأحباء، ثم خرجت وجعلت أردِّدها سنة، فانتفعت بموعظته.

وكان يقول: الشفقة مما يقرب إلى الله.

وكان يقول: أخوك الذي يحل لك أكل ماله بغير إذنه هو الذي تسكن نفسك إليه، ويستريح قلبك.

وكان يقول: إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة، وإذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين، وإذا صلح القلب أخبرك عمَّا وراءك وأمامك، ونبَّهك على أمورٍ لم تكن تعلمها بشيءٍ دونه، وإذا فسد حالك بباطلات يغيب عنها الرشد وينتفي معها السعد.

وكان يقول: الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل.

وكان يقول: من شرط الفقير أن يرى كل نفسٍ من أنفاسه أعزّ من الكبريت الأحمر، فيودع كل نفسٍ أعزّ ما يصلح له، فلا يضيع له نفسٌ.

وكان يقول: السفر للفقير يمزِّق دينه ويشتت شمله.

وكان يقول: من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالي.

وكان يقول: كل أخٍ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة.

وكان يقول: إذا تعلَّم أحدكم شيئًا من الخير فليعلِّمه للناس يثمر له الخير.

وكان يقول: طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء: لا نسأل، ولا نرد، ولا ندَّخر.

وكان يقول: ما من ليلةٍ إلاّ وينـــزل فيها نثار من السماء إلى الأرض، يفرق على المستيقظين.

وكان يقول: والله ما رأيت الخير إلا في الوحدة، فيا ليتني لم أعرف أحدًا ولم يعرفني أحدٌ.

وكان يقول: ما نظر أحدٌ إلى الخلائق، ووقف مع نظرهم له في العبادات إلا سقط من عين رعاية الله ﷻ؛ فإن الحق سبحانه وتعالى غيور.

وكان يقول: من شرط الفقير ألا يكون له نظر في عيوب الناس.

وكان يقول: وعدني ربي أن أعبر ولا عليَّ شيء من لحم الدنيا.

قال يعقوب الخادم: فني لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا، وكان ﷺ إذا صعد الكرسيّ لا يقوم قائمًا، وإنما يتحدّث قاعدًا، فيسمع كلامه البعيد مثل القريب، حتى إنّ أهل القرى التي حول أمّ عبيدة كانوا يجلسون على أسطحتهم يسمعون كلامه وعلوّ صوته، ويعرفون جميع ما يتحدّث به، حتى كان الأطرش والأصم إذا حضر يفتح الله أسماعهم لكلامه، وكان أحدهم يبسط حجره، فإذا فرغ السيد أحمد ضموا حجورهم إلى صدورهم، وقصُّوا الحديث إذا رجعوا إلى أصحابهم على حِلْيته.

وكان يقول: اللَّهُمَّ اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود، مُنَكَّسُو رؤوسهم من الخجل، وجباههم للسجود، ببركة صاحب اللواء المحمود، والحوض المورود آمين.

وسمع رجلاً يقول: إن لله خمسة آلاف اسم، فقال: إن لله سبحانه وتعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق وغيرها.

وكان ﷺ لا يجازي بالسَّيئة السَّيئة، ولكن يعفو ويصفح تخلُّقًا بأخلاق رسول الله ﷺ، وكان إذا تجلَّى الحق تعالى على قلبه بالتعظيم يذوب حتى يصير بقعة ماء، ثم يتدارك باللطف فيصير بحمد الله شيئًا فشيئًا حتى يرد إلى جسمه المعتاد، ويقول: لولا لطف الله بي ما رجعت إليكم.

وكان له شخص ينقصه وينكر عليه في نواحي أم عبيدة، فكان كلما رأى فقيرًا من جماعة السيد أحمد قال له: احمل مني هذا الكتاب إلى شيخك، فيفتحه فيجد فيه من الكلام القبيح فيقول: صدق من أعطاك هذا الكتاب، ثم يعطي الرسول دريهمات، ويقول

له: جزاك الله عني خيرًا، كنت سببًا لحصول الثواب لنا، فلمّا طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن السيد أحمد أتى إليه، فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ ميزره، وجعله في وسطه، وأمسكه إنسان وصار يقوده، حتى دخل على السيد أحمد فقال له: ما أحوجك إلى هذا؟ فقال: فعلي، فقال: ما كان إلاّ الخير، ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه، وصار من أصحابه إلى أن مات.

وأرسل إليه البستي كتابًا يخط عليه فيه، فلما قرأه قال: صدق فيما قال، جزاه الله عني خيرًا، ثم أنشد:

ولست أبالي من رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم كتب إليه: من هذا اللاشيء حميد إلى سيدي إبراهيم البستي: (أمّا قول الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني لما يشاء، وأسكن فِيَّ ما يشاء، وإني أريد من صداقتك أن تدعو لي، ولا تخليني من حلمك وفضلك والسلام)، فلمّا وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه، وما عرفوا أين ذهب.

قال يعقوب الخادم: ولمّا مرض السيد أحمد مرض الموت قلت: تجلّى العروس في هذه المرة؟ فقال: نعم، فقلت له: لماذا؟ فقال: جرت أمور اشتريناها بالأرواح، وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته واشتريته بما بقي من عمري فباعني، وكان يمرغ وجهه الشريف وشيبته الكريمة في التراب ويبكي ويقول: العفو العفو، اللّهُمَّ اجعلني سقف البلاء عن الخلق.

وكان مرض الشيخ بالبطن، فكان يخرج منه كل يومٍ ما شاء الله تعالى، فبقي في المرض شهرًا، فقيل له: من أين هذا كله، ولك عشرون يومًا لا تأكل ولا تشرب؟! فقال: يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج، ولكن قد ذهب اللّحم وما بقي إلا المخ، اليوم يخرج وغدًا نعبر إن شاء الله تعالى، فخرج منه شيءٌ أبيضٌ مرّتين أو ثلاث، ثُمَّ تُوفي يوم الخميس وقت الظهر، ثاني عشر جمادى الأوّل سنة سبعين وخمسمائة، وكان يومًا مشهودًا.

وكان آخر كلمة قالها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، وهو الشيخ الجليل الحسيب النسيب أحمد بن أبي الحسين علي الرفاعي بن محيي بن ثابت بن حازم بن أحمد بن محيي بن حازم بن حسن بن مهدي بن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن إبراهيم المجاب ابن الإمام موسى

الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام زين العابدين، ابن الإمام الحسين السبّط، ابن الإمام علي بن أبي طالب، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

* * *

ج-مجموعة مصادر النسب :-

١٦-الثبت المصان للواسطي (تحقيق ثالث)

١٧-تحفة الطالب للسمرقندي

١٨-الأصول في ذرية البضعة البتول للكتبي

١٩-تحفة الأزهار وزلال الأنهار لأبن شدقم

٢٠-الروض المعطار في تشجير تحفة الأزهار للجبوري

٢١-غاية الإختصار في أنساب السادة الأطهار للعريضي

٢٢-دراسة زمنية لعمود النسب الرفاعي لعماد وماجد

٢٣-مختصر التحقيق الرفاعي للزرعيني

٢٤-دفاعي عن النسب الرفاعي لحلبية

٢٥- ابن عنبة والنسب الرفاعي للصيادي

٢٦-ابن خلكان والنسب الرفاعي للصيادي

٢٧-ملخص حول عقب الإمام الرفاعي للحبيب

٢٨-الرد الوافي على الجزم بعقب الرفاعي للزرعيني

(١٦)

الثبت المصان

المشرف بذكر سلالة سيد ولد عدنان

للعلامة النسابة

أبي النظام مؤيد الدين عبيد الله الأعرجي الحسيني الواسطي

المتوفى سنة ٧٨٧ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

أعقاب إبراهيم بن موسى الكاظم

وأمّا إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم وهو الأصغر. قال شيخنا: إبـراهـيم الأكبر بن الكاظم ظهر باليمن أيّام المأمون، ويلقّب بـ«الهادي إلى الله» وهو أحد أئمّة الزيدية، وقد توقّفوا في عقبه، وأكثرهم علىٰ أنّه لم يعقب، وباليمن وغيره عدّة

من المنتسبين إليه[١]. هذا كلامه .

ولم يذكر أحد من المؤرّخين أنّ إبراهيم الأصغر والأكبر ظهرا باليمن، وإنّما ذكروا أنّ إبراهيم بن موسىٰ ظهر باليمن، فإمّا أن يكون الأكبر أو الأصغر، ولكن الأصغر أعقب بلا خلاف، أعقب من ثلاثة رجال، وهم: موسىٰ أبو سبحة[٢]، وجعفر، وإسماعيل .

قال أبونصر البخاري: لا يصحّ لإبراهيم المرتضىٰ بن موسى الكاظم عقب إلاّ من موسى بن إبراهيم، وجعفر بن إبراهيم، وكلّ من انتسب إليه من غيرهما، فهو دعي كذّاب مبطل[٣] .

قال الجمهور: هذا تسامح من القول، وإطلاق القول بما يوجب الإثم، ويخرج عن الدين. ولمحمّد بن إسماعيل بن إبراهيم أعقاب وأولاد، منهم بالدينور والري وغيرهما، رأيت منهم أباالقاسم حمزة بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم المرتضىٰ، وكان نعم الرجل، مات بقرميسين، وله إخوة وبنو عمّ[٤]. هذا كلامه .

وذكر شيخنا النقيب تاج الدين إسماعيل بن إبراهيم في المعقبين[٥] .

---

(١) سرّ السلسلة العلوية ص ٧١، عمدة الطالب ص ٢٤٥ .

(٢) في الأصل: أبو شيحة، وهو غلط .

(٣) سرّ السلسلة العلوية ص ٧٦ .

(٤) تهذيب الأنساب ص ١٥٦، عمدة الطالب ص ٢٤٦ .

(٥) وهذا ينافي ما ذكره ابن عنبة في العمدة ص ٢٤٦، حيث قال: ونصّ الشيخ تاج الدين علىٰ أنّ إبراهيم لم يعقب إلاّ من موسىٰ وجعفر. ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم.

وأمّا موسىٰ أبو سبحة بن إبراهيم المرتضىٰ، ويقال له: موسى الثاني، ويكنّىٰ أباالحسن، وفي ولده البيت والعدد، فأعقب من ثمانية رجال، أربعة منهم مقلّون، وأربعة منهم مكثرون، وهم: محمّد الأعرج، وأحمد الأكبر، وإبراهيم العسكري، والحسين القطعي. والمقلّون عبيدالله، وعيسىٰ، وعلي، وجعفر. وكان له داود انقرض.

أمّا محمّد الأعرج بن أبي‌سبحة، فأعقب من موسىٰ وحده، أعقب من رجلين، وهما: أبوأحمد الحسين ذو المناقب نقيب النقباء، أمير الحاج، صاحب ديوان المظالم، كان جليل القدر. وأبو عبدالله أحمد.

أمّا النقيب أبوأحمد، فهو والد المرضيين: علم الهدىٰ ذو المجدين المرتضى بن أبي‌القاسم علي، وذي الحسبين الرضي أبي‌الحسن محمّد، وقد انقرضا، وانقرض أبوأحمد بانقراضهما[١].

وأمّا أبو عبدالله أحمد، فهو جدّ بنى الموسوي ببغداد.

وأمّا أحمد الأكبر بن أبي‌سبحة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبو عبدالله الحسين، كان ذا محلّ ببغداد ورئاسة، ومن أهل القرآن والحديث. وأبوإسحاق إبراهيم، وعلي الأحول.

أمّا أبو عبدالله الحسين بن أحمد الأكبر بن موسىٰ أبي‌سبحة، فأعقب من رجلين: القاسم، وعلي الأسود. فالقاسم سمّي بالحسن أيضاً وبه اشتهر. وعلي الأسود يعرف بابن طلحة[٢] الطباخة، قال أبو عمر: درج[٣]. وقال غيره: أعقب بالشام

---

(١) راجع: عمدة الطالب ص ٢٤٧ ـ ٢٥٧.

(٢) في العمدة: طلعة.

ورامهرمز .

وصحّح علماء النسب أنّ للحسين بن أحمد الأكبر أولاد أُخر، وهم: الحسن أبوأحمد، وحمزة. ولحمزة عقب بالدينور وبغداد. وللحسن أبي أحمد عقب بالري والبصرة(٤).

وللقاسم الحسن رئيس بغداد عقب بالعراق ومكّة، فإنّه نزل مكّة ببعض أولاده، وأقام فيها حتىٰ توفّي، وهو محفوظ الحرمة، موقر المقام، كانت وفاته عام ستّ وعشرين(٥) ومائتين، وعقبه من رجلين: موسىٰ، ومحمّد أبي القاسم .

أمّا موسىٰ، فإنّه أعقب ببغداد والحائر(٦) ذيلاً طويلاً، ومن ذرّيته: القاضي رضي الدين قاضي شيراز .

وأمّا أبوالقاسم محمّد، فإنّه بقي مقيماً بمكّة إلىٰ أن توفّاه الله تعالىٰ، وعقبه من ولده المهدي وحده، فالمهدي هذا عقّب عدنان، ويحيىٰ، ورفاعة ويقال له: الحسن المكّي، وهو الذي نزل بادية اشبيلية بالمغرب مهاجراً من مكّة سنة سبع عشرة وثلاثمائة، السنة التي دخل فيها القرامطة ـ لعنهم الله ـ مكّة، وقتلوا فيها ابن محارب أمير مكّة، وقد عظّم سلاطين المغرب رفاعة الحسن المكّي، ورفعوا منزلته، وعلا قدره(٧)، وكبر أمره، وأعقب علياً وسعد وعمران وبركات .

---

(٣) عمدة الطالب ص ٢٦٠ عنه .

(٤) إلىٰ هنا سقط كبير في المطبوع من الثبت المصان .

(٥) في «ط»: وأربعين .

(٦) في الأصل: الخابر .

(٧) في «ط»: ورفعوا منزلة قدره .

فأمّا سعد وعمران وبركات، فكلّهم معقبون، وذرّيتهم في المغرب، يلزم السؤال عنها لتذكر واضحة .

وأمّا علي، فإنّه أعقب أحمد ورفاعة وكنانة وهزاع وغالب، ولكلّهم ذرّية، فأحمد أعقب حازم، وحازم أعقب الثابت وعبدالله ومحمّد عسلة، فعبدالله سكن المدينة المنوّرة، وله فيها العقب الصالح .

وأمّا الثابت، فإنّه أعقب يحيىٰ، وله ذرّية مباركة سيأتي ذكرها .

وأمّا محمّد عسلة، فإنّه أعقب حسناً، ولم يعقب غيره .

ثم إنّ يحيى بن الثابت، خرج من المغرب إلى الحجاز، ومعه ابن عمّه حسن بن عسلة بن حازم مراهقاً، وبيد حسن[1] تواقيع الملوك وقضاة المغرب، وخطوط الأشراف والعلماء والأشياخ العارفين بالله، وبها يذكرون نسبه مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وآله .

فلمّا وصل الحجاز حرّرت أسماء رجال نسبته الطاهرة في جريدة الشرف المشجّرة بعد استيفاء شروط الثبوت المرعىٰ[2] شرعاً، وعلّقت[3] في الكعبة، ووقّع له علىٰ رقعة نسبته الشريفة ملوك الحرمين الأشراف السادات، ثمّ العلماء الشيوخ والصلحاء، وما أقرّه القدر في الحجاز، فنزل العراق، ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة، واشتهر بها بالزهد والصلاح، واعتقده الخلفاء وأكرموا قدومه، وصاهر الأنصار سكّان واسط، وبقيت ذرّيته في البصرة إلىٰ عهد ابنه السيد علي

---

(١) في صحاح الأخبار: يحيىٰ .

(٢) في «ط»: المدّعىٰ .

(٣) في «ط»: وعلّقن .

أبي[١] الحسن، فإنّه نزل واسط، وتزوّج من أخواله الأنصار بالأصيلة فاطمة أُخت شيخ الشيوخ إمام الوقت مقتدى الصوفية، جامع أشتات المعاني، الباز الأشهب، منصور الزاهد البطائحي الربّاني، فأعقب منها ذرّية أعظمها مقاماً وأجمعها للفتح نظاماً، سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني.

فعلىٰ هذا نسب بني رفاعة وعقبه الحسيني المكّي المغربي ثمّ البصري ثمّ الواسطي نسب صحّ اتّصاله برسول الله ﷺ عند أهل الآفاق، وثبت لديّ إجماع أفاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق، لا يشكّ فيه من الأوائل والأواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر، نعمة الشجرة، ونعمة الثمرة والسلام[٢].

قال شيخنا نظام الدين أبو الحارث محمّد الواسطي بن محمّد بن يحيى بن هبة الله بن ميمون نقيب مكّة الحسيني في مشجّرته[٣]: إنّ السيد يحيى المغربي المكّي الحسيني أوّل قادم من عصابة بني رفاعة الحسينيين إلى البصرة، نزلها عام خمسين وأربعمائة السنة التي دخل فيها البساسيري بغداد، وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر، وأذّن بـ«حيّ علىٰ خير العمل» وأظهر التشيّع، ونهب دار الخلافة وحريمها، وحمل الخليفة القائم بالله في هودج وأرسله مع ابن عمّه مهاوش إلىٰ حديثة عانة، وسار أصحاب الخليفة إلىٰ طغرلبك، فسار طغرلبك إلى العراق لردّ الخليفة القائم بالله إلىٰ خلافته.

---

(١) في «ط»: بن.

(٢) راجع: صحاح الأخبار ص ٦٣.

(٣) في الأصل: مشجّرة.

فلمّا وصل بغداد استقدم مهاوشاً صحبة الخليفة، وتلقّى الخليفة بالخيول والآلات والخيام العظيمة، وأخذ بلجام بغلة الخليفة إلىٰ داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدىٰ وخمسين وأربعمائة، ووقف طغرلبك بباب الخليفة مكان الحاجب، وقاتل البساسيري، فقتله وبعث برأسه إلى الخليفة، وأُخذت أمواله ونساؤه وأولاده.

وفي ذلك العام فوّض الخليفة القائم بالله نقابة الأشراف بالبصرة إلى السيد يحيى الرفاعي الحسيني، لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسّك بالسنّة السنية، والعمل بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، طمعاً بإزالة الفتنة الحاصلة علىٰ يديه، وكتب له كتاباً غير توقيع النقابة أخذه صاحب المصطلح الشريف، وبنىٰ عليه كتابه، وها هو بنصّه:

شرّف الله مقام الجانب الكريم، السيد النقيبي[1] الشريفي النسيبي الحسيني، بقية البيت النبوي، محبّ خليفة الأُمّة، عضّده بنصرة السنّة، صالح الأولياء، علم الهداة والعلماء، لا زال عرفانه منبعاً، وهداه متّبعاً، ما داخل الكلام كيت وكيت، وتليت ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾[2] نحن نجلّك عن الوصايا إلاّ ما يتبرّك بذكره، ويسرّك إذا اشتملت علىٰ سرّه، فأهلك أهلك راقب الله ورسوله جدّك ﷺ فيما أنت عنه من أُمورهم مسؤول، وارفق بهم، فهم أولاد أُمّك وأبيك حيدرة والبتول، وكفّ يد من علمت أنّه قد استطال بشرفه، فمدّ إلى العناد يداً.

---

(١) في الصحاح: النقيب.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

واعلم بأنّ الشريف والمشروف سواء في الاسلام إلاّ من اعتدىٰ، وأنّ الأعمال محفوظة ثمّ معروضة بين يدي الله، فقدّم في اليوم ما تفرح به غداً، وأزل البدع التي ينسب إليها أهل الغلوّ في ولائهم، والعلوّ فيما يوجب الطعن علىٰ آبائهم؛ لأنّه يعلم أنّ السلف الصالح كانوا منزّهين عمّا يدّعيه خلف السوء من افتراق ذات بينهم، ويتعرّض منهم أقوام إلىٰ ما يجرّهم إلىٰ مصارع حينهم،فللشيعة[1] عثرات لا تقال، من أقوال لا تقال.

فسدّ هذا الباب سدّ لبيب، واعمل في حسم موادّهم عمل أريب، وقم في نهيهم والسيف في يدك قيام خطيب، وخوّفهم من قوارعك مواقع كلّ سهم مصيب فيما دعي بـ«حيّ علىٰ خير العمل خير» من الكتاب والسنّة والاجماع، فانظم في نادي قومك عليها عقود الاجتماع، ومن اعتزىٰ إلى اعتزال، أو مال إلى الزيدية في زيادة مقال، أو ادّعىٰ في الأئمّة الآمنين[2] ما لم يدّعوه، أو اقتفىٰ في طرق الإمامية بعض ما ابتدعوه، أو كذب في قول علىٰ صادقهم، أو تكلّم بما أراد علىٰ لسان ناطقهم، أو قال إنّه يلقى عنهم سرّاً ضنّوا على الأُمّة ببلاغة، وذا ودهم[3] عن لذّة ساعة، أو روىٰ عن أقوام السقيفة والجمل غير ما ورد أخباراً، أو تمثّل بقول من يقول عبدشمس لبني هاشم قد أوقدت ناراً، أو تمسّك من عقائد الباطن بظاهر،

---

(١) المراد بها القائلين بإمامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، غير الشيعة الإمامية الاثنا عشرية من سائر فرق الشيعة، من الكيسانية والزيدية والاسماعيلية وغيرها من الفرق والمذاهب.

(٢) في الصحاح: الماضين.

(٣) فى الصحاح: وذا وهم.

أو قال: إنّ الذات القائمة بالمعنىٰ تختلف في مظاهر، أو تعلّق له بأئمّه الستر رجاءً، أو انتظر مقيماً برضوىٰ عنده عسل وماء، أو ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء، أو تلفت بوجهه يظنّ علياً كرّم الله وجهه في الغمام، أو تفلت من عقال العقل في اشتراط العصمة في الإمام، فعرّفهم أجمعين، إنّ هذا من فساد أديانهم[١]، وسوء عقائد أديانهم، فإنّهم عدلوا في التقرّب بأهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم، وإن قال قائل إنّهم طلبوا، فقل له: كلاّ بل ران علىٰ قلوبهم.

وانظر في أُمور أنسابهم نظراً لا يدع محالاً للريب، ولا يستطيع معه أحد أن يدخل فيهم بغير نسب، ولا يخرج منهم بغير سبب، وساوي المتصرّفين في أموالهم في كلّ حساب، وأحفظ لهم كلّ سبب، وأنت أولىٰ من أحسن لمن طغىٰ في أسانيد الحديث الشريف، أو تأوّل فيه علىٰ غير مراد قائله ﷺ تأديباً، وأرهم ممّا يوصلهم إلى الله وإلىٰ رسوله طريقاً قريباً، وخلّ من علمت أنّه قد مال عن الحقّ ومال إلىٰ طريق الباطل فرقاً، وطوىٰ صدره على الغلّ، وغلب من أجله علىٰ ما سبق في علم الله من تقديم من لم يقدم حنقاً، وحاروا قد أوضحت لهم الطريقة المثلىٰ طرقاً، واردعهم أن تعرّضوا في القدح إلىٰ نضال نصال، وامنعهم فإنّ فرقهم كلّها وإن كثرت حابطة في ظلام ضلال، وقدّم تقوى الله في كلّ عقد وحلّ، واعمل بالشريعة الشريفة، فإنّها السبب الموصول الحبل، والله تعالىٰ يرفعك في الزلفىٰ إلىٰ أشرف نحل، ويمدّ لك رواق عزّ إذا أبرز له البرق خدّه خجل، أو مدّ الغمام معه سرادقاته اضمحلّ. انتهىٰ[٢].

---

(١) في الصحاح: أذهانهم.

(٢) صحاح الأخبار ص ٧١ ـ ٧٣.

فعمل السيد يحيىٰ بهذه الوصية، وأيّد الله علىٰ يديه السنّة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية، الجرثومة الفاطمية، وعكفت عليه القلوب، وتعلّقت به المسلمون تعلّق المحبّ بالمحبوب، ثمّ تزوّج بالأصيلة الحسيبة علماء[1] الأنصارية بنت الشيخ أبي‌سعيد البخاري الأنصاري البطائحي، فأولدها السيد علي أباالحسن دفين رأس القرية محلّة ببغداد.

فلمّا كبر قدم البطائح، وسكن أمّ عبيدة، وتزوّج ببنت خاله فاطمة أُخت الشيخ الإمام منصور الربّاني البطائحي، فأولدها القطب الجليل الشريف الأصيل، إمام الزمان، حجّة الله علىٰ أهل العرفان، السيد أحمد الكبير الرفاعي شيخ الطوائف، وإمام الصوفية، ثمّ السيد عثمان، والسيد إسماعيل، وستّ النسب.

فإسماعيل أعقب أحمد. وعثمان أعقب فرجاً ومباركاً.

وأمّا ستّ النسب، فإنّ حسن ابن عسلة بن حازم الذي قدم مع ابن عمّه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة، ربّاه ابن عمّه وأرشده، وأقرأه علوم الدين، ولمّا كبر زوّجه بنت الشيخ الإمام أبي‌الفضل، فأولدها سيف الدين عثمان، فلمّا بلغ أشدّه تزوّج ببنت عمّه الشريف[2] ستّ النسب أُخت السيد أحمد الكبير التي تقدّم ذكرها، فأولدها علياً[3] وعبدالرحيم وعبدالسلام.

وأمّا السيد أحمد أبوالعبّاس الكبير الرفاعي، فإنّه تزوّج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الأنصارية بنت الشيخ أبي‌بكر بن يحيى البخاري الأنصاري،

---

(١) في «ط»: علياء.

(٢) كذا، لعلّ الصحيح: الشريفة.

(٣) في «ط»: علية.

فأولدها فاطمة وزينب، ثمّ توفّيت، فتزوّج بأُختها الزاهدة العابدة رابعة، فأولدها صالح قطب الدين، مات في حياة والده، وعمره سبعة عشر سنة، ولم يتزوّج .

وقال الشيخ الحدادي: بل تزوّج، وأعقب ولداً اسمه منصور .

وأمّا فاطمة بنت السيد أحمد الكبير، فقد زوّجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمّه[1] علي مهذّب الدولة ابن سيف الدين عثمان، فأولدها ولي الله الإمام الكبير محي الدين إبراهيم الأعزب، ونجم الدين أحمد الأخضر، وتزوّج بعد وفاتها بامرأة أُخرىٰ، فأولدها إسماعيل وعثمان وأربع بنات، ولكلّهم ذرّية بواسط .

وأمّا زينب بنت السيد أحمد الكبير، فإنّها تزوّج بها ابن عمّتها وابن ابن عمّ أبيها ممهّد الدولة عبدالرحيم، فأولدها شمس الدين محمّد، وقطب الدين أحمد، وأباالحسن علي، وعزّالدين أحمد الصيّاد، وأحمد أباالقاسم، وأباالحسن، وبنتين، ولكلّهم ذرّية في الشام والعراق ومصر والحجاز، وانّ قاعدة بيتهم في أُمّ عبيدة، فإنّهم يتوارثون مشيخة رواق أُمّ عبيدة ورئاسة واسط والبصرة جيلاً بعد جيل .

قال شيخنا نظام الدين أبو الحارث الحسيني: وأعقاب بني رفاعة الآن بواسط والشام كثيرون، ولهم بقية في المغرب والحجاز .

وقد غلط ابن طباطبا وتبعه تلميذه ابن معية غلطاً فاحشاً كذبا على الله. وافتريا علىٰ رسوله قطعاً في مشجّراتهما أباالقاسم محمّد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني، فقالا: وما رأينا ممّن يملي النسب للحسين ذكراً ولداً اسمه محمّد، وأعماهما الحسد عن التدقيق، ولد الحسين إنّما هو الحسن، وولد الحسن محمّد أبو القاسم، وقد أطبق النسّابون وحتّىٰ هما أيضاً وكتب الكلّ في كتب النسب

---

(١) في «ط»: وابن عمّه .

الحسن بن الحسين.

والعجب العجاب أنّ ابن معية وأبا عبدالله ابن طباطبا المذكورين قد صحّحا في مشجّراتهما نسب العبيديين جماعة مصر بعد ما شاع وذاع، وأثبت حتّىٰ كاد أن يبلغ أمر ثبوته رتبة اتّفاق الاجماع، بدعوى الورع لكيلا يقطعا فرعاً نبوياً عن أصله ولو بدليل ضعيف، فكيف تجرّءا علىٰ طيّ اسم الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني، وقالا بقطع فرعه عنه، وأثبتا[1] اسمه في مشجّراتهما، فما هذا النفي؟! وما هذا الإثبات؟! إلاّ من الحسد القاتل، والعياذ بالله، فالحذر الحذر من سماع ترّهاتهما بهذه الرواية، فضلاً عن اعتقاد بعض احتمال صحّتها، فإنّها من الدسائس الإبليسية، والله الموفّق. انتهىٰ[2].

والذي حمل على هذا التفصيل ما وسوسه[3] بعض النسّابين في كتب النسب من قطع الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر، والتكلّم بنسب رفاعة ظلماً وعدواناً[4].

---

(١) في «ط»: وأثبتنا.

(٢) أي: انتهىٰ كلام نظام الدين أبي الحارث الحسيني، وهو صاحب هذا الكتاب الموسوم بالثبت المصان.

(٣) في الصحاح: دسّسه.

(٤) قال ابن عنبة في العمدة ص ٢٦٠: وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد ابن الرفاعي إلىٰ حسين بن أحمد الأكبر، فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمّد. وحكىٰ لي الشيخ النقيب تاج الدين أنّ سيدي ابن الرفاعي لم يدّع هذا النسب، وإنّما ادّعاه أولاد أولاده، والله أعلم.

قال شخينا النظّام: وإنّ هذه الفرية من مفتريات الباطنية، بغضاً للسيد يـحيى الرفاعي نقيب البصرة ولأولاده وأحفاده، فإنّهم نصروا السنّة، وخذلوا أهل البدعة، وقمعوا مفاسد الباطنية، وخدموا شريعة جدّهم ﷺ، وأيّد الله بهم السنّة، ورفع بهم شرف أهل البيت المحمّدي. انتهىٰ .

وقد اعتنىٰ جماعة من أتباعهم ومحبّيهم، فألّفوا كتباً حافلة بنسبهم وفروعاتهم، فلتراجع، فإنّ فيها ما يكفي من ذكر فروعهم وأعقابهم، كثّرهم الله تعالىٰ[(١)] .

ولنعود بعد ذكر الرفاعية عقب الحسين أبي عبدالله بن أحمد الأكبر بن موسىٰ أبي‌سبحة لذكر البقية، فنقول :

وأمّا أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي‌سبحة، فولده أبوأحمد محمّد الأزرق ببغداد، له موسى بن محمّد، يقال لولده: بنو الأزرق .

وأمّا علي الأحول بن أحمد بن أبي‌سبحة، فأعقب من حـمزة، وعـلي الدلاّل الأسود .

من بني حمزة: رافع بن فضائل بن علي بن حمزة القصير بن أحمد بن حمزة بن علي الأحول المذكور، يقال لولده: آل رافع. كان منهم: الفقيه صفي‌الدين محمّد بن معين بن علي بن رافع المذكور، انقرض .

وفضائل بن رافع المذكور من ولده: أبوعلي يلقّب قويسم[(٢)] بن علي بن محمّد بن فضائل المذكور، له عقب بالغري الشريف، يعرفون ببني قويسم .

---

(١) صحاح الأخبار ص ٧٤ ـ ٧٦.

(٢) في العمدة: فمن ولده أبوالقاسم علي الملقّب قويسم .

وأمّا إبراهيم العسكري بن أبي سبحة، فولده كثير، منهم المحسن[١] المذكور، وكان إبراهيم النقيب بن الحسين بن علي بن المحسن قد خاطبه شرف الدولة بن عضد الدولة بن يوسف بن بويه بالشريف الجليل، وولاّه نقابة الطالبيين في سائر أعمالها، فهو يدعىٰ بـ«نِقيب النقباء».

ومنهم: أبو عبدالله الحسين خرفة بن إبراهيم، يقال لأولاده: بنو خرفة.

منهم: أبو العبّاس أحمد بن الحسين، ويلقّب «الممتّع» ويقال لولده: بنو الممتّع.

قال شيخنا: الممتّع محمّد له ولد بنصيبين. وموسىٰ له ولد بشيراز. وأبو الحسين محمّد له أولاد لهم أعقاب بآبة من رستاق قم[٢].

ومنهم: أبو عبدالله إسحاق بن إبراهيم، وله ولده بآبة، أعقب من موسىٰ وأحمد والحسن، فأعقب الحسن بقم وسوادها. وقال شيخنا: له أولاد ببخارا[٣].

وأعقب أحمد بن الحسين وعلي لهما أعقاب بقم، وانّه من بني الحسين بن أحمد بن محسن، وهو محسن بن علي بن الحسين بن حمزة بن محمّد بن علي بن الحسن عزيزي بن الحسين المذكور.

وولّد موسى بن إسحاق بن إبراهيم: أبا جعفر محمّد الفقيه بقم، وأبا عبدالله.

فمن ولد إسحاق بن موسىٰ: محمّد الجوهري ببخارا بن إسحاق، وأبو عبدالله الحسين بن إسحاق باستراباد، وأبو الحسين زيد، وأبو طالب محمّد، وموسىٰ بنو إسحاق.

---

(١) في الأصل: الحسن.

(٢) تهذيب الأنساب ص ١٥١.

(٣) تهذيب الأنساب ص ١٥١.

ولم يذكر العمري وابن ميمون الواسطي لمحمّد الجوهري ولداً سوىٰ موسى الجوهري ببخارا. وقد صحّح الجمهور من النسّابين أنّ له ولداً اسمه مهدي، وآخر اسمه إسماعيل، ولهم ذيل بأبرقو وغيرها(١).

ومن ولد إبراهيم العسكري بن أبيسبحة: الأشج بن إبراهيم نقيب طبرستان.

ومن ولده: محمّد ورضا وكياكي بجرجان بنو علي بن القاسم بن محمّد بن القاسم أبيشيحة الأشج المذكور، وقد كان نقيب طبرستان كالشريف الرضي المتقدّم ذكره بعهده في بغداد.

قلت: والرضي هو محمّد بن أبيالحسن نقيب النقباء ببغداد، وأخوه المرتضىٰ علي علم الهدىٰ اللذان سبق ذكرهما.

والرضي هذا كان ذا فضائل شايعة، ومكارم ذايعة، وكانت له هيبة وجلالة، وفيه ورع وعفّة، ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبين مراراً، وكانت إليه إمارة الحاج والمظالم، وهو أوّل طالبي خلع عليه السواد، وكان عالماً، قرأ علىٰ أجلاّء الأفاضل.

وله من التصانيف: كتاب المتشابة في القرآن، وكتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب تمحيص البيان عن مجازات القرآن، وكتاب الخصائص، وكتاب سيرة والده الطاهر، وكتاب شعر انتخاب شعر ابن الحجّاج

---

(١) قال في العمدة ص ٢٦٢: وبأبرقوه جماعة كثيرة هم جلّ ساداتها ينتسبون إلىٰ إسماعيل بن مهدي الجوهري هذا. وقد ذكر السيد رضي الدين الحسن بن قتادة الحسني المدني في مشجّرته، فقال: إسماعيل بن مهدي الجوهري وذيّله. وقال الشيخ تاج الدين: لمهدي الجوهري عقب بأبرقوه وغيرها، وقوله حجّة لا تدفع.

منشورات
الخزانة الكتبية الحسنية الخاصة
(٣)



١٧

تحفة الطالب

بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبي طالب

للعلامة النسابة

السيد محمد بن الحسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي المدني

المتوفى سنة ٩٩٦هـ

تحقيق

الشريف أنس الكتبي الحسني

الفرع الرابع
من ولد موسى الكاظم ابراهيم المرتضى

وهو الأصغر . وظهر باليمن أيّام أبي السرايا . وعقبه من ثلاثة : موسى أبي شجة(٢) ، وجعفر ، واسماعيل .

قال أبو نصر البخاري : لا يصحّ لابراهيم المرتضى عقب الاّ من موسى وجعفر ، وكلّ من انتسب اليه من غيرهما فهو مدّع مبطل كذّاب (٣) .

وذكر الشيخ النقيب تاج الدين اسماعيل (٤) من المعقّبين .

وأمّا موسى أبو شجة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم ، فيقال له : موسى الثاني ، وكنيته أبو الحسن ، وفي ولده العدد . وعقبه من ثمانية رجال ، وهم : محمّد الأعرج ، وأحمد الأكبر ، وابراهيم العسكري ،

---

(٢) في العمدة : أبي سبحة .

(٣) سرّ السلسلة العلويّة ص ٤٣ .

(٤) وقد نصّ السيّد الشريف النسّابة محمّد بن أحمد بن عميد الدين النجفي - رحمه الله - في كتابه الملقّب بـ« بحر الأنساب » المسمّى بـ« المشجّر الكشّاف لتحقيق أصول السادة الأشراف » أنّ اسماعيل بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم له عقب ، وأثبت عقبه في كتابه وصحّحه .

والحسين القطعي ، وعبيد الله ، وعيسى ، وعلي ، وجعفر وكان له ولد انقرض .

فأمّا محمّد الأعرج بن أبي شجة ، فانّه أعقب من ولده موسى وحده . وأعقب موسى من رجلين: أبي أحمد الحسين وانقرض عقبه ، وأبي عبد الله أحمد جدّ بني الموسوي ببغداد .

وأمّا أحمد الأكبر بن أبي شجة ، فانّه أعقب من ثلاثة : أبي عبد الله الحسين، وأبي اسحاق ابراهيم ، وعلي الأحول .

وأعقب أبو عبد الله الحسين بن أحمد الأكبر من رجلين: القاسم ، وعلي الأسود ، ويعرف بابن طلعة .

وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل أحمد الرفاعي الى الحسين بن أحمد الأكبر ، فقال : هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن أبي القاسم بن محمّد بن الحسين بن أحمد الأكبر . ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولد اسمه محمّد .

وحكى الشيخ النقيب تاج الدين أبو عبد الله بن معيّة الحسني : أنّ الشيخ أحمد الرفاعي لم يدّع هذا النسب ، وانّما ادّعاه البطن الثالث من ولده . قاله في مختصر عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب [(١)].

---

(١) عمدة الطالب ص ٢١٤ .

أقول : انّ الشيخ أحمد الرفاعي تنتسب اليه كثير من الأُسر ، ولهذه الأُسر الشهرة والاستفاضة منذ القدم باتّصالهم لأهل البيت ، وقد طعن صاحب التحفة في صحّة نسب أحمد الرفاعي ، والظاهر أنّه اعتمد على ما ورد في كتاب عمدة الطالب لابن عنبة ، ولم يتحقّق من النسبة .

أقول وبالله التوفيق : انّه من الواجب على كلّ نسّابة أن يتحقّق من عمود النسب

الذي أمامه ، لاسيّما أنّ كثيراً من أهل البيت هاجروا وتفرّقوا ، وكثيراً من البيوت العلويّة جاءت على أنسابها ووثائقها الغبار مع طول الأزمان وذلّ الفقر ، وأنّ العمود الذي عرف للشيخ أحمد الرفاعي لا يصحّ بشتّى الطرق عند أرباب علوم النسب ، ولكنّنا لا ننكر صحّة انتسابهم وشرافتهم ، ولكن كما قلت على كلّ نسّابة أن يطرح عمود النسب أمامه للتحقيق والتوثيق ، ولا يكون كحاطب الليل ، فنسب الرفاعي الحالي كالآتي :

أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين بن أحمد الأكبر الى آخر النسب . ولم يذكر أحد من علماء النسب المتقدّمين للحسين ولداً اسمه محمّد .

ولكنّني اطّلعت على بعض المشجّرات لأسر رفاعيّة بالعراق ومصر تثبت نسب أحمد الرفاعي أنّه من أولاد القاسم ، وليس من أولاد محمّد بن الحسين الغير مثبوت عند علماء النسب . وذكر ذلك على هامش مخطوطة ابن عنبة ما نصّه : رأيت في بعض المشجّرات أنّ أحمد الرفاعي من أولاد القاسم ، وليس من أولاد محمّد بن الحسين ؛ لأنّه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتّى وصل الى القاسم ، ثمّ ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمّداً ، والله أعلم .

أقول : والأصحّ عندي أنّنا لا ننكر شرافة هذه الأسر ، ولكن يتطلّب علينا التحقّق ومدى امكانيّة التعديل في أنسابهم ، فهذا نسب أحمد الرفاعي أُضيف اليه اسماً غير معروف وهو محمّد ، فانّي أرى بعد التحقيق أنّ محمّداً هذا المقصود به القاسم حيث تصبح كنية القاسم أبو محمّد ، ومع طول الزمن سقط اسم محمّد بين القاسم والحسين ، فجاء الاشتباه من ذلك ، والشاهد على ذلك أنّه جاء في النسخة المخطوطة من التحفة كما في المتن « أبي القاسم » ولعلّه سقط محمّد من البين ، والله أعلم .

وأنّه لابدّ من تصحيح جميع المشجّرات بحيث يصبح العمود كالآتي : أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن القاسم بن

وأعقب أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الأكبر من ولده : أبي أحمد محمّد الأزرق ، ويقال لولده : بنو الأزرق .

وأعقب علي الأحول بن أحمد الأكبر من حمزة ، واليه ينتسب آل رافع ، وبنو قويسم .

وأمّا ابراهيم العسكري بن أبي شجة ، فولده كثير ، منهم : أبو طالب المحسن ، وأبو عبد الله الحسين خرقة ، ويقال لولده : بنو خرقة . ومنهم أبو العبّاس أحمد بن الحسين المذكور ، ويقال له : الممتع ، ولولده : بنو الممتع . ومنهم أبو عبد الله اسحاق بن ابراهيم العسكري بن أبي شجة ، ولهم أعقاب .

وأمّا الحسين القطعي بن أبي شجة ، فانّه أعقب من ولده : طاهر . وممّن ينتسب اليه بيت عبد الله ، وبنو النفيس ، وآل أبي السعادات ، وآل زحيك ، وبنو طويل الباع .

وأمّا عبيد الله بن أبي شجة ، فانّه أعقب من المحسن والحسين ، ولهما أعقاب .

وأمّا عيسى بن أبي شجة ، فانّه أعقب من أبي جعفر محمّد .

وأمّا علي بن أبي شجة ، فانّه أعقب من ولده أبو محمّد الحسن ، وأبو الفضل الحسين ، ولهما عقب .

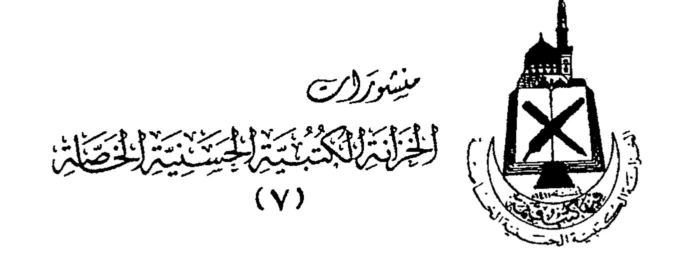
وأمّا جعفر بن أبي شجة ، فانّه أعقب من موسى وأبي محمّد الحسن ، ولهما عقب .

الحسين بن أحمد الأكبر الى آخر النسب ، وبهذا لا يكون لا ريب في صحّة ذلك ، والله العالم .

وأمّا جعفر بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم ، فانّه أعقب من موسى ، ومحمّد ، وعلي ، وانقرض [١].

(١) راجع : عمدة الطالب ص ٢٠١ - ٢١٦.

١٨



الأصول
في
ذرية البضعة البتول

للنسابة
الشريف أنس الكتبي الحسني

هوية الكتاب

الكتاب : الأصول في ذرية البضعة البتول

المؤلف : النسابة الشريف أنس يعقوب الكتبي الحسني

الطبعـة : الأولى

السنـة : ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

الناشـر : دار المجتبى للنشر والتوزيع



عنوان المؤلف

الخزانة الكتبية الحسنية الخاصة

المدينـة المنـورة

طريق الهجرة – دار المجتبى

ص.ب : ٣٧٥ – ت: ٨٤٤٨٩٨٩١ (٠٠٩٦٦٤)

فاكس : ٨٤٨٤٠٣٩ – جوال : ٠٥٥٣٠٣٠٣٩ / ٠٠٩٦٦

أعقاب ابراهيم بن موسى الكاظم

وهو ابراهيم الأصغر المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

أمّه أمّ ولد نوبيّة اسمها نجيّة . ظهر باليمن أيّام أبي السرايا .

وأعقب ابراهيم المرتضى من ثلاثة رجال ، وهم : موسى أبو سبحة ، وجعفر ، واسماعيل .

أمّا اسماعيل بن ابراهيم المرتضى ، فأعقب من ولده : محمّد ، وله أعقاب وأولاد بالدينور وغيرها .

وأمّا جعفر بن ابراهيم المرتضى ، فأعقب من ثلاثة رجال ، وهم : موسى، ومحمد ، وعلي .

وأمّا موسى أبو سبحة بن ابراهيم المرتضى ، فيقال له : موسى الثاني ، وكنيته أبو الحسن ، وأعقب من ثمانية رجال ، وهم : عبيد الله ، وعيسى ، وعلي ، وجعفر ، ومحمّد الأعرج ، وأحمد الأكبر ، وابراهيم العسكري ، والحسين القطعي .

أمّا عبيد الله بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من رجلين، وهما : الحسين، والمحسن.

وأمّا عيسى بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من ولده : أبي جعفر محمّد ، وأعقب محمّد بن عيسى هذا من ولديه : الحسن، وعلي .

وأمّا علي بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من ولديه : أبي محمّد الحسن، وأبي الفضل الحسين.

وأعقب أبو محمّد الحسن بن علي بن موسى أبي سبحة من ثلاثة

رجال، وهم : أبو علي محمّد الصبيح ، وأبو العبّاس أحمد ، وموسى .

وأعقب أبو الفضل الحسين بن علي بن موسى أبي سبحة من ولده : طاهر .

وأمّا جعفر بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من أربعة رجال ، وهم : موسى ، وأبو الحسن محمّد ، وعيسى ، وأبو عبد الله محمّد الضرير .

وأمّا محمّد الأعرج بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من ولده : موسى الأصغر وحده ويعرف بالأبرش .

وأعقب موسى الأبرش بن محمّد الأعرج من ثلاثة رجال ، وهم : أبو طالب المحسن ، وأبو أحمد الحسين ، وأبو عبد الله أحمد .

وأبو أحمد الحسين هو والد الشريفين الجليلين : المرتضى ، والرضي .

وأمّا أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة ، فأعقب من ثلاثة رجال ، وهم : الحسين العرضي ، وابراهيم ، وعلي الأحول .

وأعقب الحسين العرضي بن أحمد الأكبر من ثلاثة رجال ، وهم : علي يعرف بابن طلعة ، وحمزة ، والقاسم .

والى القاسم بن الحسين العرضي بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة ينتهي نسب الشيخ أحمد الرفاعي ، والسادة الرفاعيّة حازوا على الشهرة والاستفاضة منذ القدم باتّصالهم الى النسب الشريف . وقد طعن صاحب العمدة في صحّة نسبهم .

أقول : وبالله التوفيق انّ من واجبات كلّ نسّابة ومن دوره لمعرفته في علوم النسب أن يتحقّق من عامود النسب الذي أمامه ، لا سيّما أنّ كثيراً من أهل البيت هاجروا وتفرّقوا ، وكثيراً من البيوتات العلويّة جاءت على

أنسابها ووثائقها الغبار، وتشتّت وجاءت عليها عناكيب الضياع، ولعبت بها الأيدي المأجورة.

والعامود الذي عرف للشيخ الرفاعي لا يصحّ بشتّى الطرق عند أرباب علوم النسب، ولكنّنا لا نقصد بذلك أنّنا ننكر صحّة أنسابهم وشرافتهم، ولكن على كلّ نسّابة أن يطرح عامود النسب أمامه للتحقيق والتوثيق، ولا يكون كحاطب الليل الذي يجمع الحطب في ظلمة الليل، فلا يعرف الصالح منه أو الطالح، وواجب النسّابة ووظيفته التعديل في النسب ان كان فيه خطأ، كاكمال السقط وتعديل ما أمكن بالمتعارف عليه عند النسّابين.

فنسب الرفاعي الحالي والذي يعتمد عليه جملة من الناس كالآتي: أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين بن أحمد الأكبر الى آخر النسب.

ولم يذكر أحد من علماء النسب المتقدّمين في كتبهم أو مشجّراتهم أن للحسين ولداً اسمه محمّد، ولكنّني في مطالعتي لبعض المشجّرات للأسر الرفاعيّة بالعراق ومصر تثبت وتؤيّد نسب الرفاعي أنّه من أولاد القاسم، وليس من أولاد محمّد بن الحسين الغير مثبوت عند علماء النسب. وجاء ذكر ذلك تأييداً لما رأيت على هامش مخطوطة ابن عنبة ما نصّه: رأيت في بعض المشجّرات أنّ أحمد الرفاعي من أولاد القاسم، وليس من أولاد محمّد بن الحسين؛ لأنّه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتّى وصل الى القاسم، ثمّ ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمّداً، والله أعلم.

أقول والله أعلم بما تخفي الصدور : انّنا لا ننكر شرافة هذه الأُسـرة ، ولكن نرى من واجبنا وما يتطلّب علينا التحقّق ومدى امكانيّة التعديل في أنسابهم ، فهذا نسب أحمد الرفاعي اُضيف اليه اسم غير معروف .

فانّي أرى بعد التحقّق وهو الأصحّ عندي ، أنّ محمّداً هذا المقصود به القاسم ، حيث تصبح كنية القاسم أبا محمّد ، فمع طول الزمن سقط اسم محمّد بين القاسم والحسين، فجاء الاشتباه من ذلك .

والشاهد على ذلك أنّني رأيت في مخطوطة تـحفة الطـالب ، والتـي قمت بتحقيقها من قبل ، للعلاّمة النسّابة السمرقندي ، وفي مـتنها أبـي القاسم .

أقول : ولعلّه سقط محمّد من البين، فمسألة الألقاب كانت في العصور المتقدّمة منتشرة ، فربّما تجد رجلاً يحمل لقبين وكنية واسم ، وهذا ممّا يجعل الاشتباه لدى ناقل الاسم أو كاتبه ، والله أعلم .

وخلاصة القول : أنّه لابدّ من تصحيح جميع مشجّرات الأُسر الرفاعيّة ، بحيث يصبح العامود النسبي لذرّية السيّد أحمد الرفاعي كالآتي : أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن مهدي بن القاسم بن الحسين بن أحمد الأكبر الى آخر النسب ، وبهذا يكون لا ريب في صحّة ذلك ، والله العالم .

١٩

تحفة الأزهار وزلال الأنهار

في نسب أبناء الأئمة الأطهار

عليهم صلوات الملك الغفار

تأليف

ضامن بن شدقم الحسيني المدني

كان حياً سنة ١٠٩٠ هـ

المجلد الثاني

القسم الثاني

في نسب أبناء الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

تحقيق وتعليق

كامل سلمان الجبوري

ضامن بن شدقم، قرن ۱۱ ق.
تحفة الأزهار و زلال الأنهار فی نسب أبناء الأئمة الأطهار / تألیف ضامن بن شدقم الحسیني المدني؛ تحقیق و تعلیق کامل سلمان الجبوري ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینهٔ میراث، کتابخانهٔ تخصصی تاریخ اسلام و ایران، ۱۳۷۸ ش. / ۱۴۲۰ ق. / ۱۹۹۹ م.
۲ ج. در ۴ مجلد: نمونه ـ (میراث مکتوب ۶۲؛ تاریخ و جغرافیا؛ ۶)
بها: ۲۰۰۰۰ ریال (ج. ۳) ISBN 964-6781-09-8 (4 VOL. SET)
ISBN 964-6781-20-9 (VOL. 3)
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا (فهرستنویسی پیش از انتشار).
ص.ع. لاتینی شده: Tuhfat al-Azhār wa Zulāl al-Anhār fī Nasab Abnā' al-A'immat al-Athār
عربی.
کتابنامه.
مندرجات: ج. ۱. في نسب أبناء الإمام الحسن بن علي عليه السلام ـ ج. ۲. ق. ۱. في نسب أبناء الإمام الحسین بن علي عليه السلام ـ ج. ۲. ق. ۲. في نسب أبناء الإمام موسی بن جعفر الکاظم عليه السلام ـ ج. ۲. الروض المعطار في تشجیر تحفة الأزهار.
۱. سادات ـ نسبنامه. ۲. امامزادگان ـ نسبنامه. الف. جبوری، کامل سلمان، Jubūrī, Kāmil Salmān ب. دفتر نشر میراث مکتوب. ج. عنوان.
۲ت۲ض/BP ۵۲/۷/ ۲۹۷/۹۸
کتابخانه ملی ایران ۱۷۴۳۲ ـ ۷۷ م



کتابخانهٔ تخصصی تاریخ اسلام و ایران

تحفة الأزهار و زلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار

المجلّد الثاني ـ القسم الثاني
في نسب أبناء الإمام موسی بن جعفر الکاظم عليه السلام
تألیف: ضامن بن شدقم الحسیني المدني
تحقیق و تعلیق: کامل سلمان الجبوري
الناشر: آینهٔ میراث (مرآة التراث) با همکاری
کتابخانهٔ تخصصی تاریخ اسلام و ایران (بالاشتراک مع المکتبة المتخصصة في تاریخ الاسلام و ایران)
الطبعة الأولی: ۱۳۷۸ ش / ۱٤۲۰ ق / ۱۹۹۹ م
العدد: ۱۰۰۰ نسخة
تنضید الحروف و الإخراج الفنّي: مرکز نشر التراث المخطوط
المطبعة: مؤسسة الطباعة و النشر التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي
ISBN 964-6781-20-9 (VOL. 3)
ISBN 964-6781-09-8 (4 VOL. SET)
طبع هذا الکتاب تحت إشراف مرکز نشر التراث المخطوط

عنوان الناشر: ص. ب: ٥٦٩ ـ ١٣١٨٥، طهران، جمهورية إيران الإسلامية
هاتف: ٣ ـ ٦٤٩٠٦١٢ / ناسوخ (فاکس): ٦٤٠٨٧٥٥
http://www.apadana.com/MirasMaktoob
E-mail: MirasMaktoob@apadana.com

الثمن: ١١٠٠٠٠ ريال

والحسن ويحيى والحسين وأحمد وشرفه وأبا الليل وبركات، وعقبهم....[١] قبائل:-

القبيلة الاولى: عقب محمد بن علي: فمحمد خلف عشرة بنين: علياً وعليان وعبد الله ويحيى وعطية ومعرسودوست[٢] وزايداً ومختاراً وجيداً وأحمد يقال لها الخير، سافر إلى ماوراء النهر بالكاشغر.

القبيلة الثانية: عقب عبد الله بن علي: فعبد الله خلف علياً، ثمّ علي خلف مليكاً [٣].

القبيلة الثالثة: عقب مطاع بن علي: فطاع خلف عبد الرؤوف.

القبيلة الرابعة: عقب الحسن بن علي: فالحسن خلف إبنين: محمداً وموسى وعقبهما فخذان:

الفخذ الاول: عقب محمد بن الحسن: فمحمد خلف سحرمان، ثمّ سحرمان خلف جعفراً، ثمّ جعفر خلف سليمان، ثمّ سليمان خلف رفاعة ويقال لولده آل الرفاعية[٤] [قال جدي حسن المؤلف طاب ثراه: فرفاعة بكسر الراء وفتح الفاء الموحدة، بعدها الف وعين مهملة، نسبة إلى رجل من العرب اسمه رفاعة][٥]. فرفاعة خلف رضا، ثمّ رضا خلف إبنين: سالماً وسليمان، وعقبهما حيان:

الحي الاول: عقب سالم بن رضا: فسالم خلف [اربعة][٦] بنين: محمداً وقاسماً وفضالة وزعازع.

الحي الثاني: عقب سليمان بن رضا: فسليمان خلف إبنين: بذالاً وبلالاً.

[ومن هذا البيت ما قاله جدي حسن المؤلف طاب ثراه: أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس [أحمد المعروف بالرفاعي]، كان صالحاً شافعي المذهب، واصله من العرب، مسكنه بالبطائح بقرية يقال لها ام عبيدة بفتح العين المهملة، وكسر الباء الموحدة، وسكون الياء المثناة، بعدها دال مفتوحة، فانضم إليه خلق كثير من الفقراء فأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه في افعاله فنسبوا إليه بالطائفة الرفاعية، والبطائحية بفتح الباء الموحدة، والطاء المهملة، بعدها الف، ثمّ.....[٧] مثناة تحتية، وياء مهملة، وبنى عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها بالعراق شهرة، وصار لهؤلاء القوم شهرة عظيمة واحوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية،

---

١. بياض في النسختين. ٢. هكذا في النسختين. ٣. في ب: (بكتب).
٤. في ب: (آل رفاعة). ٥. مابين القوسين سقط في ب. ٦. مابين القوسين سقط في ب.
٧. بياض في أ.

ونزولهم في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفوّنها بايديهم واجسادهم، وربما اكلوها وهي تتضرم، ويقال انهم يركبون الاسود وما شابهها من الحيوانات المفترسة، ولهم مواسم يجتمع عندهم جم غفير من الفقراء الذين لا يحصى عددهم فيقومون بكفاية الكل من الطعام وإن كان قليلاً، وتطيب به انفسهم.

وللشيخ أبي العباس أحمد الرفاعي اشعار حسنة فنها:

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم | انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى | وتحتي نار بالجوى تتدفق
يسلوا ام عمرو كيف بات اسيرها | تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة | ولا هو ممنون عليه فيعتق

فلم يزل على تلك الحالة إلى ان توفي سنة ٥٧٨ منقرضاً، والعقب من اخيه....[١] تولى الولاية والمشيخة على تلك الحالات المذكورة إلى زماننا هذا سنة........[٢]

قلت: ومنهم جماعة رأيتهم بالبصرة سنة ١٠٧٥، وكذا منهم جماعة بمصر والشام.[٣]]

---

١. بياض في أ. ٢. بياض في أ. ٣. مابين القوسين سقط في ب.

٢٠

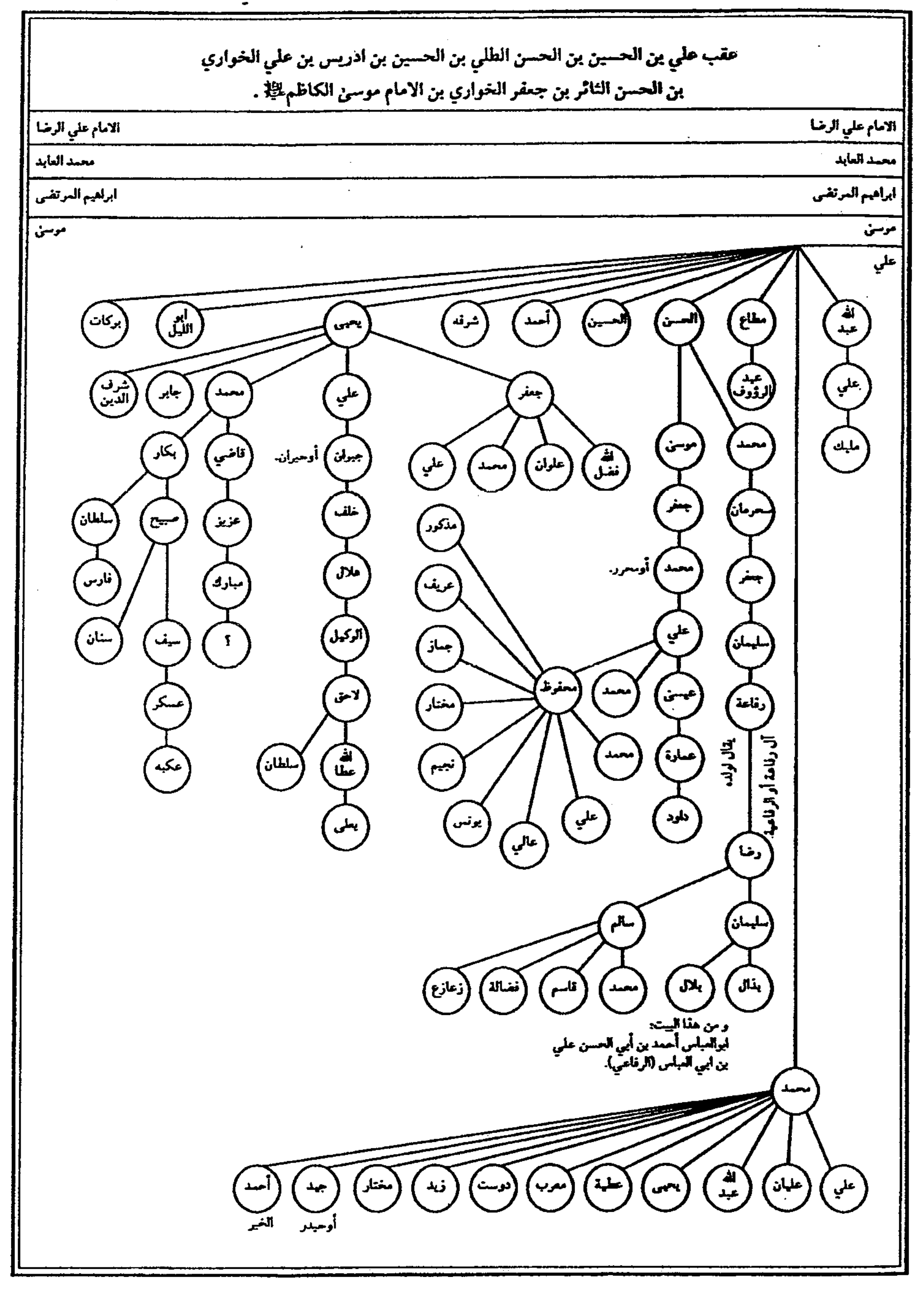
الروض المعطار في تشجير تحفة الأزهار

تقديم وتشجير

كامل سلمان الجبوري

بإشراف

مركز نشر التراث المخطوط



عقب علي بن الحسين بن الحسن الطلي بن الحسين بن ادريس بن علي الخواري
بن الحسن الثائر بن جعفر الخواري بن الامام موسى الكاظم .
الامام علي الرضا
محمد العابد
ابراهيم المرتضى
موسى
علي
عبد الله
علي
مليك
مطاع
عبد الرؤوف
الحسن
محمد
سحرمان
جعفر
سليمان
رفاعة
آل رفاعة أو الرفاعية
يقال لولده
رضا
سليمان
بذال
بلال
سالم
محمد
قاسم
فضالة
زعازع
موسى
جعفر
محمد
أو محرر.
علي
عيسى
عمارة
داود
محمد
محفوظ
محمد
علي
عالي
يونس
نجيم
مختار
جماز
عريف
مذكور
الحسين
أحمد
شرقه
يحيى
جعفر
عبد الله فضل
علوان
محمد
علي
علي
جبران
أو حيران.
خلف
هلال
الوكيل
لاحق
عطا الله
يعلى
سلطان
محمد
قاضي
عزيز
مبارك
؟
بكار
صبيح
سيف
عسكر
عكبه
سنان
سلطان
فارس
جابر
شرف الدين
أبو الليل
بركات
و من هذا البيت:
ابو العباس أحمد بن أبي الحسن علي
بن أبي العباس (الرفاعي).
محمد
علي
عليان
عبد الله
يحيى
عطية
معرب
دوست
زيد
مختار
جهد
أو حيدر
أحمد
الخير

غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار
ويليه المستدرك

تأليف

السيد وليد العريضي

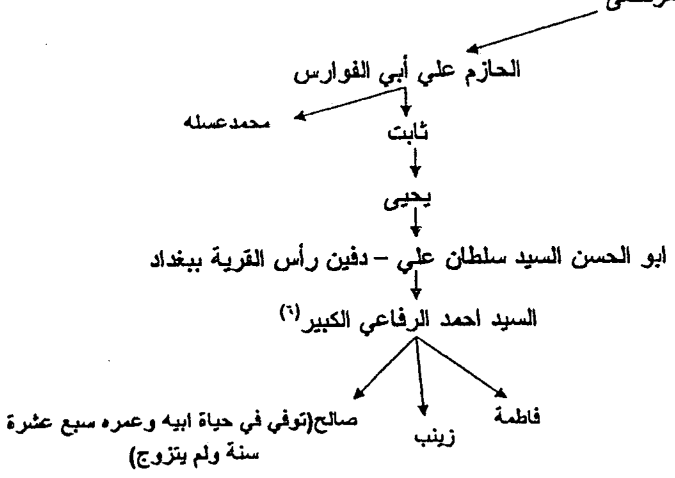
بساتين المعرفة

الطبعة الرابعة المزيدة والمنقحة

السيد احمد الرفاعي [1] البطائحي [2]

شيخ وقته ومن ارباب الطرق الصوفية والعرفان ، ولد سنة (٥٠٠هـ) [3] ، في ام عبيدة ، وتـوفى عام (٥٧٨هـ) [4].

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ــ الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام)ــ الإمام علي زين العابدين (عليه السلام)ــ الإمام محمد الباقر (عليه السلام)ــ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)ــ الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)ــ إبراهيم المرتضى الأصغر ــ موسى الثاني أبي سبحة ــ احمد الاكبر ــ الحسين الرضي ــ الحسن القاسم ــ رئيس بغداد ــ ابي القاسم محمد ــ المهدي ابو رفاعة المكي ــ رفاعة الحسن المكي [5] ــ علي المكي ابي الفضائل ــ احمد المرتضى



---

(١) الكامل في التاريخ – ابن الاثير – ج١٠ – ص١٢٨ ، الثبت المصان – للاعرجي – نقيب واسط – مخطوط ص١٦-١٧ ، وصحاح الاخبار – لابن سراج – ص٧٢-٧٣ ، وبحرالانساب – ركن للدين الموصلي الحسيني – مخطوط – ص٢٦ ، وروح الاكسير – الواسطي – ص١٩ ، وتنوير الابصار – لابى الهدى الصيادي – ص٣ وما بعدها والاساس – جعفر الاعرجي – ص١٩٩ ، وشجرة النبوة – للغريفي – ص٢٢٩.

(٢) البطائح : عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة – شذرات الذهب – لابن العماد الحنبلي –ج٤ –ص٢٥٩.

(٣) وقيل سنة (٥١٢)هـ – اقطاب التصوف الثلاثة – صلاح عزام – ص٩.

(٤) وفيها توفى ابو العباس احمد بن علي ابن الرفاعي ، من سواد واسط ، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذه ما لايحصى – الكامل في التاريخ – ج١٠ –ص١١٨.

(٥) جد السادة الرفاعية جميعاً ومنه جاء اللقب لهم الذي نزل بادية اشبيلة بالمغرب مهاجراً من مكة عام(٣١٧) هـ وهي السنة التي دخل فيها القرامطة مكة.

(٦) الملاحظ ان بعض من ترجم له ذكر بأن السيد احمد الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاد اولاده وعلى رأسهم ابن عنبه في عمدة الطالب – ص٢١٤ ، ولنا مع هذا القول وقفة وتعليل اثبتناه في مخطوطتنا (الانوار الباهرة في نسب العترة الطاهرة) نسأل الله تعالى العون في اصداره لانه خاص بآل الرفاعي وبعض الاسر الاخرى.

٢٢

دراسة
زمنية لعمود نسب السيد أحمد الرفاعي
في ضوء المصادر الرفاعية الخاصة

إعداد

عماد محمد علي النعمات
سوريا - دمشق

ماجد حميد البياتي
العراق - بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على نبيك الذي أنزلت عليه الكتاب، وعلمته الحكمة وفصل الخطاب، فأوصانا بصلة الرحم ومعرفة الأنساب، وعلى آله الهداة الأنجاب، وأصحابه خيرة الأصحاب .. وبعد..

بين يدي البحث:-

إنَّ الدراسة الزمنية لعمود نسبي ما، تعدُ من الدراسات المهمة، فهي تتناول الفواصل الزمنية الممتدة بين رجال عمود النسب لتبين فترات الولادة بين كل جيل، وهل هذه الفترة منطقية ومقبولة وضمن الحدود الطبيعية أم أنها خارج المألوف!؟، مما يدفع الباحث للحكم على العمود بأنه منقطع أو يغلب على الظن سقوط وسائط نسبية فيه فيتم التحقيق لاستدراكها بالمقارنة بين المصادر التي ذكرت العمود واستدراك النقص الحاصل، أو كانت الفترة الزمنية صغيرة جدا غير مقبولة في الأعم الغالب أن يتعاقب أجيال في حدودها، مما يدفع الناظر في العمود إلى الحكم بأنه ملفق أو أنه ملصق فيحكم بعدم صحة الربط..!؟. وفي هذه العجالة ندرس عمود نسب السيد أحمد الرفاعي للرد على شبهة أثيرت حوله من بعض المشككين للطعن به!؟ مقسمين البحث الى أربع فقرات ونسأل الله الإعانة والتوفيق.

الفقرة الأولى: عمود النسب الرفاعي ومصادره.

جاء سياق عمود النسب في المصادر الرفاعية كالمعارف المحمدية، وحالة أهل الحقيقة، والنفحة المسكية، وارشاد المسلمين، وخلاصة الاكسير، وترياق المحبين، وصحاح الأخبار كالاتي:-

أبو العباس أحمد الرفاعي الكبير بن علي أبي الحسن بن يحيى بن الثابت بن الحازم علي أبي الفوارس بن أحمد أبي علي المرتضى بن علي الاشبيلي المغربي بن رفاعة الحسن المكي أبي المكارم بن مهدي المكي أبي رفاعة بن محمد أبي القاسم المكي بن الحسن القاسم أبي موسى بن الحسين الرضي أبي عبد الله بن أحمد الصالح الأكبر بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه.(١)

---

(١) هذا سياق النسب الذي ورد في كتاب المعارف المحمدية لسبط سيدنا الرفاعي عز الدين أحمد الصياد (ص٤٩و٤٨٩-٤٩٨). قال الواسطي في ترياق المحبين ص٣: ((هذا نسب سيدنا أحمد على الوجه الأصح، وإن وجد الخلاف في بعض النسخ فمن جهل النساخ الذين حرفوا الكنى وعدّوها من الأسماء لاغير)).

جدول يبين سياق عمود النسب في عدة مصادر رفاعية معتمدة

ت	المعارف المحمدية	حالة أهل الحقيقة الأحاديث (١٨/ ١٩ /٢٩) والنفحة المسكية وارشاد المسلمين وخلاصة الاكسير وترياق المحبين	صحاح الاخبار
١	الإمام علي	الإمام علي	الإمام علي
٢	الإمام الحسين	الإمام الحسين	الإمام الحسين
٣	الإمام علي زين العابدين	الإمام علي زين العابدين	الإمام علي زين العابدين
٤	الإمام محمد الباقر	الإمام محمد الباقر	الإمام محمد الباقر
٥	الإمام جعفر الصادق	الإمام جعفر الصادق	الإمام جعفر الصادق
٦	الإمام موسى الكاظم	الإمام موسى الكاظم	الإمام موسى الكاظم
٧	إبراهيم المرتضى	إبراهيم المرتضى أبو محمد	إبراهيم المرتضى
٨	موسى الثاني	موسى الثاني أبو يحيى أو سبحة	موسى الثاني
٩	أحمد الصالح الاكبر	أحمد الصالح الاكبر	أحمد الأكبر
١٠	الحسين الرضي أبو عبد الله	الحسين الرضي عبد الرحمن	الحسين أبو عبد الله المحدث الرضي
١١	الحسن القاسم أبو موسى	الحسن أبو موسى	الحسن القاسم
١٢	محمد أبو القاسم المكي	محمد أبو القاسم	أبو القاسم محمد
١٣	مهدي المكي أبو رفاعة	المهدي أبو رفاعة	المهدي
١٤	رفاعة الحسن المكي أبو المكارم	الحسن الأصغر رفاعة المكي	رفاعة الحسن المكي
١٥	علي الاشبيلي المغربي	علي أبو الفضائل	علي
١٦	أحمد أبو علي المرتضى	أحمد المرتضى أبو علي	أحمد
١٧	الحازم علي أبو الفوارس	علي الحازم أبو الفوارس	حازم
١٨	الثابت	الثابت أبو حازم	الثابت
١٩	يحيى	يحيى أبو أحمد	يحيى
٢٠	علي أبو الحسن	علي أبو الحسن	علي أبو الحسن
٢١	أحمد الرفاعي الكبير	أحمد أبو العباس الرفاعي	أحمد الكبير الرفاعي

الفقرة الثانية : ترجمة موجزة لولادات ووفيات العمود.

وهذه ترجمة موجزة لأعلام السلسلة الشريفة:

١- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه.

- أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.
- كنيته: أبو الحسن.
- ألقابه: الأمين- أبو تراب- أمير المؤمنين- المرتضى- الإمام -المجتبى-داحي باب خيبر.
- مولده: في البيت الحرام بمكة المكرمة يوم الجمعة ١٠/٧/١٣ قبل البعثة = ٢٣ قبل الهجرة.
- وفاته: قتل شهيدا ليلة الجمعة ٢١ / ٩/ ٤٠ هـ بالكوفة ودفن في النجف.
- عمره: ٦٣ سنة.

٢- الحسين السبط الشهيد رضي الله عنه:

- أمه: السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: سيد شباب أهل الجنة -والسبط - والشهيد.
- مولده: في سنة ٤ هـ، بين ولادة أخيه الحسن والحمل به ٥٠ يوما.
- وفاته: قتل شهيدا سعيدا سنة ٦١ هـ بكربلاء ودفن فيها.
- عمره: ٥٦ سنة و ٥ أشهر.

٣- علي زين العابدين بن الحسين:

- أمه: سلافة (شاه زنان) بنت يزدجرد كسرى الفرس.
- كنيته: أبو الحسن.
- ألقابه: زين العابدين - السجاد - علي الأصغر.
- مولده: في ٣٨/٨/٥هـ.
- وفاته: يوم السبت ١٢ /١ /٩٤ هـ بالمدينة المنورة ودفن في البقيع.
- عمره: ٥٧ سنة.

٤- محمد الباقر بن علي زين العابدين:

- أمه: السيدة فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب.
- كنيته: أبو جعفر.
- ألقابه: الباقر.
- مولده: في ٣/٢/٥٧هـ.
- وفاته: بالمدينة المنورة سنة ١١٧هـ ودفن في البقيع.
- عمره: ٦٣ سنة.

٥- جعفر الصادق بن محمد الباقر:

- أمه: السيدة أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه.
- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: الصادق.
- مولده: في سنة ٨٠هـ.
- وفاته: بالمدينة المنورة في سنة ١٤٨هـ ودفن في البقيع.
- عمره: ٦٨ سنة.

٦- موسى الكاظم بن جعفر الصادق:

- أمه: السيدة حميدة.
- كنيته: أبو الحسن.
- ألقابه: الكاظم - العبد الصالح - الصابر - الأمين.
- مولده: بالأبواء في ١٢٨ هـ.
- وفاته: مسموما بسجن الرشيد يوم الجمعة ٢٥/٧/ ١٨٣هـ ببغداد ودفن في مقابر قريش (الكاظمية حالياً).
- عمره: ٥٥ سنة. (٢)

(٢) نقلنا تراجم الأئمة الستة عليهم السلام من كتاب تنوير الأبصار للشبلنجي.

٧-إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق:

- أمه: السيدة نجية.
- كنيته: أبو يحيى وأبو محمد.
- ألقابه: المرتضى – أمير اليمن – الأكبر – المجاب – الهادي الى الله – الأمير.
- مولده: في المدينة المنورة سنة [١٤٦هـ] [٣]
- وفاته : سنة ٢٠٦ هـ ببغداد ودفن بالقرب من جده موسى الكاظم.
- عمره: ٦٠ سنة.

٨-موسى أبو سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم:

- كنيته: أبو الحسن وأبو يحيى.
- ألقابه: الأصغر – الثاني – أبو سبحة – رئيس بغداد.
- مولده: في سنة [١٦٤هـ].
- وفاته: سنة ٢١٠ هـ ببغداد ودفن بالقرب من جده موسى الكاظم.
- عمره: ٤٦سنة.

٩- أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى:

- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: الأكبر – الصالح – أبو الفضائل.
- مولده: في سنة[١٨١هـ].
- وفاته: سنة ٢١٦ هـ ببغداد ودفن وراء مشهد جده موسى الكاظم.
- عمره: ٣٥ سنة.

---

[٣] **ملحوظة:** إنَّ بعض تواريخ الولادات التي ستأتي ما بين [خاصرتين] إنما هي من كتاب عشائر وأسر السادة الحسينية ص١٦١، وتم تحويلها من الميلادي إلى الهجري، وهي من اجتهاد المؤلف الظنية – رحمه الله– وتعد مقبولة بعض الشيء لأنها تقريبية!؟.

١٠- الحسين الرضي بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة.

- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: الرضى – محدث بغداد – المحدث.
- مولده: في سنة [٢٠٠هـ].
- وفاته: سنة ٢١٩ هـ ببغداد ودفن وراء مشهد جده موسى الكاظم.
- عمره: ١٩سنة.

١١- القاسم بن الحسين الرضى بن أحمد الأكبر:

- كنيته: أبو موسى.
- ألقابه: الحسن – رئيس بغداد – شيخ بني هاشم – نزيل مكة .
- مولده: في سنة [٢١٩هـ].
- وفاته: بمكة المكرمة سنة ٢٢٦ هـ وقيل سنة ٢٤٦ هـ.
- عمره: ٢٧سنة.

١٢- محمد أبو القاسم بن القاسم بن الحسين الرضى:

- كنيته: أبو القاسم.
- ألقابه: البغدادي – المكي.
- مولده: في سنة[٢٣٧هـ].
- وفاته: بمكة المكرمة سنة ٢٦٥ هـ.
- عمره: ٢٨سنة.

١٣- المهدي بن محمد أبي القاسم بن القاسم:

- كنيته: أبو رفاعة.
- ألقابه: التقي – الزكي – المكي.
- مولده: في سنة [٢٦٥هـ].
- وفاته: بمكة المكرمة سنة ٢٩١ هـ.
- عمره: ٢٨ سنة.

١٤- رفاعة الحسن المكي بن المهدي بن محمد أبي القاسم:

- كنيته: أبو علي وأبو محمد.
- ألقابه: الحسن - أبو المكارم - الأصغر - النقي - التقي - المكي - الاشبيلي.
- مولده: بمكة سنة ٢٨٠ هـ. هاجر من مكة الى اشبيلية في بلاد الأندلس سنة ٣١٧ هـ.
- وفاته: سنة ٣٣١هـ ودفن في مقابر قريش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ٥١ سنة.

١٥- علي بن رفاعة الحسن المكي بن المهدي:

- أمه: السيدة نبهاء بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر ملك المغرب.
- ألقابه: المكي - الاشبيلي - أبو الفضائل المغربي - الصالح.
- مولده: في سنة [٣٠٠هـ].
- وفاته: سنة ٣٥٣ هـ ودفن في مقابر قريش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ٥٣سنة.

١٦-أحمد المرتضى بن علي الاشبيلي بن رفاعة الحسن المكي:

- كنيته: أبو علي.
- ألقابه: المرتضى - ابن رفاعة.
- مولده: في سنة [٣٢٠هـ].
- وفاته: سنة ٣٧٠ هـ ودفن في مقابر قريش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ٥٠ سنة.

١٧- حازم بن أحمد المرتضى بن علي الاشبيلي: ويسمى أيضا علي.

- كنيته: أبو عبد الله.
- ألقابه: علي أبو الفوارس - ابن رفاعة المكي.
- مولده: في سنة [٣٤٠هـ].
- وفاته: سنة ٣٨٥ هـ ودفن في مقابر قريش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ٤٦ سنة.

١٨- ثابت بن الحازم علي بن أحمد المرتضى.

- كنيته: أبو الحازم.
- ألقابه: ـــــــ.
- مولده: ـــــــ.
- وفاته: سنة ٤٢٧ هـ ودفن في مقابر قريش بأشبيلية بالأندلس.
- عمره: ـــــــ.

١٩- يحيى بن الثابت بن الحازم علي، المهاجر من المغرب إلى العراق وهو نقيب البصرة.

- كنيته: أبو أحمد.
- ألقابه: النقيب.
- مولده: ـــــــ.
- وفاته: بالبصرة سنة ٤٦٠هـ ودفن في فم الدير/ السبيليات حالياً ولايزال قبره قائماً يزار والى جواره ابن عمه حسن ورجب الكبير وبعض السادة الرفاعية.
- عمره: ـــــــ.

٢٠- علي بن يحيى النقيب بن الثابت بن الحازم علي.

- أمه: علماً الأنصارية بنت ولي الله الحسن النجاري.
- كنيته: أبو الحسن.
- ألقابه: المكي- سلطان الأولياء.
- مولده: في البصرة سنة ٤٥٩هـ.
- وفاته: في بغداد سنة ٥١٩هـ ودفن في رأس القرية (السنك حالياً).
- عمره: ٦٠ سنة.

٢١- أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى النقيب .

- أمه: فاطمة الأنصارية النجارية ، أخت الباز الأشهب الشيخ منصور البطائحي.
- كنيته: أبو العباس.
- ألقابه: محي الدين - الرفاعي- ابن الرفاعي- أبو العلمين.
- مولده: في البصرة سنة ٥١٢هـ البطائح أم عبيدة.
- وفاته: في البصرة سنة ٥٧٨هـ البطائح أم عبيدة/ الميمونة قضاء الرفاعي حالياً.
- عمره: ٦٦ سنة.

الفقرة الثالثة: جدول خلاصة الفترة الزمنية للعمود.

ت	الاسم	الولادة	الوفاة	مدة الحياة
١	علي بن أبي طالب	٢٣ ق.هـ	٤٠	٦٣
٢	الحسين السبط	٤	٦١	٥٧
٣	علي زين العابدين	٣٨	٩٤	٥٧
٤	محمد الباقر	٥٧	١١٧	٦٣
٥	جعفر الصادق	٨٠	١٤٨	٦٨
٦	موسى الكاظم	١٢٨	١٨٣	٥٥
٧	إبراهيم المرتضى	١٤٦	٢٠٦	٦٠
٨	موسى الثاني	١٦٤	٢١٠	٤٦
٩	أحمد الصالح	١٨١	٢١٦	٣٥
١٠	الحسين الرضي	٢٠٠	٢١٩	١٩
١١	الحسن القاسم	٢١٩	٢٤٦	٢٧
١٢	محمد أبو القاسم	٢٣٧	٢٦٥	٢٨
١٣	المهدي المكي	٢٦٥	٢٩١	٢٦
١٤	الحسن المكي رفاعة	٢٨٠	٣٣١	٥١
١٥	علي الاشبيلي	٣٠٠	٣٥٣	٥٣
١٦	أحمد المرتضى	٣٢٠	٣٧٠	٥٠
١٧	الحازم علي أبو الفوارس	٣٣٩	٣٨٥	٤٦
١٨	الثابت	—	٤٢٧	—
١٩	يحيى	—	٤٦٠	—
٢٠	أبو الحسن علي	٤٥٩	٥١٩	٦٠
٢١	أحمد الرفاعي	٥١٢	٥٧٨	٦٦

الفقرة الرابعة: حساب الفترة الزمنية للعمود.

ينقسم عمود نسب السيد أحمد الرفاعي الى ثلاث سلاسل:-

١-الأولى سلسلة الأئمة وتمتد من الإمام علي بن أبي طالب إلى حفيده الإمام موسى الكاظم.

٢-الثانية سلسلة تمتد من إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم الى السيد الحسن رفاعة المكي.

٣-الثالثة سلسلة تمتد من السيد الحسن رفاعة المكي الى السيد أحمد الرفاعي الكبير.

أ-تعاريف مهمة:-

حلقات النسب = أسماء العمود.

فترات الولادة = الزمن الفاصل بين ولادة حلقتين متتاليتين اب وابن في السلسلة.

عدد فترات الولادة = عدد حلقات النسب ناقصاً واحد.

معدل دوران الأجيال = الزمن الكلي للسلسلة ويقسم على عدد فترات الولادة ، بمعنى لو كان الزمن ١٠٠ سنة وعدد الفترات ٣ فإن دوران الجيل يكون ٣٣ سنة.

ب- <u>قاعدة نسبية في القعدد والمطرف والمعدل</u>:-

في القرن الواحد توجد الاحتمالات الآتية:-

١- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٢٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٥) في القرن ويسمى مطرف عالٍ.
٢- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٢٥) سنة فيكون عدد الأجيال (٤) في القرن ويسمى مطرف متوسط.
٣- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٣٣) سنة فيكون عدد الأجيال (٣) في القرن ويسمى المعدل.
٤- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٤٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٢,٥) في القرن ويسمى قعدد متوسط.
٥- إذا كان الفرد يتزوج وعمره (٥٠) سنة فيكون عدد الأجيال (٢) في القرن ويسمى قعدد عالٍ.

مثال في سؤال: ما عدد الأجيال من القرن الحالي إلى القرن الأول الهجري؟.

الجواب: بما أننا الآن في القرن الخامس عشر الهجري (١٤٤٠هـ)، أي بيننا وبين القرن الأول (١٤) قرناً [بطرح نصف القرن الزيادة حتى تكون عملية القسمة أسهل في المثال] فالاحتمالات الواردة هي :

الاول: ١٤ × ٥ = ٧٠ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو مطرف عالٍ وهو (نادر).

الثاني: ١٤ × ٤ = ٥٦ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو مطرف متوسط.

الثالث: ١٤ × ٣ = ٤٢ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو المعدل.

الرابع: ١٤ × ٢,٥= ٣٥ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو قعدد متوسط.

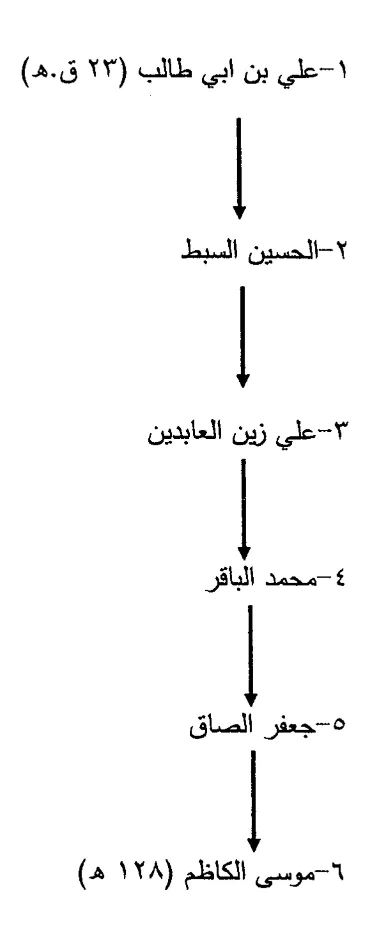
الخامس: ١٤ × ٢ = ٢٨ عدد الأجيال إلى القرن الأول الهجري فهو قعدد عالٍ وهو (نادر).

نلاحظ أن المعدل هو (٤٢ جداً) إلى القرن الاول الهجري، وأعلم أن في الدراسات المقارنة يؤخذ المعدل من جملة أشخاص في العشيرة ولا يؤخذ من شخص واحد لأحتمال أن يكون ذلك الشخص قعدداً أو مطرفاً. [٤]

---

[٤] راجع مقدمات في علم الأنساب ص٨٥، وهو من أهم الكتب الحديثة الماتعة النافعة التي تعنى بضوابط علم النسب وأسسه، ولا غنى للمشتغلين بهذا العلم عن هذا الكتاب أبداً.

حساب السلسلة الأولى وهي موثقة غاية التوثيق كالشمس في رابعة النـهار وهذا معدل دوران الأجيال فيـها:-



- تمثل الأسماء حلقات النسب وتمثل الأسهم فترات الولادة
- زمن السلسلة = ٢٣ + ١٢٨ = ١٥١ سنة
- عدد فترات الولادة = ٦ ــ ١ = ٥
- دوران الأجيال = ١٥١÷ ٥ = ٣٠.٢ جيل في كل ١٠٠ سنة والنتيجة ضمن مغلف الدوران الطبيعي وتسمى المعدل وهي قريبة من القاعدة الخلدونية.

حساب السلسلة الثانية حسب المصادر الرفاعية:

١- موسى الكاظم (١٢٨هـ)

↓

٢- إبراهيم المرتضى

↓

٣- موسى الثاني

↓

٤- أحمد الصالح

↓

٥- الحسين الرضي

↓

٦- الحسن القاسم

↓

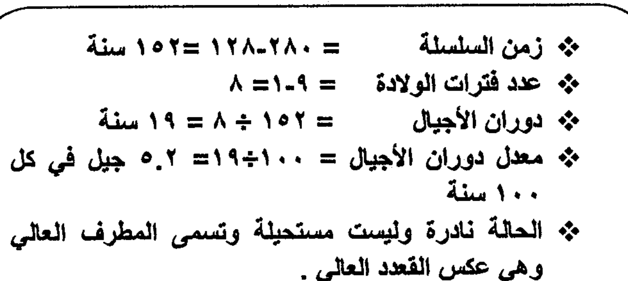
٧- محمد أبو القاسم

↓

٨- مهدي المكي

↓

٩- الحسن رفاعة (٢٨٠ هـ)



- ❖ زمن السلسلة = ٢٨٠-١٢٨ =١٥٢ سنة
- ❖ عدد فترات الولادة = ٩-١= ٨
- ❖ دوران الأجيال = ١٥٢ ÷ ٨ = ١٩ سنة
- ❖ معدل دوران الأجيال = ١٠٠÷١٩= ٥.٢ جيل في كل ١٠٠ سنة
- ❖ الحالة نادرة وليست مستحيلة وتسمى المطرف العالي وهي عكس القعدد العالي .

حساب السلسلة الثالثة حسب المصادر الرفاعية:

١-الحسن رفاعة (٢٨٠هـ)

↓

٢-علي الاشبيلي

↓

٣-أحمد

↓

٤-الحازم علي

↓

٥-ثابت

↓

٦-يحيى

↓

٧-علي

↓

٨- أحمد الرفاعي (٥١٢هـ)

- زمن السلسلة = ٥١٢ ــ ٢٨٠ = ٢٣٢ سنة
- عدد فترات الولادة = ٨ ــ ١ = ٧
- دوران الأجيــال = ٢٣٢ ÷ ٧ = ٣٣.١٤ سنة
- معدل دوران الأجيال = ١٠٠ ÷ ٣٣.١٤ =٣ أجيال في كل ١٠٠ سنة
- النتيجة ثلاثة أجيال كل ١٠٠ سنة وهي مطابقة للقاعدة الخلدونية
- هذه القطعة مطابقة زمنيا وتسمى المعدل.

إذا افترضنا خطأ التواريخ في المصادر الرفاعية وحسبنا السلسلة حسب المواليد الثابتة نجد ما يلي:-

- زمن السلسلة الكلي من السيد أحمد الرفاعي إلى الإمام موسى الكاظم = ٥١٥ – ١٢٨= ٣٨٤ سنة.
- عدد فترات الولادة = ١٦ – ١ = ١٥
- دوران الأجيال = ٣٨٤ ÷ ١٥ = ٢٥.٦ سنة وهي نتيجة منطقية جدا .
- ويكون معدل دوران الأجيال ٣.٩ جيل في كل ١٠٠ سنة.

وتصبح مواليدهم كما يلي:-

إبراهيم المرتضى	= ١٢٨ + ٢٥.٦ = ١٥٤ هـ
موسى الثاني	= ١٥٤ + ٢٥.٦ = ١٧٩ هـ
أحمد الصالح	= ١٧٩ + ٢٥.٦ = ٢٠٥ هـ
الحسين الرضي	= ٢٠٥ + ٢٥.٦ = ٢٣٠ هـ
الحسن القاسم	= ٢٣٠ + ٢٥.٦ = ٢٥٦ هـ
محمد أبو القاسم	= ٢٥٦ + ٢٥.٦ = ٢٨٢ هـ
مهدي المكي	= ٢٨٢ + ٢٥.٦ = ٣٠٧ هـ
الحسن رفاعة	= ٣٠٧ + ٢٥.٦ = ٣٣٣ هـ
علي الاشبيلي	= ٣٣٣ + ٢٥.٦ = ٣٥٨ هـ
أحمد المرتضى	= ٣٥٨ + ٢٥.٦ = ٣٨٤ هـ
الحازم علي	= ٣٨٤ + ٢٥.٦ = ٤١٠ هـ
ثابت	= ٤١٠ + ٢٥.٦ = ٤٣٥ هـ
يحيى	= ٤٣٥ + ٢٥.٦ = ٤٦١ هـ
علي	= ٤٦١ + ٢٥.٦ = ٤٨٦ هـ
أحمد الرفاعي	= ٤٨٦ + ٢٥.٦ = ٥١٢ هـ

وهذا يعطي توزيعا زمنيا أفضل للعمود النسبي، فالتواريخ ظنية وليست قطعية. وعلى كلا الحالتين فإن العمود زمنيا منطقي ومقبول، وليس هناك ما يدعي للريبة والشك في المحصلة النهائية والله تعالى أعلم وأحكم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مصادر الدراسة حسب وفيات أصحابها:-

١-الرفاعي، أحمد بن علي (ت٥٧٨هـ).

- حالة أهل الحقيقة مع الله، ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية (لبنان) ، ط١/ ٢٠٠٤م.

٢-الصياد، عز الدين أحمد (ت٦٧٠هـ).

- المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية، ت: عاصم الجهدو وعمر الرحمون، دار الفرقد (دمشق)، ط٢٠١١/١م.

٣-الفاروثي، أحمد بن ابراهيم بن عمر (ت٦٩٤هـ).

- الرشحات الحسنية على النفحة المسكية، ت: حسن عبد الحكيم، دار البشائر (دمشق)، ط١/ ١٩٩٩م.

٤-الفاروثي، أحمد بن ابراهيم بن عمر (ت٦٩٤هـ).

- ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين، ت: أحمد رمزه، دار النور المبين (عمان) ، ط١/ ٢٠١٨.

٥-الواسطي، علي بن الحسن (ت٧٣٣هـ).

- خلاصة الأكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير، ت: د. عاصم الكيالي، كتاب ناشرون (لبنان)، ط٢٠١٣/١م.

٦-الواسطي، عبد الرحمن بن عبد المحسن (ت٧٤٤هـ).

- ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين، مصر سنة ١٣٠٥هـ.

٧-المخزومي، سراج الدين محمد بن عبد الله الرفاعي (ت٨٨٥هـ).

- صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار [مخطوط مصور]، من دار الكتب القومية (بمصر)، رقم الحفظ: (٢٠٨٥).
- الروض المعطار في تشجير صحاح الأخبار [مخطوط]، تشجير وتعليق ماجد حميد البياتي.

٨-الشبلنجي، مؤمن بن حسن بن مؤمن (ت١٣٠٨هـ).

- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ت: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية (لبنان)، ط٢٠١١/٦م.

٩-الجعفري، محمد حمدي.

- عشائر وأسر السادة الحسينية في العراق والوطن العربي، مكتبة النهضة العربية (بغداد)، ج١/ط٢٠٠١/١م.

١٠-الصيادي، عماد بن علي بن عاشور.

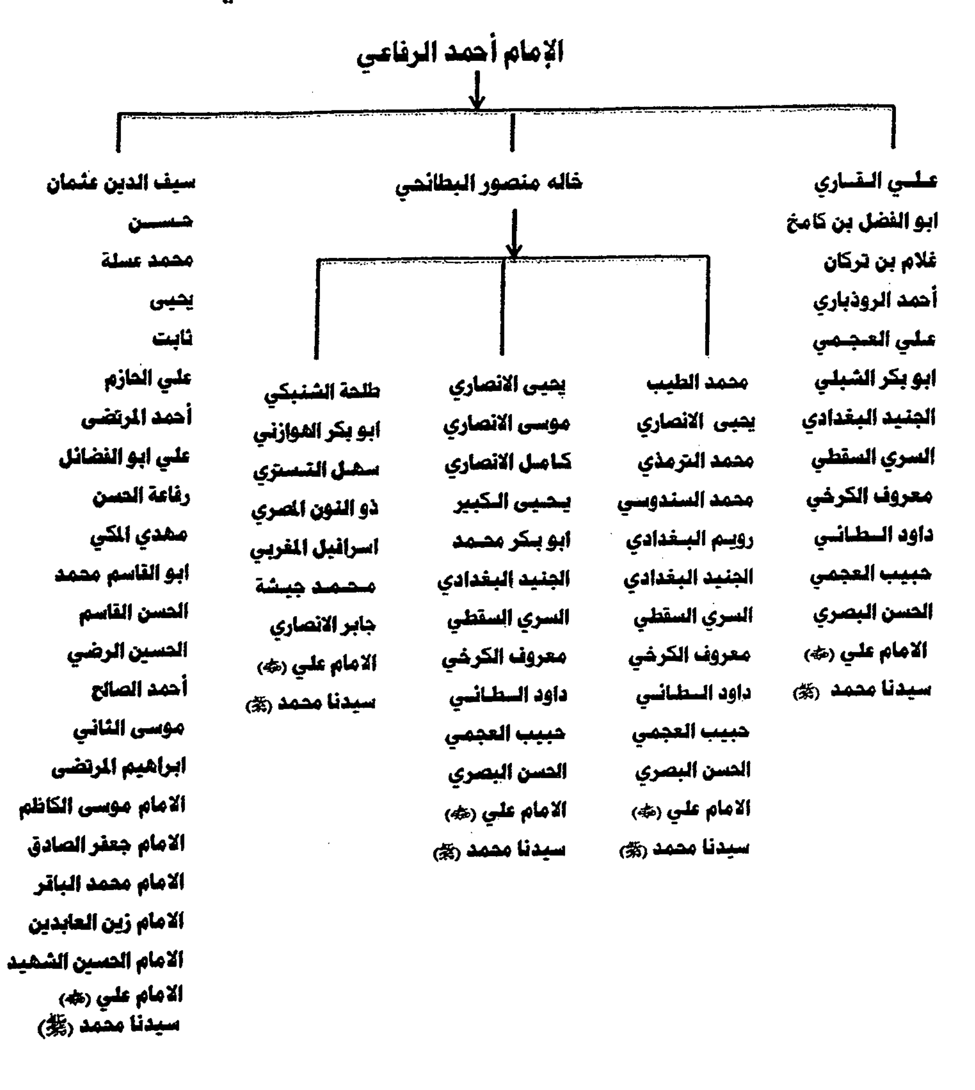
- الهادي إلى النسب الصيادي، [نسخة النت] ، ط٢٠٠٦/١م.

١١-الدليمي، خليل ابراهيم.

- مقدمات في علم الأنساب، دار السياب (بغداد)، ط٢٠١٢/١م.

ملحق

"مشجرة سند خرقة الإمام الرفاعي"



ملحوظة: الشيخ معروف الكرخي له في الخرقة طريقان :-

الأول: من الشيخ داود الطائي.

والثاني: من الإمام علي الرضا.

المصادر: ١-الوظائف الأحمدية ٢-ارشاد المسلمين ٣-ترياق المحبين

٤-سلاسل القوم ٥-غنية الطالبين في ايضاح طريق المشايخ العارفين .

٢٣

مختصر التحقيق الرفاعي

السيد عبدالرحمن بن ماجد آل قراجا الرفاعي الحسيني الزرعيني

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد، فإن من مقاصد الشريعة الغراء حفظ الكليات الخمس وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ومن حفظ النسل ما يكون من حفظ العرض ومعرفة الأرحام التي هي مقصد رئيسي من مقاصد علم الأنساب، بالإضافة الى العناية بالأصول وتحريرها وهو باب من أعظم أبواب هذا العلم، ومما لا يخفى على أحد ما يدور من كلام في الآونة الأخيرة حول النسب الرفاعي، فعلى الرغم من الشهرة الأجيالية الواسعة له وقبوله عند الناس عبر مئات السنين، الا أن اللمز به ازداد وتطور الى طعون منظمة ومفصلة حتى صار باباً لمن أراد أن يشتهر في علم النسب.

ومن الواضح لأي متابع أن عددا من هذه الطعون فيها جانب من الصحة وتعطي دلالة على وجود خلل ما، ولكن يقابلها وجود شهرة كبيرة لا يمكن إغفالها مع النظر الى أن الكثير من الطعون متعلقة بموروث مدسوس على هذا النسب من خلال بعض المصادر الرفاعية الملفقة حديثا، ورغم معرفة كثير من الطاعنين بهذا الأمر الا أنهم يطعنون بما ورد فيها من إثبات للنسب بحجة أنها ملفقة ومن ثم يعودون للطعن في النسب كله بحجة بعض القصص الواردة فيها، وبالمقابل، نجد أن لا أحد من المدافعين عن النسب الرفاعي قام بواجب التصدي لتلك الطعون بشكل علمي، وانما دوما بالعودة الى تلك المصادر الملفقة وكأنه لا يوجد غيرها، وزاد الأمر سوءا تمسك بعض الرفاعيين بهذه المصادر واعتبارها بدرجة عالية من المصداقية.

هذه الدائرة المغلقة من السجال الغير علمي تسببت بخلق وضع خاطيء للمسألة لذلك قمت بتحرير هذا البحث والذي يتناول المسألة من وجهة نظر علمية مجردة تماما، وحاولت قدر المستطاع استخلاص الجوانب العلمية بعيدا عن أي اعتبارات خلافية حتى لا يتشعب الموضوع.

وقد أعان الله على اتمام هذا البحث الذي سميته "التحقيق الرفاعي" والله تعالى أسأل أن يكون هذا الجهد في ميزان حسناتي وأن يزيل منه حظ الدنيا وهو على كل شيء قدير.

كما واتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم الدعم للبحث واخص من ساعدني في اختصار البحث الاصلي

السيد سعد بن السيد علي بن السيد سلمان (ال حمد) الوبارني النعيمي الموسوي الحسيني

بالاضافة لكل من تم تقديم الشكر له في البحث الموسع

منهجية البحث

اعتمدنا في منهجية البحث على مجموعة من النقاط الموضوعية والتي تتناسب مع الجوانب التاريخية والجغرافية والسياسية لموضوع البحث وهي:

١) اعتمدنا المصادر والمراجع التي تطرقت لموضوع البحث حتى الفترة حول ٩٥٠ هـ للمؤلفين الذين توفوا بعد هذا التاريخ بفترة قريبة، وهي بمتوسط ٤٠٠ عام عن الإمام الرفاعي موضوع البحث، وقد استثنينا المصادر التي نقلت عن مصادر سابقة لها ضمن تلك الفترة خصوصا التي تعذر علينا تحصيلها واستخدمناها كإشارة للمصادر المعنية.

٢) اعتمدنا الأولوية للمصادر المغربية بحكم أن المغرب هو البلد الذي تمت الهجرة منه، مع الإفادة الكاملة من المصادر المشرقية في مكانها.

٣) تم معاملة المصادر ذات المحتوى العام بنفس مستوى كتب مناقب الامام الرفاعي من ناحية المصداقية والحجية.

٤) تم اسقاط كافة الأشعار والمرويات المنسوبة للإمام الرفاعي المتعلقة بنسبه لعدم تحقق صحة نسبتها له.

٥) تم استبعاد مجموع الكتب الرفاعية المطبوعة بالاستانة والهند في الفترة قرابة ١٣٠٠ هـ من أدلة الإثبات لتعذر التحقق من صحة نسبتها لمؤلفيها، وعدم وجود أصل للكثير من محتواها المرتبط بالهجرة الرفاعية في اي مصدر قبل زمن طباعتها وتم الاشارة اليها فقط مع بيان حالها بالاضافة لتناول موضوعها لاحقا في باب منفصل.

٦) تم استبعاد المشجرات العائلية من ضمن أدلة الإثبات لجهالة حال كاتبيها ولانها متأخرة عن تاريخ البحث حيث أن أقدم ما هو متوفر مؤرخ سنة ٩٥٦ هـ، وتم اعتمادها فقط في باب تحقيق العمود لإثبات وجود روايات كثيرة للعمود الرفاعي وليس رواية واحدة فقط.

تمهيد

يعتبر النسب الرفاعي من الأنساب القديمة التي لها شهرة أجيالية استفاضت عبر مئات السنين وقد تقلد الكثير من أبناء هذا النسب نقابات الأشراف في كثير من الدول العربية والاسلامية خصوصاً في العهدين المملوكي والعثماني.

ويرجع النسب الوحيد المعلوم للرفاعيين الى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أثبت صحته الكثير من علماء النسب والتاريخ وعلق البعض على صحة العمود النسبي فيما لجأ آخرون وأغلبهم من المعاصرين الى الطعن في صحة النسب لأسباب سنقوم بإستعراضها في صدر البحث.

وسيشتمل البحث على تبيين الأصول التي يستند اليها في اثبات صحة النسب الرفاعي وعلى تحقيق علمي للعمود النسبي وأخيرا سنتناول كافة الطعون بشكل علمي محايد.

توضيح لازم لظنية النسب والالفاظ المستخدمة في البحث

علم النسب هو علم ظني وليس يقيني لأن ادواته غالبا تبنى على الخبر، والخبر هو خاضع لقواعد ضبط المتن والسند، والأخير خاضع لعلم ضبط الرجال والجرح والتعديل، ومهما ارتقت درجة صحة الخبر فهو لا يصل الى اليقين المطلق ما لم يكن فيه آية قرآنية او حديث نبوي صحيح.

لذلك فان الامانة العلمية تقتضي استخدام الفاظ تتفق مع هذه الحالة، مثل: غالبا ، لعل ، الاقرب للصحة .... الخ او مصطلحات توثيقية تبنى نتيجتها على قواعد علم النسب مثل: وهو نسب صحيح الشهرة ، وشهد على صحته عدول كافيين شرعا لاثباته ... وهكذا.

وهذا التوضيح مهم لان البعض يعلق على استخدام هذه الالفاظ بان الكاتب متشكك أو غير متأكد من صحة المعلومة، بينما الواقع أننا نعطي التوصيف الصحيح لتقرير صحة النسب خصوصا بعد أن يكون مر عليه مئات السنين، وهذا ينطبق على كل الأنساب خصوصا التي تشعبت و ابتعدت عن أصولها كثيرا والله تعالى أعلم.

تعريف بالإمام الرفاعي

هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كما عند ابن خلكان، كان رجلاً صالحاً فقيها شافعي المذهب، قدم والده أبو الحسن علي بن أحمد بن الرفاعي من المغرب الى العراق وسكن البطائح بقرية أم عبيدة، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها بأولاد وهم الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله وإسماعيل وعثمان وست النسب.

وكان والده أبو الحسن مقرئاً يؤمّ الناس، فمات وزوجته حامل وفي رواية أصح وهو طفل ، فربّاه خاله منصور، وكان صالحاً حسن السيرة اجتمع حوله الكثير من الأتباع والمريدين، وألفت فيه وفي مناقبه الكثير من الكتب التي اشتملت على جوانب من حياته وبعض الكرامات المنسوبة له.

وقد أثنى الكثير من العلماء عليه وقل ان تجد من تعرض له بالسوء من أهل العلم ، ومما قاله الإمام الذهبي في ترجمته: "وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: النظر إلى وجوههم يقسي القلب، وكان كثير الاستغفار، عالي المقدار، رقيق القلب، غزير الإخلاص".

وقال في (العبر في خبر من غبر ج٣ / ص٧٥) بعد أن أثنى عليه " ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، ......، وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه".

وبقي رحمه الله على ما عرف به من التواضع وحسن السيرة حتى أصيب بمرض في بطنه أواخر حياته وأشتد عليه شهرا من الزمان حتى توفي سنة ثمان وسبعين وخمس مئة في جمادى الأولى رحمه الله.

نسب الامام الرفاعي

يعود النسب الوحيد المعروف للإمام الرفاعي الى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقد ورد عموده بأكثر من طريق يعود أشهرها الى أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، هذا العمود أثبته الكثيرون نظراً للشهرة التي استفاضت له ومع ذلك لم يمنع البعض من التوقف فيه والتعليق عليه أو الطعن به، وهذا ما استلزم التحقيق.

وقد قمنا بتحقيق هذا النسب ليتبين أن هناك طريقا أصح وهو الى ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة ووفقا للطاعنين في النسب فإنهم ينفون عنه أي صلة بالنسب الحسيني.

والواقع أن النسب الرفاعي مر بعدة فترات وأحاطت به ظروف سياسية وجغرافية واجتماعية ساهمت جميعها في زيادة الغموض الذي اكتنفه، وبين المصادر التي تثبته والتي لم تتطرق اليه تبقى الحاجة لعرضها ومحاولة فهم سياقها، وكبداية سنبدأ بتحقيق العمود النسبي لإمام الرفاعي والبحث عن نسبه الصحيح سواءا كان الى آل البيت أو الى غيرهم في الباب التالي بإذن الله.

القسم الأول

تحقيق العمود النسبي الرفاعي

تحقيق اسم رفاعة

أقول وبالله التوفيق أن اسم رفاعة هو أصل الاشكال الحاصل في مجمل طرق النسب الرفاعي وهو المدخل للطعن، وهنا سنحقق المسألة من بداية ظهور الاسم حتى اشتهاره.

وقد تطور ذكر هذا الاسم على ثلاثة مراحل اعتمادا على الاثار التالية:

الاولى: عند ابن خلكان بقوله "والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى رجل من العرب، يقال له رفاعة، هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته".

الثاني: عند الذهبي بقوله "أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة" ومن نقل عنه لاحقا، وقد أضاف أن رفاعة رجل من المغرب ، نقل ذلك عن كتاب مناقب ابن الرفاعي للهمامي وقد اورد الاخير قصة عن الامام الرفاعي مع شريف علوي حيث قال له الامام الرفاعي اخيرا "استغفر الله ، رفاعة ورفاعة كثير".

الثالث: في الكتب الرفاعية والمشجرات التي بعد القرن العاشر الهجري باسم "رفاعة الحسن المكي".

وبما أن هناك ذكر لاسم رفاعة كجد من الأجداد على العمود الرفاعي، وأنه رجل من المغرب، فسنبدأ بالبحث عنه عند المغاربة لعلنا نعثر على جد الامام الرفاعي المدعوا رفاعة ونتعرف على أصله.

البحث عن رفاعة في تراجم اهل المغرب والاندلس

كان هذا الجزء هو الاصعب على الاطلاق في مبحث النسب الرفاعي فنحن نتحدث عن مصادر ضخمة وكنا نبحث عن مفردات من اسماء اجداد الرفاعي مجتمعة مع بعضها او مع اسم احمد مثل يحيى ، ثابت ، حازم ،علي، المهدي، رفاعة والحسن الاصغر.

واما الكتب التي بحثنا بها فهي:

تاريخ علماء الاندلس لابن ابن الفرضي ت ٤٠٣ هـ وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس للحميدي ت ٤٨٨ هـ والذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لابن بسام ت ٥٤٢ هـ والصلة في تاريخ ائمة الاندلس لابن بشكوال ت ٥٧٨ هـ والتكملة لكتاب الصلة لابن الابار ت ٦٥٨ هـ والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك ت ٧٠٣ هـ والبيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لابن عذاري ت ٦٩٥ هـ والمعجم في اصحاب القاضي الامام الصدفي لابن الابار ت ٦٥٨ هـ والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد الاندلسي ت ٦٨٥ هـ والاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ت ٧٧٦ هـ ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان للمالكي ت بعد ٤٥٣ هـ ودرة الحجال في اسماء الرجال ابن القاضي ت ١٠٢٥ هـ وقضاة قرطبة للقروي ت ٩٧١ هـ والخوارج في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري محمود عبد الرزاق والزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب لمحمد البيلي.

وكانت النتيجة أن اكثر الاسماء التي عرضت لنا بعيدة كل البعد عن مبتغانا في البحث وانتخبنا عددا من الامثلة التي عثرنا عليها اثناء البحث ومنها:

*نمر بن هارون بن رفاعة بن مفلت بن سيف القيسي ٣١١ هـ

*محمد بن يزيد بن رفاعة الاموي البيري ٤٠٣ هـ

*محمد بن رفاعة بن محبوب المكَتِّب ٣٧٢ هـ

وهذه عينة منتقاة من الاسماء التي وجدناها لرفاعة وسجلنا هنا عدة ملاحظات وهي:

١) لا يوجد تشابه او تقاطع مع التسلسل المتفق عليه من النسب الرفاعي المذكور عند الامام الذهبي اول من ساق اسم رفاعة في التسلسل.

٢) تكرر اسم رفاعة منسوبا لقبائل مختلفة ولم يأت منفردا، واغلب التراجم التي ورد فيها اسم رفاعة تبعد عن الامام الرفاعي أقل من ثلاثمئة عام ، فيستبعد ان تكون مرتبطه بعمود نسبه.

٣) لم يرد ذكر لرفاعة جهينة او غيرها وانما فقط "لقبيلة" بإسم بني رفاعة في كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب يتحدث فيها عن رجل من بني رفاعة اسمه حارث بن حمدون سنة ٢٧٣ هـ في الاندلس وهو بعيد جدا بحيث لو كان رفاعة هذا هو جد الامام الرفاعي جدلا فيحتاج خمسة اسماء اضافية بعد رفاعة المذكور في العمود عند الامام الذهبي حتى يصل للحارث بن حمدون هذا الذي هو من بني رفاعة المذكور، ولا ندري كم سيحتاج حتى يصل لرفاعة المعني، وهذا يجعله احتمالا بعيدا كما سيظهر مع أدلة أخرى.

٤) لا توجد قصة انتقال رفاعة من مكة التي ذكرتها بعض المصادر المشكوك بصحتها رغم اهمية احداثها.

تشير هذه الملاحظات الى احتمال وجود خطأ قد يكون تصحيفا حاصل في ما نقله الهمامي الذي اخذ سماعا عن حفيد يعقوب بن كراز عن والده عن جده الذي انفرد بغالب المرويات عن الامام

الرفاعي فاحتمال التصحيف والوهم وارد بقوة وقبل أن نتطرق اليه لابد أن ننتبه الى نقطة وهي أن أغلب من ترجم للإمام الرفاعي سماه "ابن الرفاعي"، وهذا الأمر له دلالة قوية كما سنبين.

فائدة: وقد ذكروا أن رفاعة رجل من العرب كما نقل ابن خلكان ولعل ذلك حتى لا يشتبه مع غير العرب من أهل المغرب.

ولعلهم ذكروا ذلك لتمييز ال الشيخ الرفاعي عن بعض الرفاعية الذين عاشوا في البطائح قبلهم ممن ترجم لهم اصحاب التراجم ومنهم:

ابراهيم بن سعيد بن الطيب ابو اسحق الرفاعي توفي سنة ٤١١ هـ (ياقوت الحموي معجم الادباء)

الرفاعي ام "ابن الرفاعي" ؟

اشتهر الامام الرفاعي وآل بيته وابناء عمومته في اقدم ذكر لهم في كتب التراجم بلقب "إبن الرفاعي" وليس "الرفاعي" نسبة مباشرة، وفي ما يلي بعض من ذكره بهذه النسبة من معاصريه او من جاء بعده بفترة قليلة:

ابن الاثير ت ٦٣٠ هـ: في ترجمة الامام الرفاعي قال "أحمد بن علي **بن الرفاعي**" (الكامل في التاريخ جزء العاشر صفحة ١١٨)

سبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ: حيث قال : أحمد بن علي بن أحمد، أبي العباس **بن الرفاعي** (مراة الزمان الجزء الرابع عشر صفحة ٣٠١)

ابن خلكان ت ٦٨١ هـ: عندما تحدث عن الامام الرفاعي قال "المعروف **بإبن الرفاعي**" (وفيات الاعيان الوراق ص ٥١ /الايرانية صفحة ٥٧)

ابن الفوطي ت ٧٢٦ هـ: عندما تحدث عن شمس الدين الرفاعي سماه "**محمد بن الرفاعي**" (الحوادث الجامعة / الوراق / صفحة ٢١)

الامام الذهبي ت ٧٤٨ هـ: عندما تحدث عن تاج الدين شيخ الرواق سماه تاج الدين" **بن الرفاعي**"، كما انه نقل عن كتاب مناقب "**ابن الرفاعي**" للهمامي. (تاريخ الاسلام / الوراق / صفحة ٤٠٧٢)

وهنا ملاحظة ان الغالب على كتب التراجم اذا ذكرت النسبة الى بلد او عائلة فلا تسبقها بكلمة "إبن" وانما تفعل ذلك في حالات معينة منها:

(١) اذا كانت نسبة لحرفة كابن الخراز وأيضا إبن قيم الجوزية (كان أبوه قيما للمدرسة الجوزية).

(٢) اذا كانت نسبة للقب أب أو جد كإبن رجب (وكان لقب لجده وإسمه الحقيقي عبدالرحمن) وابن حجر (وكان لقب احد اجداده)

(٣) وأحيانا الى اسم جد ولكن دون جعله صفة مثل ابن كثير فقد كان "كثير" جده ولم يجعلوه صفة "كثيري" كما هو معتاد في نسبة الابناء الى عائلاتهم أو اجدادهم ، فلم يقولوا ابن الكثيري، وهنا ايضا إختلاف عن النسب الرفاعي فلم يستبدلوا الرفاعي بإبن رفاعة وهذا كناية عن أنه ليس اسم جد للرفاعي بظاهر الدلائل.

وعلى صعيد اخر تجد تلك الكتب اذا ترجمت لشخص نسبة الى بلده أو عائلته أو الى جد من اجداده جعلته صفة ومثال ذلك كثير نذكر منها: الاوزاعي، البخاري ، الطحاوي ....الخ.

بناءا على ما تقدم، ما هي دلالة لقب "ابن الرفاعي" اذا ؟.

دلالة لقب "ابن الرفاعي"؟

ان الدلالة المنطقية للقب ابن الرفاعي هي ان المذكور هو ابن او حفيد لشخص حمل لقب الرفاعي لوحده ، وللتوضيح:

١) لو كان اسم جده رفاعة لكان اللقب اما "الرفاعي" مجردا او "ابن رفاعة " وليس "ابن الرفاعي" كما أوردنا في الباب السابق.

٢) يقول ابن خلكان "نسبة الى رفاعة رجل من العرب" ولم يقل الى "جده رفاعة" وهذا خلاف ما فعله مع العشرات من التراجم في كتابه وفيات الاعيان حيث كان يذكر النسبة الى الجد بصفته جدا بقوله "والنسبة الى جده" ثم يذكر اسم جده وحاله وهذا ما فعله مثلا في ترجمة الحافظ السلفي اذ قال "نسبته الى جده ابراهيم سلفة"[(١)] وابراهيم الصولي اذ قال "نسبته الى جده صول المذكور"[(٢)] وكذلك ترجمة المسعودي الفقيه وأبي بكر الحازمي وغيرهم.

٣) يبدوا ان ابن خلكان نفسه استنكر طريقة ذكر اسم رفاعة في النص المنقول عن ال بيت الرفاعي حيث انه فيه تنكير للاسم، لذلك تجده الحق بتعليقه" هكذا وجدته بخط بعض اهل بيته" وهو بمثابة رد اي تعليق عن نفسه لانه خارج عن منهجية كتابه.

٤) لو كان رفاعة هو فعلا والد علي المغربي في العمود الرفاعي لكان الاثر الواقع بيدي ابن خلكان من بعض ال بيت الشيخ ذكر ذلك خصوصا انه قريب الى الامام الرفاعي حيث يفصله عنه خمسة اسماء فقط وهو قليل في ثقافة ذلك الزمان، ولم يكن ليذكره بصيغة فيها تنكير شديد له!

---

(١) وفيات الاعيان، ابن خلكان / صفحة ٣٠ / الوراق
(٢) وفيات الاعيان، ابن خلكان / صفحة ٨ / الوراق

من هو الرفاعي الجد ومن هو رفاعة

بعد ان تبين ارتباط لقب "الرفاعي" بأحد أجداد الامام الرفاعي واستبعاد أن يكون رفاعة اسم جد له صار لزاما أن نبحث عن هوية هذا الجد الذي حمل هذا اللقب قبل زمن الامام الرفاعي.

وكون اللقب الرفاعي محمول من المغرب، فالاولى أن نبحث عنه في مصادر المغاربة وهذا ما قمنا به لنحصل على النتيجة التالية في كتب الأنساب المغربية لنجد هناك ذكرا "لرفاعي" في الكتب التالية:

١) الانوار وكنز الاسرار لمحمد بن محمد بن جزي الكلبي ت ٧٤١ هـ

٢) مختصر البيان في نسب ال عدنان لأحمد بن محمد بن جزي الكلبي ت ٧٨٥ هـ

٣) تحفة الوارد لابن قنفذ القسنطيني ت ٨١٠ هـ

٤) تأليف في الانساب منسوب للسيوطي المكناسي من اهل القرن التاسع

٥) نسخ مغربية من كتاب الفخري في انساب الطالبيين للمروزي في أصل متنها تعليقات من غير عمل المؤلف

٦) نسخ من كتاب نصح ملوك في التعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام لابن السكاك المكناسي المتوفى سنة ٨١٨ هـ

٧) تلخيص الجمهرا من اسرار الجواهر مختصرا وهو موجود ضمن مجموع للازورقاني مجهول المؤلف وهو تلخيص لجمهرة ابن حزم مع اضافات من كتاب الفخري للازورقاني.

وقد تبين أن المقصود في النصوص الواردة في هذه الكتب هو غير الإمام الرفاعي الصوفي البطائحي، يرجع ذلك الى عدة أمور منها اختلاف اسم الأب حيث أن الامام الرفاعي الصوفي البطائحي اسمه "أحمد بن علي" بينما المذكور في المخطوطات هو "أحمد بن الحسن أو الحسين".

كذلك الاختلاف الجغرافي فالامام الرفاعي الصوفي كان في البطائح بينما الرفاعي المذكور في المخطوطات ارتبط اسمه بعدة مواقع منها زنجان وجدة ومصر واشبيلية ، ولغايات التفصيل الموضوعي للمصادر تم تقسيمها وفقا لصحة النسخ على قسمين: مخطوطات سليمة النسخ ومخطوطات اشتملت على تصحيفات وأخطاء في النسخ.

أولا: مخطوطات سليمة النسخ

وهنا وضعنا مخطوطات الكتب التي نسخها سليمة من التصحيف ضمن المقبول، بحيث أن لا يتجاوز الخطأ في التنقيط أو سقط اسم على أشد الأحوال، والمخطوطات هي:

١) الانوار وكنز الاسرار لمحمد بن محمد بن جزي الكلبي ت ٧٤١ هـ:

مخطوط: نسخة الخزانة الحسنية رقم ٢٢٣١ نسخ ١١٣٠ هـ / نسخة خزانة علال الفاسي رقم ٦٣٣ نسخ القرن الحادي عشر تقديرا

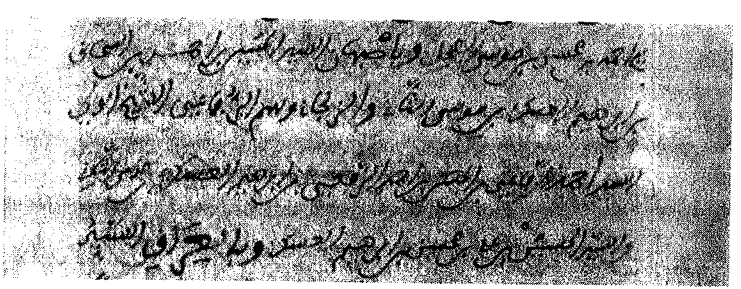
النص:

"(والزنجاني وهم) **الرفاعي الشيخ الولي السيد احمد الرفاعي بن الحسن بن احمد الرفعي بن ابراهيم العسكري بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم ...**".

ملاحظات : يبدوا ان النص منقول عن كتاب تلخيص الجمهرا وفيه النص الصحيح لما بين القوسين اذ يقول "وبزنجان منهم" وسنتطرق له في مكانه.

العمود فيه سقط اسم محمد والنسخ بشكل عام ممتازة وفيها تصحيفات قليلة جدا.

يوجد نسخة في المكتبة الفرنسية رقم ٤٢٠٧ قام بتحقيقها النسابة مهدي الرجائي لا تشتمل على النص المذكور وهي نسخة حديثة تخالف النسختين الاقدم بالاضافة الى انها مليئة بالتصحيفات وفيها حذف لكثير من المحتوى تقريبا ثلث المحتوى الاصلي وزيادات مشبوهة تشير بوجود أعقاب لاعلام مشارقة متفق على انقراضهم لذلك تم اسقاطها من القياس.



النص حول الرفاعي / مخطوط الأنوار نسخة الخزانة الحسنية رقم ٢٢٣١

النص حول الرفاعي / مخطوط الأنوار نسخة خزانة علال الفاسي رقم ٦٣٣

٢) تحفة الوارد لابن قنفذ القسنطيني ت ٨١٠ هـ:

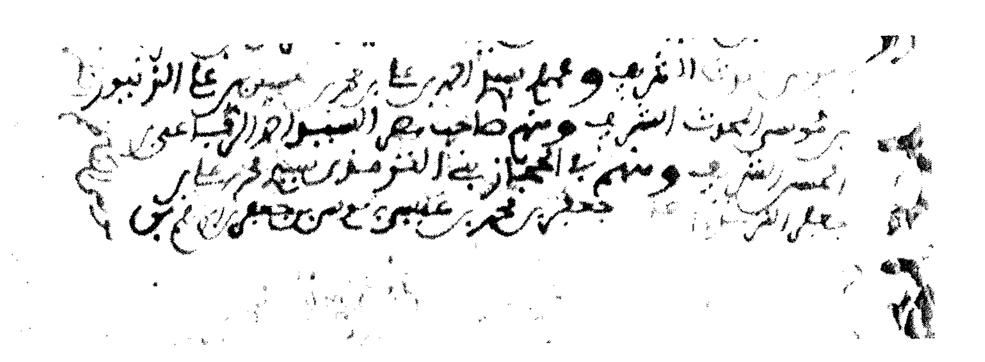
مخطوط: المكتبة الفرنسية رقم ٧٢٣٨ نسخ القرن الحادي عشر وفقا لمفهرسي المكتبة.

النص:

"**ومنهم صاحب مصر السيد احمد الرفاعي بن الحسن الشريف**" ذكره في ذرية موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى ولم يكمل نسبه.

ملاحظات: النسخة ممتازة وفيها تصحيفات قليلة.

ذكر المؤلف انه نقل انساب المشارقة عن تاليف الازروقاني (الذي هو غالبا الفخري) ، ولذلك عدنا للمصادر المغربية المتعلقة بالازروقاني ومنها الانوار لابن جزي الذي نقل عنه، ومنها النسخ المغربية من الفخري للازروقاني لنجد أن احمد الرفاعي بن الحسن عندهم هو من ذرية ابراهيم العسكري كما اسلفنا.



النص حول الرفاعي / مخطوط مختصر تحفة الوارد نسخة الخزانة الفرنسية رقم ٧٢٣٨

٣) ثلاث نسخ مغربية من كتاب الفخري في انساب الطالبيين للمروزي في أصل متنها زيادات مخطوط: الخزانة الحسنية رقم ١٢٣٤ نسخ ٩٣٠ هـ / مفهرس باسم المباني في اخبار الزمان

الخزانة العامة في الرباط تحت اسم مختصر من اصول الانساب رقم ١٤٢٨

الخزانة الناصرية بتمكروت اسم مختصر مقدمة الالقاب من اصول انساب ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم رقم ٢٨٢٧

النص في النسخة الاولى:

"**منهم بنو الرفعي السيد أبو العباس أحمد سراهنك بن الحسن الزاهد بن احمد بن الامام الشيخ محمد ابي جعفر الرفعي بن ابراهيم العسكري بن موسى الثاني بن ابراهيم الاصغر بن موسى**

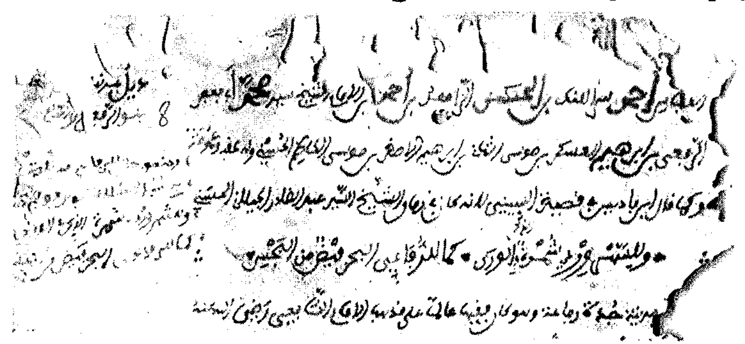
الكاظم الحسيني وله عقب وعمومة، وكما قال ابن باديس ....(خرق في الصفحة) مدينة جُدة رفاعة وهو كان فقيها على مذهب الامام الشافعي" وفي تشجير اسفل الكتابة مكتوب عند اسمه **"بزنجان وجدة"**.

وفي النسخ الاخرى:

"منهم الولي الصالح السيد احمد الرفاعي سراهنك بن الحسين الزاهد بن احمد بن ابي جعفر محمد الرفاعي بن ابراهيم العسكري .." مع قلب الحسين الى حسن في احدى النسخ ، وفي نسخة تمكروت يوجد تشجير بداية المخطوط يحتوي على هذه النسبة.

ملاحظات: نسخ ممتازة جدا بالكاد يرى فيها تصحيف.

كاتب التعليقات في النسخة الحسنية اشتبه ان احمد سراهنك الرفاعي هو المقصود في سينية ابن باديس فأضاف بيت شعر مرتبط باسم الرفاعي ورد في السينية هناك وزاد عليها انه كان زمن الشيخ عبدالقادر كون سينية ابن باديس صنفت في الشيخ عبدالقادر.



النص الذي يذكر الرفاعي / نسخة مغربية من الفخري في متنها تعليقات لأحد علماء القرن الثامن في الخزانة الحسنية رقم ١٢٣٤

نلاحظ نص يذكر مدينة جُدة رفاعة (مشكلة بالمخطوط بضم الجيم) وانه كان فقيها فيها، وربما في هذ دلالة على أنه لم يبقى في زنجان واشارة بانتقاله الى جدة رفاعة المذكورة.

صورة من نسخة تمكروت وبها النص عن الرفاعي

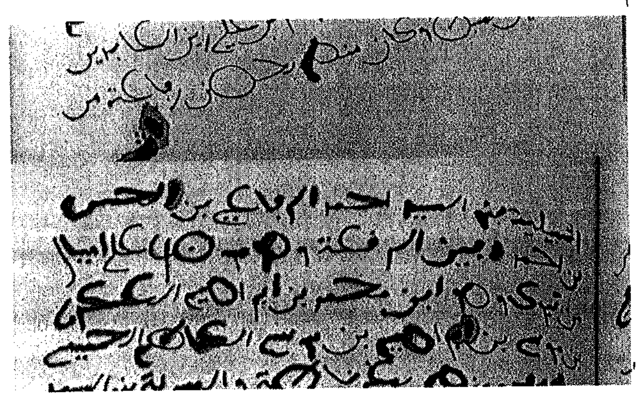
٤) نسخ من كتاب نصح ملوك الاسلام في التعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام لابن السكاك المكناسي المتوفى سنة ٨١٨ هـ

النص:

"وكان منهم بحصن رفاعة من اشبيلية بنو السيد احمد الرفاعي بن الحسن بن احمد دفين الرقعة وهو موضع على اميال من تبوك وهو ابن محمد بن ابراهيم العسكري ..."

ملاحظات : وردت في نسخة محققة من الكتاب اعتمدت المحققة كما ذكرت على نسختين احداها نسخت في القرن العاشر كما افادت ولم اطلع على النسخ وذكرت ان هذه النسخة هي الموسعة "الكبرى" حيث يتوفر هذا الكتاب على ثلاث نسخ صغرى ووسطى وكبرى كما ذكر بعض العلماء.

ونشرت ايضا صورة عن ما قيل انها مخطوطة وهي حديثة النسخ قيل انها لاحد العلماء الوُدغيريين غير النسخ التي اشارت لها المحققة ، وحقيقة فاني متوقف في صحة نسبة هذا النص وغيره من الزيادات في هذه النسخة لابن السكاك ولعلها من اضافة احد العلماء ملاك النسخة الاصل التي تم النقل عنها والله تعالى اعلم.



صورة من المخطوطة التي نشرها احد الباحثين وهي غير التي اعتمدت في تحقيق النسخة الموسعة كما ذكر المحقق وهي حديثة النسخ كما يظهر

٥) تلخيص الجمهرا من اسرار الجواهر مختصرا / لمؤلف مجهول

النص:

"وبزنجان منهم الولي الصالح السيد احمد الرفاعي سراهنك بن الحسن بن احمد بن محمد ابي جعفر الرفاعي الزنجاني بن ابراهيم العسكري"

ملاحظات: نسخة ممتازة جدا وعلى ضبط عالي للالفاظ والاعمدة النسبية وهي ضمن مجموع للازورقاني اصله من الخزانة الناصرية بتمكروت رقم ٢٨٢٧

صورة عن النسب الرفاعي في تلخيص الجمهرا

ثانيا: مخطوطات فيها تصحيفات وأخطاء كثيرة في النسخ

وهنا مخطوطات نقلت نفس النصوص تقريبا لكن مع أخطاء في الأعمدة وكان هذا السمت العام للنسخ، لذلك قمنا بتحقيق هذه النصوص لغايات الإفادة منها بناءا على نسخ صحيحة نقلت عنها، والمخطوطات هي:

١) مختصر البيان في نسب ال عدنان لأحمد بن محمد بن جزي الكلبي ت ٧٨٥ هـ:

مخطوط: نسخة الخزانة الحسنية رقم ١٢٤٩٣ نسخ ١٢٩٥ هـ / نسخة الخزانة الحسنية رقم ١٠٣٤٨ / نسخة خزانة علال الفاسي رقم ١٩٣ نسخ ١٢٩٣ هـ / مكتبة مسجد الشيخ حسين بالجزائر ضمن مجموع رقم ٢٦ نسخ ١٢٠٦ هـ / نسخ مختلفة من الخزانة العامة والحرم المكي.

النص:

"اما القطب الرباني الشافعي فر الى جدة ابي العباس احمد الرفاعي بن الحسن العسكري الحسيني" في اول نسخة وفي باقي النسخ **"أحمد الرافعي"**

ملاحظات : جميع النسخ فيها تصحيفات.

يوجد نسخ اخرى تحمل نفس الاسم لكن نظامها مختلف منها نسخة قديمة جدا في الخزانة الحسنية رقم ١٢٣١١ نسخ ١٠٨٠ هـ تقريبا ونسخة في مؤسسة الملك عبدالعزيز في الدار البيضاء منسوخة سنة ١٢٠٥ هـ ويبدوا انهما لمؤلف مختلف من نفس عائلة ابن جزي.

تحقيق النص: بما أن النسخ مصحفة وفيها اختلاف تم الرجوع الى النسخ الصحيحة المبنية على هذا الكتاب ومنها نسخة الروض المعطار للمقري ت ١٠٤١هـ / الخزانة الحسنية رقم ١١٣٢٨ نسخ ١٢٩٢ هـ وهي نسخة مبنية على كتابي مختصر البيان والانوار مع تذييلات وزيادات للمقري وهي ممتازة فيها تصحيفات قليلة جدا، وتبين ان المذكور هو احمد الرفاعي بن الحسن بن احمد بن محمد بن ابراهيم

العسكري كما في نسخة الانوار لابن جزي أيضا وقد سقط لقب "العسكري" من ابراهيم العسكري على الحسس المذكور في العمود فاشتبه الامر على الناسخ.

ويوجد نسخة مهترئة في الخزانة الحسنية رقم ٧٤٣١ نسخ القرن العاشر تقديرا باسم النسبة العلية وهي تجمع مختصر البيان مع كتاب الانوار وتكاد تكون النسخة الوحيدة التي ليس فيها تصحيف من مختصر البيان الا انها للاسف غير كاملة ومفقود منها عدة اقسام بفعل الناسخ ومنها اغلب ذرية موسى الكاظم ولم يذكر الا ذرية علي الرضى فقط، لذلك تم استبعادها ايضا في هذا البحث مع اهميتها الكبيرة في ما هو متوفر من محتواها.

النص حول الرفاعي / مخطوط مختصر البيان في نسب عدنان نسخة الخزانة الحسنية رقم ١٢٤٩٣

النص يذكر "الرافعي" / مخطوط مختصر البيان في نسب عدنان نسخة الخزانة الحسنية رقم ١٠٣٤٨

الحسين بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم العسكري بن موسى بن ابراهيم بن موسى
الكاظم الحسيني ومنهم الشيخ الولي الصالح سيدي ابو العباس احمد الرفاعي

ابن الحسن بن احمد بن محمد ابو جعفر الرفاعي الزنجاني بن ابراهيم العسكري بن موسى
ابن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب كان من اتباع الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني الحسني

النص حول الرفاعي / مخطوط الروض المعطار للمقري الخزانة الحسنية رقم ١١٣٢٨ وهو نقل جل محتواه عن كتابي الانوار ومختصر البيان ونلاحظ أنه يخلط بينه وبين الامام الرفاعي الصوفي

نلاحظ وروود اللقب بين "الرفاعي" و"الرافعي" في النسخ من مختصر البيان والسبب هو أن الأصل من كلمة الرفعي، وفي الدارجة المغربية قد يحصل عليها مد كما في كلمة ينبع إذ يقول المغاربة ينبوع وهكذا فتتحول كلمة الرفعي الى الرافعي، ولو عدنا الى كتاب الأنوار سنجد أنه جمع بين اللقبين في نفس العمود بقوله "أحمد الرفاعي بن الحسن بن أحمد الرفعي" ونستنتج من هذا أن أصل الكلمة تصحف بسبب وجود اللقبين في العمود وهذا يؤكد أن اللقب موجود في النسخة الأصلية للكتاب التي نقلت عنها هذه النسخ.

٢) تأليف في الانساب منسوب للسيوطي المكناسي من اهل القرن التاسع:

مخطوط: نسخة الزركلي تسلسل ٧٥ نسخ ١٠٢٠ هـ / نسخة خزانة علال الفاسي رقم ١٩٧ نسخ ١١٨٧ هـ / نسخة الخزانة العامة رقم ج٨٦٣ نسخ ١١٩٢ هـ / نسخة الخزانة العامة عارية عن تاريخ النسخ ورقم التصنيف / نسخة دار الكتب المصرية تصنيف تاريخ-رقم ٢٠٢٤

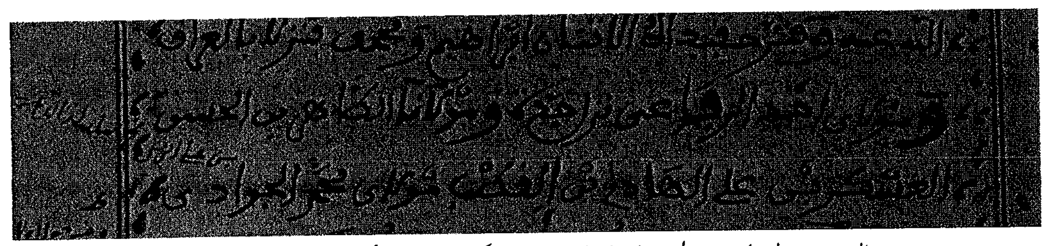
النص في اغلب النسخ:

"**ومولاي احمد الرفاعي نزل جدة**" وفي نسخة اخرى "**مولانا**" و"**محمد**" بدل احمد ، وفي موضع اخر من المخطوط حول ذكر اشراف جدة ذكر نسبا يرجع اليه و اخره "**علي بن احمد بن الحسن العسكري ...**"

ملاحظات: النسخ مليئة بالتصحيف.

هي نسخة من كتاب التعريف بال بيت النبي صلى الله عليه وسلم للجباري المتوفى ٧٣٨ هـ مع تعليقات وزيادات وقد فصلت في ذلك في مبحث منفصل منشور على مدونتي احيل عليه للاستزادة.

النص حول الرفاعي / مخطوط السيوطي المكناسي في الأنساب نسخة الزركلي تسلسل ٧٥



النص حول الرفاعي / مخطوط السيوطي المكناسي في الأنساب نسخة خزانة علال الفاسي رقم ١٩٧

رفاعة في مخطوطات الانساب المغربية

اما اسم رفاعة فقد ورد في المخطوطات المغربية مرتبطا بنسب احمد سراهنك الرفاعي في نصين:

١) حصن رفاعة من اشبيلية في النص المنسوب لابن السكاك.

٢) مدينة "جدة رفاعة" في النص المضاف على كتاب الفخري في انساب الطالبيين.

وفي كلا النصين كان الكلام عن احمد سراهنك الرفاعي بن الحسين (أو الحسن) بن احمد بن محمد بن ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم بن موسى الكاظم.

متى عاش أحمد سراهنك الرفاعي المذكور عند المغاربة

يفصل احمد سراهنك المذكور عن موسى ابي سبحة في عمود النسب ٤ اسماء.

ولتحديد الزمن الذي ولد فيه يجب أن نحدد اقرب أعلام موسويين معلومي الزمن ومقارنة وسائطهم وعلى سبيل المثال:

١) ابراهيم بن الحسن بن علي بن المحسن بن ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة، كان نقيبا زمن شرف الدولة بن عضد الدولة، حكم من (٣٧٢ هـ - ٣٧٩ هـ)، تفصله عن موسى ابي سبحة ٤

اسماء، وعندما كان نقيبا فإنه بلاشك كان بسن مقبولة قرابة الأربعين عاما أو أكثر وبناءا عليه نقدر أنه ممن ولدوا ٣٣٠ هجري تقريبا، يلتقي مع أحمد سراهنك الرفاعي المهاجر الى جدة المذكور في إبراهيم العسكري.

٢) الشريف الرضي علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابي سبحة ولد سنة ٣٥٥ ه تفصله عن موسى ابي سبحة ٣ اسماء ولكن يلتقي مع أحمد الرفاعي الجد في موسى ابي سبحة فهو ابعد عن المثال الأول.

استنتاج: مما سبق ولقرب المثال الأول التقاءا في الجد الجامع ولأن عدد الوسائط مطابق نقدر أن احمد الرفاعي المذكور ولد قرابة ٣٥٠ هجري كمتوسط تقديري.

هل هناك جد من أجداد الإمام الرفاعي اسمه أحمد يتشابه مع المذكور في المخطوطات المغربية ؟

في العمود النسبي للإمام الرفاعي ورد اسم أحمد كأحد الأجداد في العمود في أكثر من تسلسل نذكر منهم:

١) أحمد الرفاعي بن علي بن حسن بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن **أحمد الثاني** بن موسى **بن حسن** بن مهدي بن محمد أبي القاسم بن حسين بن إبراهيم بن الإمام السيد محمد الجواد.

المصدر: نسب قطيط / أوردته صفحة جمعية تنزيه النسب العلوي بمعرض الطعن به.

٢) أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن **أحمد** بن علي **بن الحسن** بن المهدي بن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى ابي سبحة.

المصدر: جلال الدين اللاري / جلاء الصدى

٣) أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن علي الحازم بن **أحمد المرتضى** بن علي بن **الحسن** بن مهدي بن محمد بن القاسم بن الحسين بن أحمد الصالح بن موسى أبي سبحة.

المصدر: العمود المشهور في أغلب المشجرات.

وهنا لنا نقطتين:

أولا: نلاحظ وجود اسم أحمد كجد من أجداد الإمام الرفاعي وهو أحمد المرتضى كما في العمود المشهور وبينه وبين الحسن اسم، موسى أو علي، وفي أحدى المشجرات ورد مباشرة "أحمد بن الحسن"، وفيه تشابه مع اسم احمد سراهنك.

ثانيا: نلاحظ أن العمود الرفاعي يمر بال"**حسين بن أحمد**" بن موسى أبي سبحة، وعمود أحمد سراهنك يمر بال"**حسين بن أحمد**" بن محمد بن ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحه

استنتاج: هناك تشابه قوي بين أحمد سراهنك الرفاعي المذكور في المصادر المغربية وبين أحمد المرتضى الرفاعي المتواتر في العمود الرفاعي.

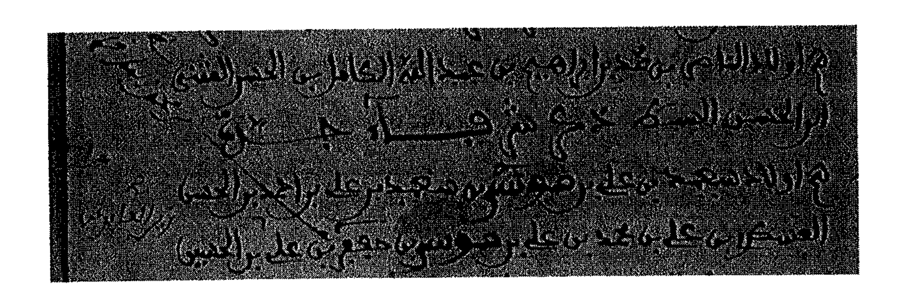
الاستنتاج بخصوص الرفاعي المذكور في المخطوطات المغربية

بعد الطرح الذي تقدم بامكاننا ان نلخص التالي:

١) وفقا لمحصل الروايات فان الرفاعي المذكور هو " أحمد سراهنك الرفاعي بن الحسين بن احمد بن محمد بن ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم".

٢) اشتهر أحمد سراهنك الرفاعي الزنجاني بهذه الالقاب الثلاثة كما تشير المخطوطات المغربية.

٣) في مخطوط السيوطي المكناسي يذكر في باب "ذكر أشراف جدة" تسلسلا ينتهي ب "علي بن أحمد بن الحسن العسكري" وحيث أن نسخ السيوطي المكناسي ومختصر البيان اشارت ان احمد الرفاعي هو ابن الحسن العسكري تصحيفا وحيث انها ذكرت انه نزل جدة فقد يعني هذا أن المقصود هو "علي بن احمد سراهنك (الرفاعي) بن الحسن المذكور".



صورة من المخطوط المنسوب للسيوطي المكناسي في الانساب نسخة الزركلي وهي نسخة فيها أخطاء كثيرة منها أنها نسبت أحمد سراهنك بن الحسن الى الحسن العسكري ولكن نستأنس بها هنا في العمود النسبي الذي ساقه لأحد أشراف جدة.

٤) هذا الشخص موسوي حسيني وكذلك الرواية الحسينية لنسب الامام الرفاعي.

٥) احمد سراهنك الرفاعي متفق زمانيا مع احمد المرتضى في العمود الرفاعي، فكما ذكرنا انه ولد تقريبا ٣٥٠ هـ ، كذلك فان أحمد المرتضى بن علي بن الحسن(أو الحسن مباشرة كما في إحدى المشجرات) بينه وبين الامام الرفاعي الكبير البطائحي ٥ الى ٧ أسماء وكمتوسط ٦ اسماء شامل الامام الرفاعي وهو بحساب الوسائط يكون من احياء القرن الرابع ٣٠٠- ٤٠٠ هـ بابعد تقدير، ولدينا فارق السنين ١٥٠ عاما مابين ٣٥٠ هـ كمتوسط و ٥٠٠ هـ (تاريخ ميلاد الامام الرفاعي الكبير البطائحي) لو قسمناها سيكون عمر الجيل ٢٥ عاما عند إنجاب الابن وهو مقبول ومنطقي جدا.

٦) كلا الاسمين يحملان نفس اللقب الرفاعي وفقا للمصادر المغربية والمشرقية المثبتة للنسب الرفاعي، وكلاهما من ذرية موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى ويبتعدان عنه من ٤ الى ٥ اسماء فقط.

٧) احمد سراهنك الرفاعي المذكور اذا اكتفي بلقبه "الرفاعي" وتم اسقاطه على العمود الذي ذكره الامام الذهبي، وبالتالي فانه يفسر التصحيف الذي حصل:

احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة

احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن حازم بن علي بن الرفاعي

فهنا يسهل حدوث تصحيف خصوصا مع اختلاف الخطوط المغربية والمشرقية.

خلاصة: تشير النقاط السابقة الى امكانية أن يكون أحمد سراهنك الرفاعي هو نفسه أحمد المرتضى أحد الاجداد في العمود النسبي للامام الرفاعي و الوارد في الكثير من المخطوطات والتسلسلات الرفاعية وفقا لما تقدم من أدلة.

تحقيق اسم المهدي في العمود الرفاعي

نلاحظ ان المهدي ليس له وجود في عمود احمد سراهنك الرفاعي المغربي وللبحث هنا سنستعرض اقدم مخطوطتين من ناحية تاريخ النسخ اشتملت على عمود نسب رفاعي من المصادر المشرقية وهما عمدة الطالب لإبن عنبة وشفاء الأسقام للكازروني:

١) نسخة ابن عنبة الوسطى منسوخة ٨٢٧ هجري : يذكر فيها اسم المهدي وهو عمود جرى عليه تحقيق بعض النسابة من قول ابن عنبة "ونسب بعضهم" فابن عنبة لا يستخدم هذا المصطلح لوصف العوام وانما اهل النسب.

٢) النسخة الفارسية الاصل لشفاء الاسقام للكازروني منسوخة ٨٢٩ هجري: لا تذكر المهدي، وهي تذكر عمود يبدوا انه اقدم ما كان عند الرفاعية قبل ان يتعرض النسابة له بالتحقيق.

وبالنظر في الرواية المغربية المصحفة حيث يعود النسب للحسن العسكري ووفقا للموروث المنقول عن ال البيت فان محمد المهدي هو ابن الحسن العسكري، فربما اتبع لقب المهدي باسم قبل الحسن العسكري وسقط على باقي الاعمدة.

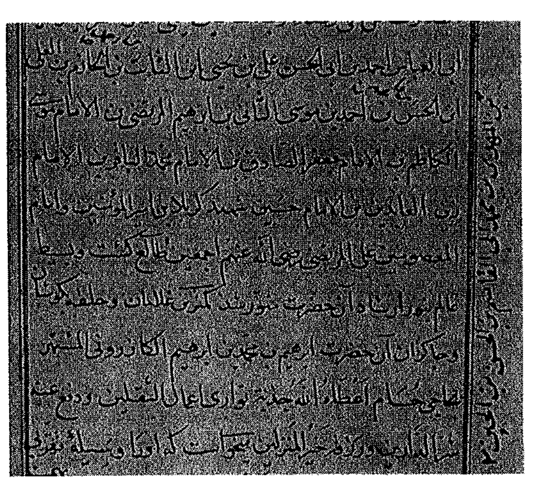
٣) من الممكن ان النسب الرفاعي اثبت برقعة ويبدوا انها كانت مشتملة على بعض الاخطاء لذلك اجتهد بعض النسابة لاصلاح العمود قدر استطاعتهم، وهذا هو قول ابن عنبة "وقد نسب بعضهم " هم لم يخترعوا له نسبا وانما اجتهدوا وفقا لما قدم لهم.

٤) هناك مشجرات رفاعية تعود بالعمود الى الحسن العسكري واخرى الى جعفر الزكي وهذا مصداق ماهو مذكور بالأعلى.

اما اقدم رواية للعمود فهي التي اوردها الكازروني:

احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن احمد بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم انظر الصورة في الصفحة التالية.

نلاحظ من هذا العمود ان اسم المهدي غير موجود وان رفاعة ايضا غير موجود الا مضافا بقلم مختلف عن الاصل ونلاحظ ايضا ان العمود المذكور عند المغاربة قريب نسبيا منه حيث يكون لدينا سقط ٣ اسماء وهو معتاد.



صورة من مخطوط الكازروني منسوخ ٨٢٩ هجري يذكر تسلسل لنسب الامام الرفاعي

ونضيف على ما تقدم وجود عدد من التسلسلات النسبية الرفاعية التي لا تمر بالمهدي، وبناء عليه لا يمكن القول أن اسم "المهدي" متواتر في العمود الرفاعي المشرقي في ظل أن واحدة من أقدم المخطوطات نسخا لم تذكره ويرجح انه لقب ساقط.

المقارنة بين الروايتين المغربية و المشرقية حول الهجرة الرفاعية

سنناقش هنا كل من الروايتين المغربية و المشرقية من خلال المقارنة التالية:

اولا: تعريف مختصر بالروايتين:

الرواية المشرقية : الحسن رفاعة بن المهدي هاجر بعد فتنة القرامطة سنة ٣١٧ هـ ليقيم الحجة على العبيديين ونزل عند الادارسة واكرموه وزوجوه منهم وانقاد له اعيان المغرب وعلا شأنه هناك.

الرواية المغربية : احمد سراهنك الرفاعي بن الحسين من ذرية ابراهيم العسكري بن موسى الثاني هاجر من زنجان الى جدة رفاعة واكتسب لقب الرفاعي ووفقا للنص المنسوب لابن السكاك فقد كانت له ذرية في حصن رفاعة باشبيلية من الاندلس.

الفروقات بين الروايتين:

١) الرواية المشرقية ليس لها وجود في مخطوط منسوخ قبل ١١٠٠ هـ في ما وقع بين يدي من عشرات المخطوطات العائلية ومخطوطات المناقب منها (ترياق المحبين نسخ ٧٦١ هـ، شفاء الاسقام نسخ ٨٢٩ هـ ، ام البراهين الكبرى وشفاء الاسقام نسخة اخرى نسخ ١٠١٦ هـ، ام البراهين نسخة الاسد نسخ ١٠١٥ هـ، جلاء الصدى نسخ ١٠٢٩ هـ، ومخطوطات أخرى كثيرة ...) واول وجود لهذه الرواية رأيته في مخطوط منسوخ هو لإحدى العائلات الشامية قرابة ١٢٠٠ هـ.

٢) الرواية المغربية موجودة وتحمل اسم الرفاعي في عدة نسخ مختلفة بعضها منسوخ قبل القرن العاشر لمصادر مختلفة.

٣) الرواية المشرقية ليس لها أي ذكر في المغرب على ما هو وارد فيها من معلومات كبيرة تستحق أن يقع لها ذكر كبير.

٤) الرواية المغربية تضع تفسيرا محتملا للقب الرفاعي حيث أن هناك نص كما أسلفنا يذكر مدينة جُدة رفاعة وأنه كان فقيها فيها ، وكذلك حصن رفاعة في اشبيلية.

٥) الرواية المشرقية تضع تفسيرا سقيما للقب حيث أنه كان يلقب برفاعة وهذا لم يكن مشهورا حيث أن رفاعة اسم وليس لقب والاسماء المركبة لم تكن معروفة ، والصواب انه حمل نسبة الرفاعي نسبة الى حصن رفاعة او جدة رفاعة.

٦) الرفاعيون قدموا من المغرب، والهجرة تصاحب عادة بضياع معلومات خصوصا أن الفقر كان ملازما لهم اول الامر، لذلك المصدر الصحيح لمعرفة اصل الرفاعيين هو المكان الذي قدموا منه وهو المغرب العربي.

٧) الرواية المشرقية غالبا انتقلت عبر المشافهة لمئات السنين قبل أن تدون في الكتب ولذلك يحتمل تعرضها للزيادة والنقصان ولا يقويها كثرة تكرارها في مصادر حديثة النسخ.

	الرواية المغربية	الرواية المشرقية
نص الرواية	احمد سراهنك الرفاعي بن الحسين من ذرية ابراهيم العسكري بن موسى الثاني هاجر من زنجان الى جدة رفاعة واكتسب لقب الرفاعي من هناك ولاحقا حصلت هجرة لذريته.	الحسن رفاعة [1] بن المهدي هاجر بعد فتنة القرامطة سنة ٣١٧ هـ ليقيم الحجة على العبيديين ونزل عند الادارسة واكرموه وزوجوه منهم وانقاد له اعيان المغرب وعلا شأنه هناك.
هل لها اصل في المغرب	نعم في عدة مخطوطات تم تأليفها في القرن الثامن تنقل عن مصادر قبلها	ليس لها ذكر
هل لها اصل صحيح	المخطوطات صحيحة النسبة الى مؤلفيها ويشتمل بعضها على تصحيفات في الاعمدة وقد يتخللها زيادات من غير المؤلف	الكتب التي نقلت الرواية عليها شبهات تلفيق ودس وليس لها اصول مخطوطة تذكر القصة قبل القرن الثالث عشر الهجري
وجود اشكالات منطقية	لا يوجد	زمانيا يستحيل ان يكون الحسن الملقب رفاعة ولد قبل ٣١٧ هـ لان التقدير الزماني للفترة التي ولد فيها جده القاسم بن الحسين هي ٣٠٠-٣٥٠ هـ فمهما شققنا على العمود فسيكون من الصعوبة بمكان ان يولد حفيده ويشب ومن ثم يهاجر سنة ٣١٧ هـ [2]
نقطة قوة	المصادر التي تذكر الرواية المغربية هي منوعة ومن خارج البيت الرفاعي فلا يحتمل تواطئها على ذكر امر لغاية تعظيم قريب لها مع ملاحظة انها ايضا لم تذكر الامام الرفاعي الصوفي وانما ذكرت احد أجداده وهذه نقطة في صالحها.	

(1) التعليق على اسم "رفاعة الحسن المكي" الوارد في الرواية االمشرقية

هنا نقطة مهمة وهي أن اول النصوص المشرقية المثبتة للنسب الحسيني الرفاعي لم تذكر رفاعة الحسن، بل ذكرت الحسن الاصغر او الحسين الاصغر او مجردا وغير ذلك من الصيغ ولم تذكر رفاعة الحسن ابدا، ويبدوا ان اعتراض البعض على ذلك خصوصا بوجود الاختلاط الحاصل بسبب الاثر عن الهمامي ومن نقل عنه جعل بعض المتحمسين من البسطاء يفتعل هذا الاسم المركب والذي يجمع بين رواية الهمامي من ان رفاعة هو والد علي المغربي، وبين التسلسل الحسيني والذي يجعل الحسن الاصغر والدا لعلي المغربي، وتكرس الامر باعتماد الكتب الرفاعية المنحولة هذا الاسم المركب حتى صار مسلما لا يطعن به على الرغم من أنه لا أصل له في كتب التاريخ والانساب ولا حتى في التسلسلات الحسينية للنسب الرفاعي الثابتة قبل القرن العاشر الهجري.

(2) تفسير نقطة الاشكال في العمود المشرقي

نلاحظ أن من يبتعد ٤ اسماء عن موسى ابي سبحة في العمود المشرقي هو (المهدي بن محمد بن القاسم بن الحسين بن احمد بن موسى ابي سبحة) وهو على اقل تقدير سيكون ولد قرابة ٣٥٠ هـ كما بينا في صفحة ٣١،

فإذا كان المهدي ولد سنة ٣٥٠ هـ تقديرا فكيف سيكون ابنه رفاعة الحسن هاجر سنة ٣١٧ هجري ؟

هل يعقل أن يكون هاجر قبل أن يولد ابوه ب ٢٣ عاما ! ولو ولد قبل هذا التاريخ فان هجرة رفاعة الحسن المكي في سنة ٣١٧ هجري يستلزمها أن يكون عمره اقلها ٢٠ عاما وان يكون ولد ٢٩٧ هجري اقل تقدير !

كما أن الصابي ذكر أن وفاة القاسم بن الحسين كانت سنة ٣٩٠ هـ ولو عاش مئة عام سيكون قد ولد ٢٩٠ هـ فكيف يتمكن حفيد أبنه من الهجرة سنة ٣١٧ هـ وعمر جد أبيه ٢٧ عاما فقط !!

ولو تركنا هذه المسألة جانبا فإن عدد الوسائط من تحت المهدي عبارة عن ٨ اسماء وبالتالي يصبح ٢٠ عاما عمر الإنجاب وهو وان كان مقبولا إلا أنه يخالف التواريخ الموضوعة في بعض المصادر والمشجرات الرفاعية الحديثة، كما أننا لا نستطيع حذف اسم المهدي هنا وافتراض انه لقب لانه عنصر مهم في الرواية المشرقية حيث تذكر له قصة كشخص منفصل.

وهذه الروايات مبنية على المشافهة وتتعرض للزيادة والنقصان لذلك لا تعتبر حجة على النصوص المغربية.

خلاصة: رواية الهجرة الرفاعية المغربية هي الأكثر قبولا منطقيا.

القصة النهائية للهجرة الرفاعية وفقا للمصادر المغربية

هاجر "احمد سراهنك الرفاعي" الى مدينة جدة رفاعة وحمل من هناك لقب الرفاعي ، ولانه الجد الجامع لأحفاده ولأنه اول من حمل اللقب صار كل حفيد له يعرف نفسه بابن الرفاعي ثم مع الزمن سقطت سابقة "ابن" ليصبح اللقب الرفاعي مجردا، وهاجر بعض بنيه للمغرب الى حصن رفاعة من اشبيلية قبل أن يعودوا للعراق.

ما تقدم هو استنتاج من مجموع النصوص المتوفرة **والجزم فيه مجازفة شديدة مع عدم الحاجة له** ولكن للاسف يهيىء للبعض ضرورة وجود تفاصيل كاملة عن الهجرة ونحو ذلك من باب إثبات صحة النسب وهذا وهم فمئات البيوت العلوية هاجرت واستقرت دون أن تذكر الكتب اسم أول من هاجر منها ولا ظروف هجرته.

تحقيق لأول أسماء في تسلسل لعمود النسب الرفاعي

اولا: أحمد بن علي بن أحمد

وقد اختلف في اسم جد الامام الرفاعي الاول فالاخباريون قالوا احمد وال بيت الشيخ قالوا يحيى، وهنا سرد مختصر للمسألة:

١) اول من قال من الاخباريين بان اسمه أحمد هو سبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ في مرآة الزمان اذ يقول "أحمد بن علي بن أحمد أبوالعباس بن الرفاعي".

ونقل لاحقا ابن خلكان وغيره من الاخباريين حيث كرروا نفس النص تقريبا، مع ملاحظة ان ابن خلكان نقل عن اثر مكتوب من أحد أبناء العائلة الرفاعية.

٢) احمد بن سليمان الهمامي الرفاعي المتوفى سنة ٦٩١ هـ في كتابه مناقب ابن الرفاعي وهو شيخ الرواق الرفاعي بمصر ذكر هذا التسلسل كما ورد عند اليونيني الذي نقل جل محتوى كتابه المذكور وكذلك الذهبي الذي اشار بالنقل عنه.

٣) في نسخة مخطوطة من كتاب ترياق المحبين ضمن مجموع يرجع نسخه الى ٧٦١ هـ تقريبا ذكر في قصة ما يلي "أبو الحسن علي بن أحمد الرفاعي" وكان يتحدث عن والد الامام الرفاعي.

في المقابل بالنسبة للعمود الذي يمر بأحمد بن علي بن يحي:

١) لا يظهر فعليا الا متاخرا كما عند ابن الملقن ت ٨٠٤ هـ ومن ثم ابن عنبة ت ٨٢٧ هـ والعمود فيه اختلاف بينهما ، اذ يقول ابن الملقن : أحمد بن علي يحيى بن حازم بن علي بن ثابت.

ويقول ابن عنبة : احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم.

ويبدوا أن اسم ثابت تم اقحامه في العمود كاستدراك وهذا يدفع للاعتقاد أنه لا يعدوا أن يكون كنية ساقطة.

مع ضرورة الاشارة أن بعض المخطوطات المغربية قد ذكرت عمودا نسبيا يمر بشخص اسمه ابي ثابت من ذرية موسى ابي سبحة.

٣) أما المشجرات فهي وان كان أغلبها يذكر اسم يحيى كأول جد في العمود، الا انها غير مفيدة هنا لأن اقدمها يرجع الى القرن العاشر ونساخها مجهولي الحال.

٤) الكتب الرفاعية مثل صحاح الاخبار وخلاصة الاكسير وغيرها أيضا تذكر هذا السياق الا أنها كما اسلفنا مطعون في صحة نسبتها لمؤلفيها.

وكذلك لو افترضنا صحتها، فان اقدم نسخ موجد لها هو قرابة ١٢٩٠ هـ يعتي قبل ١٥٠ عام تقريبا فليست حجة ابدا.

خلاصة: يتضح أن الرواية الصحيحة لأول أسماء في العمود الرفاعي هي أحمد بن علي بن أحمد.

ثانيا: باقي التسلسل مرورا بأحمد سراهنك الرفاعي

أما باقي التسلسل فهو: **يحيى بن حازم بن علي بن أحمد سراهنك الرفاعي بن الحسين بن محمد بن ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم** وقد تعمدنا الافادة من الاسماء الاولى الواردة في رواية الذهبي مع مراعاة ان اسم رفاعة قد لا يصح كما شرحنا بالأدلة وجعلنا نقطة الربط هي علي بن احمد سراهنك الرفاعي استئناسا بتاليف الانساب المنسوب للسيوطي المكناسي كما اشرنا في المقارنة والله تعالى اعلم.

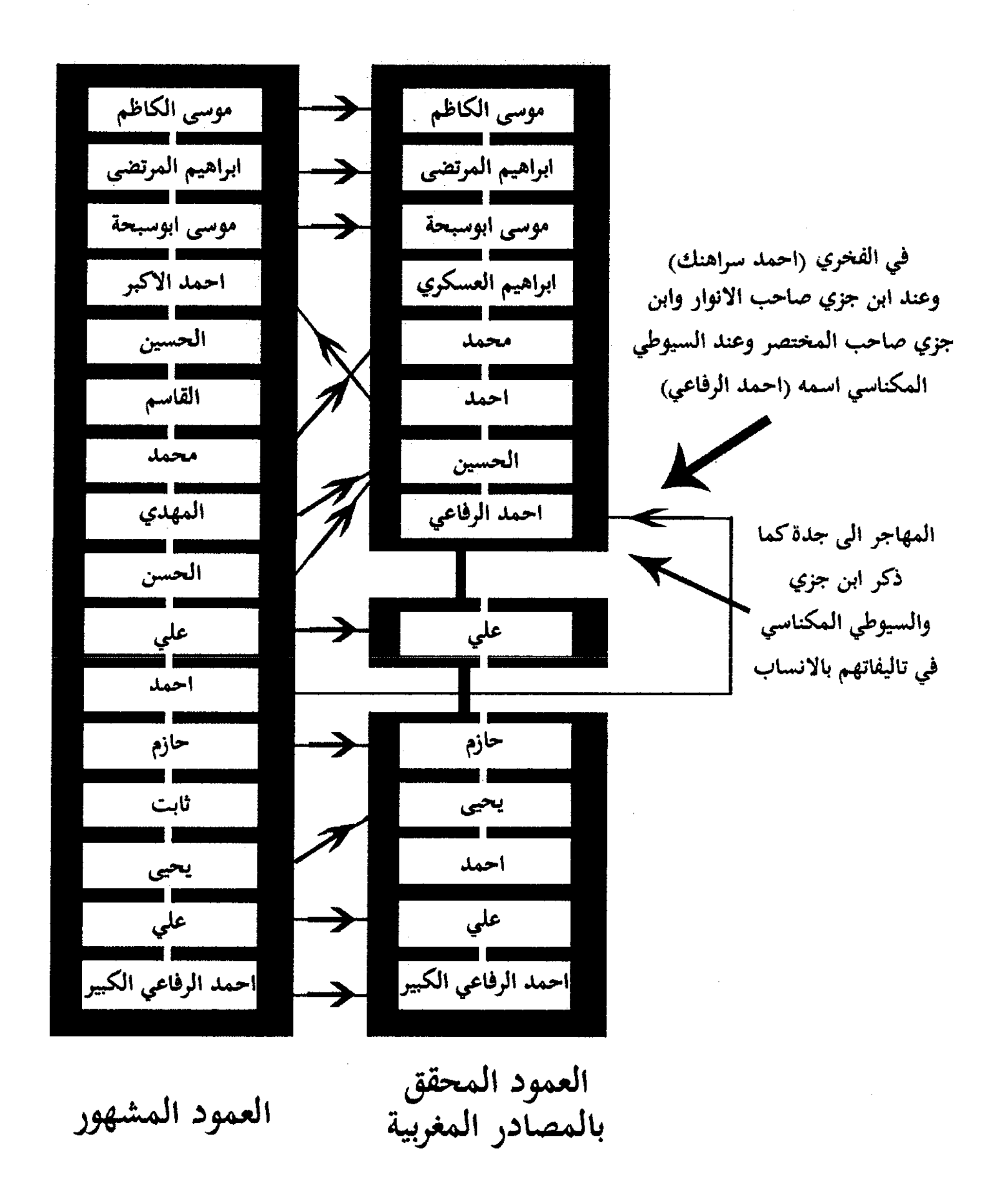
النتيجة النهائية لتحقيق العمود

بالنظر الى ما تقدم، ومع مراعاة أن اللقب الرفاعي كان نادر الذكر قبل القرن السادس فإن النظر الى مجموع النصوص الصحيحة الواردة في المخطوطات المغربية والمشرقية يجعل الإحتمال الوحيد القائم المدعوم بالمصادر لحسينية النسب الرفاعي أن يكون أحمد سراهنك الرفاعي نفسه أحمد المرتضى على العمود الرفاعي وبناءا عليه يمكن استنتاج ما يلي:

أولا: نسب الإمام أحمد الرفاعي الصحيح هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن أحمد سراهنك الرفاعي بن الحسين بن أحمد بن محمد الرفعي بن ابراهيم العسكري بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

ثانيا: خلاصة قصة الهجرة الرفاعية بعد تجميع النصوص:

هاجر أحمد سراهنك الرفاعي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم الى جدة وسمي هناك بالرفاعي نسبة الى رفاعة رجل من العرب ارتبط اسمه بجدة في القصة، وأعقب هناك ذرية منهم ابن اسمه علي ثم هاجر بعض ذريتة الى المغرب واستقر بعضهم في حصن رفاعة في اشبيلية من بلاد الأندلس، وعاد قسم منهم من المغرب الى العراق ومنهم والد الإمام الرفاعي أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن أحمد سراهنك الرفاعي.



مقارنة بين العمود الرفاعي المحقق بالمصادر المغربية والعمود المشهور عند أهل المشرق ويلاحظ التشابه الكبير والذي يشير الى حدوث تصحيف ومحاولة للتحقيق للعمود المشرقي

القسم الثاني

ادلة في صالح ثبوت النسب الرفاعي

بعد أن قمنا بتحقيق العمود الرفاعي وفقا لما هو متاح من مصادر سنتطرق الآن لذكر الأدلة التي تصب في صالح صحة انتساب الامام الرفاعي الى آل البيت والتي بدورها ستتكامل مع التحقيق السابق للعمود ، وقد حرصنا عللى ذكر الأدلة الصحيحة المبنية على مصادر صحيحة وتجنبنا الإعتماد على أي دليل مشبوه.

الدليل الأول: عدم اشتهار نسب الإمام الرفاعي بغير النسب الحسيني

لم يُعرف للإمام الرفاعي نسب سوى النسب الحسيني، فلم يكن منسوباً لقوم آخرين معلوم النسبة لهم حتى يستدعي ذلك أن يُطعن في صحة نسبه الحسيني، مع العلم أن والده قدم من المغرب زمن العباسيين ولو كان له نسب الى غير آل البيت لكان أشهره وعرف به بكل بساطة، وأما نسب آل البيت فكان إشهاره يستلزم بينات قوية جداً ولعل وفاة ابي الحسن والد الإمام الرفاعي مبكراً بالإضافة للفقر وضيق الحال وانشغالهم في تصريف أمور الحياة حال دون العمل على ذلك.

وقد يشير البعض الى ما نقله الشعراني بقوله أن الامام الرفاعي "منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب" فهذا مردود عليه كون الشعراني متاخر من اهل القرن العاشر ولم يعلم عن من ينقل كما ان قوله لا يعتبر نسبا فكلمة العرب تشمل سوادا كبيرا من الناس منهم بني هاشم، لذلك فان هذا لا يعتبر نسبا ولو حاجج به أحدهم يسهُل أن يُرد عليه بأن بني هاشم من العرب وأن هذا لا يتعارض مع نسبه الحسيني.

وهذا اللفظ لم يخرج من عالم أنساب حتى ننظر ما وراءه وإنما من الامام الشعراني وهو فقيه، ومثله أيضا في أم البراهين اذ ذكر أنه من بني رفاعة ثم ذكر شعرا أنه من آل البيت النبوي !

ومع عدم الحاجة لشرح ما تقدم فهو معلوم عند أهل هذا الفن، الا أن ما نراه من تركيز على القشور عند بعض المجادلين يجعلنا حريصين على زيادة التوضيح.

الدليل الثاني: وجود شهرة بالنسب الحسيني لأجداد الإمام الرفاعي الحسيني في المغرب

ذكرنا في القسم السابق حول تحقيق العمود النسبي الرفاعي عددا من مخطوطات الأنساب المغربية التي ذكرت أحد الأعلام الموسويين بلقبه "الرفاعي" ونحيل عليها.

الدليل الثالث: تلقي النسب بالقبول وذكره في عشرات المصادر القريبة زماناً من الإمام الرفاعي في المغرب والمشرق

وقد ذكرت الكثير من المصادر انتساب الامام الرفاعي للبيت النبوي بالاشارة الصريحة وسنذكرها في قسم المثبتين للنسب.

سنلاحظ كما في خلاصة تلك الصفحات أن هناك ما يقارب ال ٢٨ مصدر تنوعت في ذكر النسب الرفاعي منها ١٣ مصدر مختص بالأنساب، بينما سنجد أن المصادر التي لم تذكره قرابة ال ٢٣ مصدر و٣ فقط طعنت أو لمزت النسب والمصدر الوحيد المختص منها جميعها بالأنساب هو عمدة الطالب لابن عنبة وما ورد فيه عبارة تعليق على صحة العمود فقط وان كان فيه لمز للنسب الا أنه لا يرقى للطعن.

الدليل الرابع: أول من أشهر النسب الحسيني في المشرق هم أحفاد ال البيت الرفاعي

وهم ممن ترجم لهم أصحاب التراجم بحسن السيرة والصلاح ولا يحتمل عليهم كذب في مسألة خطيرة مثل النسب، وكما نقل ابن عنبة عن شيخه ابن معية فإنهم أولاد أولاد أولاد الإمام الرفاعي، وبغض النظر عن الجدل المرتبط بعقب الإمام الرفاعي، فإن هنا إشارة الى أنهم البطن الرابع من أبناء طبقة الإمام الرفاعي، وقياسا على ذلك يظهر أنهم غالبا ممن عاشوا قبل زمن التتار وبالتالي قبل ظهور البدع التي أشار لها الإمام الذهبي وربطها بأخذ التتار للعراق (العبر في خبر من غبر ج٣ / صفحة ٧٥).

وفي هذا رد على من زعم أن النسب كان دعوى من بعض مريدي الشيخ تقديسا له كما يثار أحيانا من قبل بعض الطاعنين.

الدليل الخامس: عدم انكار أي من الرفاعية لمسألة النسب الحسيني

لم ينكر أو يرد أحد من آل البيت الرفاعي على اشهار النسب الحسيني، وقد ذكرنا في النقطة السابقة أنهم ممن ترجم لهم أصحاب التراجم بالصلاح والتقوى وحسن السيرة فيشير هذا بقوة الى أن اجتماعهم على هذا الأمر لا يحتمل فيه تواطئهم جميعا على كذب ودعوى باطلة.

الدليل السادس: المغاربة لم يعرفوا الرفاعيين بغير النسب الحسيني

لم يثبت وجود أي بيت في المغرب معروف بإسم الرفاعي وله نسب الى غير آل البيت في الفترة ما قبل القرن الخامس الهجري وهي الفترة التي كانوا فيها في المغرب، بل إن اللقب الرفاعي الوحيد في مصادر الأنساب المغربية التي تحدثت عن تلك الفترة كان مختصا بعلم من آل البيت.

ولكن للاشارة فقط، ورد ذكر بعض المشارقة بلقب الرفاعي ممن روى عنهم المغاربة أثناء سفرهم للحج أو لطلب العلم، وأشهرهم محمد بن يزيد الرفاعي الكوفي ت ٢٤٨ هـ وكان في المشرق وليس المغرب.

الدليل السابع: الاصرار على اختيار فرع لم يشتهر بالمغربية

وهذه ليست بحجة قوية ابدا ولكن فيها اشارة، فلو كان واضع النسب ينوي تزويره لنسب الإمام الرفاعي الى عقب زيد النار، فقد ورد في عدد من كتب المشارقة أن زيد النار له عقب في المغرب وليس فيه تفصيل، ولذلك فهو فرصة سانحة لكل من اراد ان يزور نسبا له إن كان من أهل المغرب، ومع ذلك لم يفعلوا !

أو لربما نسب نفسه الى أحد البيوت التي ذكرت هجرة بعض بنيها الى المغرب مثل بني عمر الأشرف أو علي العريضي أو العباس السقا وغيرهم وهذا أسهل بكثير على من كان في المغرب ويود ان يدعي نسبا شريفا، بدلا من ان يطرق طريقا أصعب.

وكما اسلفت ربما لاتعد هذه بالحجة القوية الدافعة الا ان فيها اشارة تقلل من فرضية ان النسب مزور.

الدليل الثامن: وجود الكثير من نقباء الأشراف الرفاعيين

تقلد الكثير من الرفاعية مهام نقباء الأشراف عبر مئات السنين، ولو تجاوزنا ما ذكر في الكتب الملفقة من ان يحيى بن ثابت جد الرفاعي المزعوم كان نقيبا للاشراف بالبصرة الأمر الذي لا يصح ابدا الا أن هناك نصوص وردت في كتب التاريخ والاحداث اليومية عن نقباء للاشراف من الرفاعيين في ازمنة قديمة نسبيا ومنهم السيد علي أبو الحسن، نقيب البحرين ابن السيد ماجد بن محمد العبدلي الرفاعي البحراني المتوفى سنة ٨٤٨ هـ وهو صاحب كتاب عمدة الاحباب في الانساب موجود منه نسخة مصورة في مكتبة المرعشي (تحفة السلطان في النسب والنسب القاسمي رقم ١٩٦)

علق عليه الباحث بشار العالي البحراني في مدونته على الانترنت بقوله:

" ومما يقوي الظن بكون هذا الشريف من السادة الرفاعيين أمران لا نغض الطرف عنهما :

١-وجود سلالة لهم استوطنت البحرين بقدوم آل خليفة ومنهم من سكن قطر من القرن العاشر . فهم قريبون من المنطقة التي كانت تسمى بالبحرين مجازاً في تلك الأزمنة . فلعل هذا السبب التصق لقب البحراني.

٢- وجود كتاب مطبوع لأحد أعلام الصوفية وهو: [العبدلي الرفاعي محمد بن أحمد العبدلي البحريني الرفاعي (لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني)[٣] - (من شفاء صدور المؤمنين في هدم قواعد المبتدئين -- لعله يريد المبتدعين _) بولاق ١٣٠٧ عبد المجيد (أفندي) خيري] [ذكره هكذا معجم المطبوعات العربية / إلياس سركيس ج٢ : ١٢٩٩] ، ويبدو أنه من نفس السلالة أيضاً بقرينتي الرفاعي والعبدلي والبحراني التي تحولت للبحريني حتى يتم التخلص من لقب البحراني .... الخ".

وما سبق يدل على اشتهار نقباء رفاعيين منذ القرن التاسع الهجري وهذا لم يحصل الا لحصول شهرة للنسب حتى صار حملته نقباء حافظين لانساب الاشراف.

خلاصة: فهذه بعض الأدلة التي تدعم صحة انتساب الامام الرفاعي لآل البيت، ولعل جهل الناس ببعض المصادر المغربية والبعد الجغرافي الكبير بين العراق والمغرب حال دون الوصول اليها مما جعل البعض يستعجل في التشكيك بالنسب معتمدا فقط على المصادر المشرقية والتي كان لديها قصور شديد في تحقيق هذا النسب.

(٣) ملاحظة: لباب المعاني هو أحد الكتب الملفقة كما ثبت من خلال عدم وجود أي مخطوط له أو ذكر في أي مصدر سابق كما أن بعض محتواه مبني على عدد من الكتب الملفقة.

القسم الثالث

المثبتون للنسب الرفاعي الحسيني حتى ٩٥٠ هـ

وهنا سنذكر عددا من المصادر التي أشارت الى النسب الرفاعي الحسيني، وقد وضعنا قبل اسم كل مصدر تصنيفه حسب الموضوع حيث سنستخدمها لاحقا في مقارنات مهمة.

١) **انساب / نسخ مغربية من الفخري في أنساب الطالبيين** للازورقاني المتوفى بعد ٦١٤ هـ مع تعليقات وحواشي ساقطة في المتن تثبت النسب الرفاعي انظر القسم الاول.

٢) **أنساب / ابن مهنا العبيدلي المتوفى بعد ٦٨٠ هـ في التذكرة في الانساب المطهرة:** ذكر النسب الرفاعي في نسختيه وفي احدى النسخ أضيفت جملة "اتصاله موقوف بالتحقيق" والمقصود عمود النسب.

٣) **تاريخ / اليونيني ت ٧٢٦ هـ في ذيل مراة الزمان:** ذكر نسب الامام الرفاعي الى رفاعة الهاشمي القرشي في جميع النسخ ، وفي نسخة منفصلة ذكر انه سال المحدثين عن النسب الحسيني فلم يوافقوه وهذا لم يرد الا في نسخة واحدة فلا يلتفت له.

٤) **تصوف / ابن باديس ت٧٧٩ هـ في الشرح على سينيته:** ذكر أن الإمام الرفاعي من النسب الشريف ، نقل عنه ذلك ابن الحاج المرداسي في كتابه "الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف" ج١ صفحة ١٣١.

٥) **انساب / محمد بن جزي ت ٧٤١ هـ في الانوار في نسب آل النبي المختار** ذكر نسب احمد سراهنك الرفاعي المصدر: عدة نسخ.

٦) **انساب / احمد بن جزي ت ٧٨٥ هـ في مختصر البيان في نسب آل عدنان** ذكر نسب احمد سراهنك الرفاعي المصدر: عدة نسخ.

٧) **تراجم / ابن الملقن ت ٨٠٤ هـ في طبقات الاولياء /** النسخة المحققة صفحة ٩٣: ذكر عمودا نسبيا حسينيا للامام الرفاعي.

٨) **أنساب / النسابة عبدالحميد العباسي ت ٨٠٥ هـ في تذييلاته على مشجر الحاوي للنسابة ابي الغنائم الزيدي /** مخطوط نسخ ٩٠٣ هـ / لوح ٥٧ : ذكر أن نسب الرفاعي ينتهي الى الحسين بن أحمد بن موسى أبي سبحة.

٩)**انساب / ابن قنفذ القسنطيني ت ٨١٠ هـ في تحفة الوارد في اختصاص الشرف من جهة الوالد:** ذكر كلاما عن احمد الرفاعي الشريف بمصر من ذرية موسى الكاظم المصدر: المكتبة الوطنية بباريس مفهرس بنفس الاسم راجع صفحة ٢٤.

١٠) **مناقب / الكازروني ت ٨١٦ هـ في شفاء الاسقام /** مخطوط نسخ ٨٢٩ هـ / لوح ٣ : ذكر عمودا نسبيا حسينيا للامام الرفاعي.

١١) **قاموس / الفيروزابادي ت ٨١٧ هـ في القاموس المحيط /** النسخة المحققة صفحة ٢٩٦ : ذكر الامام الرفاعي بلقب "السيد" وهو من الألفاظ التي تطلق على رجال آل البيت.

١٢) **انساب / نسخ من كتاب نصح ملوك في التعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام** منسوبة لابن السكاك المكناسي المتوفى سنة ٨١٨ هـ: نسخ مطبوعة ومخطوطة من النسخة الكبرى على ما يقال.

١٣) **أنساب / سليمان بن حمزة بن أبي طالب الموسوي كان حيا ٨٢٦ هـ في مشجره المسمى بحر الانساب /** مخطوط نسخ ٨٢٦ هـ / لوح ١٣ : ذيل عمودا عمودا نسبيا حسينيا للامام الرفاعي.

١٤) **انساب / تأليف في الأنساب** منسوب للسيوطي المكناسي وهي نسخة من التعريف بال بيت النبي للجباري المتوفى ٧٣٨ هـ عليها زيادات وتعليقات ومنسقة بشكل مختلف.

١٥) **أنساب / ركن الدين الموصلي ت ٨٨٣ هـ في بحر الانساب /** مخطوط نسخ القرن الحادي عشر: ذكر عمودا نسبيا حسينيا للامام الرفاعي.

١٦) **تصوف / ابن مغيزيل الشاذلي ت ٨٩٤ هـ في الكواكب الزاهرة /** النسخة المحققة صفحة ٢٠٣: ذكر الامام الرفاعي بلقب "السيد" وهو من الألفاظ التي تطلق على رجال آل البيت.

١٧) **تصوف / الجامي ت ٨٩٨ هـ في نفحات الأنس /** النسخة المحققة ج ٢ صفحة ٧١٠: قال: وهو من أولاد الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه.

١٨) **مناقب / القاضي ابو المحاسن التاذفي ت ٩٠٠ هـ (ذكر تاريخ وفاته في كتاب مفاكهة الخلان / الوراق / ص ٦٨) في ما نقله حفيده محمد بن يحيى التاذفي المتوفى ٩٦٣ هـ في قلائد الجواهر** صفحة ٨٥: ذكر عمودا نسبيا حسينيا للامام الرفاعي وأنه نقله عن خط جده ، وأما محمد بن يحيى التاذفي فقد سمى الامام الرفاعي "السيد الكبير" صفحة ٨٣ وقد أشرنا أن لقب السيد من الألفاظ التي تطلق على رجال آل البيت.

١٩) **تراجم / ابن صعد التلمساني ت ٩٠١ هـ في النجم الثاقب /** مخطوط / لوح ٩٩ : قال: "وهو من أغصان الشجرة العلية الطاهرة الزكية من ذرية جعفر الصادق رضي الله عنه".

٢٠) **أنساب / ابن مساعد الحائري كان حيا ٩١٧ هـ في هوامشه على نسخة عمدة الطالب /** مخطوطة وتمت الأشارة لها في النسخة المحققة صفحة ١٩٤: ذكر أنه رأى مشجرات رفاعية تسوق عمودا حسينيا للامام الرفاعي من طريق القاسم بن الحسين بن أحمد الصالح وهو غير الذي ذكره ابن عنبة وكان سرده بمعرض رفع الشبهة عن النسب.

٢١) **تراجم / ابن عراف ت ٩٢٣ هـ نقل عنه النسابة محمد مرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس /** الوراق / ص ٥٢٦٩: "أَحمَدَ بنِ يحيى بنِ حازِمِ بن عليٍّ بنِ رِفاعَةَ، الرِّفاعِيُّ المَغْرِبيُّ الحُسَيْنِيُّ، كذا نَسَبَه ابنُ عَرَّاف"

٢٢) **مناقب / جلال الدين اللاري ت ٩٦٠ هـ في جلاء الصدى /** مخطوط نسخ ١٠٢٩ هـ: ذكر عمودا نسبيا حسينيا للامام الرفاعي.

المصادر التالية تقع ضمن فترة البحث لكن عليها ملاحظات وهي:

٢٣) **تصوف / الشيخ عبدالعزيز الديريني المصري ت ٦٩٤ هـ في قصيدة** له نقلها ابن الملقن ت ٨٠٤ هـ (كتاب طبقات الاولياء / الوراق / ص ٧٦) يشير فيها الى أن الامام الرفاعي شريف حيث يقول:

شيخ الأنام احمد الرفاعي ...... حين أتانا من حِماه داعي

فنحن بين احمد وأحمدي ...... وشيخنا القطب الشريف احمد

وشيخه وخاله منصورُ .... ثم على الواسطي المذكورُ

وهنا يختص الامام الرفاعي بهذا اللقب عن باقي من ذكرهم من شيوخ الصوفية في قصيدته مما قد يشير أن المقصود شرف النسب، ولكن يصعب التحقق من مقصوده لذلك اكتفينا بوضعها هنا.

٢٤) **مناقب / مخطوط أم البراهين للقاسم بن محمد الواسطي فرغ من تأليفه ٦٧٨** هـ ، توجد عدة نسخ مخطوطة أقدمها مؤرخة ١٠١٥ هـ، وفي نسخة مؤرخة ١٠١٦ هـ يذكر أن الامام الرفاعي من بني رفاعة ثم يذكر بعدها بصفحتين قصيدة تنسب الامام الرفاعي لآل البيت ثم في مواضع اخرى أيضا يشير الى انه من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعله يقصد النسبة الى بني رفاعة بغير نسبة الدم ، وبسبب هذا الأمر اكتفينا بوضعه هنا.

٢٥) **مناقب / مخطوطة مناقب شعبان الرفاعي لشهاب الدين البصري،** وهنا يذكر ايضا النسب الرفاعي من خلال نسب شيخه شعبان الرفاعي من اهل القرن الثامن تقريبا ولم نعرف ان كان شيخه المباشر وقدرنا تقديرا انه ضمن فترة البحث لذلك اكتفينا بوضعه هنا.

٢٦) أنساب / كنز الاسرار ومعدن الانوار لاحمد بن محمد بن عبدالله الكلبي التلمساني وهو غير المقري المتوفى ١٠٤١ هـ ، منه نسختان في الخزانة الحسنية رقم ٦٦٧٣ و ٨٧٥ بينهما اختلاف وواحدة في المكتبة الفرنسية رقم ٧٢٣٩ نسخ ٩٩٣ هـ قبل مولد المقري التلمساني، ذكر أن أولاد الرفاعي أشراف وسمى الرفاعي بالسيد.

٢٧) مناقب / أورد محمد السنوسي ت ١٣١٨هـ في مسامرات الظريف ما نصه: " ثم رأيت في تقريب النفحات للشيخ تاج أن الشيخ أحمد الرفاعي من أولاد الإمام موسى الكاظم ورأيت نسبه في مناقبه لبعض السادة الرفاعية في مجلد لطيف عند الشيخ محمد المشطاوي المغربي بمكة المشرفة قال هو أحمد بن علي بن يحي بن ثابت ....."

وهنا صرح بالنقل عن مصادر أقدم من زمانه ولم يحدد تاريخها وقد أوردناها هنا للإشارة فقط.

٢٨) أنساب / المغراوي في مخطوط الشجرة العلوية في نسبة الاشراف الحسنية والحسينية أورد تسلسلا حسينيا للإمام الرفاعي، والمخطوط نسخ تقديرا في القرن الحادي عشر وفقا للمفهرس، وحيث أنه من المفترض أن المؤلف عاش قبل هذا الزمان والذي قد يكون في القرن العاشر لذلك فضلنا أن نورده هنا للإشارة.

وهنالك ايضا نصوص ومصادر مشكوك في صحة نسبتها لمؤلفيها

وهي مجموع المصادر الرفاعية التي طبعت في الهند والأستانة قرابة ١٣٠٠ هـ، وهي قرابة الخمسة عشر كتاب، وقد صنف الشايع كتابا يظهر فيه أدلة على بطلان صحة نسبة هذه الكتب لمؤلفيها المزعومين، ونحن نقول ببطلان صحة نسبتها لمؤلفيها وأن محتواها ملفق حديثا، ولكن قد يكون لها أصل وتم العبث به لذلك نشير لها فقط دون اعتبارها كأدلة إثبات:

١) ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين والنفحة المسكية في السلالة الرفاعية وكلاهما منسوبين للفاروثي ت ٦٩٤ هـ، مطبوعين وليس لهما مخطوط، فيهما ذكر للنسب الرفاعي ولكن لا تصح نسبتهما للمؤلف وهما غالبا حديثين.

٢) كتاب بحر الأنساب لمنصور الباز الأشهب، ذكر النسب الرفاعي ولم أستطع التأكد من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه وهو غالبا ملفق، لذلك تم ذكره هنا.

٣) الثبت المصان بذكر سلالة ولد عدنان المنسوب لمؤيد الدين الاعرجي ت ٧٨٧ هـ ، ذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.

٤) غاية التحرير في نسب القطب الرفاعي الكبير المنسوب للشيخ عبدالعزيز أحمد الديريني ت ٦٩٤ هـ ، ويتناول نسب الامام الرفاعي، ويوجد منه مخطوط مؤرخ قرابة ١٣٠٠ هـ.

٥) صحاح الاخبار المنسوب لسراج الدين الصيادي الرفاعي ت ٨٨٥ هـ ، وهو مما لا تصح نسبته الى مؤلفه وهو غالبا وضع حديثا

٦) خلاصة الاكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير للشيخ على بن الحسن الواسطي ت ٧٣٣ هـ مطبوع، ويتناول نسب الامام الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.

٧) المعارف المحمدية المنسوب للسيد عز الدين أحمد الصياد ت ٦٧٠ هـ مطبوع وليس له مخطوط قديم معروف، ذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.

٨) تاريخ الخلفاء العباسيين المنسوب لابن الساعي ت ٦٧٤ هـ ، يذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وانما هو لمؤلف مجهول تم الدس على مخطوطه والله اعلم.

٩) ترياق المحبين في طبقات الخرقة لابن عبد المحسن الواسطي ت ٧٤٤ هـ ، مطبوع وليس له مخطوط معروف ، يذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.

ملاحظة: عثرنا على نسخة لنفس المؤلف من كتابه "ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين" وهذا الكتاب ذكره الذهبي واليافعي ، والنسخة ضمن مجموع مؤرخ ٧٦١ هـ وهي لا تشتمل على أي تفاصيل عن نسب الامام الرفاعي ومع هذا التعارض استثنينا الكتاب من أدلة الاثبات و النفي.

١٠) كتاب الزبدة في الأنساب المنسوب للبحراني المتوفى ٨٤٨ هـ، ذكر النسب الرفاعي الحسيني وفصل فيه، ولكن لم اتمكن من التحقق من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه.

١١) سواد العينين المنسوب للرافعي، مطبوع وليس له مخطوط معروف، يذكر النسب الرفاعي ولكن الكتاب لا تصح نسبته لمؤلفه وهو غالبا وضع حديثا.

خلاصة: يظهر وجود كم كبير من المصادر التي اعتمدت النسب الرفاعي الهاشمي حتى نهاية نطاق البحث سنة ٩٥٠ هـ مجموعها ٢٨ مصدر تنقسم وفقا لتصنيفها الى ١٣ مصدر في الأنساب و٦ مناقب و٤ تصوف و٣ تراجم و ١ قاموس عام و ١ تاريخ ، مع اسقاط المصادر الملفقة وهي كثيرة.

القسم الرابع

الطعون في النسب الرفاعي

وسنتناول هنا الطعون التي يتعرض لها النسب الرفاعي وسنقوم بمقارنتها بما عرضناه من أدلة إثباته، وسنبدأ أولا بمن لم يذكر له نسبا حسينيا ومن ثم سنتحول لمن طعن به وسنناقش الطعون جميعها بإذن الله تعالى.

الطعن الأول: عدم ذكر نسب الامام الرفاعي في بعض المصادر

وسنقوم هنا بمحاولة لحصر كل من أتى على ذكر الإمام الرفاعي دون أن يذكر له نسبا حسينيا حتى قرابة ٩٥٠ هـ مع محاولة تحليل النصوص، وقد قمنا بتجميعهم وفقا لمايلي مع نوع المصدر:

١) تاريخ / الكامل في التاريخ لإبن الأثير ت ٦٣٠ هـ: نقل خبر وفاته.

٢) تاريخ / مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ: اجتهد في ترجمته.

٣) تراجم / وفيات الأعيان لإبن خلكان ت ٦٨١ هـ: اجتهد في ترجمته.

٤) مناقب / بهجة الأسرار للشطنوفي ت ٧١٣ هـ: ذكر قصصا عنه.

٥) تراجم / مجمع الآداب لإبن الفوطي ت ٧٢٣ هـ: أخطأ في سرد اسمه.

٦) تاريخ / المختصر لأبي الفداء ت ٧٣٢ هـ: نقل نفس نص **ابن الأثير**.

٧) تاريخ / مجموعة مؤلفات للإمام الذهبي ت ٧٤٨ هـ: اجتهد في جمع سيرته.

٨) تراجم / مسالك الأبصار لإبن فضل الله العمري ت ٧٤٩ هـ نقل عن **الذهبي** وتصرف في الفاظ الثناء.

٩) تاريخ / تاريخ ابن الوردي ت ٧٤٩ هـ: نقل نفس نص **ابن الأثير** وزاد من عند **الذهبي** ولم يجتهد في غير ذلك.

١٠) تراجم / الوافي بالوفيات للصفدي ت ٧٦٤ هـ: اختصر ما نقله **الذهبي** ولم يزد.

١١) تاريخ / مرآة الجنان لليافعي ت ٧٦٨ هـ: نقل نفس نص **الذهبي** وعن **ابن خلكان** وزاد عليه من **ترياق المحبين** وبهجة **الشطنوفي**.

١٢) تراجم / السبكي ت٧٧١ هـ في طبقاته: نقل عن **الذهبي** ولم يزد.

١٣) تراجم / الأسنوي ت ٧٧٢ هـ في طبقاته: نقل نفس نص **ابن خلكان** واختصره ولم يزد.

١٤) تراجم / ابن كثير ت ٧٧٤ هـ في طبقاته: نقل عن **سبط ابن الجوزي وابن خلكان والذهبي** ولم يزد.

١٥) رحلات / ابن بطوطة ت ٧٧٩ هـ في رحلته: ذكر قصصا عن لقائه بأحفاده ولم يشر الى النسب.

١٦) تاريخ / العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني ت ٨٠٣ هـ: نقل نفس نص **ابن الأثير** وزاد بعض ما ذكره **الذهبي** ولم يزد.

١٧) تراجم / ابن قاضي شهبة ت ٨٥١ هـ في طبقاته: نقل عن **ابن خلكان والذهبي وابن كثير** ولم يزد.

١٨) تاريخ / عقد الجمان للعيني ت ٨٥٥ هـ: نقل عن **ابن خلكان** وعن **سبط ابن الجوزي** وزاد من عنده وصف أفعال الرفاعية ومواسمهم، وزاد أمرا مهما بقوله عن نسبة الرفاعي "إما الى أجداده ، وإما الى رفاعة اسم قبيلة فافهم"

١٩) تاريخ / النجوم الزاهرة لإبن تغري بردي ت ٨٧٤ هـ: نقل عن **سبط ابن الجوزي** وزاد من عنده سطرا في مدح الشيخ.

٢٠) تصوف / نزهة المجالس للصفوري ت ٨٩٤ هـ: ذكر قصة مد اليد

٢١) تاريخ / ابن سباط ت ٩٢٩ هـ في تاريخه: نقل نفس نص **ابن الأثير** ولم يزد.

٢٢) تراجم / قلادة النحر لبامخرمة الحضرمي ت ٩٤٧ هـ: نقل عن **ابن خلكان واليافعي** ولم يزد.

٢٣) تراجم / الطبقات الكبرى للشعراني ت ٩٧٣ هـ: اجتهد في ترجمته.

تحليل النصوص

كما يتضح لدينا من متابعة النصوص ووفقا لما أشرنا له بجانب كل نص يتضح أن أغلب المؤلفين نقلوا عن من قبلهم دون اجتهاد منهم وهذا لا يعتبر حجة عددية أبدا لأن من ينقل دون أن يضيف أي شيء عن النسب فهو غير مطلع عليه باختصار! وللتوضيح فإن الجدول التالي يبين من اكتفى بالنقل ومن اجتهد:

من اجتهد في ترجمة الإمام الرفاعي أو انفرد بنص	من اكتفى بالنقل
ابن الأثير، سبط ابن الجوزي ، ابن خلكان ، الإمام الذهبي ، الشطنوفي ، ابن الفوطي ، ابن بطوطة ، العيني ، الصفوري ، الشعراني المجموع: ١٠	أبو الفداء ، العمري ، ابن الوردي ، الصفدي ، اليافعي ، السبكي ، الأسنوي ، ابن كثير ، الملك الأشرف الغساني ، ابن قاضي شهبة ، ابن تغري بردي ، ابن سباط ، الحضرمي المجموع: ١٣

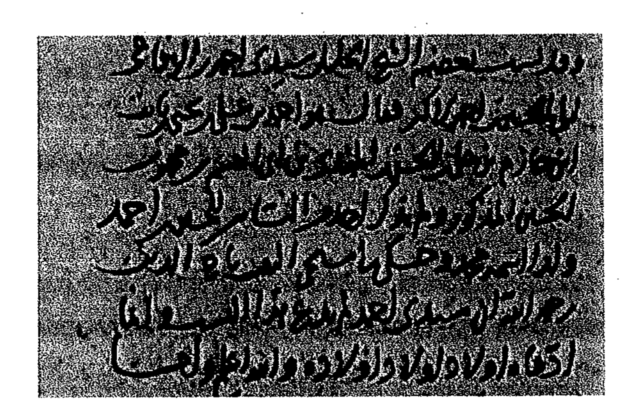
وكما يشير الجدول فقط ١٠ مؤلفين هم من أجتهدوا في ترجمة الامام الرفاعي ولم يذكروا له نسبا حسينيا، وهذا يفسره عدم اشتهار النسب الرفاعي الحسيني أول الأمر ولمز ابن عنبة لعمود النسب فلعلهم اختاروا الحياد والاكتفاء بالنقل عن ابن خلكان وزيادة امور ليس لها ارتباط بالنسب الا في حالة العيني والشعراني فقد تطرقوا الى اسم رفاعة واشار العيني الى احتمال ان النسبة الى قبيلة ليس منصلبها كما يفهم من االاحتمال الثاني الذي ذكره في كتابه.

ولا يعتبر عدم ذكرهم للنسب الحسيني الرفاعي طعنا، بل هو بمثابة الحياد وان كان يمثل اشارة واضحة على وجود إشكال في شهرة هذا النسب عند بعض المشارقة، ولعل سبب ذلك هو غياب المصادر المغربية التي أشرنا لها في القسم الثاني حول تحقيق عمود النسب، وعدم تيسر الإطلاع عليها وهو ما أدى الى لزوم الحياد والله تعالى أعلم.

الطعن الثاني: ما رواه ابن عنبة عن شيخه ابن معية

في كتابه عمدة الطالب نجد تعليقا على النسب الرفاعي وهذا نصه:" وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد الرفاعي الى الحسين بن احمد المذكور فقال هو احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن ابي القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ولم يذكر احد من النسابين للحسين بن احمد ولدا اسمه محمد وحكى لي شيخي النقيب تاج الدين رحمه الله ان سيدي احمد لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاد اولاده والله اعلم" انتهى

هذا هو الاثر الاكثر تدوالا في كتب الانساب التي تشكك في صحة النسب الرفاعي وعلى السنة الطاعنين وهذه صورة النص في المخطوط المؤرخ سنة ٨٢٧ هـ قبل وفاة ابن عنبة بسنة.



نقاش الطعن:

قد بينا أن العمود الرفاعي الصحيح لا يمر بهذا الخط أبدا وانما بخط ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة، وبالتالي يسقط الاحتجاج به.

ومع ذلك لنا وقفات مهمة هنا:

اولا: ما قاله ابن عنبة صحيح بحق الحسين بن أحمد الأكبر وعدم ذكر ابن معقب له اسمه محمد، ومع أننا قدمنا تحقيقا يؤيد ما يقوله ويرد العمود الى أصل صحيح، إلا أن هذه النقطة حتى لو كانت صحيحة الإسقاط على العمود الرفاعي فانها لا تكفي للطعن بالنسب، فكتب الأنساب تعج بأمثلة من أعلام ذكر أنهم درجوا أو اعقبوا من أبناء معينين فقط ثم تبين بطلان هذا الكلام وأقرب مثال هو ابراهيم المرتضى نفسه اذ نقل عن أبي نصر قوله أنه أعقب فقط من موسى وجعفر وأن من انتسب الى غيرهما دعي، الا أن النسابين لاحقا أثبتوا لاسماعيل ابنه العقب.

ثانيا: ابن عنبة هنا لم يطعن، لان عادته بالطعن هي التصريح بأن يقول : كذاب، دعي، لا حظ له بالنسب... الخ، وانما هنا توقف في حال النسب وان كانت صيغته لا تميل للتوثيق.

ثالثا: كان حريا به أن يحقق النسب بدلا من تركه معلقا بتلك الصيغة، فالواجب على من يتطرق للانساب أن يعالجها وليس العكس بزيادة الحيرة فيها.

رابعا: ذكر ابن مساعد الحائري المتوفى بعد ٩١٧ هـ على هامش نسخته من عمدة الطالب التي نسخها سنة ٨٩٣ هـ ما نصه: "رايت في بعض المشجرات ان احمد الرفاعي من اولاد القاسم هذا وليس من اولاد محمد بن الحسين لانه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل الى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمدا والله اعلم".

وهذا يشير الى وجود أكثر من عمود للامام الرفاعي وأن الانتساب لمحمد بن الحسين لم يكن متفقا عليه عند الرفاعية، فالاعتراض على هذه النقطة وحدها دون تحقيق لا يعطي نتيجة كاملة.

خامسا: مع كل ماذكر ، لم يقطع ابن عنبة ببطلان النسب وانما قال ، والله اعلم، بينما تجده في مواضع اخرى قطع بادعاء البعض ونعتهم بالادعياء الكاذبين.

سادسا: نرى تناقضا عند ابن عنبة، فنجده يعترض على عمود الرفاعي لان علماء النسب لم يذكروا ابنا معقبا اسمه محمد للحسين بن أحمد، بينما نجده مسهبا في الثناء على نسب شيخه ابن معية الذي ينتسب لأحمد بن الحسن بن الحسين القصري مع العلم أن العمري ذكر في المجدي صفحة ٢٥٩ أن الحسن بن الحسين القصري يلقب "بتاج الشرف له بنات" فقط، فلماذا قَبل هنا ظهور خبر يصحح ما قبله وأنكره على الرفاعية !، مع العلم أن ال معية لم يهاجروا من المشرق للمغرب مثل الرفاعية.

الخلاصة

على الرغم من أنه لا ينطبق على العمود الرفاعي المحقق لإبراهيم العسكري، فلازال أثر ابن عنبة غير كاف للطعن بصحة النسب اذ أنه لا يتعدى أن يكون تعليقا على العمود النسبي.

الطعن الثالث: العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

نقل التاذفي في قلائد الجواهر عن العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي: "سيدي الشيخ الكبير محي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي ، لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم به غير واحد من الائمة المرضية ، ولم أعلم نسباً صحيحاً الى علي بن أبي طالب ولا الى احد من ذريته الاطايب ، وإنما الذي وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن احمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الاصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبةالى جده الاعلى رفاعة" [1]

نقاش الطعن:

من المعروف ان العلامة شمس الدين الدمشقي محدث وليس من اهل النسب وإن كان من اهل التاريخ " محمد بن أبي بكر بن عبدالله، شمس الدين أبو عبدالله ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي الإمام العلامة الأوحد الحجة الحافظ مؤرخ الديار الشامية وحافظها، (ت ٨٤٢ هـ). قال المقريزي: طلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام من غير منازع، وصنف عدة مصنفات، ولم يخلف في الشام بعده مثله.

وهذا لا يجعله حجة في الانساب – مع فضله– حيث أن هذا ليس منقصة له فهو محدث الشام في زمانه ولم يشتهر في حفظ الانساب.

الطعن الرابع: ابن طولون في كتاب مفاكهة الخلان

وذلك من خلال ذكره لقصة حدثت سنة ٩١٢ هـ وتفصيلها كما يلي:

"وفي يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر منها أتى رجل أعجمي من بلاده، وقد أثبت أنه شريف، وأنه من ذرية سيدي أحمد الرفاعي، فدل على زاوية السيوفية بالصالحية الموقوف عليها، وعلى ذرية السيوفي شيخها، قرية الفيجة وقرية دير مقرن، لإتنهى للسلطانت أنها شاغر، ليس لها ناظر، فأخرج له مربعة باستقراره في النظر والمشيخة بها، وأتى بذلك إلى النائب بحضرة القضاة ومفتية دار العدل، فقال الشافعي: يرجع إلى كتاب الوقف فيعمل بما تضمنه.

والحال أن سيدي أحمد بن الرفاعي ولم يكن له عقب، ولم يكن شريفاً، وليست بشاغرة، بل أحد نظارها عمي العلامة جمال الدين بن طولون الحنفي الصالحي، مفتي دار العدل الشريف، وهو حاضر وعنده كتاب الوقف؛ فلم يساعد القاضي الشافعي أحد من الحاضرين، بل اتفق الحال على أن النائب يأتي إلى الزاوية وينظر في أحوالها، فأتى وحده إليها، ولم يعلم أحداً، فأكرمه هذا الرجل الأعجمي وجماعته، وأظهروا أن ناظرها مقصر، وأنه قد خرب ما بجوارها من العمارة، وأنه من جملتها."

نقاش الطعن:

يتضح لنا من القصة امرين مهمين:

اولا: ان هذا الرفاعي اشتهر عنه بين الناس انه اثبت نسبه كما ذكر ابن طولون بالحرف، ولكنه قال انه من ذرية سيدي احمد الرفاعي يقصد من صلبه، وهذه تحتاج الى توقف لان هذا يستلزم اطلاعه على نسبه، وبسبب حال الشقاق بينهم فذلك مستبعد.

والثاني: انه عندما اثبت نسبه فان ذلك استلزم منه البينة على اتصاله بالنسب الرفاعي الذي هو مشهور بالشرف لانه قال أثبت انه شريف ثم بين طريق حصوله على ذلك من خلال العمود الرفاعي.

الخلاصة: ان حصول الثبوت لنسبه يؤكد ما ذهبنا اليه من قبول النسب الرفاعي ذلك الزمان، وهو هنا اخباري وليس عالما بالانساب، فالنص هنا يثبت أن النسب الرفاعي كان من الأنساب الشريفة المعتبرة ذلك الزمان.

الطعن الخامس: عدم ذكر الامام الرفاعي بالنسبة الحسينية في مصادر معاصرة له

يستدلون بما ذكرناه من عدم ذكر النسب الرفاعي الحسيني عند أقدم من ترجم للإمام الرفاعي ومن نقل عنهم لاحقا.

نقاش الطعن:

اولا: ذكرنا في مبحث المثبتين للنسب الرفاعي عددا كبيرا من المصادر التي أثبتته وبعضها تم تأليفه قبل ٧٠٠ هـ، وبينا وجود أصل للقب الرفاعي عند المغاربة، بمقابل أن مجمل من اجتهد من الذين لم يذكروا النسب الحسيني للإمام الرفاعي في كتبهم ضمن فترة البحث حتى ٩٥٠ هـ تقريبا هم ١٠ من أصل ٢٣ و٣ لمزوا النسب ، انظر الجدول للمقارنة.

	المثبتون لنسب الامام الرفاعي	الغير مثبتين مع الطاعنين
عدد المصادر التي ذكرت اللقب الرفاعي بالحسينية والشرف حتى فترة ٩٥٠ هـ تقريبا	٢٨ مصدر	١٠ مصادر رئيسية لم تذكر النسب الرفاعي الحسيني، ١٣ مصدر نقلت عنها دون زيادة ، ٣ مصادر لمزت أو طعنت بالنسب.
	المجموع: ٢٨	المجموع: ٢٦
نوعية المصادر	١٣ أنساب ٦ مناقب ٤ تصوف ٣ تراجم ١ قاموس عام ١ تاريخ	١ أنساب ٢ مناقب ١ تصوف ١٠ تراجم ١١ تاريخ ١ رحلات

نلاحظ أن هناك كتاب أنساب وحيد فقط لمز النسب من خلال عموده بمقابل ١٣ مصدر نسبي أثبته ! بينما نلاحظ أن غالب من لم يذكر النسب الحسيني هي كتب تاريخ وتراجم وهي ليست حجة.

ثانيا: ان مما اتفق عليه بين المؤرخين اصحاب الطبقات ان الامام الرفاعي قدم والده من المغرب وتزوج في البطائح ومات عنه وهو صغير، وهذه كلها كفيلة بان لا تجعل لنسبه شهرة بين الناس أول الأمر.

فوالده قدم اعزبا ولم يعش طويلا ويتضح من سيرته ان الفقر كان سيد عيشهم فمن مثله اولى به أن يجمع ما يسد رمقه وينفق به على عياله ولم يكن ايضا من أهل العلم أو الشهرة ليذكر بنسبه بين الناس، ولم يكن للامام الرفاعي أبناء عمومة وأجداد يعيشون منذ زمن طويل في البطائح حتى نتعجب من عدم معرفة الناس لنسبهم الحسيني أول الأمر.

ثالثا: الامام الرفاعي لم يشهر نسبا على العلن، فلو كان له نسب غير حسيني فليس هناك اي منطق لعدم اشهاره حيث أنه لم تكن هناك قيود على اي نسب الا الأنساب العلوية، والامام الرفاعي زاهد ولو كان له اي نسب غير علوي لكان اشهره وعرف به، لكن النسب العلوي كان يلزمه بينة وأمور لعلها لم تكن متوفرة بتمامها.

رابعا: كما أسلفنا سابقا بأن الواضح أن ما كان بيد الرفاعية من مواثيق نسبية كانت تشتمل على اخطاء لذلك كان اشهارها زمن الامام الرفاعي سيفتح ابوابا من الطعون من قبل الجهلة وكان سيؤثر على رسالة الامام الرفاعي التي تدعوا الناس الى الزهد وترك حطام الدنيا.

خامسا: يتضح ان لا أحد ممن أرخ له من معاصريه او من جاؤوا بعدهم كان على دراية بنسبه لذلك امسك بعضهم عند جده أحمد ثم قال الرفاعي ما عدا الامام الذهبي الذي ساق النسب حتى رفاعة ولعل غياب المصادر المغربية التي أشرنا لها في القسم الثاني حول تحقيق عمود النسب، وعدم تيسر الإطلاع عليها كما ذكرنا سابقا أدى الى لزوم الحياد عند أكثرهم والله تعالى أعلم.

سادسا: يبرر ما سبق الوصف المتواتر من الزهد والتواضع واتهام النفس الذي كان عليه الشيخ وعدم حب الظهور مضافا عليه قلة زمان مكوثهم وانفرادهم بالسكن بلا عشيرة مجتمعة تظهر سوادهم ويبرز فيها من له حب للظهور وليس له بضاعة يظهر بها الا الافتخار بنسبه فلا يستغرب عدم معرفة من ترجموا له من معاصريه بنسبه الحسيني الذي هو محل بحثنا.

خلاصة: لا تعتبر هذه علة بالنسب حيث يظهر أن المصادر النسبية أثبتت صحة هذا النسب بوجود ١٣ مصدر نسبي يثبته مقابل واحد فقط يلمزه ولا يطعن به طعنا صريحا وأن مجمل المصادر المثبتة يفوق التي لم تثبت النسب وإنما توقفت فيه بعض كتب التاريخ والتراجم بسبب عدم اشهار النسب العلوي أول الأمر وكان هذا بسبب ظروف الهجرة التي تم شرحها.

الطعن السادس: الاضطراب في النسب

وسببه وجود عدة طرق مروية للنسب الرفاعي لا يخفى على القارىء البسيط خطأ بعضها ويظهر تعرض بعضها للتصحيف مع مرور الزمن ويتضح التزوير في بعضها ايضا.

ومن الامثلة التي يوردها الطاعنون النص التالي من موقع جمعية تنزيه النسب العلوي:

(والملاحظ ان الذين ذكروه نسبوه كالتالي: (أحمد بن علي بن احمد بن يحيى) ، غير ان الرفاعيون اليوم يصرون على ان اسمه هو (أحمد بن علي بن يحيى) بإسقاط أسم (احمد) بن يحيى ! ثم عمد بعضهم. كالدكتور خاشع المعاضيدي في كتابه من بعض انساب العرب ج٢ . الى حيلة مفادها أن يحيى المذكور هو (أحمد يحيى) للتخلص من المأزق متناسين أن الاسماء المركبة لم تكن معروفة في ذلك الوقت !

كما ان الرفاعيين اليوم يدَّعون أن نسبهم الرفاعي هو التالي: (الحسن رفاعة بن مهدي بن محمد بن "الحسن القاسم" بن الحسين بن احمد الاكبر بن موسى الثاني ابو سبحة بن ابراهيم الاصغر بن الامام موسى الكاظم عليه السلام). ولا يصح هذا النسب لأضطرابه واختلافه فتارة ينتسبون إلى الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى الثاني بن إبراهيم الأصغر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وحين علموا أن الحسن بن الحسين المذكور غير معقب ابتدعوا وادعوا ان نسبهم يعود إلى "الحسن القاسم" بن الحسين بن أحمد الأكبر المذكور مستفيدين من وجود أخ معقب للحسن بن الحسين اسمه (القاسم) وفاتهم أن الأسماء المركبة (الحسن القاسم) لم تكن موجودة في تلك الحقبة الزمنية ، ثم انتسبوا إلى المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر المذكور وحين اكتشفوا ان الحسين المذكور ليس له ابن يدعى محمد قلبوا الأسماء وانتسبوا الى المهدي بن محمد بن القاسم بن الحسين المذكور ، وحين طولبوا بتفسير لقبهم (الرفاعي) أكتشفوا حينذاك انهم نسوا اضافة اسم رفاعة الى النسب الفاطمي المزعوم فعمدوا الى القول ان الحسن بن المهدي المذكور في نسبهم المزعوم اسمه (الحسن رفاعة) بن المهدي وفاتهم ان الأسماء المركبة لم تكن موجودة في تلك الحقبة الزمنية ، يضاف لذلك وجود اضطراب في النسب المزعوم فتارة يقولون : (ثابت بن حازم بن علي) وتارة اخرى يقولون : (ثابت بن الحازم علي) وغيرها من الإضطرابات)

وخلاصة النص ما يلي:

اولا: افتعال الاسماء المركبة للتغطية على بعض الاخطاء في المشجرات.

وهذا صحيح بلاشك فالاسماء المركبة لم تعرف في ذلك الزمان وهذا له اسباب منها

اولا: حصول خلط عند ناسخي المخطوطات: فمن المعلوم ان المخطوطات كان تنسخ عن اقدم منها وكان يتولى نسخها عادة أحد أبناء العائلة ممن لا دراية له في التمييز الخطوط التي تكتب بها الانساب، ففي المثال التالي نرى ذكر عقب الحسن بن جعفر الحجة في مخطوط عمدة الطالب السابق ذكره



ونلاحظ انها مكتوبة بطريقة يمكن أن تشكل على القارىء الغير متخصص، حيث يمكن أن يقرأها اسما مركبا "الحسن جعفر الحجة"، والصحيح أن هذه أحدى الطرق القديمة في خط كتب الانساب حيث يشار الى العقب بخط زائد منثني على الحرف الاخير من الاسم اذا صادف حروفا معينة ولذلك تجدهم يكتبون "أحمد بن علي " بينما "الحسن~ علي" مع اشارة منثنية على نهاية حرف النون مما يشكل على غير أهل الاختصاص.

ثانيا: محاولة بعض من انبرى للدفاع عن النسب الرفاعي التخفيف من عدد الاجداد بفعل حصول طعون في كثرتهم مما لا يتناسب مع الفارق الزمني بين الرفاعي وبين موسى الكاظم، والصحيح أن هذا من الاخطاء الجسيمة، وكان حريا بمن وقع به ان يبحث بالشكل الصحيح بدلا من تحميل المسالة ما لا تحتمل، ووضع النسب كله تحت مظلة التشكيك حتى صار الطعن فيه بضاعة رائجة لدى كل من يبحث عن الشهرة في علم الانساب.

ثالثا: استحداث اسم "رفاعة" الحسن الاصغر

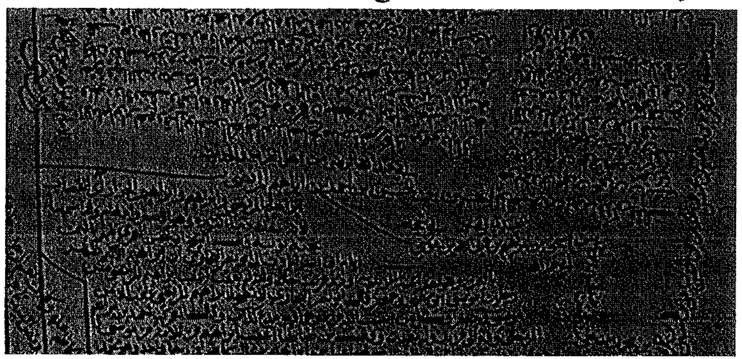
وقد اشرنا الى هذا الامر في مقارنتنا بين الروايتين المشرقية والمغربية.

رابعا: الاضطراب والسقطات

فتارة يسقط احمد وتارة حازم وأخرى المهدي واحيانا يضطرب كما في يحيى بن ثابت واخرى يحيى بن حازم ....الخ، وقد ناقشنا المسألة صفحة ٤٦ ونعيد هنا مرة أخرى إذ أن هذا الامر معتاد في الكثير من مشجرات الانساب عموما حيث يحدث أن يخطها أحيانا أبناء العائلة من غير المختصين بالانساب فيحصل السقط او الزياة.

وأحيانا يحصل الخطأ عند الناسخين عن أمهات الكتب وفي الصورة في الصفحة التالية مثال على ذلك في حق عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن وأسمه ونسله لا يخفى على أقل مطلع على الانساب ولا أقول عامل بها ونلاحظ كيف جعل الناسخ لقب المحض اسما مفصولا وهذا في نسخة من عمدة الطالب منسوخة عن التيمورية، ولو وقع هذا للنسب الرفاعي لقامت القائمة على إبطاله والطعن به.

وكذلك أيضا هنا مثال يجعل أحمد الاكبر إبنا لابراهيم المرتضى بدلا من موسى أبي سبحة في كتاب الاصيلي لابن الطقطقي وكذلك ابراهيم العسكري ابنا لعبدالله بن موسى ابي سبحة بينما هو ابن مباشر لموسى ابي سبحة بالاتفاق ، وهذا خطأ فادح قياسا للاخطاء في الاعمدة الرفاعية.



وفي الحقيقة نحن لا ننكر أبدا ان هذا مما يشكك في صحة العمود ولكن لا يشكك بصحة النسب او يقطع ببطلانه ابدا، بل ان ذلك يؤيد طرحنا الاول حول عدم ترجمة معاصري الشيخ احمد الرفاعي له بالحسينية وذلك لغياب المعلومات الكافية عنه بسبب قلة اهل بيته وعدم اشتهار احد سواه منهم والاهم هو اعتداد بعض غلاة المتصوفة بطرقهم واسانيدهم وعدم استخدامهم لاصول العلوم في السرد والرواية والتثبت، خاصة اتباع الشيخ والذين تفردوا بطريقهم واستحدثوا الرقص واللعب بالافاعي والنيران مما لا يقبله دين ولا عقل.

الخلاصة: في هذا الباب تتضح بعض الامور التي أدت الى حصول الخلل في بعض الاعمدة الرئيسية للنسب الرفاعي فالاضطراب صحيح ومثله الكثير في مخطوطات الانساب بشكل عام وقد ينطوي أحيانا على بعض التحريف والتزوير في بعض المواضع، ولكنه ليس حجة لوحده لابطال النسب بوجود الشهرة وقد تم تحقيق العمود الى مكانه الاقرب للصحة.

الطعن السابع: المرويات الكتب الرفاعية و المشجرات والمبسوطات

وهنا نقف امام امر خطير جدا ، الا وهو المرويات المدونة في الكتب و المشجرات والمبسوطات الرفاعية ونسجل العديد من النقاط التالية:

اولا: بالنسبة للكتب الرفاعية مثل صحاح الاخبار والثبت المصان وروح الاكسير والمعارف المحمدية ..الخ ، فقد ذكرنا أنها ملفقة وتحوي الكثير من الاخطاء والمبالغات والقصص المكذوبة والتي أضرت بالنسب الرفاعي وفتحت الطريق أمام المتأخرين للطعن بالنسب بكل أريحية.

الا ان المثير للانتباه أن الطاعنين أنفسهم يتسابقون لاثبات أن هذه الكتب ملفقة ومن ثم يعاودون استخدامها للطعن بصحة النسب!.

ثانيا: بعض القصص لا اصل لها في كتب التواريخ والاحداث المشهورة بالرغم من كبر حجمها كما يزعم في مصدرها، ومن ذلك قصة مغادرة رفاعة المكي الى المغرب بعض التضييق الذي حصل من القرامطة على الاشراف وانه عندما قدم المغرب عظمه ملوكها وزوجوه منهم الى اخر القصة التي سبق أن بينا بطلانها.

وهناك قصة اخرى متداولة وهي تعليق النسب على الكعبة وهذا أمر لم يكن معتادا أن يحصل ، ولو افترضنا جدلا أنه حصل لكان اشتهر وذاع صيته بين الناس وكتب عنه حفاظ التواريخ، ولكن هذا لم يحصل قط ، ومجرد عدم اشتهاره أكبر دليل على بطلانه.

باب:قصة مد اليد الشريفة

في الحقيقة هناك الكثير من الابحاث التي تصدت لهذه القصة ببيان بطلانها متنا وسندا، ولست هنا لاناقشها ولكنها من اكثر القصص التي شككت في النسب الرفاعي من حيث ان من كذبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يتورع عن الكذب في النسب.

وتجدر الاشارة هنا ان اول من ذكرها هو الديريني في كتاب غاية التحرير والذي يشك بنسبته اليه، لذلك فالامر برمته تدليس بتدليس.

ومن بعض البراهين على بطلانها كما ذكر صاحب موقع الدرر السنية السيد علوي السقاف:

١) أن أصحاب كتب وتراجم الصوفية الأوائل كالسبكي والشعراني وابن الملقن والمناوي لم يتعرضوا لذكر هذه الحادثة مع أنهم كانوا أقرب إلى عصر الرفاعي من المتأخرين كالصيادي، وليس من المعقول أن يحرصوا على جمع كل ما روي عنه فيروون قصة الجرادة والبعوضة ويهملون هذه الحادثة التي اهتزت لها بقاع الأرض.

٢) أن المؤرخين كالذهبي وابن كثير وابن خلكان لم يتعرضوا لذكر هذه الحادثة إطلاقاً، ولو أنها وقعت حقيقة لتسابقوا إلى كتابتها. وقد ذكروا ما اشتهر به الرفاعيون من دخول النيران واللعب بالحيات وركوب السباع غير أنهم لم يتطرقوا إلى ذكر هذه الحادثة، الأمر الذي يبعث على الجزم بأن حبكها كان متأخرا عنهم.

٣) أن رواة هذه الحادثة هم من المتصوفة "**أقول أنا عبدالرحمن**: بعض غلاة التصوف" الذين شهد الرفاعي نفسه بأنهم يكذبون على مشايخهم وأئمتهم، حيث قال: « واحذر الفرقة التي دأبها التفكه بحكايات الأكابر وما ينسب إليهم فإن أكثر ذلك مكذوب عليهم: وقال: (يا بني إذا نظرت في القوم الذين ادعوا التصوف وجدت أن أكثرهم من الزنادقة الحرورية والمبتدعة).

(٤) أنهم رووا عن الرفاعي أيضا أنه في العام الثاني زار القبر مرة أخرى. قال الصيادي: « ولما حج الرفاعي عام وفاته وزار قبر النبي الذي هو أفضل من الجنة بل من العرش والكرسي، أنشد قائلا :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها	تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت	فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فالرفاعي نجده في كل مرة لا يخاطب النبي إلا بالشعر، والنبي لا يجيبه إلا بالشعر! لماذا لا يخاطبه بلغة القرآن من غير شعر ولا نثر ولا سجع؟ وهل نسي القوم قول الله تعالى :وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ] يس: ٦٩ [ألم يعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبغض الشعر؟ وعن قتادة: قالت عائشة: كان الشعر أبغض الحديث إليه، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: إني والله ما أنا بشاعر وما ينبغي لي.

٥) أنه يلزم من تكليم الرفاعي للنبي صلى الله عليه وسلم وإمساك يده عيانا أن يصير صحابيا، فينال شرف الصحبة. ولو قالوا بأنها كانت رؤيا لما لزم ذلك. لكنهم يصرون على أن الحادثة كانت يقظة لا مناما.

٦) أن هذا العدد الهائل الذي ذكروه «تسعين ألفا» من الناس لا تتسع له المنطقة المحيطة بالمسجد برمتها، ولا يستطيع هذا العدد رؤية تقبيل اليد كلهم في وقت واحد وحتى لو وقفوا صفوفا طويلة لرؤية يد النبي صلى الله عليه وسلم لاستغرق ذلك أياما لكثرة عددهم الهائل، فهل بقي النبي مادا يده أياما أو على الأقل يوما كاملا ليراه هذا الحشد الهائل من الناس؟!

٧) أنهم ذكروا في سياق القصة أن الرفاعي نودي من الحضرة العلية أن قم يا أحمد وزر البيت الحرام وزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعا وطاعة. فإن أرادوا بذلك أن الهاتف هو الله تعالى فهذه إذن كرامة أعظم من مجرد تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا لم يعيروها اهتمامهم ؟!

٨) أن سياق الكلام الذي نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينفي أن يكون هذا من كلامه، مثل أن يقول للرفاعي: « البس الزي الأسود» وكذلك قوله: «فإن الله نفع بك أهل السموات وأهل الأرض»، فبماذا انتفع به أهل السموات ثم إنه لم يكن يرد السلام بصيغة المفرد «وعليك السلام» ولم يعهد عنه لفظ «يا ولدي» ولم يقلها للحسن ولا الحسين رضي الله عنهما .

٩) أن هذين البيتين اللذين أنشدهما الرفاعي عند القبر منسوبان إلى غيره.، قال الشيخ الألوسي: «إن كثيراً من أهل العلم والأدب نسب البيتين إلى غير الرفاعي. قال الشيخ صلاح الدين الصفوي في تذكرته: حكي أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردي في مكة أنشده:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

قال: وممن نقل ذلك الشهاب الخفاجي في: كتابه طراز المجالس "أن المتصوفة قد اشتهر عنهم ادعاء مخاطبة الموتى والتلقي عنهم وكتبهم مشحونة بذلك. مثاله:أن أبا المظفر المنصور أنشد قصيدة عند قبر الشيخ الرفاعي فظهر صوت الرفاعي من القبر يقول له: وعليك السلام.

وأن السيدة نفيسة "صاحبة الضريح" كانت كثيرا ما تكلم أحد المشايخ المتصوفة وهي في قبرها.

وأن السيد أحمد البدوي أخرج يده من القبر ووضعها بيد الشعراني ليبايعه وكان من شروط المبايعة أن يكون تحت رقابة البدوي أينما ذهب فأقره البدوي وقال وهو في قبره "نعم". وهذه شبيهة بقصة مد النبي عليه الصلاة والسلام يده ليبايع الرفاعي حيث قال له: هذه البيعة لك ولذريتك إلى يوم القيامة.

أقول أنا عبدالرحمن: نقلته بالحرف عن صاحب موقع الدرر السنية، وان مثل هذه القصص اضرت كثيرا بالنسب الرفاعي فصار التكذيب لها مستلزما لتكذيب النسب خصوصا ان اكثر من اشتهر امره في اخر ٢٠٠ عام هم من الغلاة المصدقين لهذه الامور والتي لم تعد تنطلي على احد.

الطعن الثامن: التواريخ الواردة في الكتب الرفاعية و المشجرات والمبسوطات

فتجد مثل هذا الطعن الذي اوردته جمعية تنزيه النسب العلوي :

(كما ان هناك مسالة مهمة تبين مدى تهافت النسب العلوي المزعوم للشيخ أحمد الرفاعي والذي تتبناه العوائل الرفاعية وهو أنهم يقولون .كما في خلاصة الاكسير لأبي الحسن الواسطي . بأن "الحسن القاسم" المذكور في سلسلة نسبهم المزعومة قد توفي سنة ٢٢٦هـ ، فإذا علمنا أنهم يقولون بأنه:

٦ـ الحسن القاسم "المتوفى سنة ٢٢٦هـ" بن ٥ـ الحسين بن ٤ـ أحمد الاكبر بن ٣ـ موسى الثاني بن ٢. ابراهيم المرتضى بن ١. الامام موسى الكاظم عليه السلام "المولود سنة ١٢٨هـ")

ولو افترضا جدلاً بأن (الحسن القاسم) وآباءه الخمسة المتبقين قد تزوجوا في سن الـ ١٦ فتكون النتيجة كالتالي بعد معرفتنا بولادة الامام موسى الكاظم (عليه السلام) سنة ١٢٨هـ:

الاول يتزوج سنة ١٤٤هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة !

الثاني يتزوج سنة ١٦٠هـ ويلد أبنه البكر في نفس السنة !

الثالث يتزوج سنة ١٧٦هـ ويلد أبنه البكر في نفس السنة !

الرابع يتزوج سنة ١٩٢هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة !

الخامس يتزوج سنة ٢٠٨هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة !

السادس يتزوج سنة ٢٢٤هـ ويلد ابنه البكر في نفس السنة ! ثم يتوفى سنة ٢٢٦هـ وهو (الحسن القاسم) المزعوم. فإذا كان (الحسن القاسم) المزعوم قد ولد سنة ٢٠٨هـ وتوفي سنة ٢٢٦هـ فهذا يعني انه مات وعمره (١٨ سنة) فقط ! فهل تعرفون بماذا وصفوا (الحسن القاسم) المزعوم في وثائقهم الرفاعية ؟! ، لنأخذ مخطوط خلاصة الاكسير للواسطي وهو مخطوط شهير ومن المصادر المعتمدة عند الرفاعيين.

قال في خلاصة الاكسير في وصف (الحسن القاسم) المزعوم ما نصّه: (والعقد النضيد منهم في عمود النسب المبارك الحسن القاسم أبو موسى رئيس بغداد شيخ بني هاشم ، قال أبن ميمون في مشجره ما انجب الطالبيون في عصر الحسن القاسم أعظم منه مقاماً وارفع منزلة... قال ابن الافطس نزل القاسم الحسن مكة ببعض اولاده واقام بها مدة طويلة وله بقية ببغداد ثم عاد بنفسه لبغداد وتوفي بها ودفن في مقابر قريش ، وهذا كله صحيح غير أن وفاته بمكة ، قال ابن ميمون الواسطي والعبيدلي والجوهري وغيرهم نزل الحسن رئيس بغداد مكة ببعض أولاده وأبقى بقية ببغداد وأقام بمكة محفوظ الحرمة موقر المقام حتى مات بها عام ست وعشرين ومائتين ، ثم قالوا وعقبه من رجلين موسى ومحمد أبو القاسم)

فهل هذا النص يتحدث عن فتى مات وعمره ١٨ سنة كما يريد ("انصار النسب العلوي للرفاعيين") منّا أن نصدّق ! هل النص يتحدث عن فتى توفي وعمره ١٨ سنة أم عن شيخ كبير في السن اطلق عليه اسم (شيخ بني هاشم) ، شيخ أقام بمكة مدة طويلة ! كما ان النص يتحدث عن وجود عدد كبير من الاولاد لل (الحسن القاسم) المزعوم ترك بعضهم في بغداد وترك البعض الآخر في مكة المكرمة ، فكيف استطاع ان ينجب العديد من الاولاد خلال سنتين فقط (١٢٤ - ١٢٦) هـ !!؟ صحيح انهم قالوا ان عقبه من رجلين فقط ولكن ذلك لا ينفي وجود عدد كبير من الاولاد لم يعقبوا او انقرض عقبهم ،حيث أنَّ النص يشير لوجودهم)

نقاش الطعن:

وفقا لتحقيقنا لعمود النسب الى إبراهيم العسكري فإن التواريخ صحيحة ومنضبطة ومنطقية وعليه تبطل هذه الحجة المرتبطة بمرويات غير صحيحة اصلا.

الطعن التاسع: ادعاء نسبة الإمام الرفاعي الى هوازن وجهينة

وهذا طعن حديث ليس له أصل ولم يذكره كتاب عبر مئات السنين وإنما احدى صفحات الطاعنين على الانترنت، ورغم أنه ساقط لعدم وجود أي أثر يسنده الا أنني أوردته لأنه يكشف وجود طعون غير علمية، فكل من احتج بهذا مع تقريره بترجمة الصفدي والذهبي التي يقرر فيها ان رفاعة رجل من المغرب فهو جاهل لا يعتد باجتهاده في علم النسب.

فاذا تجاهلنا حقيقة أنه لم تثبت هجرة لرفاعة جهينة باتجاه المغرب فلا يمكن ان نتجاوز الفارق الزماني بين شخصية رفاعة جهينة وبين من ينتسب له الرفاعيون.

فالمشهور لرفاعة جهينة نسبين الاول رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد ممن ينسب إليه عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة ، له صحبة، وهذا ذكره ابن الاثير.

والاخر رفاعة بن نصر بن ذيبان بن رشدان ابن قيس بن جهينه وهذا ذكره ابن حزم، ونسب اليه الصحابي عقبة بن عامر رضي الله عنه فقال عقبة بن عامر بن عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن ذيبان بن رشدان ابن قيس بن جهينه، فنحن نتكلم عن رفاعة عاش في جزيرة العرب قبل الاسلام بمئات السنين، وحتى من نسبه الى هوازن فقد ابتعد به ايضا.

وكذلك الحال بالنسبة لرفاعة هوازن، فرفاعة في كل الطرق عاش في جزيرة العرب قبل مئات السنين.

الخلاصة: هذه الحجة ليس لها أي أثر تستند عليه ولا تتفق عقليا مع حالة النسب الرفاعي أبدا.

الطعن العاشر: عدم اشتهار النسب الرفاعي الحسيني في المغرب

وهذا كلام غير صحيح، فقد بينا أن لقب "الرفاعي" له شهرة في المغرب لآل البيت وفي أكثر من مصدر وهنا لنا نقاط:

أولا: قد ذكرنا وجود أصل للقب الرفاعي منسوبا الى البيت الحسيني وفصلنا في تحقيق المصادر المغربية التي أتت على ذكره.

ثانيا: تقصير الباحثين في تتبع هذا الأصل عند المغاربة حول هذا الطعن الخاطىء الى حقيقة مسلمة حتى أن الرفاعيين أنفسهم لم يصدقوا وجود مصادر تذكر أجدادهم في المصادر المغربية.

ثالثا: الفرق الزماني بين أول من تلقب بالرفاعي وبين الامام الرفاعي لا يتجاوز ال ١٥٠ عام فقط وهذا يفسر محدودية ذكر أجداد البيت الرفاعي الاوائل.

رابعا: لو تجاهلنا المصادر المغربية والنقاط السابقة فلا زال هنا أمر مهم يلزم المحتج بهذه الحجة على وجهين مختلفين، فالاول أن سبب ذلك هو عدم مكوثهم في المغرب لمدة طويلة وبالتالي لم يكونوا كثرة حتى يشتهروا، فان قال قائل أن هذا لا يصح فنقول إن افترضنا عدم صحته فعندها يلزم انهم لم يعرفوا باسم الرفاعي والا لكانوا اشتهروا ماداموا مكثوا طويلا، واذا صرنا الى هذا الاحتمال فهناك سؤال مهم وهو عن حقيقة النسب لعائلة الامام أحمد الرفاعي ما دمنا نفترض أنهم مكثوا طويلا ، وحتى لو اخذنا بالافتراض الاول يبقى هذا السؤال قائما ، كذلك عن السبب الحقيقي وراء التسمية "الرفاعي" فان كان بعيدا ، فلم لم يشتهر وما الذي طرأ حتى يستدعوه بالتسمية، وإن كان قريبا فلم لم يذكر في مشجراتهم (إن كان منفصلا على زعم الطاعنين).

وتجدر الاشارة انه في اوائل القرن الثالث عشر الهجري برز الخطاط المغربي الشهير أحمد بن محمد الرفاعي الحسني القسطالي القادم جده من الأندلس ، وقد كانوا رفاعيين وهم في الاندلس وذكر السملالي صاحب الاعلام انه رفاعي النسب ومع ذلك ذكر له صاحب الاغتباط عمودا ادريسيا وقلت ان هذا قد يكون من اختلاط انساب الاشراف في المغرب ودخول كل شريف في النسب الادريسي[٤].

الخلاصة: هذه حجة لا تستقيم اذ أثبتت المصادر المغربية بطلانها.

---

(٤) الاغتباط بذكر اعلام الرباط.

خلاصة القول في حجج الطاعنين والمشككين

ان مجموع الحجج المذكورة لا يرقى لتشكيل طعن حقيقي في النسب خصوصا أنه تم تفنيد بعضها وبيان عدم صحتها وحصول التزوير في بعض اصولها وتم التعامل مع البعض الاخر بحجمه الصحيح.

ويمكن إستخلاص عدة نقاط من هذا المبحث:

اولا: لم يعرف أصحاب التراجم مثل ابن خلكان والذهبي وغيرهم أي نسب للامام الرفاعي.

ثانيا: لم يصح وجود أي طعون حقيقية مروية في أمهات كتب الأنساب المشهورة وحتى ماورد في عمدة الطالب فلا يعتبر طعنا متكاملا بالنسب.

ثالثا: تبين أن الكثير من المصادر النسبية أثبتت النسب (١٣ مصدر نسبي) بمقابل مصدر واحد لمز النسب ولم يطعن به صراحة.

رابعا: تعتبر الكتب الرفاعية الملفقة والمزورة الباب الاكبر لغالبية الطعون التي تعرض لها النسب الرفاعي مما عرض النسب الى طعون ليس لها علاقة بحقيقته، كما ساهمت بعض المرويات الرفاعية المنقولة بالسرد الشفهي في أضافة مواد كانت محلا للطعون.

خامسا: بعض الطعون ليس عليها أدلة وتخالف العقل والمنطق ومع ذلك نجد أنها متداولة مما يدلل على أن حالة الطعن فيها جوانب غير علمية.

القسم الخامس

النصوص الواردة في كتاب مناقب ابن الرفاعي للهمامي

سنورد هنا بعض النصوص الواردة في كتاب مناقب ابن الرفاعي للهمامي المتوفى سنة ٦٩١ هـ وهو من اوائل الكتب التي الفت في مناقب الامام الرفاعي وقد ورد فيه نصين لا ينبغي اغفالهما في اي دراسة حول نسب الامام الرفاعي.

النص الاول: يقول نقلا عن الشيخ يعقوب بن كراز "سمع سيدي احمد جماعة يتحادثون ويحلفون بال بيت محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي مباركون ! اذا اردتم ان تحلفوا احلفوا بي ولا عليكم ، والا اخاف ان تكذبوا فتهلكوا وانا اذا حلفتم بي وكذبتم لا يضركم.

هذا النص قد يفهم على وجهين الاول انه ليس من ال البيت ، والثاني انه من ال البيت لذلك لو حلفوا به لا يضرهم كونه لا يحمل على احد ويسامح.

ومن يقرا كتاب الهمامي يرى ان الامام الرفاعي كان لا يرى نفسه ابدا امام فقير او غني او شريف او بسيط ، فهذا النص لا يخرج عن سياق استصغاره للنفس كما يفهم.

النص الثاني: عن يعقوب بن كراز ايضا يقول ان الامام الرفاعي راى رجلا يخاصم شريفا علويا فنهره بشدة فقال له الشريف العلوي : اي سيدي ! جزاك الله عن نسابتك الخير ، فقال : اي مبارك ! لا واخذك من هو احمد بالبين قل: استغفر الله ، رفاعة ورفاعة كثير.

وهنا لا يفهم المقصود بالتحديد الا انه قد يفهم على عدة وجوه منها ان نسب الامام الرفاعي الى رفاعة ورفاعة كثير وهو تقليل من شان النسب وهذا لا يستبعد عن الامام الرفاعي من خلال قراءة الكتاب ولكن هذا معنى غريب من الاصل ففيه تنكير لرفاعة وعدم تحديد له حتى ان كان جدا ام لا ، ويمكن ان يكون قصده صرف العلوي عن سؤاله عن نسبه ، ويمكن انه لا يعرف نسبه وهذا غير مستبعد كون والده توفي وهو حمل في بطن امه.

وعلى العموم فان كلا من هذين النصين يزيدان القناعة بجهالة حال النسب الرفاعي اول امره مع الاشارة ان كل هذه المرويات هي عن يعقوب بن كراز وهو مجهول الحال وروى قصصا لا يقبلها عقل ولا منطق والله تعالى اعلم.

القسم السادس

صور من التحامل على النسب الرفاعي

سنذكر هنا صور من تحامل بعض الطاعنين والمزورين على النسب الرفاعي ومنها :

١)في مخطوط تحفة الأزهار وزلال الأنهار لضامن بن شدقم المتوفى بعد ١٠٩٠ هـ

في نسخة من هذا المخطوط / لوح رقم ١٣٤ (وهنا اوردناه كإستثناء كونه خارج النطاق الزمني للبحث، ولا نستخدمه كدليل إثبات)، نلاحظ أن هناك تعليق على جانب الصفحة عندما ذكر ابن شدقم أن الرفاعي من الموسوية يقول فيها المعلق:

" إن كان المصنف يعتقد أن الرفاعي سيد فيكون دليلا على عدم علمه بعلم الأنساب وبالنسب المتصل للشجرة الطاهرة ولا يعتبر قوله في جميع ما ذكر أن قصد بذكره أنه سيد والله اعلم {يضمره} لان الرفاعي لا يقال له سيد عند من له اطلاع على من له علم بالانساب فهو مدعي ولكن على طريقة الصوفية فيقال لكل صاحب طريقة سيد من سادة الصوفية وفي اليمن الى الان على ما ذكرنا"

نلاحظ أن صاحب التعليق طعن بمؤلف الكتاب فقط لأنه أثبت صحة النسب الرفاعي، مع أن مؤلفه ضامن بن شدقم عالم من علماء الأنساب، وصاحب التعليق هذا مجهول، ومع ذلك نجده يقرر من هو العالم ومن هو الجاهل فقط بناءا على النسب الرفاعي !

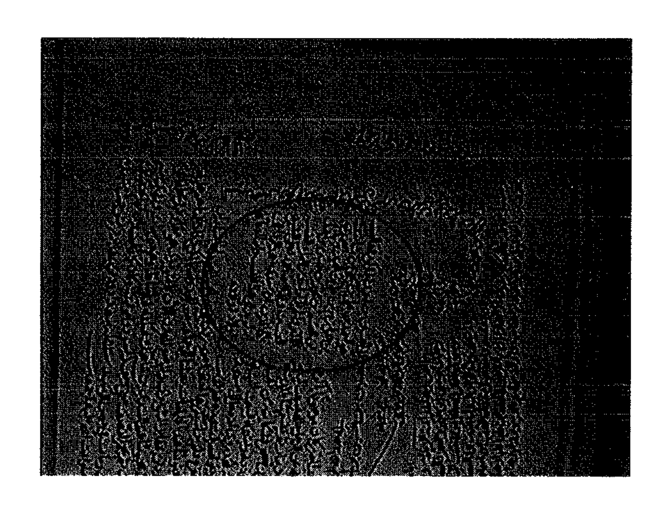
ومن المثير للاستغراب أنه وفي نفس النسخة نجد صاحب التعليق صامتا عند بعض الأنساب التي تعاني من انقطاعات طويلة في المصادر تتجاوز ال ٧٠٠ عام بالاضافة لطعون قوية جدا، وليس لديها عشر ما لدى النسب الرفاعي من أدلة ثبوت، نجده يسكت أو يعلق على أحدى قصصهم، وهذا يكشف أن سبب طعنه مرتبط بأمور غير علمية.

ابن علي الرمال خلف ثلثة بنين النصير والحسين ومجاهدا اما النصير فخلف
ثلثة بنين حسنا يلقب بسفانة وحسام الدين ونظام الدين واما
الحسين بن يحيى المذكور فخلف ابنين عليا وجعفرا واما مجاهد بن يحيى
المذكور فخلف عبد الكريم ومنهم جماعة بالبصرة وغيرها يعرفون بالرفاعيه
وهو ابو العباس احمد ابن ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد المعروف بالرفاعي
ابن رفاعة قال جدي حسن المؤلف طاب ثراه هو اسم رجل من العرب في
رفاعة كان شيخا صالحا شافعي المذهب سكن البطايح بقرية يقال لها
ام عبيدة مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق
فانضم اليها اليه منها ومن غيرها جم غفير فاحسنوا اعتقادهم فيه فانتسبوا
من افعاله وانتموا الى غاياته ويعرفون ثمة بالرفاعية ولهم احوال عجيبة
منها التطوق بالحيات وما شاكلها وملامسة النار المضرمة وكانوا يركبون
الاسود ولهم ايام يجتمع اليهم فقراؤهم وغيرهم ويأتونهم بالنذور والاموال
الجزيلة فيقومون بكلفة كل واحد عليهم بحيث لا يرجعون عنهم الا براض
عنهم من افعالهم وللشيخ ابي العباس احمد الرفاعي اشعار حسنة منها
اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ٭ انوح كما ناح الحمام المطوق

صورة النص في كتاب تحفة الأزهار لضامن بن شدقم والتعليق أعلى السهم

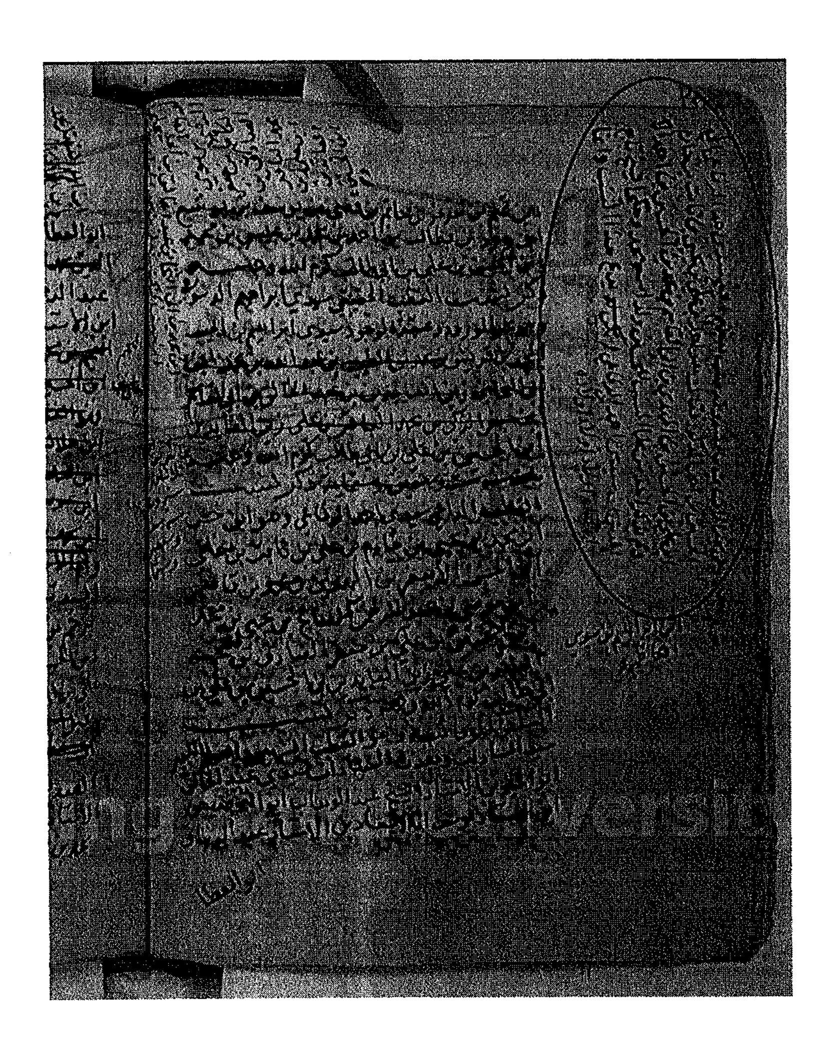
٢) مخطوط الأصيلي لابن الطقطقي

في أغلب مخطوطات كتاب الأصيلي في انساب الطالبيين لابن الطقطقي المتوفى سنة ٧٠٩ هـ نجد في مخطوطه الاثر الذي يتكلم فيه ابن عنبة المولود سنة ٧٤٨ هـ عن النسب الرفاعي!



٣) مخطوط الانساب للمغراوي

نجد المؤلف هنا يسوق نسبا للإمام الرفاعي عبر علي العريضي، وهو مختلف تماما عن العمود الذي علق عليه ابن عنبة في كتاب عمدة الطالب يكاد لا يشبهه بشيء، وعلى الرغم من أن تعليق ابن عنبة كان بخصوص الحسين بن أحمد الموسوي وأنه ليس له ابن معقب اسمه محمد، بينما العمود الذي ساقه المغراوي لم يمر على كل هذا الخط من اساسه، ومع ذلك، نجد هناك تعليقا بجانب نسب الإمام الرفاعي ينقل تعليق ابن عنبة على العمود !!



وهنا نجد الناسخ في كتاب المغراوي قد أضاف تعليق ابن عنبة دون أن يكلف نفسه عناء مقارنة العمود الذي اعترض عليه ابن عنبة والعمود الوارد في الكتاب ليجد أنهما مختلفين تماما.

القسم السابع

المناقشة النهائية للنسب

وبعد أن تعرفنا على نقاط القوة والضعف المتعلقة بالنسب الرفاعي وبعد أن قمنا بتحقيق العمود النسبي على أصح المصادر المتاحة، سنقوم هنا بقياس نهائي لحالة هذا النسب وفقا لمعايير وشروط اثبات النسب، وقد قسمتها على النقاط التالية:

١) قياس الشهرة والاستفاضة.

٢) قياس صحة العمود.

٣) قياس الضبط الزماني.

وبناءا عليها سيكون الحكم النهائي على صحة النسب باذن الله تعالى.

أولا: قياس الشهرة والاستفاضة

وسنتحدث عن شهرة واستفاضة النسب الرفاعي مع ضروة ملاحظة أن الفقهاء اختلفوا في تعريف هذين المصطلحين ولكن سنمضي على المفهوم عند اغلبهم.

في حالة النسب الرفاعي، فإن حال الشهرة والاستفاضة كما يلي:

١) **الشهرة** : وهي ثبوت الخبر الذي نقل نسب الرفاعيين لآل البيت أول الأمر ويشترط حتى نقول عن النسب الرفاعي أنه مشهور أن نثبت اتصاله بالفرع الذي ينتمي اليه **بشهادة العدول الذين يؤمن** تواطئهم على الكذب.

الدليل عليها: نقلت المصادر المغربية المخطوطة التي أشرنا لها بالتحقيق نصوصا متعلقة باثبات نسب حسيني "للقب الرفاعي" بعيدا عن نسب الامام الرفاعي، وهذه المصادر تنقل عن ماقبلها بلاشك خصوصا ان عددا منها يرجع لعلماء عاشوا بنفس المدة الزمنية.

كذلك فإن هذه النصوص فيها جبر للإنقطاع في الشهرة عند المشارقة أول الأمر وبالتالي تلغي الاحتجاج بها لتضعيف شهرة النسب، الا أن واقع التحقيق يفرض علينا مراعاة أن المصادر اتصلت بذكر اللقب فقط، وأن النصوص التي تتكلم عن رجال العمود تم جمع شتاتها من عدة مخطوطات، وأن الربط اعتمد على أدلة قوية جدا لكن مع اختلاف في أصل العمود من أحمد الأكبر الى ابراهيم العسكري،

وبالتالي فإن ما سبق يقلل من درجة تواتر خبر شهرة النسب ولكن لا يضعفه كثيرا بحضور هجرة من المغرب للمشرق.

٢) **الاستفاضة:** وهي انتشار شهرة النسب والتي تشكلت بعد أن أشهره آل بيت الرفاعي، وحصل له قبول عند كثير من الناس.

الدليل عليها: ما أثبتته عشرات المصادر التي ذكرناها ابتداءا من منتصف القرن السادس ولم تخل الإزمنة اللاحقة لها من هذه المصادر، مع عدم ورود أخبار عن طعون بالنسب أول أمره وعدم اتهامهم بالكذب ورد دعواهم مما يؤكد حصول الاستفاضة، وتجدر الإشارة أن أول لمز كان من ابن عنبة بعد قرابة ال ١٠٠ عام من اثبات النسب بالمصادر فلا يعد معطلا للشهرة والاستفاضة.

ثانيا: قياس صحة العمود

والمقصود أن لا يكون هناك خلل في العمود يقدح في صحته كأن يكون هناك انتساب الى غير معقب، أو أن يكون عدد رجال العمود أكثر مما يحتمله النطاق الزماني، وقد رتبت في الجدول التالي بعض أهم النقاط المؤثرة على صحة العمود وقارنتها بالعمود الرفاعي الى ابراهيم العسكري:

نقاط القياس	العمود الرفاعي الى ابراهيم العسكري
عدد رجال العمود (الوسائط)	متوافق مع عدد الرجال في الاعمدة الموسوية المعاصرة له وليس فيه اشكال
صحة خبر العقب في رجال العمود	جميع رجال العمود ورد عنهم الخبر بأنهم معقبون

مصادر خبر العقب في رجال العمود الرفاعي الى ابراهيم العسكري:

ابراهيم العسكري أنجب عددا منهم **محمد الزنجاني** / العبيدلي ، الازورقاني ، ابن فندق وغيرهم

محمد الزنجاني أنجب **أحمد** / الازورقاني ، المقري.

أحمد بن محمد الزنجاني أنجب **الحسين** / الازورقاني ، ابن جزي (ذكر الحسن) ، المقري.

الحسين بن أحمد أنجب **أحمد سراهنك الرفاعي** / الازورقاني ، ابن جزي ، المكناسي ، المقري

أحمد سراهنك الرفاعي أنجب **علي** / المكناسي، ورد في نص ضمن اشراف جدة.

علي بن أحمد أنجب **حازم** / عشرات الكتب والمشجرات الرفاعية.

حازم أنجب **يحيى** / عشرات الكتب والمشجرات الرفاعية.

يحيى أنجب **أحمد** / عشرات الكتب وبعض المشجرات الرفاعية.

أحمد أنجب علي / عشرات الكتب والمشجرات الرفاعية.

علي أنجب أحمد الإمام الرفاعي / عشرات الكتب والمشجرات الرفاعية.

الخلاصة: يتضح سلامة العمود من أي علة تؤثر عليه أو على صحة النسب.

ثالثا: قياس الضبط الزماني

وهنا سنقارن عدد وسائط عمود نسب الامام الرفاعي بشخص معاصر له من نفس الفرع الموسوي الذي انتهى اليه التحقيق وهو فرع ابراهيم العسكري.

ولم نعثر على علم مطابق له زمانا مئة بالمئة ولكن عثرنا على شخص من طبقة أبناء أحفاد الرفاعي وهو نقيب أبرقوه عز الدين أبو محمد عربشاه الموسوي كان حيا سنة ٦٧٣ هـ ذكره ابن الفوطي في معجم الالقاب ج١ صفحة ٢٥٠ ترجمة رقم ٣١٤ وذكر اجتماعه به سنة ٦٧٣ هـ في نفس الكتاب ج٣ صفحة ٤٤١ ترجمة رقم ٢٩٢٩.

وهو أبومحمد عربشاه بن مرتضى بن مجتبى بن هادي بن الرضا بن المهدي بن محمد بن اسماعيل بن المهدي بن اسحاق بن موسى بن اسحاق بن ابراهيم العسكري، يبتعد عن ابراهيم العسكري ١٢ اسما.

بينما نجد أن الإمام الرفاعي وفقا للعمود المحقق يبتعد ١٠ أسماء ونضيف اليها ٣ وهي طبقة أبناء أحفاده ليصبح الرقم ١٣ اسما.

نلاحظ ان الفارق اسم واحد فقط وهو فارق لا يكاد يذكر على عدد الأسماء المطروح، نضيف عليه تحقيقنا للزمن الذي عاش فيه أحمد سراهنك الرفاعي والذي قدرنا أنه من مواليد ٣٥٠ هـ تقريبا ولو طرحنا هذا التاريخ من سنة ٥٠٠ هـ وهي السنة التي ولد فيها الإمام الرفاعي، سنجد الفارق ١٥٠ عاما، نقسمها على عدد الأسماء بينهما وهو ٦ أسماء شامل الاسم الإمام الرفاعي، سيكون ٢٥ عاما الفارق بمعنى عمر كل اسم عند ولادة ابنه وهو منطقي وقريب جدا من القاعدة الخلدونية.

الخلاصة: يتضح أن الضبط الزماني للعمود سليم ومتفق مع ما يقابله من أقرب أعمدة للموسويين المعاصرين له.

النتيجة النهائية للبحث

أقول وبالله والتوفيق، فبعد ما تقدم من شرح ونقاش وتحقيق ومع مراعاة الجانب الشرعي المتعلق بالأنساب وحرمة الانتساب الباطل فإن نتيجة هذا البحث هي ما يلي:

أولا: أن دعوى إنتساب النسب الرفاعي الى لآل البيت قامت من بعض أحفاد آل البيت الرفاعي, فتكون العهدة عليهم كونهم هم من ابتدئوها كما هو الحال في كل الأنساب.

ثانيا: أن الأدلة المصاحبة لهذه الدعوى تثبت صحتها.

ثالثا: لا يوجد دليل واحد صحيح على بطلان دعوى هذا النسب، ولم يصح طعن واحد الا ما يتعلق بالموروث المدسوس وتسقط هذه الطعون بسقوط هذا الموروث الملفق على النسب الرفاعي.

رابعا: العمود الأقرب للصحة، الخالي من العيوب والمدعم بالمصادر هو العمود المحقق بالمصادر المغربية الى ابراهيم العسكري وهو للإمام الرفاعي على الشكل التالي:
"أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن ابراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب" والله تعالى أعلم.

وعليه، فإن النسب الرفاعي نسب صحيح بأدلته الصحيحة وهو كغيره من الأنساب المعتبرة في حكم الصحة ، ثبت بما ثبتت به ، وهذا البحث تناول الإحتجاج بهذه الأدلة المتعلقة بأصل الدعوى قبل ٩٠٠ عام وهي تدعمها وتبقى رهينة بصحتها أساسا والناس مؤتمنون على أنسابهم والله تعالى أعلم.

تم الفراغ من النسخة المختصرة في الثاني عشر من ربيع الاول سنة ١٤٤٠ هـ

٢٤

دفاعي عن النسب الرفاعي

بقلم

السيد سليم عبد اللطيف الحلبية السبسبي الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وتمهيد

الحمد لله الظاهر بأياته.. الباطن بذاته. القريب برحمته. البعيد بعزته. الكريم بألآئه. العظيم بكبريائه. القادر فلا يمانع.القاهر فلا ينازع. العزيز فلا يضام. والمنيع فلا يرام. الملك الذي له الأقضية والأحكام. الذي تفرد بالبقاء. وتوحد بالعزة والثناء.وأستأثر بأحسن الأسماء والصلاة والسلام على رافع قواعد الأسلام . المرسل بالرأفة والرحمة. والمبعوث لكشف الظُلم والظلمه.الذي عم بفضله المقترب والمغترب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخياروبعد: تابعنا على مدى الأشهر الماضية دراسات عديدة تتكلم عن النسب الرفاعي وكان منها دراسات تؤكد النسب "ومنها ما تحاول أن تنقضه" ومنها تلك التي أجتهد أصحابها مشكورين مأجورين إن شاء الله لفتح أفاق جديده حول هذا النسب كدراسة الأخ السيد عبد الرحمن الزرعيني الرفاعي لأثبات عمود نسب مختلف عما تم التعارف تاريخياً عليه حول تسلسل أسماء رجالات عمود النسب الرفاعي أعتماداً على مصادر غالبيتها مغربية وما لاقت هذه الدراسة من قبول وترحيب من البعض و رفض وتجريح من البعض الأخر وكنت أنا ممن أيد تلك الدراسة بتحفظ إذ أعتبرتها أضافة للتراث الرفاعي تغنيه وتقوي دعائمه بمصادر قديمة لم تكن مشهورة في بلاد المشرق العربي وتؤكد رسوخه "بعيداً عن مناقشة الأسماء في العمود والإنتقال من الربط المشرقي على أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة إلى عمود نسبي أخر يربط النسب على أخيه إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحه" ومن ثم تابعنا الردود والرد على الردود على تلك الدراسة من العديد من الأخوة خاصة من العراق الشقيق وما كتب الأخوه "الساده الكرام الأستاذ نوري آل طه النعيمي و عبد الواحد جمعه الصيادي والأخ ياسر صباح عباس النعيمي" وغيرهم حيث أنتهت إليه الهجرة الرفاعية عائدة من المغرب العربي وحيث هناك على أرضه كانت ولادة السيد الشيخ الإمام أحمد الرفاعي الكبير وحيث تتواجد الذرية الرفاعية هناك بتراكيز عاليه كما هي في بلاد الشام التاريخيه "سوريا ولبنان وفلسطين والأردن" .

وبعد التمعن بتلك الدراسات التي تكاد تكون قد شتت أفكار المهتمين وكأن هذا النسب صار عقدة العقد عند النسابين. بعد كل هذا وبالذات التعقيد الذي ظهر ضمن تلك الدراسات مما صعب الأمر على المتلقي العادي . بعد كل هذا وجدت أن الأمر أبسط كثيراً مما كتب وأسهل كثيراً مما نُشر ... فالنسب الرفاعي لايحتاج ثبوتة لكل هذا التعقيد فهو واضح .. صريح .. ثابت الأركان راسخ البنيان لدى كل منصف غير متحيز ولامنحاز مناطقياً "مشرقي ومغربي" أو مذهبياً "شيعي وسني" أو

فكرياً "سلفي وصوفي" لذا نقول بعد الاتكال على الله لقد أضاع الباحثون الكثير من الوقت لأثبات تسلسل معين لرجالات عمود النسب الرفاعي في نقطتين:-

النقطة الأولى: هي عند ذكر "السيد الشيخ الإمام أحمد الأكبر الرفاعي وهل هو **أحمد** بن **علي** أبا الحسن بن **يحيى** بن ثابت بن حازم أم هو **أحمد** بن **علي** أبا الحسن بن **أحمد** بن يحيى بن حازم" وهذا كله طبيعي جداً في أعمدة النسب حيث أن تقديم أسم وتاخير أسم أو حتى سقوط أسم هو أبسط ما يتعرض له النسب بسبب توالي السنيين الطويل . وقد لانجد على الأطلاق نسباً واحداً لم يقع في مثل هذا الأمر. ونود أن نشير هنا إلى أن المؤرخين والنسابين وأصحاب التراجم قد تباينت معلوماتهم حول هذا الأمر ولا بأس أن نتوسع هنا بعض الشيء بذكر أسماء بعضاً ممن قال في كلا الروايتين ومن ثم نورد بعضاً من الوثائق من مخطوطاتهم كمثال لما سنورد هنا ، نبدء بداية مع من قال بأنه **"أحمد بن علي بن أحمد"** وأولهم :

١- أحمد بن سليمان الهمامي الواسطي المتوفي سنة 631في كتابه "مناقب ابن الرفاعي".
٢- المؤرخ أبن خلكان المتوفي سنة 681 في كتابه "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان".
٣- قطب الدين اليونيني المتوفي سنة 726 في كتابة "ذيل مرآة الزمان" في الصفحه 824 عند ذكره لوفاة شمس الدين الرفاعي .
٤- ضامن بن شدقم من أهل القرن الحادي عشر في كتابه "تحفة الأزهار وزلال الأنهار".

نكتفي بهؤلاء كونهم الأقدم زمنياً ممن قال بهذا التسلسل ونذكر عدداً ممن قال بالقول الثاني وهو **"أحمد بن علي بن يحيى"** وأولهم حسب الترتيب الزمني هو:

١- تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج الواسطي الشافعي المتوفي سنة 744 في "ترياق المحبين".
٢- سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الشافعي المصري الشهير بابن الملقن المتوفي سنة 744 في كتابه "طبقات الأولياء".
٣- الإمام الذهبي المتوفي سنة 748 في كتابه "المعين في طبقات المحدثين".
٤- إبراهيم بن محمد الكازروني المتوفي بعد 816 في كتابه "شفاء الأسقام".
٥- مخطوط "بحر الأنساب" لركن الدين الموصلي الأعرجي الحسيني من أهل القرن التاسع في الصفحه 24 من المخطوط.
٦- جلال الدين اللاري في مؤلفه "جلاء الصدى".

يلاحظ كما أسلفنا بعض الأختلاف في تسلسل الأسماء في العمود وتقديم أسم وتاخير أسم وربما غياب أسم بسبب أختلاف النقل والمصادر وهذا أمر حاصل في غالبية الأنساب ولا تأثير له على صحة الأنتساب . وهذه بعض الصفحات من المراجع المذكوره :-

ذيل

مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

(ت726هـ/1326م)

تاريخ السنوات

697-711هـ/1297-1312م

المجلد الأول

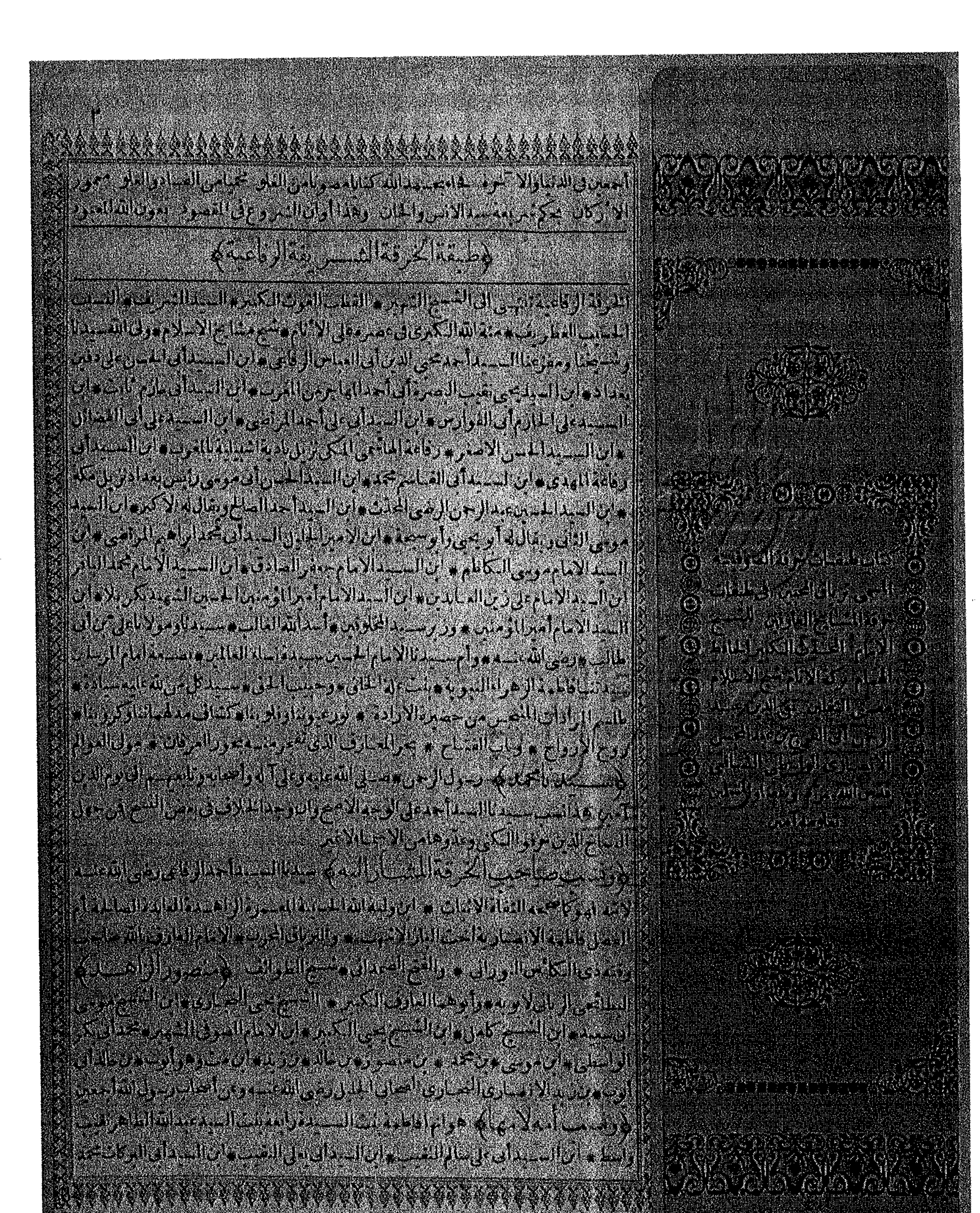
697-701هـ/1297-1302م

دراسة وتحقيق

شيخُنا سلطانُ العارفينَ سيدُنا ومولانا وقدوتُنا إلى اللهِ تعالى الشيخُ الجليلُ السيدُ الكبيرُ الصالحُ الزاهدُ العابدُ الورعُ القدوةُ رافعُ عَلم الولايةِ بالتوحيدِ شيُخ الحقيقةِ وإمامُ الطريقةِ شيخُ مشايخ الإسلامِ:

مُحيي الدين أبو المعالي أحمدُ بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ[٣]
أبي العباس أحمدَ بنِ يَحيى بنِ حازمِ بن عليِّ بنِ رفاعةَ
الرفاعي الهاشِمي القُرَشي

ووجدتُ في بعضِ النسخِ (١٥ [illegible]) وقد ساقوا نِسبتَه إلى الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ



٣

أجمعين في الدنيا والآخرة جزاه سيد الله كتابا مصونا من الغلو محميا من الفساد والعناد ممهود الأركان محكم مرتبة سيد الانس والجان وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الله المعبود

(طبقة الخرقة الشريفة الرفاعية)

الخرقة الرفاعية تنتهي الى الشيخ الشهير * القطب الغوث الكبير * السيد الشريف * النسيب الحسيب الطاهر الظريف * منة الله الكبرى في عصره على الأنام * شيخ مشايخ الاسلام * ولي الله سيدنا وشيخنا ومفزعنا السيد أحمد محيي الدين أبي العباس الرفاعي * ابن السيد أبي الحسن علي دفين بغداد * ابن السيد يحيى نقيب البصرة أبي أحمد المهاجر من المغرب * ابن السيد أبي حازم ثابت * ابن السيد علي الحازم أبي الفوارس * ابن السيد أبي علي أحمد المرتضى * ابن السيد علي أبي الفضائل * ابن السيد الحسن الاصغر * رفاعة الهاشمي المكي نزيل بادية اشبيلية بالمغرب * ابن السيد أبي رفاعة المهدي * ابن السيد أبي القاسم محمد * ابن السيد الحسن أبي موسى رئيس بغداد نزيل مكة * ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث * ابن السيد أحمد الصالح ويقال له الأكبر * ابن السيد موسى الثاني ويقال له أبو يحيى أو سبحة * ابن الامير الجليل السيد أبي محمد ابراهيم المرتضى * ابن السيد الامام موسى الكاظم * ابن السيد الامام جعفر الصادق * ابن السيد الامام محمد الباقر ابن السيد الامام علي زين العابدين * ابن السيد الامام أمير المؤمنين الحسين الشهيد بكربلاء * ابن السيد الامام أمير المؤمنين * ووزير سيد المخلوقين * أسد الله الغالب * سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب * رضي الله عنه * وأم سيدنا الامام الحسين سيدة نساء العالمين * بضعة امام المرسلين سيدتنا فاطمة الزهراء البتولية * بنت اله الخلق * وحبيب الحق * سيد كل من لله عليه سيادة * طالسم الارادات المتخصص من حضرة الارادة * نور عيوننا والحزننا * كشاف مدلهماتنا وكروبنا * روح الأرواح * وباب الفتاح * بحر المعارف الذي تفجر منه بحور العرفان * مولى العوالم (سيدنا محمد) رسول الرحمن * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الى يوم الدين آمين هذا نسب سيدنا السيد أحمد على الوجه الاصح والموجود الاف في بعض النسخ في جدول [illegible] الذي حرره النكي وغيرهما من الاجلة الاخيار

(وقد نسب صاحب الخرقة المشار اليه) سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه لابيه امر كما صححه الثقات الاثبات * ابن ولية الله السيدة المبرورة الزاهدة العابدة الصالحة أم الفضل فاطمة الانصارية أخت البازل الاشهب * والترياق المجرب * الامام العارف بالله صاحب الرقعة ذي الكشف الرباني * والفتح الصمداني * شيخ الطوائف (منصور الزاهد) البطائحي الرباني لابويه * وأبوهما العارف الكبير * الشيخ يحيى البخاري * ابن الشيخ موسى ابن سيدة * ابن الشيخ كامل * ابن الشيخ يحيى الكبير * ابن الامام الصوفي الشهير محمد أبي بكر الواسطي * ابن موسى * بن محمد * بن منصور * بن خالد * بن زيد * ابن حارثة وأبوب * بن خالد أبي أيوب * بن زيد الانصاري البخاري الصحابي الجليل رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين

(ونسب أمه لابيها) هو ان أم فاطمة بنت السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط * ابن السيد أبي سالم النقيب * ابن السيد أبي علي النقيب * ابن السيد أبي البركات محمد

٢٢ – ابو العباس أحمد الرفاعي (*)

٥٠٠ – ٥٧٨ هـ

أبو العباس(١) أحمد بن أبي الحسن(٢) علي، الرفاعيُّ نسبة(٣)، ابن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسن(٤) الأصغر ابن المهدي بن محمد بن الحسن، ابن يحيى بن ابرهيم(٥) بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق

(*) انظر ترجمته في: قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد أبي الهدى الصيادي؛ البداية والنهاية: ٣١٢/١٢؛ طبقات الشافعية: ٤٠/٤، ٤١؛ شذرات الذهب: ٢٥٩/٤ – ٢٦٢؛ نور بهجة الصدق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي لمحمد القابقجي. ٢٣٦ – ١٣٦؛ تنوير الأبصار للصيادي: ٣ – ٢٥؛ العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية لأحمد عزت الفدري؛ نزر يسير في ترجمة سيدنا الرفاعي الكبير لصالح المنير؛ بروكلمن: الذيل ٧٨٠/١؛ مصادر حلاجية: ٢٠؛ معجم المؤلفين: ٢٥/٢؛ طبقات الشعراني: ١٦٤/١؛ الكواكب الدرية: ٧٥/٢؛ وفيات الأعيان: ٥٥/١؛ معجم المطبوعات: ٩٤٧، ٩٤٨؛ جامع الكرامات للكوهن: ٧٧، ٧٨؛ النجوم الزاهرة: ٩٢/٦، ٩٣

(١) بغ: سيدي أبو العباس أحمد.
(٢) بغ: ابن أبي الحسين علي بن أبي العباس أحمد.
(٣) الرفاعي نسبة إلى جده السابع الحسن الأصغر بن المهدي بن محمد، الذي كان يلقب برفاعة، قلادة الجواهر: ١٢ – ١٤
(٤) بغ: ابن علي بن الحسين.
(٥) النسب هنا مخالف لما ورد في الكتب الأخرى المعنية بنسب الرفاعي. وإليك سلسلة النسب، كما وردت في قلادة الجواهر، نقلا عن صاحب الترياق:
« بنو رفاعة في المغرب بطن من أولاد رفاعة حسن بن المهدي الحسيني. ومنهم السيد أحمد الرفاعي ... بن أبي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن المعروف برفاعة ».
ويقول، نقلا عن « الشجرة المباركة العلوية »:
« أحمد الرفاعي بن علي بن يحيي بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن =

به جمعه عبد نفيس وسيله الى الانتظام في سلك نصرته وذريعة
الى ان احشر يوم القيمه تحت لواء دولته سميتها جلاء
الصدى في سيرة امام الهدى مرتبًا على ستة عشر
بابًا وها انا اذكرها اولاً على التفصيل بابًا بابًا الباب اول في ذ
كر نسبته ونبيه وفيه فصلان الفصل الاول في ذكر نسبه من جانب
ابيه الفصل الثاني في ذكر نسبه من جانب امه الباب الثاني
في ذكر ما نقل عن المشايخ في شانه وتعظيمهم وفيه احدى عشر
فصلا الفصل الاول في ذكر ما نقل منهم في شانه قبل ولادته وما خصه
الله تعالى به من فضله وكرامته الفصل الثاني في ذكر اخبارهم
حين ولد الفصل الثالث في ذكر ابتداء اموره وانتشار صيته
وظهوره الفصل الرابع في ذكر ما سمي به من عالم الغيب المنو

واما كيفية اتصال نسبه الى حضرة المصطفى فكذلك
محي الله والشريعة والصدق والطريقة والحق والحقيقة
ابو العباس السلطان السيد احمد الكبير ابن ابي الحسن
علي بن يحيى ابن الثابت بن الحازم ابن احمد ابن علي بن
الحسن ابن المهدي ابن ابي القاسم محمد ابن الحسن بن
الحسين ابن احمد ابن موسى الثاني ابن ابراهيم المرتضى
ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الاما
م محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام
المشهور زبدة السادة الائمة وعمدة قادة الامة الذي امكن
بانواع المحن والبلا امير المومنين ابي عبد الله الحسين
الشهيد بكربلا ابن امام ائمة الاولياء وقائد ازمة الاصفيا

النقطة الثانيه: هي "لقب الرفاعي" حيث أشُبعت هذه النقطةُ بحثاً نسبياً ولغوياً من قبل الجميع في أبحاث الأخوة الذين أشرنا لهم سابقاً و نحن هنا نحاول تبسيط الأمر ليسهل تلقيه من قبل المتابع العادي فضلاً عن المتخصص ولاتعدو كلمة **"رفاعه"** أن تكون أسم علم وقد ترد كلقب أو صفه فيما كلمة **"أبن الرفاعي"** ترد بين الأسم وأسم الأب أو الجد وقد يكون الجد الأدنى أو الأعلى " وتفيد بنفس المعنى.

الذي يهم هنا هو أن أحد أجداد الإمام أحمد الرفاعي الكبير قد نال هذا الأسم كلقب له أما بسبب نزوله جغرافياً قرب مساكن رفاعة حيث كان هناك قبائل عربيه تحمل هذا الأسم أشهرها رفاعة جهينه حيث كانت منازلها قرب مدينة جده على البحر الأحمر أو بسبب تحالف ما أو لأن أحد رجال النسب الرفاعي قد أطلق أسم رفاعه على ولد له أو حتى لأي سبب كان و على الأرجح أن من نال هذا اللقب هو السيد **أحمد** بن علي بن الحسن الأصغر أو أباه **علياً** وهذا خلافاً لما قيل في الموروث الرفاعي التقليدي أن اللقب هو خاص **"بالحسن الأصغر ابن المهدي"** حيث لا يمكن أن يتوافق هذا القول تاريخياً ولا زمنياً مع المعطيات الموثقة التي سنذكرها تالياً والتي تدعمها مشجرة نسب تعود لفرع من السادة آل السبسبي الرفاعي عمرها حوالي أربعمائة سنة تذكر ما نصه "علي الشهير برفاعه بن حسن المكي" وأحتمال أخر بأن يكون لقب "رفاعه" قد ناله علي بن حسن المذكور بعد أن أطلق أسم رفاعه على واحد من أولاده الخمسة و هم "رفاعه وأحمد وكنان وهزاع وغالب" فأن كان الأبن الأكبر هو من أطلق عليه رفاعه فأحتمال أن يلقب أباه علي أبا رفاعه أو أبا الرفاعي جرياً على عادة قديمة مازالت باقيه وهي مناداة الأب بأسم أبنه الأكبر وإن كان هذا الأحتمال هو الأضعف . وخلاصة الأمر وأياً كان السبب فقد نال هذا الفرع هذا اللقب وعُرف به ونحن نتمسك بقوة بهذا اللقب الذي بات شرفاً لنا أشتهرنا به. قبل أن نختم هذه الفقره نشير أنه في المراجع والمشجرات الأقدم لم يكن أسم الحسن بن محمد ابي القاسم المهدي يذكر بلقب رفاعه بل غالباً ماذكر بلقب الأصغر او المكي وقد ورد أحيانا أسم الحسن هذا مصحفاً إلى أسم الحسين .

بعد كلامنا السابق نعود لنقول أن مشكلة النسب الرفاعي قد تكون منحصرة الأن في أمرين أثنين وهما من أبسط مايكون :

الأمر الأول: هو الأعتماد على مؤلفات رفاعية ظهرت في عصور متأخرة حاولت تغطية ومعالجة ما قيل إنه علل في هذا النسب فتسببت له بأشكالات كبيره "خاصة من ناحية أيرادها لتواريخ ولادة و وفاة وهجرة وهجرة معاكسه لرجال عمود النسب الرفاعي" وقد يكون "وثبت هذا" أن بعض هذه الكتب منحولة وغير أصليه ومنسوبة لغير مؤلفيها ولم ترتقي لتكون بمصاف الكتب النسبيه المعتبره ويمكن فرزها وتحييدها بسهولة تامة فنحن نسبنا ليس بحاجة لهذه التواريخ مع وجود أثباتات أقوى وأكثر رصانة ويصعب جداً ردها سنوضحها لاحقاً . وطبعاً تجب الأشاره هنا أننا لا نلغي كل هذا التراث الرفاعي الكبير فمن هذه الكتب والمخطوطات هناك بعضُ منها وثقت بعض التواريخ

الرفاعيه بدقة عالية ولكن هذا كان أبتداء من تاريخ ولادة السيد الإمام أحمد الرفاعي الكبير سنة 512 "ورد تاريخ ولادته في مصادر قليله أنه سنة 500" وما بعد وهي تواريخ حقيقية لايمكن ردها أما مايضرب الصفح عنه و يُرد في تلك المصادر الرفاعيه فهو ماورد فيها من تحديد لتواريخ قبل سنة 512 والتي تخبطت وتعثرت بشكل مؤسف وهي تحاول أن تغطي وترد على ماكان يحاول الطاعنون أن يتهموا به النسب الرفاعي الشريف . فنحن لانعمم ولانرفض هذا التراث الكبير كتلة واحده بل نميز ونحقق ونأخذ منه ما يتوافق مع التاريخ والأحداث التاريخيه وأمهات كتب الأنساب المعتبرة ويتقبله بذات الوقت العقل السليم المحايد بعيداً عن العاطفة ونبتعد عن الكتب التي تم العبث بمحتواها والتي هي أساساً مستقاة من كتب نسبيه لنسابين أخرين حيث جرى حذف وأضافة ما وافق هوى من تعمد هذا خاصة أنه لدينا مشجرات عائليه رفاعيه ذات قيمة عالية جداً من القرن العاشر الهجري فيها من الأثباتات ما يغنينا من الأعتماد على هكذا كتب وتثبت تلك المشجرات عمود نسبنا صراحة للسيد الجليل الرئيس في بغداد القاسم أبي محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر وهذا ما ذكره النسابة ابن مساعد الحائري وهو نسابة مجتهد وثقة وغير متهم .كما سيأتي لاحقا.

الأمر الثاني: هو "من هو وما أسم الجد الذي يخصنا وكان صلة الوصل و الربط مع أعقاب السيد الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى" وهي النقطة التي تسلل منها الطاعنون والغامزون من صحة هذا النسب وكنت قد أشرت لهذا في مناسبات عديدة سابقة وأيضاً ذكرها غيري من الأخوة ولكنهم مروا عليها مرور الكرام مع إنها نقطة وركيزة أساسية لتثبيت النسب وأقامة قواعده على قاعدة قوية جداً يصعب تجاوزها.

نقول ومن الله التوفيق أن الأمر الأول وهو التواريخ والأزمنه التي نوهنا عنها قبل سنة 512 لاتلزمنا ولسنا مجبرين على الأخذ بها بل إنه لاحاجة لنا بها أساساً وما حُدد فيها من تاريخ الهجرة الرفاعيه للمغرب بسنة 317 وهو تاريخ أعتداء القرامطه على مكة المكرمة وذلك لأيجاد مبرر للهجرة "مع ان الهجرات تحصل في كل وقت ولأسباب كثيرة لاتعد ولاتحصى أبسطها الهجرة بسبب طلب الرزق وأصعبها الهجرة خوفاً من السلطة الحاكمة" لا تفيد النسب بشئ أبداً بل أضرت به جداً لذا لنضعها على جنب ولنأخذ من أمهات الكتب ما يفيدنا ويؤكد نسبنا هذا .

الأمر الثاني وهو مرتبط بالأمر الأول تماماً حيث أن الرفاعية قد أعتمدوا لربط أنسابهم على الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبجه بن إبراهيم المرتضى على أسماء تراوحت بين **"القاسم الحسن** أو **الحسن القاسم** رئيس بغداد أو **موسى** أو **حسن** أو **القاسم** بن الحسين" أضافة لما ذكره النسابة السيد ابن عنبة الداوودي الحسني في كتابه العمدة ان هناك من يقول بالربط عبر من أسمه "القاسم بن **محمد** بن الحسين بن أحمد الأكبر" .

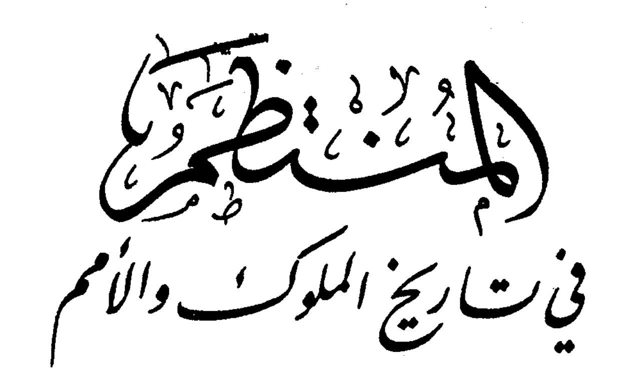
وهذا "أقصد أسم محمد" لم أشاهده أنا في المراجع او المشجرات الخاصة بالرفاعية فيما شاهدنا الأسماء المستعملة الأخرى في المراجع والكتب والمشجرات الرفاعية . وبعد الدراسة المستفيضة

وجدنا ان كل هذه الأسماء قد نتجت عن تصحيف أسم " **القاسم أبن محمد بن الحسين**" حيث هو في الأصل "**القاسم أبي محمد بن الحسين**" وقد صُحفت كلمة **أبي** إلى كلمة **ابن** أو **بن** وسقط حرف **الياء** عبر توالي السنيين الطويلة و رغم أن هذا شيء حصوله عادي جداً وطبيعي حصول هكذا خطأ سواء مع النسب الرفاعي أو مع أي نسب أخر إلا أن النسب الرفاعي دفع غالياً ثمن هذا التصحيف من طعون صريحة به وأخرى تغمز وتلمز من قناته حتى كاد هذا الخطأ بالنقل و الكتابه والذي مؤكد إنه كان غير مقصود في قديم الزمان يكاد أن يصبح هو الحقيقة في أصل هذا النسب لدى كل من ناصب النسب الرفاعي الشريف العداء . مع إنه ألى الأن والى هذه الساعة هناك من السادة الرفاعية من كان ومازال معتمداً على الربط نسباً عن طريق الأسم الصحيح وهو القاسم أبي محمد ابن الحسين بن أحمد الأكبر ومن غير الرفاعيه هناك أيضاً عشائر السادة القتالية الذين هم أقرب من يشترك معنا في عمود النسب المذكور فهم أحفاد "السيد محمد الملقب سيف الدين القتال المولود في أم عبيدة بواسط العراق حيث كانت ولادتة سنة 578 وهي السنة التي توفي فيها السيد الإمام الشيخ أحمد الرفاعي الكبير كما يفيد مشجرهم وهو ابن المعلى بن نعيم بن برقان بن علي بن الحسين ابن (المهدي) بن القاسم أبي محمد بن الحسين ابن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه" حيث أن أم السيد القتال هي أبنة السيد علي مهذب الدولة وخاله هو السيد أحمد نجم الدين الأخضر الرفاعي والأهم والذي يثبت هذا الكلام حول أنتساب الرفاعيه للسيد القاسم أبي محمد ومنذ القديم هو ماذكره السيد عبد الحسين ابن مساعد الحسيني الحائري من أهل القرن التاسع الهجري "قيل ان وفاته كانت سنة 910" في تعليقة على ما أورده السيد ابن عنبة في كتابه العمدة عند ذكر النسب الرفاعي وقوله ان بعضهم قد نسب الشيخ الجليل أحمد الرفاعي الى أعقاب القاسم بن محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه وإنه لاوجود لأبن أسمه محمد للحسين بن أحمد الأكبر فقال وأفاد ودون ابن مساعد الحائري إنه قد شاهد مشجرات رفاعية تعود للقاسم بن الحسين بن أحمد الأكبر وليس لمحمد بن القاسم وهذا يؤكد صحة ما أوردناه أضافة لما سنورده من أدلة قوية جداً خاصة من ناحية التوافق الزمني "حيث أن ما ورد من تواريخ في كتب رفاعيه عديدة كان نقطة الضعف التي يستخدمها الطاعنون غالباً للأساءة للنسب الرفاعي الشريف" ورغم أن تصحيف كلمة (أبي) في أسم محمد أبي القاسم الى كلمة (ابن أو بن) لم يكن لنا كرفاعية يدُ فيه وليس خطاؤنا ولا نتحمل وزره لكن كتب الرفاعية المنحوله والتي حاولت بنية طيبه لكن بدون وجه حق أن تصوب وتدعم عمود النسب هذا فجعلت وحددت تواريخ للأحداث المهمه في هذا النسب أضرته بها وهي لاتدري حيث كانت تتوخى رد الطعون وسد الثغرات وفاتهم أنه ليس هناك نسب إلا ويعاني من هكذا أمور بسيطه لاتؤثر على صحته ومكانته وأن مايكون من أنساب مرسومة بدقة المسطرة لاخلل فيها هي أنساب تم العبث بها أو موضوعة بدون أدنى شك وها نحن نتحمل أوزار ما حصل للأن وندفع الثمن من سمعة هذا النسب الشريف" وتوافقه مع عمود النسب فيما بين رجالات عمودنا الرفاعي ورجالات أعمدة أخرى قريبة منهم نسباً ولهم شهرتهم التي أوردتها العديد من كتب الأنساب المعتبره .

والبداية بدراسة وتوثيق حقيقة و شخصية السيد القاسم أبي محمد بن الحسين وتاريخ ولادته و وفاته من كتب التاريخ

تم توثيق وجود الحسين الملقب "بالعرضي أو بالوصي" ابن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه و هو "والد القاسم أبي محمد" بداية في عدة مراجع تاريخيه أخترنا منها ثلاثة مراجع فقد ورد ذكره في كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي المتوفي سنة 597 في الجزء الثالث الصفحه 371 ما نصه "أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن أبي علي قال : حدثني أبو أسحاق إبراهيم بن محمد الطبري قال: رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد **أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي** يتقدم الطالبين فلا يزاحمه أحد وأبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد و أبو بكر الأكفاني يتقدم الشهود فلا يزاحمه أحد" . ونفس الروايه ذُكرت في كتاب أقدم هو كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي المتوفي سنة 462 عند الترجمة رقم 1197 الجزء الثالث الصفحه 708 وهذه الرواية تشير إلى أن هؤلاء الثلاثه معاصرون لبعضهم البعض واذا أضفنا لهذا المعلومة الوارده في كتاب (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) للصابي ضمن وفيات سنة 325 الصفحه 371 الترجمة رقم 2386 حيث ذكر فيها أن أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي قد توفي في سنة 325 وهو من طبقة الحسين بن أحمد . من هذه المعلومات نستنتج أن الحسين بن أحمد كان شيخاً جليلاً وذا عمر مرتفع في ذلك التاريخ "في الربع الأول من القرن الرابع الهجري" كون الصفات التي أطلقت عليه "ذا محل ورئاسة ببغداد أو شيخ الطالبيين في وقته وغيرها من عبارات الفخر والثناء" تدل على أنسان عاش عمراً مديداً ليصل لهذه المرتبه العاليه.

أما "أبنه" القاسم أبي محمد ابن الحسين بن أحمد الأكبر فنحن نستنتج من تاريخ وفاته المؤرخ سنة 390 "ذُكر هذا في أكثر من مصدر حيث قال في كتاب (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) لمؤلفه أبو الحسين الهلال بن محسن الصابي المتوفي في سنة 448 في أحداث سنة 390 الصفحه 402 ما نصه (وفي يوم الأحد الرابع منه "المقصود الرابع من شهر ذي القعده" توفي أبي محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوي) . وكما ذكرت المراجع السابقة تقدم الثلاثة "الحسين الموسوي و محمد الهاشمي وأبو بكر الأكفائي" في بغداد" ومكانتهم الرفيعه وربطت بينهم فقد ذكر الهلال الصابيء مؤلف كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء في بداية حوادث سنة 390 في



لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا — مصطفى عبد القادر عطا

راجعه وصححه
نعيم زرزور

الجزء الثالث عشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الصفحة الأولى من كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" الجزء الثالث عشر

وأخبرنا أبو الطيب الطبري[١] قال: قال لنا أبو الحسن الدارقطني: أبو عمارة ضعيف جداً.[٢]

٢٣٨٤ ـ محمد بن أحمد بن هارون، أبو بكر العسكري[٣] الفقيه:

كان يتفقه لأبي ثور، وحدث عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد، والحسن بن عرفة وعباس الدوري وغيرهم. روى عنه الآجري، والدارقطني [ويوسف القواس][٤] وغيرهم وتوفي في شوال من هذه السنة.

٢٣٨٥ ـ محمد بن أحمد بن يوسف بن اسماعيل أبو أحمد الجريري[٥]

حدث عن ابن أخي الأصمعي وغيره، ولم يظهر عنه إلا الخير.
توفي في محرم هذه السنة.

٢٣٨٦ ـ محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم، أبو عبدالله[٦] الهاشمي:

سمع جعفر الفريابي، وكان ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثني أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الطبري، قال: رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد، أبو عبدالله الحسين بن أحمد الموسوي يتقدم [الطالبين فلا يزاحمه][٧] أحد، وأبو عبدالله محمد بن أبي موسى الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد، وأبو بكر الأكفاني[٨] يتقدم الشهود فلا يزاحمه أحد.

---

(١) في ت: «أبو بكر بن الطيب الطبري».
(٢) في الميزان: «قال أيضاً: «متروك». وأورد الذهبي له حديثاً من وضعه، وقال: «موضوع على مجالد».
(٣) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١/٣٦٩، والبداية والنهاية ١١/١٨٨).
(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.
(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١/٣٧٦).
(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢/٤٠٤).
(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.
(٨) في ت: «أبو بكر الكتاني».

الصفحة 371 من كتاب المنتظم وفيها ذكر وفاة محمد بن أبي موسى العباسي الهاشمي ضمن وفيات سنة 325
وهو من طبقة الحسين بن أحمد الصالح الأكبر

الصفحه 376 وفاة "القاضي أبي بكر أحمد ابن محمد بن أبي موسى الهاشمي" بتاريخ يوم الخميس لسبع بقين من محرم سنة 390 وكان قد ذكر سابقاً ضمن أحداث سنة 325 الصفحة 371 في الترجمه ذات الرقم 2386 وفاة أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي بتاريخ 325 نجد هنا أن محمد بن أبي موسى الهاشمي هذا قد عاصر جدنا الحسين بن أحمد الأكبر وكانوا من طبقة واحده زمنياً وأن أبنه القاضي أبي بكر أحمد قد عاصر جدنا السيد الجليل الرئيس في بغداد القاسم أبي محمد "كما أباه عاصر أباه" ولد القاضي أبي بكر أحمد هذا في سنة 315 حسبما ورد في ترجمته في (البدايه والنهايه) وفي (تاريخ بغداد) وتوفي في ذات السنة التي توفي فيها جدنا القاسم أبي محمد وهي سنة 390 . فأذا ربطنا كل هذه المعلومات التي وردت في (تاريخ بغداد و المنتظم والبداية والنهايه وتحفة الأمراء) نصل للنتيجة التاليه:

أن جدنا القاسم أبي محمد قد مات سنة 390 بعد أن عاش عمراً طويلاً "هذا ما يتطلبه الوصول للمكانة العاليه التي وصل لها بعد وفاة والده في بغداد كأحد أبرز وجوه الطالبيين وذا مكانة ورئاسة فيها" ومن هذه المعطيات يكون أحتمال ولادته رحمه الله في سنة 300 راجحاً جداً وعند هذه النقطه نرى بوضوح أن تاريخ الهجره في سنة 317 للحسن الأصغر بن المهدي محمد أبي القاسم بن القاسم أبي محمد هو تاريخ لايتناسب ولا يتوافق مع هذه الوقائع. ويبقى أحتمال ان تكون سنة 300 هي تاريخ ولادة القاسم أبي محمد مجرد أحتمال رغم أن نسبة صحته تكاد تقترب من تسعين في المائه لكن الأهم بالنسبة لنا أن لدينا تاريخ وفاته المحدد والثابت بدقة تامه .

تاريخ بغداد

أو مدينة السلام

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي

1197 - محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب أبو عبد الله الهاشمي سمع: جعفر بن محمد الفريابي، روى عنه: ابنه أحمد. وكان ثقة، وإليه انتهت رئاسة العباسيين في وقته.

حَدَّثَنَا علي بن أبي علي، قَالَ: حَدَّثَنِي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري، قَالَ: رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد: أبو عبد الله الحسين بن أحد الموسوي يتقدم الطالبيين فلا يزاحمه أحد، وأبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد، وأبو بكر الأكفاني يتقدم

الصفحة الأولى من كتاب تاريخ بغداد وأسفلها تاريخ وفاة أبو عبد الله محمد بن أبي موسى العباسي الهاشمي والرواية عن تقدمهم هو والأكفاني والقاسم أبي محمد ورئاستهم في بغداد

كتاب
تحفة الأمراء
في
تاريخ الوزراء
تأليف
ابي الحسن الهلال بن المحسن بن ابرهيم الصابئ الكاتب

ويليه الجزء الثامن من كتاب التاريخ

له

(11ᵃ) سنة تسعين وثلثمائة

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز اسمان من ماه آذر سنة ثمان وستين وثلثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن ميمان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لعشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمسار المعروف بابي شيخ البزاز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد ابن ابي موسى الهاشمي

الصفحة الأولى من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء وأسفلها بداية سنة 390 وذكر وفاة القاضي ابو بكر أحمد بن محمد بن ابي موسى العباسي الهاشمي وهو من طبقة القاسم أبي محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر

كتاب

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

تأليف

ابي الحسن الهلال بن المحسن بن ابرهيم الصابئ الكاتب

ويليه الجزء الثامن من كتاب التاريخ

له

ابي عليّ بن سهل المدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبد الله بن محمد الاصطخريّ الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القسم بن الحسين الموسويّ العلوي

وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلّم الديلم في امر النقد وفساده وكانت المعاملات يومئذٍ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور (٣٨) بدرب

تاريخ وفاة أبي محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوي سنة 390 في كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

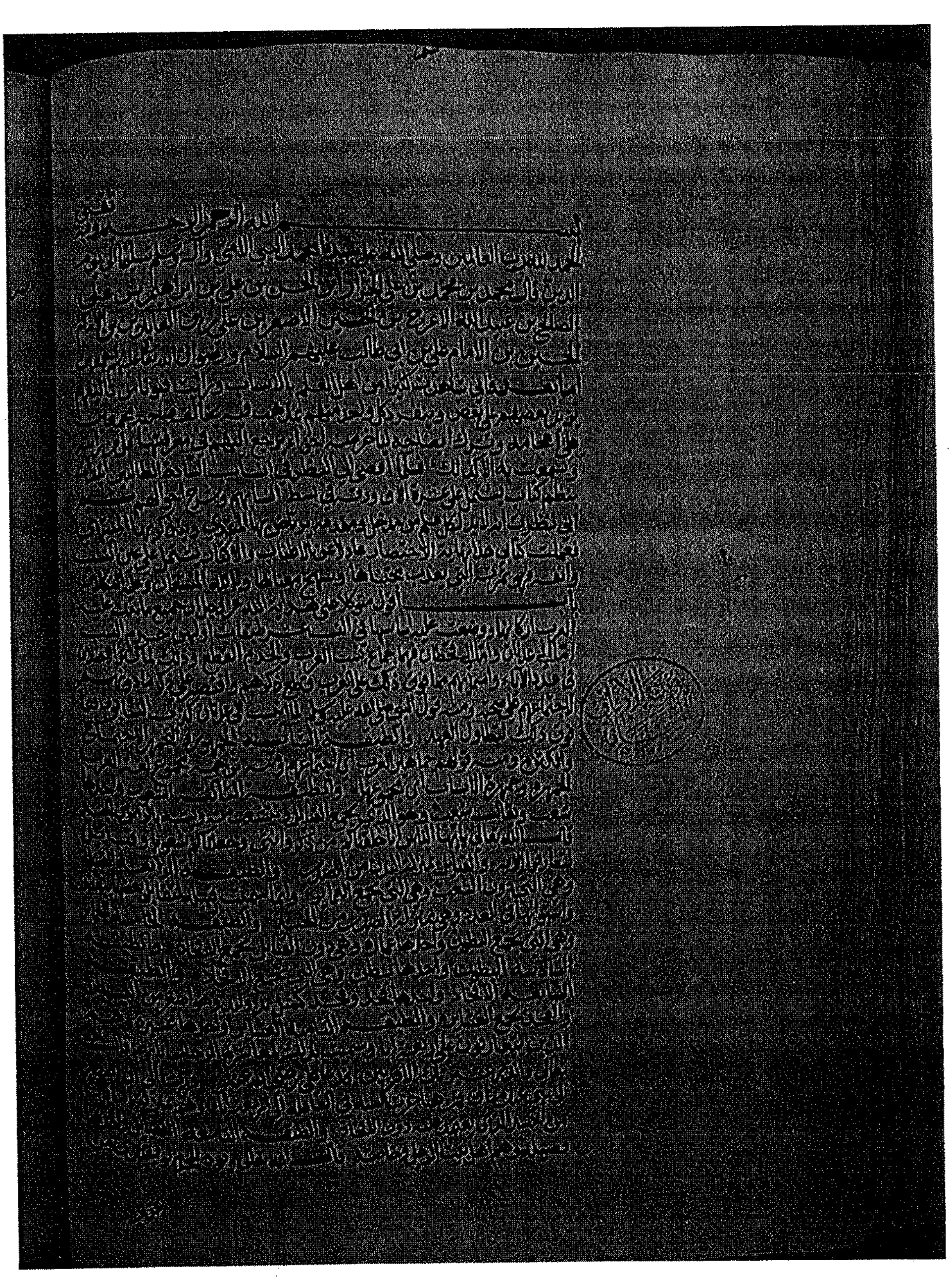
أيضاً كما بينا ما ورد في كتب التاريخ مما يخص جدنا القاسم أبي محمد نعود لنذكر ما كتب عنه في كتب الأنساب

قال أبي القاسم علي بن محمد الخزاز الرازي القمي صاحب كتاب (نهاية الأختصار في أنساب الطالبيين) وهو من أعلام القرن الرابع أن "عقب الحسين بن أحمد الأكبر في أبنه القاسم أبي محمد وله بقية" فيما قال النسابه شيخ الشرف أبو الحسن محمد بن أبي جعفر العبيدلي الحسيني المتوفي سنة 435 في كتابه (تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب) أن "للقاسم أبي محمد أولاد لهم أولاد" . وأيضاً قال النسابة القاضي إسماعيل بن الحسن بن محمد المرزوي الأزورقاني المتوفي سنة 614 في كتابه (الفخري في أنساب الطالبين) عند ذكره لأعقاب أحمد الزنبور بن موسى أبي سبحه أن "القاسم الرئيس ببغداد ابن الحسين كان له بها عقب" . مما ورد في هذه المصادر النسبيه وغيرها نرى أن ثبوت العقب لجدنا القاسم أبي محمد أمر لايقبل الجدل أبداً كما أثبتت المراجع التاريخيه مكانته الأجتماعيه الرفيعه ومتى عاش هو و والده الحسين وبناء على هذه المعطيات نقول بثقة تامة أن جدنا القاسم أبي محمد كان في نهاية القرن الرابع رجلاً مشهوراً في بغداد وله أولاد وأحفاد وعدم ذكر أسمائهم جميعاً مفصلة من قبل الخزاز وشيخ الشرف العبيدلي والمرزوي وغيرهم مع قيام أقدر وأشهر هؤلاء النسابين وهو شيخ الشرف العبيدلي المتوفي سنة 435 على ذكر من كان منهم يعيش في بغداد وهو **أبي العباس عبد الكريم بن القاسم أبي محمد** كما تم ذُكر عبد الكريم بن القاسم أبي محمد هذا هو و(اخوة له عددهم أربعة) وأحد أحفاده مع ذكر أسم والدة هذا الحفيد و هذه تعتبر من التفاصيل الدقيقه جداً (من قبل نسابين أخرين) حيث أورد محقق كتاب (المختصر في مشاهير الطالبيه) في الصفحتين رقم60 و 61 تفاصيل أسمائهم (دون أنَّ يشير لمصدر معلوماته) وهم "**حمزة الورع وإبراهيم درج وأبو المؤيد محمود وأبو القاسم علي الذي له الحسين الأعرج أبي عبد الله القاريء ببغداد وأمه هي فاطمة بنت حمزه بن الحسين العرضي**" يدفع هذا للبحث عن سبب عدم ذكر بقية الأبناء والأحفاد للقاسم أبي محمد بأسمائهم رغم التصريح بوجودهم (وهم حسب مصادر كثيرة موسى ومحمد أبي القاسم) وهذا ما يقودنا لأن نصل لنتيجة من أثنتين وهي إما أنه هؤلاء الأولاد قد **أنقرضوا** - وهذا لم يحدث- أو أنهم ليسوا موجودين في بغداد لأنهم **هاجروا** لسبب ما خارجها هجرة عاديه وهذا الأحتمال الأول فيما الأحتمال الثاني هو أيضاً خروجهم خارج بغداد ولكن هرباً و خوفاً على حياتهم لمكان بعيد عن السلطات وسنبين السبب لاحقاً لأن هؤلاء المعنيين لو كانوا موجودين في بغداد لكان هؤلاء النسابون قد ذكروا أسمائهم وأعقابهم وفصلوا بها كما فعلوا مع أعقاب أخيهم أبي العباس عبد الكريم الموجود هو وأولاده في بغداد وذلك أنه ليس هناك مايمنع من ذكرهم فيما لو كانوا قد عرفوا أسمائهم وتأكدوا منها لكن عدم ذكر أسمائهم مع الأشاره لوجودهم على الحقيقة وعدم الأشارة أو التصريح سواء الصريح أو المبطن بأنقراضهم يشير وبقوة إلى أن هؤلاء كانوا في ذلك الوقت خارج البقعة الجغرافيه للمؤلفين وهي "بغداد بداية

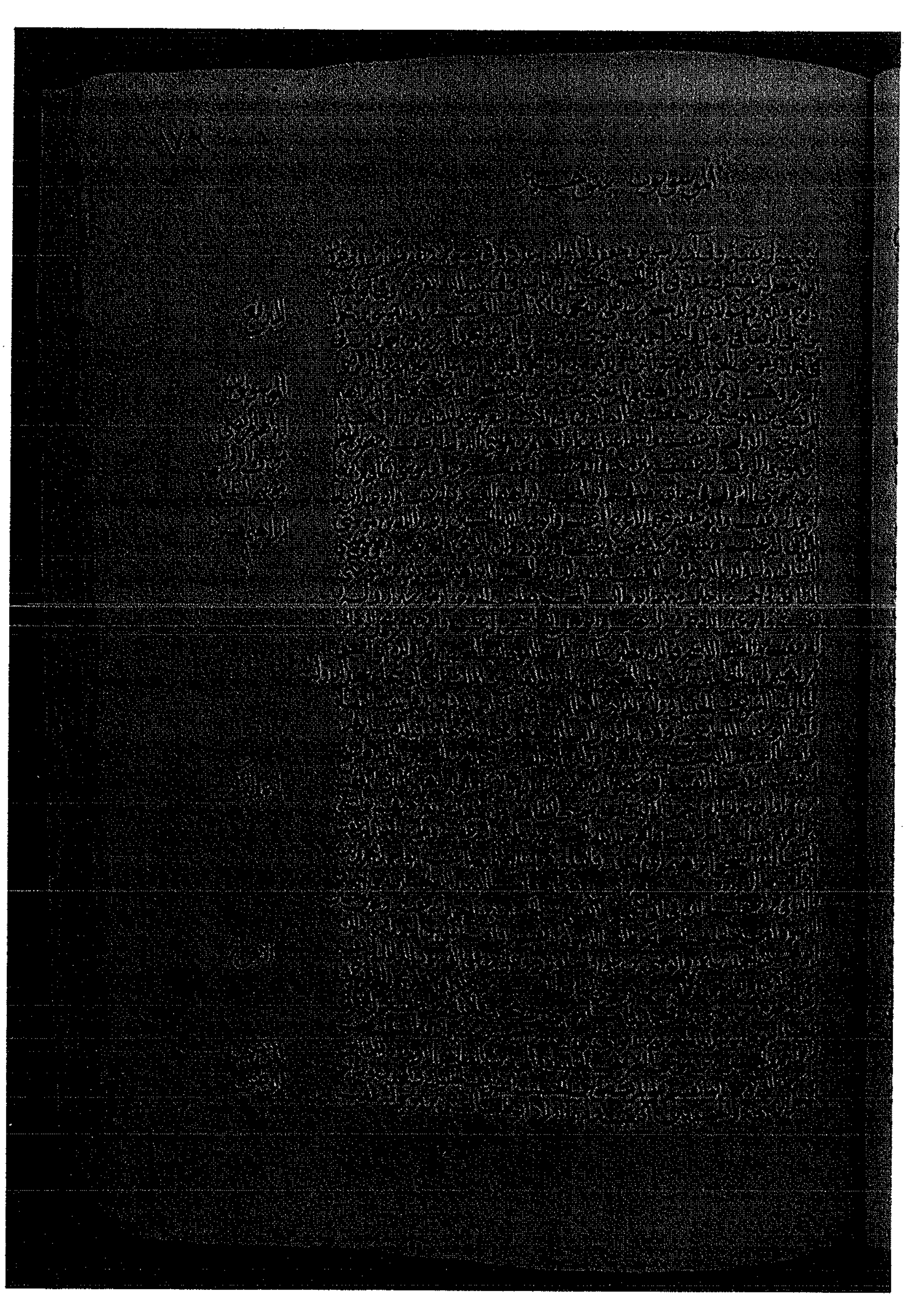
حيث هي قبلة العلم والعلماء في ذلك الوقت والعراق تالياً" لأنهم علموا يقيناً بوجودهم وقاموا بذكرهم ولو كان ممكن الألتقاء بهم والتأكد من أسمائهم لكانت أدرجت هذه الأسماء مفصلة كما مع أعقاب أبي العباس عبد الكريم بن القاسم أبي محمد . والنتيجة الهامة التي تؤكد مرة ثانيه قوة هذا النسب الرفاعي الشريف ورسوخه هي أن عدم ذكر أسماء بقية أولاد القاسم أبي محمد وأحفاده رغم الأعتراف بوجودهم على وجه اليقين يؤكد أنهم **مهاجرين** أو **هاربين** خارج نطاق البقعه الجغرافيه للمؤلفين "خارج العراق" وهذا دليل أخر أن هناك هجرة لهذه الذرية بتاريخ تقريبي قد يكون سنة 350 أو ما حولها وليس أكثر . وقد يقول قائل حول هذه النقطه أن هؤلاء النسابون قد ذكروا و وثقوا لأسماء وأعقاب وجد أصحابها خارج العراق فعلاً فنجيب : نعم فعلاً قد حدث هذا ولكن كان التوثيق يكاد يكون محصوراً في البلاد والمدن التي تقع جغرافياً إلى الشرق من العراق كبلاد فارس والشرق الأقصى وتلك النواحي فيما كان هناك قصور بالتوثيق خاصة في البلاد والمناطق التي تقع إلى الغرب البعيد للعراق وفي هذه النقطه كان أبعد ما وصل إليه هؤلاء هو بلاد مصر ولاحقاً نسب **"المشاهير من آل البيت"** ممن أنشأ دول وممالك وأمارات في المغرب العربي خاصة ممن سارت بذكره الركبان كالسادة الأدارسه **"وليس أفراد آل البيت العاديين الذين لم يسعفهم وقتهم القصير في مكان أغترابهم للأشتهار بعد هذا أذا لم يكن هؤلاء المهاجرين الهاربين الخائفين كانوا كاتمين أنسابهم ولايريدون أشهار أنفسهم أصلاً حرصاً على حياتهم"** وهذا ماحصل حرفياً حتى في المؤلفات التي أختصت بذكر المهاجرين كمثل كتاب منتقلة الطالبيه لمؤلفه الشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن طباطبا الذي خصص كتابه كاملاً **"يبلغ حجم الكتاب 480 صفحه مع أضافات المحقيقين وبدونها يبلغ حوالي 350 صفحه حيث كان مجمل ما كتب فيها عن الهجرة والأنتقال للمغرب العربي هو حوالي خمس وعشرين صفحة فقط أضافة لخمس عشر صفحة خصصت لمن نزل مصر وهي نسبة ضيئلة جداً مقارنة بالحجم الكلي للكتاب المذكور الذي كان جُلهُ للمهاجرين شرقاً أضافة أنه وللأسف أن المؤلف الشريف إبراهيم بن ناصر طباطبا لم يصل فيمن ذكرهم من المهاجرين للمغرب للجيل الذي المفترض إنه هاجر من السادة الرفاعيه وأكتفى فيما أورد في الصفحة مائة وثمانيه عن أنتقال جدنا الحسين بن أحمد الأكبر و أستقراره في مدينة بغداد مع أشارته إلى انه أعقب من القاسم وعلي الأسود وحمزة مضيفاً لهم أخ رابع ذكر أن أسمه عبد الله"** لذكر من هاجر وسبب هذا القصور هو أن البلاد شرق العراق أهلها لابد من عبورهم بلاد العراق لأجل رحلة الحج السنويه وفي محطة أستراحتهم وتجمعهم "بغداد" كان يتم تناقل الأخبار والسير وتوثق الأنساب أيضاً فيما قوافل الحجيج القادمة من المغرب العربي لاتمر ببغداد وبهذا لايكون لها الحظ نفسه بلقاء النسابين والمؤرخين العراقيين الذين كانوا هم أكثر من كتب و وثق في الأنساب وخاصة الأنساب التي ترجع جذورها إلى هناك . ونشير قبل أغلاق هذه النقطه أن كلامنا هذا يخص الفترة من القرن الرابع وحتى القرن السادس الذي عاش فيه السيد الإمام أحمد الرفاعي الكبير وبدأت معه وبسببه شهرة هذا النسب وشيوعه لأنه ومثل أي أنسان أشتهر وبات علماً أو حدث هام حصل يبدء أصحاب السير والتراجم والأخبار والنسابون بتقصي مايخصه من معلومات والعمل

على ذكرها لتصبح مادة عند الجيل الذي يلي من النسابين والمؤرخين ليتكلموا عنه ويذكروه كناقلين ولما يجدُ فيما يخص أعقابه كمحقيقين وكلٌ في زمنه مع الأخذ بعين الأعتبار أنه لايمكن لأي نسابة أياً كان أن يحيط بكل الفروع **"وهذا ماحصل تماماً مرحلة بعد مرحله مع النسب الرفاعي الشريف"** .

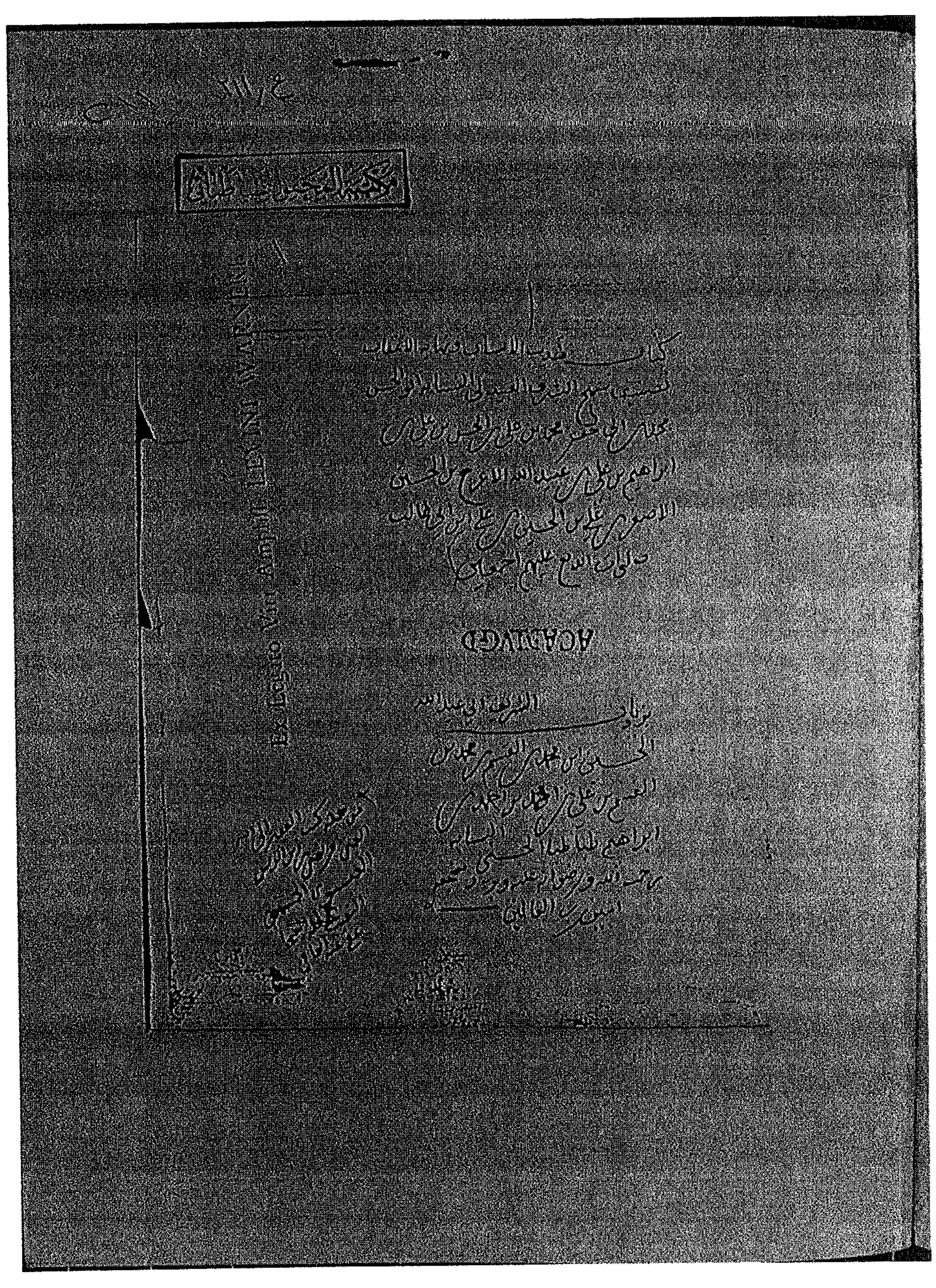
يضاف لما ذكر سابقاً ويدعم كل ماقيل ما كتب و شهد به في القرن التاسع "السيد عبد الحسين بن مساعد الحائري الحسيني" على نسخة مخطوطة من كتاب (نهاية الأختصار) التي ذكر فيها أن للقاسم أبي محمد أعقاب يبدو أنه كتبها بخط يده على الصفحة الأخيره ما نصه (قوبل من أوله إلى أخره على قدر الطاقة إلا ما زاغ عنه البصر على يد الفقير عبد الحسين بن مساعد الحائري الحسيني النسابه) ومن ثم ذيل شهادته هذه بوضع خاتمه تحتها ونقشه يقول "الأحقر حسين بن مساعد الحائري" والأهم من شهادته الطيبه هذه ما ذيل به وعقب على كلام السيد "ابن عنبه الداوودي الحسني" صاحب الكتاب الشهير (عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب) بأن بعضهم قال أن السيد الشيخ أحمد الرفاعي من ذرية القاسم بن محمد بن الحسين وأنه لاوجود لأبن أسمه محمد للحسين بن أحمد الأكبر حيث عقب ابن مساعد على هذا الكلام قائلاً بأنه شاهد بنفسه **مشجرات "وليس مشجراً واحداً"** تفيد بأن الرفاعيه يرجعون للقاسم بن الحسين وليس كما أدُعي لأسم غير موجود وهو محمد بن الحسين ، وحتى لو أعتبرنا أن خبر ابن مساعد الحائري في هذا الخصوص إنه خبر أحآد فأن خبر الأحاد يؤخذ به من رجل ثقة ومن أهل الفن مثله أضافة انه لم يعترض عليه أحد حين صرح بهذا وتاتي قوة شهادته أولاً من مكانته كنسابة محترف وُصف بأنه من أجلة العلماء وأكابر الفضلاء وعندما يتكلم في هذا فهو يعرف عن ماذا يتكلم وماذا يعني كلامه وهو يعدل ويستدرك على شيخ النسابين في عصره ألا وهو السيد جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الداوودي الحسني الشهير بأبن عنبه وثانياً من كون شهادته كانت **شهادة شاهد عيان** رأى بأم عينيه ما صرح به من رجوع السادة الرفاعيه نسباً ألى السيد الجليل القاسم أبي محمد الرئيس ببغداد كما كتب في مشجراتهم ونشير أن السيد ابن مساعد الحائري كان أيضاً خبيراً بشكل خاص بالمشجرات حيث وجدت مشاهداته وخاتمه على الكثير منها رحمه الله و أجزل ثوابه على شهادة الحق التي قالها. بعد كل ما تقدم نجد بأن القاسم أبي محمد هو الجد الذي يربط نسبنا عبر أبيه الحسين الوصي وجده أحمد الصالح الأكبر لغاية سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه وبهذه النتيجه وما يلي من نتائج المقارنات الزمنيه التي سنبينها في الصفحات التاليه سنجد أنه وبفضل من الله لن يكون من سبيل لحاسد أو طاعن أو حاقد على النسب الرفاعي الحسيني الشريف الذي حقق منذ مئات السنيين أستفاضة في شهرته المتواترة أضافة لما لدى أبناء هذا النسب من رقع ومشجرات عمرها مئات السنيين .



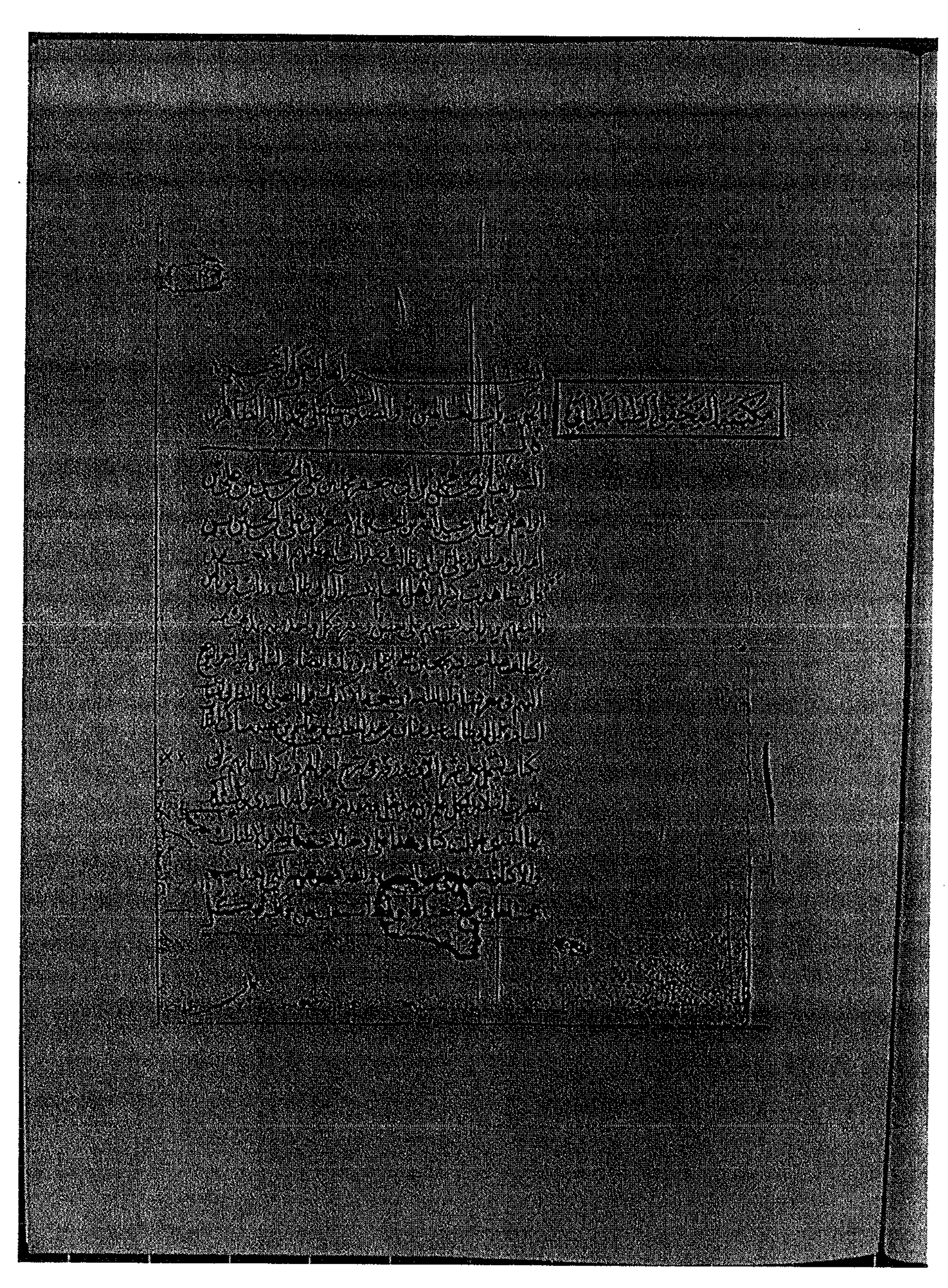
الصفحة الأولى من مخطوط كتاب نهاية الأختصار في أنساب الطالبيين لأبي القاسم علي بن محمد الخزاز الرازي القمي من أعلام القرن الرابع



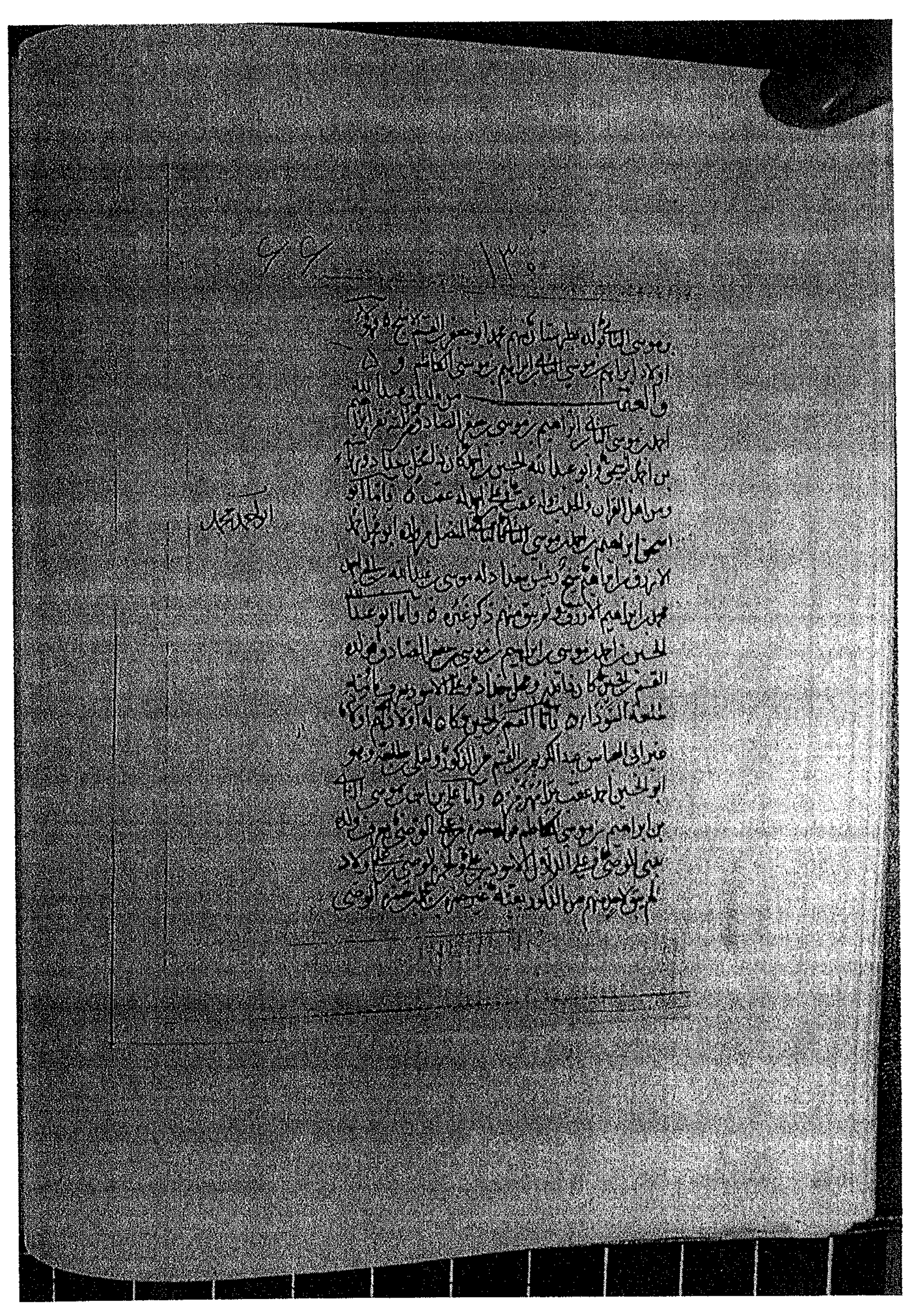
الصفحه 173 من مخطوط نهاية الأختصار ويذكر فيها عقب الحسين أبي عبد الله بن أحمد الأكبر ومنهم أبنه القاسم أبي محمد جدنا وان له بقيه



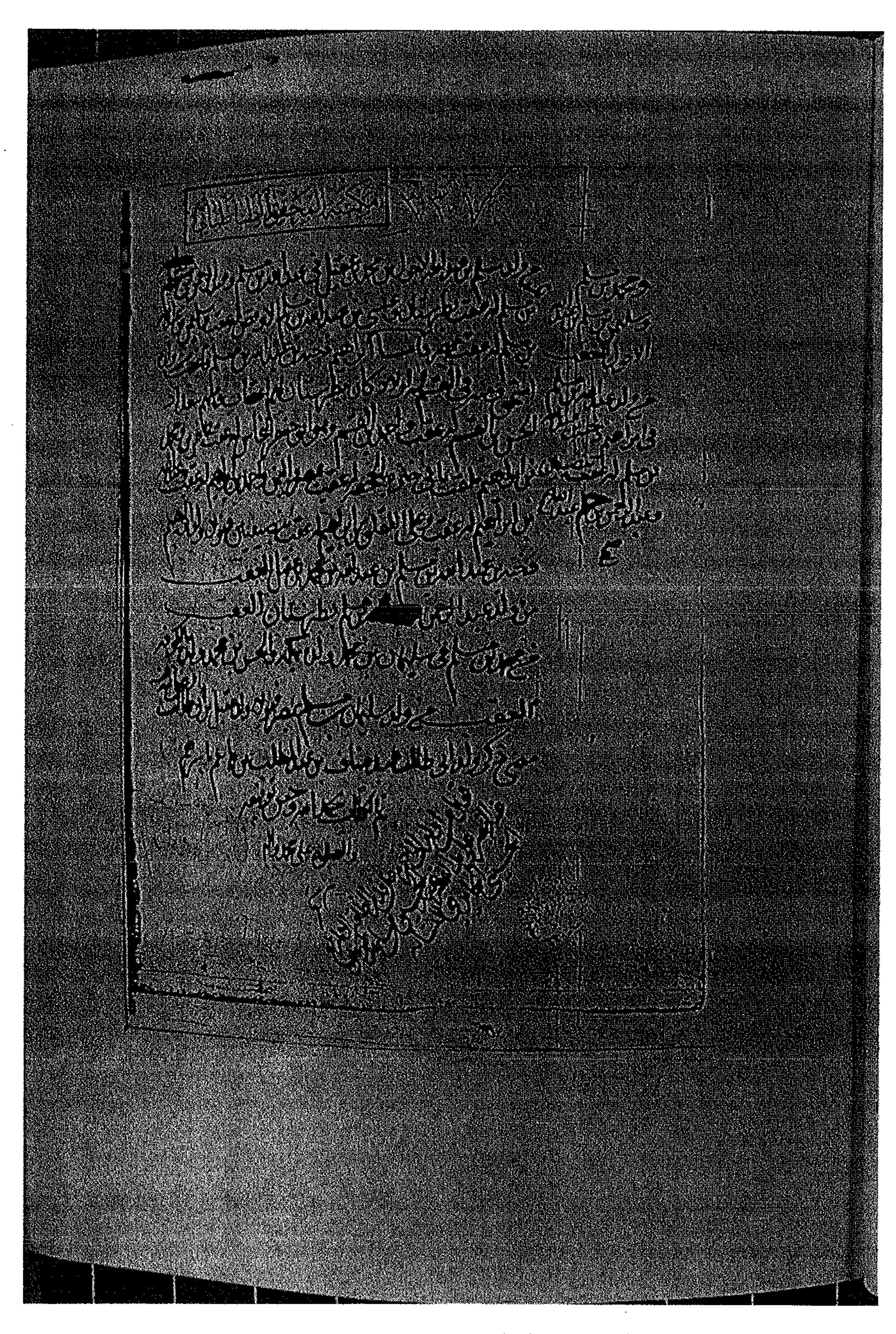
الصفحة الأولى من مخطوط كتاب تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب لشيخ الشرف ابو الحسن محمد بن ابي جعفر العبيدلي النسابة



الصفحه الثانية وبداية كتاب تهذيب الأنساب نهاية الأعقاب



الصفحة 135 من مخطوط تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب وفيها ذكر أن للقاسم أبي محمد بن الحسين أولاد لهم أولاد وأيضاً ذكر أبنه أبي العباس عبد الكريم



الصفحة الأخيره من مخطوط تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب وعليها خط الحسين بن مساعد الحائري يشهد بصحتها و يختم بخاتمه

مخطوطات
مكتبة آية الله المرعشي العامة
(٣٠)

الفخري

في أنساب الطالبيين

للعلامة النسابة السيد عز الدين أبي طالب

إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد المروزي الأزورقاني
٥٧٢ - بعد ٦١٤ هـ

مع مقدمة

للعلامة الفقيه النسابة آية الله العظمى المرعشي النجفي دام ظله الوارف

تحقيق	اشراف
السيد مهدي الرجائي	السيد محمود المرعشي

الصفحة الأولى من كتاب الفخري في أنساب الطالبيين للقاضي النسابه إسماعيل بن الحسن بن محمد الحسيني المروزي الأزورقاني المتوفي سنة 614

سائر ممالكه[١] ، وهو ابن الحسين بن علي بن المحسن الحريثي ، وكانت في ولده نقابة شيراز ، الى أن استولى عليها بنو زيد الأسود ابن ابراهيم بن محمد [بن] القاسم الرسي[٢] .

وأما أحمد الزنبور ، فعقبه من ثلاثة رجال وهم :

علي أبو محمد الأحول سيد الطالبيين بالعراق ، وكان يشبه في الزهد بعلي بن أبي طالب ﷺ .

والحسين أبو عبدالله من أهل القرآن والحديث .

- واسحاق الأزرق ببغداد ، وكان له محمد أبو الحسن صاحب ابن أبي الساج قتل بالري لاأعرف له عقباً ، وأظنه الذي ذكر أبو نصر البخاري أن له كتاباً ، ونقل عنه بعض السلاطين ، والله أعلم .

- والباقون أعقبوا ، منهم حمزة الوصي ابن علي الأحول ، وانتهى عقبهما الى أبي الحسين أحمد بن حمزة بن أحمد بن حمزة الوصي ، وأولاده ببغداد .

ومنهم : القاسم الرئيس ببغداد ، وله بها عقب .

وعلي الأسود بحرانة ، وابن طلحة الطباطبائي ابنا الحسين بن أحمد الزنبور ، وله عقب بالشام ورامهرمز وآمل .

وأبو أحمد محمد الأزرق[٣] الرئيس ببغداد وشيخ الموسوية بها ابن اسحاق الأزرق ، وله بها عقب وعدد .

وأما علي الزنبوري ابن موسى الثاني ، فله عقبه بالدينور وبغداد وبلخ من رجلين : الحسن والحسين أمهما أمة .

---

(١) راجع العمدة للطالب ص ٢٤٤ .

(٢) الكلمة غير منقوطة في النسختين ، واستظهر العلامة السابقة آية الله السيد المرعشي في الهامش أنها « الرسي » .

(٣) قال ابن المهنا ص [illegible] : كان الزنبوري المرعشي يقال الولده بنو الأزرق .



في أخبار مشاهير الطالبية والأئمة الاثني عشر

للسيد صفي الدين أبي عبد الله
محمد بن علي الحسني الطباطبائي الحلي
المعروف بابن الطقطقي المتوفى حدود سنة (٧٢٠هـ)

حققه وضبط نصه وشرحه
السيد علاء الموسوي

مراجعة
مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

صفحة الغلاف لكتاب المختصر في أخبار مشاهير الطالبيه للسيد صفي الدين أبي عبد الله محمد بن علي الطباطبائي الحلي الشهير بأبن الطقطقي المتوفي سنة 720

فولَدَ أبو عبدالله أحمد الأكبر أربعة رجال: أبا الحسن محمَّدًا النَّسَّابة القديم، وأبا إسحاق إبراهيم، وأبا عبدالله الحسين الوَصِيّ، وأبا محمَّد عليًّا الأحول.

أمَّا أبو الحسن محمَّد؛ فهو صاحِبُ ابن أبي السَّاجِ، وكان بالرَّيِّ، عالِمًا فاضِلاً، نَسَّابةً، وهو الَّذي يُذْكَرُ في كُتِبِ النَّسَبِ بأبي الحسن المُوسَوِيّ النَّسَّابة القَديم، لهُ مبسوط في نَسِبِ آل أبي طالب، يَنقُلُ عنهُ الشَّيخ أبو نَصرِ البُخاريّ، وكان لهُ عقبٌ قليلٌ مِنْ وَلَدِهِ أبي الحسين طاهر بالرَّيِّ، ولطاهِرِ محمَّدٌ، والحسين، كان للحسين: عليُّ بن الحسين بالرَّيِّ.

وأمَّا أبو إسحاق إبراهيم، فكان ببغداد، وكانَ عَقِبُهُ بها مِنْ وَلَدِهِ أبي أحمد محمَّد الأزرَق وَحْدَهُ، الرَّئيس المتَقَدِّمُ ببغداد وشيخ المُوسَوِيَّة بها في زمانِهِ كانَ أزرَقَ العَينين، يُقالُ لولَدِهِ: بنو أزرق العَينين، لَمْ يَبقَ ذَكَرٌ مِنْهُم إلى زَمَنِ السَّيِّد أبي عبدالله ابن طَباطَبا النَّسَّابة سوى مُوسَى بن عبدالله بن محمَّد الأزرق المَذْكور.

وأمَّا أبو عبدالله الحسين الوَصِيُّ، فكان سيِّدًا جليلاً، عالِمًا، فاضِلاً، مُحَدِّثًا، زاهِدًا مُتَنَسِّكًا، مِنْ أهل القُرآن والحديث، مُتَقَدِّمًا ببغداد، ذا مَحَلٍّ ورئاسَةٍ وقَدْرٍ وجلالةٍ، شيخ آل أبي طالب بها، قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد الطَّبَرِيُّ: «رأيتُ ثلاثةً يَتَقَدَّمون ثلاثةَ أصنافٍ مِنْ أبناء جِنْسِهم فلا يُزاحِمُهُم أحَدٌ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد المُوسَوِيُّ يَتَقَدَّمُ الطَّالبيِّين فلا يُزاحِمُهُ أحَدٌ، وأبو عبدالله محمَّد بن أبي موسى الهاشميُّ يَتَقَدَّمُ العَبَّاسيِّين فلا يُزاحِمُهُ أحَدٌ، وأبو بكرِ الأكفانيُّ يَتَقَدَّمُ الشُّهود فلا يُزاحِمُهُ أحَدٌ»[1].

---

(١) تاريخ بغداد: ٧٠٨/٣، المُنتَظَم: ٣٧١/١٣، وتُوفِّيَ محمَّد بن أبي موسى الهاشميُّ سنة ٣٢٥هـ وعليه فأبو عبدالله الحسين بن أحمد المُوسَوِيُّ مِنْ أهلِ هذه الطَّبقة.

الصفحة 60 من كتاب المختصر في أخبار مشاهير الطالبيه وفيها ذكر أبي عبد الله الحسين بن أحمد الأكبر

فوَلَد الحسين الوَصِيُّ أربعة رجال: عليًّا الأسود المعروف بابن طَلْعَة، وهي أُمُّهُ طَلْعَةُ السَّوداء الطَّبَّاخة، قال أبو عَمْرو عثمان بن حاتم بن المُنْتَاب التَّغلبيُّ الكُوفِيُّ النَّسَّابةُ: «درَجَ»، وقال غَيْرُهُ: أعقب مِنْ وَلَدِهِ أبي الحسين أحمد، كان لهُ عَقِبٌ برامَهُرْمُز[1].

وحمزة، وعبدالله، وأبا محمَّد القاسم بني الحسين الوَصِيِّ، كانَ أبو محمَّد القاسم سيِّدًا جليلاً، رئيسًا، مُتَقَدِّمًا ببغداد، تَقَدَّمَ بها بعد أبيه، وتُوفِّيَ بها يوم الأحد الرَّابع مِنْ ذِي القِعْدَةِ سنة تسعين وثلاثِمِائة[2]، قال السَّيِّد أبو عبدالله ابن طباطبا: «كان لهُ أولاد لهُم أولاد غيرَ أبي العبَّاس عبدالكريم»[3].

قُلتُ: أراد أنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أولادِهِ إلاَّ أبو العبَّاس عبدالكريم، وهُم: حمزة الورع، وإبراهيم درَجَ، وأبو المُؤيَّد محمود، وأبو القاسم عليٌّ، كان لهُ: أبو عبدالله الحسين الأعرج السَّيِّد الجليل الورعُ المُقرئُ ببغداد، أُمُّهُ بنتُ عَمِّ أبيه فاطمة بنت حمزة بن الحسين الوَصِيِّ.

وأمَّا أبو محمَّد عليٌّ الأحولُ بن أبي عبدالله أحمد الأكبر بن موسى أبي سُبحة، فكانَ سيِّدًا جليلاً، فاضلاً، عابدًا، زاهِدًا، رئيسًا، مُتَقَدِّمًا، سيِّدَ الطَّالبيِّين بالعراق، وكانَ يُشَبَّهُ في الزُّهد بجَدَّيه أمير المؤمنين وزين العابدين عليهما السلام[4]،

---

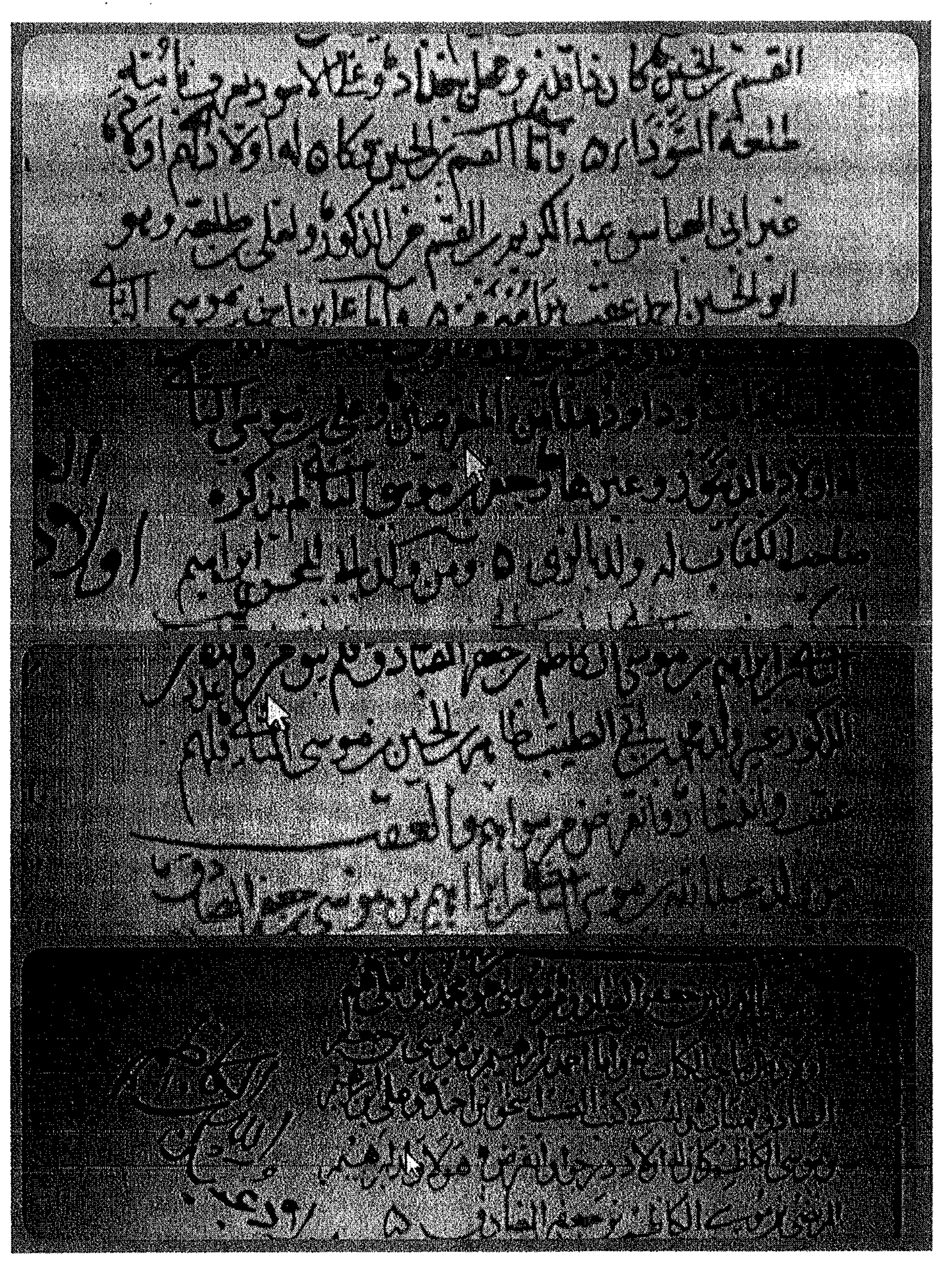
(١) تهذيب الأنساب: ١٥٣، عمدة الطَّالب الجلاليَّة: أعقاب أحمد الأكبر بن موسى أبي سُبحة. وابنُ المنتاب هو شيخ الشَّيخ النَّجاشيِّ رحمه الله وأستاذهُ في عِلْمِ النَّسَب، انظر: إيضاح الاشتباه: ٢١١، ٢١٣، معجم رجال الحديث: ١١٦/١٢، وابنُ المنتاب يروي عن محمَّد بن عبدة، وهو أبو بكر محمَّد بن عبدة العَبْقَسِيُّ الطَّرَسُوسِيُّ النَّسَّابة.

(٢) تاريخ الصَّابي: ٢٤/٨.

(٣) تهذيب الأنساب: ١٥٣.

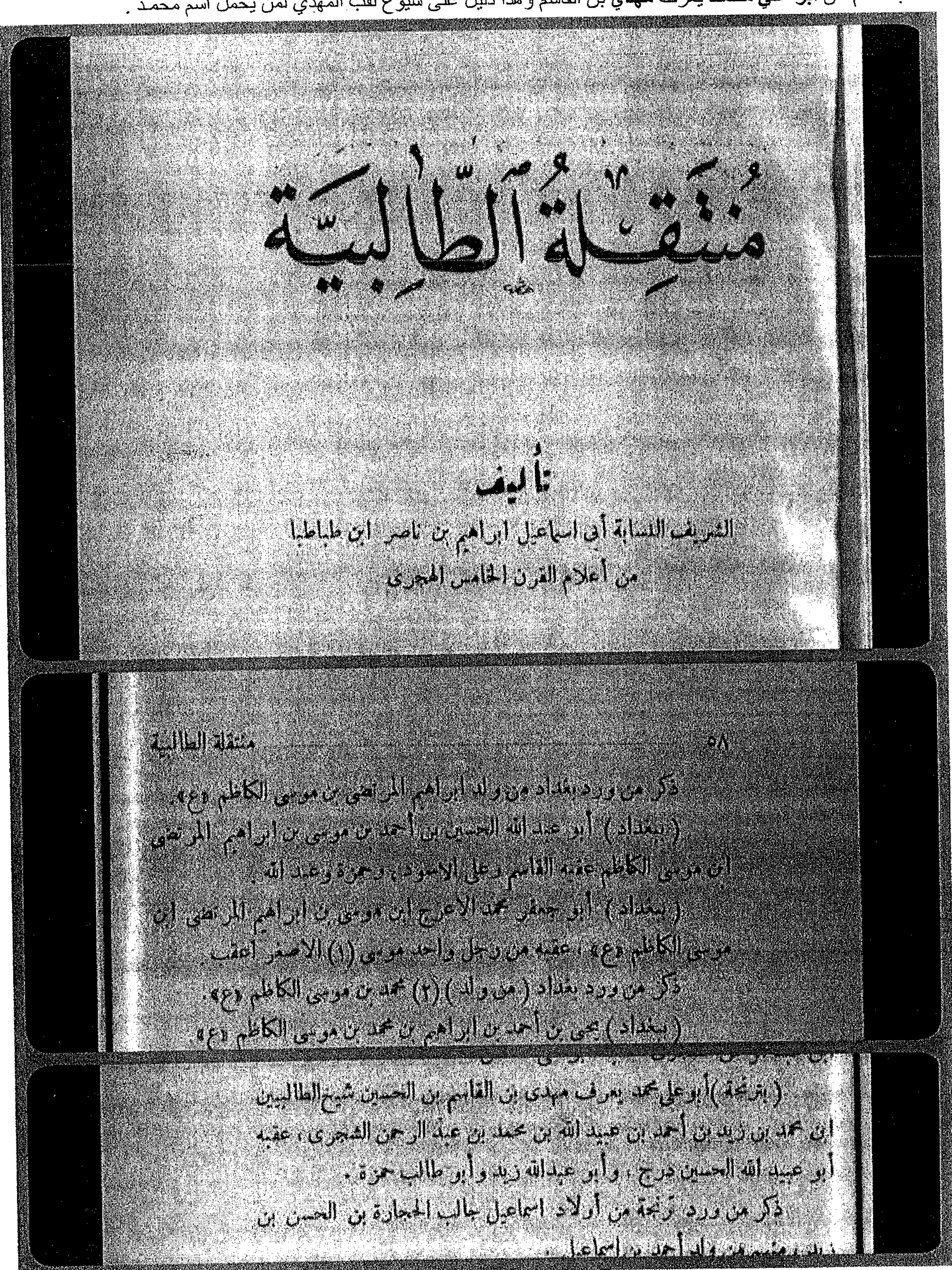
(٤) الفخري في أنساب الطَّالبيِّين: ١٢، الشَّجرة المُباركة: ١٠٠.

ص 61 من كتاب المختصر وفيها ذكر أعقاب القاسم أبي محمد بن الحسين من ابنه أبي العباس عبد الكريم والتنويه بوجود أولاد للقاسم غيره ولهم أولاد نقلاً عن ابن طباطبا فيما أستدرك على كتاب تهذيب الأنساب ص 135وخلافاً لما فهم وفسر خطأ محقق كتاب المختصر ذلك أنه تمت الأشاره بنفس الصفحه مرتين لمن أنقرض عقبه وبقي له ذيل من ذكر وحيد كذرية أحمد الازرق و ذرية حمزه الوصي فلو كان مافهمه المحقق صحيحاً لكان شيخ الشرف وابن طباطبا قالوا هذا صراحة كما حصل مع أي شخص درج أو أنقرض و ذكر في هذا الكتاب وهم كثير



الصوره في الأعلى من الصفحه 135 من مخطوط تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب لشيخ الشرف العبيدلي المتوفي سنة 435 وكيفة ذكر عقب القاسم أبي محمد فيها وباقي الصور من الصفحات 132 و 134 و 138 لنفس المخطوط حيث أشير في الصور الثلاث **لأنقراض من أنقرض عقبه صراحة وبدون خجل** سواء من المؤلف أو من أبي عبد الله الحسين ابن طباطبا المتوفي سنة 499 وهذه مجرد أمثلة على مضمون باقي المخطوط"أوردنا هذا رداً على محقق كتاب المختصر الذي حاول أن ينسب لهم مالم يقولوه وكأنه يريد أن يعدل عليهم وهم شيوخ النسابين فرحم الله أمرءاً عرف حده و وقف عنده ولم يعطي لنفسه حجماً أكبر منها فلو كان **عقب** القاسم **أبي محمد أنحصر في أبنه عبد الكريم وأنقرض من باقي أولاده لذكروا هذا كما فعلو بذات الصفحه مع ذرية أحمد الأزرق بن إبراهيم شيخ بغداد ومع ذرية حمزه الوصي بن علي الأحول**"وماكان هناك شيء يمنعهم لكن قولهم الحقيقة يوجع غير المنصف

كتاب منتقلة الطالبيه وفي الصفحه ٥٨ ذكر ورود **الحسين بن أحمد** الأكبر لبغداد وذكر أولاده وفي الأسفل الصفحه ١٠٣ من نفس الكتاب تتكلم عن **أبو علي محمد** يعرف **مهدي** بن القاسم وهذا دليل على شيوع لقب المهدي لمن يحمل أسم محمد .



منتقلة الطالبية

تأليف

الشريف النسابة أبي اسماعيل ابراهيم بن ناصر ابن طباطبا

من أعلام القرن الخامس الهجري

٥٨ منتقلة الطالبية

ذكر من ورد بغداد من ولد ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم «ع».

(ببغداد) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن موسى بن ابراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم عقبه القاسم وعلى الاسود ، وحمزة وعبد الله .

(ببغداد) أبو جعفر محمد الاعرج ابن موسى بن ابراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم «ع» ، عقبه من رجل واحد موسى (١) الاصغر اعقب .

ذكر من ورد بغداد (من ولد) (٢) محمد بن موسى الكاظم «ع».

(ببغداد) يحيى بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى الكاظم «ع»

(بترنجة) أبو علي محمد يعرف مهدى بن القاسم بن الحسين شيخ الطالبيين ابن محمد بن زيد بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن الشجرى ، عقبه أبو عبيد الله الحسين درج ، وأبو عبدالله زيد وأبو طالب حمزة .

ذكر من ورد ترنجة من أولاد اسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن

المقارنات الزمنية

أعتمدنا في سبيل تأكيد هذا البحث أيضاً (خاصة لأجل أسماء من سنجري عليهم المقارنات الزمنية) على مصادر هامة عديدة لكن أهمها كان مجموعة كتب النسابة السيد صفي الدين أبي عبد الله محمد بن علي الحسني الطباطبائي الحلي المعروف بابن الطقطقي المتوفي حدود سنة 720"وهي:

كتاب (المختصر في أخبار مشاهير الطالبية والأئمة الأثني عشر) نسخة "مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة طبعة عام 2015 وكتاب (الفخري في الآداب السلطانية) وكتاب (الأصيلي في النسب) حيث استفدنا من مقدمة المحقق في كتاب المختصر التي تناول فيها تفاصيل نسب المؤلف من ناحية أمه و أبيه وأجداده من الجهتين . والذي نقلنا منه نحن ماورد من تفاصيل حول نسب والدة مؤلف كتاب المختصر ابن الطقطقي حيث يرتفع نسبها لتشترك معنا في الجد أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه وهذا هو أسمها ونسبها كاملاً (هي السيدة كلثوم بنت جلال الدين أبي الحسن علي بن معد بن أبي القاسم علي الزكي بن رافع بن أبي الفضائل معد المشهور بفضائل بن أبي الحسن علي الزكي بن أبي يعلى حمزة القصير بن أبي الحسين أحمد بن أبي يعلى حمزة الوصي بن أبي محمد علي الأحول بن أبي عبد الله أحمد الأكبر "الجد المشترك معنا" ابن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم) . مقابل أختيار أسماء وتواريخ لرجال النسب الرفاعي من المشجرات والمراجع التي وثقت الأسماء المقصوده بشكل صحيح.

بعد كل ما تقدم نعرض للقاريء الكريم أمثلة مختارة من أعمدة نسبية توخينا فيها القرب من النسب الرفاعي وأحياناً مشتركة تعمدنا فيها التركيز على عدد الأجيال والمدة الزمنية لكل جيل وذلك كون هذه النقطة هي الأساس للطعن في هذا النسب والنقطتين السابقات " ألغاء الأختلاف حول أسم الجد الرابط على السيد الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه وأعتماد السيد القاسم أبي محمد . وتجاوز مشكلة أسم الجد المباشر للسيد الإمام أحمد الرفاعي الكبير وأتباع الأسم الأشهر والأكثر صلاحاً ولا بأس في هذا الأمر من أعتماد كل فرع على مايقوله مشجره الخاص" النقطتين هذه موجودة في كل الأنساب ولن يخلو منها نسب مهما ضبط لذا لاضير في هذا أبداً ويبقى أن نتجاوز النقطة التي تبحث التوافق الزمني وهي النقطة الأهم في رأي .

نورد هنا خمسة رسوم توضيحية تضم حوالي عشرين مقارنه بين رجال عمود النسب الرفاعي وأعمدة نسبية مختلفه مع شرح مفصل لها نرجو أن نتجاوز عبر مضمونها هذه النقطة بنجاح وننوه أننا أعتمدنا في هذه الرسوم على أسم جامع موثق تاريخ الولادة والوفاة وهو المقياس في كل المقارنات في هذه الدراسه والتي تنتهي أليه حتماً والجد المقصود هو السيد الإمام موسى الكاظم المولود سنة 128 والمتوفي سنة 183 ونعتبر عدد الحلقات التي نوردها كلها تبدء من عنده وتعود إليه . وكل الأعمدة التي نقارنها ستتم مقارنتها مع عمود النسب الرفاعي الذي ذكرناه.

الرسم الأول: ويتضمن مقارنتين بين رجال عمود النسب الرفاعي مع أعقاب السيد محمد الأعرج وأخيه إبراهيم العسكري أولاد السيد موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم وقد خلصنا منه للنتيجة التالية:

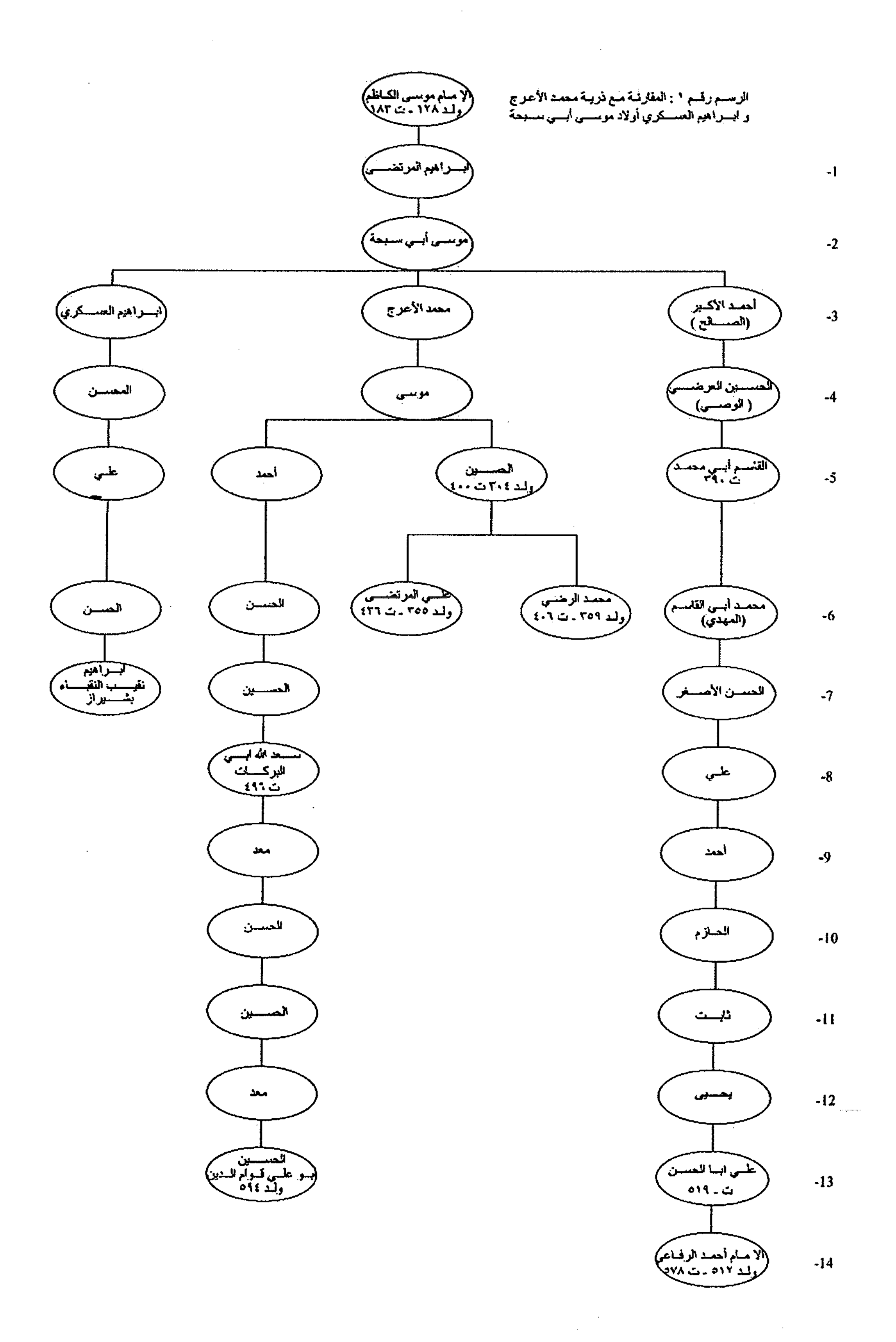
1- المقارنة الأولى بين السيد الحسين بن موسى والد الشريفين الرضي والمرتضى المولود سنة 304 والمتوفي سنة 400 مع السيد القاسم أبي محمد "المولود بشكل تقريبي سنة 300" والثابت الوفاة بتاريخ 390 والأثنان من طبقة واحده إذ يبعدان خمسة حلقات عن الإمام الجد موسى الكاظم فنجد أن المعدل المتوسط للجيل الواحد من ناحية الولاده للحسين بن موسى هو 35 سنه بينما نفس المعدل للقاسم أبي محمد هو 34.4 فهما تقريباً في القعدد نفسه أما من ناحية تاريخ الوفاة فأن المعدل للسيد الحسين بن موسى هو 43 سنه ونفس المعدل للقاسم أبي محمد هو 41.4 سنه وهو أيضاً يكاد يكون متطابقاً .

2- المقارنة بين الشريف الرضي محمد بن الحسين المتوفي سنة 406 والذي يبعد عن الإمام الكاظم 6 حلقات وبين القاسم أبي محمد بن الحسين الذي يبعد عن الإمام الكاظم 5 حلقات والمتوفي سنة 390 هو 16 سنة يتأخر بها القاسم أبي محمد وبمعدل 37 سنة للجيل الواحد فيما معدل السنوات للقاسم أبي محمد لغاية الإمام الكاظم هو 41 سنة فيما نفس المعدل للشريف علي المرتضى يبلغ 42 سنة وهو معدل مرتفع قليلاً لكنه يقع ضمن القعدد المتوسط المقبول.

3-المقارنة بين السيد الحسين أبو علي قوام الدين المولود سنة 594 ويبعد عن السيد الإمام الكاظم ثلاثة عشر حلقة وبين السيد الإمام أحمد الرفاعي المولود سنة 512 ويبعد عن الإمام الكاظم أربعة عشر حلقة نسبيه فنجد أن المعدل للحسين قوام الدين تصل إلى 35 سنة فيما للإمام الرفاعي تصل ألى 32 سنه وهي نتيجة شبه متقاربه.

4- المقارنة بين السيد نقيب النقباء بشيراز إبراهيم بن الحسن "لانعلم زمن ولادته تحديداً لكن يمكن الأستدلال عليها بشكل تقريبي وقد وردت تفاصيل وافية حول هذه النقطه من قبل الأخ الكريم عبد الرحمن الزرعيني الرفاعي في دراسته حول العمود المغربي" نعتقد أن ولادة السيد إبراهيم يرجح وقوعها فيما بين سنوات 310 و 330 فإذا أخذنا متوسط هذا وأفترضنا أن ولادته كانت عام 320 وبينه وبين الإمام الكاظم 7 حلقات مما يعني فارق زمني 192 سنة أي بمعدل 27 سنة وهو معدل جيد لكننا نجد أن النتيجه السابقة للسيد القاسم أبي محمد أقرب للسيدين الرضي والمرتضى اللذان يمتازان هم والقاسم أبي محمد بتاريخ ولادة و وفاة محدد تماماً وليس تقريبي.

الرسم رقم ١ : المقارنة مع ذرية محمد الأعرج و ابراهيم العسكري أولاد موسى أبي سبحة



الرسم الثاني : ويتضمن المقارنة بين عمود النسب الرفاعي مع ثلاثة أمثله من عمود نسب السيد علي الأحول ابن أحمد الأكبر بن موسى ابي سبحه وقد خلصنا منه لما يلي:

1- المقارنة بين السيدة كلثوم بنت جلال الدين أبا الحسن وهي "والدة السيد صفي الدين أبي عبد الله محمد بن علي الطباطبائي الحسني الحلي الشهير بابن الطقطقي المولود سنة 652 والمتوفي سنة 709 حسب قول أول فيما هناك قول ثانٍ وهو ألأقوى يقول بولادته سنة 625 و وفاتة معمراً في سنة 720 ونحن سنعتمد هذا القول في مقارنتنا هذه" فلو أعتبرنا أن والدته السيدة كلثوم قد ولدته وهي في الثلاثين من عمرها تكون تاريخ ولادتها هي في سنة 595 وهذه السيدة مقارنتها مهمة لأنها من طبقة الإمام الرفاعي نفسها فكلاهما يبعد عن الإمام الجد موسى الكاظم اربعة عشر حلقة والفرق بين تاريخ ولادتها و ولادة الإمام الرفاعي هو 83 سنة أي بمعدل فرق ستة سنوات فقط لكل جيل حيث أن المعدل العمري لكل جيل هو 33 سنة من ولادة السيدة كلثوم لتاريخ ولادة السيد الإمام موسى الكاظم وهو معدل ممتاز جداً فيما المعدل نفسه للإمام الرفاعي هو أكثر من 27 سنة وهو معدل جيد جداً فيما لو عرفنا أن الجد المشترك بينها وبين الإمام الرفاعي وهو "السيد أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه" يبعد عنهما فقط أحد عشر حلقة .

2- المقارنة بين السيد رافع أبو البدر بن علي الأصغر الملقب "شقيص" وهو شخص بينه وبين الإمام الكاظم أثني عشر حلقة نسبيه أي إنه يوزاي على العمود الرفاعي السيد يحيى بن ثابت والد السيد علي أبا الحسن الذي هو والد الإمام أحمد الرفاعي الكبير ولعدم وجود تاريخ وفاة موثوق للسيد يحيى سنقوم بالمقارنة بين السيد رافع المولود سنة 529 والمتوفي سنة 629 عن عمر مائة سنه وبين السيد السلطان علي أبا الحسن والد الإمام الرفاعي المتوفي بتاريخ 519 "أخذين بعين الأعتبار ملاحظتين الأولى هي عمر السيد رافع المديد بحيث عاش عمراً أطول من الإمام الكاظم بخمس وأربعين سنة وبالتأكيد كان أطول عمراً من السيد السلطان علي أبا الحسن والثانية أن هناك فرق جيل كامل بينهما لذا سنقسم تاريخ وفاة السيد رافع على 12 حلقة فيما نقسم وفاة السيد علي أبا الحسن على 11 حلقة" النتيجه هي 37 سنة لعمر الجيل الواحد فيما بين السيد رافع والإمام الكاظم ولنكون دقيقين أكثر نقسم الفارق العمري بينهما "45" على عدد الحلقات ليصبح المعدل هو 33.25 للجيل الواحد وهو معدل ممتاز جداً فيما المعدل المماثل للسيد السلطان علي أبا الحسن يصل إلى 30.6 سنة وهو معدل ممتاز أيضاً والمعدلان قريبان جداً من بعضهما بشكل قوي جداً.

3- المقارنة هنا ثلاثيه فيما بين السيد محمد صفي الدين بن معد المولود سنة 573 والمتوفي سنة 620 والسيد جلال الدين أبا الحسن بن معد "والد السيدة كلثوم" والمتوفي سنة 672 والسيد السلطان علي أبا الحسن المتوفي سنة 519 حيث ان هؤلاء الثلاثة أبناء طبقة واحده إذ يبعد كلاً منهم ثلاثة عشر حلقة عن السيد الإمام الكاظم فنجد أن معدل عمر الجيل الواحد للسيد محمد صفي الدين بن معد هو 33.6 سنة ولأخيه السيد جلال الدين أبا الحسن 37.6 سنة وللسيد السلطان علي أبا الحسن

الرفاعي 25.9 سنة بفرق سبعة سنوات عن الأول و أحد عشر سنة عن الثاني فيما الفارق بين الأخوين أنفسهم هو أربع سنوات وهي نتائج رغم إنه قد يظن البعض أنها كبيرة لكنها ضمن المنطق والمعدل المقبول بلا تردد وسيتبين هذا واضحاً فيما سيأتي من أمثلة أخرى لاحقه. مع وجود ملاحظة يجب أن نشير لها وهي إننا أعتمدنا عمود النسب الرفاعي كاملاً بعدد رجاله (عدا أسم المهدي الذي نرجح أنه لقب لأسم محمد أبي القاسم وهذا يثبته الكثير من المشجرات الرفاعيه القديمه حيث سنورد كمثال على هذا مشجريين أثنيين أحدهم خاص بفرع آل الحبال السبسبي الرفاعي وعمره الأن حوالي أربعمائة سنة والثاني أيضاً خاص بذرية السيد سليمان الصغير السبسبي الملقب بالشلحاوي وقد خط سنة 956 أي عمره الأن مايقرب من خمسمئة سنة وفيه أضطراب في العمود لكن مايهمنا منه في حالتنا هذه هو أثبات أن كلمة المهدي هي لقب أطلق على محمد أبي القاسم وفي كلا المشجريين نجد أن المهدي هو ابن للسيد القاسم أبي محمد وأكثر من هذا فأن أحد المشجريين يؤكد صراحة أن محمد أبي القاسم هو الملقب بالمهدي ويبدو مما مر معنا شياع أن يطلق لقب المهدي على من كان أسعه محمد وخاصة عندما يكون أبناً لشخص أسمه حسن وكنت أتمنى لو كانت لدي صور لمشجر ثالث كنت قد تشرفت بمشاهدته عند أحد أبناء عمنا وهو مشجر السادة الدمالخه وتاريخ كتابته هو سنة 956 أيضاً ويشير لنفس المعنى أضافة إلى أمتيازه عن مشجر الساده الشلحاويه بعدم أضطراب العمود وبصحته بشكل تام لكن بسبب الظروف المعروفه الأن للجميع كان صعباً الترتيب للحصول على صور له) وهنا لنا وقفة مع كلمة المهدي ومعناه ومدلولاتها خاصة في ذلك العصر الذي نتكلم عنه وهو العصر العباسي في القرن الرابع الهجري فالمهدي لغة هو: أسم مفعول من هدى يهدي، فكل من هداه الله فهو مهدي.وقد استعملت في هذا المعنى ايام النبي صل الله عليه وسلم ، فجاء بهذا المعنى الحديث النبوي الشريف: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعه وأن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى أختلافاً كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

وجاء في لسان العرب: المهدي هو الذي هداه الله الى الحق وبه سمي المهدي الذي بشر به الرسول صل الله عليه وسلم.

قال حسان بن ثابت الانصاري وهو يرثي الرسول صل الله عليه وسلم بعد وفاته ما نصه:

مـــا بـال عـينيك لا تـنـام كـــأنـما — كحلت مـآقيهـا بكحل الارمدِ

جزعاً على المهدي اصبح ثاوياً — يا خير من وطأ الحصى لا تبعدِ

كما أطلق على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقب الهادي المهدي ، وربما خصوا علياً وحده بهذا اللقب.ويذكر الطبري في تاريخه : أن اللقب أطلق على الحسين بن علي بعد استشهاده في كربلاء، فقالوا عنه هو المهدي بن المهدي . ولعل بعض الشيعة "الكيسانيه" أطلقت اللقب على محمد بن الحنفية بعد موته بالذات، نقلاً عن تسمية أبيه له لانه "في رأي بعضهم" لا يموت ويجيء اخر الزمان ليملأ الارض عدلا بعد ان ملئت ظلماً وجوراً. وكما كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يلقب بالمهدي فأيضاً كان للعباسين مهديهم .

ويبدو ان استعمال الكلمة قد أتسع وتشعب، فاصبح الناس يتبنونه ويشيرون به الى اي شخص توسموا فيه الحكمة والعدل والتدين والبعد عن الخطأ، وكل هذه الدلالات اللغوية للفظة المهدي لا تخرج عن هذا المعنى، وانها لم تشر من قريب او بعيد الى أرتباط التسمية بفكرة أشمل، فكرة أيديولوجية أو مذهبية أو عقيدة.

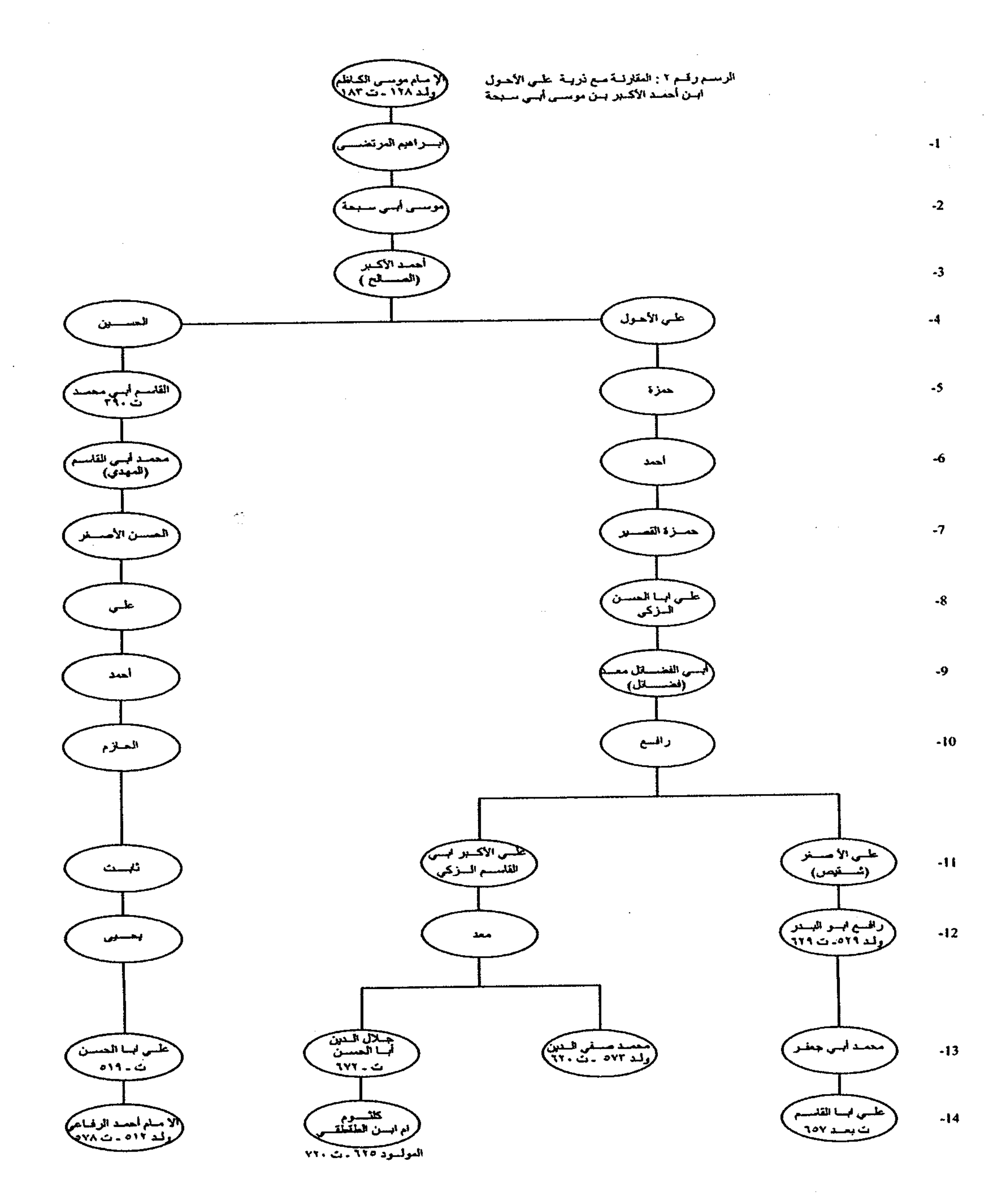
غير ان لفظة المهدي قد تطورت لاحقاً وأكتسبت صفات ودلالات اخرى على مر الزمن، وبتغيير الظروف والمجتمعات وانظمة الحكم، وأرتبطت بافكار عديدة، وعقائد مختلفة، تتباين من شعب الى شعب، ومن زمن الى أخر، ولعل كل تلك الافكار والمعتقدات أرتبطت بخيط اساس، هو ان المهدي فكرة وعقيدة ترمز الى ما أتفق على تسميته (المنتظر) أو(المنقذ) أو (المخلص) للبشرية مما تحيط بها من شرور وأثام وظلم وعدوان، ولم يعد المهدي تجسيداً لعقيدة اسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل غدا عنواناً لكل من يعتقد أنه مظلوم ويطمح للخلاص من هذا الظلم

ولقد اكتسبت فكرة بعث المهدي في الاسلام أهمية عظمى، بعدما تناقلت كتب الحديث قوله صل الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض جوراً وظلماً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً" صححه الحاكم على شرط الشيخين و وافقه الذهبي.

فبات من يطلق عليه المهدي في ذلك العهد "حيث الصراع على الحكم بين العباسيين والطالبين لاينتهي" يعتبر في نظر أتباعه وأبناء جماعته مخلصاً يرتجى منه أن يزيح الظلم والأضطهاد ويكون أملاً للمظلومين تشرأب اليه الاعناق للخلاص ، بعد أن دب اليأس في النفوس من حكامهم .وكم من مهدي خرج معلناً الثوره ليتم فيما بعد قتله أو سجنه أن تم التمكن منه أو أنه يهرب ويختفي وكثيراً ما يفشل حتى في الأختباء حيث كان للسلطة مثل أي سلطة حاكمه عيونها التي كانت أحيانا تبلغ السلطات بمن ينوي الخروج حتى قبل أن يتجهز ويعلن الثوره فيلاحق ويطلب القبض عليه ومن يستطع النجاة بروحه وأهله يصبح طريداً غريباً يمضي أيامه متخفياً كاتماً شخصه ونسبه فأن كان هذا هو ماحصل مع مع جدنا **محمد أبي القاسم** الملقب **بالمهدي** ابن القاسم أبي محمد حيث أن الربط بين كل هذه المعطيات من حيازة هذا اللقب والهجرة إلى البلاد البعيده عن مركز السلطه الحاكمه "المغرب العربي والأندلس" وعدم ذكر النسابين والمؤرخين لأسماء هؤلاء وأماكن سكنهم مع الأعتراف بأن لهم ولأبائهم مكانة وجلالة بين الناس ولم يكونوا من خاملي الذكر فلطالما ذُكر

الحسين بن أحمد الأكبر وأبنه القاسم أبي محمد "بالرئاسه في بغداد" وغالباً كان محمد أبي القاسم "المهدي" عنده من هذا الأرث أرث أبآؤه وأجداده "فالولد سر أبيه" يدل على أنه كان هناك لهؤلاء الناس ظروف خاصه أدت إلى حالة الهرب و التخف والخوف التي أستمرت حتى لما بعد عودة الأحفاد للعراق ويفسر سبب السكوت عن ذكرهم خاصة أن هذا الفرع من العلويين قد عرف عنه مثل هذه المواقف المناهضه لسلطات الخلافه العباسيه في بغداد وكمثال على ذلك خروج إبراهيم الأكبر بن الإمام موسى الكاظم على الخليفة المأمون مع من خرج مع أبي السرايا الذي أستطاع أن يجند الكثير من أولاد الإمام الكاظم في خروجه هذا الذي دعى فيه لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن طباطبا حيث بات واليه على اليمن . ولايغيب عن بالنا مواقف الشريف الرضي وهو من أعلام هذا الفرع التصادميه مع ممثلي السلطة والخلافة الشرعيين في بغداد بل ومع الخليفة بذات نفسه أحياناً.

كذلك أيضاً وحسبما هو متعارف ومشهور فقد ضربنا صفحاً عن أغفال بعض المصادر التي تكلمت عن هذا النسب لأسم السيد ثابت بن الحازم الذي فيما لو حذفناه لكان معدل الإمام الرفاعي لغاية جده الإمام موسى الكاظم يعادل ثلاثين سنة لكل جيل وهو معدل ذهبي لكن نحن نريد المعدل الحقيقي والواقعي في هذه الدراسة وهذه نتائجنا بفضل الله كلها ضمن الحدود المقبولة بأمتياز في معيار علم النسب فأقتضى التنوية.

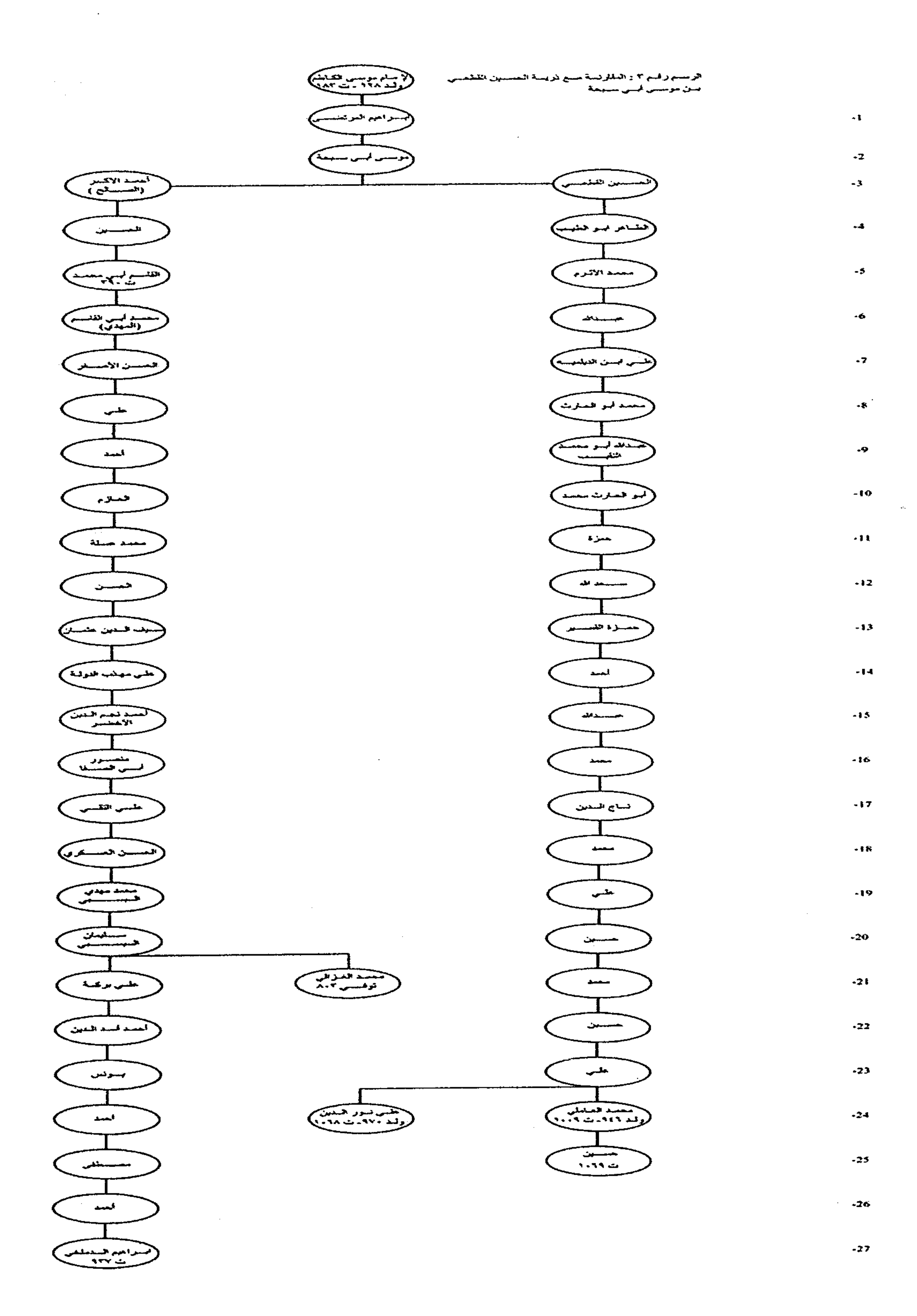


الرسم رقم ٢ : المقارنة مع ذرية علي الأحول
ابن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة
الإمام موسى الكاظم
ولد ١٢٨ - ت ١٨٣
ابراهيم المرتضى
موسى أبي سبحة
أحمد الأكبر
(الصالح)
الحسين
علي الأحول
القاسم أبي محمد
ت ٣٩٠
حمزة
محمد أبي القاسم
(المهدي)
احمد
الحسن الأصغر
حمزة القصير
علي
علي ابا الحسن
الزكي
أحمد
أبي الفضائل معد
(فضائل)
الحازم
رافع
ثابت
علي الأكبر أبي
القاسم الزكي
علي الأصغر
(شقيص)
يحيى
معد
رافع ابو البدر
ولد ٥٢٩- ت ٦٢٩
علي ابا الحسن
ت - ٥١٩
جلال الدين
أبا الحسن
ت - ٦٧٢
محمد صفي الدين
ولد ٥٧٣ - ت ٦٢٠
محمد أبي جعفر
الامام أحمد الرفاعي
ولد ٥١٢ - ت ٥٧٨
كلثوم
ام ابن الطقطقي
المولود ٦٢٥ - ت ٧٢٠
علي ابا القاسم
ت بعد ٦٥٧
-1
-2
-3
-4
-5
-6
-7
-8
-9
-10
-11
-12
-13
-14

الرسم الثالث : يتضمن مقارنة بين عمود النسب الرفاعي المنحدر من السيد أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة مع ذرية أخيه السيد الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة وهنا حاولنا الأبتعاد أكثر والتوسع بعدد وسائط النسب لما يقارب سنة الألف هجرية وذلك بعد أن عملنا على أمثله من القرن الرابع الهجري ومن ثم أمثله من القرن السادس وأخرى من القرن السابع الهجري وقد خلصنا للنتائج التاليه:

1- السيد محمد بن سليمان السبسبي الرفاعي "الملقب بالغزالي" دفين الزاوية السبسبيه في مدينة حماة والذي كتب وحُدد تاريخ وفاته على اللوحة التي داخل مدفنه وفي المشجرات والمراجع السبسبيه بسنة 803 هجري وهو يبعد عن الإمام الجد موسى الكاظم عشرون حلقة وبذلك يكون متوسط عمر الجيل الواحد من عنده لغاية الإمام الكاظم هو 31 سنة وهو رقم موافق للقاعدة الخلدونية بأمتياز . "هنا تجاوزنا عن القول الذي يفيد بأن سليمان السبسبي هو أخ محمد الغزالي وليس أباه رغم قوته وذلك بسبب ان أغلب المشجرات السبسبيه تخالف هذا الطرح وتقول أنه أباه مع إننا لو أخذنا به لكانت النتيجه أقوى وهي معدل متوسط لسنوات الجيل الواحد 35.5 سنه لذا وجب التنويه بهذا". وقد حاولنا العثور على رجال في كلاً العمودين يكون عندهم تساوي في عدد الحلقات وينتمون للقرن العاشر أوالقرن الحادي عشر ولديهم تواريخ ولادة أو وفاة موثقة ومشهوره ... لم نجد كل هذه الشروط مجتمعه لكن وجدنا رجال لديهم الشرط الأهم وهو التواريخ ولكن بفارق بسيط في عدد الوسائط النسبيه سنشير له في وقته.2- المقارنة هنا أيضاً بين ثلاثة رجال من أعقاب السيد الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة وبين السيد إبراهيم "أول من لقب بالدملخي" ابن أحمد بركة السبسبي الرفاعي المتوفي سنة 937 هجري. والمقارن الأول هو السيد نور الدين علي بن علي الجبعي العاملي المولود سنة 970 والمتوفي في مكة سنة 1068 وعدد الحلقات بينه وبين الإمام موسى الكاظم 24 حلقة ومعدل السنوات 35 سنة لكل جيل . أما المقارن الثاني فهو أخ السيد نور الدين علي المعروف بأسم محمد صاحب المدارك ابن علي العاملي المولود سنة 946 والمتوفي سنة 1006 وبينه وبين الإمام الكاظم أيضاً 24 حلقة بما يعادل 36 سنة لكل جيل بحساب تاريخ الوفاة فيما لو تم الحساب من ناحية تاريخ الولاده لكانت النتيجه 34 سنة لكل جيل . أما المقارن به الثالث فهو السيد حسين بن محمد صاحب المدارك المتوفي سنة 1069 ومعدل الجيل لديه 35 سنه وكلها ضمن المعدل الجيد الممتاز أما السيد إبراهيم الدملخي ابن أحمد بركه السبسبي الرفاعي الذي سنقارنه مع هؤلاء الثلاثة وهو من الحلقة السابعه والعشرون عن الإمام الكاظم وتوفي سنة 937 "السادة الدمالخه أعقاب السيد إبراهيم الدملخي هذا لديهم مشجراً من أقدم وأروع المشجرات السبسبيه الرفاعيه وكنت قد نوهت أني قد شاهدته في مدينة حلب عند حامله ابن العم محمد زيدان الدملخي وهو مؤرخ في سنة 956" والمعدل المتوسط للجيل لديه هو 28 سنه وهو معدل ممتاز جداً يثبت صحة هذا النسب وقوته عبر أحدى أهم قواعد ثبوت النسب وهي "التوافق الزمني مع عدد الأجيال".

الرسم رقم ٣ : المقارنة مع ذرية الحسين القطعي من موسى أبي سبحة



الرسم الرابع : ويتضمن مقارنة فيما بين أعمدة النسب الرفاعيه الثلاثة الرئيسيه وهم ذرية السيد محمد عسلة بن الحازم والثاني لذرية أخيه السيد عبد الله المدني ابن الحازم والثالث لذرية أخاهم ثابت وفيما واجهنا نفس المشكلة السابقة بعدم تطابق شرط "التواريخ الموثقه و نفس عدد الحلقات" فقد لجأنا للمقارنة بين ماهو أقرب مايمكن لهذا وكانت النتائج التاليه:

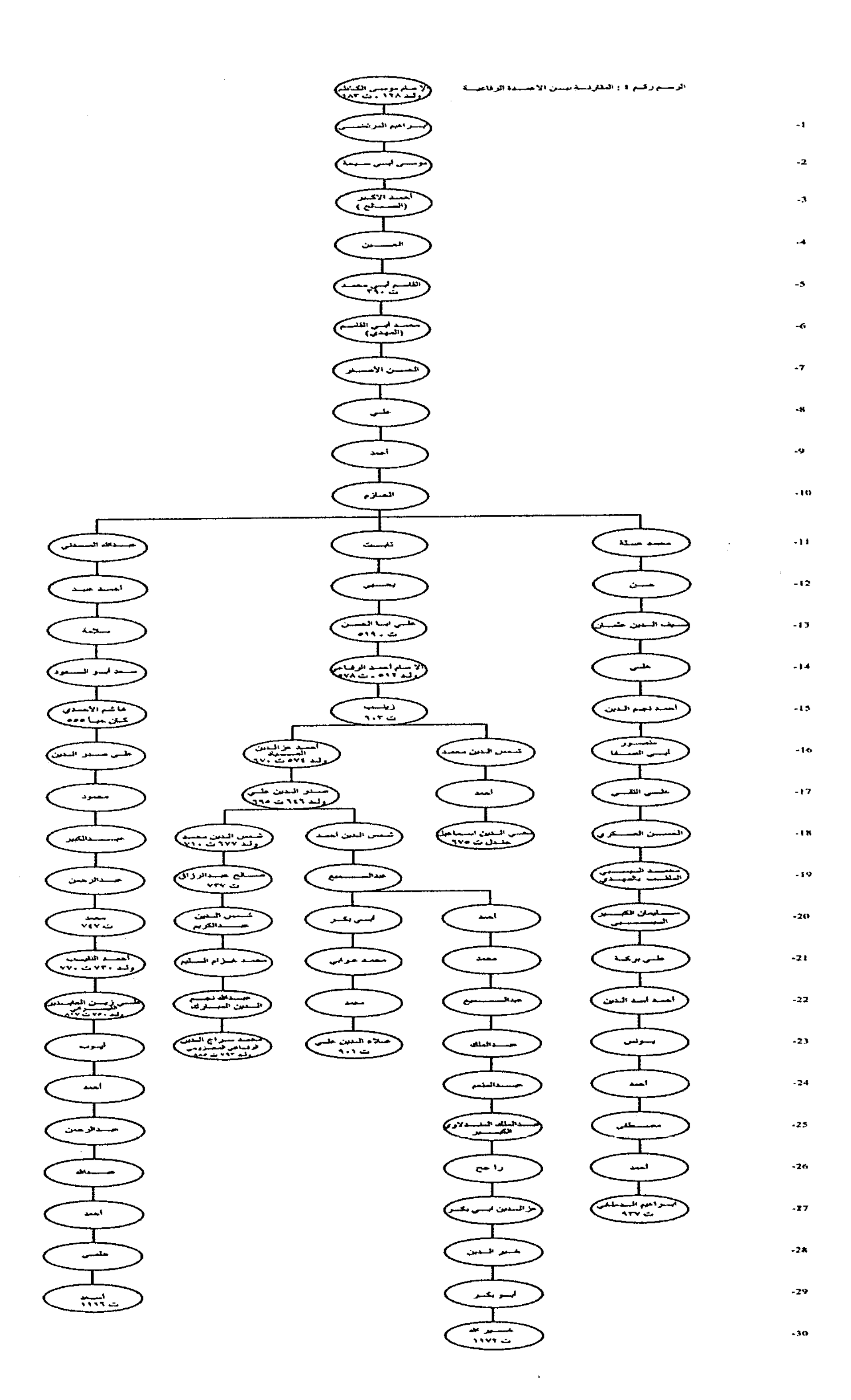
1- السيد علي زين العابدين القيسراني المولود سنة 750 والمتوفي سنة 817 وهو من "ذرية عبد الله المدني" وعدد الحلقات الخاصة به عن الإمام موسى الكاظم 22 و متوسط المعدل الزمني له من ناحية الولادة 28 سنة ومن ناحية الوفاة 28.8 سنة وأيضاً معدل والده السيد أحمد النقيب بن محمد المولود سنة 730 والمتوفي سنة 770 والذي يبعد عن الأمام الكاظم 21 حلقه هو نفس المعدل وكذلك جده السيد محمد بن عبد الرحمن الذي يبعد عن الإمام الكاظم 20 حلقة وكانت وفاته سنة 747 .

2- المقارنة مع السيد إبراهيم الدملخي بن أحمد المتوفي سنة 937 وهو من "ذرية محمد عسله" والذي عدد حلقاته 27 حلقة نجد أن متوسط معدل الجيل الواحد لدية 28 سنة وهو معدل ممتاز كما باقي الأمثله في عمود أعقاب السيد عبد الله المدني الرفاعي . ومرة بعد مره تثبت هذه المقارنات الحسابيه رسوخ هذا النسب الرفاعي الحسيني الشريف

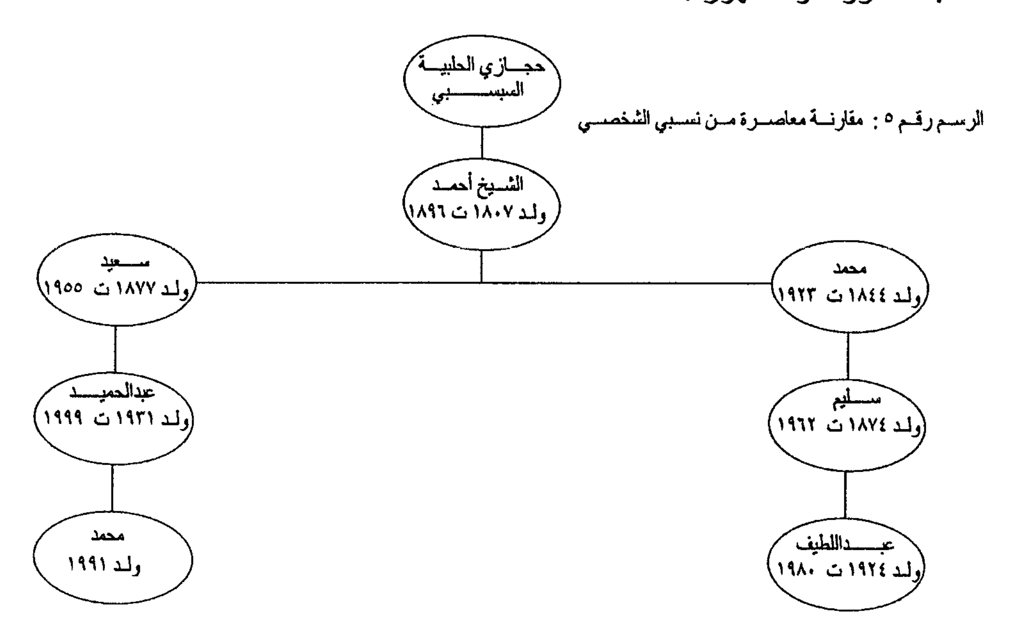
3-المقارنة الثالثه بين عشرة أسماء من "ذرية ثابت بن الحازم" تعطي النتائج التاليه: زينب بنت الإمام أحمد الرفاعي وهي تبعد عن الإمام الكاظم خمسة عشر حلقه 28 سنه فيما نتيجة أبنها من السيد عبد الرحيم ممهد الدوله عزالدين أحمد الصياد الذي يبعد عن الإمام الكاظم ستة عشر حلقه من ناحية الولاده 34.5 ومن ناحية الوفاة 32.4 سنة فيما نتيجة ابنه صدر الدين علي وهو يبعد عن الإمام الكاظم سبعة عشر حلقة من ناحية الولاده 30.4 ومن ناحية الوفاة 30 سنة فيما نتيجة ابنه شمس الدين محمد وهو يبعد عن الإمام الكاظم ثماني عشر حلقه تصل إلى 30.5 من ناحية الولاده و 29 سنة من ناحية الوفاة فيما نتيجة أبنه صالح عبد الرزاق وهو يبعد عن الإمام الكاظم تسعة عشر حلقه تصل للمعدل 29 سنة وفاة فيما نتيجة محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي الذي ينسب له كتاب صحاح الأخبار المولود سنة 793 والمتوفي سنة 885 ويبعد عن الإمام الكاظم ثلاثه وعشرين حلقه معدلها من ناحية تاريخ الولاده 29 ومن ناحية الوفاة 30.5 سنة فيما المقارنة مع محمد عرابي بن أبي بكر الصيادي الذي بينه وبين الإمام الكاظم واحد وعشرين حلقه تصل الى 29.3 من ناحية الوفاة فيما حفيده المفتي علاء الدين علي المشهور بأبن عرابي ويبعد عن الإمام الكاظم ثلاث وعشرون حلقه متوسط الجيل عنده 31.2 سنة من ناحية الوفاة فيما معدل خير الله بن أبي بكر المندلاوي الصيادي الذي بينه وبين الإمام الكاظم ثلاثين حلقة تصل من ناحية الوفاة الى 32.9 سنه للجيل الواحد أما معدل محي الدين إسماعيل جندل الرفاعي الذي بينه وبين الإمام الكاظم ثماني عشر حلقة نسبيه المتوفي سنة 675 فتصل من ناحية الوفاة إلى 27.3 سنة .

من التدقيق في كل النتائج والأرقام السابقه نجدها ضمن المعدلات الطبيعيه والتي هي تقريباً موجوده في كل الأنساب ولاتخالف ما توافق عليه النسابون وأقروه كمعدل متوسط يؤكد رسوخ النسب وثباته وقوته .

الرسم رقم ٤ : المقارنة بين الاعمدة الرفاعية



الرسم الخامس: يتضمن مقارنة بسيطه من نسبي الأدنى المعاصر وعبر ثلاث حلقات فقط وتظهر المقارنة فيه وبوضوح كيف يمكن حدوث فروقات كبيره بالزمن وبين وسائط نسبيه قليلة العدد ويوضح المثل بجلاء قوة النتائج التي توصلنا لها سابقاً والتي شملت وغطت الفترة مما قبل ظهور وأشتهار النسب الرفاعي ولغاية وقتنا هذا ويفيد الرسم الخاص بهذه المقارنة كيف أن أبن عم لي "محمد بن عبد الحميد الحلبية السبسبي الرفاعي" يجمعه مع والدي "وليس معي" الجد الثالث كجد مشترك وهو حي يرزق الأن ويصغرني بتسعه وعشرين سنه لكنه ليس من طبقتي النسبيه بل هو من طبقة والدي رحمه الله "عبد اللطيف بن سليم الحلبية السبسبي الرفاعي" . الرسم يعبر عن نفسه ويتكلم وفي التفاصيل أن جدي الرابع وجده الثالث المشترك "الشيخ أحمد بن حجازي الحلبية السبسبي الرفاعي" المولود سنة 1807 والمتوفي سنة 1896 ميلادي قد تزوج ثلاث مرات حيث أن والد جدي "محمد بن الشيخ أحمد" من أبناء الزوجة الأولى فيما أخاه "سعيد بن الشيخ أحمد" المولود سنة 1877 والمتوفي سنة 1955 وهو جد "محمد بن عبد الحميد المباشر" ولد لجدنا الشيخ أحمد من الزوجة الثالثه وفي الرسم المرفق كل التواريخ الخاصه بالأمر إنما تجب الأشارة أيضاً أن والد ابن العم السيد محمد وهو العم السيد عبد الحميد بن سعيد هو أيضاً تزوج مرتين وكان محمد الأبن الأخير للزوجة الثانيه . فأنظر أخي الكريم كيف خلال ثلاثة حلقات فقط كان فارق الولاده بين والدي المولود سنة 1924 وابن طبقته المولود سنة 1991 قد وصل الى (67) عاماً وهي سنوات تعادل جيلين كاملين . وهذا قد يبرر ويفسر لنا أي تفاوت في متوسط المعدلات الزمنيه فيما بين أسماء النسب الرفاعي وغيره من الأنساب مع ان الدراسة قد بينت وبوضوح أن كل الفوارق كانت بسيطه و ضمن المعدلات الجيده والممتازه مما يجعل عمود النسب الرفاعي من أقوى أعمدة الأنساب المعروفه والمشهوره.



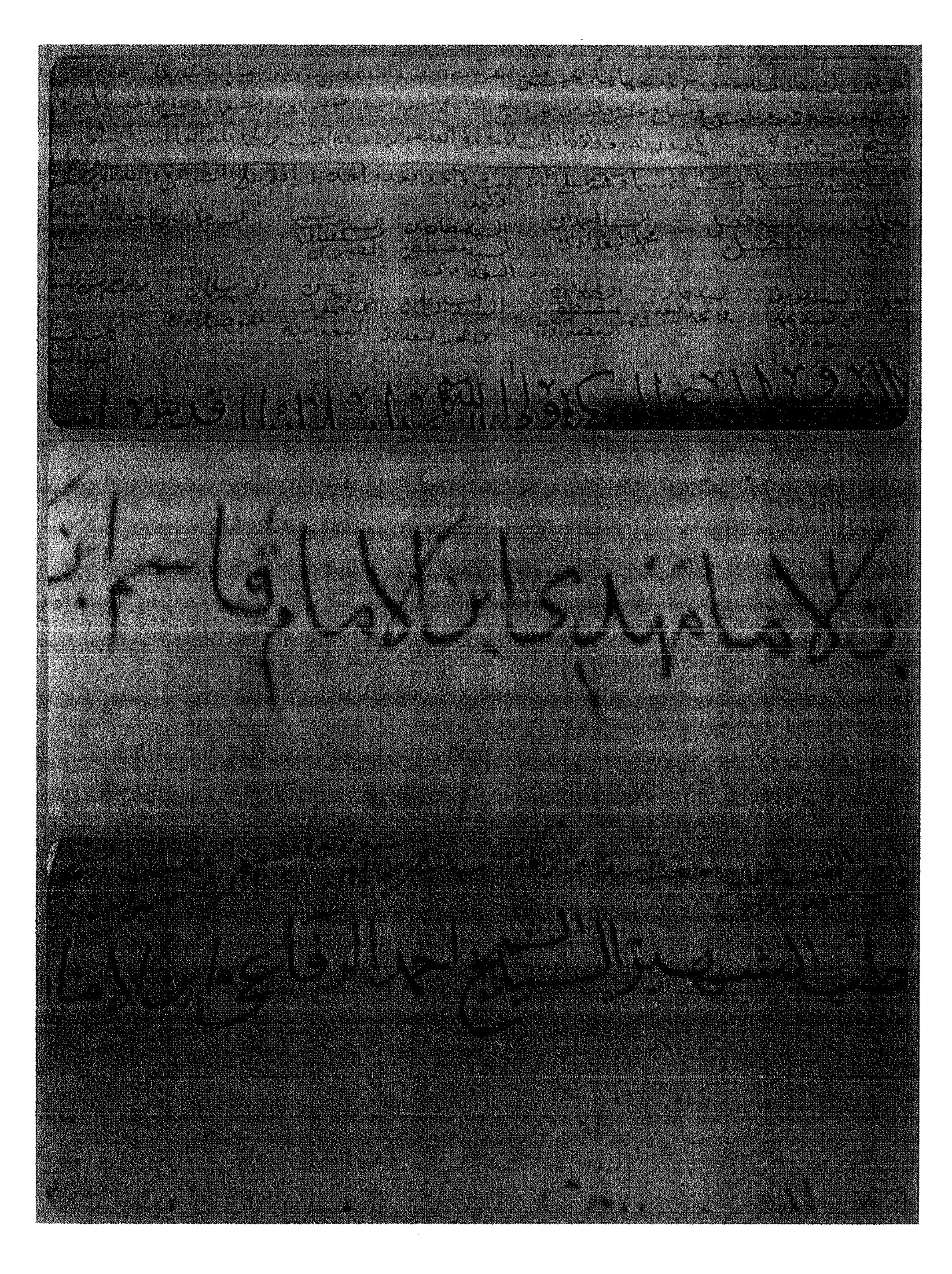
تالياً صورتين من مشجرات سبسبيه رفاعيه قديمة :

الأولى منها خُطت سنة 956 وتخص السادة آل الشلحاوي السبسبي الرفاعي في مدينة حلب ويؤكد عمود النسب فيها أن المهدي هو أبن القاسم أبي محمد المباشر مما يعني أنه هو ذاته محمد أبي القاسم و أن أسم المهدي ليس أسماً منفرداً خاصاً بل هو لقب له. ويعضد هذه الرواية بنصها كما وردت مخطوط (بحر الأنساب) لمؤلفه الشريف النقيب ركن الدين حسن أبي محمد الموصلي ابن نصير الدين عبيد الله أبو المحامد نقيب الموصل المولود سنة 795 والمتوفي سنة 883 "النسخة التي بخط فخر الدين بن محمد الحسني حسباً والحسيني نسباً التي يبدو أنها خُطت في سنة 1028 حيث تاريخ أخر ترجمة فيها تخص سيف الله بن لقمان" كان السيد أبي الحسن ركن الدين نقيب الموصل قد أثبت النسب الرفاعي وأفاض بذكر ثلاث روايات وصلت إليه حول نسب السيد الإمام أحمد الرفاعي الكبير من بينها رواية تذكر النسب "حسبما سنرى في الصفحه 177" مربوطاً على المهدي بن أبي محمد القاسم بن الحسين بن أحمد الأكبر لتؤكد لنا هذه الرواية نفس الأمرين السابقين في المشجريين وهو ان كلمة المهدي ما هي إلا لقب لمحمد أبي القاسم وانهم نفس الشخص وأن الرفاعيه ومنذ ماقبل القرن التاسع يعود عمودهم النسبي للسيد الإمام موسى الكاظم عن طريق جدهم السيد الجليل القاسم أبي محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه بن إبراهيم المرتضى.

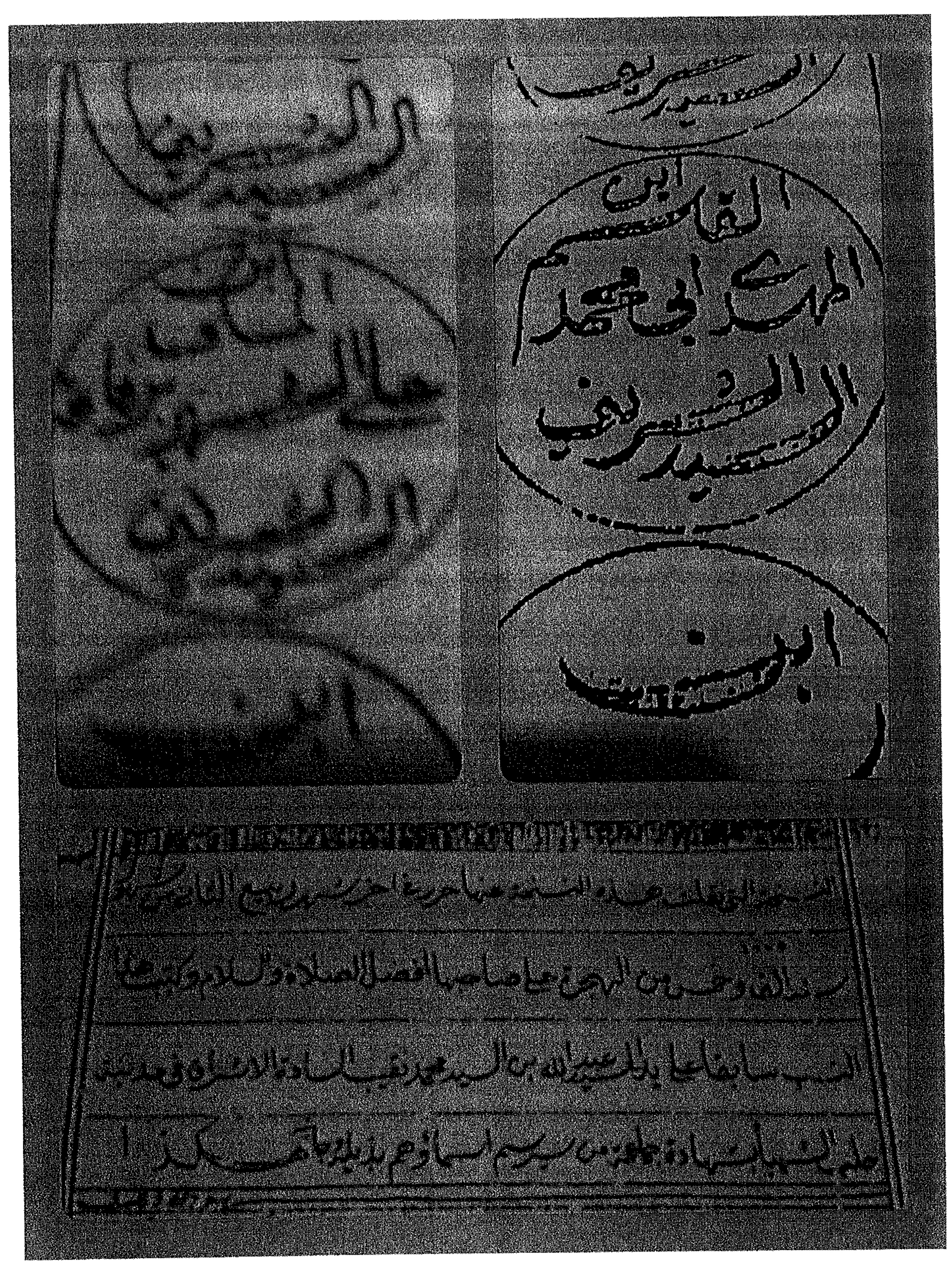
فيما الصورة الثانية وهي من مشجر السادة آل الحبال السبسبي الرفاعي في مدينة دمشق وعمرها حوالي 400 سنة وعمود النسب فيها يؤكد صراحة أن كلمة المهدي هي لقب لمحمد أبي القاسم بن القاسم أبي محمد كما يشير عمود النسب المذكور أيضاً لأمر هام أخر وهو أن لقب رفاعه ألحق بالسيد علي بن الحسن الأصغر وليس بالحسن الذي غالباً ما تم ذكره في المراجع والمشجرات التي يقل عمرها عن مائتي عام بأنه هو الملقب رفاعه.

وننوه هنا بأمر هام وهو أهمية هذه المشجرات خاصة التي يتعدى عمرها أكثر من مائتي سنه فما فوق فهي التي التي حفظت النسب رغم بعض الأختلافات البسيطه وأشير لمشجرة قيمة جداً كنت قد شاهدتها في منزل الحاج صالح البركاوي السبسبي الرفاعي تعود لذرية السيد يوسف بن خضر العمر السبسبي من أهالي تقسيس قرب حماة وهم أبناء عم الشيخ عبد الرحمن السبسبي رحمه الله مؤرخة سنة 1015 وأشير فيها أنها واحدة من أربع نسخ كتبت بذات التاريخ نقلاً عن بحر الأنساب السبسبي المحفوظ لدى آل الشيخ أحمد ابن الشيخ أسعد السبسبي في تقسيس والمؤرخ سنة 650 هجري.فمن له مثل هذا التراث العريق القديم حريٌ به أن يعض عليه بالنواجز .

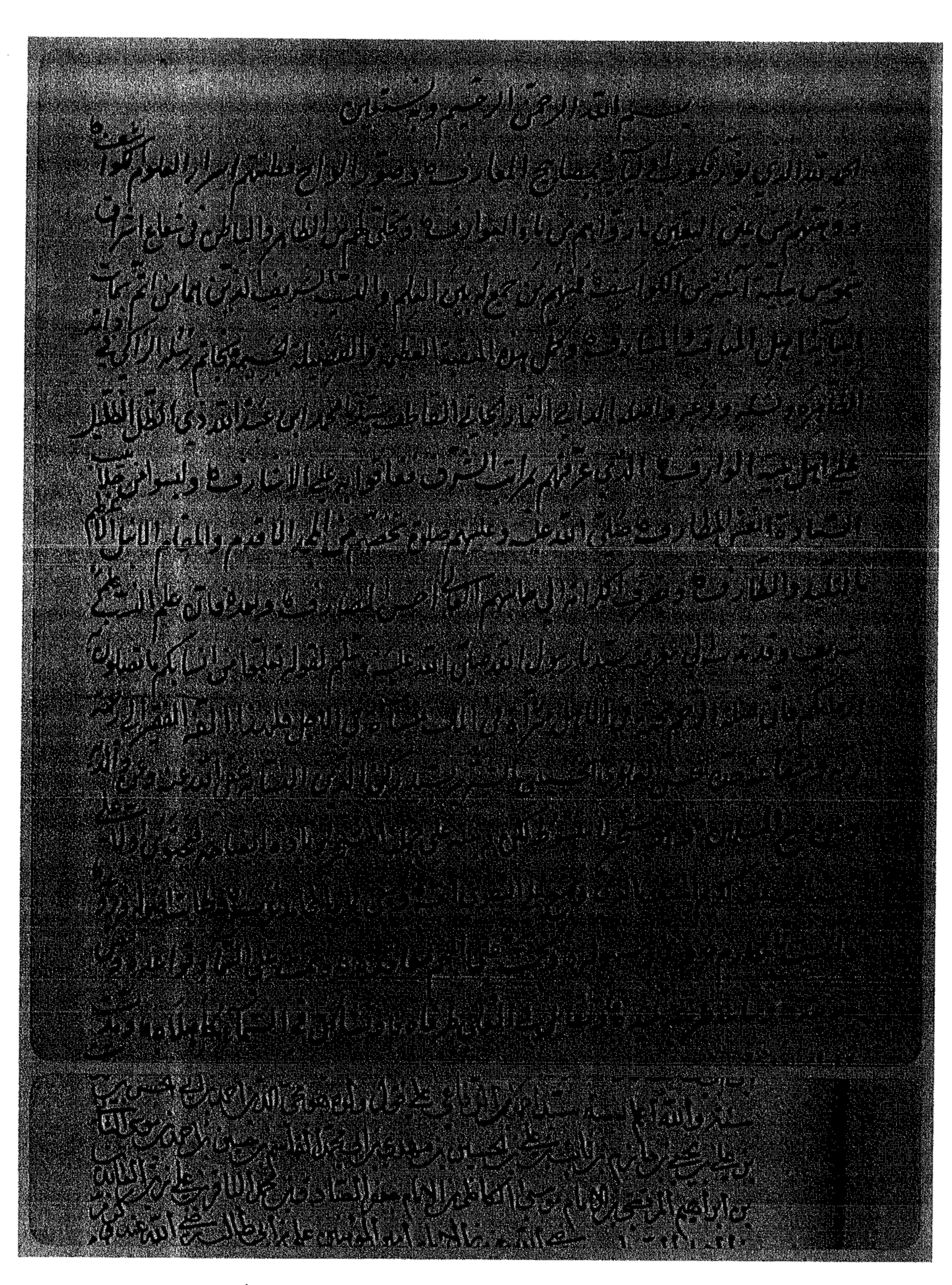
ونترك لكم أخوتي الكرام الوثائق لتتكلم عن نفسها



مشجر آل الشلحاوي السبسبي الرفاعي المخطوط سنة 956 ويؤكد أن المهدي "محمد أبي القاسم" هو أبن القاسم "أبي محمد وإنه ليس شخصاً مستقلاً بذاته ويثبت أن كلمة المهدي هي مجرد لقب ألحق بأسم محمد أبي القاسم



مشجر السادة آل الحبال السبسبي الرفاعي وهو يثبت أمرين هامين هنا الأول أنه يشير صراحة ان كلمة المهدي هي لقب لمحمد أبي القاسم والثاني أن لقب الرفاعي ليس للحسن الأصغر بل لأبنه علي ، وهنا نشير لما ذكرناه سابقاً ان هذا اللقب قد أنحصر بواحد من الأسماء الأربعه التي ذكرت سابقاً.



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

أعلى الصورة الصفحة الأولي من مخطوط بحر الأنساب للسيد أبي محمد ركن الدين الموصلي وأسفل الصورة جزء من الصفحه 177 من ذات المخطوط وفيها ربط النسب الرفاعي على القاسم أبي محمد

ملاحظات تستحق الذكر

خلال هذه الدراسه لاحظنا في المراجع التي أستخدمناها عدة أمور أحببنا أن نشير لها:

١- لقب "الرئيس ببغداد" ناله وذكر مقروناً بأسم السيد الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه (ورد في كتاب المختصر في أخبار مشاهير الطالبيه في الصفحه60 مانصه: **وأما أبو عبد الله الحسين الوصي فكان سيداً جليلاً عالماً فاضلاً محدثاً زاهداً متنسكاً من أهل القرآن والحديث متقدماً ببغداد ذا محل ورئاسه وقدر وجلال شيخ آل أبي طالب بها . قال أبو أسحاق إبراهيم بن محمد الطبري صاحب كتاب المناقب رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي يتقدم الطالبيين فلا يزاحمه أحد وأبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد وأبو بكر الأكفاني يتقدم الشهود فلا يزاحمه أحد**) أنتهى الأقتباس و أضيف في الهامش مايلي (تاريخ بغداد: 3\708 . المنتظم 13\371.وقد توفي محمد بن أبي موسى الهاشمي سنة 325 وعليه فأبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي من أهل هذه الطبقه) . كما نال ذات اللقب إبنة القاسم أبي محمد وذلك بعد وفاة أبيه (نص على هذا ماورد في نفس المصدر الصفحه 61 حرفياً "كان أبي محمد القاسم سيداً جليلاً رئيساً متقدماً ببغداد تقدم بها بعد أبيه وتوفي بها يوم الأحد الرابع من ذي القعده سنة تسعين وثلاثمائه" حسبما ورد في كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لأبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي المتوفي سنة 448). فيما تذكر نفس هذا الكلام وبشكل شبه حرفي تقريباً كل المشجرات الرفاعيه بجانب أسم الحسين وإبنه القاسم وهذا تأكيد على صحة هذا الربط على القاسم أبي محمد.

٢- عدم ذكر أسماء أولاد القاسم أبي محمد كلهم مع الأشارة لهم عند ذكر أعقابه عدا أبنه أبي العباس عبد الكريم والتأكيد على أن للقاسم أبي محمد بن الحسين أولاد لهم أولاد تؤكد أن هذه الذرية حقيقة واقعه وعدم معرفة أسمائهم وكتابتها تفسيره الوحيد كما أسلفنا سابقاً هو أنهم هاجروا لمكان أخر بعيد جغرافياً عن كتاب الأنساب في العراق بحيث تعذر تفصيل أسمائهم وكنتيجة لهذا البحث نجد أن الهجرة التي ينص عليها الموروث الرفاعي ويحصرها بالحسن بن المهدي وأنه أول من هاجر من مكه للمغرب ويضطر لربط هذه الهجره بحادثة شهيرة "هجوم القرامطه على مكه المكرمه سنة 317" ليعطي سبباً قوياً لها نقول أن هذه الهجره لم تتم بتاريخ 317 المزعوم بل قد تمت بتاريخ لاحق وتنحصر وفقاً لكل المعطيات والتواريخ الزمنيه التي ذكرت في هذا البحث بشخص واحد من أربعة أسماء هم "أحمد أو أباه علي أو أباه الحسن الأصغر أو أباه محمد أبا القاسم الملقب بالمهدي" والأرجح أن أول من هاجر هو أحمد بن علي حسب أجتهادي الشخصي كما أن لقب الرفاعي أو أبن الرفاعي ينحصر أيضاً بأثنين من نفس هذه الأسماء الأربعه المذكوره لايتعداها

وهو اما علي بن حسن أو ولده احمد علماً أن لقب رفاعة هو شرف وفخر لنا أشتهرنا به وسيبقى مقترناً بالعز بنا ونحن مقترنون به .

٣- أحمد بن موسى أبي سبحه لقب (بالزنبور ولقب بالصالح كما لقب بالأكبر وربما جاءه لقب الأكبر كون والده عنده أثنان غيره يحملان أسم أحمد فأن كان هذا السبب فهو الأكبر سناً بينهم) . بينما ولده الحسين بن أحمد لقب (بالوصي كما لقب بالرضي ولقب بالقطعي وأيضاً لقب بالعرضي فالعرضي نسبة للعريض "محلة وسوق في بغداد" بينما الرضي ممكن أن تكون قد صحفت عن كلمة العرضي بينما القطعي نسبة لمحلة في بغداد كانت تعرف بقطيعة العجمي ومن ثم عرفت بالقطيعه فقط).

٤- ذكرنا سابقاً أن من أسباب الغمز والطعن بالنسب الرفاعي قد تكون ورائها "دوافع مذهبيه" حيث لاحظنا أن غالبية أعقاب السيد موسى أبي سبحه هم أبناء مذهب مغاير لمذهب من ينتمي للساده الرفاعيه في ذلك الوقت وهذا سبب يبقى في الحسبان أن يكون أبناء عمهم قد تعاملوا معهم بجفاء وحاولوا كتم نسب هذا الفرع لأن لهم أعتقاد مذهبي مختلف ففي ذلك العصر كانت الصراعات المذهبية حول هذه الأمور والتنافس فيها في مستويات عليا حفلت كتب التاريخ بذكر مايشبه المعارك كانت تحصل بين هؤلاء في أماكن كثيرة خاصة في بغداد.

٥- طرفة حول القعدد من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم في حوادث سنة 350 الصفحه 136 في ترجمة عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور العباسي ويكنى أبا جعفر ويعرف بابن بريه الهاشمي وكان أمام جامع المنصور في بغداد أنه قال (رقي هذا المنبر "يعني منبر مسجد جامع المدينه" الواثق في سنة ثلاثين ومائتين ورقيت هذا المنبر في سنة ثلاثين وثلاثمائه وبين الرقيتين مائة سنه وأنا وهو في القعدد إلى المنصور سواء فهو الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور وانا عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور) وقد توفي ابن برية سنة 350 وعلى قول أخر 352 فأنظر أخي الكريم فنحن لن نقول ان هذا امر طبيعي بل هو أستثناء لكنه حصل ومنه نأخذ عبرة حول المدد الزمنيه في الأنساب وكيف ممكن ان تجتمع الوسائط ولانستغرب أن كان في بعض المقارنات السابقه فرق قد يصل لجيل او جيلين طالما نتائجها ضمن المعدل الزمني المقبول . ومنه نعرف فعلاً كم أن نسبنا الرفاعي بفضل ماظهر لدينا من معدلات جيدة وممتازه لمتوسط أعمار الأجيال ضمنه هو نسب في مصاف الأنساب العالية الميزات ويصلح أن يكون أنموذجاً ومقياساً تقاس عليه الأنساب الأخرى.

الخلاف، وصنف كتاب «الإفصاح» في المذهب، وكتاباً في الجدل وكتاباً في [أصول] الفقه، وتوفي ببغداد في [صفر] سنة خمسين / وثلثمائة[١]. ٤٧/أ

٢٦١٣ - عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور، ويكنى أبا جعفر، ويعرف: بابن بريّة الهاشمي[٢]:

كان إمام جامع المنصور، وحدّث عن ابن أبي الدنيا وغيره، وروى عنه ابن رزقويه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن[٣] ثابت، حدثنا علي بن أبي علي، قال: سمعت القاضي أبا بكر بن أبي موسى الهاشمي، وأبا إسحاق الطبري، ومن لا أحصي من شيوخنا يحكون، أنهم سمعوا أبا جعفر المعروف بابن بريّة الإمام يقول: رقي هذا المنبر - يعني منبر مسجد جامع المدينة - الواثق في سنة ثلاثين ومائتين، ورقيت هذا المنبر في سنة ثلاثين وثلثمائة، وبين الرقيتين مائة سنة، وأنا وهو في القعدد[٤] إلى المنصور سواء، هو الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، وأنا عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور.

توفي ابن بريّة في صفر هذه السنة، وقيل: سنة اثنتين وخمسين[٥].

٢٦١٤ - [عبد الرحمن بن برسيا بن عبد الرحمن بن الحسين المحبر، مولى بني هاشم[٦].

كان يسكن سويقة غالب، وحدّث عن أبي العباس البرتي، والكديمي، روى عنه ابن رزقويه، وابن شاذان، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة][٧].

---

(١) في الأصل: «وسكن بغداد، وتوفي بها في صفر سنة خمسين» وما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/ ٤١٠. والبداية والنهاية ١١/ ٢٣٩).

(٣) في ص، ل، «أحمد بن علي أخبرنا».

(٤) في الأصل: «التعدد».

(٥) «وقيل سنة اثنتين وخمسين» سقطت من ص.

(٦) في ل: «بني هشيم».

(٧) هذه الترجمة سقطت من الأصل، ل، ص.

الخلاصه والنتيجه النهائيه

مما سبق ومن ما أوردناه من أن الجد الذي يربطنا على الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه هو "القاسم أبي محمد" الذي صُحف أسمه للأسم الذي أورده النسابة ابن عنبه "القاسم ابن محمد" وصار لازمة للطاعنين في هذا النسب وهو تصحيف بسقوط حرف واحد فقط وممكن الحصول مع أي نسب على يد النساخ والكتبه وما أوردناه من تعقيب ابن مساعد الحائري حول تأكيده ان الأسم الصحيح الذي يرجع له الرفاعيه هو "القاسم أبي محمد بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه" . وما أثبتناه من وجود الذرية للجد السيد الجليل الرئيس في بغداد القاسم أبي محمد حيث كان أجماع على هذا من نسابي تلك الفترة الذين فصل بعضهم بذرية أبنه أبي العباس عبد الكريم وأشار لوجود باقي الذريه مع إنه لم يخبر بأسمائهم ولم يقل بأنقراضهم بل أكد على أن لهم عقب " وفيما لو أخذنا مخطوط تهذيب الأنساب لشيخ الشرف العبيدلي كمثال وتفحصنا الصفحة ذاتها التي تذكر عقب السيد أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحه ذات الرقم 135نجده يقول عند تفاصيل عقب إبراهيم أبي أسحاق بن أحمد الأكبر بعد أن ذكر عقبه في السطر السابع يعطي الخلاصه في السطر التاسع ويقول (له موسى بن عبد الله بن ابي أحمد محمد بن إبراهيم الأزرق ولم يبق منهم ذكر غيره) ثم يتابع بذات الصفحه في السطر العاشر ليفصل في أعقاب الحسين أبي عبد الله بن أحمد بن موسى ابي سبحه ليعطي الخلاصه في السطر التالي بأن (عقب الحسين المذكور قد خلص إلى القاسم بن الحسين وكان ذا قدر ومحل ببغداد وعلي الأسود يعرف بأبن طلعه السوداء فأما القاسم بن الحسين فكان له أولاد لهم أولاد غير أبي العباس عبد الكريم بن القاسم من الذكور) ، ومن ثم يتابع تفاصيل أعقاب علي بن أحمد بن موسى ابي سبحه في السطر الرابع عشر فيقول مورداً أسماء أولاده وهم حمزة الوصي وهو جد بني الوصي وعلي الدلال الأسود ليعطي الخلاصه في السطريين الأخيرين قائلاً (ولحمزة الوصي بن علي أولاد لم يبق لأحد منهم من الذكور بقيه غير حمزه بن محمد بن حمزه الوصي). فلو لم يكن عقب القاسم أبي محمد مستمراً لكان المؤلف قد قال هذا كما فعل مع من ذكر بنفس الصفحه وفي غيرها كما وضحت الوثيقة المرفقه في الصفحه ٣١ من هذا البحث وهذه حجة لاترد ولا تجحد إلا من متحيز جاهل بعلوم النسب . أضافة أنه لم ينف أي عالم نسب الذرية عن جدنا السيد الجليل الرئيس القاسم أبي محمد ولم ينكر أياً منهم أو يعترض على تعقيب ابن مساعد الحائري بأن الرفاعيه يعودون في مشجراتهم للقاسم .

ومما سبق نجد أن حقيقة الأجماع من قبل النسابين حول ذرية القاسم أبي محمد يرفع هذا الخبر ليصل حد التواتر مع التماس العذر بعدم ذكر الأسماء بسبب الظروف التي تم شرحها سابقاً وكلنا يعلم أن الخبر الذي يحصل بالقول المتواتر هو قطعي وأن أنتساب السادة الرفاعيه الى خط القاسم أبي محمد لم يكن مصطنعاً أو صدفة بل كان أنتساباً أصيلاً بلغ حد الشهرة والأستفاضه وكان مقبولاً في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري حيث لم يعترض عليه إلا القليل من النسابين

فيما قبل به الكثيرون وهذا القبول هو بمثابة قيام البينة الشرعيه في صحة هذا الأنتساب لذا يمكن القول أنه من الخطأ الكبير في العرف والموازين في علم النسب أنكار ذرية مستفيضة بالأنتساب إلى فرع معلوم طالما أتى الكثير من أهل العلم ممن عرفوا بالدرايه والعداله على أثباته رغم وجود بعض حالات النفي لهذا لكن القول بالأثبات أقوى من النفي فلم تأتي رواية تذكر أنقراض هذه الذرية وتمسك السادة الرفاعيه بهذا الخط هو بمثابة قرينة لاترد .

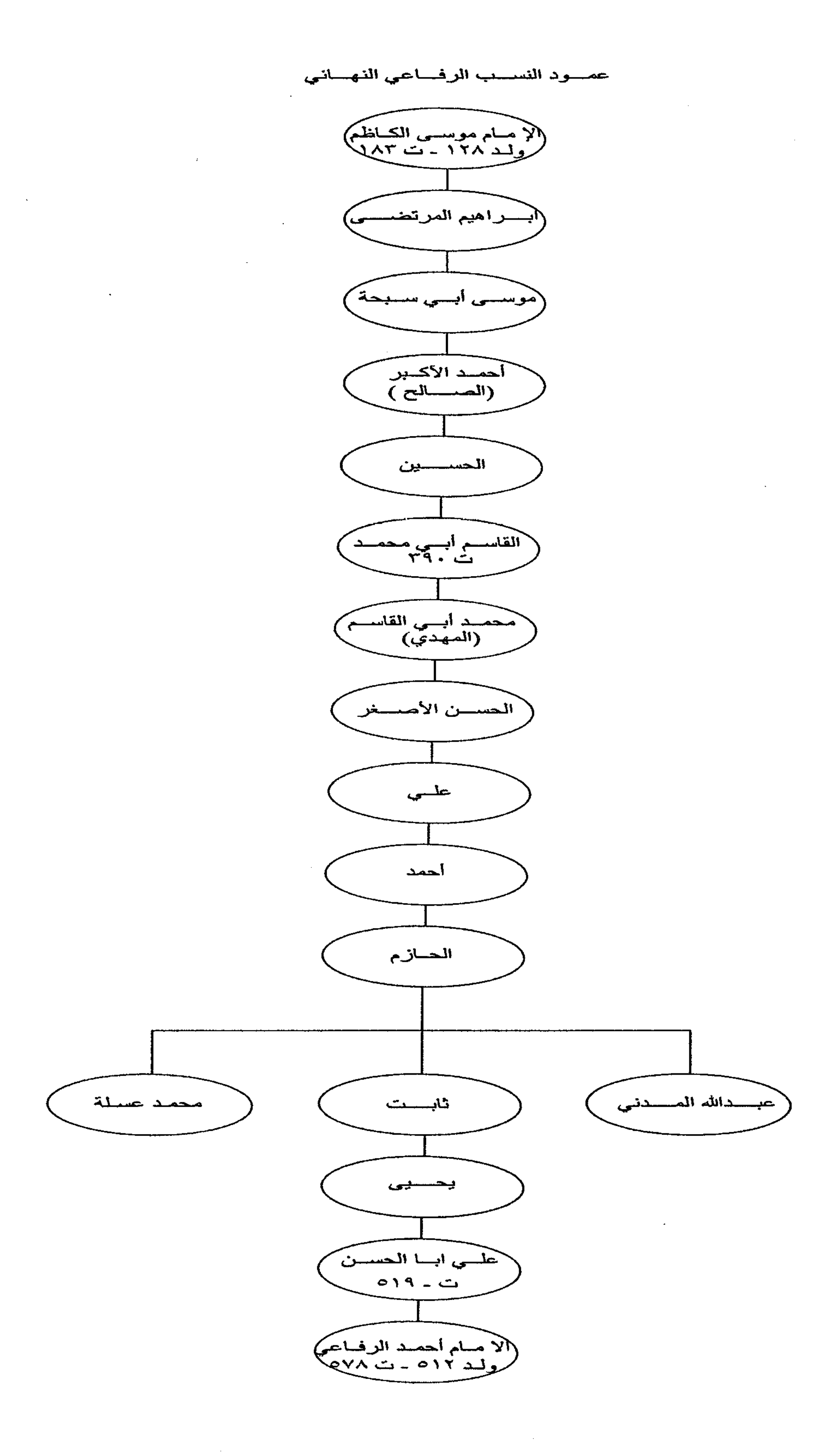
ومما أوردناه من كتب تاريخيه ونسبيه تؤكد العقب للقاسم أبي محمد وتثبت تاريخ وفاته الثابت من عدة مراجع وتفيد عن الفترة التي عاش فيها والده الحسين بن أحمد ومكانته هو وأبنه القاسم وأيراد هذه الكتب لمن كان يعيش في بغداد من اولاد القاسم أبي محمد وعدم ذكرهم لأسماء باقي أولاده وأحفاده مع الأقرار بوجودهم وبدون وجود شيء يمنعهم من التصريح بأسمائهم فيما لو كانوا عرفوها يقيناً وفيما أوردناه من ناحية تلقب محمد أبي القاسم بالمهدي وماقد يكون قد جره عليه هذا اللقب من أضطرار للهروب والتخفي ربطاً على كل المعطيات السابقه يؤكد هذا أمران الأول هو أثبات العقب للقاسم أبي محمد والأمر الثاني يؤكد الهجرة الرفاعيه لأولاده وبذات الفترة الصحيحه والحقيقيه للهجرة الرفاعيه مفسراً سبب عدم ذكر النسابون لمكانهم كونهم كانوا متخفين وهذا دليل مابعده دليل لقوة النسب الرفاعي ورسوخه.

فيما أكدت كل المقارنات المختلفه والمتنوعه زمنياً ونسبياً أن التوافق الزماني مع عدد الأجيال للنسب الرفاعي مع كل أعمدة الأنساب التي تمت المقارنة بها تثبت صحة النسب وبالدليل العلمي الحسابي وهذا شيء قلما وجد بهذا التوافق لنسب من الأنساب حتى ان النتائج تكاد أن تؤكد أن النسب الرفاعي من هذه الناحية يكاد يكون مقياساً مثالياً لغيره من الأنساب .

النتائج السابقه كلها شرط صحتها وثباتها هو عدم تمسك الساده الرفاعيه في التواريخ المغلوطه والغير واقعيه التي وجدت في كتب انساب ظهرت قبل مائتي سنة وأرخت تواريخ ولادة و وفاة وهجرة لرجالات النسب الرفاعي ومنها كتب تمت نسبتها لأشخاص عاشوا في زمن أقدم من هذا لأعطائها شيء من المصداقيه ولكن الواقعيه والمنطق العلمي يفرض أن ندعها جانباً ونعتمد التواريخ المثبته والتي تم أيرادها فيما سبق وهذا لن يؤثر على النسب على العكس تماماً فيما لو تم التمسك بها. ونفس الأمر ينطبق على مايخص من هو أول من أطلق عليه لقب الرفاعي ومن هو الذي هاجر باتجاه المغرب العربي.

بعد هذه النتيجة نضع تالياً عمود النسب الرفاعي الذي وصلنا إليه والذي علينا كحاملين ومتشرفين بهذا النسب وكحماة له تدفعنا الغيرة والحمية على نسب رسول الله سيدنا محمد صل الله عليه وسلم أن نتحد ونتوحد حول هذا العمود النسبي .

عمـــود النســـب الرفـــاعي النهـــاني



مراجع الدراسة

١-مجمع الأداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب لعبد الرزاق بن محمد الصابوني الشهير بأبن الفوطي.

٢-الوافي بالوفيات لصلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي.

٣-المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف "بحر الأنساب" لمحمد بن أحمد بن عميد الدين النجفي الحسيني.

٤-زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول لزين الدين الشدقمي الحسيني وتعليقات محمد بن علي بن حيدر الموسوي العاملي المكي علي ذات الكتاب.

٥-تاريخ بغداد لأحمد بن علي بن ثابت المعروف بابن الخطيب البغدادي.

٦- المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.

٧-تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب لشيخ الشرف ابو الحسن محمد بن ابي جعفر العبيدلي الحسيني وأستدراك وتعليق ابن طباطبا الحسني النسابه "تحقيق الشيخ محمد كاظم المحمودي" .

٨-عمدة الطالب النسخه الجلاليه لجمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الشهير بأبن عنبه الداوودي الحسني تعليق وأستدراك ابن مساعد الحائري .

٩-تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للهلال بن المحسن الصابئ ابو الحسن.

١٠-الفخري في أنساب الطالبين لأسماعيل المرزوي الأزوارقاني.

١١-الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية للفخر الرازي.

١٢-ذيل تاريخ مدينة السلام لأبن الدبيثي ابو عبد الله محمد بن سعيد .

١٣-التكملة لوفيات النقلة لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري زكي الدين ابو محمد.

١٤-معجم شيوخ الأبرقوهي لأحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيدعلي الأبرقوهي.

١٥- تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام للإمام الذهبي.

١٦-الأصيلي في أنساب الطالبيين لأبن الطقطقي.

١٧-الزبدة فيما علية ذراري السبطين لعلي ابا الحسن نقيب البحرين ابن ماجد العبدلي الرفاعي البحراني.

١٨-البدايه والنهايه لأبن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي

١٩-منتقلة الطالبيه للشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن طباطبا.

٢٠-مخطوط بحر الأنساب للسيد النقيب ركن الدين حسن أبي محمد الموصلي.

٢١-مناقب ابن الرفاعي لأحمد بن سليمان الهمامي الواسطي.

٢٢-ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني.

٢٣-طبقات الأولياء لأبن الملقن.

٢٤-ترياق المحبين لتقي الدين عبد الرحمن ابي الفرج الواسطي الشافعي.

٢٥-جلاء الصدى لجلال الدين اللاري .

٢٦-شفاء الأسقام للكازاروني.

٢٧- المعين في طبقات المحدثين للإمام الذهبي.

٢٨-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبن خلكان.

٢٥

ابن عنبة والنسب الرفاعي

بقلم

السيد عماد الصيادي الرفاعي

(منشور على النت)

ابن عنبة والنسب الرفاعي

بقلم السيد عماد الصيادي الرفاعي

ذكر السيد ابن عنبة في كتابه (عمدة الطالب ص١٨٩-نسخة بمبي ١٣١٨هـ-وزارة الثقافة بالاردن ١٩٩٦) نسب السيد احمد الرفاعي الكبير فقال: ((وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد ابن الرفاعي إلى حسين بن احمد الاكبر، فقال: هو احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمداً !؟.

وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أنَّ سيدي احمد ابن الرفاعي لم يدّع هذا النسب، وإنما ادّعاه أولاد أولاده، والله اعلم)).

ومن المفيد اولاً توضيح النقطتين التاليتين:

اولا: يخطىء من يعتقد أنَّ الرفاعية ينتسبون إلى السيد احمد الرفاعي الكبير ، فالرفاعية ينتسبون إلى جدهم الجامع السيد رفاعه الحسن المكي واليه نسبه الرفاعي، والسيد احمد الرفاعي فرع من ذلك الاصل وهو ابن عم لبقية الرفاعية وليس اصلهم.

ثانيا: ويخطئ من يعتقد أنَّ الطعن (كما يعتقد البعض)الذي ورد في كتاب السيد ابن عنبة في نسب السيد احمد الرفاعي هو طعن في نسب الرفاعية عموماً . لان ابن عنبة تحدث عن نسب السيد احمد الرفاعي فقط ولم يذكر الرفاعية بعمومهم. وما اورده السيد ابن عنبة لعامود نسب السيد احمد الرفاعي كما ذكره في كتابه مسقطا منه (القاسم بن الحسين) هو ما علمه عن نسب السيد احمد الرفاعي

وكلامه لم يصل إلى درجه الطعن في النسب، موضحا في ملاحظته ان هناك خلل في هذا العامود ولا ينطبق على ماينص عليه النسابون.

وعليه فإن القول أن السيد ابن عنبة اسقط، أو نفي، او طعن في النسب الرفاعي كلام غير دقيق، ولا ينبغي تبنيه او تكراره في المجالس او المؤلفات ولقد قمت بدراسة مختصرة حول السيد ابن عنبة والنسب الرفاعي ولم تكتمل بعد ولكن من المفيد تقديم بعض ما توصلت اليه في تلك الدراسة:-

اولا:

١. ان السيد ابن عنبة لم يطعن في النسب الرفاعي ولكن قدم ملاحظة (اقول ملاحظة) حول نسب السيد احمد الرفاعي فقط وليس النسب الرفاعي بأكمله (سأفصل في هذه النقطة لاحقاً).
٢. لم يتوسع في الحديث عن النسب الرفاعي.
٣. ذكره لاجداد الرفاعية وتوقفه عند القاسم بن الحسين وقوله أنَّ له عقب ولم يذكرهم.
٤. لم يستخدم الألفاظ او الاسلوب القوي في الطعن او التشكيل عندما ذكر نسب السيد احمد الرفاعي وهو ما فعله مع عدة اسر وبيوتات وساقدم امثله على ذلك لاحقا.
٥. عندما ذكر السيد احمد الرفاعي ذكره بكلمة (سيدي) بعد أنَّ قال الشيخ الجليل وهذه الألفاظ تنم على التقدير، ولم تذكر في حقل الآخرين الذين طعن في نسبهم خصوصاً كلمة السيدي.
٦. أنَّ السيد ابن عنبة ختم ملاحظته بقوله (والله اعلم).

ثانيا: بعض الأمثلة على ألفاظ الطعن عند السيد ابن عنبة في كتابه المذكور:-

المثال الاول: ص٧٩ : واما بنو محمد عبد الله ابن الحسن الاعور فمنهم بخرسان وآمل واستراباذ وقد كثر فيهم الادعياء .

المثال الثاني: بعد أنَّ ذكر عبد الله القود وقال انه انقرض قال ص١٠٣: وادعى اليه بمصر رجل فقال أنَّ عليان بن جماعة بن موسى بن مصعب ابن صاحي بن نعمان بن عاصم بن عبد الله القود لم يصح نسبه وله عقب بمصر وقد كان نقيب مصر المعروف بابن الجواني النسابة قد رفع عليان وابطل نسبه ثم اثبت بعد ذلك في جرايد الطالبيين بمصر ظلما وعدوانا والله المستعان.

المثال الثالث: ١١٧فقال: وقد ادعى إلى محمد بن محمود دعى انتسب قبل ذلك إلى غيره ممن لا يثبت له نسب، ثم ادعى انه بن محمد هذا ولكنه يخفي هذه النسبة عمن يعرف حاله، والعجب انه أسن من محمد بن محمود وكذبه وافتراءه اشهر من أنَّ ينبه عليه وأظهر من ان يحتاج إظهار ذلك.

المثال الرابع: ص١٥٦: واعقبة جعفر الصادق من خمسه رجال: موسى الكاظم واسماعيل وعلي العريضي ومحمد المأمون واسحاق وليس له ولد اسمه ناصر معقب ولا غير معقب بإجماع علماء النسب ،وباسفرائن من ولايه هراة خرسان قوم يدعون الشرف وينتسبون إلى ناصر بن جعفر الصادق وهم ادعياء كذابون لا محاله وهم هناك يخاطبون بالشرف على غير اصل والله المستعان .

المثال الخامس : ص١٧١: وادعى إلى احمد بن علي بن محمد الاخرس دعي ابطل نسبه ورأيته بعده مصرا على دعواه.

المثال السادس: ص١٧٤: وباغروي وبغداد قوم ينتسبون إلى علي بن محمد بن موسى خردل ولم يذكر عليا هذا احد من النسابين ونسبهم مفتعل والله اعلم بالصواب.

المثال السابع: ص١٨٠: وادعى إلى هذا البيت قوما يقال لهم الكوكبية ادعياء لاحظ لهم في النسب.

فتلاحظ اخي القارىء أنَّ السيد ابن عنبة استخدم في اسلوب طعنه الفاظ قوية وواضحة في طعنه للأنساب السابقة وهو ما لم يستخدمه في حق نسب السيد احمد الرفاعي مع تشابه الحالة في المثال الرابع والمثال السادس ، لهذا لايعد ما ذكره السيد ابن عنبة في نسب السيد احمد الرفاعي كونه ملاحظة حول عامود نسب وهى ملاحظة صحيحة نتفق معه فيها واليك التفاصيل:-

لماذا أعتبرت قول السيد ابن عنبة ملاحظة وليس طعنا في نسب السيد احمد الرفاعي؟. فلو درسنا ما قاله بشكل دقيق نجد التالي.

وهنا سأقوم بتجزئة قوله إلى أجزاء لتوضيح المسألة :

الجزئية الاولى: قوله : (وقد نسب بعضهم) وقوله دلالة على أنَّ ما اورده من نسب للسيد احمد الرفاعي وهو قول البعض وليته ذكر قول البقية اذا كان ورد إليه قولهم. وهى دلالة ايضا على ما أورده من نسب وعلم ولم يبحث في المسألة.

الجزئية الثانية: (الشيخ الجليل سيدي احمد الرفاعي إلى الحسين بن احمد) ذكره بألفاظ تنم على التقدير والاحترام والادب مع السيد احمد الرفاعي .

الجزئية الثالثه: ذكر نسبه الذي وصله واطلع عليه وهو : (احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور) ثم علق على المعلومة التي وصلته بنقل ما يعرفه النسابون فقال: (ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولد اسمه محمد).

واقول: أنَّ قوله فيما يتعلق بمحمد بن الحسين صحيح فليس للحسين الرضى ولد اسمه محمد، ولكن الملاحظ هنا أنَّ السيد ابن عنبة لم يناقش عامود النسب وانما ذكر قول النسابين فقط ولم يقم بأي جهد للبحث في اولاد الحسين الرضي واحفاده مما يثبت هذا العامود او ينفيه خصوصا انه ذكر في نفس الصفحة أنَّ القاسم وعلي ابني الحسين الرضي قد أعقبا، وقد يكون توقفه عند هذا الحد للأسباب المحتملة التالية مع اتخاذنا بمبدأ حسن النية كقاعدة شرعيه في التعامل مع الآخر.

١. ليس لديه معلومات عن أعقاب القاسم وعلي ابنا الحسين الرضي لانه لم يذكرهم.
٢. محاولة منه عدم التدخل في نقاش حول نسب شخص وأجداده الذين لهم أعداء من بعض الامامية الشيعة ومنهم استاذه وشيخه النسابة تاج الدين ابن معية الذي نقل عنه.
٣. لاعتماده على قول شيخة النقيب تاج الدين ابن معية فقط ولم يذكر راي غيره.
٤. اعتقاده أنَّ هذا التوضيح فيه الكافية ولا تحتاج المسئلة اكثر من هذا الذكر.
٥. محاولته لارضاء فئة معينه بذكر ملاحظة حول نسب السيد احمد الرفاعي مع اقتناعه بعدم صحة التوجه الذي يريد الطعن في نسب السيد احمد الرفاعي ويؤكد هذا الامر النقاط التالية :-

- انه كان يذكر اولاد حسين الرضي ثم قفز في تسلسل النسب من القاسم بن الحسين إلى نسب أحمد الرفاعي وبينهما ثماني أسماء .
- التوجه الذي جاء بعد السيد ابن عنبة ورسخ مفهوم أنَّ ابن عنبة طعن في النسب الرفاعي.

- كذلك الملاحظة التي وردت على هامش المخطوطة وتقول (رأيت في بعض المشجرات أنَّ احمد الرفاعي من اولاد القاسم هذا وليس من اولاد محمد بن الحسين لانه ذكر نسبه على الصفة المشروحة بعد حتى وصل إلى القاسم ثم ذكر الحسين المذكور ولم يذكر محمدا والله اعلم) ولا نعلم هل هي من استدراكاته او من استدراكاته الناسخ . ولكنها تشير إلى أنَّ هناك مشجرات تذكر النسب الصحيح للسيد احمد الرفاعي ومتطابق مع ما ذكره السيد ابن عنبة وهنا يسقط الطعن أن وجد .

<u>الجزئية الرابعة:</u> قوله (وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أنَّ السيد أحمد ابن الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاده) وهنا ايضا ذكره بكلمة (سيد)

– في النسخة التي لدي– وهو لفظ يطلق على ابناء فاطمة الزهراء رضى الله عنها، وأعتقد أنها كلمة (سيدي) أسقط الناسخ حرف ال(ي) والله اعلم ، وتلاحظ أنَّ الجملة منقولة من كلام شيخه ولم يعلق عليها .

<u>الجزئية الخامسة:</u> قوله (والله اعلم) وهى تفيد عدم الجزم والأدب في تناول المسئلة.

<u>والخلاصة:</u> أنَّ السيد ابن عنبة لم يقدم رأيه في عامود النسب الذي ذكره فقد نقل اولا: قول البعض ثم ذكر قول النسابين في محمد بن الحسين ، ثم ذكر قول شيخه السيد تاج الدين ابن معيه ولم يعلق عليه واكتفى بقول : (والله اعلم) . وفي اعتقادي أنَّ السيد ابن عنبة قدم فقط ملاحظة او اشارة على أنَّ عامود نسب السيد احمد الرفاعي فيه شيء من الخطأ ولم ترتقي هذه الاشارة او الملاحظة إلى الطعن في النسب بشل صريح، ولم ينقل كذلك السيد ابن عنبة عن احد النسابين

طعنا صريحا او حتى غمز او لمز في نسب السيد احمد الرفاعي مثل قولهم: لاحظ لهم في النسب، او لا يصح لهم نسب، او فعلى هذا يبطل النسب ، او هم ادعياء ، وغيرها من الالفاظ التي وردت في كتاب ابن عنبة على لسانه او لسان غيره من النسابين ، واكتفى بذكر قول شيخه ابن معية (لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاده).

والمدقق في كتاب السيد ابن عنبة سيجد اختلافات حول صحة نسبة بعض الأفرع للسادة والاشراف فلقد طعن في بعضها واثبت بعضها الآخر، وبعضها غمز ولمز فيها وهكذا . ولكنك تجد السيد ابن عنبة ولم يغمز ولم يطعن في نسب السيد احمد الرفاعي ولم ينفي عقب القاسم بن الحسين وترك الامر من دون مناقشة وقال الله اعلم .

<u>والخلاصة :</u> أنَّ القول بأن السيد ابن عنبة يطعن في النسب الرفاعي غير صحيح ، لانه أكتفى بذكر ملاحظة حول نسب السيد احمد الرفاعي فقط ، ولم يرتقى كلامه لحد الطعن ابدا ، وهذا ما أشاعه المتأخرين في كتبهم او في اقوالهم، بأن السيد ابن عنبة يطعن في النسب الرفاعي ، وهو ما فهموه او ما احبوا أنَّ يفهموه للناس وهو أمر غير دقيق.

علما بأن نسب السيد احمد الرفاعي وهو نسب ورقة من شجرة كبيرة للسادة الرفاعية متفرعة ومنتشرة في العالم الاسلامي ولديهم مشجراتها التي تثبت انتسابها إلى السيد القاسم بن الحسين الرضي، ومن الظلم أنَّ نعمم خطأ ما في فرع ما على الفروع الاخرى التي لم يدخل عليها ذلك الخطأ. أرجو أنَّ أكون قدمت ما يوضح قول السيد ابن عنبة حول فرع من فروع الرفاعية وهو نسب السيد احمد الرفاعي ، ولكم مني التحيات والسلام .

٢٦

ابن خلكان و النسب الرفاعي

بقلم

السيد عماد الصيادي الرفاعي

(منشور على النت)

ابن خلكان و النسب الرفاعي

بقلم السيد عماد الصيادي الرفاعي

من الشبهات التي ينقلها البعض عن النسب الرفاعي ما ذكره ابن خلكان في ترجمته للسيد أحمد الرفاعي عن أصل كلمة الرفاعي وانها نسبة الى رجل من العرب، فأخذ البعض هذا القول كشاهد على عدم صحة نسب السيد أحمد الرفاعي أو صحة السادة الرفاعية لدوحة آل البيت المحمدية العلوية ، وهذه الشبه يقبلها من لم تكن الصورة مكتملة لديه فيقول بنفس القول أما من يتوسع في البحث في نسب السادة الرفاعية ويطلع على الأقوال الأخرى وهى الأغلب سيجد ان النسب الرفاعي ثبت لدى النسابين وثبت لدى الباحثين والكتاب من بعد ذلك ، ولتوضيح المسألة أقدم هذا الجهد البسيط سألين المولى ان يوفقنا لتوضيح الحقيقة:

عرف ابن خلكان (الرفاعي) في كتابه (وفيات الاعيانص٥٢) (موقع الوراق) بالتالي: الرفاعي: هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته.

<u>وأقول:</u> نلاحظ أن بن خلكان نقل نسبة الرفاعي نقلا عن كتابة خطت بقلم أهل بيت السيد أحمد الرفاعي وليس سماعا من أحد ، والمعلوم أن الكتابة يدخل عليها التصحيف والاخطاء وغالبا ما كانت الجملة أصله من المغرب كما ذكر الذهبي (أن أبوه قدم من المغرب) وصحفت الى أصله من العرب .

وهو ما وضحه ابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤هـ) في كتابه (طبقات الأولياء) ص١٥ (موقع الوراق) : أصله من المغرب، وسكن البطائح .ويقول ابن الملقن أيضا في نفس الصفحة: والرفاعي نسبة إلى رفاعة ، رجل من المغرب.

أما ابن خلكان فيقول : هذه النسبة الى رجل من العرب.

ثانيا: أن كلمة العرب تفيد العموم وتشمل كل العرب الهاشمي منهم وغير الهاشمي، وهى ليست مصطلحا يطلق على غير الهاشمي.

ثالثا: نقل أبن خلكان عن بعض أهل بيت السيد أحمد الرفاعي فهم إذا حجة في النقل عنهم في هذه المسألة ، وإذا راجعنا كتاب (المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية) للسيد عز الدين أحمد الصياد (٥٧٤ - ٦٧٠هـ) وهو السابق في ولادته لابن خلكان وتوفى قبله بأحدة عشرة سنة (ابن خلكان ٦٠٨ - ٦٨١هـ) سنجد أن السيد أحمد الصياد ذكر نسب السيد أحمد الرفاعي كاملا في (ص ١٣٠) الى سيدنا على بن ابي طالب . فهذا سبط السيد أحمد الرفاعي من بنته زينب يذكر نسب جده لأمه كاملا ومتصلا الى سيدنا على بن ابي طالب. وكتاب (المعارف المحمدية) كتاب مطبوع وآخر طبعه له كانت سنة ١٣٠٥هـ ويوجد منه نسخة في مكتبة الأزهر في القاهرة ، ولقد ذكر هذا الكتاب (المعارف المحمدية) في عدة مراجع لمؤلفين متقدمين أثنى عليهم بعض أهل العلم كالذهبي وابن كثير وابن حجر العسقلاني وسيأتي تفصيل ذلك لآحقا أن شاء الله .

رابعا: أن مجموعة من أهل العلم عندما ترجموا للسيد أحمد الرفاعي خالفوا ابن خلكان ولم ينقلوا عنه قوله : أصله من العرب بل قالوا المغربي مع أنهم ينقلون عن ابن خلكان جزء من ترجمتهم للسيد أحمد الرفاعي.

مثال ذلك ما ذكره الذهبي (تاريخ الاسلام) ص ٤٠٧٠ (موقع الوراق) : أبو العباس الرفاعي، المغربي. ونقل عن ابن خلكان في نفس الترجمة فقال : قال القاضي ابن خلّكان: كان رجلاً صالحاً، شافعيّاً، فقيهاً، انضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا فيه الإعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية. ويقال لهم البطائحية. ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيّات حيّةً، والنزول إلى التنانير وهي تضرم ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن والخبّاز يخبز في الجانب الآخر. وتوقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع، فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ .ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه. ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يحصون ويقومون بكفاية الجميع. والبطائح عدّة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة. أ.هـ

وتلاحظ أخي القارىء ان الذهبي لم ينقل ما قاله ابن خلكان من أن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب مع انه ينقل عن ابن خلكان ترجمته للسيد أحمد الرفاعي .

<u>مثال أخر:</u> ما ذكره ابن قاضي شهبة (توفى ٨٥١هـ) في كتابه (طبقات الشافعية) ص٥٩ (موقع الوراق) : أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة، الزاهد الكبير المشهور، أبو العباس الرفاعي البطائحي، المغربي الأصل. ولد في المحرم سنة خمسمائة، وتخرج بخاله الشيخ منصور الزاهد. قال ابن خلكان :كان رجلاً صالحاً، شافعياً، فقيهاً، انضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية والبطائحية، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول إلى التنانير وهي تضرم ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن، والخباز يخبز في الجانب الآخر، توقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ. ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه انتهى.

ونقل هذا القول بتمامه ابن العماد (توفى ٨٨٧هـ) في كتابه (شذرات الذهب) ص ٨٤٤ (موقع الوراق) : فتلاحظ أخي القارىء أن ابن قاضي شهبة وابن العماد نقلا عن ابن خلكان ولكنهما لم ينقلا قوله بأن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب وذكر ابن قاضي شهبة : انه مغربي الأصل .

وهناك مجموعة أخرى من المترجمين والمؤلفين الذين ذكروا أن السيد أحمد الرفاعي (مغربي) ولم ينقلوا كلام ابن خلكان بأنه من العرب مع أنهم ينقلون عن ابن خلكان في مواضع أخرى في كتبهم وهو ما يشير الى انهم أطلعوا على كلام ابن خلكان في حق السيد أحمد الرفاعي ولم ينقلوه ومن الامثلة على ذلك:

الصفدي (توفى ٧٦٤هـ) في كتابه (الوافي بالوفيات) ص ٩٥٣ (موقع الوراق) فقال : أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي رضي الله عنه، قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أم عبيدة، تاج الدين السبكي (٧٢٧ – ٧٧١هـ) في كتابه (طبقات الشافعية) ص ٦٨٨ (موقع الوراق) : أحمد بن علي بن

أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الشيخ الزاهد الكبير ، أحد أولياء الله العارفين والسادات المشمرين أهل الكرامات الباهرة أبو العباس بن أبي الحسن بن الرفاعي المغربي قدم أبوه إلى العراق وسكن ببعض القرى

ابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤هـ) في كتابه (طبقات الأولياء) ص ١٥(موقع الوراق) (ذكر نسبه الى سيدنا على بن ابي طالب) وكذلك النسابون الذين جاءوا بعد ابن خلكان لم ينقلوا ما ذكره ابن خلكان عن ان السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب، مع أنهم ذكروا ملاحظة على عامود النسب الذي أطلعوا عليه الخاص بالسيد أحمد الرفاعي ومثال ذلك:

السيد النسابة تاج الدين تاج الدين أبو عبد الله محمد (الشهير بابن معية) (توفى ٧٧٦هـ بالحلة بالعراق) وهو شيخ ابن عنبة وهو من نقل عنه ابن عنبه قوله في نسب السيد أحمد الرفاعي.

الشريف النسابة أحمد بن على بن الحسين بن على بن مهنا (الشهير بابن عنبة) (ولد ٧٤٨ - توفى ٨٢٨ هـ) بكرمان بايران (السيد النسابة محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسني النجفي مؤلف كتاب (المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف) السيد النسابة محمد بن حسين بن عبد الله الموسوي السمرقندي له تعليقات على كتاب والده (تحفة الطالب لمعرفة من ينسب الى عبد الله وأبي طالب) السيد النسابة جلال الدين حسين بن علاء الدين عبد الناصر ابن عنبة مؤلف (بحر الأنساب) فجميع النسابين السابقين ذكروا نسب السيد أحمد الرفاعي مع نقلهم لملاحظة السيد ابن عنبه بأن الحسين بن أحمد الأكبر لم يعقب محمد ، ومع ذلك لم يذكر واحدا منهم أن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب كما قاله ابن خلكان

وأضيف الى ما سبق السيد النسابة محمد مرتضى الزبيدي والذي قد يضنه البعض انه ليس نسابة لأنه أشتهر في مجال آخر ، لهذا حق على أن أعرف به نقلا عن كتاب (منية الراغبين في طبقات النسابين) للسيد النسابة المحقق عبد الرزاق كمونة الحسيني رحمه الله ص ٤٨٩ فقال:

محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بالمرتضى أبو الفيض علامة باللغة والحديث والرجال والانساب ، أصله من واسط في العراق ،

ومولده بالهند في بلجرام ومنشأه في زبيد باليمن ، رحل الى الحجاز وأقام بمصر واشتهر فضله ، ولد سنة ١١٤٥ وتوفى سنة ١٢٠٥ ورد مصر سنة ١١٦٧ هـ ...... وله تآليف حسنة منها : .....(وجذوة الاقتباس في نسب بني العباس) و (الروض العطار في نسب السادة آل جعفر الطيار) وله تعليقه على (المشجر الكشاف) للعميدي .

إذا فالسيد مرتضى الزبيدي نسابة كما شهد له بذلك النسابة السيد عبد الرزاق كمونة الحسيني وشهد له أيضا عمله في الانساب .

قال السيد مرتضى الزبيدي في كتابه (تاج العروس) ص ٢٠٩٩ (موقع الوراق): وأُمُّ عَبيدة، كسَفِينة: قربَ واسطِ العراقِ بها قَبْرُ أَحَدِ الأَقطابِ الأَربعةِ، صاحِبِ الكراماتِ الظاهِرَةِ السَّيِّدِ الكبيرِ أَبي العَبّاسِ أَحمدَ ابنِ علي بن أحمدَ بن يحيى بن حازِمِ بن علي بن رفاعة الرِّفاعِيِّ نسبةً إلى جَدِّهِ رِفَاعَةَ، وهو ابنُ أُخْتِ السيدِ منصورٍ البَطائِحيِّ، المُلَقَّبِ بالبازِ الأَشْهَبِ، رضي الله عنهم، ونفعنا بهم.

وعليه فإن ما ذكره ابن خلكان :أن أصله من العرب ، هو تصحيف للحقيقة وهى أن أصله من المغرب كما نص على ذلك مجموعة من المؤلفين في مؤلفاتهم فقالوا : أصله من المغرب .

ولا نغفل عن ذكر ان بعض المؤلفين الذين جاءوا بعد ابن خلكان نقلوا منه نقلا وليس تحقيقا للمسألة من قبلهم ومنهم ابن كثير والشعراني وغيرهم .

أما أبن كثير (توفى ٧٧٤هـ) فهو ينقل عن ابن خلكان (توفى ٦٨١هـ) حيث يقول في كتابه البداية والنهاية ص ٩٢٨ (موقع الوراق) : وفيها توفي من الأعيان: الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي، شيخ الطائفة الأحمدية الرفاعية البطائحية، لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح، وهي بين البصرة وواسط، كان أصله من العرب فسكن هذه البلاد، والتف عليه خلق كثير. يقال: إنه حفظ "التنبيه في الفقه" على مذهب الشافعي. قال ابن خلكان: ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات، وهي حية، والدخول في النار في التنانير وهي تضطرم، ويلعبون بها وهي تشتعل، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود.

وذكر ابن خلكان: أنه قال: وليس للشيخ أحمد عقب، وإنما النسل لأخيه وذريته يتوارثون المشيخة بتلك البلاد.(انتهى كلام ابن كثير) فتلاحظ أخي القارىء أن ابن كثير ينقل عن ابن خلكان معلوماته عن السيد أحمد الرفاعي ، كذلك ابن كثير لم يصرح أنه هو مصدر المعلومه التي تقول بأن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب كما فعل ابن خلكان الذي ذكر مصدره فقال (هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته) مما يشير الى ان ابن كثير ناقل للمعلومة وليس مصدرا لها ، وعليه فإن القول بإن السيد أحمد الرفاعي أصله من العرب قاله ابن خلكان أولا ونقل عنه من جاء بعده كابن كثير والشعراني.

وكذلك الشعراني ينقل عن ابن خلكان في كتابه الطبقات الكبرى في عدة مواضع ، ولم يذكر الشعراني أنه هو مصدر هذه المعلومة (منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب) مما يشير الى انه ناقل لها أيضا.

ولقد ذكر السيد ابو الهدى الصيادي في كتابه (التاريخ الاوحد للغوث الرفاعي الامجد) ص ٢٩ ، نقلا عن الشيخ أحمد القليوبي الشافعي من كتابه (تحفة الراغب): أن الشعراني ذكر في كتابه (الطبقات الوسطى في الباب الأول) قصيدة للشيخ عبد العزيز الديريني والتي يذكر فيها الديريني مشايخه وذكر منهم السيد أحمد الرفاعي ونص فيها على شرافة السيد أحمد الرفاعي فقال: (وشيخنا القطب الشريف احمد)، وهذه القصيدة ذكرها ابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤هـ) في كتابه (طبقات الاولياء) هذا بعض التوضيح لهذه الشبه والذي اثبتنا فيه ان قول ابن خلكان قول انفرد به ابن خلكان، ثم جاء من نقل عنه من بعده ، وخالفه البعض في قوله مع أنه ينقل عن ابن خلكان أو اطلع على مؤلفه كما وضحنا وسأذكر من جاء قبله أو بعده وأثبت النسب الرفاعي في بحث آخر في هذا المنتدى بأذن الله وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين.

٢٧

ملخص حول عقب الإمام الرفاعي

إعداد

الأستاذ يسار الحبيب

(ملخص حول عقب الإمام الرفاعي)

من كتابي: (إيقاظ المتوهم)

مع ملاحظة أنه يحتاج إلى تحرير في بعض المواضع سأزيدها إن شاء الله تعالى.

إعداد: يسار الحبيب (أبي جعفر الظاهري)

****

ضاقَتْ عِبارةُ ابنِ خِلّكانَ فتَوَهَّمَتْ عليهِ النَّقَلةُ

تمهيد:

هذا بحث تقصّيتُ فيه قضية أرى أن تحقيقها مهم جدا لما انبنى عليها من نتائج خطيرة، وذلك أن المؤرخ العلامة ابن خلّكان (٦٠٨هـ- ٦٨١هـ)، ذكر في كتابه «وَفَيَات الأعيان» في ترجمة الإمام أحمد الرفاعي -رحمه الله تعالى- أنه مات بغير ذرية، وتابعه معظم المؤرخين، وخالفهم في ذلك مؤرّخو الرفاعية؛ فأثبتوا ذرية للإمام أحمد الرفاعي.

وقد يبدو لأول وهلة أن البحث عن ذرية الإمام الرفاعي غيرَ ذي بالٍ، ولكن الحقيقة أن الخلاف فيها أورث مشكلة كبيرة جدا، لأنه سرى إلى كتب التاريخ والأنساب والتراجم؛ فمثلا الأستاذ خير الدين الزركلي -رحمه الله تعالى- نسب بعض الشخصيات التي ترجمها في كتابه «الأعلام» إلى أحمد الرفاعي، فجاء من استدرك عليه ونفى ذلك وأنكر وجود تلك الشخصيات أصلاً، بناء على قول ابن خلكان، ثم كثرت الردود حول هذا الموضوع، وعاد الخلاف القديم ليظهر من جديد، لكن بروح تملؤها العدائية، وكانت معظم تلك الردود تتسم بالتوتر والارتجال والطعن في الأنساب والعقائد مما أبعدها عن روح البحث العلمي، والغريب أن معظم من كتب كان مقلداً لابن خلكان أو لمن تبعه، ولا يدري أصحَّ قوله أم لا؟

ومما زاد أهمية البحث أن أُسَراً كثيرة في العصور الفائتة وفي هذا العصر تنسب نفسها إلى الرفاعي، فوُوجِهَتْ بقول ابن خلّكان أو من تبعه، فصارت أنسابها المتوارثة موضع شك، ونُظِرَ إليها على أنها أسرٌ دَعِيَّةٌ لا صلة لها بما تزعم، مع أن في تلك الأسر شخصيات كبيرة وأعلاما معروفين بين أمير خطير ووزير شهير وعالم فاضل وولي صالح[1].

---

[١] فحكام عُجمان من بطن آل خريبان من الأسر التي ترجع بنسبها إلى ما له صلة بذرية هذا الإمام، فضلا عن قبيلة السادة النعيم التي انتشرت في العراق وسورية والأردن ولبنان وفلسطين والإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر والسعودية، انظر: الموجز الكشاف لأحمد طاهر النعيمي، دار الإصلاح ط١: ٢٠١٠م. على أن للمؤلف تخبطات كثيرة قيدتها عندي، ربما سنعرض لبعضها إذا جاءت مناسبة لذلك.

وتظهر فضيلة هذا البحث –فيما يبدو لي– في ثلاثة أمور:

أعظمها: رفع الخلاف في هذه القضية التي ما زال الناس متنازعين فيها، وثانيها: تصحيح ما تسرّب من أخطاء مثل نفي شخصيات حقيقية من كتب التاريخ والتراجم والأنساب، وما تبعها حديثا من الاستدراكات والردود التي حملت تلك الأخطاء ونشرتها بين الناس، وثالثها: أدلة جديدة لم يسبقني أحد –بفضل الله تعالى– إليها، وأظن أن فيها مقنع لمن أنصف.

على أن باب الأخذ والرد مفتوح؛ لأن الإنسان يَكملُ بغيره، وهذا ما لا ينكره ذو لبّ.

قال ابن خلكان –في ترجمة الإمام أحمد الرفاعي–:

«أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي؛ كان رجلاً صالحاً فقيها شافعي المذهب أصله من العرب، وسكن في البطائح بقرية يقال لها: أم عَبيدة، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه... ولم يكن له عقب، وإنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن، وأمورهم مشهورة مستفيضة، فلا حاجة إلى الإطالة فيها»[٢]، وذكر بقية ترجمته مما لا حاجة لنا به.

أقول: كلُّ القدماء والْمُحْدَثينَ الذين ينفون ذرية الرفاعي، مقلدون لابن خلكان، لأنه الناقل الأوّل –فيما أعلم– لتلك المعلومة، ودرج على النقل عنه من جاء بعده؛ فإبطال قوله يغنينا عن الردِّ عمن دونه، فهو الذي علمهم تلك الكلمة، وعنه استطارت في كتب التاريخ وصار المحتج بها ينقل أقوال كثير من المؤرخين، وما درى أن السِّنْخَ واحد، فإن بطل بطلت فروعه.

لكن هل مراد ابن خلكان من قوله في الإمام الرفاعي (لم يعقب): أنه مات بلا ذرية من ذكور وإناث؟ وعليه فمصطلح (لم يعقب) هو نفسه مصطلح النسّابة في قولهم: (فلان منقطع).

أم أن مراده: أنه مات ولم يترك من الأبناء ذكوراً بل ترك إناثاً فقط؟ وعليه فمصطلح (لم يعقب) هو نفسه مصطلح النسّابة في قولهم: (فلان مئنات).

وإنما ناسب جعْلُ الرجل المئناث غيرَ معقبٍ؛ أن بناته إذا تزوجن كان أبناؤهنّ تبعاً لآبائهم في النسب، فكأنّ الرجل المئناث في حكم من لم يولد له؛ لأنه قد طُوِيَ ذكره لانعدام من يحمل اسمه من أبنائه الذكور، ولهذا كانت قريش تعيّر النبي ﷺ بأنه –حاشاه– أبتر؛ فقد أورد الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى– عند تفسير قوله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) عدةَ روايات أقربها لما نحن بصدد بيانه: ما أسنده عن ابن زيد، في قوله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) «قال: الرجل يقول: إنما محمد أبتر، ليس له

---

[٢] وفيات الأعيان لابن خلكان: (١/ ١٧١، ١٧٢) ترجمة رقم: (٧٠)، بتحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت. وقارن مع: طبقات السبكي: (٤: ٤٠)، ومرآة الزمان: (٣٧٠)، وابن الساعي: (١١٢)، والوافي: (٧، الورقة: ١٠٥)، والشذرات: (٤: ٢٥٩)، الأسنوي: (١/ ٥٨٩)، البداية والنهاية (١٢: ٣١٢)، النجوم الزاهرة (٦: ٩٢)، ابن قاضي شهبة: (١٤١).

كما ترون عقب»[٣].

ونحن نعلم أن النبي ﷺ كان له أولاد ماتوا في حياته ولم يعقبوا، وكانت له بنات وفيهن العقب، وهذا كشأن الإمام أحمد الرفاعي كما ستعرف.

والعرب ترى أن أبناء البنات ليسوا أبناء لهم؛ لذا يقول شاعرهم:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتُنا   بنوهُنّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

فإذا كان هذا المعنى الذي أوردناه معنى لغوياً معتبراً، فقد فهمت قريش: أن الرجل المئناث، الذي لم يكن له ولد ذَكَرٌ، أو كان له ولد ذكر ومات دون أن يعقب، مآله أنه أبتر لا عقب له، وهذا المعنى اللغوي يتأيّد مع المعنى الاصطلاحي الذي سنبينه إن شاء الله تعالى.

والمتبادر أن قول ابن خلكان في الإمام أحمد الرفاعي: (لم يعقب) أنه لم يترك ذرية قطّ لا من الذكور ولا من الإناث، وهذا ما يبدو من نصوص المؤرخين بدءاً بابن خلكان الناقل الأول لتلك الكلمة انتهاء بمن تبعه على قوله كالذهبي والتاج السبكي وابن طولون وغيرهم، حيث فهموا من قوله ما اصطلح عليه النسابة في قولهم: (فلان منقطع) أي: لا ذرية له.

مع أنّ نصوص مؤرخي الرفاعية تُجمِع على أن الإمام أحمد الرفاعي تزوج خديجة، وبعد موتها تزوج أختها رابعة، وهما بنتا خاله الشيخ أبي بكر بن يحيى النجّاري، وأن له ذرية منهما.

١ — فزوجته خديجة لها ابنتان:

أ – فاطمة: تزوجها علي بن عثمان، وأولدها: إبراهيم (الأعزب)، وأحمد (الأخضر).

ب — زينب: تزوجها عبد الرحيم بن عثمان، وأولدها: محمد (شمس الدين)، وأحمد (قطب الدين)، ومحمد (أبا الحسن)، وأحمد (عز الدين الصغير)، وأحمد (عز الدين الكبير المشهور بالصياد)، وعلي (أبا الحسن، ويلقّب: عبد المحسن)، وعائشة، وفاطمة.

٢ — وزوجته رابعة لها ولد واحد فقط: وهو صالح (قطب الدين) وقد مات في حياة والده ولم يتزوج على الراجح[٤].

---

[٣] وقد ذكر ابن جرير الطبري اختلاف أهل التأويل في المعنيّ بالأبتر، فانظرها في تفسيره: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤ / ٦٥٦ وما بعد)، تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

[٤] خلافاً لقول الشيخ علي بن مقدام الحدادي الواسطي أحد مؤرخي الرفاعية الذي يقول بأنه تزوج، وأعقب منصوراً؛ فقد نقل السيد محمود شكري الألوسي في كتابه الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية ص٢١ عن مؤرخي الرفاعية قولهم: "صالح قطب الدين مات في حياة والده وعمره سبعة عشرة سنة ولم يتزوج، وقال الشيخ علي الحدادي بل تزوج وأعقب ولداً اسمه منصور".

قال أبو جعفر: وقول الحدادي خرق لإجماع الطائفتين وهو غير معتمد حتى عند مؤرخي الرفاعية ، وأبو الهدى الصيادي على سَعة اطلاعه وإلمامه بما يتعلق بأنساب الرفاعيين —على قلة أمانة في البحث— لم يدّعِ أن للإمام أحمد الرفاعي عقب من ولده صالح لأنه على اطلاع في أن هذا القول خرق لأقوال من تقدمه من النسابة والمؤرخين، ولم يكن أبو الهدى ليترك القول: بأن

ولعل قول ابن خلكان: «ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه»[٥]؛ إشارة إلى أن الإمام أحمد الرفاعي مات دون أن يحمل اسمه أحد من الذكور، وهو احتمال بعيد لا يتبادر من عبارته تلك.

فتحصّل هنا قولان متضادان:

١) القول الأول: قول مؤرخي الرفاعية الذين يثبتون العقب للإمام أحمد الرفاعي من بنتيه؛ لأن ولده صالحاً توفي في حياة والده ولم يتزوج.

٢) القول الثاني: قول ابن خلكان ومن تبعه من المؤرخين: الذي ينصّ على أن الإمام أحمد الرفاعي لم يعقب.

إذا عرفت هذا أدركت أنّا بحاجة إلى مصدر موثوق يحدد معنى قول ابن خلكان، في أن الإمام أحمد الرفاعي: (لم يعقب) ويبين المراد به، بين أن يكون: منقطعاً أو مئناثاً ؟

****

الأدلة على وجود ذرية للإمام أحمد الرفاعي:

هداني الله تعالى إلى مرجّحات لا موضع للتهمة فيها تثبت أن للإمام أحمد الرفاعي ذريةً، وهذا يشهد لقول مؤرخي الرفاعية فيما يدعون من بقاء ذرية له من جهة بناته، ويفسّر ولو احتمالاً معنى قول ابن خلكان في شأن ذرية الإمام الرفاعي: «ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه»، بأن مراده: نفي عقبه من الذكور، ولعل من تبعه فَهِمَ غيرَ مراده فنفى ذرية أحمد الرفاعي رأساً، ولم يثبت له أولادا لا ذكوراً ولا إناثاً، وهذا إذا أحسنا الظن ولم نَقُلْ: إن ابن خلكان مخطئ في هذه المعلومة.

١ – وثيقة مادية مهمة:

لصالح عقب فيغفله –لو صحت تلك الدعوى– لأنه أعرف بموضع الإشكال لو أنه ادعى ذلك، لذا يقول أبو الهدى الصيادي: "وقد توفي قطب الدين صالح المشار إليه رضي الله عنه في حياة أبيه، ولم يتزوج". قلادة الجواهر لأبي الهدى الصيادي (٣٢١) دار الكتب العلمية طبعة عام: (١٤٠٠هـ).

ونقل سراج الدين المخزومي عن الشيخ علي بن مقدام الحدادي قوله: "تزوج السيد قطب الدين الصالح وأعقب ولدا اسمه منصور أبو الصفا وتوفي صالح في حياة أبيه، وقال الإمام عز الدين أحمد الفاروثي في النفحة المسكية: توفي قطب الدين صالح رضي الله عنه في حياة أبيه ولم يتزوج ودفن في قبة جده سيدي يحيى النجاري، أقول: وهو المعتمد" إ هـ. انظر صحاح الأخبار، المنسوب إلى سراج الدين المخزومي طبعة نخبة الأخبار الهند ص(٨٤، ٨٥).

أقول: وهذا الكتاب ليس لهذا المخزومي بل وضعه أبو الهدى الصيادي ونسبه إليه وهذا مبحث سنحققه في موضع آخر.

[٥] والمعروف أن لأحمد الرفاعي أخوَان وأخت وهم:

١ – عثمان وله: فرج، ومبارك.

٢ – إسماعيل: وله أحمد (الأخضر).

٣ – ست النسب: وهي أمٌّ لـ: عبد السلام، وعلي، وعبد الرحيم، والأخيران تزوجا ابنتي الشيخ أحمد الرفاعي، فهو خالهما. وزوج ستّ النسب هو: عثمان بن حسن بن محمد (عسلة) بن علي (الحازم) بن أحمد بن علي بن الحسن (الملقب برفاعة)، يلتقي عثمان المذكور في نسبه مع الإمام أحمد الرفاعي في جدهما (علي الحازم).

مخطوطة «تاريخ واسط»:

كان من حسن التقدير أني كنت أطالع في «تاريخ واسط» للحافظ الثقة: أبي الحسن أسلم بن سهل الرزّاز الواسطي المعروف ببَحْشَل[٦] المتوفي سنة (٢٩٢ هـ)، بتحقيق الأستاذ كوركيس عواد تلميذ العلامة اللغوي انستانس ماري الكرملي، فرأيت في طبقات السماع[٧] إثباتا مهمّاً جدا.

وقد اعتمد الأستاذ كوركيس عواد في طبعة «تاريخ واسط» على:

١- نسخة محفوظة في شعبة المخطوطات من مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم: (٤٦٢)، وهي في الأصل من مقتنيات الأب انستانس ماري الكرملي، وصُوِّرت عن مخطوطة قديمة من المكتبة التيمورية في دار الكتب في القاهرة رقم: (١٤٨٣/ تاريخ)، وفرغ من كتابتها يوم الأحد ١٨/ ربيع الأول/ ٦٢٩هـ بدمشق.

٢- نسخة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم: (٦/ مخطوطات)،كتبها حسن زيدان طلبة النسّاخ في دار الكتب المصرية، وفرغ من كتابتها يوم الخميس ١٢/ جمادى الآخر/ ١٣٥٦ هـ.

ويفهم من كلام المحقق أنه اعتمد في معظم تحقيقه للكتاب على النسخة الثانية، بسبب الضرر الذي أصاب النسخة المصورة عن مخطوطة المكتبة التيمورية.

ورأيت أن كتاب «تاريخ واسط» المطبوع لا يخلو من تصحيف في بعض المواضع، وخشيت من وقوعي في خطأ بسبب اختيار الأستاذ كوركيس عواد الاعتماد على النسخة الثانية التي تعتبر حديثة جدا، فأردت التحقق من المخطوط الأصلي، فيسّر الله تعالى أن أقف على النسخة الأصلية الوحيدة - وهي النسخة التيمورية- التي صُوِّرَتْ منها النسخة الأولى المحفوظة في المتحف العراقي، والتي نسخت منها النسخة الثانية التي كتبها حسن طلبة زيدان.

والنسخة التيمورية يصدق عليها وصف الدكتور كوركيس عواد من: سقوط ورقة أو ورقتين من أولها، وثلاثة مواضع في أثناءها من الأوراق: (٨، ١١، ٤٥)، كما أن الرطوبة مست أطرافها فتشوهت بعض المواضع وأضحت قراءتها عسيرة، وأصابها تشويش في ترتيب بعض الأوراق، وتقع في (٩٨) ورقة، في كل ورقة: (٢١) سطرا وخطها معتاد، وجاءت السماعات في آخرها.

بتتبعها يظهر: أن صاحب المخطوطة وكاتبها هو أحد أحفاد الإمام أبي الفرج ابن الجوزي[٨]، وقد

---

[٦] انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٢١٢ ، والأعلام للزركلي ١ / ٣٠٥. وكتابه "تاريخ واسط" حققه الأستاذ كوركيس عواد ونشرته: عالم الكتب في طبعته الأولى عام ١٤٠٦ هـ

[٧] وطبقات السماع جاءت من (٢٦٣) إلى (٢٧٣)، وقد كان العلماء يُقرِئُون لطلابهم الكتب التي يؤلفونها أو التي كانوا درسوها فيسجلون على نسخة الطالب المقروءة مَن حضر من أولئك الطلبة لإجازتهم بإقرائها ولاتصال سند الإقراء من الطالب إلى مؤلف الكتاب وهذا هو معنى طبقات السماع.

[٨] وقد ذكر اسمه على أوجه يتحصّل منها أنه إما (مظفر، أو حسين) ففي هذه السماعات أنه: (أبو المظفر الحسين بن

فرغ من نسخها: "يوم الأحد ١٨/ ربيع الأول / ٦٢٩ هـ بدمشق"، وانتهى من قراءتها على شيخه ابن باسويه الواسطي[٩]، يوم الاثنين ١٥/ ذي الحجة/ ٦٢٩هـ. بمنزله في مدينة دمشق بمجاور جامعها، وابن باسويه كان قد قرأ هذه النسخة على شيخه: القاضي أبي طالب الكتاني بسنده إلى الإمام بحشل مؤلف «تاريخ واسط».

ومما نُقِلَ في طبقات السماع:

أن الإمام المرجّى الواسطي[١٠] سمع الكتاب أيضا على القاضي أبي طالب الكتاني في مجالس آخرها: يوم الأربعاء ٥/ جمادى الآخرة/ ٥٧٨ هـ.

وأن الامام الحافظ زكي الدين المنذري[١١] سمع هذا الكتاب على الإمام ابن المرجّى مع جماعة آخرين في مجالس آخرها يوم الخميس ١٢/رجب/ ٦٤٢هـ، بالقاهرة بدار الوزارة.

علي بن عبد الرحمن بن الجوزي) أو: (مظفر بن أبي القاسم بن أبي الفرج بن الجوزي) . وعلي هو نفسه أبو القاسم أحد أبناء أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، لكن : هل اسم حفيد ابن الجوزي : الحسين وكنيته أبو المظفر ، أم أن اسمه مظفر ؟

وقد رجعت إلى ذيل طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب (٢ : ٤٥٨ إلى ٥١٨ ، ترجمة رقم : ٢٢٧) تحقيق د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، نشر : مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى عام : ٢٠٠٥م فوجدته في حاشية الصفحة (٢ : ٤٦٠) يفصّل أبناء الإمام عبد الرحمن ابن الجوزي كالآتي:

١) الإناث : ١- ست العلماء الكبرى ، ٢ – شرف النساء ، ٣ – زينب ، ٤ – جوهرة ، ٥ – ست العلماء الصغرى ، ٦ – رابعة : وهي أمّ المؤرخ أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي المشهور بسبط ابن الجوزي صاحب كتاب مرآة الزمان .

٢) الذكور :

١ – أبو بكر عبد العزيز (ت : ٥٥٤) ولم يَذكُرْ له عقباً .

٢ – يوسف (ت : ٦٥٦) وله : عبد الرحمن ، وعبد الكريم ، وعبد الله (وكلهم توفوا عام : ٦٥٦) ، وعبد العزيز (ت : ٦٦٧) . ولعبد الرحمن المذكور : أحمد ، ولأحمد هذا : أ – عبد العزيز الملقب بالغراب (ت : ٦٨٨) ، ب : وعبد القادر.

٣ – أبو القاسم علي (ت : ٦٣٠) وذكر له من الأبناء : أ – **الحسن** وله : علي ومحمد . ب – عبد الرحمن : وله علي ، ولعلي : الحسن (ت : ٦٧٠) .

فناسخ تلك السماعات التي نقلناها : ابنٌ لأبي القاسم علي بن أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، فهو حفيد ابن الجوزي بلا شكّ . فإما أن يكون اسمه الحسن وكني بأبي المظفر ، أو أن اسمه مظفر ولم ينقل اسمه المؤرخون ؛ لأن الظاهر من فعل صاحب ذيل طبقات الحنابلة ومحقق الكتاب عدم التزام استيعابهم والله أعلم .

[٩] علي بن أبي الفتح المبارك بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن الواسطي البرجوني ابن باسويه (المتوفى: ٦٣٢ هـ)، انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي: (١٤/ ٧٥)، ترجمة رقم: (١٠٩).

[١٠] أبو الفضل المرجى بن أبي الحسن بن هبة الله بن شقيرة بن غزال القزاز الواسطي (٥٦١– ٦٥٦ هـ)، انظر ترجمته في: تاريخ أربل لابن المستوفي: (١/ ٣٩٩، ٤٠٤). ترجمة رقم: (٣٠٢)، ت: سامي بن سيد خماس الصقار، نشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، سنة: ١٩٨٠ م.

[١١] المنذري (٥٨١ – ٦٥٦ هـ) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين. مولده ووفاته بمصر، أشهر كتبه: الترغيب والترهيب.

ولأزيل الشك من قلبي بحثت من جديد لكي أتأكد من صحة تلك السماعات، فرأيت أن المؤرخ ابن المستوفي في «تاريخ أربل»[12] ذكر أنه اجتمع بابن المرجّى الواسطي في: ٢/ محرم/ ٦٢٤ هـ، وذكر الكتب التي قرأها على شيوخه، ومن توفيق الله تعالى لي: أنه ذكر سماع المرجّى الواسطي كتاب «تاريخ واسط» عن القاضي أبي طالب الكتاني في: ٥/ جمادى الآخر/ ٥٨٧ هـ. وهو نفس التاريخ الذي أثبتته طبقات السماع في المخطوطة التيمورية.

وبعد هذا لم يعد عندي أي شك في صحة السماعات وما فيها من معلومات فهي وثيقة مادية، ما تزال موجودة، ولها في كتب التاريخ ما يشهد بصحتها، وفيها شهادات لعلماء معروفين ولهم تراجم ومؤلفات بعضها مطبوع، وكلها تؤيد ما سأثبته من وجود ذرية للإمام الرفاعي.

الدليل موثّقٌ في السَّمَاعات:

جاء في النسخة التيمورية الورقة: (٩٦) ما نصه: «شاهدت في الأصل المنقول منه ما صورته: سمع جميع كتاب التاريخ للإمام بحشل رضي الله عنه ... »، وذكر جماعة من العلماء الذين أجيزوا بالكتاب، وما يهمني هنا ما نقله في السماع الآتي، الذي أثبت تاريخه في: يوم الثلاثاء ١١ ربيع الآخر ٥٨٧ هـ، وهو بإقراء: «الشيخ الإمام الصالح الثقة أبي العباس أحمد بن سالم بن مكلتونة البُرجوني[13]، وسمعه الأئمة العلماء»، وذكر منهم: «...والحاج الإمام أبو العباس أحمد سبط الشيخ أحمد بن الرفاعي قدس الله روحه، وصاحبه علي الطيبي الحمامي، والحسين بن أبي منصور السيد العرار، وعلي، وذلك في مشهد سعيد بن جبير. كتب أحمد بن محمود بن أحمد والحمد لله رب العالمين. نقله كما شاهده مظفر بن الجوزي»، إهـ.

وفي هذا السماع إثبات لاسم أحد الذين حضروا إقراء الكتاب أعني: أبا العباس أحمد سبط الإمام أحمد الرفاعي، وهذا كاف ليجعل لقول مؤرخي الرفاعية مصداقا يؤكد دعواهم.

وتاريخ هذا السماع (يوم الثلاثاء ١١ ربيع الآخر ٥٨٧ هـ)، وهذا السماع أقدم من ابن خلكان فهو قبل أن يخلق ابن خلكان بواحد وعشرين عاماً، لأنه ولد سنة (٦٠٨ هـ).

وتذكرني هذه المفارقة هنا بقول أبي العتاهية حين قالوا له: ما لك تخالف أوزن الخليل؟ فقال: أنا أقدم من أوزن الخليل، يعني أنه مولود قبل أن يضع الخليل أوزن الشعر، فكذا ما وصلنا إليه من أمر

---

[١٢] تاريخ أربل لابن المستوفي: (١/ ٣٩٩) وما بعد، ترجمة: (٣٠٢).

[١٣] أَحْمَد بْن سالم، أَبُو الْعَبَّاس البَرْجُونيّ، الواسطيّ الْمُقْرِئ. (٤٩٧، ٥٨٧ هـ) شيخ معمَّر، سَمِع من أَبِي علي الْحَسَن بْن إِبْرَاهِيم الفارقيّ، رَوَى عَنْهُ عَلِيّ بْن الْمُبَارَك البَرْجُونيّ ابن باسويه، وعليه تلقَّن القرآن كله، انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (١٢/ ٨٢٩) ترجمة رقم: (٢٤٤). وفي تكملة المنذري: (١/٢٨٢): "حدث عنه علي بن المبارك البرجوني بدمشق فسمع منه المنذري، وكان من مقرئي القرآن الكريم، خيّراً". انظر تاريخ اربل (٢/ ٦٢٥، ٦٢٦)، وقد صُحّفَ اسمُهُ في المطبوع إلى: مكتلونة، والصواب ما أثبته.

السماعات السابقة، فتاريخها أقدم من ولادة ابن خلكان، وبخاصة إذا عرفنا أن كتاب «تاريخ واسط» قرأه جماعة من كبار العلماء، وناهيك بكتاب ينسخه حفيد ابن الجوزي، ويُقرئه علماء كبار مشهورون منهم العلامة المحدث الحافظ: زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري صاحب كتاب الترغيب والترهيب.

على أني لو شئت النقل من كتب مؤرخي الرفاعية لكنت في غنية عن رد قول ابن خلكان لكن أردت إيجاد دليل غير مباشر لا تهمة فيه كهذه السماعات، وحسبك بها من دليل لمن عرف قوتها، ومن شاء التثبّت من تلك السماعات فليرجع إليها ليرى أن الناقل تحرّى الدقّة و الأمانة والحمد لله على الهداية.

٢- نصوص النافين للذرية الرفاعي تُفسد دعواهم:

كثير ممن نفى ذرية الرفاعي، بحث مسألة أخرى تتعلق بنسبته إلى آل البيت، ونقلوا نصاً مهماً، وفيه ما يدل على خلاف قولهم في ما يتعلق بنفي ذرية الرفاعي.

فقد نقل الأستاذ إحسان إلهي ظهير، عن الشيخ ابن عنبة، عن شيخه النقيب تاج الدين ما نصه:

(وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر، فقال: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد، وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين: أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدّعِ هذا النسب، وإنما ادعاه أولاد أولاده) [١٤].

والنص السابق فيه مسألتان:

الأولى: نفي نسب الرفاعي من آل البيت.

والثانية: إثبات ذرية للرفاعي، وهذا ما سأبحثه هنا.

والذين استدلوا بهذا النص ركزوا على نفي نسب الرفاعي من آل البيت، وذهلوا عن أنهم يثبتون بنفس النص ذريته التي نفوها من قبل؛ فوقعوا في التناقض، وقاموا بانتقائية غريبة لعدم التدبر ولتقليد من سبقهم، وأغفلوا أو غفلوا عن بقاء ذريته المنصوص عليها في نفس الدليل؛ لأن قوله: (وإنما ادعاه أولاد أولاده) يثبت من غير شك ما أثبتته مخطوطة «تاريخ واسط» من بقاء ذرية للرفاعي، فتنبَّهْ فهو استدلال لم أسبق إليه.

والتقسيم العقلي حول نسب الرفاعي وذريته ينحصر في أربعة أقسام:

١- نفي نسبه من آل البيت، مع نفي ذريته، وهو قول مقلدي ابن خلكان من القدماء

[١٤] عمدة الطالب: (٢٠١) لابن عنبة الطبعة الحجرية بالمطبع الجعفري، ونقله إحسان إلهي ظهير في كتابه دراسات في التصوف (٢٣٠) طبعه١: دار الامام المجدد، وأحال الى عمدة الطالب ص (٢١٣، ٢١٤) طبعة قم النجف١٩٦١، بشيء من السقط.

والْمُحدَثين[١٥].

٢- إثبات نسبه في آل البيت، مع إثبات ذريته، على تفصيل مرّ بنا سابقاً، وهو قول مؤرخي الرفاعية، ومن تبعهم، وبه أقول.

٣- نفي نسبه من آل البيت، مع إثبات ذريته، وهو ظاهر كلام ابن عنبه والنقيب تاج الدين.

٤- إثبات نسبه في آل البيت، مع نفي ذريته، ولم يقل بها أحد فيما أعلم.

ولا يحتمل التقسيم العقلي أكثر من ذلك.

والمتأمل يرى أن النص الذي استدلوا به إما أن يقبلوه كلَّه، بمسألتيه: فينفون نسب الرفاعي عن آل البيت، ويثبتون ذريته، وإما أن يردوه كله، فلا يُعوِّلون عليه، مع أن الاستدلال بنص كهذا في موضع الحجاج تصحيح له ممن استدل به، وهذا إلزام مني لهم بما استدلوا به؛ وذلك لأمرين: لأنهم استدلوا به لحلِّ النزاع في المسألة وذلك تصحيح منهم لمضمونه كما قدمت، وثانيا: لأن عمدتهم فيه دليل آخر - وهو قول ابن خلكان ومن تبعه- فعضدوه بهذا النص، وقد أبطلتُ قول ابن خلكان فيما سبق[١٦]، واستدلالهم هذا فيه ما ترى من السطحية والانتقائية غير المبررة.

وابن عنبة يصحح نسب العبيديين (الفاطميين) إلى آل البيت[١٧]، وبطلان هذا نص عليه كثير من الأئمة كابن رزام والباقلاني وعبد القاهر البغدادي وابن السمعاني وابن الجوزي وسبطه وابن حجر والسخاوي وابن طولون في قائمة طويلة من العلماء والمؤرخين الثقات عبر العصور المختلفة[١٨]، بل كل من استدل بالنص السابق من الْمُحدَثين لا يصحح نسب العبيديين ويتابع هؤلاء العلماء، فلا أدري كيف أخذوا قول ابن عنبة وشيخه تاج الدين في ما يتعلق بنفي نسب الإمام الرفاعي موضع تسليم، وأنكروا قوله فيما يتعلق بتصحيحه نسب العبيديين؟! ومع ذلك يستدلون بقوله فيما يتعلق بنسب الرفاعي، ويتركونه فيما يتعلق ببقاء ذريته.

وقد أغرب إحسان إلهي ظهير ما شاء، حين استدل بالنص السابق عن ابن عنبة عن شيخه النقيب تاج الدين وكلاهما شيعي جَلْد، وإحسان إلهي ظهير موقفه منهم معروف بل كان اغتياله على أيديهم لكثرة ما كتب لدحض مذهبهم، وأحسن أحوالهم عنده أنهم فرقة مبتدعة، بل هم عنده أسوء من ذلك[١٩]؛ فلا أدري كيف يستشهد نصوصهم في مسألة كهذه؟

---

[١٥] وهذا بالنظر إلى أن ابن خلكان لم يصرح بنفي نسبه حين اعتبره من العرب.

[١٦] ولا يقال إني مُلزَمٌ بهذا النص أيضاً، وبخاصة مسألته الأولى؛ لأن عندي أدلة تثبت خلاف ذلك، وسأتحدث عنها في التعقبات على الشيخ الغماري.

[١٧] عمدة الطالب: (٢٢٥) لابن عنبة الطبعة الحجرية بالمطبع الجعفري.

[١٨] انظر رسالة: من عبر التاريخ، للعلامة الكوثري (١٩، ٢٩)، تحقيق: إياد الغوج، طبعة: دار الفتح عام: ٢٠٠٠م.

[١٩] لا يقال: إن رواية المبتدع موضع قبول ما لم تؤيد بدعته؛ لأنا نقول: لا أقل من أن الرفاعي سني من العامّة عندهم،

٣- **دليل أصولي (استصحاب الأصل):**

ويرجح ما ذهبنا إليه: استصحاب الأصل وسنة الله في خلقه، فالأصل أن معظم الناس لهم ذرية وأما من كان عاقراً[٢٠] منهم فهو أقل من القليل، بل يعتبر العاقر فردا شاذا بين غيره ممن لهم ذرية، فمن ادعى أن الإمام أحمد الرفاعي لا ذرية له ادعى ما لا يؤيده الأصل، فعليه النصُّ التاريخي الذي لا لبس فيه، لأنه يزعم أمرا يجرى على خلاف الأصل المحسوس الذي لا تنكره الطبائع والأعراف وسنة الله في الخلق، ومن اتكأ على قول ابن خلكان فليجد له متكأ آخر بعد الذي قدمناه، والناقلون عنه من بعده سقطوا بإسقاط قوله، فلا اعتداد بقولهم؛ لأن مصدرهم ابن خلكان كما قدمنا.

٤- **دليل نظري (أربع قواعد معمول بها مرجحة):**

ويزيد ما ذهبنا إليه ترجيحا أربع قواعد معمول بها عند أهل العلم، وهي:

١- "أن المثبِت مقدَّمٌ على النافي"[٢١].

٢- "وأن على المدعي الدليل".

٣- "وأن من علم حجة على من لم يعلم".

٤- "وأنه إذا طرأ الاحتمال سقط به الاستدلال".

ونحن أثبتا أن للإمام الزاهد أحمد الرفاعي ذرية، ودعوى ابن خلكان ذهبت مهب الرياح، فمن يدعي بعده النفي فعليه بنص تاريخي من غيره، وحبذا لو كان أقدم من السماع الذي ذكرناه، وأنّى ذلك؟

ونحن علمنا ما وافق الأصل وما لا تنكره الطبائع ولا سنة الله في خلقه فقولنا حجة على من لم يعلم.

وقول ابن خلكان: أن الإمام أحمد الرفاعي (لم يعقب) يتعاوره الاحتمالان بين أن يقصد به: أن يكون الإمام أحمد الرفاعي لا ذرية له أصلا، أو أن يكون له بنات فقط وليس له ذَكَرٌ يحمل اسمه، وفي الاحتمال يسقط الاستدلال.

ومن تبعه مقلّد له فحري به أن يصمت أو أن يتكلم بدليل، ومن لم يقتنع فلا اقتنع. والسلام.

وما جرحه أحد بشيء ممن كتب ترجمته بدءاً بابن خلكان وغيره من تلامذة ابن تيمية حين ترجموه بل حتى ابن تيمية حين كتب رسالته في مناظرته للرفاعية لم يتناول الإمام أحمد الرفاعي بأي جرح، وعبد الرحمن دمشقية الذي حقق المناظرة اعتذر في طبعته الثانية من إساءة ظنه في أحمد الرفاعي فقال (ص٤):"وقبل رجوعي إلى كتبهم كنت أظن الشيخ الرفاعي رحمه الله كان واحدا من أولئك الأئمة الذين ضلوا وأضلوا لكن الذي تبين لي بعد الغوص في كتبهم وبعد مراجعة تراجمه أن الشيخ كان من الصالحين وكان يكثر من الحث على اتباع السنة واجتناب البدع، وأنه لم يكن يعلم ما أحدثه المنتسبون إليه من بعده...إلخ"، مع أن عداء الشيعة لمخالفيهم معروف، بل هي مظنة للتهمة وللتوقف عن قبول قولهم وبخاصة حين تكون النزعة المذهبية مرجحة لذلك، وقول ابن عنبة عندي في مسألة بقاء ذرية للرفاعي استئناس، لا استشهاد؛ لأن الله أغنانا بأدلة أخرى عن قولهم.

[٢٠] يقال رجل عاقر وامرأة عاقر ، وللمزيد انظر الصّحاح مادة: (ع ق ر).

[٢١] وإن كان في القاعدة تفصيل لابن تيمية فهي بكل تفاصيلها تجري وفق ما ذهبنا إليه بحمد الله تعالى.

٢٨

الرد الوافي

على من جزم بانقطاع عقب

الإمام احمد الرفاعي

تأليف

عبد الرحمن ماجد زرعيني

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي علم البشر التوحيد، وافاض عليهم اسباب الهداية من الترغيب والوعيد، والصلاة والسلام على اشرف الخلق ابداً سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الكرام وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فقد طلب مني بعض الأخوة الرفاعيين أن ادون لهم رسالة في تبيين أعقاب الإمام أحمد الرفاعي وهل كان له عقب أم لم يعقب كما هو الخلاف المشهور، وقد تقاعست عن ذلك حتى رأيت الطعن قد انتقل الى صفحات الفيسبوك وبعض المنتديات النسبية، ولعله لا يخفى على أحد وجود بعض الفروع الرفاعية التي تصر على الإنتساب الى الإمام أحمد الرفاعي مباشرة متمسكة بما لديها من جرود ومخطوطات، ويبلغ تعداد بعض هذه الفروع مئات الالاف ولذلك فقد وجبت الحاجة لبيان الأصل الشرعي والعلمي لهذه المسألة.

وللتنويه، فلن أتطرق في هذه الرسالة الى تحقيق العمود النسبي للإمام الرفاعي، حيث أني أقوم على تصنيف كتاب منفصل عن تلك المسألة. وسأكتفي هنا ببيان الأدلة والحجج القائمة على مسألة إن كان الإمام الرفاعي معقباً أم غير معقب والله المستعان وعليه التكلان.

عبدالرحمن الزرعيني

تمهيد

يرتبط موضوع هذه الرسالة بأنساب الكثير من الأسر التي لها تراث رفاعي قديم يختلف عن المشهور في الكتب الرفاعية التي تعد مراجعاً ومصادراً مقدسة عند الكثير من النسابة الرفاعيين، مع الإشارة أن هذه الكتب الرفاعية لا يكاد يسلم واحد منها من التلفيق والتزوير خصوصاً في ما يتعلق بالإمام الرفاعي وال بيته.

والإمام الرفاعي هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد بن يحيى بن حازم بن علي على أصح الروايات، وفي باقي نسبه خلاف بين من يثبته للدوحة العلوية وبين من يطعن به والصحيح الذي تظاهرت عليه الأدلة هو صحة هذا النسب الى الإمام علي بن أبي طالب وسيتم بيان ذلك في تصنيف منفصل كما أشرنا في مقدمة هذه الرسالة.

وقد قدم والده من المغرب الى البطائح في أواخر القرن الخامس الهجري وتزوج هناك بأخت الشيخ منصور الزاهد وأولدها الإمام الرفاعي وإسماعيل وفي بعض الروايات إبناً ثالثاً إسمه عثمان، توفي والد الرفاعي بعد أن بلغ سبع سنين تقريباً وبقي في البطائح وظهرت طريقته بعد وفاة خاله الشيخ منصور واجتمع حوله الفقراء وكان قد تفقه قليلا على الفقة الشافعي. توفي سنة 578 هـ في البطائح.

أصل الخلاف

على الرغم من وجود الأدلة المتضادة على عقب الإمام الرفاعي إلا أن الخلاف الفعلي ابتدء منذ القرن العاشر الهجري تقريباً حيث ظهرت بعض الكتب والمرويات الملفقة والتي كان جل تركيزها الرد على بعض اللمزات التي تعرض لها النسب الرفاعي، فكان الرد عليها من خلال اختلاق قصص لا أصل لها ووضعها في مصنفات ونسبتها الى بعض المقربين من الإمام الرفاعي، مما حول تلك اللمزات لاحقاً الى طعون حقيقية.

الخرقة ودورها في هذا الخلاف

وقد أجمعت تلك المرويات على نفي العقب للإمام الرفاعي وعلى أن الخرقة انتقلت الى بني عمه وهمّ الفرع العسلي من ذرية عثمان بن حسن بن عسّلة بن الحازم، على الرغم من أن أول من ترجم للإمام الرفاعي وذكر أنه غير معقب أكد على أن الخرقة والمشيخة في بني أخيه وليس بني عمه كما سنبين في حجج المبطلين للعقب مما جعل البعض يشك أن أحد الفروع عمل على تسويق هذه الفكرة لتكريس سيادتهم على الخرقة وهو أمر مستبعد لدينا.

وفي تلك الفترة وربما قبلها كانت هناك العديد من الأسر المنتسبة مباشرة للإمام الرفاعي من خلال صالح وشمس الدين محمد أبناء الإمام أحمد الرفاعي كما في وثائق تلك العائلات والتي تحتاج أيضاً لمراجعات خصوصاً أن شمس الدين محمد اسم تكرر كثيرا عند الرفاعيين الأوائل واحتمال حصول الاختلاط وارد بقوة كما سنبين.

في تلك الفترة ابتدئ الخلاف بين النسابة الرفاعيين ومع ظهور تلك الكتب الملفقة وجهل الناس بكيفية كشف تلفيقها وجدت الكثير من العائلات أنفسها في ورطة كبيرة فإما أن تعدل نسبها وفقاً للكتب الجديدة، وإما أن تضع نفسها عرضة للطعون من أبناء عمومتها، واستمر الامر بالازدياد حتى بلغ أشده في أواخر زمن الدولة العثمانية حيث صار لتلك الكتب الملفقة من المكانة العلمية بين نقباء الأشراف وبين الرفاعيين أنفسهم ما لم يحصل لغيرها من كتب الأنساب.

وبعد انتهاء دولة الخلافة العثمانية وفي زمننا الحاضر تحديداً تناول بعض المحققين هذه الكتب وقاموا بنقض متونها وبيان أوجه الخلل فيها، ولكن هي ليست الأدلة الوحيدة على انقطاع عقب الامام الرفاعي بل هناك ما هو غيرها وسنتناولها في المبحث التالي.

الحجج والأدلة على أن الرفاعي غير معقب

الحجة الأولى: ماذكر عن الرفاعي عند أصحاب التراجم

ذكر أصحاب التراجم أن الإمام الرفاعي لم يعقب وأن العقب من أخيه ومن أقرب العلماء زماناً للإمام الرفاعي ذكراً لذلك الأمر:

- ابن خلكان: ولم يكن له عقب، وإنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن (وفيات الاعيان/الوراق/صفحة 51)
- الصفدي: ولم يكن للشيخ أحمد رحمه الله، عقب إنما العقب لأخيه، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن (الوافي بالوفيات/الوراق/صفحة 953)
- الذهبي: وتوفي الشيخ ولم يعقب. وإنما المشيخة في أولاد أخيه.(تاريخ الاسلام/الوراق/صفحة 4072)

وقد ذكر ذلك الكثير من أصحاب التراجم بنفس الصيغ أعلاه ولذلك لم نذكرهم لتفادي التكرار.

نقاش الحجة الأولى

هناك عدة نقاط نسجلها في صالح هذه الحجة:

(1) يعتبر ابن خلكان من المعاصرين للإمام الرفاعي وقد ذكر أنه نقل عن خط بعض أهل بيته[1] فيحتمل أن يكون هذا هو نقل عن ال بيت الشيخ.

(2) تدل هذه النقول على أن الرفاعي لم يشتهر له ولد بعلم أو بفضل ما حتى يصل أمره الى أصحاب التراجم ويدونوا عنه، هذا إن صح أنه بقي له عقب.

(3) يعتبر أصحاب التراجم المذكورين من الأئمة الحفاظ الثقات والذين لا يطعن في أمانتهم في النقل وممن أعتنوا بضبط الأخبار التي تصلهم مما يؤكد على وجود كلام حول انقطاع عقب الإمام الرفاعي في ذلك الزمان على أقل تقدير.

---

(1) وفيات الأعيان / الوراق / صفحة 52

نقاط تسجل على هذه الحجة:

(1) تكررت النقول بنفس الصيغة تقريباً مما يدعوا للاعتقاد أنها كلها نقلت عن نفس المصدر مع إضافات معينة في القصص كما فعل الإمام الذهبي والذي نقل عن أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني شيخ الرواق الرفاعي بمصر والذي صنف في مناقب الإمام الرفاعي. وللمزيد حول هذه النقطة راجع كتابنا "عشيرة لحلوح التاريخ والنسب" قسم تحقيق النسب الرفاعي صفحة 153.

(2) رغم اعتناء هؤلاء الحفاظ بضبط الأخبار الا أنهم لم تكن لهم عناية بالأنساب وضبط الأعقاب وقد شهدت كتب الأنساب أختلافاً على الكثير من المعقبين على الرغم من اختصاص أصحابها فكيف بكتب التراجم وهي أقل اختصاصاً بهذا الباب.

(3) لم يذكر أصحاب التراجم عن من نقلوا هذه المعلومة ولذلك يبقى الأمر بحكم المرفوع ولكن بدرجة عالية من الدقة في النقل كما أسلفنا.

(4) ذكر أصحاب التراجم أن الخرقة والمشيخة في بني أخ الإمام الرفاعي بينما نقل بعض أصحاب التراجم الصوفية أنها في بني عمه مما يؤكد على وجود اضطراب في هذه المسألة من مصدرها.

(5) تواترت الأخبار أن الرفاعي ولد له صالح ومات في حياته كما يقال وهنا نجدهم قالوا لم يعقب وهذا يدل على عدم وجود ضبط نسبي للألفاظ فالأصل أن يقال أنه انقرض أو نحو ذلك.

الخلاصة

تعتبر هذه الحجة من الحجج القوية جداً في القول بانقطاع العقب من الإمام الرفاعي ولكنها لا ترقى لدرجة القطع والجزم لجهالة مصدر المعلومة لدى أصحاب التراجم ولعدم اعتنائهم بضبط الأنساب والأعقاب وبسبب وجود غموض في أمر المشيخة والخرقة والاضطراب بينهم وبين غيرهم من المصادر.

الحجة الثانية: الكتب الرفاعية

يحتجون ببعض ما ورد في الكتب الرفاعية ومنها:

- المعارف المحمدية المنسوب لعز الدين أحمد الصياد صفحة 58 : "ورزق القاسم ، وإبراهيم ، وعبدالمحسن ، وصالح قطب الدين ، وماتوا كلهم أطفالا ،سوي السيدصالح قطب الدين ، بلغ إلي دون السبع عشرة سنة ، وتوفي في حياة أبيه"
- خلاصة الاكسير المنسوب لأبي الحسن الواسطي صفحة 33 "، ثم توفيت فتزوج بعدها بأختها الصالحة الزاهدة العابدة الست رابعة فأولدها السيد صالحاً رضي الله عنه ، وقد توفي قطب الدين صالح المذكور رضي الله عنه في حياة أبيه ولم يتزوج ودفن في قبة جده سيدي يحيى النجار.

نكتفي بهذين النقلين مع الإشارة الى أن هناك المزيد تتكرر بنفس الصيغة تقريباً وقد ذكرنا سابقاً أن أغلب هذه الكتب ملفقة وليس لها أصل من قريب أو بعيد الا بعض الروايات الصحيحة والتي نسج عليها المزورون الكثير من الاكاذيب وقد صنف الاستاذ عبدالرحمن الشايع كتاباً يبين وجوه التلفيق في كل منها نحيل عليه للاستزادة والمحصلة أن هذه الكتب يستأنس بها ولا يؤخذ بها على سبيل الجزم.

وقد ذُكر في كتاب صحاح الأخبار المنسوب للشخصية المختلقة (سراج الدين المخزومي) صفحة 74 نقلا عن الشيخ الحدادي أن صالح ابن الرفاعي تزوج وأعقب ولداً إسمه منصور وكما نقول هذه المعلومة لا تقدم ولا تؤخر في ظل وجود طعون قاصمة في مصداقية الكتاب.

الخلاصة

كما ذكرنا لا تعد هذه الكتب حجة لاثبات أي شيء لوحدها مالم تدعم بأدلة قوية من مصادر أخرى ويدعمها ما أوردناه في الحجة الأولى من أقوال أصحاب التراجم والله أعلم.

الحجة الثالثة : كتب تراجم الامام الرفاعي الصحيحة

ذكرت بعض كتب تراجم الامام الرفاعي والتي ثبتت نسبتها لمؤلفيها انقطاع عقبه وسنذكر هنا اقدم أثر صحيح النسبة لمؤلفه نقل هذه المعلومة وهو مخطوط "جلاء الصدى في سيرة امام الهدى" لأحمد بن جلال الدين اللاري من اهل القرن العاشر تقديراً، موجود في المكتبة الرفاعية – جامعة لايبزيك الالمانية.

يذكر المخطوط أن الرفاعي أعقب صالح الذي توفي في حياة والده مما يؤكد انقطاع عقبه.

نقاش المخطوط

لنا ملاحظات على المخطوط ومنها:

(1) المخطوط صنف في القرن العاشر وبالتالي فهو متأخر حيث أن هناك مشجرات رفاعية تسوق النسب الى الامام احمد الرفاعي مؤرخة قبل تاريخ المخطوط.

(2) المخطوط ذكر قصصاً ملفقة فيها من التجاوز الكثير ولا يقبلها العقل والدين بكل حال ولم ترد في أقدم ما دُوّن عن الإمام الرفاعي.

(3) المخطوط ذكر قصة مد اليد الشريفة وهي قصة ملفقة والدليل على ذلك أنها وردت في كتاب ترياق المحبين لإبن عبد المحسن الواسطي والذي نقلها بسند مباشر في نسخة مكتبة الأستانة والمكتوبة في القرن الثالث عشر الهجري، بينما عثرت على نسخة حقيقية مخطوطة لترياق المحبين نسخت قرابة 760 هـ ليس فيها هذه القصة ولا كثير من القصص الملفقة، وأغلب القصص المذكورة مما يقبلها العقل والدين الى حد معقول، وهذا يؤكد على أن بعض أتباع الخرقة زادوا الكثير مما لا أصل له على سيرة الإمام الرفاعي.

وباقي المخطوطات صنفت بعد هذا التاريخ **والخلاصة:** أن هذه المخطوطات لا تعتبر مصادراً وإنما نقلاً عما قبلها مما أوردناه في الحجة الأولى والله أعلم.

الحجة الرابعة : ما ورد في بعض المشجرات الرفاعية

ذكرت بعض المشجرات الرفاعية انقطاع عقب الإمام الرفاعي في أثناء سردها لسيرته، ولكن أقدم هذه المشجرات التي وقعت عليها لا يتجاوز عمرها ال400 عام على أبعد تقدير، بينما أقدم مشجرات رفاعية حقيقية والتي يعود بعضها الى اكثر من 500 عام تسوق النسب الى الإمام الرفاعي مباشرة لذلك فهنا لدينا وثائق عائلية متضادة تعتبر قيمتها من خلال دراسة محتواها ومن ثم الحكم عليه وهذا أمر لم أحط بكل جوانبه بسبب عدم توفر المخطوطات جميعها لدي وانما فقط الأجزاء المتعلقة بالأعمدة النسبية والأختام والتأريخ.

نتيجة الحجج والأدلة على أن الرفاعي غير معقب

نقول وبالله التوفيق أنه وعلى الرغم من سقوط القيمة العلمية لبعض هذه الحجج إلا أن الحجة الأولى مع مجمل الحجج تضع لنا وبقوة أن الإمام الرفاعي أعقب صالحاً والذي مات في حياة والده وبالتالي تؤكد على انقطاع عقبه، وهذه الأدلة كافية للجزم بأنه غير معقب في حال لم توجد أدلة تعاكسها كما سنبين في القسم التالي.

الأدلة على أن الرفاعي معقب

على الرغم مما ذكرناه في القسم السابق، إلا أن هناك أدلة وشواهد على أن الإمام الرفاعي معقب، ومجمل هذه الأدلة عرضت لي أثناء البحث في تحقيق النسب الرفاعي ولذلك كان لابد من تدوينها وتجميعها في سياق بحث علمي حتى يتم طرحها وتداولها وتوفير الإجابات عنها.

الدليل الأول : تراجم بعض لرفاعيين

وردت عدة تراجم لرفاعيين ينتهي بهم التسلسل الى أحمد الرفاعي ولعل أقدم من أوردهم هو ابن الملقن في كتابه طبقات الأولياء:" قال وألبسني والدي، عن الشيخ تقي الدين بن الحسن بن علي ابن **احمد الرفاعي**، عن الشيخ عبد العزيز الدريني، عن أبي الفتح الواسطي، عن سيدي احمد بن الرفاعي" الوراق/ صفحة 83.

وتعتبر هذه الترجمة ذات قيمة علمية كبيرة لعدة أسباب منها:

(1) ابن الملقن لبس الخرقة عن والده والذي لبسها مباشرة عن صاحب الترجمة كما لبس الخرقة أيضاً عن الشيخ جال الدين القرشي البطائحي الذي لبسها عن شمس الدين أحمد الرفاعي مباشرة سنة 778 هـ مما يعني قرب ابن الملقن من ال البيت الرفاعي وهو لم يذكر ان الإمام الرفاعي لم يعقب.

(2) اذا عدنا بالتسلسل للخرقة الأولى سنجد أن أحمد الرفاعي المذكور بها يوازي زماناً أن يكون الإمام أحمد الرفاعي.

وعليها نقطة واحدة هي احتمال وجود ابن عم للرفاعي باسم أحمد لم يذكر في المشجرات أو المخطوطات الرفاعية وهذا وارد بقوة، ولذلك فهذه النقطة لا تصلح لوحدها لإثبات العقب للإمام الرفاعي بلاشك.

الدليل الثاني : ماذكره ابن معية شيخ ابن عنبة

من الاثار المنسوخة في عمدة الطالب لابن عنبة تحديدا النسخة الجلالية ما نقله عن شيخه ابن معية حيث شكك في صحة العمود الرفاعي الى الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى أبي سبحة ثم أضاف:"وحكى لي شيخي النقيب تاج الدين -رحمه الله- أن سيدي أحمد لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاد أولاد أولاده والله أعلم".

وقد تناولت هذا الأثر في كتابي "عشيرة لحلوح التأريخ والنسب" صفحة 157 بمزيد من التفصيل والنقد وبالامكان الرجوع اليه للاستزادة.

ولنا نقاط على هذا الأثر:

(1) اذا صح الأثر عن ابن معية فهو تصريح واضح أنه كان يعلم أن الرفاعي له أحفاد، ولا يمكن أن يؤخذ الأمر على أنه قصد مجمل الرفاعيين لأن الأسهل عليه أن يقول أن الرفاعي لم يدعه وانما ادعاه بنو عمومته أو أخوته أو أن من ادعاه لا يصح نسبه للإمام الرفاعي على افتراض عدم وجود أحفاد له.

(2) مع التأكيد على أن هذا لايعد طعناً بالنسب الرفاعي كما بينا في كتاب عشيرة لحلوح فان هذ الأثر موجود في نسخة مخطوطة سنة 827 هـ فهو على الأقل يذكر أن هناك من كان ينتسب للرفاعي مباشرة.

(3) ابن معية من كبار نسابي ال البيت ومن أشهر المعتنين بالأنساب وممن ينتقي الكلمات في توصيف حال النسب، وهذا يدلل على أنه يعني أولاد أولاده من الذكور كما يؤكد على أنه ليس بدعي والا لذكر ذلك كما ذكر الكثير من الادعياء وفضح كذبهم ولم يعلق الأمر هكذا.

والخلاصة أن هذا الأثر يعد مدعماً لمجموع الأدلة على وجود العقب للإمام الرفاعي والله أعلم.

الدليل الثالث : ماذكره ابن بطوطة في رحلته

أورد ابن بطوطة في رحلته أثرين متعلقين بموضوع البحث وهما:

- وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي قصدنا زيارته. وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم زيارته قبر جده (رحلة ابن بطوطة/الوراق/صفحة 84)
- وهي لصاحب العراق أيضاً. وبها سكنى أولاد ولي الله تعالى أبي العباس أحمد الرفاعي. منهم الشيخ عز الدين وهو الآن شيخ الرواق وصاحب سجادة الرفاعي، وإخوته الشيخ علي والشيخ إبراهيم والشيخ يحيى أولاد الشيخ أحمد كوجك ومعناه الصغير ابن تاج الدين الرفاعي. (رحلة ابن بطوطة/الوراق/صفحة 143)

نقاش الأثرين:

(1) في الأثر الأول يقول ابن بطوطة بوضوح أنه قابل حفيد الامام الرفاعي، وكلمة حفيد تحتمل معنيين عند غير المعتنين بالأنساب، ولكن نأخذ ظاهرها، وهو ما سمعه وما عرف به عندما التقاه بلاشك ، ولو كان سبطاً للإمام الرفاعي لقالها بوضوح والله أعلم.

(2) في الأثر الثاني نجد تفصيلاً أكثر عن أحمد كوجك فيقول أنه ابن تاج الدين الرفاعي. واذا عدنا الى طبقات الأولياء صفحة 83 / الوراق نجد أنه يذكر شخصاً اسمه تاج الدين الرفاعي في سياق نسب وهو " عن شمس الدين احمد عن والده تاج الدين محمد، عن والده شمس الدين المستعجل، عن والده عبد الرحيم، عن خاله سيدي احمد الرفاعي"

ونلاحظ هنا أنه لم يسمي ابنه كوجك بل سماه شمس الدين أحمد ولذلك ولكثرة الالقاب والاسماء عند الرفاعيين الأوائل فيصعب تحديد هل هو تاج الدين الرفاعي المقصود حقاً أم لا، ولكن ما يفيدنا في هذا الجزء هو وجود ذكر لأحد أحفاد الرفاعي.

(3) نلاحظ أن حفيد الرفاعي كان يقيم في بلاد الترك ولم يكن شيخ الخرقة الرفاعية في البطائح ولعل هذا من أسباب انقطاع خبرهم لاحقاً إن صح أن للرفاعي عقب.

الدليل الرابع : المخطوطات الرفاعية

وقد ذكرنا في ما سبق وجود مخطوطات رفاعية يعود بعضها لأوائل القرن العاشر تسوق النسب الى الإمام أحمد الرفاعي مباشرة وقد أطلعت على بعضها.

وتستلزم الأمانة العلمية أن أقول أنني لم أطلع إلا على الجزء المتعلق بسرد النسب وبالتالي من الصعب تقييم مدى صحة الإعتماد عليها ولكن كتاريخ كتابة ونوع خط فإن تواريخها صحيحة ولكن يتبقى دراسة مضمونها مع العلم أن بعضها عليه أختام يغلب الظن على أنها صحيحة.

كما أن أحد الأخوة ذكر لي أن هناك مخطوطا مؤرخاً سنة 750 هـ يسوق النسب الى الإمام الرفاعي وأنا شخصياً لم أطلع عليه ولذلك فلا اعتبار لوجوده الا أن يكون صحيحاً وقد ذكرته هنا من باب الإشارة اليه.

والخلاصة: أن هذه المخطوطات ستكون دليلاً قويا ظاهراً في حال تمكن الباحثون من الاطلاع على محتواها كاملاً وتقييمه.

الدليل الخامس : طعن ابن طولون في مفاكهة الخلان

وذلك من خلال ذكره لقصّة حدثت سنة (912 هـ) ، وتفصيلها كما يلي:

" وفي يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر منها، أتى رجل أعجميّ من بلاده، **وقد أثبت أنّه شريف، وأنّه من ذريّة سيدي أحمد الرّفاعيّ** ... فأكرمه هذا الرّجل الأعجميّ وجماعته، وأظهروا أنّ ناظرها مقصّر، وأنّه قد خرّب ما بجوارها من العمارة، وأنّه من جملتها.[1]"

يتّضح لنا من القصّة أمران مهمّان:

أوّلا: أنّ هذا الرّفاعيّ اشتهر عنه بين النّاس أنّه أثبت نسبه كما ذكر ابن طولون بالحرف، ولكنّه قال أنّه من ذريّة سيدي أحمد الرّفاعيّ، وهذا يدل أن الانتساب الى الامام الرفاعي كان مقبولاً عند أهل الأنساب ذلك الزمان وهو أقرب على زمان الإمام الرفاعي.

---

(1) مفاكهة الخلان / الوراق / صفحة 132

والثاني: أنّه عندما أثبت نسبه إلى الإمام الرفاعي ثبت له الشرف بين النّاس، وهذه دلالة كبيرة على استفاضة شهرة النّسب الرفاعي إلى آل البيت في ذلك الزّمان وتجدر الاشارة أن ابن طولون لم يكن من المعتنين في الأنساب أبداً لذلك لا يؤخذ بطعنه في صحة النسب ولا ب

-قوله أن الرفاعي ليس له عقب لأنه غالباً نقل عن أصحاب التراجم.

نقطة مهمة جداً

كما ذكرنا الأدلة المتضادة فان الأمانة العلمية تستلزم منا أيضاً أن نذكر أمرا مهماً عرض لنا أثناء البحث، فقد ذكر ابن الفوطي في كتابه معجم الالقاب ترجمة لمحيي الدين بن أبي الحسن بن عبدالرحمن بن عثمان الرفاعي تحت رقم الترجمة 4601.

طبعاً ابن الفوطي تداخلت عنده الالقاب والأسماء في أكثر من مكان ولكن هنا واضح أنه يتكلم عن شخص ليس هو الامام الرفاعي وهو غالباً ابن عبدالرحيم بن عثمان.

فهنا احتمال كبير أن يكون هناك تداخل واختلاط عند أصحاب الأنساب المتصلة الى الإمام الرفاعي وأن يكون انتسابهم هو الى صاحب هذه الترجمة وهذا احتمال قوي وظاهر ويحتاج لدراسة المشجرات حتى يتم تأكيد أو نفي هذا الاحتمال والله تعالى أعلم.

النتيجة

أخيراً وبعد هذا السرد يمكن أن نلخص المسألة بما يلي:

أولاً: لم يثبت نص صحيح معتبر وفقاً لقواعد الضبط النسبي يقطع بأن الإمام الرفاعي لم يعقب، وأصح ما ورد بهذا الشأن هو ما ذكره أصحاب التراجم وهو على الرغم من قوته العلمية إلا أنه لا يرقى للجزم بالقطع.

ثانياً: جميع الأدلة على أن الرفاعي معقب لا ترقى الى درجة اليقين المطلق وقد بينا أمر كل منها على حدة وإن كان مجموعها يرقى للقول بأن الرفاعي معقب فإنه لا يقطع ويجزم بذلك أيضاً.

ثالثاً: قد تعد المشجرات قبل القرن العاشر دليلاً قوياً على وجود العقب للإمام الرفاعي ولكن شرط دراستها والتأكد من صحة محتواها وصحة التواريخ المؤرخة بها.

والخلاصة وما يظهر لدينا أن القول بالجزم بانقطاع نسب الإمام أحمد الرفاعي هو قول باطل لا يلتفت له، وانما المسألة فيها نظر، وكل من ينتسب له فصحة نسبه رهينة بالشهرة وبالوثائق والتصديقات التي عليها ولا يعد القول بأن الرفاعي غير معقب مبطلاً للنسب خصوصاً أن احتمال وجود العقب له قائم بالأدلة ، وأحتمال حصول خلط بفعل تشابه الأسماء كما في المثال عند ابن الفوطي وارد بقوة أيضاً.

خاتمة

وأخيراً نقول أن مسألة الطعن في الأنساب هي من المسائل الخطيرة التي حذر منها الشرع ولذلك ينبغي التروي قبل إطلاق الأحكام، كما ينبغي على أصحاب كل نسب أن يعملوا جاهدين على تطهير أنسابهم من الأدعياء ومن التلفيق والتزوير حتى لا تفتح الأبواب أمام الطعون كما هو الحال عند الكثير من الأسر والله المستعان، وينبغي رد الأمر الى أهل الاختصاص كما هو معلوم.

والحمدلله أولاً وأخيراً على عونه على اتمام هذه الرسالة، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين.

كتبه عبد الرحمن ماجد زرعيني لحلوح

19 رجب 1438 هـ

[17]

د-مجموعة البحوث والدراسات المتعلقة بالتراث الرفاعي:-

٢٩-جمهرة الأولياء

٣٠-من أعلام العارفين

٣١-أعلام التصوف الإسلامي

٣٢-الطرق الصوفية في مصر

٣٣-دراسات في التصوف

٣٤-نظرات في مسند الإمام الرفاعي المصنوع

٣٥-بيان القصد من قولهم بهجة الرفاعي

٣٦-صابئ في رواق الرفاعي

٣٧-تحقيق تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي

٣٨-مختصر القول البهي في مرقد السلطان علي

٣٩-السيد سلطان علي

٤٠-دليل السياحة الدينية في العراق

جمهرة الأولياء
وأعلام أهل التصوف

التعريف بالولاية والأولياء .. مشاربهم .. أقوالهم .. معارفهم
وآداب طرائقهم وتاريخ حياتهم منذ عصر الصحابة
حتى عصرنا الحاضر

تأليف
العالم الجليل
السيد محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني

الجزء الثاني

فى حياة أعلام رجال أهل التصوف وأقوالهم واستمداد طرائقهم منذ الصحابة والتابعين
إلى خلاصة من حياة تابعى التابعين ومن أخذ عنهم طريقهم من الأولياء

مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع

السيد أحمد بن أبى الحسين الرفاعى

رضى الله عنه

ينسب إلى بنى رفاعة ، قبيلة من العرب ، وسكن أم عبيده بأرض البطائح إلى أن مات بها رحمه الله .

وكانت انتهت إليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منزلاتهم وتخرج بصحبته جماعة كثيرة .

ووثاه المشايخ والعلماء ، وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عادل على لسان أهل الحقائق .

وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال : هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الأرض وهبت الرياح الأربع لتوقفه عليها ما غيرته .

وكان يقول : الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمتقربين إليه والراضين عنه ، والمتوكلين عليه فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شىء مما بعده من المقامات والأحوال .

وقال : طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء : لا نسأل ، ولا نرد ، ولا ننتظر .

وقال : من علامة إقبال المريد أن لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وأن يفتخر به شيخه بين الفقراء لا أن يفتخر هو بشيخه .

وقال . لسان المحبة يدعو إلى المعرفة ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والحضور . ومن أعرض عن الإعراض أدبا فهو الحكيم المربى:

وقال : إذا صلح القلب صار مهبط الإلهام والأسرار والأنوار والملائكة . وإذا فسد صار مهبط الظلمات والشياطين . وإذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك إلى أمور لم تكن تعلمها بشىء دونه . وإذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد .

وكان يقول : إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى ، وصارت همته خارقة للسموات ، وصارت الأرضون كالخلخال برجله ، وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شىء وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

وعلق الشعرانى على ذلك بقوله ـ قول الرفاعى « وصار صفة من صفات الحق تعالى » لعله يريد التخلى والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم ، لأنه لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق وذلك لقوله تعالى : فبى يرى ، وبى يسمع وبى ينطق وما أشبه ذلك .

وكان يقول . الكشف قوة دافعة بخاصيتها لنور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع إلى فيضه ، ثم يتقاذف نوره

منعكسا بضوئه على صفاء القلب ، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقل فيتصل به إتصالا معنوياً له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق إنسان عين السر على نور العقل فيرى ما خفى عن الأبصار موضعه ودق عن الأفهام تصوره واستتر عن الأغيار مرآه .

وكان يقول : الأنس بالله لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره ، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الأنس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه .

وقال : المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين .

وقال : التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه :

ومن قوله : فلست أبالى من زمانى بريبة ... إذا كنت عند الله غير مريب

وكان شافعى المذهب وما تصدر قط مجلسا ولا جلس على سجادة تواضعاً وكان لا يتكلم إلا يسيراً ويقول : أمرت بالسكوت .

وتوفى رضى الله عنه يوم الخميس وقت الظهر ١٢ جمادى الاولى سنة ٥٧٠ هـ .

وكان آخر كلمة قالها « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى .

٣٠

من
اعلام العارفين

احمد الرفاعي

معروف الكرخي

الجنيد البغدادي

داود الطائي

السرّي السقطي

الحبيب العجمي

تاليف - صادق محمود الجميلي



الطبعة الاولى - بغداد - ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
الطبعة الثانية - الرمادي - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

احمد الرفاعي

على طريق النور

على طريق النور تمضي مواكب العارفين الى غاية الغايات ، حيث تنعم الأرواح التي شربت من ينابيع المحبة والصفاء حتى لم تبق فيها لغير اللّه بقيّة . فهي دائما وابداً مع اللّه ، إنها أرواح الصفوة المختارة من الأولياء العارفين الذين اصطفاهم اللّه لهداية خلقه . فهم المياه العذبة الرقراقة التي تحمل معها كل أسباب الحياة فتنساب برفق الى سواقي القلوب فتبعث فيها سر حياتها ، وهم الضياء المنبعث في أرجاء هذه الحياة ليغمر سناه آفاق هذه الأنسانية فيجذب الحيارى التائهين الى النور .

وعلى طريق النور سنلتقي بامام من أئمة السلوك الذين ارتقت على أيديهم منارات المعرفة ، وشربت من منابعهم العذبة أرواح المريدين والسالكين ، هو الأمام الجليل السيد احمد الرفاعي ، والمتصفح لحياة هذا الأمام يقف في كل اتجاه على سر من الأسرار التي توحي بجملتها أن هذا الطراز من رجال قد أعدّته العناية الآلهية ليحمل مشعل الهداية والنور الى الناس كافة وهو يعدّ منذ صغره لتحمّل هذه الأمانة ، وتبدو سيما الخير والمعرفة في وجهه واضحة ساطعة لكل من عرفه واتصل به من المؤمنين الصادقين . انظر إليه وهو يحدثنا عن نفسه منذ صباه ليقول : «لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف باللّه عبد الملك الخرنوتي ، أوصاني ، وقال لي : ياأحمد ! احفظ ما أقول لك ! فقلت : نعم ! فقال رضي اللّه عنه : ملتفت لايصل ، ومتسلل لايفلح ، ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان ! فخرجت من عنده ، وجعلت اكرّرها سنة ، ثم رجعت اليه فقلت له : أوصني ! فقال : ماأقبح الجهل بالألباء – جمع لبيب – !

والعلّة بالأطباء ! والجفاء بالأحبّاء ! ثم خرجت وجعلت أرددها سنة ، فانتفعت بموعظته » . أجل ! كيف لاينتفع بالموعظة وقد خرجت من قلب صادق غمر بالحبّ والأخلاص ، وكيف لايعيها ، ويفقه معناها ، ويردّد ألفاظها سنة ، وقد أحدثت هذه الموعظة دوياً هزّ أعماق نفسه مذ سمعها ؟ ! ! .

حياته ونسبه

ذكر المؤرخون ترجمته - رحمه الله - هو أبو العباس أحمد بن السيد السلطان علي أبي الحسن (١) بن السيد يحيى (٢) بن السيد ثابت بن السيد الحازم - وهو علي أبو الفوارس - بن السيد احمد المرتضى بن السيد علي الأشبيلي بن السيد الحسن رفاعة الهاشمي المكي (٣) بن السيد مهدي بن السيد محمد أبي القاسم بن السيد الحسن أبي موسى ابن السيد الحسن الرضي بن السيد الحسين القطيعي بن السيد أحمد الصالح بن موسى الثاني - أبي سبحه - بن السيد ابراهيم المرتضى بن السيد الأمام موسى الكاظم رضي الله عنهم أجمعين .

وقد نسب الى رفاعة وهي قبيلة من العرب ، كما ذكره الشعراني أو نسبة الى رفاعة الحسن المكي ، الزاهد الكبير ، نزيل اشبيليه بالمغرب ، وكان يتشوق الى مكة المكرمة وهو باشبيلية ، فيقول :

---

(١) صاحب المرقد الموجود في الجامع المعروف باسمه " جامع السيد سلطان علي " بمحلة رأس القرية - على شارع الرشيد ببغداد .

(٢) ومرقده في " السبيليات " في ضواحي البصرة .

(٣) كان السيد الحسن رفاعة من سكنى مكة المكرمة ، فتركها وهاجر الى مدينة اشبيلية في بلاد الأندلس أثناء واقعة القرامطة المشهورة في التأريخ . وعاش فيها أبناؤه المتعاقبون : علي وأحمد والحازم وثابت ، ودفنوا جميعهم في مدينة اشبيلية ، وعلى أثر نكبة المسلمين في الأندلس تركها يحيى وهاجر الى العراق فسكن البصرة وأصبح نقيباً عليها وترك له فيها ذرية يتعاقبون الى يومنا هذا .

رعى الله أيام الربيع بمكــــــة	إذا الوقت ما بين العشاءين مقمر
بساط يفوح المسك من طبقاتــه	ويعبق في رأسيه ورد وعنبـــر
تجاذبني الأشواق في كل طرفـة	إليه وهل للعبـد إلا المقـــدّر

نزل السيد رفاعة أشبيلية فاراً بدينه مهاجراً الى الله تعالى من بلد الله الحرام سنة ٣١٧ هـ لأقامة الحجة على العبيديين فيما فعله القرمطي - قبحه الله - في مكة ، وادعى به امتثال أمر العبيديين في الظلم والألحاد والأخافة والقتل والفضائح الكثيرة ، فالتحق السيد رفاعة بقوم من شيبان هناك وعظّمة ملوك المغرب ، وتزوج بأمرأة شريفة من آل ادريس الأكبر الذي فتح الله الغرب على يديه ، فأعقب عدة بنين وتسلسلت بها ذريته الى عهد السيد حازم أبي الفوارس الرفاعي وهو في الطبقة الثالثة من طبقة أولاده ، فأعقب حازم ثلاثة من الذكور وهم ثابت ومحمد عسلة وعبد الله ، ولعظم شأن رفاعة في المغرب نسبوا أعقابه اليه ، فيقال بنو رفاعة ، واليهم ينتهي نسب الإمام احمد الرفاعي ، وإليه تنسب الطريقة الرفاعية ، ويقال لأتباعه الرفاعية أو البطائحية أو الأحمدية . . . وبنو رفاعة في الحجاز والعراق والشام كثيرون وكلهم ينتهون الى السيد حازم الرفاعي الأشبيلي من أولاده الثلاثة الذين ذكرناهم قبل وأحدهم ثابت ومن آل ثابت السيد احمد . (٤)

أما نسبه من جهة الأم ، فأمه الولية الصالحة أم الفضل فاطمة النجارية يتصل نسبها بالصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

قال الشعراني في طبقاته : « منسوب الى بني رفاعة ، قبيلة من العرب ، وسكن أم عبيدة بأرض البطائح الى أن مات ، وقد انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم ، وكشف مشكلات زلاتهم وبه عرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح ، وتخرج بصحبته جماعة

(٤) كشف النقاب عن انساب الأربعة الأقطاب ، للعلامة المحقق السيد عبد القادر محمد الطبري : ص ٥ .

كثيرة ، وتتلمذ له خلائق لايحصون ، ورثاه المشايخ والعلماء ، وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره ، وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال : " هو الذي لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل في الأرض وهبت الرياح الثمان ما غيّرته " . . » .

وقال السبكي في طبقات الشافعية : "هو الشيخ الزاهد الكبير، أحد أولياء الله العارفين ، والسادات المشمرين ، أهل الكرامات الباهرة، قدم أبوه الى العراق وسكن ببعض القرى،وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد الكبير ، ورزق منها أولاداً منهم الشيخ أحمد هذا . . »

ولد السيد أحمد سنة ٥١٢ هـ - ١١١٨م في قرية حسن من أعمال واسط (٥) قرية محاذية لأم عَبيدَة (٦) بأرض البطائح (٧) . حفظ القرآن ودرس في القرية على يد شيخها الورع المقري عبد السميع الحربوني ، وتوفي والده ببغداد حين كان مسافراً بها سنة ٥١٩ هـ وعمره سبع سنوات فكفله خاله الشيخ منصور البطائحي الأنصاري الملقب بالباز الأشهب ، فتولى رعايته هو وأخوته فأخذ يربيهم التربية الصالحة ،

---

(٥) بلدة معروفة وشهيرة في العراق اندثرت آثارها اليوم وموقعها في قضاء " الحي " في محافظة " واسط " كان قد اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي ومصرها سنة ٨٣ هـ ، واتخذها مركز ولايته على العراق أيام حكمه فيه .

(٦) كانت " أم عبيدة " في زمن الشيخ الرفاعي منطقة مأهولة بالسكان ، وهي موطن أخواله الأنصار ، ولولا وجود مرقد هذا الشيخ وروضته لاندثرت آثارها وذهب ذكرها ويكون موقعها اليوم في البطحاء قرب قضاء " الرفاعي " من محافظة " ذي قار " بالعراق . وقد جددت الأوقاف مسجده وضريحه واستحدثت عنده بعض المنشآت الاقتصادية والمرافق السكنية والسياحية ، وتقع المنطقة على أحدث طريق بري مبلط تبليطاً حديثاً يربط بين محافظتي " ذي قار " و " ميسان " والذي ينتهي بقضاء الميمونة .

(٧) البطائح : قرى مجتمعة حول الماء بين واسط والبصرة ، ويكون موقعها اليوم عند محافظة " ذي قار "

وينميهم على الأخلاق الإسلامية ، ويرشدهم على طريقة آبائهم وأجدادهم واختص منهم السيد احمد الذي توسم فيه العلم والعمل . فلما بلغ أشده أرسله الى مدينة واسط لينهل العلم ، ويستقي الفضائل على يد جهابذة العلماء وأساطين العلم آنذاك منهم الشيخ علي القاريء الواسطي ، وخاله ابو بكر الأنصاري الذي كان يحرص على ملازمة دروسه والإستماع اليه ، إذ كان المشار إليه في وقته بين الشيوخ والعلماء ، ويتردد على الشيخ عبد الملك الحربوني ، وأخذ عن غيرهم من العلماء ، فأهتم به شيوخه كل الأهتمام حتى تخرج فيهم ، عالماً جليلاً ، ومحدثاً ، وفقيهاً ، ومفسراً ، وقارئاً مجوداً ، وحافظاً مجيداً ، واصبح من ذوي الروايات العالية ، والاجازات الرفيعة ، حتى فاق أهل عصره علماً بكتاب الله وسنة رسوله ، وأكثرهم عملا بهما ، وأحرصهم على تطبيقهما ، والتمثل باخلاقهما ، قال الشيخ علي القاريء الواسطي في وصفه : « السيد احمد سلك الى الله تعالى طريقاً أتعب به السالكين ، وأخرس ألسن المتكلمين ، أذلّ نفسه فعزّ ، وأخّرها فتقدم ، وطمس أنانيته ، استراق النفس والسمع ، وأنه لوجيه الوجه عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، نحن أشياخه بالاسم وهو شيخنا وشيخ الوقت » .

توفي خاله الشيخ منصور سنة ٥٤٠ هـ وكان للسيد احمد من العمر ٢٨ سنة ، وكان قد أوصى قبل وفاته بوصيّة يطلب فيها أن يكون السيد احمد نقيب الإشراف على رواقه وأملاكه بدلا من أولاده وآل بيته ، لما يكنّ له من حبّ وتقدير ، فتسلّم السيد احمد الرواق في أم عبيدة وكان ذلك في زمن الخليفة المقتفي لأمر الله (٨) وقام بالوعظ والإرشاد أحسن قيام ، وأصبح أخيراً من أكابر الزهاد والسادة الصوفية

---

(٨) هو محمد بن أحمد المستظهر بالله العباسي ، وكان هذا الخليفة ذا دين وافعال حميدة مقتفياً آثار النبي صلى الله عليه وسلم متبعاً سنته ، ولذلك سمي " محمد المقتفي " . كان متواضعاً مع رعيته ، يجلس للناس بغير حاجب ولاوزير ، وأبطل المكوس ، وأزال البدع وكثيراً من المنكرات مع كثرة العبادة ، بويع للخلافة سنة ٥٣ هـ وانقضت بموته سنة ٥٥٥ هـ وخلفه ابنه المستنجد بالله .

وله أتباع ومريدون الى يومنا هذا ، فتميّزت طريقته في التصوف والتي عرفت بالطريقة الرفاعية بروحها الصافية التي تنزع الى زهد الرسول والصحابة الأوائل .

تقويم الاتجاهات الشاذة في التصوف

اتجه التصوف في القرن السادس الهجري اتجاهاً فيه الأستقلال الذي قد ينتهي الى الأنفصال عن الشريعة ، وأصبح - إو كاد يصبح - مؤسسات أو مدارس قائمة بنفسها ، لاتتصل بالشريعة إلا اتصالاً شكلياً ، وشاعت الشطحات في التصوف ، ودعاوى الوصول الى الحقيقة والنهاية التي تسقط فيها الفرائض والتكاليف الشرعية ، وظهرت نزعة « وحدة الوجود » وبدأت الفوضى في بعض زوايا الصوفية ، فكان الشيخ احمد الرفاعي من أشد المعارضين لهذا الأتجاه ، ومن اكبر الدعاة الى اخضاع « الطريقة » للشريعة ، والتمسك بالكتاب والسّنة وتحكيمهما في جميع الأحوال والأقوال والأعمال ، وقد استطاع بقوة شخصيته واخلاصه وعلمه القوي ، أن يقف بوجه هذا الأتجاه الخطير ويرجع التصوف الى ما كان عليه المسلمون في العصر الأول من حياتهم على بساطته وروحه التي تنبع من كتاب اللّه وسنة رسوله .

كان رحمه اللّه يقول في ذلك : « من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسّنة ، ولم يتهم خواطره ، لم يثبت عندنا في ديوان الرجال » ويقول : « الصوفي يتباعد عن الأوهام والشكوك ويقول بوحدانية اللّه في ذاته وصفاته وأفعاله ، لأنه ليس كمثله شيء . يعلم ذلك علماً يقينياً ليخرج من باب العلم الظني ، وليخلع من عنقه ربقة التقليد » . ويقول : « الصوفي لايسلك غير طريق الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلا يجعل حركاته وسكناته إلا مبنّية عليه » . ويقول : « الصوفي لايصرف الاوقات في تدبير أمور نفسه لعلمه ان المدّبر الحق عز وجل ، ولايلجأ في اموره ويعوّل على غير اللّه تعالى » . ويقول « إذا خالط الصوفي البعض فليختر لنفسه

صحبة الصالحين ، فإن المرء على دين خليله ، ولينظر من يخالل » .
عرّفنا الامام أحمد من هو الصوفي من ناحية ونراه من ناحية أخرى يحدد أوصاف الشيوخ العارفين تحديداً دقيقاً . فيقول في ذلك : " علامة العارف : كتمان الحال ، وصحة المقال ، والتخلص من الآمال ، وسلك بك سبيل أولي العزم ، والشيخ من اذا نصحك أفهمك ، وإذا قادك دلّك ، وإذا أخذك نهض بك ، والشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ، ويبعدك عن المحدثة والبدعة ، والشيخ ظاهره الشرع ، وباطنه الشرع ، والطريقة الشرعية ، ومن لوّث هذا فهو كذاب .

تحذير من البدعة والمبتدعين

بعد هذا العرض الموجز في تحديد معنى الصوفي والعارف والشيخ يبدأ الشيخ احمد في تسليط الأضواء على فئة في زمانه انتسبت الى التصوف ليكشف زيف ادعاءاتها وكذبها ويعزلها عن جمهور العارفين ويعريها على حقيقتها ليحذر المسلمين منها . وقف الشيخ احمد على كرسي الوعظ ، وصدع بالتوحيد وحذر المسلمين من اتباع المتصوفة المبتدعة التي تجاوزت حدود الشريعة ، وتخطت معاني القرآن ، وقالت « بوحدة الوجود » ، فانصرف الشيخ بكل همته وقوته لتنبيه المسلمين ، كل المسلمين ! ! محذراً إياهم تارة من فتنة بعض المتصوفة في زمانه الذين قالوا غير الحق ، ومذكراً المسلمين تارة أخرى بذلك الميزان الذي يزن الناس بالقسط – ميزان الشرع – فيقول رضي الله عنه : « إياك والانكار على الطائفة – الصوفية – في كل قول وفعل سلم لهم أحوالهم إلا إذا ردّها الشرع فكن معه » . ويقول : « إياك والقول " بوحدة الوجود " التي خاض بها بعض المتصوفة ، واياك والشطح ! ! فان الحجاب بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر (إن الله لايغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٩) ، واذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان

(٩) سورة النساء ، آية : ٤٧ .

الشرع . قال بعض الاعاجم من صوفية خراسان : ان روحانية ابن شهريار الصوفي الكبير قدس سره تتصرف في ترتيب جموع الصوفية في العرب والعجم الى ما شاء الله . ذلك لم يكن إلا لله الوّهاب الفعّال » . ويقول : « الولي من تمسك كل التمسك بأذيال النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضي بالله ولياً ، ومن اعتصم بالله جلّ وعظم ، ومن اعتمد على غير الله ذلّ وخذل ، ومن استغنى يالأغيار قلّ، ومن اتبع غير طريق الرسول ضلّ » .

يحذر الشيخ احمد البعض من الذين تعلقوا بأذيال المنحرفين عن جادة الدين ، واعجبوا بهم أي اعجاب وافتتنوا بهم أي فتنة ، فيقول رضي الله عنه : « تعلق الناس اليوم بأهل الحرف والكيمياء والوحدة والشطح والدعوة العريضة ، فإياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس ، فانهم يقودون من اتبعهم الى النار وغضب الجبار ، ويدخلون في دين الله تعالى ما ليس منه وهم من جلدتنا ، إذا رأيتهم حسبتهم سادات الدعاة الى الله تعالى – حسبك الله -إذا رأيت أحداً منهم ، قل : (ياليت بيني وبينك بعد المشرقين) ، (١٠)ورجل من أهل هذه الطريقة يلحق يدك بيد القوم ، ويأمرك بذكر الله ، وملازمة الكتاب والسنة خير لك من تلك الطائفة كلها ، ففرّ منهم كفرارك من الأسد وكفرارك من المجذوم » .

ويقول : « احذر صحبة الفرقة التي دأبها تأويل كلمات الاكابر ، والتفكه بحكاياتهم وما نسب اليهم ، فان اكثر ذلك مكذوب عليهم ، وما كان ذلك إلا من عقاب الله للخلق لما جهلوا من الحق ، وحرصوا على المنافع العاجلة ، فابتلاهم الله بأناس من ذوي الجرأة السفهاء فأدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تنزّه مقام رسالته عليه الصلاة والسلام عنها من المرغبة والمرهبة والغامضة والظاهرة ، وسلط الله أيضاً اناساً من أهل البدع والضلالة فكذبوا على القوم وأكابر الرجال ، وادخلوا في كلامهم ماليس منه ، فتبعهم البعض فالحقوا بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون

---

(١٠) سورة الزخرف ، آية : ٣٨ .

أنهم يحسنون صنعاً . فعليك بالله ! وتمسك للوصول اليه بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والشرع الشريف نصب عينيك ، وجادة الاجتماع ظاهرة لك ، ولاتفارق الجماعة أهل السّنة ، تلك هي الفرقة الناجية ، واعتصم بالله واترك ما دونه ، وقل في سرك بقول من قال :

فليتك تحلو والحيـــاة مريـرة	وليتك ترضى والانام غضـاب
وليتَ الذي بيني وبينك عامر	وبيني وبين العالمين خـــراب
إذا صحّ منك الودّ فالكـلّ هَيـن	وكلّ الذي فوق التراب تراب

ولاتعمل عمل أهل الغلوّ ، فتعتقد الصحة في المشايخ ، أو تعتمد فيما بينك وبين ربك ، فإن الله غيور لايحب أن يدخل في ما آل الى ذاته بينه وبين عبده ، واترك الفضول ، وانقطع عن العمل بالرأي ، وإذا أدركك زمان رأيت الناس فيه على ماقلناه . فاعتزل الناس ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : « إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متّبعاً ، واعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخويصة نفسك » . (١١)

ويتوجه الأمام الرفاعي الى خطر كبير وقع فيه المسلمون ، هو بدعة تعظيم الشيوخ وتقديس قبورهم ، وهل هناك بدعة أخطر من بدعة التبرك بقبور الصالحين وطلب الحوائج منهم ، وماجرته هذه البدعة على المسلمين في حياتهم من وثنية وإشراك بالله ؟ ! . وهل هناك أدهى مصيبة من إشراك غير الله فيما اختص به الله من اجابة دعوة الداعين وتلبية نداء المضطرين منذ قرر في كتابه المبين «ادعوني استجب لكم » . ؟ ! ! .

وهل يختلف الوثني في جاهليته عندما يتوجه بالدعاء نحو اللات والعزّى وهبل وغيرها من هذه الأصنام ، ويتضرع إليها ويقبّل أعتابها ويتمسح بجدرانها ، عن رجل عاش في الإسلام يطلب الحوائج من الصالحين عند قبورهم ، ويقبِّل أعتابهم ، ويتمسح بكل حجارة التصقت باضرحتهم من قريب أو بعيد ؟ ! . كل هذا مظهر من مظاهر الوثنية

---

(١١) حديث رواه الترمذي في صحيحه .

والشرك الذي نبّه إليه وحذّر المسلمين منه الإمام الرفاعي في كثير من مجالسه وفي كتبه ورسائله المتعددة ، فيبرز هنا جانب مهم من دعوة الإصلاح والوعي الديني التي حمل أعباءها ورفع لواءها الرفاعي في القرن السادس الهجري ، فيوجه دعوته الى المسلمين كافة وبالأخص منهم أتباعه ومريديه والتي جاء منها في كتابه « الحكَم » فيقول : « لاتجعل رواق شيخك حرماً ، وقبره صنماً وحاله دفّة المكَدِّية ، الرجل من يفتخر به شيخه لامن يفتخر بشيخه » . ! !فما بالك بمن يشدّ الرّحال الى قبر هذا الرجل الصالح ويأتيه من اماكن بعيدة بقصد التبرك ويسافر هو ومن يتبعه ، وقد ثبت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم قوله : (لاتُشدّ الرّحال إلا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) وقوله أيضاً : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) وبهذا قد نهى صلى الله عليه وسلم عن السفر الى القبور والتبرك بها وأمر بالسفر وشد الرحال الى المساجد الثلاثة فقط ، والصلاة فيها يُضاعف الاجر حسب أفضليتها بالترتيب المذكور : بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، ومسجد الرسول في المدينة المنورة ، والمسجد الأقصى في القدس الشريف - انقذه الله من دنس اليهود - .

وان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بناء المسجد على القبر كما فُعِل بقبور كثير من الشيوخ والأئمة والصالحين ، وبيّن رسولنا الكريم في حديث آخر تحذيراً لمن يتخذ مثل ذلك فقال : (إن شرّ الخلق الذين تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين اتخذوا القبور مساجد) والحكم ينطبق تماما بالنسبة للمساجد التي يُدفن فيها الصالحون وترتفع فيهاقبورهم لأن النتيجة تكون واحدة لأتحاد السبب .

الكرامات وما عليه الاتباع من العجائب والغرائب

أجمع المؤرخون على كثرة ماظهرللامام الرفاعي من الكرامات الباهرة التي تواتر خبرها وعلا ذكرها وصحت أسانيدها ، وكتبها الحفّاظ والمحدثون وكثير من أهل الطبقات والمؤرخون . وأمر الكرامات للأولياء ثابت كثبوت المعجزة للأنبياء ، والإعتقاد بها جزء من الإيمان ،

والكرامة ثمرة التقوى ، ومجاهدة النفس ، ونهيها عن هواها ، وهي دليل الإستقامة ، والإمتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه ، والعمل بالكتاب السّنة ، والكرامة نوع من تكريم الله لأوليائه وأحبابه ، وخيار أولياء الله كرامتهم لحجة في الدين ، أو لحاجة المسلمين كما كانت معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ، وما أحوج المسلمين الى كرامات الشيخ أحمد الرفاعي وهم في زمن ظهرت فيه البدع ، وكثرت فيه الفتن وتفرقت فيه الأهواء ، وذهب فيه أهل الباطل الى مذاهب كثيرة من الحاد وزندقة وغير ذلك مما سلكه أهل الفرق الضالة من طرق الضلالة ، لتكون أمثال هذه الكرامات في مثل هذا الزمن سبباً لإعلاء كلمة الحق والشريعة والدين على يد هذا السيد الجليل الذي اختصه الله بهذه النعمة وأبرزه لهذه الخدمة لعدم وجود من يماثله أو يشاكله في ذلك القرن من الأولياء والسادات .

ولاحاجة لتعداد وذكر هذه الكرامات مادام الأمر يتعلق بأكثر من ذلك يتعلق بكشف وفضح حالة بعض من انتسب الى التصوف وافتتان بعض الناس بهم وإن ظهرت على أيديهم بعض الخوارق التي غالباً ما تكون من وحي شيطانهم يضل به الله الذين كفروا وحادوا عن سواء السبيل ، كما هو عليه اليوم عند بعض الطوائف من غير المسلمين في الهند ، حيث يقومون ببعض هذه الخوارق ممزوجة ببعض مظاهر السحر ، أمثال هؤلاء هم الذين كان يحذرهم السيد احمد ويحذّر المسلمين من ضلالاتهم وشرورهم ، فيقول لأتباعه ومريديه : « إذا رأيت الرجل يطير في الهواء ، ويمشي على الماء ، فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع » .

ومما يلفت النظر ويثير الدهشة ما عليه الأتباع والمريدون من العجائب والغرائب مالم يكن في زمن السيد احمد ولم يأمر به كما هو مبيّن في رسائله وتصانيفه العديدة من ذلك ما يذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان عند ترجمته لحياة السيد الرفاعي فيقول :

« هو أبو العباس احمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلا صالحاً فقيهاً شافعي المذهب ، أصله

من العرب ، وسكن البطائح بقرية يقال لها أمُّ عَبيدَة ، وأنضم إليه خلق عظيم من الفقراء ، واحسنوا الإعتقاد فيه وتبعوه ، والطائفة المعروفة بالرفاعية أو البطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولبعض من يدعي اتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيّات وهي حيّة ، والنزول في التنانير (١٢) وهي تضطرم بالنار فيطفئونها ، ويقال : انهم في بلادهم يركبون الأسود ، ومثل هذا وأشباهه (١٣) ، ولهم مواسم خاصة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لايُعدُّ ولايحصى ويقومون بكفاية الكل » .

ويذكر سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» مثل ذلك ، فيقول : « . . . وكرامات ومقامات أصحابه على ما بلغني : يركبون السباع ، ويلعبون بالحيات ، ويتسنم (يتسلق) أحدهم في أصول النخل ثم يلقي نفسه الى الأرض ولايتألم . . . » ، وأقول إن كان للدين حاجة في ذلك ، فالقرآن خير معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وخير كرامة لكل مسلم ، ففيه يهتدي الضال ، وينجو من النار ،ويسلم من غضب الجبار

---

(١٢) التنانير – جمع تَنّور : وهو تجويفة اسطوانية تصنع من أديم الأرض ، يخبز فيها الخبز ، ويشوى بالنار فيها " فرن " .

(١٣) والذين يدّعون الأنتساب الى طريقته الى يومنا هذا يفعلون الأعاجيب في حلقات الذكر التي يعقدونها لهذا الغرض وزواياهم الخاصة التي يجتمعون فيها لأحياء الأذكار الرفاعية والتي تقرع فيها الدفوف وتنشد القصائد في مدائح شيوخهم ، يضربون أنفسهم بالمدي والسكاكين والحربات وفي مواضع مختلفة من أجسامهم ، ويرفعون الصاج من النار وهو يتوهج كالجمر بأكفهم ويضعونه فوق رؤوسهم ، وكذلك يأكلون جمرة النار ، ويهشمون الزجاج تحت اسنانهم ويأكلونه كما يأكلون السكّر ، وكذلك يأكلون شفرات الحلاقة دون أن يؤثر ذلك في أجسامهم . . ويرى العلماء ان مثل هذه الظواهر التي تتكرر عند هؤلاء هي ليست من الدين ويمارسها اقوام وثنية في بلاد الهند ، وان السيد احمد الرفاعي – رحمه الله – لم يأمر بمثل ذلك ، وهذه مصنفاته العديدة التي بين ايدينا كلها في التربية والسلوك والدعوة الى التمسك بالقرآن والسّنة والتفقه في الدين ويزن الأمور بميزان الشرع ليس الا ويؤكد ذلك قوله لأتباعه ومريديه : « إذا رأيت الرجل يطير في الهواء . ويمشي على الماء فلا تعتبره وتغترّ به حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع » .

أما مايظهر من العجائب والخوارق على أيدي من عرفوا بالتقوى والصلاح والتمسك بالكتاب والسّنة ، فلا بأس منه لتقوية ايمان الضعفاء من المسلمين ، وتمكين الدين من قلوب غير المسلمين ، كوسيلة من وسائل نشر الأسلام .

وهناك حقيقة لايمكن انكارها : أن من أسباب انتشار الاسلام في كثير من بقاع العالم وخاصة في جهات أفريقية والقارة الهندية قد تم على يد أصحاب الطرق الصوفية المنتشرة هنا وهناك والعاملة بصفتها الفردية والجماعية بعد أن توقفت الفتوحات وفتر الجهاد كاسلوب من أساليب نشر الدعوة الاسلامية (١٤) ففي أفريقيا يقول ارنولد في كتابه الدعوة الى الاسلام عن اسلام البربر : « لقد قاوم البربر الجيوش العربية مقاومة عنيفة ، ويظهر أن استعمال القوة في تحويلهم الى الاسلام كان له أثر اكبر مما استخدم في سبيل هذا التحويل من وسائل الأقناع والترغيب ، فكانوا كلما سنحت لهم الفرصة ، ثاروا على الدين كما ثاروا على حكم الغزاة الذين فتحوا بلادهم ، حتى ليقرر المؤرخون العرب : أن مرات إرتدادهم عن الدين بلغت اثنتي عشرة مرة » ثم يستعرض هذا المؤرخ تأريخ الحركات الصوفية وتأثيرها في أخضاع أمثال هذه القبائل وخضوعها للأسلام وبالأخص منها أصحاب الطريقة التجانية والقادرية والسنوسية وغيرها من الطرق المنتشرة في أفريقية منها ما يذكره في ص ٣٦٢ : «وقد ساعد دخول القانون والنظام في نيجريا الجنوبية علي نشر الدعوة الى الأسلام ، كما كانت في جهات افريقية الاخرى التي اصبحت

(١٤) انظر كتاب « الدعوة الأسلامية للسير توماس . و . أرنولد . وفيه بحث مفصل في تأريخ نشر الدعوة الأسلامية في كل بقعة وصلها الأسلام ودخلها الأيمان وبالأخص في اسلام البربر في أفريقية وهم قد عُرفوا بالشدة وتمردهم على كل نظام أو قانون ؛ يريك هذا الكتاب بصدق تاثير أهل الطرق في أمثال هؤلاء الأقوام في نشر الأسلام فيهم واخضاعهم لسلطانه وأوجد منهم قادة ودعاة لهداية غيرهم الى نور الأسلام ، والكتاب مترجم الى اللغة العربية في ٥١٦ صفحة .

تحت الحكم الاوربي . فاستطاع مسلمو الحوصا ، الذين ينتسب أغلبهم الى الطريقة التجانية ، أن ينتقلوا في البلاد بحريّة ، وان ينفذوا الى القبائل الوثنية التي كانت حتى ذلك الحين تمنع ، في تعصب وصلابة تطرّق كل المؤثرات الاسلامية اليها . .

ثم يستعرض هذا الكاتب نشر الدعوة الاسلامية في الهند على يد أصحاب الطرق أمثال الولي جلال الدين الرومي فيقول : « . . رجل فارسي يقال له الشيخ جلال الدين كان قد قدم الهند حول النصف الاخير من القرن الرابع عشر واستقر في « سهلت » في أسآم السفلى، بقصد تحويل أهالي هذه الجهات الى الإسلام . وقد نال شهرة واسعة كرجل مبارك ، وتكللت أعماله في نشر تعاليم الدعوة بنجاح باهر » . ومن المعروف أن مولانا جلال الدين كان مؤسس الطريقة المولوية المشهورة . ويقول : « . . وقد دلّ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بوجه خاص ، على نهضة عظيمة في نشاط الدعوة ، فأصبح عدد الذين كانوا يدخلون في الإسلام يتفاوت بين عشرة آلاف ، وخمسين ألفاً ، ومائة ألف ، وستمائة ألف . . . وان النجاح الذي لازم أعمال الدعاة المسلمين قد بولغ فيه أحياناً إلى حد بعيد . فمثلا قيل ان رجلا في البنجاب يدعى حاجى محمد قد أدخل ما يقرب من مائتي الف هندوكي في الإسلام ، وأن أحد المولوية في « بنكلور » قد افتخر بأنه حوّل الى الأسلام ما يقرب من ألف شخص من أهالي تلك المدينة وضواحيها في مدى خمسة اعوام . . » ثم يذكر جهود الآخرين من أهل الطرق الذين أدخلوا العديدين في الاسلام يحصون بالأرقام . ورغم العراقيل التي يضعها المستعمرون والحركات التبشيرية أمام المسلمين فإن الإسلام ينتشر بجهود العاملين ومنهم أصحاب الطرق الصوفية الذين لاينكر فضلهم في هذا الميدان .

مفهوم الزهد عند الرفاعي

الزهد عند السيد الرفاعي لايعرف العزلة والإنطواء وتعذيب النفس ، ولايعرف هذه المظاهر الزائفة من ألبسة بالية وسخة ، وانما

عرف الزهد : بأن يكون متاع الحياة بيد المسلم ، يصرِّفه وفق ما أمر اللّه به ، وأن لاسلطان وتأثير على قلبه وإن أمتلك الدنيا بأجمعها ، كذلك عرف الزهد استقامة في السلوك ، ونصرة للحق ، ووقوف بصلابة إزاء طغيان المستبدين من أهل الباطل ، وتحريض على استخلاص الحقوق من أيدي الغاصبين مهما كلف الثمن ، يقول في ذلك ، وقد أثنى على الإمام احمد بن حنبل – رضي الله عنه – في وصفه للزاهدين من أهل التقى والصلاح والمعرفة ، " قال الامام احمد بن حنبل – رحمه اللّه – لو لده عبد اللّه بعد ان صحب العارف باللّه ابا حمزة البغدادي الصوفي – طيَّب اللّه ثراه – : ياولدي !! عليك بمجالسة هؤلاء القوم ، فإنهم زادوا علينا بكثرة العمل والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمّة ، رحمه اللهّ ! ما اكثره انصافاً ، قد وصف القوم بما هم عليه ، وهذه هي الصفات التي يحبها اللّه تعالى من عباده ، ، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (إنّ اللّه تعالى كريم يحب الكرم : ويحب معالي الأخلاق ، ويكره سفاسفها) (١٥) وقال وهو الصادق الأمين : (إزهد في الدنيا يحببك اللّه ، وازهد فيما في أيدي الناس يحببك الناس) (١٦) . وليس الزهد أن تختط لك كوة في الجبل ، وتلبس الخشن ، وتأكل الخشن ، وانما الزهد أن تنفض يديك من الدنيا فلا ترفعها الى قلبك ، ولو ملكتها بحذافيرها . وإن من علامة الزهد قول الحق ، لأن كلب الدنيا يخاف على جيفته فيسكت عن قول الحق ، ويوافق أهل الباطل ، والزاهد بها لايخاف على شيء منها فيقول الحق، وينصر اللّه الحق بأهل الحق ، ومتى ركنت الأمة الى الباطل وتركوه على حاله فقد نادوا على أنفسهم بالخزي والشتات . قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : (أذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له : إنك ظالم! فقد تودِّع منهم) (١٧) . وبرواية أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه – قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم : (لن تقدّس أمة لايؤخذ

---

(١٥) حديث صحيح : رواه البيهقي في الشعب .

(١٦) رواه البخاري في الأدب المفرد ، وابن ماجه ، وصححه بعضهم ومنهم النووي .

(١٧) حديث صحيح رواهُ احمد والطبراني والحاكم .

فيها للضعيف حقه من القوي غير متعتع) (١٨) . وهل يؤخذ الحق إلا إذا قام به قوم الحق وانتصروا له ؟ !! هذه سنة الله في عباده » وكانت أمثال هذه المعاني في الزهد تغمر اسماع الحاضرين من رواد مجالسه بالعلم والمعرفة في أمر الدين ، فطالما أكدّ عليها وعلى العمل بمقتضاها ، وهو الرجل الحكيم الذي ترنو إليه الأنظار ، وتصغي إليه القلوب لتعي مايعظها به في الزهد . وكان يقول ايضاً بمثل هذه المعاني : « سيروا بأهلكم في حكم معيشتكم السيرة الوسطى ، لاضيق مضجر ،ولاوسع مبطر ، فقفوا بين الحالين ، نحن من الأمة الوسط ، اجمعوا أمركم في معاشكم عن أن تبسطوا الأيادي فتتكفف بالضيق ، واجعلوا على مقياسكم وطاءكم وغطاءكم . واخشوشنوا فإن النعم لاتدوم ، خذوا من الشره وحب الثوب والمائدة جانباً واستعينوا عن الكل بالجزء » . وبالتالي يكون : « الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية ، وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل ، والمنقطعين الى الله ، والراضين عن الله ، والمتوكلين على الله ، فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده » .

مفهوم التصوف عند الرفاعي

بيّنا سلفاً تحديده للرجل الصوفي ، ولابدّ لنا الآن من أن نكشف عن بعض آرائه في التصوف فآراء السيد احمد الرفاعي صريحة واضحة لالبس فيها ولاغموض تهدي السالكين الى طريق الحق الذي سلكه من قبل سيد الزاهدين محمد وصحبه الكرام ، فقد أبان عن حقيقة التصوف ، وجلا عنه تلك العتمة التي رسّبتها الفلسفات الهندية والفارسية وغيرها ، وأزاح عنه ماليس منه ، وأعاده جوهرة ناصعة برّاقة يهتدي بنورها السالكون حين يقول في أحد مجالسه : « الطرق الى الله تعالى عدّ أنفاس الخلائق ، وإني لم أرَ أقرب وأوضح وأيسر وأصلح وأرجى من طريق الذل والإنكسار والخضوع والإفتقار .

(١٨) ضعيف الأسناد ، رواه الطبراني .

إذا أراد العبد لأمر هيأه له ، وهيأه للأمر الذي أراده له ، وما وصل المقرّبون الى محل الكشف والمشاهدة إلاّ بترك الإختيار وكثرة التواضع والإنكسار وطاعة الملك ألجبار . ولقمة الحرام تحجب الدعوة أن تستجاب ، الفتوة كل الفتوة الصفح عن عثرات الأخوان ، ، وأن لايرى الرجل له فضلا على غيره ، والتصوف تهذيب أخلاق ، وشرف طباع ، وعلو همة ، فمن حسنت أخلاقه وشرفت طباعه ، وعلت همته فهو الصوفي وإلاّ فلا . والأخوان أغصان تضمهم شجرة ، وهي المرشد ، ومن شذَّ عنهم فقد انقطع . اذا اجتمعتم على الطعام تناصفوا وتواسعوا فيما بينكم ولايقصد أحدكم أن يغلب الآخر ،فإنَّ الغالب في ذلك مغلوب، وإنَّ المؤثر على نفسه ممدوح مثاب محبوب ، وإنَّ الأكل دليل على شرف الهمة وعكسه ، وأخو الشره لايكون شريف الهمة ، وانما يكون حريصاً منهما ، فعليه أن لايظهر عيبه في كل مايظهر منه للناس ، وأن يطهِّر ساحة قلبه من كل عيب ، ولايطلع عليه إلا اللّه ، ومن لم يكن له داعية من نفسه لم تنفعه داعية غيره . (اعبد اللّه كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . (١٩)

للتصوف خصال محمودة ، أولها : تجريد التوحيد ، ثم الإيثار ، ثم حسن العشرة ، ثم فهم السماع ، ثم ترك الاختيار ، ثم سرعة الوجد ، ثم الكشف عن الخواطر ، ثم كثرة الصمت إلاّ فيما يؤول الى اللّه تعالى . وعلامة الفقير الصادق في جميع الحركات : التقلل من المباحات ، والصمم عن كثير من المسموعات ، وان لايطلب المعدوم حتى يبذل المجهود والموجود ، وانقطاع الحيلة حتى لايرى في أحواله وشدَّته ورخائه وتقلبه غير خالقه ومكوّنه ... الفقير ابن وقته ، يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر ، يودع لكل ساعة مايصلح لها ولايضيع شيئاً ، وعليه أن يحبس لسانه عن نطقه ولايطلقه في غير حقه ، فإذا نطق ينطق بعلم ، واذا صمت يصمت بحلم، ولايعجل بالجواب ، ولايهجم على الخطاب ، واذا رأى من هو أعلم منه انصت لأستماع

---

(١٩) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة ، ورواه مسلم عن عمر – رضي الله عنهم اجمعين – .

الفائدة ، يحذر من الخطأ ، ويحترز من الغلط والزلل ، ولايتكلم فيما لايعلم ، ولايناظر فيما لايفهم . وأول ما ينبغي للأنسان أن يأمر نفسه بالمعروف فإن أئتمرت يأمر الناس به ، وينهي نفسه عن المنكر ، وفإن انتهت ينهى الناس عنه ، وإلا فيصير هدفاً لسهام قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالاتفعلون) (٢٠) . ولقول تعالى أيضاً : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) (٢١) .

من أحاديث الآخرة

وهاك وصفاً آخر لمجلس من مجالسه وقد احتشد فيه الناس كهيئته في كل مرة ، وقد أحاط به الفقراء وكبار المشايخ ليغذّيهم بغذاء الروح ، ويسقيهم من منبع المحبة رحيقاً خالصاً ، فبعد أن حمد الله واثنى عليه ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أصحابه رضوان الله عليهم ، واثنى عليهم : « أي فقراء !! إذا كان يوم القيامة ، وحشر العالم في صعيد ، وحكم الله بين خلقه بما علم ، وقسم الجنّة وقسم النار ، فتهب على أهل الجنة نفحة من روايح الأمر قبل دخولهم الجنة فيسكرون ما شاء الله ، ثم يصحون ، فيقول لهم الحق سبحانه وتعالي وهو أعلم بهم : ياعبادي !! هل بقي عندكم من حزن الدنيا وخوفها ووصبها ؟! فيقولون : لا ياربنا ! فيقول لهم : ادخلوها بسلام آمنين !! ثم أنه يرسل على أهل النار نفحة الغضب قبل دخول النار فيسكرون من شدة نتنها ولهبها وجيفتها ، فيُسألون : هل بقى عندكم شيء من نعيم الدنيا ولذتها التي شغلتكم عني ؟! فيقولون : لاياربنا ! فيقول لهم : ادخلوا النار ! لايخفف عنهم العذاب ، وقال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة وحكم الله بين خلقه ، فتفرّق أهل الجتة فرقة ، وأهل النار فرقة ، فأما أهل الجنة : فتهب

---

(٢٠) سورة الصف ، الآية : ٢ -٣ .

(٢١) سورة البقرة ، الآية : ٤٤ .

عليهم ريح من تحت العرش ، فتمر على كثبان المسك فتنثرها عليهم فتسكرهم . ثم ينادي لهم مناد من قبل الرحمن : هذه الجنة فادخلوها بسلام آمنين ، فيدخلون وينعمون . وأما فرقة أهل النار : فإن جهنم تزفر عليهم زفرة ، وتنفس عليهم نفساً فيصيبهم ذلك الريح الخبيث النتن فيسكرهم بجيفته ونتنه ، وينادي لهم منادي الغضب من قبل الحق عز وجل : هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون ، وادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فيدخلون النار وهم صاغرون) . ثم أنشد رضي الله عنه :

يانؤوم الليل في لذاته — إن هذا النوم رهن بسهر

ليس ينساك وإن أنسيته — طالع الدهروتصريف الغير

إن ذا الدهر سريع مكره — ان علا حظٌ وإن أوفى غدر

أوثق الناس به في أمنه — خائف يقرع أبواب الحذر

شيء من صفاته واخلاقه

تأسّى السيد احمد الرفاعي باخلاق الرسول وصحبه الكرام ، يقتفي آثار السنّة النبوية وسيرة السلف الصالح في كل صغيرة وكبيرة ، وانفرد بخصائص قلما حصلت لغيره في القرن الذي عاشه ، كتب الكاتبون وأرخ المؤرخون وذكر اصحاب التراجم والطبقات مناقبه ، فكانت معظم حياته مناقب ومفاخر يعتز بها المسلمون ، قال صاحب قلادة الجواهر ص ١٣٥ : « ولقد ذكر العيني في تأريخه : أن بعض مشايخه ذكر أنه وجد في أم عبيدة ليلة في رواق السيد احمد وعنده خلق كثير وقد قام بكفاية الجميع ، وقال صاحب الترياق حين وصف السيد المشار إليه : كان يتواضع للفقراء والمساكين ، ويتذلل لله ولخلقه تذلل العجزة والمضطرين ، وينفق على الناس لمرضاة الله انفاق الملوك والسلاطين وأحسن ما يقال فيه :

إذا نظرت الى الدنيا وهيئتها — فانظر الى ملك في زيٍّ مسكين

من كان يصلح للدنيا بواحدها — فذاك يصلح للدنيا وللدين

وأما طريقه فانه الفاقة وكل الافتقار الى الله تعالى ، وكان يقول : «مارأيت أقرب ولاأسهل طريقاً الى الله من الذل والإفتقار والانكسار بتعظيم أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وكان لايتميز عن أي فقير من فقراء رواقه ، لأنه ماتصدّر مجلساً قط ، ولاجلس على سجادة أو فرش تواضعاً ، ولايتكلم إلايسيراً ويقول أمرت بالسكوت واذا تكلم ذكَر الناس بحقيقتهم وبِربهم وبآخرتهم وحقّر نفسه ، واذا ذكر اسمه ذكَره بلفظ التصغير « حُميد » . يعفو عن المسيء ويصفح عمن آذاه ، ويردّ السيئة بكثير من الاحسان ، يصبر على الأذى والضيق ويتذوق فيه حلاوة ويرى عليه طلاوة ، لايجزع ولايحزن ولم يره أحد نطق في شكوى وقد ذكر صاحب قلادة الجواهر ص ١٣٣ شيئاً من ذلك فقال :

« وكان رضي الله عنه اذا عظم عليه اجتماع الناس في رواقه يقبض قبضة من تراب ، ويقول : من هو مخلوق من هذا ، من أين له قدرة ولسان ينطق به ؟ !! ويقول لأخوانه : إن كان فيكم منْ يعرف بي عيباً فليدلني عليه ، ويقول لهم : ان قال لكم قائل : ان في مملكة الرحمن مخلوقاً هو أضعف من حُمِّيد (يعني نفسه) فلا تصدقوه ! وكثيراً ماكان يقول : حشرت مع فرعون وقارون وهامان إن كان خطر في سرِّي اني المتقدم على هذا الجمع إلا أن تكرم عليَّ ربي وجعلني مثل واحد منهم » .

وكان متواضعاً سليم الصدر،مجرداً من الدنيا،وما ادَّخر شيئاً قط.

وحكى لي بعض أصحابه : أنه رآه في المنام في مقعد صدق مراراً ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفّه عليه وتؤذيه ، ودخل ذلك الرجل الذي كان يراه في مقعد صدق ، وانزعج الرجل مما رأى وخرج من عنده ، فاجتمع باصحاب الشيخ ، وقال : يا قوم !! يجري على هذا الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ، فقال بعضهم : مهرها خمسمئة دينار وهوفقير ، فمضى الرجل وجمع خمسمئة دينار ، وجاء بها الى

الشيخ فوضعها بين يديه ، فقال ما هذا ؟ قال : هذا مهر هذه السفينة التي فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبري عليها مارأيتني في مقعد صدق !! » .

ويروى لنا الشعراني أيضاً جانباً من أخلاقه في الطبقات الكبرى فيقول : « كان رضي الله عنه يقول : اذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا ، فاذا أدّب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله ،فإن هو أحسن اليهم وداراهم وأحسن عشرتهم واصلح سريرته كان مع الله تعالى . وكان رضي الله عنه يقول : لايحصل للعبد صفاء الصدر حتى لايبقى فيه شيء من الخبث ، لالعدو ولالصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل ، وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في اوكارها ولاتنفر منك . . . »

ومر يوماً على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له ، فتبعهم ، وصار يقول لهم : اجعلوني في حلّ ، فقد روعتكم ، ارجعوا الى ماكنتم عليه .

ومر يوماً على صبيان يتخاصمون ، فخلص بينهم ، وقال لواحد منهم : ابن من أنت ؟! فقال له : وأيش هذا الفضول ؟! فصار يرددها ويقول : أدبتني ياولدي ، جزاك الله خيراً !

وكان إذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد ، يمضي اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين .

وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم .

وكان إذا رأى شيخاً كبيراً يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه، ويقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من أكرم ذا شيبة - يعني مسلماً - سخر الله من يكرمه عند شيبته) .

وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ، ويخرج حبلا مدخراً معه ، ويجمع حطباً ، ثم يحمله على رأسه ، فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم ، فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل والمساكين

والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ » .

وقد بلغ في الحلم غاية ما وصل اليه الانسان ، يروى لنا الشعراني قصة في ذلك فيقول : « وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستي . وكان يسيء الظن به - كتاباً يحط عليه فيه حتى ذكر فيه الفاظاً لايجمل ذكرها ، فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب ، أخذه السيد احمد وقرأه ثانية ، وذكر كاتبه بخير ثم أنشد :

فليت أبالي من زماني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول : اكتب اليه الجواب :من حُمِّيد الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي - رضي الله عنه - أما قولك الذي ذكرته : فان الله تعالى خلقني كما يشاء ، وأسكن في ما يشاء ، وإني أريد من صدقاتك أن تدعو لي ولاتخليني من فضلك وحلمك ! فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه ، فما عرفوا اين ذهب .

وقد بلغ به الرفق بالحيوان مبلغاً عظيماً حتى قيل : أن هرة نامت على كمه ، وجاء وقت الصلاة ، فقص كمه ولم يزعجها ، وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت ، فوصل الكم بالثوب وخيَّطه ، وقال : ماتغير شيء !

وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح : ان لم تعمل بعملي فلست لك أبا ولاأنت لي ولدا .

وكان من أروع ما يدعو به رحمه الله الدعاء : « اللهم ! اجعلنا ممن فرشوا على بابك - لفرط ذلهم - نواعم الخدود ، ونكسوا على رؤوسهم من الخجل جباههم للسجود ، بركة صاحب اللواء المحمود ، آمين !! » .

دراسته واهم تصانيفه

كان السيد احمد الرفاعي علامة وقته ، حوى من العلوم أغزرها معقولها ومنقولها ، فترك لنا مصنفات عديدة في علوم الطريقة والشريعة فُقد اكثرها ، ولم يصلنا منها الا القليل ، وكان على مذهب الأمام الشافعي رحمه الله ، فقرأ كتاب « التنبيه » للشيخ ابي اسحاق

الشيرازي في الفقه الشافعي ، وقام بشرحه في ست مجلدات كبيرة وفقد في هجوم التتار على بغداد ، وله كتاب « البرهان المؤيد » وهو من الكتب المهمة في بيان أصول وفروع الطريقة الرفاعية ، وقد نال هذا الكتاب عناية الباحثين واهتمام المستشرقين ، وقد طبع عدة طبعات ، وترجم الى عدة لغات ، كذلك له كتاب « الاربعين حديثاً والحكم والنظام لخاص لاهل الاختصاص » وكتاب « حالة أهل الحقيقة مع اللّه » وغيرها من الكتب والرسائل .

ايامه الاخيرة ووفاته

يقول بن خلكان « توفي ولم يكن له عقب « الولد وولد الولد » وإنما العقب لاخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ، وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة فيها ، وكان للشيخ أحمد – مع ماكان عليه من الاشتغال بعبادته – شعر منه ما قيل :

إذا جنَّ ليلي هام قلبي بذكرهــــم ... أنوح كما ناح الحمام المطـوّقُ

وفوقي سحاب يمطر الهمَّ والاسـى ... وتحتي بحار بالاسى تتدفــقُ

سلوا أم عمرو كيف باتَ أسيرها ؟ ... تفك الاسارى دونه وهو موثقُ

فلا هو مقتول ، ففي القتل راحــة ... ولاهو ممنون عليه فيطلــــق

ولم يزل على تلك الحال حتى توفاه اللّه عصر يوم الخميس في الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة ٥٧٨ هـ – ١١٨٢ م ، وله من العمر ست وستون سنة ، وآخر مانطق به « أشهد أن لاإله إلا اللّه وأشهد أن محمداً رسول اللّه » . وكان يوم وفاته مشهوداً ، احتشدت جموع المسلمين لتشييعه من كل مكان ، من اواسط القرى المجاورة لأم عبيدة ، ودفن بقبة جده لأمه الشيخ يحيى النجاري الأنصاري وقبره معروف بالبطائح في محافظة الناصرية و « ذي قار » حالياً بالعراق .

مصادر البحث :

كتب السيد احمد الرفاعي وهي : الأربعين حديثاً والحكم والنظام الخاص لأهل الاختصاص - مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزي : ص ٣٧٠ - طبقات الشافعية ج ٤ ص ٤٠ - وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٦٥ - ٦٨ - روضة الناظرين ، للوتري - طبقات الشعراني : ج ١ ص ١٢٠ - قلادة الجواهر ، لأبي الهدى الصيادي - كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب : ص ٥ ، تأليف العلامة المحقق السيد عبد القادر محمد الطبري .

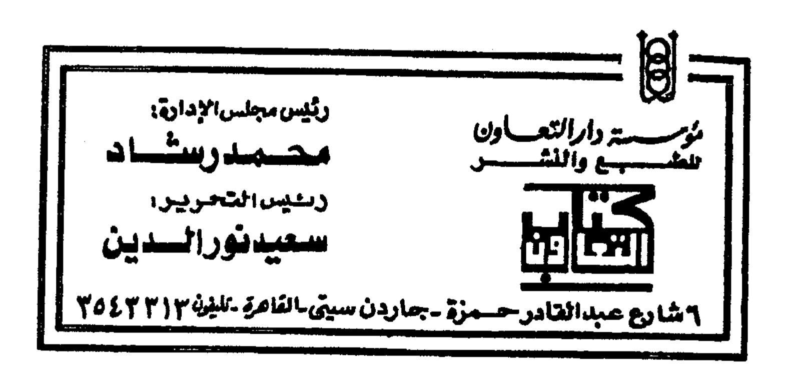
* * *

٣١

كتاب الثقافة

أعلام التصوف الإسلامي

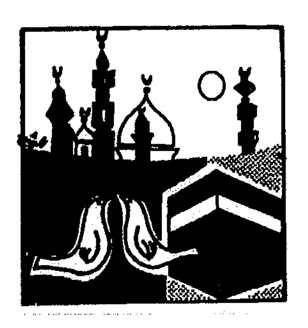
أحمد أبو كف


مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر
كتاب التعاون
رئيس مجلس الإدارة:
محمد رشاد
رئيس التحرير:
سعيد نور الدين
٦ شارع عبد القادر حمزة - جاردن سيتي - القاهرة - تليفون ٣٥٤٢٣١٣



سيدى أحمد الرفاعى

رجل .. بعشرة آلاف رجل



●● كانت تهتز اعصابه وترتعد فرائصه حين يسمع بكاء طفل يتيم وهذا شعور إنسان مسلم مؤمن ..

لكنه هو ايضا .. قد عاش هذا اليتم .. فقد مات ابوه وهو لايزال في بطن امه . في « ام عبيدة » .. كانت ولادته .

وفي « ام عبيدة » إلتف حوله مائة وثمانون الف محب ومريد عيونهم على شفتيه ، يحفرون في قلوبهم كل ما يخرج منهما ... فقد كان كلامه من نبع تجارب وعلـوم اسبغها الله على عبده المؤمن .

لقد جاهد نفسه .. والنفس دائما امارة بالسوء .. وتغلّب على نفسه فقهرها .. وانصرف عما في ايدى الخليقة ، واشتغل بالحقيقة .

هذا القادم من قرية صغيرة .. خطف ابصار علماء المدينة ، العاصمة .. فاعترفوا له بالرسالة .. وقالوا : إنه رجل بعشرة آلاف رجل .

كان يقول إن العلم الذى اعطيه .. لا اجر عليه .

وظل يعطى .. ويعطى .

وظل يعمل ويعمل الى آخر لحظة من حياته .

وحين تجمع عليه احباؤه ومريدوه .. كانت آخر كلماته لهم : لا تسبونى .

فتعجب تلامذته المخلصون وقـالوا : كيف نسبـك وانت إمامنـا ؟ فقال لهم : تقولون قولا لم اقله ، وتفعلون شيئا لم افعله .. إعلموا إن كل شىء خرج عن الكتاب والسنة ، فليس منا .

« اعلم ان مثل القلب كالقصر ، والمعرفة فيه كالسلطان ، والعقل امير على الاركان . والاركان له تبع واعوان . واللسان كالترجمان والسر من خزائن الرحمن .. ولابد لكل واحد منها من الاستقامة في مواضعه ، ودوران على استقامة السر مع الحق . فاذا استقام السر مع الحق .. استقامت المعرفة ، فيستقيم العقل . وإذا استقام العقل

١١

استقام القلب . وإذا استقام القلب استقامت النفس ، وإذا استقامت النفس إستقامت الأحوال .

والعقل منور بنور اليقظة والاعتبار .
والقلب منور بنور الخشية والافكار .
والنفس منورة بنور الرياضة والانزجار .

فالسر بحر من بحور العطايا ، وامواج الهمة فيه لا يحصى عددها ولا ينقطع مددها . وان استقامة السر مع الحق ، هى الدوام على بساط المشاهدة مع فقد رؤية الاستقامة ، كما يقول سيدى الإمام الرفاعي .

فى كتابى عن آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، المدفونين فى ثرى مصر ، كتبت عن حياة القطب الصوفى سيدى « احمد البدوى » رضى الله عنه .

وذكرت أن سيدى « احمد البدوى » ، وهو فى رحلة البحث عن الحقيقة ، أحس أنه مشوق الى مزيد من علوم سيدى « احمد الرفاعى » خاصة ، وأعلام الصوفية فى العراق بصفة عامة ..

وقد أوردت رؤيا لسيدى « احمد البدوى » رآها فى منامه على صورة خطاب من سيدى « احمد الرفاعى » الى سيدى « احمد البدوى » ، يقول له فيه : « لا تنم .. فمن طلب المعالى لا ينام ، وحق آبائك الكرام ، سيكون لك حال ومقام »

ولقد شد الرحال ، سيدى « احمد البدوى » ، بعد هذه الرؤيا الى العراق ، فى شهر ربيع الاول عام ٦٣٤ الهجرى . وكان وصوله اليها ، بعد وفاة سيدى « أحمد الرفاعى » بحوالى نصف قرن من الزمان .. فقد توفى سيدى « احمد الرفاعى » عام ٥٨٧ الهجرى .

وفى العراق بدأ سيدى « احمد البدوى » بزيارة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقطاب الولاية المدفونين هناك . كما زار « الكاظمية » .. حيث مقابر الشيعة ، وفيها قبر جده الامام « موسى الكاظم » ، وحفيده الامام « محمد الجواد » رضى الله عنهما .

وبعدها .. قام سيدى « احمد البدوى » بزيارة قبور الجيلانى ، والحسين بن منصور الحلاج ، وعدى بن مسافر ، ومسى الزوالى .. وتاج العارفين أبى الوفا فى وادى لوسان ، حيث بات ليلة هناك .. ليرى فى منامه من يأمره بزيارة قرية « أم عبيدة » مركز الطريقة الرفاعية .

ولقد شد سيدى « احمد البدوى » الرحال الى هذه القرية .. ليستقبله هناك مريدو وخلفاء سيدى « احمد الرفاعى » . وقد اقام « البدوى » فى رحاب سيدى « احمد الرفاعى » مدة ثلاثة أيام ، نهل فيها من علم الرفاعية ، ووقف على أحوالهم ، ثم عاد الى بغداد .

وكان قبل أن يتوجه الى بغداد ، وكما يذكر المؤرخون ، قد توجه اليه النداء الباطنى ـ كما تقول الصوفية ـ من سيدى « احمد الرفاعى » ، يشير عليه بالذهاب إلى « فاطمة بنت برى » ، فى العشائر بشمال العراق .. كى يُقَوِّمَ سلوكها المعوج ويؤدبها ..!!

من تكون فاطمة بنت برى هذه ؟

إن هذه السيدة نسجت حولها عشرات القصص والروايات ، والفت فيها عشرات القصائد .. فقد كانت ، كما يصفها الإمام الشعرانى : « امرأة لها حال عظيم ، وجمال بديع ، وكانت تسلب الرجال احوالهم ، فسلبها السيد البدوى ـ حالها » .

وهذه السيدة ـ فاطمة بنت برى ـ بالإضافة الى جمالها ، ذات مال عظيم وكان الاختبار « الذى تمتحن به كل من يريد أن يتتلمذ عليها ـ ليسير فى طريقها ـ هو موضع الحسن الذى تتمتع به من نفسها فيقع فيها من يطيل النظر اليها ، وهنا لايصلح أن يكون صوفيا حقيقيا لأنه ضعيف القلب سريع التأثر . ويقال إنه قد تجمع حول « فاطمة بنت برى » قومها وانصارها يؤازرونها فى مسلكها الخاص . وكان هذا سبب الرؤيا للذهاب اليها من قبل سيدى «احمد البدوى » : « .. بيد أن حق الشرع لا يذهب جفاء ، فاشار قطبا التصريف ـ الرفاعى والجيلانى ـ على أبى الفتيان ، سيد احمد البدوى ، بدرء هذه الفتنة ، فذهب اليها سيدى « احمد البدوى » .

ولقد أطنبت المصادر فى تصوير لقاء « البدوى » بـ « فاطمة بنت برى » .. ومخلص ذلك كله . أنهم قالوا : إنه ما ان وقع بصر فاطمة بنت برى على سيدى احمد البدوى ، حتى احست بنهاية أمرها ، حيث وجدت ما لديها من حال امام احوال بطل الرجال ، لايعدو ان يكون ذرة بجوار هذا الجبل الشامخ من الصلابة

والإيمان . ولقد آمنت فاطمة بنت برى بولاية السيد البدوى وصلاحه . ويقال إنها بعد لقائها بالبدوى عدلت عن خطتها ، والتزمت جانب الحق ، واتبعت طريق الشرع ، وقالت أمام جمع كبير من قومها :

« إشهدوا علىَّ ياجميع من حضر ، انى ماعدت اتعرض لأحد من الرجال ، وانا استغفر الله بداية ونهاية ، وفرضا عن كفايته » .

هذه القصة لها معان ودلالات عميقة لكل من يدرس تاريخ الفكر الصوفى ، وتاريخ اقطاب التصوف . فـ « فاطمة بنت برى » كما أرى .. تمثل الدنيا وزخرفها .. فى طريق الفقير ، أو المتصوف الحق ، فالمريد الذى يضعف امامها .. لا يصلح أن يكون مريدا ، فما بالك بالقطب الصوفى ..

وقصة « فاطمة » هذه أيضا ترمز فى حد ذاتها الى أن قطبانية التصوف عقد لواؤها لسيدى « احمد الرفاعى » ، القطب الكبير فى التصوف .. فمن يجيزه فى الطريق .. فقد انضم الى الطريق ، وصار من الفقراء بمعنى أن الولاية هنا فى « ام عبيدة » .. أو ان « أم عبيدة » إن جاز التعبير ، هى الجامعة الجامعة للتصوف . وان سيدى «احمد الرفاعى» عميدها ..

كذلك فإن المريد الذى يريد أن ينضم للطريق .. فلابد له من مجاهدات ومجالدات ، ولابد له أن يتغلب على اغراءات الدنيا الزائلة .. وأن يسير بتؤدة وصدق فى طريق الله . وسواء أكانت هذه القصة حقيقية أم غير ذلك ، فهى بلاشك أعطت سيدى « احمد البدوى » القطبانية .. كما أكدت ودعمت « الرفاعية » كطريقة للفقراء تتبع من الكتاب والسنة ..

والواقع أن التصوف قد بدأ كرد فعل عنيف لما حدث فى أوساط أبناء الامم من غير العرب التى دخلت الاسلام .. حول ماحدث لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد وفاة الرسول .. ما حدث « لعلى بن ابى طالب » . وماحدث لآل البيت بعده من اغتصاب بنى أمية للخلافة ، واستشهاد الامام « الحسين » وكوكبة من آل البيت فى « كربلاء » .. ثم ماحدث بعد ذلك من اضطهاد لهم وتعقبهم ..

اقول ذلك .. وإن كان لا ينفى أن غالبية اقطاب التصوف كانوا من العرب .. أو هم كانوا ـ وهذه حقيقة ـ ينتسبون الى آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بشكل أو بآخر .. ويكون هذا من من أهم شروط جوازات مرورهم الى القطبانية .

١٤

ويبدو أن أرض العراق كانت المنطقة الخصبة للتصوف .. ربما لقربها أو لالتفاف جمع من المسلمين غير العرب حولها .. ولانها تتوسطها بغداد ، وكانت مركزا من مراكز الثقافة الاسلامية ، بل هى مركزها . ولذلك فمن يدس تاريخ اقطاب التصوف لابد له أن يذهب إلى هناك .. ولابد أن يمتحن هناك ، وأن يجاز فى امتحانه .

ويؤكد ما اقوله .. انه ليس التصوف فقط كان مركزه هناك ، بل إن اقطاب العلوم الاسلامية أيضا محط انظارهم بغداد بالذات . وحتى الفقهاء ، ومنهم الإمام « الشافعى » رضى الله عنه ، قبل أن يتبلور مذهبه ، فقد ذهب ثلاث مرات الى « العراق » ويقابل الفقهاء ويفيدهم ويفيدونه .

ومن يدرس الإمام « ابا الحسن الشاذلى » يجد أنه فى بداية البحث عن القطب الذى سيدله على الطريق ، سافر من المغرب الى بغداد أولا ليبحث عنه هناك . ورغم أنه لم يجده ، فلقد دلوه على القطب فى بلاده .. المغرب .

وكما حدث لسيدى « ابى الحسن الشاذلى » .. حدث أيضا لسيدى « إبراهيم الدسوقى » ذهب إلى هناك .. فمكان اقطاب المتصوفة المفضل ومركز الثقل لهم ـ ولمريديهم بالتالى ـ العراق .

* * *

وقبل أن نتحدث عن سيدى « الامام الرفاعى » رضى الله عنه .. من المفيد هنا أن نتحدث عن التصوف والصوفية بتحديد أكثر .. وهو حديث مستمر منذ قرون وقرون ..

ومن المفيد هنا أن نورد ما يقوله شيخ الاسلام « ابن تيمية » فى « فتاواه » فى تحديد معنى الصوفى . فهو يرى فى الصوفى نوعا من الصديقين . فهو الصديق الذى اختص بالزهد والعبادة ، باتباعه وتأسيهبرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمسكه بالكتاب والسنة ..

وفى هذا المعنى يقول ابن تيمية : « والصوفيون قد يكونون من اجل الصديقين بحسب زمانهم ، فهم من اكمل صديقى زمانهم . والصديق فى العصر الأول اكمل منهم . والصديقون درجات وانواع » .. وهل يوصف بالصديقية الا صفوة المتبعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل اقواله وافعاله .

ويرى د . « الحسينى هاشم » فى بحث له نشر بعضه ، أن رأى « ابن تيمية » فى مقاييس الناس ، بالنسبة للصوفية والتصوف رأى سديد لا إفراط فيه ولا تفريط .

فهو رأى يرفض ويذم المغالين الذين يرون انهم افضل الخلق واكملهم .. كما يرفض ويذم رأى المتعنتين المتنطعين ، الذين يرون أنهم غير متبعين وغير سلفيين ، بل إنهم مبتدعون وخارجون عن السنة ..

وهذا ما نبه إليه فى الواقع فضيلة الإمام الاكبر الدكتور « عبد الحليم محمود » فى مقدمته لكتاب الامام الغزالى « المنقذ من الضلال » .. حيث يبين أن ميدان التصوف ككل ميدان ، فيه الأدعياء ، كميدان السياسة والكتابة ، وسائر الميادين الاخرى . وهذا رأى يتفق مع ما ارتآه الامام «ابن تيمية» حيث يقول :

ولأجل ماوقع فى كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه تنازع الناس فى طريقهم . فطائفة ذمت الصوفية والتصوف ، وقالوا إنهم مبتدعون خارجون عن السنة .. وطائفة غالت فيهم ، وادعوا انهم افضل الخلق واكملهم بعد الانبياء . وكلا طرفى هذه الامور دميم . والصواب انهم مجتهدون فى طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذى هو من اهل اليمين . وفى كل من الصنفين من قد يجتهد ويخطىء ، وفيهم من يذنب فيتوب او لايتوب » .

ورأينا الذى يأتى بعد دراسات طويلة وقراءات مستأنية فى التصوف والمتصوفة .. أن التصوف طريق إلى الله ، وهو طريق ذو هدف نقى . إنه طريق عهد بين المريد وشيخه على أن يتوب عن المعاصى ، وأن يكون طاهر الروح والجسد معا ، والصوفى الحق والمريد الحق هو الباحث عن العلم العالى ، وعن الحقيقة . هو الذى مع الله دون الخلق ، فكل الخلق فى نظره سواء ، لا يملكون ولايقدرون ولكن المالك والقادر هو الله جل شأنه وجلت قدرته . وهذا الوصف ينطبق على جميع طرائق المتصوفة . هدفهم سام . هو ينابيع طاقات روحية معتمدة على الكتاب والسنة ، يشوه وجهها الصبوح هؤلاء الأدعياء ، الذين ينسبون أنفسهم الى الصوفية والتصوف وهو منهم براء .. ويدخلون عليه بدعا ليست هى من الدين فى شىء .. ومن هؤلاء بعض الكتاب الذين يسمون كتاب « المناقب » .. فاغلبهم ليس على درجة عالية من العلم والوعى .. فهؤلاء ينسبون لأقطاب التصوف أشياء هم منها براء . وهؤلاء المبتدعون ثلاثة أصناف ، كما يصنفهم البعض :

فالصنف الأول : مجموعة الجهال التى أخطأت فى الأصول لعدم تمكنها من دراسة الشريعة الاسلامية الحقة وأصولها .

الصنف الثانى : هم جماعة من الذين يخطئون فى فروع التصوف ، وهى الآداب والأخلاق والمقامات والأحوال والافعال والاقوال .. هم الذين لم يستطيعوا أن يطهروا أنفسهم ويتبعوا المنهج الذى يؤدى بهم الى التصوف الحق .

اما الصنف الثالث : فهم الذين يخطئون من خلال هفوات .. فإذا تبين خطؤهم يعودون الى الطريق القويم ، ويذعنون للحق .

وهذا التصنيف صاحبه الإمام « الطوسى » .. مع بعض التخفيف والواقع أن القارىء الدارس المتتبع لأحوال اقطاب الولاية .. يرفض ما يلصق بالتصوف الحق .. من اتهامات .. وهذه بعض الامثلة ، فالتصوف الحق هو القائم على الكتاب والسنة ..

فسيدى « احمد البدوى » - مثلا - كان يردد دائما : « إن طريقتنا قائمة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وما خالف ذلك فهو مدسوس » .. وكان يقول لتلميذه « عبد العال » - وهو موجه لكل مريديه بالطبع - « لا تتعلق بالدنيا - وراع الاحسان فى العمل ، وابعد النفس عن الشح بالعطاء ، واستمر فى ذكر الله ، ولا تغفل عن القيام بالليل ، ولا تكن سىء الخلق فى المعاملة واصبر على تحمل الأذى ولازم الصدق دائما ، وكن صافى القلب حسن الوفاء حافظا للعهود » .

وماقاله سيدى « احمد البدوى » .. كان يقوله سيدى «ابو الحسن الشاذلى » وخليفته سيدى «ابو العباس المرسى » . وماقاله هؤلاء قاله أيضا سيدى «إبراهيم الدسوقى » .. ومما يقوله « الدسوقى » : « ياولدى . إلزم أولا طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فإذا عملت بهما انقدح لك منهما علم الحقائق والأسرار .. ولا يكون فقيرا - اى صوفيا - حتى يكون حمالا للأذى من جميع الخلائق ، فلا يؤذى من يؤذيه ، ولا يتحدث فيما لا يعنيه ، ولا يشمت بمصيبة أحد ، ولا يذكر احدا بغيبة ، ويكون ورعا عن المحرمات ، موقوفا عن الشبهات ، إذا بلى صبر . وإذا قدر غفر . غضيض الطرف . يعمر الأرض بجسده والسماء بقلبه .. طريقه الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح ، والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه .. ومن لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادى ، ولو كان ابنى لصلبى . وكل من كان ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع والتقوى .. فهو ولدى وإن كان من اقصى البلاد » .

والواقع أن ماقاله هؤلاء الذين ذكرناهم .. قالوه على هدى أسلافهم الذين سبقوهم بايمان فى الزهد الحق والتصوف الحق .. ومنهم بالطبع الطريقة الرفاعية .

* * *

هذا الذى قلناه .. كان لابد أن نقوله كمدخل الى رحاب سيدى « أحمد الرفاعى » ، قطب أقطاب التصوف .. أو القطب الكبير .. كما يصفه « ابو بكر بن عبد الله العيداروس » صاحب كتاب « النجم الساعى فى مناقب القطب الكبير الرفاعى » .. والذى قام بتحقيقه بالتبويب والشرح والتعليق عليه الدكتور « على حسن العريض » ، مفتش الوعظ بالقاهرة .

والذى ذكرناه حول التصوف والمتصوفة ، كان لابد من ذكره ونحن نتحدث عن هذا القطب الكبير ، الذى نسب الى طريقته الكثير من الدجالين ، الذين أساءوا الى طريقة سيدى « أحمد الرفاعى » بصفة خاصة والطرق الصوفية بصفة عامة . خاصة وأن طريقة سيدى «أحمد الرفاعى » بلغ عدد مريديها فى حياته ـ كما تذكر الكتب عنه ـ حوالى مائة الف ، والبعض قال إن عددهم وصل مائة وثمانين الفا .. وصار مريدو هذه الطريقة يعدون الآن بالملايين .

ولاشك أن الإمام « الرفاعى » واحد من الذين أرسوا قواعد التصوف الحق .. ووضع لها عبر التاريخ آدابا وتقاليد سامية .. لو أحسن الناس الأخذ بها ، ماكانت هناك أوجه من النقد لبعض المفكرين والكتاب يوجهونها الى الصوفية عموما ، والرفاعية منهم بوجه خاص .

وقبل أن نتحدث عن فكر سيدى « أحمد الرفاعى » ، وفكر تلامذته ومريديه الاصلاء العلماء ، نتحدث عن ملامح شخصية هذا القطب الصوفى ..

فهو أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على بن أبى العباس أحمد المعروف بأحمد الرفاعى . وهو علوى النسب رضى الله عنه . فأبوه حسينى ، ينتهى نسبه الى سيد الشهداء الحسين بن على بن أبى طالب ، وأمه حسنية ، ينتهى نسبها الى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم جميعا وأرضاهم . ومن أجل ذلك كنى سيدى أحمد الرفاعى « بأبى العلمين » .

وينتسب سيدى « أحمد الرفاعى » الى جده السابع « رفاعه » ، الذى هاجر إلى المغرب هربا من اضطهاد العباسيين للعلويين فى المشرق . وقد استقر « رفاعة »

باشبيلية ، حيث تزوج وأنجب عددا كبيرا من الابناء . وقد سافر حفيده « يحيى » الى الحجاز لتأدية فريضة الحج . وبعد إقامة ليست طويلة فى مكة المكرمة ، رحل الى البصرة ، حيث تزوج ، واستقر به المقام فى العراق ، وأنجب ولديه « الحسن الرفاعى » ، و « احمد الرفاعى » .

ولقد ولد سيدى « احمد الرفاعى » فى «ام عبيدة » .. وهى جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق سنة ٥١٢ هجرية .. فى العصر العباسى الثانى ،أى فى عهد الخليفة « المستظهر بالله » . وكانت ولادته بعد وفاة أبيه . اذ توفى ابوه وهو فى بطن أمه .. فكفله خاله .

ولقد عاش سيدى «احمد الرفاعى » ستين عاما حافلة .. فقد حفظ أبو العلمين سيدى « احمد الرفاعى » القرآن الكريم ولما يكمل السابعة من عمره ، وكان طفلا متزنا نجيبا . ثم تلقى علوم العربية ، من خلال التردد على حلقات العلم المزدهرة فى بلاده .

ويقول إنه اتخذ شيخين أساسيين تتلمذ عليهما ، وهما خاله « منصور البطائحى » ، ثم الشيخ « على القارى الواسطى » .. هذا فضلا عن الإمام « الخرنوبى ».. والاخير كان سيدى « احمد الرفاعى » يقيم عنده كل عام فترة من الزمن ، يلزم فيها مجلسه ، ويتعلم منه ، ويستمع الى وصاياه وتوجيهاته .. حتى تفقه واتسعت دائرة معارفه ، وأتم دراسته .

وعلى غير العادة بالنسبة لاقطاب التصوف الاسلامى .. فلقد حفظ لنا التاريخ الكثير عن فكر سيدى « احمد الرفاعى » ، والكثير من علومه وآدابه ونصائحه واشعاره وأذكاره واوراده وكلماته .. وهذا أمر لم يحظ به الكثيرون من أئمة التصوف وأقطابه .. والذين كانوا يعتبرون كتبهم أصحابهم ومريديهم . فلقد ترك سيدى « احمد الرفاعى » مؤلفات جمة فى الفقه والتوحيد والتفسير .. والحديث وفى التصوف .. اكثر من خمسة وثلاثين مؤلفا .

ثم إن سيدى « احمد الرفاعى » لم يكن يخلو الى نفسه الا قليلا .. أو هو كان يلقى الناس فى كل يوم فى قريته « أم عبيدة ».. والتى كانت بمثابة خلوة كبيرة له ولمريديه . وكان يلقى الدروس على مريديه ، ويؤمهم فى الصلاة ، ويتدارس معهم مشاكلهم ويعمل على حلها .. فكان مريدوه « خلقا عظيما .. ولعلمه أحسنوا الاعتقاد فيه ، وتبعوه » .

يقول الامام « الشعرانى » فى « طبقاته » : « .. إليه انتهت الرئاسة فى علم الطريق ، وشرح احوال القوم ، وكشف مشكلات منازلاتهم ، وتتلمذ له خلائق لايحصون ، وهو احد من قهر احواله ، وملك اسراره » . ولقد أصبحت « أم عبيدة » فى حياة سيدى « احمد الرفاعى » ملتقى المؤمنين من المتصوفة ووفد عليها الكثيرون من الباحثين عن القطبانية ، ومن أبناء التصوف الاسلامى .

وقد توفى الإمام « الرفاعى » فى سنة ٥٧٨ هجرية .. بعد مرض لم يمهله طويلا .. ودفن حيث ولد فى قرية « أم عبيدة » ، وحيث هى قراره ..

والواقع ان سيدى « احمد الرفاعى » ، قد عاش حياته يردد دائما ، وصية أستاذه الامام « الواسطى » ، والتى تقول : « من لم يعرف من نفسه نقصانا ، فكل وقته نقصان » .. كما كان يردد دائما أيضا : « طريقنا الكتاب والسنة ، ومن انحرف ضل الطريق » . وكان يدعو ربه دئما : « اللهم عاملنا بما انت اهله .. ولا تعاملنا بما نحن اهله .. انك اهل التقوى واهل المغفرة » .

ويقول سيدى « احمد الرفاعى » : « طريقى دين بلا دعة ، وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء ، وقلب بلا شغل ، ونفس بلا شهوة .. وطريقنا طريق تقى واخلاص . فمن ادخل فى عمله الرياء والفجور ، فقد بعد عنا وخرج منا » ..

ومثل هذه الكلمات الصريحة والواضحة .. تدعونا كما تقول دكتورة « سعاد ماهر » فى كتابها « مساجد مصر » الى أن نعرض لما ينسب الى الرفاعية من كرامة مسك الثعابين ، واختراق جسد الانسان بمواد صلبة ، مثل السيخ والشوكة والسيف .. من غير إحداث جرح وإراقة دماء .. لكننا لم نعثر فى ترجمة الامام احمد ارفاعى على ذكر او اشارة من قريب أو بعيد ، الى أنه أتى بمثل هذه الكرامات ، غير ما جاء من أتباعه ..

يقول ابن خلكان فى « وفيات الاعيان » : « ولأتباعه أحوال عجيبة ، من أكل الحيات وهى حية ، والنزول فى التنانير تتضرم بالنار ، فيطفئونها .. »

ويعلق محمد فريد وجدى . على ذلك بقوله : « أما مايروى عن اتباع الرفاعى . من أكل النار والجلوس عليها ، وغير ذلك فيظهر أنه صحيح .. وهو حين يدخل الانسان فى حالة غير اعتيادية سواء أكانت بالذكر أو بالتنويم المغناطيسى » .

وتعلق دكتورة سعاد ماهر على هذه الآراء ، فتقول : على اننا اذا رجعنا للديانات الهندية القديمة ، لوجدنا فى الديانة « الجينية » .. التى تجعل الجسد فى خدمة الروح ، ما يفسر بعض ما يأتيه الذين ينتسبون الى الرفاعية من أعمال غريبة .

والحقيقة ان حياة سيدى « احمد الرفاعى » الحافلة العريضة ، هى التى جعلت الكثيرين يخوضون فى بحارها المتلاطمة المترامية الأطراف . فقد خاض بحارها المفسرون والمؤرخون والعلماء . فمنهم من افرد لسيدى « أحمد الرفاعى » بالتاليف مثل الشيخ « برهان الدين الحلبى » فى كتابه « البرهان المؤيد » . كما ذكره السيد « احمد القليوبى » فى كتابه « تحفة الراغب » .. والامام « عبد الوهاب الشعرانى » فى « الطبقات الوسطى » . كما تناول ترجمة كذلك « الفيروز بادى » صاحب « القاموس المحيط » ، والشيخ « الكازرونى » فى كتابه « شفاء الاسقام فى سيرة غوث الانام » .. الذى ترجم من الفارسية الى العربية . كما افرد لترجمته العلامة الشيخ « المناوى » فى « كواكبه الدرية » ..

ونورد هنا مايذكره الامام المناوى عن سيدى احمد الرفاعى ، فيقول : « هو احمد بن على بن يحيى بن ثابت بن حازم بن رفاعه ، الشيخ الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير ، أبو العباس الرفاعى المغربى ، شريف يمنى ، غاض روض شرفه ، وهمل على العالم غوث سلفه . كان سيدا جليلا ، وصوفيا عظيما نبيلا . قدم أبوه العراق وسكن « أم عبيدة » بارض البطائح وولد بها صاحب الترجمة .. ونشأ بها ، وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، وكتب كتابه « التنبيه » ثم تصوف فجاهد نفسه حتى قهرها ، واعرض عما فى ايدى الخليفة ، وأقبل على اشتغاله بالحقيقة .. ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة فى علوم القوم . »

وعن اتباع سيدى « احمد الرفاعى » ومريديه يقول « ابن خلكان » : « وهم الطريقة الرفاعية ، ويقال لهم الأحمدية ، والبطائحية » .. نسبة الى أحمد الرفاعى ، ونسبة الى البطائح فى العراق .

والواقع ان الكتب التى تناولت سيدى احمد الرفاعى لاتحصى .. ونضيف الى ماسبق ان ذكرنا كتابا يتحدث عن مناقب « الامام الرفاعى » ، وهو كتاب « ربيع العاشقين فى مناقب سيدنا الامام الرفاعى سلطان العارفين » « للحداد الشافعى » .. وهو كتاب جدير بأن يقرأ بجانب كتاب الشيخ « العيداروس » بعنوان

« النجم الساعي في مناقب القطب الكبير الرفاعي » .. هذا فضلا عما كتبه الحافظ الذهبي ، والامام العيني ، وابن حجر العسقلاني .. وغيره وغيره كثير .

***

الامام « احمد الرفاعي » في حياته .. كان واحدا .. ويقولون انه كان صديقا « لابي الليث الحراني » الذى كان معروفا بالصلاح والتقوى بين الناس . وكان والده امير حران .. ولقد ترك « ابو الليث الحراني » طريق الامارة حين قابل سيدى « احمد الرفاعي » ، وتبع طريق الفقر ورضى بها . وفي طفولته ، كان سيدى « احمد الرفاعي » ، يتعلم القرآن والنحو والصرف عند احد المشايخ . وهذا الشيخ ذكرت الكتب الكثير عنه وعن تلميذه سيدى احمد ومن هذا الذى ذكر ، ان الاستاذ قال له مرة ان يعرب « ضرب زيد عمرا » فقال سيدى « احمد الرفاعي » : ياأستاذ : لأى شيء ضرب زيد عمرا ؟. فقال المعلم : ياولدى هو ماضربه حقيقة . ولكن هذا اصطلاح في العربية . فقال له سيدى احمد الرفاعي : ايش بي اتعلم مافي الكتاب ، ولاحاجة لي بذلك ولا الرؤه . وخرج من عند الاستاذ ، ولم يعد اليه بعد ذلك .

ويقال ان استاذه الذى كان اول من اثر فيه هو الشيخ « على القارى الواسطي » ، وهو الذى أخذ عليه العهد الوثيق .. والذى – كما يقال – انكشفت لسيدى « احمد الرفاعي » معه ، بإذن الله ، علوم الحقائق وعلوم الظاهر والباطن .. وهي علوم المتصوفة .. وان كان البعض يرى ان خاله « الامام منصور » كان أستاذه الاول الذى رباه ، والذى فطمه على الصلاح والعبادة وبدأ معه اول الطريق . كما يقال ان سيدى « احمد » أخذ من الفقيه « الواسطي » علوم الشريعة وتفنن بها ..

ومن علامات نجابة سيدى « احمد الرفاعي » ، يروى صاحب كتاب « النجم الساعي » .. انه كان لخاله منصور البطائحي ولدان .. ولكنه اهتم بابن اخته الرفاعي اكثر من ولديه . ولأن خاله منصور كان شيخ زمانه ، فقد اراد أن يخلفه ابن اخته ، وليس احد من ولديه ، على السجادة ، فيكون شيخ الشيوخ . فلما قال له اولاده : ان ميراث الأب لايكون الا للابن ، وليس لابن الاخت .. لم يسمع اليهم .. وقد برهن على ان سيدى « احمد الرفاعي » يستحق هذه العناية ..

ولقد اورد « كتاب المناقب » بعض الامثلة على سبق سيدى « احمد » على ولدى خاله امام جمع كبير من الناس ، ليشاهدوا ، فقد جمع الشيخ « منصور البطائحي » ولديه وسيدى « احمد » معهما ، واعطى لكل منهم دجاجة وسكينا ، وقال لهم ، كل

منكم يذهب بدجاجته وسكينه الى محل خال ، ما فيه احد ، ثم يذبح دجاجته ، ويأتى بها مذبوحة ..!

وانتظر الجمع الكبير ماذا سيفعلون بالدجاج : وقد فوجىء هذا الجمع ، بأن كلا الولدين جاء بدجاجته مذبوحة فيما عدا سيدى « احمد الرفاعى » . فسألوه : لماذا ؟ . فقال : قد اشترطتم علىّ خلو المكان . فكل مكان كنت اذهب اليه ، لااجده خاليا ، بل مشغولا بالله سبحانه وتعالى ، وهو فيه حاضر ناظر . ولما أر مكانا خاليا قط لم اذبحها ..

وقف الجميع مشدوهين بما قاله سيدى « احمد الرفاعى » .

وايدوا الشيخ « منصور » .. على اهتمامه بولد أخته .. وانه سيكون له شأن

وهكذا .. ذاع صيت سيدى « احمد » فى « ام عبيدة » .. واتسع ليذيع فى بغداد .. لدرجة انه وكما يقول صاحب « النجم الساعى .. » : « وفى مدة قليلة شاع شرف اخباره فى العالم ، وسار اليه من البلاد والاقطار خلق كثير ، ولزموا خدمة اعتابه .. وصار سيدى احمد فى مرتبته اظهر من كل شيخ كان له سجادة فى هذا العصر » .

ولنبوغه بدأت الانظار تتجه اليه .

وكا لابد أن يخرج من « أم عبيدة » لتتأكد شهرته وليذيع صيته بين علماء بغداد ..

وقيل انه لما طلع الى بغداد ، اجتمع عليه علماؤها ، وفضلاؤها ، وهيأوا له أسئلة كثيرة للامتحان ، وسألوه أسئلة مشكلة ، منها من اى شىء خلق الله ملكوت السموات ؟

قال : خلقه الله تعالى من النور ، ولكنه خلق العرش اولا من خالص نوره ومن نوره خلق أربعة ملائكة : جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل .. عليهم السلام ، وخلق حملة العرش من نور حضرة القدس ، وخلق الكرسى والعرش من نور المصطفى ..

ثم سألوه : مم خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم ؟
فقال : خلقه من نور الالوهية ..

وأسئلة كثيرة ذكرها صاحب « النجم الساعى » ..

ويقول انه بعد اجاباته عن كل ما وجه اليه من أسئلة .. « فلماسمع القوم من الرفاعي هذه العلوم ، وهذه الأجوبة المحررة ، قالوا جميعا : صدقت ياقطب العارفين ، ولقب بذلك بينهم .. »

* * *

من أهم مايتميز به سيدى « احمد الرفاعي » من سجايا بجانب علمه وقطبانيته .. شفقته على عباد الله تعالى ، خاصة الفقراء والمساكين ..

والكثير من سجاياه يذكرها كتاب « ترياق المحبين » للشيخ « تقى الدين الواسطى » ..

ومن سجاياه انه كان على كمال الاستغناء عن الدنيا ، ولا أحب شيئا منها مدة عمره ، وكان يقول : يافقراء إعلموا ان فى اطراف الانسان عرقا متصلا بالقلب ، فمتى ماأعتاد الانسان قبض الدنيا بيده وكفه تعلق قلبه بها ، فاذا اراد ان يقطع ذلك التعلق ، لعسر عليه ذلك .

وكان سيدى « احمد الرفاعي » مع الأيتام فى مقام الوالد . وكان يحنو على الأرامل ، ويميل الى طائفة المساكين . كما كان عليما للغاية ، عظيم التواضع ، كتاما للأسرار . وأذا تعدى عليه أحد ، عفا عنه وسامحه . وكان يقول للفقراء : يافقراء إعلموا ان كل من يعمل منكم سوءا يكن عاصيا بعيدا من الله ، ومن يعمل حسنة يكن تائبا وقريبا الى الله .

وكان سيدى « احمد الرفاعي » يملأ القرب ، ويحملها على ظهره ، وعلى كتفه ، ويوصلها الى منازل النساء والأرامل ، كما كان يجمع الحطب ويوزعه ... بل إن أهل « ام عبيدة » كانوا يقولون عنه « إنه رجل بعشرة آلاف رجل » لانه كان يقول : « إن تجارتى خدمة الأرامل واليتامى . واحب ان اشهد نفسى فى خدمتهم دائما ، واذا رأيت يتيما يبكى تهتز مفاصلى وترتعد اعضائى حنانا له وشفقة عليه ، واخاف من بكائه » .

ويحكون عن سيدى « احمد الرفاعي » : انه كان إذا حضرت الصلاة لا يقدم شيئا من أمور الدنيا . واتفق فى يوم من الأيام أن عطش فطلب ان يشرب ، فأذن

المؤذن ، فقال : امر الصلاة اوجب واحق بالتقديم على كل شيء . فترك الشرب واشتغل بالصلاة ، ثم لما فرغ من صلاته قال : إن شرب الماء من حظوظ النفس وشهواتها ، والصلوات من شئون الذات العلية واعتباراتها .

ويقولون إن سيدى « احمد الرفاعي » ، كان اذا شرع فى الصلاة ، يصفر لونه . واذا فرغ من صلاة الصبح ، يستمر فى مكانه جالسا بالذلة والمسكنة يقرأ الاوراد الى صحوة النهار العالية ، واذا فرغ من ذلك صلى صلاة الاشراق وصلاة الضحى . ثم يتوجه الى « أم عبيدة » يجاهد نفسه على العبادة ، وكان دائما يرى فى الخلوة واقفا على قدميه يجاهد نفسه ، وينشد هذا البيت من الشعر :

والله لـو علمت روحى بمن علقت

قامت على راسهـا فضلا عن القـدم

كما كان رضى الله عنه يكره أن يتشبه بالعظماء ، أو أن يقوم له الناس كلما حضر أو انصرف . بل إنه رفض أن يتخذ خادما يعينه فى حاجاته ، لانه كان يقول لكل من يسأله ان يستريح ويتفرغ للتدريس والعلم وتوجيه مريديه : ومن اين لى اجر الخادم الذى يعيننى ودخلى محدود . فلما كان تلاميذه يعربون عن استعدادهم لمعونته ، كان رده الدائم : « إن العلم الذى اعطيه .. لااجر عليه . وكل من يستغل تلاميذه ومحبيه من اجل الثراء او جاه دنيوى ، فقد خسر الدنيا والآخرة » .

والإمام « الرفاعي » كان يرى أن الصوفى الحق ، هو الذى يواجه الحاكم إن اخطأ او جانبه الصواب . لا طمعا فى جاه دنيوى ، ولا رغبة فى مال أو دنيا .. وإنما لله وحده .. ويشتهر عنه أنه كتب للخليفة العباسى « المستنجد بالله » يقول له :

« يا أمير المؤمنين ، إن أنت نفذت أحكام الله تعالى فى نفسك ، نفذت أحكام كتبه فى ملكك ، وإن عظمت أمر الله .. عظم الله أعمالك وولاة الأمور من قبلك . ثم زن يا أمير المؤمنين كل مايصل الى خويصة نفسك فى هذه الدنيا من طعام تاكله وشراب تشربه ، ورداء ترتديه ، واجعل الشره على الدنيا بقدر ذلك .. فان رداءك ماسترك ، وطعامك ما أشبعك ، ومالك ما لك منه شيء .

« وعليك بالعقل والدين ، وإياك وأرباب القسوة بالغدر والضلالة ، فهم أعداؤك . وإذا أحببت فحكم الانصاف فى عملك ، وإذا كرهت فاذكر الله .. والخطأ فى العفو خير من الخطأ فى العقوبة ، وساو بين الناس برا وفاجرا ، مؤمنا وكافرا » .

وهذا هو طريق التصوف الذى اتخذه سيدى « احمد الرفاعى » .. فهو كما يقول : الفقر والتصوف مبنيان على خصائص متعددة ، منها ان يتجرد العبد لله تعالى ، ويعلم الله علما يقينا ، ويقول بالوحدانية فى افعاله وصفاته وذاته ، وانه ليس كمثله شىء سبحانه وتعالى » . ومجلس الصوفية ، كما يراه سيدى « أحمد الرفاعى » ، مجلس الغم والعزاء .. فان الفقير اذا جلس به يستمر متأسفا متحسرا على زمانه الذى مضى وفاته ، وما فعل به شيئا مما كان ينفعه ، ويقول : « فى اى سبيل مامضى من عمرى وانا غافل ، ماعملت به عملا صالحا » ..

ومن وصية سيدى « احمد الرفاعى » الى الشيخ « يعقوب » :
« ياشيخ يعقوب ، لا تنظر الى عيوب الخلق ، فان نظرت الى عيوبهم اظهر الله فيك جميع العيوب » . وقال لـ « ابراهيم الأعزب » :

يا ابراهيم ، كل من اراد ان يكون لك شيخا ، فكن انت مريدا له . وكل من تقدم عليك ، فقدمه وعظمه . إياك والتقرب من اهل الدنيا ، فان القرب منهم يعمى القلب ، والتواضع لهم موجب لغضب الرب ، وتعظيمهم يزيد فى الذنوب ، ولو عرف العالم كله رب الفقراء حق المعرفة ، مثلما عرفه الفقراء ، لانقطعوا عن معاش الدنيا واحوالها بالكلية .

وكان يقول : حق الفقير أن يكون قبلة وإماما للناس يقتدون به . واللازم على الفقير أن تكون أقواله مطابقة للشرع الشريف المحمدى ، حتى لا ينخرط فى سلك من اتخذهم الناس رؤساء جهالا ، فضلوا واضلوا .

ويدعو سيدى « أحمد » دائما الى الحب . وكان يقول : تعلموا العشق من الشمع المضىء ، فإن لونه اصفر ، وعينيه ملآنتان بالدموع ، وبدنه دائما فى احتراق وانمحاق وذبول ، واعلم ان العشق له ثلاثة احوال محمودة : الاكل القليل ، والنوم القليل ، والكلام القليل . فنتيجة الاول النوم القليل . ونتيجة الثانى العقل والفراسة . ونتيجة الثالث الحكمة .

وكان سيدى « احمد » يحض اتباعه ويشجعهم على النهل من ينابيع العلم . وطلب العلم لايقتصر على مكان واحد . ولهذا كان يذهب الى حلقات العلم فى كل مكان يسمع عنهُ ، ويرحل الى كل عالم جليل يصل الى خبره . حتى انه يروى أن نصائح معلمه « الخرنوبى » ، والذى كان سيدى « احمد الرفاعى » يذهب اليه فترة من كل عام ، ظلت عالقة فى ذهنه ، وكان يرويها لمريديه .. ومنها : « اى متلفت لايصل .. وكل متسلل لايفلح . ومن لايعرف - فى العلم - نقصانا ، فكل وقته نقصان » ..

وكان سيدى « احمد » يرفض أن يحضر مجلسه عاطل ، فكان يلزم كل دارس أن تكون له حرفة يقتات منها .. « فمن ليس له عمل فلياتنا فى الغد لنبحث له عن عمل هنا او هناك » .. ولقد كان الرفاعى يعمل فى الرعى ، كما عمل شفاء وحطابا ..

ولقد توقف الامام مرة عن الكلام ، وأطال السكوت .. أثناء إلقاء دروسه . وطال صمته حتى خاف عليه تلاميذه . ثم قال لهم : لا تسبونى من بعدى . قالوا : وكيف نسبك وانت إمامنا ؟ . قال : تقولون قولا لم اقله ، وتفعلون شيئا لم اعمله ، فيراكم الناس ويسمعونكم ، فيقولون لولا انهم راوا شيخهم ، ولولا انهم سمعوا شيخهم ، ما قالوا ، وما فعلوا ، فيسبونى . إعلموا ان كل شيء خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ، فليس منى » .

والواقع أن سيدى « احمد الرفاعى » كان شيئا آخر غير الذى يحاول المدعون أن أن ينسبوه اليه .. كان مؤمنا ، عالما ، إماما ، وفيلسوفا .

* * *

للامام « احمد الرفاعى » كتاب قيم بعنوان « حالة اهل الحقيقة مع الله » هذا الكتاب من الكتب العميقة التى تلقى الاضواء على فكر الرفاعية من خلال قطبها ، وهذا الكتاب من الكتب النادرة التى توجد فى مكتبات بعض قدامى الصالحين ، الذين ورثوها جيلا عن جيل .. كما يقول « صلاح عزام » محقق هذا الكتاب ، وكتاب آخر للرفاعى هو : « البرهان المؤيد » .

والكتاب نموذج مشرف لتعاليم الرفاعى .. حتى يجد فيه المهتم بالصوفية المنهج والدعوة - وهو نموذج حى للدروس التى يجب أن يقتدى بها تلاميذ الرفاعى ومحبوه وسالكو طريقه . وقد بدأ الامام الرفاعى هذه الدروس يوم الخميس الاول من رجب عام ٥٤٩ الهجرى ، وكان عمره يومئذ سبعة وثلاثين عاما هجريا فقط ، واستمر كل يوم

خميس ، على مدى أربعين أسبوعا . واختار له عنوانا متكاملا وهو : « حالة اهل الحقيقة مع الله » . وقد قام بجمع مادته ابوشجاع بن منجع الشافعي الواسطي .. وكتب مقدمة له ..

وسنجتزىء هنا بعض ماقيل في هذه الجلسات العلمية لسيدى « احمد الرفاعي » التى كانت تعقد في « رواق أم عبيدة » .. وهي جلسات للتفسير والتوحيد والتفقه في الدين .. من يقرؤها يشعر بمدى ماكان عليه الامام « الرفاعي » من علم ومعرفة بأمور دينه .. وهذا بعض مما كان يدور في هذه الجلسات :

مثلا في الحديث الثاني .. أو الخميس الثاني ذكر انه قيل « للواسطى » « اى الطعام الشهي » ؟

قال : لقمة من ذكر الله تعالى ، ترفع بيد اليقين من مائدة الخلد عند حسن الظن بالله تعالى .

قال « النساج » : يخرج اكثر اهل الدنيا من الدنيا ، ولم يذوقوا طيباتها المقصودة .. قيل : وماهى ؟ قال : سرور المعرفة ، وحلاوة المنة ، ولذائذ القربة ، وأنس المحبة .

وقال محمد بن واسع : حق لمن اعزه الله بمعرفته ان لا يذل نفسه لغيره وحق لمن والاه الله بولايته ان يقوم بحقه ، وحق لمن اكرمه الله بصحبته ان لايميل الى غيره ، ولا يعمل بهوى نفسه .

وقال ابو يزيد : ان في الليل شرابا لقلوب العارفين ، تطير به قلوبهم حبا لله وشوقا اليه . الا ان الناظرين اليه ، لا الى غيره ، ذهبوا بصفوة الدنيا والآخرة . أقول : وهذا الشراب هو الخير ، وهو على ضربين : تحير وحشة وتحير دهشة . فتحير الوحشة للمطرودين ، وتحير الدهشة للعارفين المشتاقين ... يادليل المتحيرين زدني تحيرا .

* * *

وفي الحديث الرابع ، يعرف سيدى احمد الرفاعي باهل المعرفة ، ويقول أنهم ثلاثة اصناف : صنف يمشون على قدم الافتقار والاضطرار . وصنف يمشون على قدم الاعتبار والانكسار ، وصنف يمشون على قدم الافتخار والاستبشار . قال تعالى : « فمنهم ظالم لنفسه » الآية .

والناس في مشهد المعرفة على مرتبتين : إما في يقظة المعرفة فهم في تربية الولاية ينتظرون الكرامة . وإما في ارحم الراحمين ، فسبحان من خص من عبيده من شاء ، وأعطاهم ثم دعاهم الى نفسه بفضله حيث قال : « وانيبوا الى ربكم » . فاجابوه

وانابوا اليه . فهم على أصناف شتى . فالتائبون يمشون برجل الندامة على قدم الحياء ، والزاهدون يمشون برجل التوكل على قدم الرضاء ، والخائفون يمشون برجل الهيبة على قدم الوفاء ، والمحبون يمشون برجل الشوق على قدم الصفاء ، والعارفون يمشون برجل المشاهدة على قدم الفناء .

فالمعرفة طعام أطعمه الله من شاء من عباده ، فمنهم من يذوقه ذوقا ، ومنهم من يأكل منه بلاغا ، ومنهم من يأكل منه كفافا ، ومنهم من يأكل منه شبعا .

والناس فى المعرفة على منازل ، فمنهم من يكون منزله منها كشعب ، ومنهم من يكون كالقرية ، ومنهم من يكون كمصر ، ومنهم من يكون منزله منها كالدنيا والآخرة .

* * *

وفى الحديث الخامس قال سيدى احمد الرفاعى لجلسائه :

اى سادة .. للعارف أربعة أجنحة : الخوف ، والرجاء ، والمحبة ، والشوق . فلا هو بجناح الخوف يستريح من الهرب ، ولا بجناح الرجاء يستريح من الطلب ، ولا بجناح المحبة يستريح من الطرب . ولا بجناح الشوق يستريح من الشغب

والله تعالى بين فى كتابه نعتهم « ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » . وقوله تعالى : « لا تلهيهم تجارة » . الآية . وذلك لأن عمل العارف خالص للمولى ، وقوله مستأنس بالذكرى ، ونفسه صابرة فى البلوى وسره دائم النجوى ، وفكره بالأفق الأعلى . فمرة يتفكر فى نعم ربه ، ومرة يجول حول سرادقات فحينئذ يصير حرا عبدا ، وعبدا حرا ، وغنيا فقيرا وفقيرا غنيا .

هكذا يعد ما أمكنه طردا وعكسا من الالفاظ ، مثل : الموجود والمعروف والعزيز ، والمسرور ، والقريب ، والمحمود ، والناطق والساكت . والمقبول والخائف ، والمشاهد والغائب . والباكى والضاحك . وذلك لأن ضحكه وسروره فى حزنه . وحزنه فى سروره . وعزه مختلط بذله . وذله مختلط بعزه . وخوفه ممزوج برجائه ، ورجاءه ممزوج بخوفه .. لا خوف يذهب برجائه ، ولا رجاء يذهب بخوفه . وهو بنفسه يعيش مع الناس معاملة قلبه مع الله تعالى . عزيز ذليل ، فقير غنى . كما قال « ابو يزيد » رضى الله عنه فى مناجاته :

٢٩

كلما قلت قد دنا حل قيـدى

قيـدونى وأوثقوا المسمـارا

وكان يسيل الدمع من عينيه عند هذه الكلمة ، وليس كل من يرى عليه اثر الزهد فهو زاهد ، وكذلك اثر الرغبة والحماقة والغبون والبطالة والغفلة .

ان الله تعالى كلما نظر الى قلب عبد من عبيده بالفضل والرحمة كشف عنه حجاب الغفلة ، وأظهرله لطائف القدرة ، فعند ذلك لابد له من إحدى ثلاث : إما أن يصير حكيما يتصل به الخلق الى الله . وإما أن يكل لسانه فيصير مدهوشا مبهوتا . وإما ان يصير مستورا فى حجبه محفوظا فى قبضته حتى لا يراه غيره لشدة غيرته عليه . فسبحان من حجب أهل معرفته عن جميع خلقه ، حجبهم عن ابناء الدنيا بأستار الآخرة . وعن الآخرة بأستار الدنيا ، وذلك أن أهل المعرفة عرائس الله تعالى فى أرضه ، والله محرمهم ، لا محرم لهم غيره ، فهم عند الله مخدرون .

* * *

وفى الجلسة السابعة .. يقول من بين مايقوله لتلامذته ومريديه :

أى سادة : إن لله تعالى عبادا اصطفاهم لمعـرفته ، وخصهم بمحبتـه ، واختارهم لصحبته ، واجتباهم لمؤانسته ، وقربهم لمناجاته ، وحرضهم على ذكره ، وانطقهم من كاس محبته . وفضلهم على جميع خلقه حتى لم يريدوا به بدلا ، ولا سواه كفيلا ، ولا دونه ناصرا ومعينا ووكيلا .

ولقد سبقوا من دونهم سبقـا ، لا بكثرة الأعمـال ، ولكن بصحة الإرادات وحسن اليقين ، مع دقائق الورع والانقطاع بالقلب اليه ، وتصفية السر عن كل مادون الحق ، فأذاقهم الله طعم لباب معرفته ، وأنزلهم فى حظيرة قدسه ، لا يصبـرون عن ذكره ، ولا يشبعون من بره ، ولا يستريحون لغيره .

فياطوبى لهم . هم الأقلون عددا ، والأعظمون خطرا ، بهم يحفظ الله محبته حتى يؤدوها الى نظرائهم ، فياطوبى لهم . هم الزاهدون فيما رغب فيه الغافلون ، والمستأنسون فيما استوحش منه الجاهلون ، والمشتاقون الى ماهرب عنه الساهون . هم الذين نظروا بأعين القلوب الى حجب الغيب ، وجالت أرواحهم فى الملكوت ، فَهِمَّتُهُمْ فى سرهم ، وسرهم عند ربهم ، به يستمعون وبه ينظرون وبه يـريدون ، وبـه يتحركـون .. قلوبهم بحبهـا مستأنسة بأنسها .

٣٠

لله قوم مصطفون لنفسه

إختارهم من سالف الازمان

إختارهم من قبل فطرة خلقهم

فيهم ودائع حكمة وبيان

***

وحول اهل المعرفة يقول سيدى احمد الرفاعى فى الجلسة التاسعة :

اى سادة ..من أراد أن يتكلم بلسان أهل المعرفة ،فينبغى أن يحفظ ادب كلامه ، فلا يكشف دقائقه الا عند أهله ، وأن لا يحمل المريد فوق طاقته ، ولا يمنع كلامه من كان من أهله ، ويكون كلامه مع أهل المعرفة بلسان المعرفة ،ومع أهل الصفاء بلسان المحبة ، ومع أهل الزهد بلسانهم :ومع كل صنف على قدر مراتبهم ومنازلهم وقدر عقولهم .فان الله تعالى جعل للعارف هذه الالسن .نعم كلها تتلاشى عند ظهور سلطان الحق ، وينبغى الا يتحدث بحديث لا يبلغ عقل المستمع اليه ،فيكون ذلك فتنة .فإن أكثر الناس جاهلون ، اشتغلوا بعلوم الظواهر ، وتركوا علم تصحيح الضمائر ، فلا يحتملون دقائق كلام العارفين . لأن كلماتهم لاهوتية واشاراتهم قدسية وعباراتهم أزلية . فلذلك ينبغى للمستمع أن يكون معه السراج الأزلى والنور الديمومى ، ويقال : لسان الحال افصح من لسان المقال . فمن رضى بالحال دون ولى الحال صار مخذولا ومحجوبا عن ذى الجلال . وأى دهشة أشد من دهشة العارف ؟ .. ان تكلم عن حاله هلك ، وان سكت احترق . فمن ورد قلبه الحضرة كَلَّ لسانه ، ومن غاب قلبه عن الحضرة كثر كلامه .

بين المحبين سر ليس يفشيه

خطر ولا قلم عنه فيحكيه

نار تقابله . انس يمازجه

نور يخبره عن بعض مافيه

٣١

شوقى اليه ولا ابغى لـه بدلا

هذى سرائر كتمـان تناجيـه

***

وقد كان سيدى « احمد الـرفاعي » يطلب من تـلامذتـه ومريـديه دائمـا ان يسالوه .. وكان رحمه الله مستعدا دائما ، جاهزا دائما .. وهذا ما حدث فى الحديث الثانى عشر ، حيث يقول :

اى بنى .. أعلم ان لكل شيء مفتاحا ، ومفتاح العلم السؤال . فان قدر المريد على أن يجالس أهل المعرفة فيقتبس من علمهم وتحقيق رمزهم ولطائف إشاراتهم ، فبخ بخ ، فإن شرف العلماء الربانيين اكبر من أن يدركه أحد غير الله ، لانهم أحباء الله . وأبناء سره . فليغتنم حرمتهم ، ويحرك خواطرهم بحسن السؤال . فإن أمواج خواطر العارفين لا تفنى عجائبها ، وكفى للمرء جهلا إمساكه عن التعليم ، واستكفاؤه بما عنده ، وقد قـال الله تعالى :

« فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » وقال النبى ﷺ « جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء » ..

***

ويواصل سيدى « احمد الرفاعي » فى الحديث الثالث عشر مابدأه فى الحديث قبله . فيقول :

اى بنى .. اعلم أن العارف بأسرار المريدين على همم العارفين ، كلف العباد وفـاء صدق العبودية ، ثم بين لهم تحقيق شرائطهـا ، كيلا يتجـاوزوا حد العبـودية الى حـد الربوبية ، وحد الفقـر الى حد الغنى ، قـال تعالى : « يـاايها النـاس انتم الفقراء الى الله » .الآية . وجعل لكل شيء سببا . فجعل المخرج من عبودية المخلوقين القيام بصدق قوله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا » ..من عبودية سواه . ويرزقه المؤانسة والمحبة . والشوق اليه من حيث لايحتسب . ومعنى آخر : ومن يتق الله بحفظ السر عن آفات الإلتفات إلى ما سواه يجعل له مخرجا من حجب الابعاد . ويرزقه المشاهدة والوصلة من حيث لايحتسب .

***

٣٢

وقال الإمام الرفاعي فى الحديث الخامس عشر ، مضيفا :

أى بنى . إعلم أن معرفة النفس أحد أصول العبودية . وقل من يعرفها ، وعز وجود من يتمنى عرفانها . وما خلق الله تعالى فى الدارين سجنا أضيق على العارف ولا أوحش ولا أنتن من النفس ، فمن عرفها على التحقيق وخالف أمرها ، فكل أرض له ثغر وطرسوس . ومن غفل عن معرفتها ، فهو على خطر عظيم ، ولايسلم من شرها . فإن من لايعرفها كيف يقوم بمخالفتها . قال« احمد بن حرب »إنى اشتهى أن أموت ، ولو ساعة ، حتى أعرف نفسى وأخالفها .

***

ومن نماذج تفسير الاحاديث فى جلسات سيدى « احمد الرفاعي » « بام عبيدة » .. ما قاله فى الحديث التاسع عشر .. وهو تفسير فى الواقع ينحو الى السلاسة ، وفى نفس الوقت الى العقلانية ..
فى الحديث النبوى الذى يقول : « إن من حسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام ، الحسنة بعشر امثالها ، فكانك صمت الدهر كله » .. يقول سيدى « احمد الرفاعي » تفسيرا له :

فى هذا الحديث الشريف أسرار ، منها البشارة بتواصل نور الاعمال بنور الاعمال من دون انقطاع ، وإن تباعدت الأوقات . ومنها مضاعفة ثواب العمل لهذه الامة .. الحسنة بعشر امثالها ، لتنشط قلوبهم لعمل الخير . ومنها الامر بعدم التكليف الى أن يفضى بالعبد الى السأم والملل . ومنها لزوم التذكرة لا نظم القلب الغفلة ، ومنها الايمان القطعى بوعد الله وحسن كرمه ..كل هذه الخصال ، خصال العارفين الذين انقطعوا عن كل الهموم الدنيوية والاخروية ، وصار همهم ربهم ، ومن كان همه ربه فلا هم له .

***

وحديث نبوى آخر يقول : « لاتحاسدوا ولا تباغضوا ، ولا تجسسوا وكونوا إخوانا كما امركم الله تعالى »

ويفسر سيدى « احمد الرفاعي » هذا الحديث فيقول : هذا الحديث الشريف تضمن من أسرار المعرفة بالله العجائب ، فإنه أمر بالتخلى عن الصفة الابليسية . وهى الحسد . ثم بالتجرد من الصفة النفسانية ، وهى البغض لغير الله تعالى . وبالترفع عن الصفة السافلة الهوائية وهى التجسس . ثم بعد أن أكمل درجات التنقية أمر برؤية عدم الفرقية بين المرء وبين إخوانه ، وأن هذا أمر من الله تعالى . وإذا كملت للعبد هذه الخصال

فقد أحكم شأن المعرفة بالله ، ومن هذا السر قول سيدنا « على » كرم الله وجهه ورضى عنه :من عرف نفسه ، فقد عرف ربه .

أى بنى ، إعلم أن العبد بين الله وخلقه إن التفت عنه الى الخلق تجرد عن الحق ، وصار
أى بنى ، ، إعلم أن العبد بين الله وخلقه إن التفت عنه الى الخلق تجرد عن الحق ، وصار
متروكا محروما مخذولا . وإن التفت الى الله عن الخلق ، قربه منه وحببه له ، ولم يحتمل منه الالتفات الى شئ سواه ، فإنه لو نظر الى شئ دونه ، عذبه الله بذلك الشئ ، وجعله وبالا عليه . أما ترى أن إبليس لعنه الله نظر الى نفسه ، وقال عن آدم : أنا خير منه فلعنه ، وقارون نظر الى ماله وقال : إنما أوتيته على علم عندى فخسف الله به وبداره الأرض . وكذلك الملائكة نظروا الى تسبيحهم وتقديسهم ، حيث قالوا : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . فابتلاهم الله تعالى بالسجدة الى آدم . وكذلك كل من قال : أنا ، يقول الله تعالى : لا بل أنا ، ثم يرده الى أسفل السافلين ، وكل من يقول : أنت الله يرفعه الى أعلى عليين .

والالتفات على وجهين : إلتفات العين والتفات القلب . فالتفات العين مثل ماقال الله تعالى « لمحمد » حبيبه عليه الصلاة والسلام « لا تمدن عينيك الى مامتعنا به » الآية . ثم من عليه لما عصمه ، حيث قال تعالى « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » . ثم مدحه بترك الالتفات الى ما سواه فى قوله تعالى : « مازاغ البصر وما طغى » .. ثم أورثه تلك الترك الكلى بأن رفع له الحجاب حتى رأى ما رأى .. بخلاف ما حدث لسيدنا موسى كما جاء فى قوله تعالى : « قال رب أرنى انظر اليك » ، قال أنظر الى الجبل وإن ترانى .. بعد أن نظرت الى غيرى .

***

وفى الحديث الشريف « المرء مع من أحب » .. كانت الجلسة السابعة والعشرون فى « أم عبيدة » وحوله يقول الإمام الرفاعى :

فى هذا الحديث الشريف من الالزام بمحبة أحباب الله ورسول الله ﷺ ما فيه من بلاغ للموقنين وهدى للمتقين ونور للعارفين . فإن من تدبر سر « المعية » التى أفصح بها النص الاشرف ، أنسلخ الا من محبة الله تعالى . ومحبة من أحبه الله وأحب الله ، وكذلك العارفون رضى الله عنهم . ومن العارفين من هم أهل القلوب المنيرة ، أصحاب صفاء السريرة والعمدة على القلوب .

***

٢٤

ويفسر سيدى أحمد الرفاعى الحديث القدسى : « كلمة لا إله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابى » .. بقوله : هذا الحديث القدسى ، الذى وصل الينا بالسند النبوى فيه من إعظام شأن كلمة التوحيد ما يزيد العبد ايمانا ، ويملؤه عرفانا ، ويلزمه بالمداومة على الذكر بهذه الكلمة التى هى روح التوحيد ، وما على قائلها بعد الايمان بمبلغها ﷺ من بأس ، وكونها أخذة بالعبد الى الافتقار الى الله تعالى ، والانقهار تحت عظمة فردانيته ، فلذلك صارت حصنا للعبد بإذن الله سبحانه وتعالى ..

***

وحول الحديث النبوى : « إذا راح أحدكم الى الجمعة فليغتسل » .. يقول سيدى الامام « الرفاعى » من درسه أو حديثه الثلاثين :هذا الحديث الشريف فيه من إعظام مناجاة الله الغاية . فان العبد اذا صلى ناجى ربه ، سيما فى الجمعة ومشهدها فإنه من أعظم مشاهد الحضرة ، والاغتسال عبارة عن غسل القلب والقالب من الموجودات .. هذا مع ما فيه من فضيلة التطهر الشرعى . وهذا سر من أسرار الاغتسال . ولم يكن من حكم شرعى الا وفيه من الاسرار الباطنة والظاهرة ما تحيرت له العقول .

***

وحديث آخر للرسول ﷺ يقول : « من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا به كان هو ومولوده فى الجنة » . يقول الامام « الرفاعى » فى الجلسة الرابعة والثلاثين : فى الحديث الشريف من سر الحب له ﷺ ، مايفهمه أهل الخصوصية ، فإنهم بذكر اسمه المباح ترتاح هممهم للتخلق بأخلاقه الزكية ، والتشبث بأذياله . فتراهم لاتقف هممهم فى طريق متابعته وقفة المشغول بالدنيا ، بل هم منتبهون خاشعون ، ومن الله خائفون ، ولنبيهم متبعون ، وبسنته عاملون ، وأولئك هم العارفون .

***

هذا هو بعض فكر سيدى « أحمد الرفاعى » .. وما كان يحدث فيه مع مريديه .

ولا شك أن هذا الفكر لا يتفق مع من ينتسبون الى طريق سيدى « أحمد الرفاعى » ، أو ينسبون هم أنفسهم اليه .. وهم جهلاء ودجالون . إن طريق سيدى « أحمد الرفاعى » طريق الله .. طريق التصوف الحقيقى ، طريق الفقراء الى الله .

وهو طريق من يقول عنه « الامام الشعرانى » فى طبقاته : « .. اليه انتهت الرياسة فى علوم الطريق ، وشرح أحوال القوم ، وكشف مشكلة منازلاتهم ، وتتلمذ له خلق لايحصون ، وهو أحد من قهر أحواله ، وملك أسراره » .

ولقد صدق الامام الشعرانى رضى الله عنه ..

٣٥

ويبقى بعد ذلك أن نقول بعدما أوردنا أن سيدى « أحمد الرفاعى » مدفون بقرية « أم عبيدة » فى العراق ، ومقامه الشريف هناك ... فماذا عن مسجد سيدى أحمد الرفاعى فى حى القلعة ؟ !

الواقع أن هذا المسجد يعتبر من أروع الآثار فى مصر الاسلامية . وقد أنشىء عام ١٢٨٦ الهجرى ، واستغرق بناؤه عشرين عاما .. وتربو مساحته على عشرة آلاف متر مربع .. ويضم المسجد ضريحين .. ضريح الشيخ على ابى الشباك وقد وفد والده الى مصر عام ٦٨٣ الهجرى . وبالاضافة الى ضريح سيدى على أبى الشباك ، فيضم المسجد ايضا ضريح الشيخ يحيى الأنصارى ... وهو أيضا ينتسب الى سيدى الامام الرفاعى .

وتقول الدكتورة سعاد ماهر : إن والد أبى الشباك تزوج حفيدة الملك الافضل ، أحد امراء المماليك فى عهد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون ، فأنجب منها ولده « عليا » . وقد رحل أحمد الصياد ، حفيد الامام أحمد الرفاعى عن مصر قبل أن يولد ابنه على ، فبقى فى كنف أمه وأهلها فى مصر واتخذ طريقة جده ..

وتضيف دكتورة سعاد ماهر : على أن سيدى على أبا الشباك ، حفيد الامام أحمد الرفاعى ، لم يكن هو أول من دعا إلى الرفاعية فى مصر ، فقد سبقه الى ذلك الشيخ أبو الفتح الواسطى ، الذى وفد الى مصر ، من العراق فى أوائل القرن السابع الهجرى ..

٣٢

الطرق الصوفية في مصر

نشأتها ونظمها وروادها

الرفاعى - الجيلانى - البدوى - الشاذلى - الدسوقى

دكتور عامر النجار

الطبعة الخامسة



دار المعارف

أولاً – أحمد الرفاعى: صاحب الطريقة الرفاعية: ٥١٢ هـ / ٥٧٨ هـ

ولد الرفاعى بقرية حسن المعروفة بأم عبيدة من أعمال واسط، بالعراق، سنة ٥١٢ هـ ومات سنة ٥٧٨ هـ ودفن فى أم عبيدة فى قبته المشهورة . وسيدى أحمد الرفاعى نسبة إلى جده السابع رفاعة واسمه الحسن، وكان قد هاجر من مكة لما كثر الجور على الشرفاء، ونزل بالمغرب، وأقام فى قبيلة من العرب، وظل نسله فى المغرب إلى أن هاجر أحد أحفاده – وهو السيد أبو الحسن والد الامام الرفاعى الكبير رضى الله عنه[١٢].

وخلف الرفاعى خاله الصوفى الكبير، الشيخ منصور البطائحى الربانى وأصبح للرفاعى أتباع كثيرون وأصبحت أم عبيدة مركزًا كبيرًا للطريقة الرفاعية.

وقد سمى الرفاعى «شيخ الطائفة البطائحية[١٣] وذلك لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح، وهى بين البصرة وواسط[١٤].

وقد كان رضى الله عنه متبعا للقرآن والسنة، وتميزت شخصيته بالتواضع ودعوته للعمل، والتوكل على الله، وكان سمحًا، محبًّا للإنسان والإنسانية جمعاء.

فمثلا مما يدل على دعوته القوية لاتباع القرآن والسنة قوله فى كتابه البرهان المؤيد: أى سادة: كونوا مع الشرع فى آدابكم كلها ظاهرًا وباطنًا، أى سادة: منكم فقهاء وعلماء أيضا، ولكم مجالس وعظ، ودروس، تقرءونها، وأحكام شرعية تذكرونها وتعلمونها الناس.. بذلت نفسى، ولم أسلك طريقا

---

(١٢) الرفاعى للاستاذ الدكتور وصفى ص ٣٢.

(١٣) الفكر الشيعى والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى للدكتور الشيبى ص ٣٢٢.

(١٤) نقلها الدكتور الشيبى عن البداية والنهاية لياقوت جـ ١٢ ص ٣١٢.

وكتاب الدكتور الشيبى ص ٣٢٢.

إلا سلكته وعرفت حصته بصدق النية، والمجاهدة، فلم أجد أقرب وأوضح وأحب من العمل بالسنة المحمدية، والتخلق بخلق أهل الذل والانكسار والافتقار(١٥).

وفى نص رائع يقول: أى سادة: عظموا شأن الفقهاء والعلماء كتعظيم شأن الأولياء والعرفاء، فإن الطريق واحد، وهؤلاء وراث ظاهر الشريعة، وحملة أحكامها الذين يعلمونها الناس، وبها يصل الواصلون إلى الله، إذ لا فائدة بالسعى والعمل على الطريق المغاير للشرع، ولو عبد الله العابد خمسمائة عام بطريقة غير شرعية، فعبادته راجعة إليه، ووزره عليه، ولا يقيم له الله يوم القيامة وزنا، وركعتان من فقيه فى دينه أفضل عند الله من ألفى ركعة من فقير جاهل فى دينه، فإياكم وإهمال حقوق العلماء، وعليكم بحسن الظن فيهم جميعًا، وأما أهل التقوى منهم العاملون بما علمهم الله فهم الأولياء على الحقيقة، فلتكن حرمتهم عندكم محفوظة(١٦).

من هذا يتضح لنا كيف كان الرفاعى متصوفًا سنيًا متشرِّعًا متحققًا لدرجة أنه كان يقول: «كل الآداب منحصرة فى متابعة النبى ﷺ قولاً وفعلاً وحالاً وخلقا » فالصوفى آدابه تدل على مقامه. زنوا أقواله وأفعاله وأخلاقه بميزان الشرع يعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته»(١٧).

وكثيرا ما نصح أتباعه بقوله: «أى سادة: إياكم والدجالة، إياكم والشيطانية. إياكم والطرق التى تقود إلى كلا الوصفين(١٨).

ومن المعروف أن الصوفية أرباب أحوال، وقد يشطح بعضهم لشدة حاله «إلا الرفاعى رضى الله عنه وأرضاه، كان لشدة أدبه مع الله شديد التحكم فى نفسه، فلم يدلف أبدا أو يشطح فى كلامه، بل إن الإمام نقد الشاطحين أشد النقد ولم يقر الحلاج على قوله: «أنا الحق، أو ما فى الجبة غير الله، ونفى عنه الوصول»(١٩).

لقد كان الرفاعى حقا متمسكًا بالشريعة الغراء، داعيًا أتباعه إلى التمسك بها والسير على هداها.. وهذا ينفى بالطبع تلك الفكرة الخاطئة، التى تعتبر أن فى اتباع الطرق الصوفية خروجا عن الأصول الشرعية لديننا الحنيف، فقد وجدنا التساوق فى دعوة الرفاعى لأتباعه المتصوفة فى التفقه فى الشريعة تفقههم فى الحقيقة، وفى دعوته لأتباعه إلى تعظيم وتقدير الفقهاء والعلماء كتقديرهم للأولياء، فإن الطريق واحد.

وكما كان الرفاعى داعيًا إلى اتباع الشريعة والعمل بالقرآن والسنة فقد تميزت هذه الشخصية الداعية إلى طريق الله بتواضع جم، وبساطة شديدة، يقول فى برهانه المؤيد: «ما دخل ساحة القرب من استصغر الناس واستعظم نفسه، من أنا، ومن أنت، أنا لست بشيخ، لست بمقدم على هذا الجمع،

(١٥) البرهان المؤيد للرفاعى: تحقيق صفوة السقا من صفحة ٥٤ إلى ٦١.
(١٦، ١٧، ١٨) البرهان المؤيد للرفاعى: تحقيق صفوة السقا من ص ٥٤ إلى ص ٦١.
(١٩) الرفاعى للدكتور وصفى ص ٥٩.

لست بواعظ، لست بمعلم، حشرت مع فرعون وهامان إن خطر لى أنى شيخ على أحد من خلق الله، إلا أن يتغمدنى الله برحمته فأكون كآحاد المسلمين»[٢٠].

ويصل به التواضع الأصيل لأن يقول: «كل الفقراء ورجال هذه الطائفة خير منى أنا أحيمد اللاشن، أنا لاشن اللاشن»[٢١].

يقصد أنه العبد المتواضع.

وإذا انتقلنا إلى مفتاح آخر من مفاتيح هذه الشخصية الصوفية المشرقة، نجده داعية لله والعرق والكسب الحلال، وهذا ينفى أن الطرق الصوفية دعوة للسلبية والكسل.

لقد كان الرفاعى يعمل بالاحتطاب، وأعمال أخرى متنوعة «حتى يضمن لقمة العيش التى تمكنه من عدم الاعتماد على أحد، وكان يشرط على كل من يستمع إلى درسه، أن يكون له عمل، فإن لم يكن، فليبحث، فإن عجز هيأ هو له أى حرفة يقتات منها، وإلا فلا يسلك فى طريقته.، إذ لا ينضم فى صفوفنا عاطل»[٢٢].

والرفاعى يعلنها صريحة قوية، طريقى: دين بلا بدعة، وهمة بلا كسل، وعمل بلا رياء، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة.

وكان من أبرز مفاتيح تلك الشخصية العظيمة: الحب، «فقد كان شعار حياته هو الحب، الحب الذى يملأ قلبه وروحه ووجدانه وآفاق حياته، وكان فانيًا فى محبته لله، ومن هذا الحب انبثق حبه للناس جميعًا، بل حبه لكل حى، من إنسان وحيوان ونبات، بل حبه للكون كله، لأن الكون لدى المتصوفة ليس جمادًا أو ليس مادة، بل هو كائن حى مدرك له إحساسه وشعوره وإيمانه وتسبيحه»[٢٣].

حقيقة أن من أشرق ما فى الإمام أحمد الرفاعى، حبه للناس جميعًا «وهو إلى جانب مسئولياته الثقافية والتعليمية، كان يبحث عن أتباعه ومريديه – واليتامى أبناء المسلمين، فإذا كان بأى واحد منهم حاجة، سعى إلى قضائها حتى ولو كان فى حاجة إلى توصيل المياه إلى منزله حملها هو له، وفى ذلك يقول رضى الله عنه عندما طلب منه يوما أن يجلس فى المسجد، وفى داره، معلمًا.. فقيها.. وأن يقوم غيره بما يفعل فأجاب: «إن تجارتى خدمة النساء والأرامل واليتامى، وأحب أن أشهد نفسى فى خدمتهم دائما، وإذا رأيت يتيما يبكى تهتز مفاصلى، وترتعد أعضائى، حنانًا له وشفقةً عليه وأخاف منه بكاءه»[٢٤].

يقول عنه الشعرانى: «وكان إذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد، يمضى إليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين، وكان يخرج بالطريق ينتظر العميان حتى إذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم، وكان إذا رأى

(٢٠) البرهان المؤيد، الطبعة المحققة بواسطة الأستاذ صلاح عزام ص ٢٥، ٢٧.
(٢١) المصدر السابق، الطبعة المحققة بواسطة صفوة السقا ص ٢٤.
(٢٢) الاقطاب الثلاثة للاستاذ صلاح عزام ص ٢٥.
(٢٣) نشرة مشيخة عموم الطرق الصوفية، التصوف الاسلامى ص ١٨
(٢٤) الأقطاب الثلاثة للأستاذ صلاح عزام ص ٣٢.

شيخا كبيرًا، يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه، وكان رضى الله عنه لا يجازى قط السيئة بالسيئة»(٢٥).

هذا هو الطريق الحق كما رسمه الرفاعي، بل كان الرفاعي. رعاية كاملة لحقوق الله، والعمل بشريعته السمحاء، عمل وجهاد فى الحياة، تواضع وحب للبشر جميعا.

الرفاعي وتأثير الرفاعية فى الثعابين والحيوانات.

عرف الرفاعي بحنانه الشديد على الإنسان والحيوان.. وكان أشد ما يكون حدبًا ورعايةً وحنانًا على الحيوانات الضالة والمريضة.

فشدة الحدب ورقة القلب «هما من أميز خصائص الرفاعي، ومن هذه الصفة استمد كراماته المتعلقة بإخضاع الحيوان والتأثير فيه»(٢٦).

ويقول الدكتور وصفي: «أما ما يأتيه أبناء الطريق فى هذا السبيل فهو من مدد شيخهم، وذلك مع الإخلاص ونقاء السريرة، وهو يكون بقدر الاعتقاد فى الشيخ واستجلاء همته، والسبب فى ذلك: أن المريد يتطبع بطابع النقاء الشديد والصفاء الذى تكسبه إياه الطريقة الرفاعية، والقوة الروحانية، التى يكتسبها من رياضاتها إلا أنه يجب الاحتراس فى ذلك، لأن هذه الخوارق قد تترتب على تدخل شيطانى لينصرف السالك عن همته إلى اللهو»(٢٧).

ويحذرنا من ذلك فيقول: «ولذلك يحرم على المريد تجريب نفسه فى ذلك، أو الاسترسال فيه، وكل ما يطلب منه أن يكون موفقا من أن عزم شيخه، وحضور همته، سيجعله آمنا من ضرر الأفاعى ونحوها، وذلك إذا دعت الضرورة. وبقدر هذه الثقة تكون النتيجة بإذن الله.

وليس لهذه الخاصية استعداد معين سوى شدة الإخلاص والنقاء، فليس لها «شربة» كما يزعم بعض أهل البدع أو أدعية خاصة، ولا عزائم خاصة، فكل ذلك بدع محرمة شرعًا، ولهذا فإن المشيخة تحارب هذه الأمور منعًا من انشغال أبناء الطريق عن الله، حتى لقد تبرأ الإمام ممن يلعب بالأفاعى ونحوها»(٢٨)

ويقول لين: «إن الفعال العجيبة التى تنسب إلى الرفاعية كجلوسهم فى الأفران المتأججة وركوبهم الأسد وغير ذلك(٢٩)، لم تكن معروفة لدى منشىء هذه الطريقة، وقد استحدثت بعد الغزو المغولى، ومهما يكن من شىء فإن هذه الفعال لم تكن من بدع الرفاعي، لأن التنوخى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى ذكر فعالا سبيهة بها»(٣٠).

---

(٢٥) طبقات الشعرانى ص ١٢٣.

(٢٦، ٢٧، ٢٨) كتاب الرفاعي للأستاذ الدكتور وصفى ص ٣٢، ٤٣.

(٢٩) وصف هذه الفعال فى كتابه.

An account of the manners and customs of Egyptians. London 871

(٣٠) دائرة المعارف الإسلامية ص ١٤٨.

ويرى البعض أن أفراد هذه الطريقة يعمدون إلى «طعن أنفسهم بالمدى، وأكل النار، وازدراد الأفاعي، وغير ذلك من الأمور العجيبة التى يفسرون قدرتهم على فعلها بأن النفس وقد ملك عليها ذكر الله كل سبيل تصبح فى حالة غيبة تفارق فيها البدن، وتصعد إلى الملأ الأعلى، حيث تتصل ببارئها، ويصير البدن كأنه خلو من الحياة، فلا يحس ما يولده أكل النار وازدراد الأفاعى والطعن بالمدى من الآلام»(٣١).

ومن قبل أوردنا، رأى أحد أبناء الطريقة الرفاعية، الدكتوز وصفى فى ذلك حين ذكر أنه ليس لهذه الخاصة استعداد خاص سوى الإخلاص، والطهر، ثم أن الامام الرفاعى نفسه يبرأ ممن يتكسب من لعب الأفاعى واحترافه.

أصول الطريقة الرفاعية وكيفية الانتساب والدخول فيها:

تقوم الطريقة الرفاعية أولا: «على القول بصحة رواية الخرقة من جهة، وأن الشياخة فيها، أو المطبانية، إنما تؤخذ بالعهد والاستخفاف، من شيخ عن شيخ على غرار الطريقة البرهانية والسطوحية، ثم أنها تتفق فى الجانب العملى منها على ظاهر الكتاب والسنة.. أضف إلى ذلك اصطناع الخلوات والإكثار من الأدعية والأذكار وقراءة الأحزاب والأوراد»(٣٢).

وقد رسم الإمام الرفاعى لمريديه معالم الطريق للدخول «فقسم المريدين إلى مجموعات، على كل مجموعة شيخ يقوم بتعليمهم معالم الطريق، ويسمى أيضا الخليفة، ولكل مجموعة من المشايخ شيخ مشايخ، أو ما يسمى خليفة الخلفاء.

وعلى المريد حتى يسير على نهج الرفاعى أن يتبع تعاليمه ويعمل بما قاله الإمام الرفاعى «أى يا سادة أعينونى على أنفسكم بخمس خصال:

الأولى: سنة الرسول..

والثانية: موافقة السلف على حالهم..

والثالثة: لباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس.

والرابعة: تحمل البلاء والاستسلام له.

والخامسة: لباس الوقار واجتناب الجفاء..، وعليك بلباس الرقعة فإنها لباس الذل والانكسار والتواضع»(٣٣).

وكان الرفاعى ينصح أتباعه دائما بقوله لهم كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة،وابعدوا عن الحرام! وراعوا الآداب على مقتضى آداب الخالق، وامشوا على منهج الحق والطريق المستقيم، وتقيدوا

---

(٣١) الحياة الروحية فى الإسلام للأستاذ الدكتور محمد مصطفى حلمى ص ١٥٩

(٣٢) كتاب الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى للأستاذ الدكتور على صافى حسين ص ٢٨

(٣٣) كتاب الأقطاب الأربعة ص ٢٨ للاستاذ صلاح عزام.

بخدمة الفقراء إخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين.. وعليكم بالأذان حسبة، فإن للمؤذنين درجة عالية عند الله»(٣٤).

وكما ذكرنا من قبل أن الطريقة الرفاعية انتشرت فى مصر فى القرن السابع الهجرى، وذلك حين وفد إليها أبو الفتح الواسطى فى مستهل القرن السابع وأقام بالإسكندرية وبشر بها.

والطريقة ليست وراثة ولا حرفة كما يقول الرفاعى فى برهانه المؤيد: «أى حبيبى، تظن أن هذه الطريقة تورث من أبيك، تسلسل من جدك، تأتيك باسم بكر وعمر، وتصر لك فى وثيقة نسبك، تنقش لك على جيب خرقتك، على طرف تاجك، حسبت هذه البضاعة ثوب شعر؟ وتاجًا وعكازًا وعمامةً كبيرةً؟ وزيا صالحًا، لا، والله. إن الله لا ينظر إلى كل هذا، ينظر إلى قلبك كيف يفرغ فيه سره، وبركة قربه، وهو غافل عنه بحجاب التاج، بحجاب الخرقة، بحجاب السبحة، بحجاب العصا، بحجاب المسوح، ايش هذا العقل الخالى من نور المعرفة، ايش هذا الرأس الخالى من جوهر العقل، ما عملت بأعمال الطائفة وتلبس لباسهم يا مسكين»(٣٥).

ولقد بنى الرفاعى طريقته «على الأدب والتمكين والسكينة والتواضع والذل والانكسار والرفق بالخلق، والازدراء بالنفس، وعدم الاعتراف لها بمقام، والتجرد من الدنيا وهى مقبلة عليه»(٣٦).

والطريقة الرفاعية «مبنية على الجهر بالذكر كالقادرية.. وقد غلب على الكثيرين من المنتسبين إلى هذه الخرقة التواجد عند السماع، والغيبوبة عند الذكر، وغلبة الأحوال عليهم»(٣٧).

طريقة الانتساب والدخول فى الطريقة الرفاعية(٣٨):

أول الطريق، التوبة، وهذا لا يمنع من تكرار التوبة على طول الطريق، يقول الإمام الرفاعى رضى الله عنه: كلما جدَّد الفقير توبته فذلك لطف وإنعام يجود الكريم به.

والبيعة فى الطريقة الرفاعية تكون بأمر المرسد للمريد، بوضوء جديد، وبصلاة ركعتين بنية التوبة، ثم يجلس المرشد على السجادة، ويجلس المريد مقابلا له بالأدب والخضوع، لاصقا ركبتيه بركبتى المرشد مطرقا خاضعا لله تعالى حتى يتجرد من وساوس النفس ودسائس الشيطان، وعند ذلك يقرأ المرشد ثلاث فواتح سرا، ثم يقرأ الاستعاذة، وآية المبايعة **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهدعليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾***ثم يقرأ **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله**

(٣٤) المرجع السابق نفسه

(٣٥) البرهان المؤيد للرفاعى. تحقيق صلاح عزام ص ٣٦

(٣٦) كتاب أبو الحسن الشاذلى جـ ١ لعلى سالم عمار ص ١٢٩.

(٣٧) مخطوط سلسبيل الطرائق للإدريسى ص ١٧.

(٣٨) اعتمدنا فى كتابة مادة هذه الفقرة على كتاب «المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية» للسيد عز الدين أحمد الصيادى الرفاعى من صفحة ١٢٠ إلى ١٤٧ وكتاب «الإمام الرفاعى» للأستاذ الدكتور مصطفى وصفى ص ٨٤ إلى ٩٦.

* سورة الفتح آية ١٠.

٦٩

يعلم ما تفعلون﴾* ثم يقول: أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه من جميع الذنوب «ثلاثا».

ويتابعه المريد سرا بالاستغفار، ثم يمسك بيده اليمنى يد المريد ويلقنه الذكر وهو القول: لا إله إلا الله «ثلاثا»، فيقول المرشد ويردد المريد، ثم يلقنه العهد وهو: أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه أنى تائب الى الله مجتنب لمحارمه، مجتهد فى طاعته، منيب إليه، مواظب على خدمة الفقراء بحسب الطاقة، وأن الطاعة تجمعنا، والمعصية تحول بيننا، والعهد عهد الله ورسوله، وأن اليد يد أحمد الرفاعى، وهو شيخنا فى الدنيا والآخرة، والله على ما نقول وكيل». ثم يقول المرشد مخصصا نفسه: «العهد عهد الله، واليد يد الله، والبيعة بيعة رسول الله، والهدية هدية الشيخ الأعظم، قدوة الأولياء، شيخ مشايخ العرب والعجم، قطب الاقطاب، سلطان العارفين. شيخنا الشيخ أحمد الرفاعى الكبير قدس الله أسراره العليا «ثم يقرأ الفاتحة، ويقرأ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾**. وقال بعض السادة الرفاعية: ثم يقول المرشد للمريد قم مريدًا بالطريقة الرفاعية ويقرءون الفاتحة لأهل العهد.

والانتساب إلى الطريق على وجهين: إما انتساب بركة، أو انتساب إرادة.

وانتساب البركة، هو أن يلتمس المريد من الشيخ وأهل الطريق البركة دون أن يلزم نفسه بالرياضات... أما انتساب الإرادة فهو يكون للسالك لأصول الطريق حسب رياضاته، وهو الذى يناط به الارتقاء فى مدارجه حسب التفصيل الآتى:

مدارج الطريق حسب الترتيب الحالى هى: المريد ، فالخليفة، فخليفة الخلفاء ، فالنيابة الكبيرة. وهذه المدارج إدارية بحتة.

أما المدارج الروحية فتسمى أسماء أخرى، فهى تبدأ بالمريد، ثم المقدم أو الجاويش، ثم النقيب، وهى نهاية الدرجات الروحية، وللانتقال من درجة إلى أخرى رياضة مخصوصة بها.

ولما كانت أسباب البلاء كله فى زلات اللسان من الغيبة، والنميمة، والسباب، فإن الطريق قد عنى بأن يشغل المريد عن ذلك بالذكر ويفرض خلوات دورية تطهر قلب المريد، وتعيد إليه الصفاء.

وفى مبدأ التحاق المريد بالطريقة المباركة، يكلفه المرشد ذكرا باسم «لا إله إلا الله» حسب طاقته، أى بأكثر ما يمكنه، وما تتحمله نفسه، وكذلك الصلاة على حضرة الرسول بأبسط صيغة كقول: صلى الله عليه وسلم، حسب طاقته أيضا، وبحيث يشغل سائر أوقاته بهذا الذكر، وبهذه الصلاة ما استطاع، ويقوم المريد أيضا «بخلوة المحرم» التى سيرد ذكرها، وهى لازمة لأبناء الطريق، على اختلاف درجاتهم، وذلك فى أوانها، كما يقوم بالرواتب بعد كل صلاة، وبعد ذلك يربط له عددًا معينا من ذكر (لا إله إلا الله) حسب حالته، وبدون أن يشق عليه مع استمراره على الرواتب بعد كل صلاة.

---

* سورة النحل آية ٩١.

** سورة إبراهيم آية ٢٧

وهذا الذكر، قد يكون خمسين بعد كل صلاة، ويصل فى المتوسط إلى خمسمائة، وقد يصل إلى ألفين وخمسمائة، بل ويجوز أن يكون لأكثر من ذلك، إذا لم يكن فيه ما يعطل سعيه للدنيا، وإذا كانت حالته تستلزم كثرة الذكر، وهو بعد ذلك يداوم على الصلاة على حضرة الرسول ﷺ فى سائر أوقاته حسب طاقته، فإذا لمس من المريد إخلاصا نقله إلى الذكر باسم «الله»، وأقل العمل بها كما جاء فى قلادة الجواهر «ألفان وخمسمائة» بعد كل صلاة من الصلوات الخمس لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، ويجب على الشيخ أن يترفق بمريده، إذا استدعت ظروفه ذلك

ومن الرواتب أيضا الصلاة على حضرة الرسول ﷺ بدون عدد مرسوم بصفة مطلقة بسيطة، أو بعدد مرسوم بعد كل صلاة: خمسين وهو أقل العمل بصيغة من الصيغ الرفاعية المذكورة بعد.

ويستمر على ذلك مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، وعند ذلك يجوز أن يتقدم المريد إلى رتبة الجاويش، أو المقدم، ويكون ذلك بعد اجتياز خلواتها، وهذه الخلوات أربع :

الأولـى: ثلاثة أيام والابتداء فيها يكون يوم الأحد.
والثانية: ثلاثة أيام والابتداء فيها يكون يوم الاثنين.
والثالثة: أربعة أيام والابتداء فيها يكون يوم الثلاثاء.
والرابعة: خمسة أيام والابتداء فيها يكون يوم الأربعاء.

ويفصل بين كل منها عشرة أيام.

وشرط الأكل فيها، ألا يأكل المتريض إلا فى الصباح والمغرب، ولا يزيد فيها على ما يسد الرمق، وبشرط ألا يدخل طعامه شيئا ذا روح، وأن يكون المتريض محجوبا، عن الناس تماما، فى مكان مخصوص طاهر، لا يدخله أحد ولا يدخله عياله، وإذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت ستر من غير انحراف إلى طريق آخر، وأن يشتغل بالذكر المربوط للرياضة الأولى، وهى (يا حميد) بعدد، أقله ثلاثة آلاف مرة، عقب كل صلاة مع آداب الذكر، وعليه أن يتهجد بالليل باثنتى عشرة ركعة، وأقل العمل أربع ركعات، وبعد كل فريضة يصلى على حضرة النبى ﷺ ثلاثًا وعشرين مرة ويختم بالفاتحة، وذلك مع إتقان الوضوء والصلاة والسنن غاية الإتقان، وفى الرياضة الثانية يكون ذكره (يا رحيم) أقله أربعة آلاف مرة مع ما تقدم وفى الرياضة الثالثة (يا وهاب) أقله خمسة آلاف مرة.

والذكر المربوط للرياضة الرابعة بعد كل صلاة «يا قدوس» أقله ستة آلاف مرة.

وبعد خروجه من الرياضة الرابعة يكون ذكره «ذو الجلال والإكرام» كل يوم ألف مرة، ويبقى على هذه الحالة إلى أن تصدر للمرشد إشارة بأن يعينه فى المرتبة التالية، وهى مرتبة النقيب.

والرياضات المربوطة للسالك بعد دخوله هذه الرتبة خمس:

الأولـى: أربعة أيام والابتداء يوم الخميس.
والثانية: خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة.

والثالثة: ستة أيام والابتداء يوم السبت.
والرابعة: سبعة أيام والابتداء يوم الأحد.
والخامسة: ثمانية أيام والابتداء يوم الاثنين.
ويفضل أن يكون بين كل منها خمسة أيام.
والطعام المعين للسالك فى تلك الرياضات الخمس خبز الشعير، والملح، والزيت بحسب طاقته من القلة.

ويكون الطعام المذكور صباحا ومساء موزونا بقدر واحد.
والأسماء التى تقرأ فى هذه الرياضات هى:
فى الأولى: (يا حق) أربعة آلاف مرة.
وفى الثانية: (يا حنان) خمسة آلاف.
وفى الثالثة: (يا حليم) ستة آلاف.
وفى الرابعة: (يا حى) سبعة آلاف.
وفى الخامسة: (يا حافظ) ثمانية آلاف.

فإذا أتم السالك هذه الرياضات الخمس أمره المرشد بذكر الاستغاثة وهى «سبحانك لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين» فى كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرة.

ويبقى على هذه الحالة إلى أن تصدر إشارة للمرشد من طرف السلسلة الرفاعية المباركة، بتقريب السالك، فيدخله المرشد فى خلوة التهذيب، وهى واحد وأربعون يوما، وشروطها: صيام الأيام المذكورة، ويكون الفطور والسحور فيها على خبز الشعير، وماء السكر، واللوز، أو الفول السودانى، بوزن واحد، ويكون فى الليل بعد قراءة الورد، وذكر العشاء، أقله ساعتان وأكثره أربع ثم يظل متهجدا حتى الفجر، ويذكر الله، ويصلى الصبح، ويبدأ بالورد الشريف، والاسم المربوط لهذه الخلوة، هو «يا حميد» فى اليوم والليلة الأولى ألف مرة، وفى كل يوم يزيد الذكر ألف مرة، إلى ختام الليلة الأخيرة، فيكون واحدًا وأربعين ألف مرة.

وبعد خروجه يأمره بذكر مناجاة الطالبين، وهو: «ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا» بعد كل صلاة خمسمائة وسبعة وخمسين مرة، ويبقى على هذه الحالة إلى أن تظهر للمرشد إشارة من طرف السلسلة الرفاعية المباركة فيرقيه إلى الرتبة التالية، وهى رتبة الخليفة: وهى تجيز إعطاء العهد الرفاعى الكريم.

والورد المربوط لهذه الدرجة هو سورة الاخلاص، كل يوم مائة مرة، وسورة سبح اسم ربك الأعلى سبع مرات، والصلوات على حضرة النبى ﷺ مائة مرة، (ولا إله إلا الله) مائة مرة، والحزب أو الورد الذى تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد من أحزاب حضرة الإمام الكبير، ويقول فى ليلة الجمعة على الخصوص منفردا «أستغفر الله العظيم» مائة مرة، والصلاة على سيدنا محمد بصيغة «اللهم صل

على سيدنا محمد النبى الأمى الطاهر الزكى صلاة تحل بها العقد، وتفك بها الكرب، وعلى آله وصحبه وسلم» مائة مرة، وسورة الفاتحة سبع مرات، وذلك مع قراءة فاتحة للرابطة الرفاعية المباركه.

وعلى صاحب هذه الرتبة «الخليفة»، حتما خلوة سبعة أيام كل سنة، وابتداء الدخول فيها من اليوم التالى لعاشوراء، ويكون الطعام فيها خاليا من كل ذى روح والذكر فيها:

اليوم الأول: «لا إله إلا الله» ثلاثة عشر ألف مرة، وعلى رأس كل مائة هذا الدعاء المبارك، اللهم اغرس فى قلبى شجرة (لا إله إلا الله) وأظهر على لسانى ينابيع حكمة (لا إله إلا الله)، واحفظنى يارب من كل سك، وكفر ورياء ومن مكر الماكرين وحسد الحاسدين، وعداوة المعادين، ومن شر نفسى، وشيطانى، وهواى بعناية ووقاية (لا إله إلا الله).

وذكر اليوم الثانى: «الله»، سبعة وعشرون ألف مرة.، والدعاء «اللهم اسقنى من خمر المشاهدة، وأغرقنى فى بحر المراقبة، وفهمنى دقائق المعرفة، وحقائق الحقيقة لأكون منك خائفا وبك عارفا».

وذكر اليوم الثالث: «وهاب» اثنان وثلاثون ألف مرة، ودعاؤه اللهم ارزقنى مواهبك الربانية موهبة أطلع ببركتها على مخفيات الرموز ومعميات الكنوز تجلى عين بصيرتى بكحل موهبتك يا وهاب.

وذكر اليوم الرابع: «حى» خمسة وثلاثون ألف مرة «ودعاؤه» «اللهم أحينى حياة طيبة أذوق بها حياة الحب، وطعم سراب القرب، فأكون بك حيا ولك وليا فأموت بك تقيا. وأحيا بك مرضيا. يا حى».

وذكر اليوم الخامس: «مجيد» ثمانية وثلاثون ألف مرة، ودعاؤه «اللهم مجد قدرى بحبك، وسرف مرتبتى بقربك، حتى أكون بحبك ممجدا وبقربك مؤيدا. وأطلع على دقائق المجد، ورقائق المد والمجد، وألبس من تيجان المجد والسعد بفضل براهين مجدك يامجيد.

وذكر اليوم السادس: «معطى» أربعون ألف، وثلثمائة مرة. ودعاؤه اللهم أعطنى من فضلك عطاء وفيا أتقرب بسببه لأبواب محبتك، وأكون من أهل حضرتك، وأشاهد أسرارك القدسية فأفوز بعطية جودك الوفية «يا معطى».

وذكر اليوم السابع: «قدوس» خمسة وأربعون ألف مرة، ودعاؤه «اللهم قدس سرى، وروحى بسر سرك وبروح روحك، وأوصلنى لمنازل الأنس، واسقنى من مشارب القدس، فيكون سرى بك مقدسًا مطهرًا من كل عيب ودنس عرض، أو وهمى بشبوتى، أو خاطرى ببركة قدسك يا قدوس».

خلوة السبعة «المحرم»:

وإلى جانب هذه الخلوات المخصوصة بمختلف الدرجات، على كل الإخوان فى الطريق الرفاعى، وكل من أخذ العهد، أن يقوم بخلوة سبعة أيام، ابتداء من اليوم التالى من عاشوراء، وهى حتم لازما. باتفاق جميع المراجع مع كل من أخذ الطريق الرفاعية، والتمس لأهلها من المريدين والإخوان، وسروطها صيام السبعة الأيام المذكورة، وأن يكون الصائم على وضوء دائم، ولا ينام فى تلك الأيام

السبعة مع عياله بفراش قطعا، ولا يأكل من ذى روح، وأن يحفظ لسانه من التكلم بكلام الدنيا، وأن يربط قلبه فى الله بسائر أوقاته وخلواته مع استحضار همة المرشد.

والذكر المربوط للإخوان بهذه الخلوة هو «يا وهاب» مائة مرة بعد كل صلاة ثم مائة مرة «اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى الطاهر الزكى، وعلى آله وصحبه وسلم، «مع الفاتحة عند البدء والختام لسيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولصاحب الطريق - رضى الله عنه - والسلسلة الرفاعية المباركة ولشيخه ولإخوانه المسلمين أجمعين.

وقد قال الإمام الرفاعى: «إن خلوة السبعة سبب الفيض للسالك، والمريد الصادق فى كل سنة، من جهة السلسلة الرفاعية..، ومن لم يستطع أن يقوم بالخلوة على وجه الكمال، فلا أقل من أن يقوم بسائر شروطها، ويستعيض عن البعد عن الناس بحفظ لسانه وقلبه.

ولعل هناك اشتراكا فى خلوة السبعة أيام (المحرم) عند الرفاعية، وعند الشيعة، فإذا كانت الخلوة المحرمية تعنى، أن على الرفاعى أن يعتكف سبعة أيام، أولها الحادى عشر من شهر المحرم، فإن الحادى عشر من محرم الحرام هو اليوم الثانى، لقتل الشهيد الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما، (فهذه الأيام السبعة التى يقضيها المريد الرفاعى، تعنى إظهار الحزن الشديد على الحسين، كما يفعل الشيعة على صورة فيها مبالغة فى الحزن، ولكن تقادم العهد أنسى أصحاب الطريقة وغيرهم دلالات مراسمها، فلم يلتفتوا إلى الممرات السرية التى تصلهم بالتشيع[٣٩].

وأنا لا أريد أن أرد أصول الطرق الصوفية إلى التشيع كما يحاول الأستاذ الدكتور الشيبى.. وإنما أردد ما قلته من قبل.. إنه قد يكون هناك اشتراك بين الطرق الصوفية وبين الشيعة فى ظاهرة ما..، ومن المبالغة أن نرد كل اشتراك فى ظاهرة إلى تأثير إحداهما فى الأخرى، فهنا يظهر تعصب الباحث لمذهبه سواء كان شيعيًا أو سنيًا أو صوفيًا.

وبعد.. فهذه هى سائر خطوات التدرج فى الطريق، وخلوته الشهيرة عقب عاشوراء.. أما سائر الرياضات فهى: الذكر، والصلاة على الرسول الكريم، وتلاوة الأدعية، وآيات القرآن الكريم، والأحزاب، والأوراد.

وفى النهاية ينبغى أن نشير إلى أن الإمام أحمد الرفاعى لم يقيد أصحابه وأتباعه بزى مخصوص، ولا بلباس مخصوص، بل أباح لهم ما أباحه لهم الشرع. ولم يخصص إلا العمامة السوداء، وقد خصص الزى الأسود لنفسه الطاهرة وأتباعه تخصيص إطلاق بلا قيد، يقول الرفاعى: إن أصول طريقتنا لا تمنع من حسن الزى والمظهر، لتنعم، لأن ذلك أوجب للشكر، وإنما الفقر والزهد محلها القلب فلا بأس على الفقير، أن يتخذ أسباب النعمة ما دام قلبه غير متعلق بها.

أما ثياب الإمام الرفاعى نفسه فمن المعروف أنها كانت قصارا،كمه لا يبلغ قبضته. ولم يلبس ثوبا جديدا قط خشية العجب، وكان يفضل المرقعة. وكانت ثيابه كذلك غالبا.

---

(٣٩) الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور الشيبى ص ٤٤٨.

٧٤

هذه هى الطريقة الرفاعية فى أصولها التى لا تبتعد عن الإسلام.

وإذا كان بعض الأتباع قد حاولوا أن يسوهوا الصورة للطريقة الرفاعية فجعلوها شعوذة ودجالة ولعبا بالأفاعى والسيخ، فلا تنسَ أن الرفاعى نفسه يبرأ من هؤلاء جميعًا، فقد قال لمثل هؤلاء القوم من قبل: إياكم والدجالية... إياكم والشيطانية..، إياكم والطرق التى تقود إلى كلا الوصفين.

٣٣

دراسات في

التصوف

عبد الله إسماعيل

تأليف

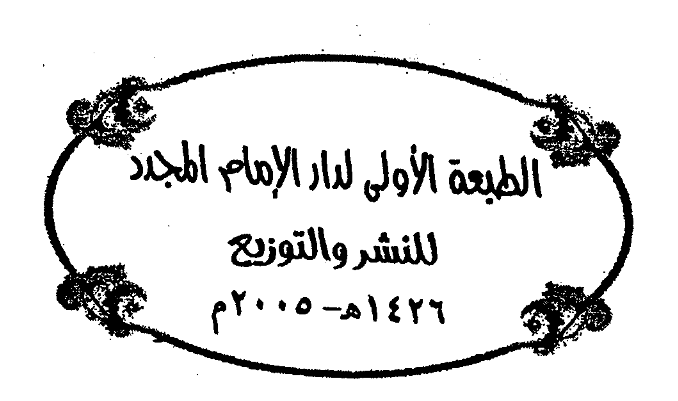
الأستاذ: إحسان إلهي ظهير رحمه الله

١٣٦٠هـ - ١٤٠٧هـ ١٩٤١م - ١٩٨٧م

طبعة شرعية

٢

دار الإمام المجدد



دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر
جوال: ٠١٠٥٢٦١١٤٩/ ٠٠٢ــ ٠١٠٦٤٢٦٠٣٥/ ٠٠٢
E-Mail : emam_mujadded@yahoo.com

الباب الخامس

طُرق التصوف وأعيانها

الرفاعية

من السلاسل المنتشرة في العراق وبلاد الشام وغيرها الرفاعية، نسبة إلى أبي العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب، كما صرح بذلك الشعراني في طبقاته[١].

ولو أن الرفاعية يدعون نسبته إلى بني فاطمة كعادة الصوفية الآخرين بأن كل جماعة وحزب منهم يريد نسبة شيخهم إلى الأشراف والسادات، فقالوا كما قاله الآخرون:

«أنه سيد حسيني»[٢].

وعدّ مقدم كتابه «المجالس الرفاعية» السيد خاشع الراوي الرفاعي أنه «الإمام الثالث عشر من أئمة أهل البيت سلام الله عليه وعليهم أجمعين»[٣].

ولكن المحققين أنكروا عليهم نسبته هذه، ونسبه ذاك.

ولأهل الطريقة القادرية من الصوفية رسائل وكتب، كتبت لبيان أن نسبه إلى الأشراف ليس بصحيح، ولقد ذكر ظهير الدين القادري الحسني الحسيني فصلاً مستقلاً وبابًا خاصًا في كتابه «الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين» لبيان هذا[٤].

كما أن الرفاعيين ألّفوا عديدًا من الرسائل والكتب لإثبات نسبته إلى السادات ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في أسماء آبائه، وعددهم إلى موسى بن جعفر بن محمد الباقر، وهذا أحد الأدلة لعدم ثبوت النسب، وقد صرح ابن عنبة نسابة الأشراف المشهور في

---

(١) انظر الطبقات الكبرى للشعراني ج١ ص١٣٩.

(٢) انظر قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر لمحمد أبي الهدى الرفاعي الخالدي الصيادي ص١٢ وما بعد ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٠م.

(٣) انظر مقدمة المجالس الرفاعية ص٦ مطبعة الإرشاد بغداد.

(٤) الفتح المبين لظهير الدين القادري ص١٠٢ وما بعد ط المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ.

عمدته أن الذي ينسبون إليه الرفاعي ليس بثابت، وأن الرفاعي نفسه لم يدّع ذلك، وهذا نصّه:

«وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر فقال:

هو أحمد بن يحي بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدًا اسمه محمد، وحكي لي الشيخ النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدّع هذا النسب، وإنما أدعاه أولاد أولاده»[1].

وقد ذكر ظهير الدين القادري نقلاً عن العلامة شمس الدين ناصر الدمشقي أنه قال:

«إن الرفاعي لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم غير واحد من الأئمة المرضية، ولم أعلم له نسبًا صحيحًا إلى علي بن طالب ولا إلى أحد من ذريته الأطايب، وإنما وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن يحيي بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الأصل البطائحي الرفاعي نسبة إلى جده الأعلي رفاعة، قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب، فسكن البطائح»[2].

فلم يكن إذن عند الرفاعيين شيء لحلّ هذه المعضلة، ورفع هذه المشكلة إلا أن يلتجئوا إلى ما التجأ إليه الآخرون من بني جلدتهم وأهل مشربهم، فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أخبره بصحة نسبه إليه كما يذكر ذلك صاحب القلادة «كيف لا، وقد شهد له نبينا سيد العرب والعجم بصحة الوصلة والنسب، وذلك عام حجه رضي الله عنه حين وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية قال: السلام عليك يا جدي، فقال له عليه أفضل صلوات الله:

وعليك السلام يا ولدي»[3].

---

(١) عمدة الطالب في أسباب أبي طالب لجمال الدين بن عتبة الحسيني المتوفي ٨٢٨ هـ. ص٢١٣، ٢١٤ ط قم والنجف ١٩٦١ م.

(٢) الفتح المبين لظهير الدين القادري ص١٠٥ ط.

(٣) انظر قلادة الجواهر ص٢٠.

وإنني لأرى بأن هذا دليل آخر على عدم ثبوت النسب وإلاّ لما احتيج لإثباته إلى مثل هذه الحكايات الباردة والروايات المختلقة المخترعة التي هي في احتياج إلى ثبوتها وإثباتها وإقامة البرهان على تحققها ووقوعها، فالمشتبهات والمظنونات لا يحصل بها اليقين والله أعلم.

وأما عندنا فإن النسب لا يرفع الوضيع ولا يضع الرفيع، فقد قل جلّ وعلا:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

وقال عز من قائل:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«الناس بنو آدم وآدم من تراب»[3].

وقال في خطبته – أيام التشريق – : **«يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوي، أبلغت؟»** قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث[4].

ومن المعلوم أن ولد نوح ووالد إبراهيم وزوجي نوح ولوط وعمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينفعهم حسبهم ونسبهم من عذاب الله وبطشه، وقد نفع بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي إيمانهم وعملهم ما لم ينفع أبا لهب وزوجته وهو عم رسول الله أخو والده، وهو الذي قال عليه الصلاة والسلام مخاطبًا عمته صفية وابنته الزهراء زوج علي بن أبي طالب وأمّ الحسنين:

«يا صفية، عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا»، وفي رواية: «يا فاطمة بنت

---

(١) سور الحجرات الآية ١٣.

(٢) سورة النساء الآية ١.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.

(٤) رواه أحمد.

محمد سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئًا»[١].

فإن الأحساب والأنساب المجردة، لا قيمة لها عند الله، فمدار النجاة ليس إلا على الإيمان والعمل الصالح ولكننا ذكرنا هذا كله عند ذكر الرفاعي والآخرين لما له أهمية عند القوم، وعلى ذلك يحاولون أن يثبتوا لكلّ كبير لهم نسبه إلى السادة والأشراف، مع تصريح أبي العباس المرسي وهو من كبار المتصوفة، والحائز عندهم مقام القطبية، قال:

«لا يلزم أن يكون القطب شريفًا حسينيًّا، بل قد يكون من غير هذا القبيل»[٢].

وآخر ما نريد أن نثبته في مسألة نسب الرفاعي لطرافته ما ذكره محمد أبو الهدى الرفاعي، فيقول:

وقال رجل موصلي لشيخنا الشيخ عبد الرحمن جمال الدين الحدادي: يا سيدي إني رأيت بعضا من كتب التاريخ ذكر نسبة الشيخ عبد القادر الجيلاني وسكت عن نسبة السيد أحمد الرفاعي مع أنه عربي الأصل وأشهر منه بالسيادة وقد قال بعض علماء فارس أن الشيخ عبد القادر بشتبري النسب وهكذا يقول بعض أهل بيته فقال شيخنا قدس الله سره اكفف يا ولدي عن الخوض واعلم أن من كتب التاريخ سكت عن نسبة الاثنين إلا أن بعض الصوفية ذكر نسبه الشيخ عبد القادر حرصًا عليه لكيلا يطعن في نسبة من لا علم له لما اشتهر أنه من العجم ولما قيل فيه أنه بشتبري النسب والأصل الصحيح إنما هو رجل فاطمي لا ريب في نسبته إلى الجد الأعظم صلى الله عليه وسلم سكن أجداده فارس إلى زمانه قدس سرّه ورضي الله عنه. وهذا ما يجب علينا اعتقاده فإن الأولياء أعلم منا بالأدب الديني والوجه الشرعي ولو لم تكن نسبته ثابتة الوصول إلى الرسول لما ادعاها قط. وأما ما ذكرته من شهرة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه بالسيادة وكونه غربي الأصل والمنشأ فهو السبب الذي اعتمد عليه الصوفية وسكت عن ذكر سلسلة نسبه»[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) لطائف المنن لابن عطاء الله الأسكندري ص١٧٩ ط.

(٣) جمهرة الأولياء لأبي الفيض المنوفي الحسيني ج٢ ص ٢٠٦ ط القاهرة، أيضًا قلادة الجواهر لأبي الهدى الرفاعي ص٢٠.

فولد أحمد الرفاعي هذا في «قرية من قري البطائح، يقال لها: أمّ عَبيدة بفتح العين»[(١)].

والبطائح قري مجتمعة في الماء بين واسطة والبصرة مشهورة بالعراق[(٢)].

وعليه الأكثر.

وقيل: كانت ولادته بقرية من أعمال البصرة[(٣)].

وولد سنة ٥٠٠ من الهجرة على قول الأكثر[(٤)].

وولد سنة ٥٠٠ في شهر رجب[(٥)].

وكان أبوه علي بن أحمد قد نزل البطائح من المغرب، وتزوّج بأخت الشيخ منصور الزاهد وعلى ذلك كان يقال له المغربي أيضًا[(٦)].

وقيل: إن الرفاعي هذا ولد بعد وفاة أبيه بأشهر[(٧)].

وقيل: بل ولد في حياته في بغداد سنة ٥١٩هـ وكان عمر أحمد الرفاعي آنذاك سبع سنين، وبعدئذ نقله خاله الشيخ المنصور البطائحي هو وإخوته وأمّه فاطمة إلى قريته[(٨)].

فنشأ هناك وتربّي في بيت خاله الذي كان يعدّ من كبار المتصوفة وصاحب المشيخة هناك، فبعد وفاته سنة ٥٤٠هـ أخذ مشيخته وقام مقامة.

---

(١) طبقات الأولياء لابن الملقن ص٩٤، ٩٥ ط.

(٢) قلادة الجواهر ص٣٢، أيضًا دائرة المعارف الإسلامية مقال مارجليوت ج١٠ ص٣١٦ ط جامعة بنجاب لاهور باكستان.

(٣) قلادة الجواهر ص ٣٢، أيضًا دائرة المعارف الإسلامية مقال مارجليوت ج١٠ ص٣١٦ ط جامعة بنجاب لاهور باكستان.

(٤) انظر طبقات الأولياء لابن الملقن ص٩٣، شذرات الذهب ج٤ ص٢٥٩، العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ج٣ ص٧٥.

(٥) قلادة الجواهر ص٣٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ج١٠ ص٣١٦.

(٦) العبر ج٣ ص ٦٩.

(٧) قلادة الجواهر ص ٣٢.

(٨) انظر ترجمة الرفاعي في المجالس الرفاعية مقدمة الكتاب ص٢٠، أيضًا قلادة الجواهر، كذلك دائرة المعارف ص١٦.

ولقد حكى الرفاعيون حكايات عديدة، وأحاطوه بأساطير طريفة منذ ولادته وطفولته، بل وما قبل الولادة وبعدها كعادتهم والآخرين منهم، حكايات تنبئ وتخبر بأصالة الاختلاق والاختراع والزور والكذب حيث أنها واحدة في معناها ومغذاها لكل واحد من كبارهم مع تعدد الأشخاص وتنوّع البيئات واختلاف الزمان والمكان.

فمثلاً يقول محمد أبو الهدى الرفاعي في قلادته:

«ولد (أحمد الرفاعي) في شهر رجب... وكان يشرب اللبن إلى أن قدم رمضان، فتقيّد عن شرب اللبن نهارًا إلى أن جاء العيد فشرب اللبن»(١).

وهذا عين ما يحكيه القادريون عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، وغيرهم عن غيره(٢).

وأيضًا ما يروون عنه أنه كان يتكلّم وهو في المهد صبيًّا، وقد تكلّم يوم ولادته(٣).

وكذلك ما يروون عن البشائر التي سبقت ولادته، منها ما اختلقه منصور البطائحي حيث قال:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول: يا منصور أبشّرك أن الله تعالي يعطي إلى أختك بعد أربعين يومًا ولدًا يكون اسمه أحمد الرفاعي، مثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو رأس الأولياء»(٤).

وأيضًا: «هو ذا يظهر في أمّ عبيدة وتشدّ إليه الرحال، وتتحير فيه أهل الأحوال، وتذلّ له رقاب الرجال، يتعجب من طريقته، وإنه صاحب شأن عظيم ومحلّ جسيم، وهو آخر القوم مشربًا وأولهم قدمًا... وهو رجل عظيم المنزلة عند الله، فإذا هو ظهر غلّق أبواب جميع المشايخ والصالحين، يظهر عن قريب، وله سرّ عجيب، وسير غريب، ويصير الوقت له ولأهله وتهكمه وتصرفه، يصل إلى مرتبة عظيمة، يضرب دأبه إلى

---

(١) قلادة الجواهر ص ٣٢.

(٢) الفتح المبين ص٥.

(٣) قلادة الجواهر ص ٣٠.

(٤) أيضًا ص ٢٩.

الذراري في ظهور الرجال، يسلك طريقًا لم يسلكها أحد قبله ولا بعده»[١].

ولما ولد هذا واطلع على مقامه وشأنه الشيخ منصور البطائحي أخذته الغيرة، فأنّب من قبل الله تبارك وتعالى - عياذًا بالله من نقل مثل هذه الخرافات ولا يؤاخذنا الله عليها - كما ذكر قاسم بن الحاج في كتابه «أم البراهين»:

إن الشيخ منصور البطايحي الرباني رضي الله عنه لما أخذته الغيرة حالة اطلاعه على مقام سيدنا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه نودي من العلا أي منصور تأدب هذا السيد أحمد حبيبنا نظهره على غوامض غيوبنا أي منصور هذا السيد أحمد نائب الدولة المحمدية وعروس المملكة المصطفوية وهو شيخ جميع الأمة الأحمدية وشيخك، فقل: نعم، قلت: نعم، فقال: نحن نتصرف بملكنا كما نشاء، فقلت: نعم نعم، ثم أتى حملت الغاشبة يديه وأخذت العهد على يديه فأنا شيخه بالخرقة وهو شيخي بالخلق والخلقة كان سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه ذات يوم جالسًا والفقراء حوله وهو يحدثهم ويرغبهم بمواهب الله وإذا به قد نهض قائمًا على قدميه وصاح بأعلى صوته وأشار بيده إلى جهة الأرض ووقع مغشيًا عليه فبقي ما شاء الله فلما أفاق لزمه الفقراء وأقسموا عليه بالعزيز سبحانه وسألوه أن يخبرهم ما سبب صُراخه وقيامه ونداه، فقال لهم: سألتموني عن أمر عظيم.

اعلموا أن الله تعالى قد ألحق بالشيخ الكبير السيد أحمد ابن ابن خالي مشارق الأرض ومغاربها من أربع جهاتها، وإن الأمر يصير إليه، وحكم الخلق كلهم بيديه، ويكون هو الشيخ المعول عليه[٢].

فهذه هي حكايات القوم في طفولته وصغره وقبل ولادته، تشبه حكايات الآخرين تمامًا ولو حذفت الأسماء فإنما هي بعينها بدون أدنى فارق.

ولما كبر فكان ما كان:

«كان قطب الأقطاب في الأرض، ثم انتقل إلى قطبية السموات، ثم صارت

---

(١) انظر قلادة الجواهر ص ١٣١ وما بعد.

(٢) البراهين لابن الحاج نقلاً عن القلادة ص٣٣، ٣٤.

السموات السبع في رجله كالخلخال»[١].

و«ختم الله به الولاية كما ختم بمحمد النبوة»[٢].

ويروون عنه أنه كان يعظ «وكان يسمع صوته البعيد من مجلسه كالقريب، ويحضر مجلسه الأصمّ الذي لا يسمع فيفتح الله سمعه بكلامه»[٣].

وحتى أن أهل القرى التي حول أمّ عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته، ويعرفون جميع ما يتحدّث به[٤].

«وكان أشياخ الطريقة يحضرونه ويسمعون كلامه، وكان أحدهم يبسط حجره، فإذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم إلى صدورهم، وقصّوا الحديث إذا رجعوا إلى أصحابهم على جليته»[٥].

و«كان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد»[٦].

ومن أكاذيب الرفاعية في الرفاعي ما نقلوه عن أحد أصحاب الرفاعي أنه قال:

«كنت في بيتي ليلة من الليالي إذ ناداني السيد أحمد الرفاعي. فقمت مبادرًا وجئت إليه وقبلت يده وسئلته عن حاجته فأخذ بيدي وخرجنا من الرواق حتى وصلنا إلى بستان يعرف بالقثوري وهو مكان خالي فوق أم عبيدة ما فيه شيء يستظل به قال أي سعيد قف هنا حتي أرجع فوقفت مكاني حتى مضى من الليل شطر وهو لم يرجع فمشيت على أثره لأعرف خبره فإذا أنا بثيابه ملقاة على الأرض وعلى جانبه ماء يبرق كالنجم فجعلت أطوف يمينًا وشمالاً فلم أجده فرجعت إلى موضعي وأنا مرعوب من ذلك إذ هو أقبل علي وأنواره تشرق، فقلت له: ما رأيت وأقسمت عليه بالعزيز سبحانه

(١) طبقات الشعراني ج١ ص ١٤١، قلادة الجواهر ص٤٢.

(٢) أيضًا ص٤٦.

(٣) طبقات الأولياء لابن الملقن ص٦٩.

(٤) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج١ ص ٢٩٧.

(٥) الطبقات الكبري للشعراني ج١ ص ١٤١.

(٦) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج١ ص٢٩٧ ط دار صادر بيروت.

وبالمصطفى صلى الله عليه وسلم فاستخبرته عن ذلك، فقال: أي ولدي أنا كنت ذلك الماء الذي رأيته نظرني سبحانه بعين القدر فذبت كما يذوب الرصاص فصرت كما رأيت ماء ثم نظرني بعين اللطف فصيرني كما ترى بشرًا سويًا»[١].

وكان يقول:

«صحبت ثلاثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسمائهم وأرزاقهم وآجالهم، قال يعقوب الخادم: فقلت له: يا سيدي إن المفسرين ذكروا إن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط، فقال: ذلك مبلغهم من العلم، فقلت له: هذا عجب، فقال: وأزيدك أنه لا تستقر نطفة في فرج إنثى إلا ينظر ذلك الرجل إليها ويعلم بها، قال يعقوب الخادم: فقلت له: يا سيدي هذه صفات الرب جلا وعلا، فقال: يا يعقوب استغفر الله تعالى، فإن الله تعالى إذا أحب عبدًا صرّفه في جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب»[٢].

وكان يعقوب الخادم على حق حيث عدّ هذه الأوصاف من صفات الرب وهو الذي قال جلّ سبحانه تعالى في كتابه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قال فيه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾[٣].

وكان يملك الموت والحياة كما ذكر ذلك عنه ابن الملقن:

«ورآه ابن أخته عبد الرحيم أبو الفرج، ورجل قد نزل عليه، فقال له: مرحبًا بوتد المشرق، فقال له: إن لي عشرين يومًا لم آكل ولم أشرب، وأريد أن آمر هذا الأوز الذي في السماء، فتنزل واحدة مشوية، ففعل، فنزلت كذلك، ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا

---

(١) قلادة الجواهر ص ٨١.

(٢) أيضًا ص ٦٨.

(٣) سورة لقمان الآية ٣٤.

رغيفين، ثم مدّ يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء، فأكل ذلك وشرب ثم طار، فقال الشيخ لتلك العظام: اذهبي باسم الله، فذهبت سوية وطارت»[١].

ورواية أخرى رواها محمد أبو الهدى في قلادته نقلاً عن أمّ البراهين:

«وذكر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان أنه خرج مع الشيخ الكبير السيد أحمد ذات يوم إلى الصحراء فبينما هما سائران في الصحراء إذا رأوا أسدًا كاسرًا مفترسًا لشاب. وقد خلع كتفه من جسده ومكث يأكله فزجره الشيخ الكبير السيد أحمد زجرًا شديدًا وقال له: أي خلق الله ما نهيتكم عن أذية الخلق الذين يمرون ببلادنا فنطق السبع وأتى إلى حضرة الشيخ مسلمًا عليه بلسان عربي فصيح فقال له: أي سيد السادات وصاحب الجود والكرامات لي سبعة أيام ما أكلت شيئًا وأنا دائر على ولدي فما وجدته. وهذا الشاب قد أرسله الله إلي رزقًا مقسومًا بسبب غضب والدته عليه. فأنتم تريدون قطع نصيبي من ذلك الأمر إلى الله ثم إليكم. فلما سمع كلامه لم يعبأ به بل التفت إليه بنظر الغضب والجلال فوقع السبع ميتًا لوقته في الحال فأخذ ذراع الرجل ووضعه في مكانه. وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ومسح عليه بيده المباركة فعاد كما كان أولا بل أشدّ وأقوى. وقال الشيخ للشاب: ما اسمك قال اسمي داود بن إبراهيم فقال له الشيخ: أي داود أسلخ غريمك فسلخه وأخذ الجلد ومضى إلى والدته وخبرها بالقصة»[٢].

وابن الملقن كذلك ذكر عن أبي عبد الله محمد البطائحي: «انحدرت في أيام سيدي عبد القادر إلى أم عبيدة، فقال لي الشيخ أحمد: اذكر لي شيئًا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكرت منها شيئًا، فجاء رجل في أثناء حديثي فقال: مه، لا يذكر عندنا مناقب غير هذا، فنظر الشيخ إليه مغضبًا، فرفع الرجل من بين يديه ميتًا»[٣].

هذا وكان يملك الجنة والنار أيضًا كما يذكرون عنه أن شخصًا من أصحابه تمنّى عتق من النار ينزل من السماء «فسقط منها ورقة بيضاء، فلم ير فيها كتابة فأتى إلى

---

(١) طبقات الأولياء لابن الملقن ص٩٩ مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٩٣ هـ.

(٢) قلادة الجواهر ص ٩١.

(٣) طبقات الأولياء لابن الملقن ص١٠٠.

الرفاعي فلم يخبره بالقصة، فنظر إليها ثم خرّ ساجدًا وقال:

الحمد لله الذي آراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: هذه بيضاء، فقال: أي أولادي، يد القدرة لا تكتب بسواد، وهذه مكتوبة بالنور»[١].

هذا ولقد باع على واحد من مريديه، واسمه: إسماعيل بن عبد المنعم، قصرًا في الجنة تجمعه حدود أربعة: الأولى إلى جنة عدن، والثاني إلى جنة المأوي، والثالث إلى جنة الخلد، والرابع إلى جنة الفردوس بجميع صوره وولدانه وفرشه وستره وأنهاره وأحجاره عوض بستانه[٢].

ولقد ذكرنا هذه الحكاية مفصلاً في باب «أولياء أم آلهة» فليراجع إليه للتفصيل.

وكان يقول كما ينقلون عنه:

وأحمي مريدي على كل حالة ... وأدخلهم دار النعيم أمامي

فمن كان منّا أو يلوذ ببابنا ... غدا يوم القرب تحت خيامي

وأحميهم مما يختشي يوم خوفه ... وفي معظم الحالات عنه أحامي[٣]

وقال أحد أصحابه:

«لا يكون الرجل ممكنًا في سائر أحواله حتى يعرض عليه عند غروب الشمس جميع آمال أصحابه وأتباعه وتلامذته بالقرب والبعد، فيمحو منها ما يشاء، ويثبت ما يشاء... لا يكون الشيخ شيخًا كاملاً في سائر أموره وأحواله وأقواله وأفعاله، ولا يصلح له الجلوس في المخدة حتى يحضر عند تلميذه في أربع مواضع:

عند خروج روحه من جسده، وعند مسألة منكر ونكير له، وعند جوازه على الصراط، وعند الميزان[٤].

وكان يقول: «خذ من مجلسي حصة من الفضل الإلهي، والمنح النبوي، كلّ من

---

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج١ ص٢٩٨.

(٢) انظر قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ص٧١.

(٣) أيضًا ص ٢٣٥.

(٤) قلادة الجواهر ص ١٩٣.

أظلته الخضراء وأقلته الغبراء، اليوم محتاج لأخذ هذه الحصة من هذا المجلس، سل أهل الذوق، سل أهل الشوق، سل الأقطاب، سل الأفراد، سل الأوتاد، ختمت بي هذه التوبة الجامعة المحمدية»[1].

ونقلوا عنه هذه الأبيات:

وطاولت أعلام الرجال ولم أزل ... أطول إلى أن جزت من حضرة الرب
وفقت كبار القوم في كل مذهب ... وسرت بلا ثان إلى مذهب الحبّ
وصرت فريدًا في بني الحب كلهم ... وجاءوا الحاني يطلبوا السكر من شربي
وهاموا بكأسي قبل شرب الذي به ... ونالوا الشفا من صرعه الهجر في طبي
أنا القطب والغوث الكبير الذي على ... قباب زوياتي بدا النور من ربي
أشاهد معني الكل في كلّ مشهد ... وانظر من معنى حقيقتها سلبي
فمن عينها عيني ومن سرّ رمزها ... عرفت بأن الكلّ من سرها وهبي[2]

وأيضًا:

رفعت رايتي على الأعلام ... وصفا الوقت بل وراق مدامي
وخيولي تدور في كل أرض ... ثم في كل بلدة ومقام
وطبولي دقّت وموكب عزّي ... في سرور على مدى الأيام
أنا قطب في مركز الفصل قدري ... وعلى هامة الهلال خيامي
فجميع الرجال في باب عزّي ... يطلبون العطاء من إكرامي
شهرتي في السماء والأرض دارت ... وافتخاري يزيد في كل عام[3]

وكان يقول:

كل شيخ لم يحضر تلميذه عند الموت فليس هو عندنا برجل، وكل شيخ ينكشف تلميذه خلف القاف في ظلمة الليل ولايمدّ يده يغطيه فما هو عندنا برجل، وكلّ شيخ

---

(١) المجالس الرفاعية لأحمد الرفاعي ص ١٠١ الطبعة الأولي مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧١م.

(٢) قلادة الجواهر ص ٢٣٥.

(٣) أيضًا ص ٢٣٤، ٢٣٥.

لا يغير صفات تلميذه ويكتب الشقي سعيدًا فما هو عندنا برجل، وكل شيخ لا يراعي تلميذه في القرب والبعد في حال حياته وبعد مماته فليس هو عندنا برجل[1].

وكان يقول:

«وحق العزيز سبحانه وتعالى، قبض العزيز جل جلاله من نور وجهه قبضة، فخلق منها سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فرشحت، فخلقني منها... وإني لما دعيت إلى هذا الأمر حملت إلى قبلة هذا البلد، وشق صدري ملك من الملائكة المقربين فأخرج منه شيئًا مظلمًا وغسّله بماء الحيوان من الرياء وسؤ الخلق وكل ما كان للشيطان فيه نصيب، كل ذلك وأنا أنظر بعيني كما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم»[2].

انظر الجرأة وسوء الأدب في حضرة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه كيف يشبّهون متصوفهم مع الذي يصدق فيه قول الشاعر:

مضت الدهور وما أتين بمثله ... ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

لكن هو الذي ينقلون عنه أنه قال:

«الشيخ في قومه كالنبي في أمته»[3].

ولذلك كانوا يجتزون على هذ المقولة:

«وكان حاله طبق حال رسول الله، وأوصافه موافقة في كل الشؤونات لأوصاف حبيب الله. وقد جرت عليه أحكام المطابقة الاضطرارية كموت أبيه قبل أمه وهو حمل. وبعضهم قال وهو في المهد. وكتسميته بلا سعي منه أحمد وكشأنه في البطاح العربية وكولادته في قرية حسن وإقامته بأم عبيدة بلدة جده وموته فيها وبينهما كما بين مكة والمدينة وكظهوره بين عرب جفاة وكبروزه في حالة مظهريته فقيرًا وكموت أولاده الذكور قبله وكحصول الذرية له من بنتيه الكريمتين ومن صلبي ولدي ابن عمه سيف الدين وعثمان كما سيأتي ذكره مفصلاً وغير ذلك وكإقبال العامة الفقراء عليه وكتحمله

---

(١) أيضًا ص ٩٤.

(٢) القلادة لأبي الهدي الرفاعي ص١٤١.

(٣) قلادة الجواهر لأبي الهدي الرفاعي ص١٦٥.

وحلمه وسعة صدره وسخاوته وكقوة عزمه في الله وكعلوية همته على الملوك والخلفاء وعدم التردد إليهم وكتواضعه للفقراء واشتغاله بخدمة الأرامل والأيتام وضعاف الناس وفقراء النصارى واليهود ومحتاجيهم وبذاك أسلم على يديه منهم خلق لا يحصى عددهم وككثرة وقوع الإرشاد على يديه وكتمكنه في مرتبة عبادته وعبوديته من غير ملل ولا كسل ولا استفزه حال ظهوره قط وكعدم جلوسه على سجادة وجلوسه مع إخوانه كأحدهم وكثرة صبره على أذية قومه وعشيرته حتى أرشدهم الله على يديه وكحسن معاشرته ولطف طبعه وصفاء سريرته وعذوبة لفظه»[١].

وعلى ذلك يقولون بأنه لما ذهب إلي الحج عام ٥٥٥هـ ووصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم: «وقف تجاه حجرة النبي عليه الصلاة والسلام، وقال على رءوس الأشهاد: السلام عليك يا جدي، فقال له عليه الصلاة والسلام: وعليك السلام يا ولدي، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي، فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر لونه، وجثا على ركبتيه ثم قام وبكي وأنّ طويلاً وقال يا جداه:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها	تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت	فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر المكرم فقبلها في ملاء يقرب من تسعين ألف رجل. والناس ينظرون اليد الشريفة. وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم»[٢].

ثم قالوا:

«وإنكار هذه الكرامة كفر»[٣].

---

(١) أيضًا ص ١٣٣.

(٢) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج١ ص٢٩٨، القلادة ص١٠٨، ١٠٩ واللفظ له، المجالس الرفاعية مقدمة ص٢٦، ٢٧ وغيرها من الكتب.

(٣) قلادة الجواهر ص١٠٤، المجالس الرفاعية مقدمة ص٢٧.

فانظر جرأة هؤلاء القوم على الكذب، ثم الإصرار عليه ونسج هذه العبارة وذكر ذلك العدد الضخم أي تسعين ألفًا من الناس:

مع العلم بالبداهة بأن هذا العدد الضخم لا يمكن وقوفهم أمام الحجرة الشريفة، ولا يسعهم المكان في وقت واحد، ورؤيتهم وسماعهم لو وقع في تلك الجهة وفي ذلك المكان، ثم سردهم هذه الأسماء بكل وقاحة مع أنه لو وقع هذا كله أمامهم للأوا الدنيا بذكره، وكتبهم بحكايته.

وأيضًا ذلك الجمع الحاشد لو رأوا هذا الأمر وسمعوه لساروا بذكره ومشوا بروايته، وكل هذا لم يحدث ولم يذكر في كتاب من كتب ذلك المكان في التاريخ والسير والطبقات اللهم إلا كتب المتصوفة، والمتصوفة الرفاعيين بالذات، حتى كتب الطبقات الصوفية أيضًا خالية بذكرها أيضًا، وكذلك الكتب التي تذكر الرفاعية بالخير والثناء والمدح فيهم، كما لا يوجد في كتب الشيخ الجيلاني إشارة إلى هذا ولا اسم ولا رسم، وقد قيل قديمًا:

«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»[1].

ولم يكتفوا بهذه الأكذوبة إلا وأضافوا إليها أخرى حيث قالوا:

أنه حجّ مرة ثانية وذلك في العام الذي توفّي فيه وزار قبره صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل من الجنة، بل العرش والكرسي.

ولما وقف تجاه القبر الشريف يريد الوداع أنشد قائلاً:

إن قيـــل زرتـــم بـــما رجعـــتم ... يـــا أشرف الرســـل مـــا تقـــول

فخرج صوت من القبر الشريف، سمعه كل من حضر في الروض المعطر وهو يقول:

قولـــوا رجعنـــا بكـــل خـــير ... واجتمـــع الفـــرع والأصـــول[2]

هذا من ناحية.

---

(١) رواه البخاري ومالك في الموطأ.

(٢) قلادة الجواهر ص ١٠٤.

ومن ناحية أخرى يذكرون عنه بأنه دخل المطبخ في ليلة من الليالي، فرأى كلابًا يأكلون من القوصرة وهم يتخارشون، فوقف رضي الله عنه على الباب يحفظهم لئلا يدخل عليهم أحد يؤذيهم وهو يقول لهم: أي مباركين، كلوا واسكتوا ولا تتخارشوا لئلا يعلم بكم أحد فتمنعون... وكان يدور وراء الكلاب المدودين ليداويهم، فربما هرب منه الكلب يمشي وراءه ويتعطف بخاطره ويقول:

«أي مبارك، إنما أريد مداواتك»[1].

هذا وقد ذكرنا فيما سبق أنه كان يسلّم على الكلاب وغيرها من الحيوانات وإذا رأى خنزيرًا يقول له: «أنعم صباحًا»[2].

وذكروا عنه أشياء أخرى في تلك التفاهة، منها «كان إذا نامت على كمّه هرة وجاء وقت الصلاة كمّه من تحتها ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة أخذ كمّه وخاطه ببعضه»[3].

ومنها أن زوجته أعدّت له يومًا هريسة وقدّمته إليه، فقام يصلي ركعتين شكرًا لله تعالى، فبينما هو قائم يصلي إذا جاءت فأرة تدور حول الهريسة وتشتهي، فنهضت عليها هرة وقطعت رأسها، فلما فرغ من صلاته بكى، ثم نحّى الهريسة عنه، فقالت له زوجته: أي سيدي لم نحيته عنك؟

فقال: أي بنت الصالح، ما تقطع فيه الرءوس لا تشتهيه النفوس[4].

إلى مثل ذلك من القصص التافهة الكثيرة، نعرض عن ذكرها تجنبًا عن الإطالة.

وينقلون عنه أن بعض أصحابه رآه في المنام في مقعد صدق مرارًا ولم يخبره، وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفّه عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يومًا، فوجد بيد امرأته محراك التنور وهي تضربه على أكتافه، فاسود ثوبه وهو ساكت،

---

(١) أيضًا ص ٦٣.

(٢) انظر طبقات الشعراني ج١ ص١٤٢.

(٣) طبقات الشعراني ج١ ص١٤٢، قلادة الجواهر ص٦٢.

(٤) قلادة الجواهر ص ٦٢.

فانزعج الرجل وخرج من عنده، فاجتمع مع أصحاب الشيخ وقال لهم: يا قوم، يجري على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت؟

فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير، فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه، فقال له: ما هذا؟

فقال: مهر الشقيقة التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسم وقال:

لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق[1].

ومات بمرض بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله، فمات سنة ٥٧٠هـ على قول الشعراني في طبقاته[2].

وسنة ٥٧٨هـ على قول الأكثر [3].

وكان يردد قبل وفاته هذه الأبيات:

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوّق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى ... وتحتي بحار بالأسى تتدفق

سلوا أمّ عمر وكيف بات أسيرها ... تفُكُّ الأسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيطلق[4]

تزوج الرفاعي بعديد من النساء ولم يعقب.

فخلفه على مشيخة الرفاعية علي بن عثمان الذي كان يقول:

«من كان له منكم حاجة فليلزمني بها، ومن شكى من سلطانه أو من شيطانه أو زوجته أو دابته أو أرضه إن كانت لا تنبت أو نخلة له لا تثمر فليلزمني بها فإني مجيب له، ودركه علي»[5].

---

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج١ ص٢٩٨.

(٢) انظر الطبقات الكبري ج١ ص ١٤٤.

(٣) انظر جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج١ ص٢٩٨ مقدمة المجالس الرفاعية ص٢٣٥، شذرات الذهب ج٤ ص ٢٥٩ العبر ج٣ ص٧٥.

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ج١ ص١٧٢.

(٥) قلادة الجواهر ص ٣٢٣.

ونقل منه تفسير باطني مثل تفسيره قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ فقال: الملك هو الله عز وجل، والقرية قلبك، فسد المنزل على المتوطنين وأزعجهم، والمراد بالمتوطنين الرياء والنفاق وسوء الخلق والتزوير والبهتان والفساد والطغيان وكل ما هو خلاف رضاء الرحمن، والمراد بأعزّة تلك الشياطين فيذلّهم ويهينهم»[١].

ومات سنة ٥٨٤هـ.

فخلف بعده عبد الرحيم بن عثمان ومات سنة ٦٠٤هـ.

ثم خلفهم إبراهيم الأعظم والذي يقولون فيه:

«هو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه في الكون، وخرق له العادات، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، ومكنه من أحوال النهاية وملكه أسرار الولاية، ونصبه قدوة وحجة، وهو أحد أركان هذه الشأن، وإمام أئمة ساداته، وأعلم العلماء بأحكامه وأولي الأيدي والأبصار بمناهجه علمًا وعملاً وزهدًا وتحقيقًا ورياسة وجلالة»[٢].

ثم الآخرون، وقد ذكر معظمهم محمد أبو الهدى الرفاعي[٣].

وبعدئذ تعلموا السحر كما قال الإمام الذهبي:

«ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات»[٤].

وقال ابن خلكان:

«ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية، والنزول إلى التنانير وهي

---

(١) أيضًا من ٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) أيضًا ص ٣٣١.

(٣) من أراد التفصيل فليراجع إلى ذلك.

(٤) انظر العبر للذهبي ج٣ ص٧٥.

تضطرم من النار فيطفؤونها ويقال: إن في بلادهم يركبون الأسود»[١].

ولقد أقرّ بذلك محمد أبو الهدى من الرفاعية، والنبهاني من الصوفية وغيرهم.

كما ذكر كل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه، واستنكر عليهم أعمالهم هذه، ونسبها إلى الشيطان، لا إلى الرحمان، كما ذكر مناظرته معهم، وتحدّيه بدخوله النار معهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة[٢].

وقد حدث لنا شخصيًا سنة ١٩٦٥م في مدينة سامراء المليئة بالرفاعيين في بيت أحد السادة الأشراف مثل ما حدث لشيخ الإسلام بعد ما كان سؤالي على أحد زعمائهم في تلك المدينة «إن كان السلاح والرماح والسكاكين لا تؤثر فيكم فلماذا لا تذهبون إلى جهة القتال، والعراق في أشدّ الحاجة وأمسها إلى أمثال هؤلاء الذين لا يؤثر فيهم الرصاص وغيرها من الأشياء»، كما نازلته وتحدّيته بأنه لو أعطي المسّدس في يدي وأطلق الرصاص بنفسي فآنذاك أرى بأنه يؤثر أو لا يؤثر، فلم يسعه إلا الفرار والإنكار، وذلك القول الذي قالوه أمام شيخ الإسلام بأن هذه الكرامات لا تظهر أمام المنكرين، وعبارة صحيحة وصريحة منقولة بالأمانة العلمية التى قالها آنذاك «أمام الوهابيين».

ونريد أن نذكر أخيرًا أن الإتيان بمثل هذه الأمور ليست بخاصة بالرفاعية بل رأينا مثلها وشاهدناها بأنفسنا في بلادنا من الآخرين، سواء من الذين ينتمون إلى الإسلام انتماء محضًا، ومن الهنادكة والمشركين أيضًا.

وأما ما ذكره محمد فريد وجدي في دائرته تحت ذكر الرفاعي فهو عدل وصدق، فنريد أن نثبته هنا، فيقول:

«أما ما يروى عن أتباعه من أكل النار والجلوس عليها وغير ذلك فيظهر أنه صحيح وهو أثر من آثار سلطة الروح على الجسم وإشراقها عليه بسلطانها حين يدخل الإنسان في حالة غير اعتيادية سواء أكانت بالذكر أم بالتنويم المغناطيسي. وقد روت

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج١ ص١٧٢.

(٢) انظر لذلك فتاوي شيخ الإسلام ج١١ ص ٤٥٥ أيضًا الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ج١ ص١٤١ ط دار الكتب العلمية بيروت.

مجلة المجلات الفرنسية عن الأستاذ الإنجليزي الكيماوي كروكس رئيس الجمعية الملكية العلمية الإنجليزية سابقًا أنه وضع جذوة نار في يد فتاة نومها نومًا مغناطيسيًّا فلم تتأثر بها مطلقًا فأعلن الأستاذ الموما إليه عن هذه الحادثة وأعقب إعلانه بقوله أنه بأعتباره كيماويًّا ولا يعرف أي مادة كيماوية تحمي الجلد من الاحتراق مطلقًا.

وقد كتبت مجلة المجلات الفرنسية سنة (١٩٨٦)م فصلاً تحت عنوان (الكهان الذين لا يحترقون) أثبتت فيه أن لدى الوثنيين من سكان جزائر فيجي وغيرها حوادث من هذا القبيل فيدخل كهانهم إلى النيران المستعرة بدون أن يمسهم ضرر وقد حصل ذلك بمرأى من بعض علماء أوروبا. وقد جاء في المجلة الروحية في عدد يونيو من سنة (١٩٠٠)م أن الكاتب المشهور أندرولنج قام في جميعة العلوم النفسية بلوندرة وتلا فصلاً أثبت فيه هذه المسئلة بكلى وضوح وأبان أنها حصلت في كل زمان ومكان. وقد كتبت مجلة (جورنال الجمعية البولينزية) تحت إمضاء أحد الضباط الإنجليز حادثة رآها بنفسه قال ما ملخصه: أشعلوا التنور في الصباح وفي الساعة الثانية بعد الظهر سرنا إليه وانتظمنا حوله فجاء الكاهن وتلامذته فتلا ألفاظًا طلسمية ثم مشوا بأرجلهم حفاة على أحجار قد سخنوها لدرجة البياض ثم جاء الكاهن إلى المستر (جودوين) وقال له: قد وهبتك المقدرة على اقتحام النار فاقتحمنا جميعًا وكنا أربعة أوربيين. أنا والدكتور (وجريج) والدكتور (جورج جريج) والمستر (جودين) فلم تؤثر النار على أقدامنا أصلاً ولكن عصى أحدنا أمر الكاهن فنظر خلفه فاحترقت قدماه احتراقًا مرًّا.

ونقل المستر أندرولنج المتقدم ذكره في الجلسة ذاتها أن الدكتور (هوكن) العضو في جمعية النباتات قد رأى مثل ذلك في جزيرة فيجي، قال ما ملخصه: «أنه رأى أنهم أوقدوا تنورًا لدرجة (٢٨٢) من مقياس فرانهيت فجاء سبعة كهان بين لغط شديد وهموا بدخول النار فاستأذن الدكتور من رئيسهم أن يفحصوا فحصًا علميًّا فأذن له فعلاً في تدقيق حتى أنه لحس أجسامهم ليتحقق من عدم وجود شيء، قال: ثم دخلوا النار فلم تصبهم بأدنى أذى. ثم خرجوا ففحصتهم ثانيا فلم أجد أثرًا للحرق»[1].

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين ج٤ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧.

وبقيت هناك قضية علاقة الرفاعي مع معاصره الشيخ عبد القادر الجيلاني سنذكرها عند ذكر القادرية.

وللرفاعية أوراد مخصوصة كثيرة نذكر نبذة منها، فيقولون:

«ومن أحزابه الشريفة هذا الحزب واسمه الحزب الصغير، وهو:

«هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ إني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك وبأنواع أجناس أنفاس رقوم نقوش أنوارك وبعزيز إعزاز أعزّ عزتك وبحول طول حول شديد قوتك وبقدر مقدار اقتدار قدرتك وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك وبسمو نموّ علوّ رفعتك وبحيوم قيوم بنوم دوام أبديتك رضوان غفران أمان رفعتك وبرفيع بديع منيع سلطانك وبصلاة سعاة بساط رحمتك وبلوامع بوارق صواعق صحيح وهيج بهيج وهيج نور ذاتك وببهر قهر جهر ميمون ارتباط وحدانيتك وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك وباتساع انفساح ميادن بواذخ كرسيك وبهيكليات علويات روحانيات أملاك عرشك وبالأملاك الروحانيين المديرين الكواكب أفلاكك وبحنين أنين تسكين المريدين لقربك وبحرقات زفرات جمعات الخائفين من سطوتك وبأمال نوال أقوال المجتهدين في مرضاتك وبتحمد تمسجد تجلد العابدين على طاعتك وتخضع تخشع تقطع مرائر الصابرين على بلوائك يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيم اطمس بطلسم.

ومن أحزابه الغريبة العجيبة «المص الر الر الر المر المر المر كهيعص ط طسم طس طسم الم الم الم الم يس ص حم حم حمعسق حم حم حمعسق حم حم ق ن... محمد رسول الله حصني مكملاً وأبو بكر يميني حرزًا ووكيلاً وعمر بن الخطاب عن يساري عزًا وتجملاً وعثمان بن عفان من خلفي قوة وحولا وعلي بن أبي طالب أمامي مهابة... لا إله إلا أنت أحون قاف آدم حم هاه آمين...

شتوش هموش أطوش شرح خمدت النار من مخافته[1].

---

(١) قلادة الجواهر في ذكر الموت الرفاعي وأتباعه الأكابر ص٣٦٢، ٣٦٣.

فهذه هي الأوراد وأمثالها التي قال فيها بعض الرفاعية:

عليك بأوراد الرفاعي إنها	إلى شيخ أشياخ الطرائق تنسب
وداوم عليها فهي حصن وجنة	ودرع لدفع النائبات مجرّب
وباب بوصل العبد بالله عامر	ونهج به للمصطفى يتقرب[1]

وأحيانًا كانوا يرددون مثل هذه الأوراد لنيل المآرب وحصول المطالب، فيذكر أحد الرفاعيين «كنت أمشي تحت جبل قاف، فجاء وقت الصلاة فتوضأت وصليت وقرأت الورد الشريف ثم ذكرت اسم سيدي أحمد (الرفاعي) فلما أتممت جاءت حية عظيمة وفي فمها درة فألقتها أمامي، ثم أنطقها الله فقالت: خذ هذه الهدية مني لحضرة سيدي أحمد، فتعجبت وقلت: أتعرفين سيدي أحمد؟

فقالت: عجيب هذا، هل على بساط الأرض من رطب ويابس من يجهل سيدي أحمد الرفاعي، بلغّه سلامي، فأنا من مردائه»[2].

وعلى كل فهذا هو الرفاعي الذي يعرفه كل رطب ويابس على بساط الأرض، وكانت الحيوانات أيضًا من مريديه.

وهؤلاء هم الرفاعيون.

* * *

---

(١) أيضًا ص ٢٦٩.

(٢) أيضًا ص ٤٢٩.

نظرات في «مسند الإمام الرفاعي» المصنوع

الدكتور

عبد الحكيم الانيس

مجلة آفاق الثقافة والتراث

العدد ٦٠/ ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م

نظرات في
«مسند الإمام الرفاعي»
المصنوع

د. عبد الحكيم الأنيس
دبي - الإمارات العربية المتحدة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فقد صدر حديثاً كتاب عنوانه الكامل: «مسند الإمام قطب الأقطاب وشيخ العارفين أبي العباس أحمد الرفاعي المتوفى سنة (٥٨٧ هـ) في الحديث الشريف» ألفه واعتنى بروايته وحققه: عبد السلام بن محمد بن محمد بن حبوس عفى [كذا] الله عنه، من علماء الأزهر الشريف. ويقع في (١٨٦) صفحة.

ولم تذكر سنة الطبع ولا مكانه ولا اسم المطبعة!

وقد نظرت فيه فهالني ما رأيت من أخطاء وخطايا، ودفعني واجب النصيحة أن أكتب هذه النظرات:

أولاً: وصف الكتاب:

* مقدمة فيها نبذة عن الرفاعي.

* تمهيد بين فيه أنه لم يعتمد المنهج العلمي الملتزم في إصدار الكتب!

* ثم نقل كلاماً في نسب الرفاعي من جهة أبيه وأمه وتاريخ مولده.

* ثم ذكر أسماء شيوخه في الحديث الذين روى عنهم «الأربعين» الموجودة في كتاب «حالة أهل الحقيقة مع الله»، وفاته ذكر واحد منهم وهو الخليفة الناصر العباسي، وترجم لعدد منهم وهم:

- منصور الواسطي.
- أبو الفضل الواسطي.
- أبو بكر الواسطي.
- أبو الفتح محمد بن عبد الباقي [ابن البطي].
- أبو محمد الآمدي.

- أبو طالب الكتاني.

- أبو غالب عبد الله بن منصور.

* ثم تحدث عن تلامذته وترجم لعدد منهم. وهم:

- يعقوب بن كراز.

- سبط ابن الجوزي.

- عبد الغني بن نقطة.

- أبو الفتح الواسطي.

- عمر الفاروثي.

- عبد الرحمن بن محمد الهاشمي.

- أبو شجاع بن منجح الشافعي.

* ثم تحدث عن تلامذة تلاميذ الرفاعي، وترجم لعدد منهم، وهم:

- محمد بن عبد الغني بن نقطة.

- أحمد الفاروثي.

- علي أبو الحسن الواسطي.

- أحمد بن سليمان الهُمامي[1] الحسيني الرفاعي.

- أبو القاسم عبد الكريم الرافعي. [٥٥٦-٦٢٢]

* ثم أورد ما سماه «عقيدة إمامنا الرفاعي».

* ثم قص عدداً من مناماته التي رأى فيها رسول الله ﷺ.

* ثم ذكر «عمله في المسنده»، والطرق التي توصله إلى الرفاعي، وهي سبعة طرق.

* ثم بدأ بإيراد الأحاديث، وقد بلغت (٢٠٧) أحاديث.

* وأخيرا: ترجم نفسه صـ (١٥٦-١٦٥) «على طريقة المحدثين» كما قال صـ: (٤٨-٤٩) !

* وكانت الخاتمة إجازة بهذا المسند (!) لأولاده، ولأبناء الطريقة الرفاعية، وغيرهم من جميع إخوانه المسلمين في جميع بقاع الدنيا (!)

ثم إجازة عامة لكل من أدرك عصر المؤلف ممن يقبل الإجازة عنه !

ثانيا: والآن لابد من طرح هذا السؤال: من أين جاء هذا المسند وكيف؟

وللجواب عنه أقول:

* يعزى إلى الإمام الرفاعي رحمه الله تعالى عدة كتب منها[2]:

١- حالة أهل الحقيقة مع الله.

٢- البرهان المؤيد لصاحب مد اليد [طبع أول مرة سنة (١٣٠١ هـ)].

٣ الحِكم [طبعت أول مرة سنة (١٣٠١ هـ)].

٤ النظام الخاص لأهل الاختصاص [طبع أول مرة سنة (١٣١٣ هـ)].

* وفي «حالة أهل الحقيقة» أربعون حديثاً مروية بالإسناد، وتعليق عليها، وفيما يلي قائمة بشيوخ الرفاعي الذين روى عنهم وشيوخهم[3] ورقم الحديث الذي ذكروا في إسناده:

١ = القاضي علي أبو الفضل الواسطي: وشيوخه هم:

١- أبو علي الحسن بن علي بن المهذب (١).

٢- الشريف أبو الفوارس طراد الزينبي(٢).

٣- أبو علي الحسن بن أحمد الحداد (٤).

٤- القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز(٥).

٧

٥- أبو عبد الله بن أحمد بن عمر الحافظ(٧).

٦- أبو القاسم عبد الملك بن محمد الواعظ(١١).

٧- أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي (١٤-٢٧-٢٨-٣١-٣٢).

٨- أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري(١٧).

٩- أبو الحسين عاصم بن الحسن بن المقري(٢٣).

١٠- أبو القاسم هبة الله بن محمد الكاتب(٢٥).

١١- أبو علي الحسن بن علي (٣٣).

١٢- أبو الحسن محمد بن أحمد (٣٤).

١٣- أبو بكر الوراق (٣٦).

٢ = أبو محمد أحمد بن عبد الله الآمدي، يروي عن:

- أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن كاتب الوقف بواسط (٣).

٣ = الشريف محمد بن عبد السميع العباسي الهاشمي، يروي عن:

- الحاجب أبي شجاع محمد بن الحسين (٦).

٤ = أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان [هو ابن البطي (٤٧٧-٥٦٤)]، يروي عن:

- أبي عبد الله مالك بن أحمد المالكي (٨).

٥ = أبو غالب عبد الله بن منصور، يروي عن:

- أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين السلمي، (٩).

٦ = أبو طالب محمد بن علي [٤٨٥-٥٧٩]، يروي عن:

- أبي القاسم علي بن أحمد [بن محمد بن بيان] الرزاز (١٠).

٧ = أبو بكر بن يحيى الأنصاري الواسطي (خال الرفاعي)، وشيوخه هم:

١- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي(١٢).

٢- أبو القاسم طلحة الكتاني (٢٠).

٣- أبو القاسم علي بن أحمد البسري (٢٦).

٤- أبو غالب محمد بن عبد الواحد القزاز(٣٠).

٨ = منصور الأنصاري البطائحي (خال الرفاعي أيضاً)، وشيوخه هم:

١- أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني (١٣).

٢- أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي الفرا(١٦).

٣- القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي (٢٤).

٤- حسن بن عسلة الرفاعي (٢٩).

٥- أبو علي الحسن بن شاذان (٣٥).

٦- أبو الحسن أحمد - اشتهر بابن الصلت(٣٧).

٧- يحيى النجاري «والد منصور». (٣٩)

٩ = سيف الدين عثمان (ابن عم الرفاعي)، يروي عن:

- علي الرفاعي (والد الرفاعي) - صاحب المشهد المنور ببغداد -[١] (١٨-٣٨).

١٠ = بندار بن بختيار الواسطي، يروي عن:

- أبي جعفر محمد بن أحمد المهدي الهاشمي(١٩).

١١ = عبد الملك بن الحسين الحربوني الواسطي، يروي عن:

١- عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد (٢١).

٢- أبي مطيع محمد بن عبد الواحد الأديب(٢٢).

١٢ = الخليفة أبو العباس أحمد الناصر لدين الله [٥٥٣-٦٢٢][٥]، يروي عن:

- عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد [اليوسفي(٢١)] فهذا الحديث مروي عن شيخين.

هؤلاء هم شيوخ الرفاعي - على ما جاء في كتاب «حالة أهل الحقيقة» - وشيوخهم، فماذا فعل المؤلف عبد السلام بن حبوس؟

لقد جاء إلى هؤلاء الشيوخ وادعى أن الرفاعي يروي عنهم كلَّ ما لهم بالإجازة العامة.

١- قال صـ٧ عن أبي الفتح ابن البطي: «ومن طريق أبي الفتح يروي شيخنا وإمامنا الرفاعي جميع الكتب والمعجمات والمسانيد».

مع أن الرفاعي لم يرو عنه سوى حديث واحد، وهو الثامن - كما مرّ - وهذا نص السند والمتن:

«أخبرنا الشيخ الصالح الثقة: أبو الفتح محمد ابن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، قال:

أنبأنا أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي المالكي، قال:

أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي، قال:

أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، قال:

أنبأنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، عن مالك عن ابن شهاب الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل [من الأنصار] وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: [دعه، فإن] الحياء من الإيمان».[٦]

وقد يقال - من غير جزم - إن الرفاعي يروي الموطأ رواية أبي مصعب الزهري كله من طريق ابن البطي بدلالة هذا الحديث، أما القول بأنه يروي عنه جميع الكتب والسنن والمعجمات والمسانيد لأنه أخرج عنه حديثاً واحداً فهذا ادعاء غريب!

٢- وقال صـ١٠: إن الشيخ أبا بكر الواسطي يروي عن الحميدي غالب كتب السنة، وفي مقدمتها موطأ مالك ومسند أحمد ومؤلفات الخطيب البغدادي وابن أبي الدنيا ومسند الشهاب القضاعي ومعاجم أبي القاسم الطبراني وغيرها من دواوين الإسلام.

وهذا - أيضاً - ادعاء لا دليل عليه، فمن أين له أن الواسطي يروي عن الحميدي كلّ ما له بالإجازة العامة، وكل ما في الأربعين للرفاعي عن الواسطي عنه حديث واحد؟

ثم بنى على هذا أن الرفاعي يروي عن الواسطي بالإجازة العامة فنسب إليه كل ما ذكر هنا، فتأمل!

٣- وقال صـ١٣ في ترجمة أبي محمد الآمدي: ومن طريقه يروي شيخنا الرفاعي مؤلفات ابن أبي الدنيا، والحافظ البغوي، وأبي يعلى الموصلي وغيرهم.

وهذا -أيضاً- ادعاء لا دليل عليه، وكل ما هنالك أن الرفاعي روى عنه حديثاً يرويه الآمدي عن أبي الحسن علي بن محمد -كما مرّ-.

٤- وادعى صـ١٤ أن الرفاعي يروي عن الشيخ أبي طالب محمد بن علي الكتاني موطأ مالك وغيره من الكتب، وأنه يروي عنه كل ما له من رواية.

وهذا غير صحيح إطلاقاً، ولم يرو الرفاعي عنه سوى حديث واحد، وهو الحديث العاشر، ولا يوجد أي نص على أنه يروي عنه بالإجازة العامة.

٥- وأكد هذه الدعاوى صـ٤٧ عموماً فقال: «علمت من تتبعي لسيرة الإمام رحمه الله وتلمذته على أئمة الفضل في عصره. على كبار المحدثين منهم أنه اختار الإجازة العامة في طلبه للحديث.. وقد أجازه غالبهم إجازة عامة بجميع ما لديهم، كما هو واضح في الرواية عنهم...».

أقول: وهذا ادعاء عجيب، ولم يكتف به، بل جعل شيوخه أيضاً يروون بالإجازة العامة، وعلى هذا ركّب الأسانيد الواردة في هذا المسند كلها !!

ثالثاً: أمثلة من هذه الأسانيد المركبة:

١- في صـ٥٥ جعل الرفاعي يروي عن ابن البطي عن جعفر السراج الحديث المسلسل بالأولية «الراحمون يرحمهم الرحمن...».

وهذه جرأة عجيبة، فقد صنع إسناداً وادعى أنه أول حديث يسمعه الرفاعي من ابن البطي !! مع أن الرفاعي لم يرو عن ابن البطي من هذا الطريق، وقد روى هذا الحديث «الراحمون يرحمهم الرحمن...»(٧) عن أبي بكر الواسطي عن الحميدي ولم يتعرض لقضية الأولية إطلاقاً(٨) !!!

٢- وكذلك جعل الرفاعي يروي عن ابن البطي عن الحميدي عن القضاعي.

وهذا سند مركب فالرفاعي لم يرو بهذا الطريق شيئاً، ثم ما أدراه أن ابن البطي روى عن الحميدي من هذا الطريق ؟

نعم ذُكر أنه سمع من الحميدي لكن لم يذكر التفصيل، فهذا كله تضليل، انظر الأحاديث (١-١٠-٢٥-٢٩-٣٦-٤٠-٦٣-٦٥).

٣- ومن الأسانيد المركبة:

- الرفاعي عن أبي طالب الكتاني عن أبي منصور الشيحي عن الخطيب عن القطيعي، انظر الأحاديث (٣-٥-١٧-٦٧-٧٨)، ولا وجود لهذا السند في كتاب «حالة أهل الحقيقة»، وإنما هو يروي عن الكتاني عن أبي القاسم علي الرزاز.

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن الخطيب عن أبي يعلى الوكيل، انظر الأحاديث (٤-١٢-١٦-١٨-٥٤-٥٥-٥٧-٦٢-٧٩)، ولا وجود لهذا السند في «الحالة».

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن الخطيب عن أبي عمر الهاشمي عن اللؤلؤي، انظر (٧-٣١).

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن الخطيب عن كريمة عن أبي الهيثم، انظر (٢-٨-١٥-٤٣-٦٦-٦٨-٦٩-٧١).

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن الخطيب عن أبي نعيم عن القطيعي، انظر (٩-٢٨-٢٧-٣٨-٤٨-٤٩-٥٣-٧٣).

- الرفاعي عن علي الواسطي عن أبي اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري عن أبي يعقوب، انظر (١١).

- الرفاعي عن ابن البطي عن ابن الخاضبة عن الخطيب عن أبي يعلى الوكيل، انظر (١٤).

١٠

- الرفاعي عن ابن البطي عن الحميدي عن أبي سعد الماليني عن ابن عدي عن الحسن بن سفيان، انظر (٣٠).

إلى غير ذلك من هذه الأسانيد، ولا أطيل بذكرها، وحسبنا أن نعلم:

أن كل ما ذكر في هذا المسند من أسانيد - غير ما نقله من كتاب حالة أهل الحقيقة - فهو الذي ركبه وادعاه، وقد استخرج الأحاديث «المتون» التي ذُكرت في «البرهان المؤيد» و«الحكم» و«النظام الخاص»، وهي غير مخرجة، وإنما ذُكرت مرسلة - على طريقة ذكر الأحاديث في «الإحياء» وغيره - فنسبها إلى الكتب التي خرجتها - بل رآها معزوة في الحواشي - ووصلها بسند من الرفاعي إلى صاحب ذلك الكتاب[٩].

وخرج على الناس بهذا المجلد من المسند على أن يتبعه بمجلدات أخر، ثم وصلها إلى نفسه، فالدعوى من الطرفين !!

رابعاً: بعض الملاحظات المهمة على هذا المسند المفترى:

بعد هذا أعود فاذكر وأبين بعض السقطات حتى لا ينخدع به أحد والله المستعان:

١- إن العنوان غريب، فبعد أن قال: «مسند» قال «في الحديث الشريف»، وهذا يدل على غربة عن هذا الفن - وإن كان المؤلف مجازاً بالرواية فيه[١٠].

٢- قول المؤلف: «ألفه واعتنى بروايته وحققه» مريب، إذ لا يوجد مسند للإمام الرفاعي حتى يعتني بروايته ويحققه.

٣- لن أعلق على كلمة الناشر - على ما فيها - ولكني أدعوه إلى أن يكون إنفاقه المال على طبع الكتب الشرعية السليمة، التي تخدم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وتظهر الوجه الصحيح لعلماء الأمة وصلحائها وزهادها ومربيها، ومنهم الإمام الجليل الزاهد السيد أحمد بن علي الرفاعي الذي نُسب إليه ما هو بريء منه قديماً وحديثاً، وأن تعرض هذه الكتب على العلماء قبل نشرها وإذاعتها في الناس، حتى لا يتحمل إثم المشاركة في تغريرهم.

٤- ليس في الكتاب شيء من قواعد منهج البحث العلمي، فلن أشير إلى الأخطاء في هذا الجانب. وقد طلب المؤلف من القارئ ألاَّ يندهش إذا لم يجد هذا [١١]!!

٥- أساء المؤلف إلى الإمام الذهبي وادعى دعاوى لا داعي لها إذ قال صـ٢: «إن الرفاعي أجل فضلاً وقدراً من أن يتحدث عنه الإمام الذهبي وأمثاله من الأمة الإسلامية، أو يمدحه، عرف ذلك العامي والمتخصص من أبناء الأمة الإسلامية في جميع عهودها وعصورها، بل أبناء البشر على العموم بدءاً من حياته» !!!

٦- ادعى المؤلف أنه اعتمد في تحقيق هذا المسند على الأسانيد التي حفظها (!) ورآها في إجازات مشايخه.

أقول: ما هذه الأسانيد التي حفظتها، وأين رأيتها ؟

٧- ادعى أن الشيخ يعقوب بن كراز روى الكثير مما جاء في كتب الإمام الرفاعي، وأضاف صـ١٧ قائلاً: «شهد بذلك الإمام الذهبي»، ولم يذكر مصدره.

أقول: هذا غير صحيح، وكل ما هنالك أن الذهبي قال في ترجمته للإمام الرفاعي في «تاريخ الإسلام»:

«نقلت أكثر ما هنا عن يعقوب، من كتاب «مناقب ابن الرفاعي»، جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي، الحسيني، الرفاعي، شيخ الرواق المعمور بالهلالية، بظاهر القاهرة:

سمعه منه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ أبي طالب الأنصاري الرفاعي، الدمشقي، ويعرف بشيخ حطين، بالقاهرة في سنة (٦٨٠ هـ)،

وقد كتبه عنه مناولةً وإجازةً المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري[١٢] وأودعه تاريخه، في سنة (٧٠٥ هـ)،

فأوله: قال: ذكر ولادته. ثم قال: قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ يعقوب بن كراز.

وأكثر الكتاب عن الشيخ يعقوب، وهو نحو من أربعة كراريس، وهو ثمانية فصول في مقاماته وكراماته، وهي بلا إسناد، وقع الاختيار منها على هذا القدر الذي هنا»[١٣].

ومن الواضح أن الشيخ يعقوب حكى عن الشيخ وسيرته وأحواله، أما أنه روى عنه الكثير مما جاء في كتبه فهذا شيء لا ذكر له في كلام الذهبي إطلاقاً، فتأمل!

٨- جعل المؤلف «سبطَ ابنِ الجوزي» من تلاميذ الرفاعي، قال صـ١٨: «قد التقى بشيخه وشيخنا الرفاعي وسمع منه، وأخذ عنه»، لاحظ - أخي القارئ - هذا التأكيد: «قد التقى... وسمع منه، وأخذ عنه».

وهذا لا يصح أبداً، فسبط ابن الجوزي وُلد بعد وفاة الإمام الرفاعي قطعاً، وإليك البيان:

قال الشيخ قطب الدين اليونيني (ت: ٧٢٦ هـ) في كتابه «ذيل مرآة الزمان»[١٤] في ترجمته للسبط:

«ومولده سنة إحدى وثمانين وخمسمائة تقريباً، وذكر قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان[١٥] رحمه الله أنه قال: ذكرت والدتي أن مولدي في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وقال لي خالي محيي الدين يوسف: إنه في سنة إحدى وثمانين»[١٦].

وأما استدلال المؤلف - عبد السلام حبوس - على هذه التلمذة المدعاة بما نقله عن شذرات الذهب لابن العماد (٢٦/٤) ونصه: «قال سبط ابن الجوزي: حضرت عنده» - أي عند الرفاعي - فقد سقطت منه كلمات وهي: «حكى لي بعض أشياخي» كما جاء في كتابه «مرآة الزمان».[١٧] فصحة النص إذن هكذا: «قال سبط ابن الجوزي: حكى لي بعض أشياخنا قال: حضرت عنده...».[١٨]

ومن الغريب العجيب أنه في صـ٥٢ ركّب إسناداً متصلاً منه إلى شيخه الشيخ السيد عبد الله الغماري رحمه الله إلى سبط ابن الجوزي إلى الرفاعي! فما عسى أن يقول القائل؟!

٩- ترجم في صـ١٩ للشيخ الزاهد عبد الغني بن نقطة البغدادي، ونسب إلى ابن العماد أنه أرخ وفاته بـ«٦٨٤ هـ».

وهذا خطأ وغفلة عجيبة، فكيف تكون وفاته بهذه السنة وقد زار الإمام الرفاعي وأنشده أبياتاً كانت سبب مرضه سنة (٥٧٨ هـ) ؟! وهو نفسه قد ذكر هذه الزيارة.

والصواب: أن ابن العماد ترجم له في وفيات سنة (٥٨٣ هـ)[١٩].

والأخطر من هذا والأدهى أنه قال عنه: «وسمع من إمامنا الرفاعي رحمه الله، وأجازه».

وهذا ادعاء لا دليل عليه، وكل ما هنالك أنه زار

الرفاعي وأنشده أبياتاً، قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»[٢٠]:

«وعن يعقوب بن كراز قال: ذكر الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي أن سبب وفاة سيدي أحمد أبيات أنشدت بين يديه، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه، وكان المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره، وهي:

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم

أنوح كما ناح الحمام المطوق

ثم بنى المؤلف على هذا الادعاء الموهوم قوله صـ٢٠: «ومن طريقه[٢١] نروي كل ما لدى إمامنا الرفاعي من شريعة وحقيقة (!) ونتصل به... ».

ثم بنى على هذا الوهم أيضاً فترجم صـ٢٦ لابنه الحافظ محمد بن عبد الغني صاحب «التقييد» وقال بأنه يتصل به من طريق أحد السامعين منه، وهو الشيخ عز الدين الفاروثي.

وهذا تحريف. فقد سمع الفاروثي منه الحديث، فما علاقة هذا بذاك ؟

١٠- نقل صـ٢٠ في ترجمة أبي الفتح الواسطي (ت: ٦٣٢ هـ) عن كتاب «أنوار الهداية لبيان مَنْ دفن في الإسكندرية من أهل الولاية» ما يأتي:

«كان أبو الفتح أحد تلاميذ الإمام الرفاعي، فأرسله إلى مصر لينشر الطريقة الرفاعية بها، فوصل إلى الإسكندرية سنة (٦٢٢ هـ)».

أقول: إذا كان الإمام الرفاعي قد توفي سنة (٥٧٨ هـ) فكيف أرسل الواسطي إلى الإسكندرية فوصل سنة (٦٢٢ هـ)؟!

١١- وقال صـ٢٣ في ترجمة الشريف عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي (٥٣٨-٦٢١ هـ): «أخبرنا بالسند الصحيح أن الإمام الرفاعي أسمعه».

أقول: أين هذا السند، وماذا أسمعه الإمام الرفاعي؟

١٢- وترجم صـ٢٦ الحافظ أحمد الفاروثي وقال: «ومن طريقه نتصل بشيخنا الإمام الرفاعي ونروي كل ما له من شريعة وحقيقة».

أقول: أين ما يثبت رواية الفاروثي الحديث بالسند عن الرفاعي في كتب المحدثين وأثبات الأئمة الموثوقين[٢٢]؟!

١٣- وقال صـ٢٨ في ترجمة أبي الحسن الواسطي: «والشيخ أبو الحسن يروي عن الشيخ عبد الكريم الرافعي، وهو يروي عن الإمام الحجة عمر الفاروثي».

أقول: إن الإمام الرافعي توفي سنة (٦٢٢ هـ)، وولد أبو الحسن هذا سنة (٦٥٤ هـ)، فتأمل!

١٤- ذكر المؤلف صـ٤٣-٤٤ بعض مناماته، وهو حرٌّ أن يذكر ما يريد، ولكن حين يكون الأمر متعلقاً برسول الله ﷺ فلا. لذلك فإن قوله: «ومرة رأيته ﷺ وكأني متزوج من بناته[٢٣]، فدعا لي، فقال: الله يرزقك منها، فقلت: اللهم ارزقني من ظهرك يا رسول الله ﷺ، وأتضرع إلى الله عز وجل، أن لا يحرمني من هذا الفضل» غير مقبول، وأنا لا أدري كيف تجيز الدوائر المسؤولة عن نشر الكتب نشر مثل هذا الكلام وإذاعة مثل هذا المنام!!

١٥- أتى بعدد من الأسانيد التي ادعى أنها توصله بالإمام الرفاعي، ولابد لذلك من مناقشة كاشفة.

خامساً: الأسانيد المدعاة بأنها توصل المؤلف بالرفاعي:

الطريق الأول: «عن الشيخ عبد الله الغماري... عن الذهبي عن البرزالي عن الحافظ محمد بن إبراهيم الجزري قال: أخبرنا إجازة ومناولة أبو عبد الله بن أبي بكر بن الشيخ أبي طالب الأنصاري الرفاعي الدمشقي، ويعرف بشيخ حطين قال: سمعت - أي كتاب مناقب [ابن] الرفاعي - من مؤلفه الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي قال: قرأت بعد الإجازة على شيخي أحمد المستعجل الرفاعي... الخ».

أقول: هاهنا عدة أسانيد مركبة:

١- ما أدراك أن البرزالي روى عن المؤرخ محمد بن إبراهيم الجزري، وإذا روى عنه فما أدراك أنه روى هذا الكتاب «مناقب ابن الرفاعي»؟

٢- إن السند من الجزري إلى الهُمامي مؤلف «المناقب» خاصٌ بهذا الكتاب، فكيف جعلته سنداً عاماً؟ ثم كيف حولت السند الذي ينتهي إلى «المناقب» إلى جهة أخرى؟

٣- إن سند الهمامي عن شيخه أحمد المستعجل خاص بالأربعين الرفاعية - كما هو واضح وصريح من مقدمة كتاب حالة أهل الحقيقة مع الله - فكيف جعلته سنداً عاماً أيضاً؟ أليس من الافتراء أن تقول صـ٥٠: «إن الهمامي أجيز عن الرفاعي بكل ما له» ؟!

٤- إن «مناقب ابن الرفاعي» للهمامي كما يقول الذهبي - وقد مر معنا -: «بلا إسناد» !! فتأمل - أخي القارئ - مدى الجرأة التي سوغت للمؤلف أن ينحرف بالإسناد من كتاب إلى كتاب، ومن شيء إلى شيء ليقول بأنه يتصل بالرفاعي بالسند المتصل، وبين الأمرين مفاوز، والله المستعان.

وقبل أن أنتقل إلى الطريق الثاني أحب أن أقول للمؤلف شيئاً مهماً جداً، وهو أن الشيخ عبد الله الغماري الذي ركّبت له إسناداً إلى الأربعين الرفاعية كان له فيها رأي مغاير أصلاً، فهو يقول في تعليق له على حديث «أدبني ربي فأحسن تأديبي» الذي أورده الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»[٢٤]:

«قرأته مسنداً بإسناد ضعيف في كتاب الأربعين[٢٥] المنسوب للقطب الكبير أحمد الرفاعي، لكني غير واثق من صحة ما ينسب إليه من المؤلفات، لأنها من صنع أبي الهدى الصيادي الذي كان يكتب مؤلفات في مناقب الرفاعي وينسبها إلى علماء في القرن الثامن الهجري أو قبله أو بعده»[٢٦].

وإن من غير الجائز إطلاقاً أن يُقَوَّلَ الرجلُ بعد وفاته ما لا يقول، ومن الفاضح أن يقول المؤلف عبد السلام صـ٣:

«وكان يعلم هذه الأسانيد حق العلم، ويدريها حق الدراية إن شاء الله شيخاي الجليلان... الغماري و... الفاداني».

ولو كان الشيخان الجليلان حيين لسارعا إلى الكشف عن هذا التدليس والتلبيس.

الطريق الثاني: عن الشيخ عبد الله الغماري أيضا... عن أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف المكبر عن الإمام عبد الكريم الرافعي عن أبي موسى الحدادي عن أبي محمد جمال الدين الخطيب الحدادي عن الرفاعي.

أقول: وهذا سند مفترى من جهتين:

١- إن رواية الرافعي المزعومة عن أبي موسى

الحدادي هي حسب ما جاء في الكتاب المنسوب إلى الرافعي «سواد العينين في مناقب أبي العلمين»[٢٧]، وهذا الكتاب ليس للرافعي جزما.

٢- من حيث جعل الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف المكبر يروي هذا الكتاب عن الرافعي، مع أنه لا يوجد دليل على ذلك، والدليل على أن الرافعي لم يؤلف «سواد العينين»: محتواه والأسانيد الغريبة التي فيه، وأن كل العلماء الذين ترجموا له لم يذكروه له[٢٨]، وفجأة طبع سنة (١٣٠١ هـ)[٢٩]، وهذا ما دعا الأستاذ الزركلي رحمه الله أن يقول[٣٠]: «وفي نسبته إليه شك»، بل من اطلع عليه جزم بيقين أنه ليس للرافعي[٣١].

الطريق الثالث: عن الشيخين الغماري والفاداني... إلى السيوطي، من خلال الأسانيد المذكورة في الرسالة الموسومة «الشرف المحتم فيما منّ الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ» المنسوبة إليه[٣٢].

أقول: وأنا أشك في أن تكون هذه الرسالة للسيوطي، فإني لم أجد أحداً ممن ترجم للسيوطي قد ذكرها[٣٣]، ثم طبعت فجأة سنة (١٣٠١ هـ)، وإذا كان للسيوطي أسانيد في هذه القصة فلماذا يهملها ويقول في رسالته «تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك»[٣٤]:

«وفي بعض المجاميع[٣٥]: حج سيدي أحمد الرفاعي، فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها».

والجدير بالذكر أن الشيخ الغماري الذي رُكبت الأسانيد باسمه زوراً إلى هذه الرسالة كان يقطع بعدم صحة نسبتها إلى السيوطي، فكيف يرويها؟

وإليك الدليل:

فقد قال في رسالته «مصباح الزجاجة في فوائد صلاة الحاجة»[٣٦]. وهو يتحدث عن القاعدة الأصولية: «إن الخبر المنقول آحاداً فيما تتوفر الدواعي على نقله تواترا: يقطع بكذبه»: إنها «تنطبق على مثل ما يحكى عن الولي الكبير الشيخ أحمد الرفاعي أنه لما حج وزار، وقف تجاه الروضة الشريفة وقال[٣٧]:.... فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف، فقبلها والناس ينظرون.

وقيل: إن هذه الحادثة وقعت للشيخ علي أبي شباك الرفاعي دفين القلعة بالقاهرة[٣٨]، وسواء أوقعت لهذا، أو لذاك فهي مقطوع بكذبها، لأن هذا الحادث العظيم تتوفر الدواعي على نقله تواتراً، وقد ذكر ناقل هذه القصة أنه شاهدها جمع كبير قدروا بخمسين ألفاً. وأن ممن شهدها العارف الكبير الشيخ عبد القادر الجيلي، وهنأ الشيخ الرفاعي بهذه المنقبة العظيمة !! وهذا مما يؤيد القطع بكذب هذه القصة، إذ كيف يحضرها خمسون ألفاً أو أكثر أو أقل، ثم لا يرويها منهم إلا واحد أو اثنان من أغمار الناس ومجاهيلهم! وكيف لا يشير إليها الشيخ عبد القادر الجيلي في شيء من دروسه ولا مؤلفاته بطريق يعتمد عليه؟! ولم يذكرها الشعراني في الطبقات[٣٩]، مع أنه يذكر ما هو أقل شأناً منها بكثير، وقد رأيت رسالة مطبوعة - في إثبات هذه الحكاية - منسوبة للحافظ السيوطي[٤٠]، ولا تصح نسبتها إليه[٤١]، وما أكثر ما نسب للحافظ السيوطي من الكتب التي لم يؤلفها...».

ثم وقفت على رسالة خاصة للشيخ عبد الله الغماري سماها «النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم»، وأتى فيها بما يثبت عدم صحة نسبتها إلى السيوطي[٤٢].

وبذلك يتضح ادعاء المؤلف على شيوخه وتلفيقه الأسانيد عنهم!! وما يقال على هذا الطريق يقال على الطريقين الرابع والخامس، فهما يعودان إلى السيوطي أيضا.

وحتى لو ثبتت نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي فإن الأسانيد المذكورة فيها خاصة بها، فمن أين أتى المؤلف بأنه يروي بهذه الطرق عن الرفاعي كلّ ما له[٤٣]؟!!

الطريق السادس: عن الشيخين الغماري والفاداني... عن سبط ابن الجوزي عن الرفاعي.

وقد سبق بيان هذا الادعاء، وأن سبط ابن الجوزي ولد بعد موت الرفاعي!

الطريق السابع: عن الفاداني... عن عبد العزيز الديريني عن أبي الفتح الواسطي عن الرفاعي (بكل ما له من رواية ودراية وعلوم الشريعة والحقيقة ومنها علوم القوم)[٤٤].

وهذا سند مفترى ولا دليل عليه:

نعم قال الشعراني في ترجمة الشيخ أبي الفتح الواسطي: «وأخذ عنه خلائق لا يحصون، منهم... الشيخ عبد العزيز الدريني»[٤٥].

ولكنه لم يقل: ماذا أخذ، وكذلك لا يوجد نص على أن الواسطي قال: «أخبرنا قطب الأقطاب وشيخ الشيوخ الإمام أبو العباس أحمد الرفاعي بكل ما له من رواية ودراية وعلوم الشريعة والحقيقة ومنها علوم القوم»[٤٦].

ثم أين ذكر الفاداني هذا السند ؟

وبعد: فهذه نظرات في هذا «المسند» المفترى، ولم أستقص، وإني أدعو المؤلف الشيخ «عبد السلام بن حبوس» إلى إعادة النظر والرجوع عن هذا التزييف، والكف عن التلاعب بأسانيد العلماء، وأن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين وفي علمائهم وصلحائهم وزهادهم.

وأقول له: إن الانتماء إلى هؤلاء العلماء والصلحاء والزهاد يكون باتباع هديهم الصافي المبارك، لا بالتفاخر على الناس بصنع أسانيد تتصل بهم.

لقد كان الإمام الرفاعي محدّثاً، وحسبنا شهادة الإمام الذهبي، فقد ذكره في كتابه «المعين في طبقات المحدثين» فقال - وهو يعدد أهل الطبقة الثانية والعشرين -:

«والقدوة الشيخ أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي بالبطائح»[٤٧].

ويضاف إلى هذا أن الشيخ أحمد بن جلال بن محمد اللاري المصري قال في كتابه «جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى»[٤٨] - يعني السيد الرفاعي -:

«وفي بعض السير[٤٩]: كان السيد أحمد رضي الله تعالى عنه فقيهاً مفتياً قارئاً عالماً مجوداً محدثاً وله إجازة وروايات عالية».

أما التزيد والتفصيل، بلا برهان ولا دليل، فهذا مرفوض تماماً، وهو لا يخدم الرفاعي إطلاقاً.

والله من وراء القصد.

نتائج البحث

خلص هذا البحث إلى عدّة نتائج، أبرزها:

١- إنّ هذا الكتاب الذي ظهر بعنوان ((مسند الإمام قطب الأقطاب وشيخ العارفين أبي العباس أحمد الرفاعي رضي الله عنه المتوفى سنة (٥٧٨هـ) في الحديث الشريف)) كتاب مصنوع لا يمت إلى الرفاعي بصلة.

٢- إنّ الطريقة التي اتبعها المؤلف في صنع هذا المسند لا تصح أبداً في تأليف المسانيد، فليس من المعروف ولا الجائز أن يعمد أحد إلى كتاب فيه أحاديث غير معزوة ولا مخرجة، فيخرجها من كتب الحديث، ثم يركب أسانيد من صاحب ذلك الكتاب إلى أصحاب تلك الكتب، ثم يقول: هذا مسند فلان!

٣- إنّ ادعاء رواية الرفاعي بالإجازة العامة كل ما لدى الشيوخ المذكورين في «أربعينه» لا دليل عليه، ومثله الادعاء بأن طبقة شيوخه يروون عن شيوخهم كل ما لديهم أيضاً.

٤- إنّ رواية راو عن شيخه حديثاً من كتاب أو جزء لا تعني بالضرورة أنه يروي جميع ذلك الكتاب أو الجزء، فقد يكون انتقى عليه، أو فاته شيء. خاصة إذا لم ينص على ذلك الكتاب أو الجزء.

٥- إن رواية الرفاعي عن الخليفة الناصر لا تصح ولا تمكن. فقد توفي الرفاعي سنة (٥٧٨هـ)، وبدأ الخليفة الناصر الإجازة سنة (٦٠٨هـ)، وعلى هذا لا بد من البحث عن نسخة خطية من هذه ((الأربعين)) لتحقيق هذا الأمر، وللتثبت من صحة نسبة هذه ((الأربعين)) إليه.

٦- إن الرواية عن الرفاعي من طريق سبط ابن الجوزي لا تصح، لأنه ولد بعد وفاة الرفاعي بعدة سنوات!

٧- إن الرواية عن الرفاعي من طريق الغماري...عن السيوطي في رسالة ((الشرف المحتم)) لا تصح، لأنَّ الغماري يرى عدم صحة نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي أصلاً.

إلى غير ذلك من النتائج المبثوثة داخل البحث.

التوصيات

١- أوصي كل من له علاقة بصدور هذا الكتاب أن يعمل على سحبه وطيّه، فقد خُدِعَ به أناس وراحوا يتداولونه بالإجازة والقراءة!

٢- تقييد الإجازة العامة، وأن لا تعطى لأي كان، فقد يترتب على هذا مشكلات خطيرة، ودعاوى كبيرة.

٣- كما أوصي بإطلاق نداء إلى المشتغلين بالرواية والإجازة أن يوجهوا عنايتهم إلى ما هو أولى وأنفع، وهو الاهتمام بالدراية، وإظهار المنهج النبوي في الاعتقاد والعمل والسلوك، وبثه في صفوف الأمة، فهي أحوج ما تكون إليه في هذه الأيام.

أما الاشتغال بالشكل والوقوف عنده فلا ثمرة منه ولا جدوى فيه.

٤- دعوة أهل الاختصاص إلى الكتابة في جهود العلماء وموافقتهم الصارمة ممن ركب إسناداً أو ادعى سماعاً، وبيان ذلك بياناً شافياً يزيد الثقة بنقل السنة، والطمأنينية لصحتها وسلامتها. ■

الحواشي

(١) الهُمامي: نسبة إلى «الهُمامية» بلدة من نواحي واسط... منسوبة إلى همام الدين الأسدي. انظر معجم البلدان (٤١٠/٥). وقد تحرفت في هذا المسند صـ٢٤ إلى العمامي - بالعاء-.

(٢) لست الآن بصدد إثبات النسبة أو نفيها. فلذلك مجال آخر.

(٣) والتزمت ذكر الأسماء هنا كما ذكرت هناك، وما كان بين معكوفين فهو زيادة مني.

(٤) هكذا عُرِّف به مرتين. وهذا غريب على أسلوب الرفاعي.

(٥) أقول: إن رواية الإمام الرفاعي عن الخليفة الناصر لا تصح إطلاقاً للأدلة الآتية:

١- ذُكر في مقدمة حالة أهل الحقيقة المشتمل على الأحاديث الأربعين أن هذا الكتاب أُلقي برواق أم عبيدة [في واسط العراق] عام (٥٤٩ هـ)، وولد الخليفة الناصر سنة (٥٥٣هـ)!

٢- لم يبدأ الناصر بإجازة العلماء والملوك من أهل عصره إلا بعد وفاة الرفاعي بزمن. قال الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦٥/٦٤-٢٢) في ترجمة الحافظ مفيد بغداد أبي العباس أحمد بن أحمد البندنيجي ثم البغدادي الأزجي المعدِّل (٥٤١-٦١٥ هـ):

«امتحن بأن شهد في سجل باطل، فصفع على حمار، وحبس مدة في سنة ثمان وثمانين [وخمسمائة]. وخمل، وكان أخوه تميم قد استجاز للإمام الناصر جماعة، فأظهر الإجازة فأنعم عليه. فتكلم في أخيه. وأنه ما شهد بزور محض... فأعاده الناصر إلى العدالة...».

وأخوه تميم هذا ولد سنة (٥٤٥ هـ). وتوفي سنة (٥٩٧ هـ). وترجمته في السير (٦٥/٢٢-٦٦)، وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الخليفة الناصر (١٩٧/٢٢):

«قال الموفق عبد اللطيف: وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث، واستناب نواباً يروون عنه. وأجرى عليهم الجرايات. وكتب للملوك والعلماء إجازات...».

وقد ولي الخلافة سنة (٥٧٥ هـ) إلى (٦٢٢ هـ).

فقد ظهرت الإجازة له سنة (٥٨٨ هـ) أي بعد وفاة الرفاعي بعشر سنوات، ويبدو من كلام الموفق عبد اللطيف البغدادي أنه لم يجز فوراً، بل تأخر هذا إلى وسط ولايته. وهذا يثير التساؤل والحيرة، ثم رأيت في تاريخ الإسلام في حوادث سنة ٦٠٧ (٢٩/٤٣): «وفيها أظهر الناصر لدين الله الإجازة التي أخذت له من الشيوخ، وخرّج عنهم جزءاً أو خُرِّجَ له، وهو المسمى بروح العارفين. وأجازه للأكابر». فكيف يروي عنه الرفاعي، وقد توفي سنة (٥٧٨هـ)؟

أما الجزء المذكور (روح العارفين) فقد طبع مؤخراً. والحديث الذي نسب إلى الرفاعي روايته عن الناصر هو فيه برقم (٤٠) ص ٧٨-٧٩، ولعلي أتناول هذا الموضوع لاحقاً - إن شاء الله - وحسبنا الآن هذه الإشارة.

(٦) الموطأ رواية الزهري (٧٦/٢). وما بين المعكوفين زيادة منه.

(٧) هو الحديث الثاني عشر.

(٨) ولأنه لم يذكر الأولية تجاهله. وأتى بسند مركب!

(٩) وهنا يجب القول: إنه لا يلزم من ذكر حديث في كتاب أن يكون مؤلفه يرويه بالسند، وهذا معلوم مشهور متفق عليه. ثم يُقال: هل ثبتت نسبة هذه الكتب إلى الرفاعي حتى نسند له هذه الأحاديث؟!

(١٠) أدعو بهذه المناسبة إلى تقييد الإجازة العامة، وألَّا تعطى لأيٍ كان، فقد يترتب على هذا مشكلات خطيرة ودعاوى كبيرة، كما هو الحالُ هنا.

(١١) وهذا فضلاً عن الأخطاء النحوية وغيرها. أما الأخطاء المطبعية فحدث ولا حرج!

(١٢) انظر ترجمته في صدر «المختار من تاريخ ابن الجزري» للذهبي صـ١٢-٢٤.

(١٣) تاريخ الإسلام (٢٥٥/٤٠).

(١٤) (٤٢/١)، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي كما هو معلوم.

(١٥) في ترجمة جده الإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) في وفيات الأعيان (١٤٢/٣).

(١٦) وقد أثبتها الدكتور إحسان عباس في ترجمته للسبط في صدر تحقيقه لمرآة الزمان (٩/١): (٥٨١ هـ).

(١٧) (٢٣٦/٨) من الطبعة الهندية.

(١٨) وقد استدرك محقق شذرات الذهب السيد محمود الأرناؤوط هذه الجملة من مرآة الزمان في طبعته الجديدة. انظر الشذرات (٤٢٨/٦).

(١٩) انظر شذرات الذهب (٤٥٧/٦).

(٢٠) (٢٥٣/٤٠-٢٥٤).

(٢١) أي طريق عبد الغني بن نقطة هذا.

(٢٢) المعروف أنه لبس الخرقة من أبيه الشيخ محيي الدين إبراهيم عن الإمام الرفاعي. انظر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابن الجزري صـ٨٤-٨٥ (وتحرف الفاروثي إلى الفاروبي!). وفي «إرسال الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد» للشيخ محمد بن الطيب الفاسي (مخطوط) رواية الشيخ محيي الدين إبراهيم عن أبيه عمر عن الإمام الرفاعي.

(٢٣) بناته ؟!! ولعله سقط في الطبع كلمة: إحدى. وفي الحالين فالأمر مستغرب.

(٢٤) انظر صـ٥١.

(٢٥) هو فيها الحديث الثامن عشر.

(٢٦) لست الآن بصدد تأييد هذا الرأي أو نفيه. وقد اختلف الناس في الحكم على شخصية الشيخ أبي الهدى الصيادي (١٢٦٦-١٣٢٧ هـ) اختلافاً كثيراً، ومثل هذا الموضوع جدير بالدراسة والبحث والتأمل، ومصادره كثيرة.

(٢٧) كان عليه أن يبين أنه ربط السند من الرافعي إلى الرفاعي في ضوء «سواد العينين» ولا أدري لماذا تجاهل هذا؟ وليس في «سواد العينين» رواية حديث، وإنما هو مناقب وأخبار، فاعْجَبْ لهذا الخلط !

(٢٨) وهؤلاء العلماء هم:

- النووي (ت: ٦٧٦ هـ) في «تهذيب الأسماء واللغات». (٢٦٤/٢)
- الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في «تاريخ الإسلام» (١٥٧/٤٥). و«سير أعلام النبلاء» (٢٥٢/٢٢-٢٥٥). و«العبر» (١٩٠/٣)، و«دول الإسلام». (١٢٩/٢)
- ابن الوردي (ت: ٧٤٩ هـ) في «تاريخه». (٢١٢/٢)
- الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ) في «الوافي بالوفيات». (٩٢/١٩-٩٣)
- ابن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤ هـ) في «فوات الوفيات». (٢٧٦/٢-٢٧٧)
- اليافعي (ت: ٧٦٨ هـ) في «مرآة الجنان». (٥٦/٤)
- السبكي (ت: ٧٧١ هـ) في «طبقات الشافعية الكبرى». (٢٨١/٨-٢٩٣)
- الإسنوي (ت: ٧٧٢ هـ) في «طبقات الشافعية». (٢٨١/١)
- ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) في «طبقات الفقهاء الشافعيين». (٨١٤/٢-٨١٧)
- محمد بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤ هـ) في رسالته «ترجمة الإمام إمام الدين أبي القاسم الرافعي» (مخطوطة).
- ابن الملقن (ت: ٨٠٤ هـ) في «البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير» (٤٤٥/١-٤٨٢). عليه أحال في «العقد المذهب» صـ١٥٢.
- ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١ هـ) في «طبقات الشافعية». (٧٥/٢).
- السيوطي (ت: ٩١١ هـ) في «طبقات المفسرين» صـ٦٠.
- الداوودي (ت: ٩٤٥ هـ) في «طبقات المفسرين». (٣٤١/١-٣٤٤).
- طاش كبري زاده (ت: ٩٦٨ هـ) في «مفتاح السعادة ومصباح السيادة». (١٠٠/٢-١٠٢).
- ابن هداية الله (ت: ١٠١٤ هـ) في «طبقات الشافعية» صـ٢١٩.
- ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ) في «شذرات الذهب». (١٨٩/٧-١٩١).

ولم يذكره أيضاً الحاج خليفة في «كشف الظنون»، وعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده في «أسماء الكتب»، وأحمد عطية في «القاموس الإسلامي» (٤٧٥/٢)، وكحالة في «معجم المؤلفين». (٣/٦).

(٢٩) ولهذا ذكره البغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ) في كتابه «إيضاح المكنون» (٣٠/٢) و«هدية العارفين» (٦١٠/١) وعليه اعتمد علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود في ذكره ونسبته إليه في ترجمة الرافعي في مقدمة كتابه «العزيز شرح الوجيز». (٤١٥/١).

(٣٠) الأعلام (٥٥/٤)، وانظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس صـ٩٢٥ فقد تشكك فيه أيضاً.

(٣١) طالعت هذا الكتاب قديماً ودونت ملحوظاتي على حواشيه، ولعل الله ييسر لي استخلاصها في بحث.

(٣٢) لم يذكر المؤلف هنا أيضاً أنه ربط الأسانيد ربطاً بالرجال المذكورين في هذه الرسالة، ولم يذكرها أصلاً!! وهكذا جعل سندَ هذه القصة سنداً حديثياً عاماً!

(٣٣) ذكرها إسماعيل باشا البغدادي - ولابد أنه اعتمد على النسخة المطبوعة - في إيضاح المكنون (٤٧/٢). وإليه عزاها الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال في «مكتبة الجلال السيوطي» صـ٢٣٥. والباحثان أحمد الخازندار ومحمد

إبراهيم الشيباني في «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» صـ٢٧٠، ولم يذكروا لها نسخة مخطوطة.

(٣٤) في ضمن «الحاوي للفتاوى» (٢/٤٤٦-٤٤٧)، وقد وقفت عليها مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، والنص فيها كالنص في المطبوع.

وللشيخ محمد بن طولون (٨٨٠-٩٥٣ هـ): «أنجم الفلك في إمكان رؤية النبي والملك»، ذكره لنفسه في «الفلك المشحون» انظر صـ٧٨، وأشار المحقق إلى صورة من نسخة المؤلف توجد بالمكتبة التيمورية برقم (٢٠٣ مجاميع) وتقع في (١٣) صفحة فينبغي مراجعته.

فائدة: لشيخنا العلامة السيد عبد العزيز الغماري (ت: ١٤١٧ هـ): «نظم اللآل فيما أخذه الشمس ابن طولون من كتب الجلال» مخطوط، انظر «فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز» صـ٢٩.

(٣٥) هذا اللفظ مشعر بالضعف، انظر مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب «صفحات من صبر العلماء» للأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله صـ٧.

(٣٦) صـ٢٨-٢٩.

(٣٧) البيتين المذكورين آنفاً، ولكن فيهما: نوبة الأشباح، بدل: دولة..

(٣٨) قلت: جاء هذا في «نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار» للشيخ مؤمن الشبلنجي صـ٢٥٢.

(٣٩) انظر ترجمة الرفاعي فيه (١/١٤٠-١٤٥)، وفيها تصحيفات كثيرة.

(٤٠) أي «الشرف المحتم»، وقد سماها إبراهيم الرفاعي ناشر «حالة أهل الحقيقة» في طبعة مصرية سنة (١٤١٢ هـ) صـ٦: «الكنز المطلسم في مد يد النبي ﷺ لولده الغوث الرفاعي الأعظم»، وهذا خلط، فهذا اسم كتاب لأبي الهدى الصيادي، وهو مطبوع سنة (١٣١٣ هـ).

(٤١) وقد علق الشيخ هنا قائلا: «نعم، نقل السيوطي هذه الحكاية في كتابه «تنوير الحلك» عن بعض المجاميع !!».

قلت: وسبق نقل هذا.

(٤٢) انظر صـ٢٢-٢٥ من كتابه «أولياء وكرامات».

(٤٣) انظر المسند صـ٥٢.

(٤٤) المسند صـ٥٤.

(٤٥) الطبقات (١/٢٠٢).

(٤٦) المسند صـ٥٤.

(٤٧) المعين صـ١٧٧ من طبعة الدكتور همام سعيد، وصـ٢٥٣ من طبعة الدكتور محمد زينهم محمد عرب.

(٤٨) ما يزال مخطوطاً، ومنه نسخ في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد والأوقاف المركزية بالموصل ومكتبة جامعة البصرة، ومكتبة السيد شاكر آل غلام الرفاعي -رحمه الله- في سامراء، وبحثت عن ترجمة لمؤلفه المذكور فلم أجد شيئاً حتى الآن.

(٤٩) هكذا قال الشيخ اللاري، ولم يصرح باسم هذا الكتاب ولا اسم مؤلفه !

المصادر والمراجع

١- إرسال الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد (ثبت) الشيخ محمد بن الطيب الفاسي، مصور عن مخطوط في مكتبة الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري.

٢- أسماء الكتب لعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده، تحـ: د. محمد التونجي، مكتبة الخانجي - مصر.

٣- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١١ (١٩٩٥).

٤- البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير لابن الملقن، تحـ: جمال محمد السيد، دار العاصمة - الرياض، ط١ (١٤١٤).

٥- تاريخ ابن الوردي، مصور عن طبعة المطبعة الحيدرية في النجف التي كانت في (١٣٨٩-١٩٦٩).

٦- تاريخ الإسلام للذهبي، تح: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١ (١٤١٧-١٩٩٦).

٧- ترجمة الإمام إمام الدين أبي القاسم الرافعي لمحمد رافع السلامي، مصورة عن مخطوطة في مكتبة الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء.

٨- تنوير الحلك للسيوطي في ضمن «الحاوي للفتاوي»، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، (١٤١١-١٩٩٠)، ونسخة مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد.

٩- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت عن الطبعة المنيرية.

١٠- جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى لأحمد بن جلال بن

محمد اللاري المصري، مصور عن مخطوط، في خزانتي.

١١- حالة أهل الحقيقة مع الله للسيد أحمد الرفاعي، نشره في مصر: إبراهيم بن خلف الله الرفاعي، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣)، مطابع الأهرام.

١٢- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها لأحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية - الكويت، ط١ (١٤٠٢-١٩٨٣).

١٣- دول الإسلام للذهبي، إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر.

١٤- ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني، مصورة دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، (١٤١٢-١٩٩٢) عن طبعة الهند (١٩٦٠).

١٥- روح العارفين من كلام سيد المرسلين، للخليفة الناصر لدين الله العباسي، تح، د. بدري محمد فهد، دار الفكر، عمّان، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

١٦- سواد العينين في مناقب أبي العلمين المنسوب إلى عبد الكريم الرافعي، نشره عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي - دمشق في ضمن مجموع سماه «سماع وشراب».

١٧- سير أعلام النبلاء للذهبي، تح: مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٨- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير - بيروت، ط١ (١٤٠٦-١٩٨٦).

١٩- الشرف المحتم المنسوب إلى السيوطي، نشره ثانية عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقباني الدمشقي - دمشق في ضمن مجموع سماه: «سماع وشراب».

٢٠- صفحات من صبر العلماء لأبي غدة، دار القلم - بيروت، ط٤ (١٤١٤-١٩٩٤).

٢١- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تح: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٢٢- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، تح: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧).

٢٣- طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني، تح: عادل نهويض، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٣ (١٤٠٢-١٩٨٢).

٢٤- طبقات الشافعية للإسنوي، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧).

٢٥- طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير، تح: د. أحمد عمر هاشم و د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، (١٤١٣-١٩٩٣).

٢٦- الطبقات الكبرى للشعراني، مصورة دار الفكر - بيروت.

٢٧- طبقات المفسرين للداودي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٨- طبقات المفسرين للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩- العبر للذهبي، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥).

٣٠- العزيز شرح الوجيز لعبد الكريم الرافعي، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١٧-١٩٩٧).

٣١- العقد المذهب لابن الملقن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١٧-١٩٩٧).

٣٢- فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز، تخريج محمود سعيد ممدوح، دار البصائر - دمشق، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥).

٣٣- الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم - بيروت، ط١ (١٤١٦-١٩٩٦).

٣٤- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي، تح: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (١٩٧٤).

٣٥- القاموس الإسلامي لأحمد عطية، ط القاهرة.

٣٦- كشف الظنون للحاج خليفة، مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٧- المختار من تاريخ ابن الجزري للذهبي، تح: خضير المنشداوي، دار الكتاب العربي، ط١ (١٤٠٨-١٩٨٨).

٣٨- مرآة الجنان لليافعي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ط٢ (١٤١٣-١٩٩٣).

٣٩- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، جـ١ تح: د. إحسان عباس، دار الشروق - بيروت، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥)، والطبعة الهندية.

٤٠- مسند الإمام قطب الأقطاب وشيخ العارفين أبي العباس أحمد الرفاعي، لعبد السلام بن محمد بن حبوس، دون تاريخ ولا مكان.

٤١- مصباح الزجاجة في فوائد صلاة الحاجة لعبد الله الغماري، عالم الكتب - بيروت، ط٢ (١٤٠٥-١٩٨٥).

٤٢- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر - بيروت.

٤٣- معجم المؤلفين لكحالة. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس. مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

٤٥- المعين في طبقات المحدثين للذهبي، تحـ: د.همام سعيد. دار الفرقان - عمان. ط١ (١٤٠٤-١٩٨٤). و تحـ: د. محمد زينهم محمد غرب. دار الصحوة - القاهرة، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧).

٤٦- مفتاح السعادة لطاش كبري زاده، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي، تحـ: عبد الله محمد الصديق الغماري. مصورة دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧).

٤٨- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال. دار الغرب - الرباط. (١٣٩٧-١٩٧٧).

٤٩- مناقب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن الجزري (ت: ٨٣٢ هـ)، تحـ: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن - القاهرة، ط١ (١٩٩٤).

٥٠- الموطأ برواية أبي مصعب الزهري، تحـ: د. بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل. مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١ (١٤١٢-١٩٩١).

٥١- النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم لعبد الله الغماري ضمن «أولياء وكرامات» له. مكتبة القاهرة، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨).

٥٢- نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار لمؤمن الشبلنجي. دار الفكر - بيروت.

٥٣- هدية العارفين لإسماعيل البغدادي. مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٤- الوافي بالوفيات للصفدي، جـ١٩ بعناية: رضوان السيد، دار النشر فرانز شتايز شتوتكارت، (١٤١٣-١٩٩٣).

٥٥- وفيات الأعيان لابن خلكان. تحـ: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.



(٣٥)

بيانُ القصد من قولهم: "بهجة الرفاعي" و"البهجة الرفاعية" و"البهجة للرفاعي"

الدكتور

عبد الحكيم الانيس

بيانُ القصد من قولهم: "بهجة الرفاعي"
و"البهجة الرفاعية" و"البهجة للرفاعي"

د. عبد الحكيم الانيس

مِنْ فنونِ الترجمةِ إفرادُ عالمٍ أو أديبٍ أو صالحٍ بكتابٍ يتناولُ حياتَهُ وما يتعلق به.

ومن ذلك ما ألَّفه الشيخُ علي بن يوسف الشطنوفي المُتوفى سنة (٧١٣هـ) عن الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ت: ٥٦١هـ)، وعنوان كتابه" :بهجة الأسرار ومعدن الأنوار .[١]"وقد يُعبَّر عنه بـ" البهجة القادرية.[٢]"

ولعل الشطنوفي لم يخطرْ له وهو يضعُ هذا العنوان لكتابه أنه سيُسْتعارُ جزءٌ منه لترجمة غيرِهِ من الصالحين، والمنسوبين إلى الصلاح، وسيكون هناك:

•بهجة رِفاعية."

•و"بهجة أحمدية.[٣]"

•و"بهجة دسوقية.[٤]"

•و"بهجة الشيخ عقيل المَنْبِجي.[٥]"

•و"بهجة ومناقب وأخبار عن أحوال الشيخ المصطفى اللطيفي المدفون بحلب.[٦]"

•و"بهجة الحلّاج.[٧]"

•وهكذا[٨].

لا أدري متى بدأتْ هذه الاستعارةُ وهذه المشاكلة، وقد لا يكون ذلك مهمًا، ولكنْ مِنَ الضروري جدًا أنْ نعرفَ هذا لأنه سيَكشفُ لنا عن أخطاء كبيرةٍ حصلتْ بسببِ غيابِ معرفتهِ، تتمثلُ في غموضِ حقيقةِ كتبٍ معينة، ونسبتِها إلى غير مؤلفيها، ولبسٍ في عناوينها.

وأستعرضُ الآن ما وقفتُ عليه من ذلك، فيما يتعلق بترجمة السيد أحمد بن علي الرفاعي (ت:٥٧٨هـ):

١-جاء في أول صفحة من كتاب "البراهين من مقالات وارث الأنبياء والمرسلين" (نسخة الظاهرية مكتوبة سنة ١٠١٥هـ)، جاء بخطٍ مختلفٍ:

"بهجة سيدي أحمد قدس الله سره."

٢- وفي مركز جمعة الماجد بدبي مخطوطٌ أصليٌّ كُتِبَ عليه:

"هذا كتاب بهجة سيدي أحمد الرفاعي قدس الله سره العزيز."

وحقيقة هذا المخطوط هي أنه نسخةٌ من كتاب" إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي "سقطتْ منه الأوراقُ الأولى، فأكملها بعضُ الناسخين من كتاب" ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين "لتقي الدين الواسطي (ت:٧٤٤هـ)، فظُنَّ أنه نسخة من" الترياق "هذا، وليس كذلك، وقد فحصتُه بنفسي، فاكتشفتُ هذا التزوير.

وتاريخ نسخ المخطوط ٥ من شوال سنة ١٠٤٥هـ.

٣- جاء على غلاف نسخةٍ خطيةٍ برقم (١٠١٤٢) في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد كُتِبتْ سنة (١٠٩٤هـ):

"قد تشرفت بمطالعة هذا النسخة اللطيفة بهجة الأنوار[٩] الذي نجز عن أحوال...السيد الرفاعي.[١٠]"...

وهو نسخة من" جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى "لابن جلال اللاري المصري) من أهل القرن التاسع الهجري).

٤-جاء في" فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل :(٢/٣١٢) " "كتاب البهجة. أحمد بن علي الرفاعي المتوفى سنة ٥٧٨هـ.

أوله: الحمد لله الملك المنّان الجواد، المُقدَّس عن الأمثال والأنداد...

الناسخ سليم بن ملا بشير سنة ١١٤٥هـ."

وحقيقةُ هذا المخطوط أنه نسخةٌ من كتابٍ عنوانُه" جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى "لابن جلال اللاري المصري.

وقد كُتِبَ عليه "البهجة" من باب الاستعارة والمشاكلة لـ" البهجة القادرية"، ولغياب ما قدمتُه عن المفهرس الأستاذ سالم عبد الرزاق ظنَّه من تأليف السيد أحمد الرفاعي! والكتابُ في مناقبه، فكيف يكون من تأليفه؟!

وليت المفهرسين ينظرون في المخطوط الذي يفهرسونه جيدًا.

٥- وتكرَّر هذا الخطأُ في فهرسٍ مخطوطاتٍ آخر، وهو "فهرس مخطوطات رفاعة رافع الطهطاوي" الذي عمله الدكتور يوسف زيدان، فقد جاء فيه (١/١٨٩):

"البهجة للرفاعي (أحمد بن علي بن يحيى، صاحب الطريقة الرفاعية) المتوفى ٥٧٨هـ..

أولها: الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي أذاق أحبابه حلاوة مناجاته عند السحر... وآخرها... تمت هذه البهجة... سنة ١٢٤١هـ."

وقد علَّق المفهرسُ الدكتور يوسف زيدان على نسبتها إلى الرفاعي فقال:

"لم يُعْرَفْ للشيخ أحمد الرفاعي كتابٌ بعنوان" البهجة"، ولعله لأحد الرفاعية المتأخرين."

أقول: ليس هذا الكتاب من تأليف الرفاعي قطعًا، ولا يُمكن أن يكون من تأليفه، وإنما هو في مناقب الرفاعي لمؤلفٍ مجهولٍ، وأصله باللغة التركية، فعرّب كما جاء في آخره. ولو نظر الدكتور المفهرسُ فيه لعلّق تعليقًا آخر.

ولو عرَفَ الاستعارةَ والمشاكلة التي قدمتُ بيانَها لعرَفَ حقيقة الكتاب، وسرَّ العنوان والنسبة. وقد حصلتُ على نسخةٍ منه وفحصتُه بنفسي.

٦-وفي مكتبة جامعة البصرة نسخة خطية من كتاب" جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى"، وقد جاء إلى جانب هذا العنوان أيضًا" :بهجة الرفاعي"

وكُتِبَ عليه: "دخل في نوبة العبد الداعي الفقير محمد[١١] بن الشيخ عبد الله الراوي الرفاعي غفر اللهُ لهما وللمسلمين في سنة ١٢٧٧."

٧-جاء في" فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التاريخ وملحقاته "للأستاذ خالد الريان (٢/٨٧):

"البهجة الرفاعية "لمحمد بن طلب المصري، من رجال القرن الثالث عشر الهجري، وهي مكتوبة سنة ١٢٩٢هـ، ورقمها (٥٠٧٤).

وأُعيد ذكرُ الكتاب في" فهرس التصوف "لمحمد رياض المالح (١/٢٩٢) وسُمِّيَ فيه:

"تعريف أحمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية."

وجُعِلَ محمد بن طلب المصري ناسخًا لا مؤلفًا!

٨- وفي الخزانة العامة والمحفوظات بتطوان في المغرب مخطوطٌ جاءَ على غلافه : "كتاب البهجة الوسطى واسمُهُ أيضًا ربيعُ العاشقين في مناقب سيدنا الإمام الرفاعي سلطان العارفين.

تأليف الإمام الجليل العارف بالله الشيخ علي أبي الحسن ابن جمال الدين الخطيب الكبير الحدادي الواسطي رضي الله عنه."

والنسخةُ حديثةٌ، وخطُّها يُشْبِهُ خطوطَ كتبٍ كُتِبَتْ في حياة الشيخِ أبي الهُدى الصيّادي (١٢٦٦-١٣٢٧هـ).

وحقيقةُ هذا الكتاب أنه" إرشادُ السلوك للمريد الهادي الداعي"، وقد أُضِيفتْ إليه إضافاتٌ، وسُمّي هذا الاسم.

٩-وفي مكتبة السيد شاكر آل غلام السامرائي الرفاعي مخطوطٌ كتب عليه:

"هذا كتاب بهجة للعارف بالله سيدي السيد أحمد الرفاعي نفعنا الله به."

وهو نسخةٌ من" :جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى "لابن جلال اللاري المصري أيضا.

والنسخة كُتِبتْ سنة ١٣٩٤هـ، من نسخة مكتوبة سنة ١٢٩٢هـ، ومصورتُها عندي.

١٠ -ويوجد على الانترنت مخطوطٌ غيرُ كاملٍ، هو نسخة من" جلاء الصدا "ولكنْ كُتِبَ في أوله أيضًا:

"هذا كتاب البهجة للعارف بالله سيدي السيد أحمد الرفاعي.[١٢]"

تتمة:

جاء في الكتاب المُسمَّى" المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية "المنسوب إلى عز الدين أحمد الصيّاد الرفاعي الحسيني (المطبوع في أواخر شهر رمضان سنة ١٣٠٥هـ) ص ١٠٩ أنَّ مِنْ كتب السيد أحمد الرفاعي كتابًا بعنوان" :البهجة ."والله أعلم. ولا تُعْرفُ لهذا الكتاب نسخة.

تنبيه:

جاء في كتاب" الإمام السيد أحمد الرفاعي "ليوسف الرفاعي ومصطفى الرفاعي الندوي، في ذكرِ مُؤلّفات الرفاعي ص ٤٤:

"البهجة شرحُ كتاب التنبيه في الفقه الشافعي."

والذي في" المعارف المحمدية "السابق ص ١٠٩" :البهجة وشرح التنبيه"، فهما عنده كتابان.

وقد نبَّهَ على هذا الخطأ – وهو سقوطُ الواو – الشيخُ حسن بن عبد الحكيم عبد الباسط في تعليقاتهِ على الكتابِ المذكورِ.

والخلاصة:

أن" البهجة الرفاعية "تعني كتابًا في مناقب الرفاعي، وقد يكون عنوانًا أصليًا، وقد يُطلق على كتابٍ له عنوانٌ آخر، والكتب التي أُطلق عليها هذا العنوان:

"١- البراهين من مقالات وارث الأنبياء والمرسلين."

" ٢- إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي"، النسخة المُسمَّاة غلطًا: "ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين" لتقي الدين الواسطي.

" ٣- إرشاد السلوك"، المُسمَّى غلطًا" :ربيع العاشقين في مناقب سيدنا الإمام الرفاعي سلطان العارفين."

" ٤- جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى "لابن جلال اللاري المصري، وذلك في خمس نسخ، وهي:

أ -نسخة أوقاف بغداد.

ب -نسخة أوقاف الموصل.

ج -نسخة جامعة البصرة.

د -نسخة السيد شاكر آل غلام السامرائي.

هـ -نسخة على الإنترنت مجهولة المصدر.

" ٥- كتاب في المناقب "في مكتبة الطهطاوي.

" ٦-كتاب في المناقب "في الظاهرية.

وهذه الكتب الخمسة - بنُسخها العشر، ويُوجَدُ غيرُها كذلك - ما زالت مخطوطة لم تُحَقَّقْ ولم تُدْرَسْ.

---

[١] وللإمام ابن رجب الحنبلي كلامٌ عليه، يُنظر في ترجمة الشيخ عبد القادر في "الذيل على طبقات الحنابلة."

[٢] عبَّر بذلك الصيادي في كتابيه: "قلادة الجواهر" وهو في ذكر الرفاعي وأتباعه ص٢٥، و"الكوكب الزاهر" وهو في مناقب الشيخ عبد القادر ص ١٩،٥.

[٣] قال الصيادي في "قلادة الجواهر" ص ٢٤:

"مَنْ أراد الوقوف كلَّ الوقوف على نسب السيد أحمد البدوي الحسيني رضي الله عنه فليُطالع "البهجة الأحمدية" مؤلف سيدنا تاج الدين الموصلي."...

ولم أجدْ لهذا الكتاب ذكرًا في "معجم العلماء والمشاهير الذين أفردوا بتراجم خاصة."

(انظرْ ما ذكره عن البدوي ص ٩٨-٩٩).

[٤] قال الصيادي في كتابه "قلادة الجواهر" ص ٢٤:

"مَنْ أراد الوقوف كلَّ الوقوف على نسب سيدنا السيد إبراهيم الدسوقي الحسيني رضي الله عنه فليُطالع "البهجة الدسوقية" مؤلف الإمام الفاضل الشيخ محمد البلقيني."...

ولم أجد ذكرًا لهذا الكتاب أيضًا في "معجم العلماء والمشاهير الذين أفردوا بتراجم خاصة". انظرْ ما ذكره عن الدسوقي (ت:٦٧٦هـ) ص ٣٠٧-٣٠٨.

[٥] انظر: "فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التصوف" (١/٢٠٠).

[٦] السابق (١/٢٠٣).

[٧] انظر: "فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل" (٦/٢٠٠).

[٨] لكتاب الشطنوفي مختصرٌ سُمِّي "البهجة الصغرى" منسوب إلى عبد العزيز الديريني. انظر: "فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التاريخ وملحقاته " (٢/٨٩)، وهو بالعامية!!

[٩] وقد أُخذ فيه أولُ لفظ من عنوان كتابِ الشطنوفي وآخره.

[١٠] ذُكِرَ هذا المخطوط في "الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف" ص٢٢٣ ووصفه المؤلفُ محمد أسعد طلس بقوله: "حسن الخط، أتلفته الأرضة."

وذكره المفهرس الثاني عبد الله الجبوري بعد ذكره "جلاء الصدا" فقال:

"نسخة أخرى مأروضة أتلفتها الأرضة، سقيمة."

انظر: "فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد" (٤/٢٢٤).

[١١] وهذا والد الشيخ إبراهيم الراوي المُتَرْجم في "الأعلام" (١/٧٢).

[١٢] ذكر الصيادي في كتابه "قلادة الجواهر" في الكتب المؤلَّفة عن الرفاعي ص ٢٣:

"كتاب البهجة الرفاعية مؤلف الشيخ الإمام عبد العظيم المنذري الذي ألفهُ في شامخ مرتبته، وذكر عالي سيادته نور الله مرقده."

وإذا كان الصيادي يقصدُ الإمامَ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة (٦٥٦هـ) فلمْ يُعْرَفْ له كتابٌ بهذا العنوان. والله أعلم .

٣٦

صابئ في رواق الرفاعي

الدكتور

عبد الحكيم الانيس

صابئ في رواق الرفاعي

عبدالحكيم الأنيس

مِنْ أعلام التاريخ المعروفين بالعلم والعرفان والصلاح السيد أحمد بن علي الرفاعي (المتوفى سنة ٥٧٨هـ).

كان يعيش في جنوب العراق، في قريةٍ تُعرف بأم عَبيدة، وكان له فيها رواقٌ يقوم فيه بإرشاد الناس ووعظهم وتربيتهم.

وكان السيدُ آية في سوق القلوب إلى الله سبحانه.

وله مع الناس -على اختلاف مذاهبهم، ومشاربهم- أخبارٌ مؤثرةٌ تدلُّ على عِظَمِ ما منحه الله مِنْ فهمٍ عميقٍ لهدى الإسلام.

ومِنْ ذلك هذا الخبر الذي حكاهُ محدِّثُ واسط الشيخُ عبدالرحمن بن عبدالمحسن الواسطي (المتوفى سنة ٧٤٤هـ) في كتابهِ عن السيد المُسمّى "ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين"،

يقول -رحمه الله-:

"كان في زمن سيدي أحمد رجلٌ من الصابئين قد فُقِدَتْ له دوابٌّ، فخرجَ في طلبها فلم يَعرفْ لها خبراً، فرجعَ فوصلَ في طريقه إلى "أم عَبيدة" ليلاً فدخلها، وكان قد مكثَ ثلاثةَ أيام لم يَذق طعاماً، لأنَّ الصابئة لا يأكلون خبزَ المسلمين، وكانتْ تلك الليلة شديدةَ البرد والظُّلمة، فدخلَ "الرواق" وقد أضرَّ به البردُ والجوعُ والتعبُ، فألقى نفسَه بين الفقراء ونامَ، فأظهر اللهُ سيدي أحمدَ على حاله، فخرجَ لأجله، فلمّا وصلَ إليه قعدَ عند رأسه وأيقظه، فانتبه مرعوباً وقال: يا سيدي ماذا تريدُ مني وأنا فقيرٌ غريبٌ؟!

فقال: صدقتَ أيْ ولدي، وإنما أظنُّك جائعاً.

ثم أمره أنْ يمضي معه إلى المنزل، فقام ومشى معه، فلما دخلا المنزلَ أحضرَ له دقيقاً، وسمكةً، وتمراً، وركوةً للماء جديدةً، وأمره أنْ يمضي بنفسه ويغسل السمكة، ويملأ الركوة ماء مِنْ "دجلة" بيده، فمضى الرجلُ وغسَلَ السمكةَ والتمرَ أيضاً، وأتى معه بماء، وشرَعَ في عجن الدقيق، وأمّا سيدي أحمد فإنه أحضرَ حطباً وجعله في التنُّور وأوقدَ فيه النار، فلما فرغ منه شوى السمكة، ثم قدَّم الجميعَ بين يديه، فأكلَ حتى شبعَ، ثم أمره سيدي أحمد أنْ يأخذ الباقي معه لصِغاره، فجمعه وشدَّه في شيء، ثم حمله سيدي أحمد وخرَج قدامَه رجاءَ أنْ يجد سفينة ينحدرُ الرجلُ فيها إلى أهله، فوجد سفينةً فيها جماعة ينحدرون فكلَّمهم سيدي أحمد فقال لهم: تأخذون هذا الفقيرَ معكم إلى كذا وكذا – وذكرَ قريتَه – وتأخذون أجرتكم؟

قالوا: نعم.

فقدَّموا السفينة وأخذوه معهم، فوصّاهم سيدي أحمد به، ثم رجع بعد أنْ ودَّع الرجلَ، فلما وصل أولئك الجماعة إلى قرية الرجل صعِدَ من السفينة ودخلَ على أهله آخر الليل، ففرحوا بقدومه، فسألوه عما جرى له فأخبرهم وحكى لهم قصته مع سيدي أحمد ثم قال لهم: ما هذا إلا رجلٌ كريمٌ على ربِّه وإني داخلٌ في دينِهِ، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، فاتبعه أهلُه في الحال وأسلموا معه جميعاً، فلما أصبح خرَجَ إلى بني عمه وعشيرته – وكان كبيرَهم – فاجتمعوا به وسلَّموا عليه وأخبرهم بما جرى له وأنه قد أسلمَ هو وجميع مَنْ عنده، ورغَّبهم في الإسلام، فكشف اللهُ الغمَّةَ عن قلوبهم، وأسلموا بأجمعهم، وكان ذلك ببركة سيدي أحمد وحُسْنِ نيته، وخالصِ طويته".

٣٧

تحقيق تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي

دراسة وتحقيق
السيد أحمد عبد الكريم النعيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إختلفت الأقوال في تاريخ ولادة السيّد أحمد الرفاعي وتقاطعت الآراء ما بين المؤرخين ومصادرهم التاريخية ومابين كتب السادة الرفاعية في تحديدٍ دقيقٍ لتاريخ تلك الولادة مع ما حصل عليه الإمام الرفاعي من شهرة أجيالية كما وأن ترجمته قد تزينت بها كتب التاريخ والسير والتراجم.

إن من الغريب أن يحدث هذا الإختلاف والتقاطع بين كتب المؤرخين وكتب الرفاعية بحقيقة ضبط تاريخ ولادته لأن الإمام الرفاعي شخصية معروفة لا تخفى على عامة الناس فكيف بأهل التراجم وأهل الإختصاص.

ولقد أحدث هذا الإختلاف إرباكاً لدى الباحثين والكُتاب المتأخرين والمعاصرين وأصبحوا في حيرة من أمرهم عندما يكتبون سيرة الإمام الرفاعي ويترجمون له فمنهم من يعتمد قول المؤرخين ويتجاهل قول المصادر الرفاعية ، والبعض الآخر يتجاهل قول المؤرخين ويعتمد المصادر الرفاعية ، وهناك طرف ثالث يذكر القولين دون أن يميل إلى أحدهما.

إن الإختلاف بتاريخ تلك الولادة وإعتماد أحد القولين سيغير الكثير من الأحداث والوقائع في سيرة الإمام الرفاعي وترجمته، وذلك يقع أيضاً على تحديد تاريخ وفاة والده (أبي الحسن علي) مابين أنه توفي والإمام الرفاعي حمل في بطن أمه أي أنه خرج للدنيا ولم يرَ أباه ، وما بين أنه قد توفي أبوه وللرفاعي من العمر سبع سنين.

إن تحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي من الأمور الجدلية في سيرة الرفاعي فكل من نهل من المصادر التاريخية وإعتبرها مراجعه فقد اعتمد على أن ولادته كانت سنة (٥٠٠هـ) دون إشارة منه إلى ما يعتمده أبناء الرفاعية من تحديد غير هذه السنة في تاريخ ولادته.

وأما من نهل من المصادر الرفاعية وأعتبرها مراجعه فقد إعتمد على أن ولادته كانت سنة (٥١٢هـ) دون إشارة منه إلى ما أشار إليه المؤرخون من تحديدِ تاريخٍ أقدم من هذا بـ(١٢ سنة)!. إن كلا القولين لا يمكن أن نتجاهلهما ومن الإنصاف ذكرهما معا ومن ثم ترجيح أحدهما على الآخر بالدليل العلمي والتحليل المنطقي السليم.

ولا يخفى على المتخصص أن صحة تحقيق تاريخ ولادة الإمام الرفاعي ستبنى الأحداث والوقائع عليها والتي مازال الإختلاف قائماً عليها بين الفريقين.

وقد كان لا بد من القيام ببحثٍ علمي يتتبع المصادر لكِلا الإتجاهين ومن ثم تحليل تلك الأقول للوصول إلى نتيجة تعين الباحثين في الوصول لحقيقة الأمر وتاريخ ولادة الإمام الرفاعي الحقيقية، فقمت بهذا البحث على ضيق الوقت والمجال عسى أن يخرج بفائدة مرجوة.
والله من وراء القصد، وله الحمد أولاً وآخراً.

المصادر التاريخية المعتمدة

لقد إنقسم المؤرخون والمصنفون لكتب التاريخ في تاريخ ولادة الإمام الرفاعي إلى قسمين ، فالقسم الأول: وهم المؤرخون الأقدم والأقرب لزمان الإمام الرفاعي وقد ذكروا شيئاً من سيرته وترجمته ولم يذكروا تاريخ ولادته إلا أنه قد يذكر بعضهم تاريخ وفاته وعمره فقط.

والقسم الثاني: من المؤرخين نراه قد حدد تاريخ تلك الولادة وقد يكون بعضهم حددها باليوم وبالشهر وبالسنة ، وسأذكر هذه المصادر على قسمين وحسب تواريخ وفيات أصحابها[1]:-

أولاً :- المصادر التي ترجمت للإمام أحمد الرفاعي ولم تذكر تاريخ ولادته :-

١- الكامل في التاريخ لأبن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠هـ) فقد ذكره في وفيات سنة (٥٧٨هـ) ولم يذكر تاريخ ولادته وحتى أنه لم يأتِ على ذكر عمره حين وفاته.

٢- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤هـ) لم يأتِ على ذكر تاريخ ولادته وإنما ذكر أنه جاوز الـ(سبعين سنة) حين وفاته وقد حددها سنة (٥٧٨هـ).

٣- وفيات الأعيان لأبن خلكان المتوفى سنة (٦٨١هـ) لم يأتِ على ذكر تاريخ ولادته وإنما ذكر ترجمته وبأنه توفي في (عُشر السبعين) في سنة (٥٧٨هـ).

٤- بهجة الأسرار للشطنوفي المتوفى سنة (٧١٣هـ) ، روى الكثير من أخبار وأحوال الإمام الرفاعي إلا أنه لم يتطرق إلى تاريخ ولادته وإنما ذكر بأنه توفي سنة (٥٧٨هـ) وقد (ناهز الثمانين).

٥- مجمع الآداب لإبن الفوطي المتوفى سنة (٧٢٣هـ) ذكر ترجمة مختصرة للإمام الرفاعي دون أن يحدد تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ولا حتى عمره.

٦- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء المتوفى سنة (٧٣٢هـ) ذكره في وفيات سنة (٥٧٨هـ) ولم يذكر تاريخ ولادته.

٧- تاريخ ابن الوردي لأبن الوردي المتوفى سنة (٧٤٩هـ) ذكر الإمام الرفاعي في وفيات سنة (٥٧٨هـ) ولم يأتِ على تحديد تاريخ ولادته ولا حدد عدد سنين عمره حين وفاته.

٨- الوافي بالوفيات للصفدي المتوفى سنة (٧٦٤هـ) ترجم للإمام الرفاعي ترجمة مختصرة لكنه لم يذكر تاريخ ولادته وإنما ذكره في وفيات سنة (٥٧٨هـ) فقال:- (توفي الشيخ رحمه الله يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمس مائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين).

---

[1] - مصدرنا في هذا الفصل كتاب الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره، جمع واعداد ماجد حميد البياتي.

ثانياً :- المصادر التي حددت تاريخ ولادته:-

١- ذيل مرآة الزمان للمؤرخ قطب الدين اليونيني المتوفى سنة (٧٢٦هـ) حيث يذكر تاريخ ولادة الإمام الرفاعي محدداً ذلك بمستهل شهر محرم سنة (٥٠٠هـ).[٢]

وكان قبل ذلك قد ذكر تاريخ وفاته وحدد سنيَّ عمره فقال :- (تُوفي سلطان العارفين أبو العباس أحمد قدس الله روحه يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من سنة (٥٧٨هـ) بقرية أم عبيدة، وهو رضي الله عنه في عشر السبعين).[٣]

٢- سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وكلاهما للذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ) يذكر فيهما تاريخ ولادة الإمام الرفاعي واللفظ من تاريخ الإسلام فيقول:-(ولد في أول المحرم سنة خمسمائة). وبعد ذلك يصرح بتاريخ وفاته فيقول :- (وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين).

٣- مسالك الأبصار للعمري المتوفى سنة (٧٤٩هـ) يذكر فيه تاريخ ولادة الإمام الرفاعي فيقول :- (إنه ولد في أول المحرم سنة خمسمائة). ثم في ختام ترجمته يحدد العمري تاريخ وفاة الإمام الرفاعي فيقول :-(توفي رضي الله عنه يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة (٥٧٨هـ) بأم عَبيدة وهو في عشر السبعين).

٤- مرآة الزمان لليافعي المتوفى سنة (٧٦٨هـ) ذكر سيرة مختصرة للإمام الرفاعي وحدد تاريخ ولادته فقال :- (فولدت له الشيخ أحمد في سنة خمس مائة).وكان قد ذكره في وفيات سنة (٥٧٨هـ) وحدد عمره فقال :- (توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة بأم عبيدة ، وهو في عشر السبعين).

٥- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي المتوفى سنة (٧٧١هـ) فقد ترجم للإمام الرفاعي وحدد تاريخ ولادته فقال :- (وكان مولده في المحرم سنة خمسمائة).ومن ثم يحدد تاريخ وفاته فيقول :-(توفي يوم الخميس ، ثاني عشر جمادى الأولى، سنة ثمان وسبعين وخمسمائة).

٦- طبقات الشافعية للأسنوي المتوفى سنة (٧٧٢هـ) يحدد تاريخ ولادة ووفاة الإمام الرفاعي في نص وسياق واحد فيقول :- (ولد في المحرم سنة خمسمائة ، وتوفي يوم الخميس في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة).

٧- طبقات الشافعية لأبن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ) ترجم للإمام الرفاعي وحدد تاريخ ولادته فقال :-(وكان ميلاده في محرم سنة خمسمائة).وفي ختام ترجمته يحدد تاريخ وفاته فيقول :- (توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان

---

٢ - ذيل مرآة الزمان، الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، تحقيق د. حمزة أحمد عباس، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، ابو ظبي، (٢٠٠٧م)، (ج٢/ص١٠٣٢).

٣ - المصدر نفسه ، (ص٨٠) .

وسبعين وخمسمائة). ولكنه في مصنفه (البداية والنهاية) لا يذكر تاريخ ولادة الإمام الرفاعي بل يحدد تاريخ وفاته فقط فيقول:- (توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة) [٥٧٨هـ].

٨- العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني المتوفى سنة (٨٠٣هـ) ذكر الإمام الرفاعي في وفيات سنة (٥٧٨هـ) وقد عين سنة ولادته فقال :- (وكانت ولادته في سنة خمسمائة).

٩- طبقات الأولياء لأبن الملقن المتوفى سنة (٨٠٤هـ) ذكر ترجمة الإمام الرفاعي وتاريخ ولادته ووفاته فقال :- (أبو العباس أحمد الرفاعي ٥٠٠هـ - ٥٧٨هـ).ثم بعد ذلك ذكر بأنه توفي :- (في عشر السبعين بأم عبيدة).

١٠- توضيح المشتبه لأبن ناصرالدين الدمشقي المتوفى سنة (٨٤٢هـ) ذكر ترجمة مختصرة للإمام الرفاعي وقال عن تاريخ ولادته ما نصه :-(فولد في المحرم سنة خمس مئة).

تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي في المصادر الرفاعية

إتفقت تقريباً جميع المصادر الرفاعية القديمة والحديثة على تحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي هو في سنة (٥١٢هـ) إلا ما جاء في أقدمها وهو (مناقب ابن الرفاعي) للشيخ الهمامي فقد ذكر أنه ولد في سنة (٥٠٠هـ)، وهذا ذكرٌ لبعض تلك المصادر :-

١- مناقب ابن الرفاعي للشيخ أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي المتوفى بعد سنة (٦٨٠هـ) والكتاب معلوم من عنوانه وقد حدد الهمامي تاريخ ولادة الإمام الرفاعي فقال :-(ولد سيّدي أحمد من أخت الشيخ منصور مستهل المحرم سنة (٥٠٠هـ) وولد للشيخ منصور قبله بستة شهور ولدٌ ذكر).([٤])

إن الهمامي ينقل هذا الخبر عن يعقوب بن كراز أحد أصحاب الإمام الرفاعي ومعاصريه ونلاحظ دقته في تحديد سنة الولادة وذكره للمدة الزمنية بينه وبين ولادة أحد أبناء خاله الشيخ منصور ويحددها بستة شهور.

وقد نقل لنا كل ذلك المؤرخ اليونيني في مصنفه (ذيل مرآة الزمان).

وكذلك نقل عنه المؤرخ الذهبي في (تاريخ الإسلام).

٢- النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية للشيخ عز الدين أحمد الفاروثي المتوفى سنة (٦٩٤هـ) وهو كتاب في سيرة الإمام الرفاعي رضي الله عنه وبعض أهل بيته ، وقد حدد الفاروثي تاريخ وفاة الإمام الرفاعي فقال:- (ولد رضي الله عنه في أم عبيدة ، في دار جده لأمه شيخ شيوخ زمانه سيّدنا الشيخ أبي سعيد يحيى النجاري الأنصاري في سنة ٥١٢هـ).([٥])

---

[٤] - ذيل مرآة الزمان ، (ج٢/ ص١٠٣٢).

[٥] - النفحة المسكية ، عز الدين أحمد الفاروثي ، مطبعة محمد أسعد نومرو ، الأستانة ، (١٣٠١هجرية) ، (ص٤).

٣- ذكر الفاروثي في كتابه الثاني (إرشاد المسلمين) مانصه :- (وكانت ولادته يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب على الصحيح المتفق عليه).[٦] ثم قال بعد ذلك :- (توفي السيّد علي والد سيّدنا السيّد أحمد ببغداد كما مر وللسيّد أحمد إذ ذاك من العمر سبع سنين).[٧] وقد سبق وأن ذكر الفاروثي بأن وفاة السيّد علي والد السيّد أحمد كانت سنة (٥١٩هـ).[٨]

٤- خلاصة الإكسير في نسب سيّدنا الغوث الرفاعي الكبير للشيخ علي أبي الحسن الواسطي المتوفى سنة (٧٣٣هـ) فقال :- (ولد رضي الله عنه سنة (٥١٢هـ) ونشأ في حجر خاله).[٩]

٥- ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين للشيخ تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن عبد المحسن الواسطي المتوفى سنة (٧٤٤هـ) ذكر تاريخ وفاة الإمام الرفاعي فقال:- (ولد السيّد أحمد صاحب هذه الطبقة رضوان الله عليه عام (٥١٢هـ) وتركه أبوه صغيراً).[١٠]

٦- صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار للسيّد محمد سراج الدين بن عبد الله المخزومي الرفاعي المتوفى سنة (٨٨٥هـ) فبعد ترجمة وافية ، قال :- (ولد سيّدنا السيّد أحمد رضي الله عنه عام (٥١٢هـ) على الصحيح، وأما قول بعض المؤرخين أنه ولد عام (٥٠٠هـ) فليس بحجة، لعدم تدقيقهم هكذا قضايا واشتغالهم بما لا يسمن ولا يغني من جوع على الغالب، وتوفي رضي الله عنه يوم الخميس الثاني والعشرون من جمادى الأولى سنة(٥٧٨هـ) ببلدة أم عبيدة، ودُفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى الكبير الأنصاري رضي الله عنه، وله من العمر ستة وستون سنة وأشهر).[١١]

٧- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين للشيخ ضياء الدين احمد بن محمد الوتري المتوفى سنة (٩٨١هـ) ذكر تاريخ ولادة الإمام الرفاعي فقال:- (ولد سيّدنا السيّد أحمد المشار إليه عام (٥١٢هـ) بقرية حسن).[١٢] ثم قال:- (وولادة السيّد أحمد رضي الله عنه قيل انها كانت في المحرم والأصح المتفق عليه انها في يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب المبارك).[١٣] ثم قال:- (وقال المؤرخون : توفي أبوه وهو حمل والذي عليه الحجج الاثبات

---

[٦] - إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين ، الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر، (١٣٠٧هجرية) ، (ص٢٩).

[٧] - المصدر نفسه ، (ص٣٠).

[٨] - المصدر نفسه ، (ص ٢٦- ٢٧).

[٩] - خلاصة الإكسير ، أبي الحسن علي الواسطي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، (١٣٠٦هجرية) ، (ص٣٠).

[١٠] - ترياق المحبين ، تقي الدين الواسطي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٥هجرية) ، (ص ٤).

[١١] - صحاح الأخبار ، سراج الدين المخزومي ، طبعة بومباي ، (١٣٠٦هجرية)، (ص١٤١)– انظر كذلك صحاح الأخبار ، طبعة مصر ، (١٣٠٦هجرية) ، (ص١٣٨).

[١٢] - روضة الناظرين ، احمد الوتري ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط١ ، (١٣٠٦هجرية) ، (ص٥٣).

[١٣] - المصدر نفسه.

من الثقات الاحمديين وهم أدرى من غيرهم أن أباه قدس الله روحه توفي ببغداد حين كان مسافراً بها سنة (٥١٩هـ) وللسيّد أحمد رضي الله عنه من العمر إذ ذاك سبع سنين).[١٤]

٨- تحفة الراغب في سيرة جماعة من أعيان أهل البيت الأطائب ، للشيخ أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المصري المتوفى سنة (١٠٦٩هـ) فقد ذكر ترجمة الإمام الرفاعي وأورد فيها تاريخ ولادته فقال :- (ولد رضي الله عنه بأم عبيدة ببلاد البطائح في واسط العراق سنة إثني عشرة وخمسمائة).[١٥]

٩- غاية الإختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار للسيّد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب حلب والذي كان حياً سنة (٧٥٣هـ) ، قال:- (ولد بأم عبيدة ومات بها وعاش ستاً وستين سنة وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة).[١٦]

١٠- الروض النضير في مناقب سيّدنا السيّد أحمد الرفاعي الكبير للشيخ صفي الدين عبد الرحمن بن الحسين البكري القرشي الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٦هـ) ، وبعد سرده لبعض مناقب الإمام الرفاعي ذكر شهر ولادته ولم يذكر سنتها فقال:- (ولد السيّد أحمد الكبير في شهر رجب).[١٧] وقوله هذا يتطابق مع ما جاء في التواتر وحسب المصادر الرفاعية من أنه ولد في شهر رجب.ثم بعد ذلك ذكر الشيخ البكري سنين عمره حين وفاته فقال:- (كان السيّد أحمد عمره ستاً وستين سنة).[١٨]

<u>أقول</u>:- وبحسبة بسيطة سنعلم بأن الشيخ البكري يعتمد على إن تاريخ ولادة الإمام الرفاعي كان سنة (٥١٢هـ) إذ الثابت أن وفاته سنة (٥٧٨هـ) وإذا طرحنا منها (٦٦سنة) فستكون النتيجة كما أشتهر وشاع لدى السادة الرفاعية.

هذه بعض من المصادر الرفاعية ذكرتها هنا وقد تركت غيرها للإختصار ولتكرار الخبر نفسه.

---

[١٤] - روضة الناظرين، (ص٥٣).

[١٥] - تحفة الراغب ، الشيخ احمد القليوبي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٧هجرية) ، (ص٣١).

[١٦] - غاية الإختصار ، تاج الدين ابن زهرة الحسيني ، الافاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، (ص ٤٥).

[١٧] - الروض النضير ، الشيخ صفي الدين عبد الرحمن البكري ، المطبوع على هامش كتاب رياضة الأسماع في أحكام الذكر والسماع للسيد محمد أبي الهدى الصيادي ، مطبعة التمدن ، مصر ، (١٩٠٣م) ، (ص١٩).

[١٨] - المصدر نفسه ، (ص٢١).

تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي في مخطوطات الكتب الرفاعية

١- غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيّدنا أحمد الرفاعي الكبير للشيخ عبد العزيز بن أحمد الدميري الديريني المتوفى سنة (٦٩٤هـ) ، لم يذكر الديريني تاريخ ولادة الإمام الرفاعي وإنما ذكر تاريخ وفاته وحدد سنيَّ عمره فقال:- (توفي سيّدنا ومولانا السيّد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في أم عبيدة من واسط العراق سنة (٥٧٨هـ) عن (٦٦سنة) ودُفن في قبة جده لأمه).[١٩]

٢- روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان للعلامة محمد بن أبي بكر بن حماد الموصلي المتوفى سنة (٧٥٠هـ) ذكر فيه ترجمة الإمام الرفاعي وحدد تاريخ ولادته فقال :-(ولد رضي الله عنه سنة اثني عشرة وخمسمائة بقرية حسن).[٢٠]

٣- روح الإكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير للشيخ ابي الحسن علي الواسطي المتوفى سنة (٧٣٣هـ) ذكر تاريخ وفاة الإمام الرفاعي فقال بأنه توفي:- (سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة ودُفن في قبة جده لأمه الشيخ الكبير النجاري الأنصاري رضي الله عنهما وله من العمر ستة وستون سنة وستة أشهر وأيام).[٢١] كما وذكر في المشجر ما يلي :- (السيّد أحمد الرفاعي قدس سره ولد سنة (٥١٢) وتوفي سنة (٥٧٨) وعمره (٦٦سنة) ودفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى النجاري).[٢٢]

٤- الزبدة فيما عليه ذراري السبطين العمدة للعلامة السيّد شيخ الشرف علي ابي الحسن نقيب البحرين ابن السيّد ماجد بن محمد العبدلي الرفاعي البحراني الأحمدي المدني المتوفى سنة (٨٤٨هـ) فأنه ذكر نسب الإمام الرفاعي في مشجره هذا وذكر ولادته وحدد تاريخها فقال :-(ولد السيّد أحمد سنة إثنى عشر وخمسمائة).[٢٣]

٥- جلاء الصدى في سيرة إمام الهدى للشيخ أحمد بن جلال الدين اللاري المصري الحنفي المتوفى سنة (٩٠٠هـ) ، لم يذكر اللاري تاريخ ولادة الإمام الرفاعي وإنما ذكر تاريخ وفاته وقدر سنيَّ عمره فقال :-(كانت وفاته وقت صلاة العصر يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأول سنة (٥٧٨هـ) وقد نيف على السبعين).[٢٤]

---

[١٩] - مخطوطة غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا أحمد الرفاعي الكبير ، الشيخ عبد العزيز بن أحمد الدميري الديريني ، (لوحة رقم١٠).

[٢٠] - مخطوطة روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان ، العلامة محمد بن أبي بكر بن حماد الموصلي ، (لوحة رقم ٩٢).

[٢١] - روح الإكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير ، الشيخ أبو الحسن علي الواسطي، (ص٢٦)

[٢٢] - مخطوطة روح الإكسير ، (ص٦٢).

[٢٣] - مخطوطة الزبدة ، شيخ الشرف علي أبو الحسن العبدلي ،

[٢٤] - مخطوطة جلاء الصدى في سيرة إمام الهدى ، الشيخ أحمد اللاري المصري ، (لوحة رقم ١٠٧).

٦- عقود اللآل في تراجم السادة الأحمدية أعيان أهل الكمال للشيخ أبي بكر ابن محمد الأنصاري المتوفى سنة (٩٦٠هـ) قال:- (ولد السيّد أحمد عام (٥١٢هـ) في المحرم ، وقال آخرون في نصف رجب).[٢٥]

٧- خبايا الزوايا للشيخ محمد حسن العجيمي المتوفى سنة (١١١٣هـ) وقد ذكر شيئاً من ترجمة الإمام الرفاعي وقد حدد تاريخ وفاته وكم كان عمره حين وفاته فقال :- (توفي رضوان الله عليه بأم عبيدة سنة (٥٧٨هـ) عن ست وستين سنة).[٢٦]

أقـول :- من هذا نستنتج أن تاريخ ولادة الإمام الرفاعي بتقديره كانت سنة (٥١٢هـ).

مناقشة وتحليل التاريخين

الحقيقة التي قد يجهلها الكثير من المتصدين للأبحاث الرفاعية أن الأصل في تحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي يعود إلى كتاب (مناقب ابن الرفاعي) للشيخ أحمد بن سليمان الهمامي الرفاعي الحسيني المتوفى سنة (٦٨٠هـ) فهذا الكتاب هو أول من حدد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي وذكر بأنها كانت في سنة (٥٠٠هـ) ، وإن أول من نقل عنه هو اليونيني ، ومن بعده نقل عنه المؤرخ الذهبي ، وثم بعد ذلك تتالت النقول عن كلاهما لبقية المؤرخين والباحثين والعاملين في هذا المجال.

إذن فأصل خبر ولادة الإمام الرفاعي سنة (٥٠٠هـ) هو الهمامي وكتابه (مناقب ابن الرفاعي) وهو ينقل عن يعقوب بن كراز أحد أصحاب الإمام الرفاعي ، وقد صرح المؤرخان اليونيني والذهبي بنقلهما عنه ودونا ذلك في مصنفيهما (ذيل مرآة الزمان) و(تاريخ الإسلام) على التوالي.

إن كل من ترجم للإمام الرفاعي من المتقدمين وحدد ولادته سنة (٥٠٠هـ) إعتمد على أحد هذه المصادر الثلاث ونقل عنها ولم يأتِ بهذا الخبر من مصدر آخر، فالمصادر السابقة كمصنف ابن الأثير (الكامل في التاريخ) وكذلك ابن خلكان في (وفيات الأعيان) لم يذكرا تاريخ ولادة الرفاعي لعدم اطلاعهما على (مناقب ابن الرفاعي) أو لإختلاط الأمر عليهما مابين التاريخين لذلك نراهما حددا تاريخ وفاته فقط وتغافلا عن ذكر تاريخ ولادته.

وبما أن أصل كتاب (مناقب ابن الرفاعي) مفقود ولا توجد بين ايدينا نسخة منه سوى النقول عنه كما عند اليونيني والذهبي وغيرهما فلن نعتمده كدليل إثبات أو نفي وإنما سيكون الإعتماد على المصادر المتداولة.

---

[٢٥] - مخطوطة عقود اللآل في تراجم السادة الأحمدية أعيان أهل الكمال ، الشيخ ابو بكر بن محمد الأنصاري ، (لوحة رقم ٣).
[٢٦] - مخطوطة خبايا الزوايا ، محمد حسن المعروف بابن العجيمي ، (لوحة رقم ٢).

إن الشيخ الهمامي في كتابه ليس هو صاحب الخبر وإنما هو ناقل لتلك المعلومة عن الشيخ يعقوب بن كراز الذي هو أصل المعلومة.

ومن ثم كان وصول هذا الخبر عن طريق السماع وليس عن طريق التدوين ، لأن الشيخ الهمامي قد قرأ (مناقب ابن الرفاعي) في رواقه بالهلالية بظاهر القاهرة في سنة (٦٨٠هـ) وقد سمع منه ذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ أبي طالب الأنصاري الصوفي الرفاعي الدمشقي المعروف بشيخ حطين والذي بدوره نقل خبر تلك المناقب سماعاً إلى الشيخ اليونيني الذي دونها في كتابه (ذيل مرآة الزمان).

أما الذهبي فقد نقل عن نسخة لكتاب (مناقب ابن الرفاعي) وقد كتبها عن الشيخ أبو عبد الله محمد الأنصاري الصوفي المعروف بشيخ حطين مناولةً وإجازةً المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري وأودعها تاريخه في سنة (٧٠٥هـ).

إذن بعد (خمسة وعشرين سنة) من السماع أودع الجزري تلك الأخبار في تاريخه ثم جاء الذهبي ونقل عن الجزري.

إن غايتي من تفصيل هذه الأمور والتنبيه عليها لنعلم ما يلي :-

١- أصل الخبر ليعقوب بن كراز في أخبار متفرقة وهو (معاصر للرفاعي).

٢- جمع الهمامي هذه الأخبار في كتاب أسماه (مناقب ابن الرفاعي).

٣- سمعه منه إلقاءاً شيخ حطين سنة (٦٨٠هـ).

٤- نقله الجزري عن شيخ حطين وأودعه تاريخه سنة (٧٠٥هـ).

٥- نقل الذهبي عن الجزري وأودعه في كتابه (تاريخ الإسلام).

إن أضعف حلقة في هذه السلسلة هي حلقة السماع ، فما بين سماع شيخ حطين عن الهمامي، وبين نقله لتلك الأخبار لإبن الجزري الذي دونها في تاريخة (٢٥سنة) وقد يكون بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة قد نسي أو توهم بتحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي ومن ثم قد يكون قد قدره تقديراً ولم يعينه بدقة، أو قد يكون الناقل عنه قد توهم واختلط عليه الأمر، وإن كنا لا نجزم بذلك ولكن كل هذه الأمور ممكنة الحصول ولا نستبعدها.

وقد قال الدكتور مصطفى جواد في مثل ذلك:- (وقلَّ من يسلم من المؤرخين والأدباء والمؤلفين عامة من الأوهام).[٢٧]

---

[٢٧] - نساء الخلفاء ، ابن الساعي ، تحقيق د. مصطفى جواد ، (مقدمة المحقق).

اختلاف المؤرخين في تحديد سنيّ عمر الإمام أحمد الرفاعي

١- قال سبط ابن الجوزي :- (وقد جاوز سبعين سنة).

٢- قال ابن خلكان:-(وهو في عشر السبعين). وفي المخطوطة:- (وقد جاوز تسعين سنة).

٣- قال الشطنوفي :- (وقد ناهز الثمانين).

٤- قال اليونيني :- (في عشر السبعين).

٥- قال الذهبي :- (عن تسع وسبعين سنة).وقال أيضاً :- (وقد قارب ثمانين سنة).

٦- وقال العيني :- (وقد جاوز تسعين سنة).

إذا ما أعتمدنا هذا التاريخ وهو (٥٠٠هـ) ومن ثم تاريخ وفاة الإمام الرفاعي الثابت والمعلوم وهو في سنة (٥٧٨هـ) فعلى هذا الأساس فأن عُمره حين وفاته يكون (ثمانٍ وسبعون سنة).

لقد إختلف المؤرخون في تحديد عمر الإمام أحمد الرفاعي كما أوضحنا وان أقدم المصادر لسبط ابن الجوزي الذي ذكر في النسخة المخطوطة من مصنفه (مرآة الزمان) بأن الرفاعي قد تجاوز التسعين حين وفاته ولو تعاملنا مع هذا القول حسابياً لكان من المفروض أن تكون ولادة الرفاعي قبل سنة (٥٠٠هـ) أصلاً بثبوت تاريخ وفاته سنة (٥٧٨هـ) بينما النسخة المطبوعة من (مرآة الزمان) تذكر بأنه في عشر السبعين حين توفي رضي الله عنه، إن هذا التصحيف والتحريف هو ما ننبه عليه فهو الذي أدى إلى إختلاف الأقوال والآراء في حقيقة تاريخ ولادة الإمام الرفاعي.

لقد تقاطعت أقوال المؤرخين في تحديد عمر الإمام الرفاعي ، وهذا التقاطع ناجم عن عدم تحديدهم لتاريخ ولادته الصحيح ، فلو كانوا قد تحققوا وأجزموا بحقيقة ذلك التاريخ بإعتمادهم على مصدر سابق فيه الخبر اليقين لما كان بينهم هذا الإختلاف ، وذلك ما جعل بعض المؤرخين السابقين أن يتحاشى ذكر تاريخ ولادته وكذلك يتحاشى تحديد سنيّ عمره كما فعل ابن الأثير الجزري في تاريخه (الكامل) وكذلك فعل ابن الفوطي في (مجمع الآداب) وسار على طريقتهما ابن الوردي في تاريخه وكذلك فعل غيرهم من المؤرخين الذين تجاهلوا أو تجاوزوا ذكر ذلك الخبر.

بينما إتفقت المصادر الرفاعية على تعيين سنة ولادة الإمام الرفاعي وتحديدها بسنة (٥١٢هـ) كذلك وأتفقت المصادر الرفاعية على ان عمره كان (٦٦سنة) عند وفاته أو على أقل تقدير لم يتجاوز السبعين.

إن اختلاف المؤرخين في تحديد عمر الإمام الرفاعي حين وفاته يضعف روايتهم المنقولة عن أصل واحد قد يكون قد حصل فيه تصحيفٌ أو تحريفٌ أو وهمٌ أو نسيانٌ خصوصاً وأن مخطوطته مفقودة.

وربما حصل التحريف عند النُساخ ما بين هذه المفردات (عشر السبعين وعشر الستين) إذا ماعلمنا ان الكتابة في ذلك الوقت كانت تختزل النقاط وقد تكون كتبت (عسر السسن) وكتبها الناسخ (عشر السعن) والله أعلم.

الرواية المفاجأة والقول الفصل

الإمام أحمد الرفاعي يعيش صبياً بين كنفي والديه

جاء في مخطوطة (ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين) للشيخ تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن عبد المحسن الواسطي المتوفى سنة (٧٤٤هـ) رواية لم ينتبه إليها كل من ترجم سيرة الإمام الرفاعي وكتب عن أخباره ومناقبه، وهذه الرواية لا توجد في كتاب آخر ، ولم يهتم بذكرها أهل السير والأخبار وحتى الرفاعية أنفسهم قديماً وحديثاً قد غفلوا عنها على أهميتها في كون ان السيّد أحمد قد عاش صبياً في حياة والده ولم يولد يتيماً ولم تك أمه حاملاً به حين وفاة والده ، وقد أفرد المؤلف لهذه الرواية فصلاً في كتابه ، وهذا نص تلك الرواية أنقله بتمامه:-

(فصل، كان سيّدي أحمد قدس الله روحه كثير البر بأمه رحمة الله عليها وهي فاطمة بنت الشيخ العارف سيّدي يحيى النجار وكانت زاهدة عابدة كثيرة الصيام والقيام ، فطلب الوالي في ذلك الوقت شيئاً من المال من أهل أم عبادة ، فأنهزم الناس عنها ونزلوا البطيحة فخرج سيّدي أحمد مع والديه ومعهم العيال إلى البطيحة ، وكان أسوة بالناس قد غلا السعر وأشتد البرد وأحاط أتباع الديوان بأم عبادة وما بقي أحد من أهلها يتمكن من دخول ولا خروج ولا تظهر في طريق.

فقالت أم سيّدي أحمد لأبيه سيّدي أبي الحسن بن أحمد الرفاعي أسكنه الله بحبوحة جنته وتفضل عليه برضوانه ورحمته :- اشتهينا من كان يأتينا بالفخار والذي فيه الشحم من البيت لعلنا نطبخ للصغار شيئاً يأكلون .

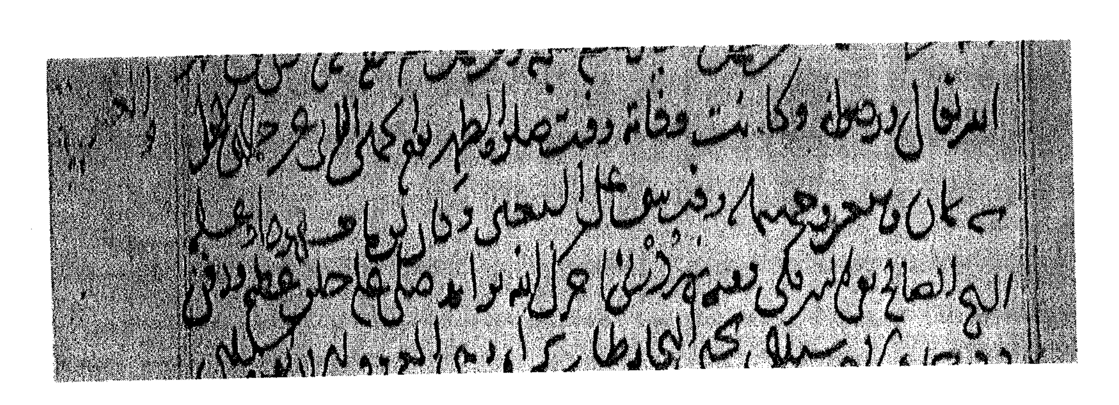
فسمع سيّدي أحمد ذلك القول فقام من عندها من غير أن يتكلم بشئ ، وكان جسد صغير السن ، ثم خاض في الماء حتى صعد منه وسلك الدرب إلى أم عبيدة وهو مشتغل بتلاوة القرآن المجيد في طريقه ، فلما قرب من أم عبادة رأى جماعة من اتباع الديوان فنظروا إليه من بُعد مقبلاً فلما وصل إليهم وصار بينهم لم يبصروه.

فقال بعضهم لبعض وهو يسمعهم :- ويحكم كيف مشى؟.

ثم جعلوا يطلبونه يميناً وشمالاً فلم يروه ، فدخل أم عبادة وفتح باب البيت ودخل وأخذ الفخار الذي فيه الشحم ، ثم خرج وأغلق الباب ورجع ، فرآه أولئك الجماعة مقبلاً فقالوا :- هذا الذي رأيناه منذ ساعة.
فلما صار بينهم لم يبصروه فتجاوزهم ثم خاض في الماء حتى صعد إلى أمه فترك الفخار بين يديها.
فقالت له :- أي أحمد مشيت إلى القرية؟.
فقال :- نعم.
وكان أبوه في تلك الساعة غائباً عنهم ، فقالت أمه :- اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وسلم وأجعل هذا ولدي أحمد شجرة مباركة تظل عليّ وعلى أهله وساير الناس وأجعل له منك أوفر الحظ والنصيب وأرض عنه برضاي عنه .
ثم دخل أبوه فأخبرته بذلك وقالت :- أدع لولدي ، فدعا له نحو مما دعت به له أمه ، ثم طابت قلوب الناس بعد ذلك ورجعوا ورجعوا([٢٨]) جميعاً إلى منازلهم).([٢٩])
وهذه الرواية بنصها والتي لم يُشر إليها أحد قبل هذا اليوم ، توضح وبما لا يقبل الشك حياة السيّد أحمد الرفاعي بين كنفي والديه ، وأنه قد عاش في حياة أبيه ولم يأتِ إلى الدنيا يتيم الأب.
وفي ختام ترجمة المؤلف الواسطي لسيرة الإمام الرفاعي يأتي على ذكر وفاته ويحدد تاريخها ، كذلك ويذكر بأن عمره لم يتعد السبعين سنة ، وهذا نص قوله :-
(وكانت وفاته وقت صلاة الظهر يوم الخميس الثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمئة وقد نيف على السبعين).([٣٠])
وهذا تنبيه آخر وإشعار مهم ، يوضح سنيّ عمر الإمام الرفاعي حين وفاته وهذا ما يُعيننا على تحديد التاريخ الحقيقي لولادة الإمام رحمه الله تعالى.
لقد علمنا إن مؤلف هذا الكتاب الشيخ تقي الدين الواسطي قد توفي سنة (٧٤٤هـ) ، وتوجد هذه النسخة من المخطوطِ ضمن مجموعٍ يعود تاريخه إلى سنة (٧٦١هـ) وقد تكون هذه النسخة منقولة عن نسخة المؤلف بوجود التقارب الزماني أو عن نسخةٍ كتبَ المؤلف إجازته عليها وكما مكتوب على الصفحة الأولى من المخطوط ، وتوجد هذه النسخة في جامعة هارفرد في الولايات الأمريكية المتحدة.

---

[٢٨] - مكررة في الأصل.
[٢٩] - مخطوطة ترياق المحبين ، الشيخ تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن عبد المحسن الواسطي ، نسخة جامعة هارفرد.
[٣٠] - مخطوطة ترياق المحبين.



مخطوط ترياق المحبين لتقي الدين الواسطي: (وكانت وفاته وقت صلاة الظهر يوم الخميس الثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمئة وقد نيف على السبعين).

مخطوط ترياق المحبين وفيه يذكر الشيخ الواسطي: (أن الإمام الرفاعي قد كان صبياً في حياة والده ولم يولد يتيماً كما جاء في كتب السير والتراجم).

ودخل واخذ الفخار الذي فيه الشمع ثم خرج واغلق الباب ورجع
نراه اولئك الجماعه مقبلا فقالوا هذا الذي رايناه منذ ساعة
فلما حاز بهم لم يصبروا تتجاوزهم ثم خاض في الما حتى صعد
الى امه فترك الفخار بين يديها فقالت له اي احمد مشيت الى القريبة
قال نعم وكان ابوه في تلك الساعة غايبا عنهم فقالت امه اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وسلم واجعل هذا ولدي احمد شجرة مباركه
تظل علي وعلى اهله وساير الناس واجعل له مثل ورق الحظ والنصيب
وارض عنه برضاي عنه ثم دخل ابوه فاخبرته بذلك فقال نعم
لولدي قد عاله نحو ما دعت به له امه ثم طابت قلوب الناس
بعد ذلك من رجعوا ورجعوا جميعا الى منازلهم فخرج سيدي احمد
عقيب رجوعهم ووقف بين الصبيان فمر به جماعة من الفقرا فلما راو
وقفوا وجعلوا ينظرون اليه ساعه ثم قال احدهم لا اله الا الله
محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة فقال الثاني عن قليل تفرع
فقال الثالث عن قليل يشمل ظلها ويعم نفعها فقال الرابع عن قليل
تكثر ثمرها ويشرق قمرها فقال الخامس عن قليل يرى الناس منها
العجب ويكشف نحوها الطلب فقال السادس عن قليل يعلو شانها ويظهر
برهانها فقال السابع كم تغلق لها باب وكم يظهر لها اصحاب وسيدي
احمد يسمع كلامهم ولا يدري من يعنون ولا الى من يشيرون ثم
انصرفوا

مخطوط (ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين) للشيخ تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن عبد المحسن الواسطي المتوفى سنة (٧٤٤هـ).

ماذا نستنتج من هذه الرواية ؟

نستنتج من هذه الرواية المهمة العديد من الحقائق التي توضحت لنا في سطورها ، والتي ستجعلنا نستبصر بما كان قد غاب عنا من الحقيقة ، ولسنين طوال ، وجهلتها أجيال بعد أجيال ، واليوم قد تكشفت لنا تلك الحقائق وزال ذلك الغموض ، وهذه إستنتاجاتنا من هذه الرواية وأهمها :-

١- إن الإمام الرفاعي لم يولد يتيم الأب.

٢- إن الإمام الرفاعي عاش صبياً في كنفِ والديه.

٣- كان في عُمرٍ يسمح له بفهم الأمور ومدارك الحياة ومتطلباتها.

٤- كان في عُمرٍ يسمح له بالسباحة وعبور النهر.

٥- كان في عُمرٍ يسمح له بتحمل أعباء الطريق ومخاطره الجمة.

٦- كان في عُمرهِ هذا حافظاً للقرآن الكريم.

٧- كان يحمل الشجاعة والإقدام والتحدي وهو بهذا السن.

٨- إن والده لم يتوفَ سنة (٥٠٠هـ) وإنما بعد ذلك التاريخ بسنين عدة ، بخلاف ما نقله المؤرخون بعضهم عن بعض.

٩- إن الإمام الرفاعي لم يولد سنة (٥٠٠هـ).

١٠- حصلت له كرامة وهو في عمر الصبا حين أختفى عن أعين الظلمة ولم يبصروه وهو بينهم ولمرتين حين ذهابه وحين عودته.

١١- إنفردت هذه المخطوطة بذكر هذه الكرامة والرواية.

١٢- بما أنه لم يبلغ السبعين فإن أحتمال ولادته سنة (٥١٢هـ) هي الأقرب إلى الصواب وإجماع المصادر الرفاعية على ذلك يقويها.

١٣- هذه الرواية حقيقية وفي مخطوطة حقيقة لكتاب حقيقي ومؤلف حقيقي لقوتها تُسقِط بقية التواريخ الموهومة المختلف عليها.

١٤- هذه الرواية مهمة جداً وهي تدعم ما نقلته المصادر الرفاعية.

١٥- هذه الرواية تدعم ما ذهبنا اليه استنادا لما تقدم مما حققناه.

من هذه الرواية ومن هذه النقاط التي إستنتجناها نضع الحقيقة على مسارها الصحيح وذلك بعد أن بينا لكلِ منصفٍ حليمٍ هذه الحقائق التي كانت مخفية على الكثيرين.

إن اعتمادنا على الدليل والبينة هو سبيلنا للوصول إلى الحقيقة المرجوة وخيارنا لتبيان ما قد غم علينا ، وذلك سبيل المنصفين.

رأي العلامة السيّد محمود شكري الآلوسي

للعلامة السيّد محمود شكري الآلوسي الحسيني البغدادي المتوفى سنة (١٣٤٢هـ) رأي واضح وجلي في تحديده لتاريخ ولادة الإمام الرفاعي وقد دونه في كتابه (الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية) وهو يؤيد كونه ولد في سنة (٥١٢هـ) ويرد على ما حدده المؤرخون ويرفضه ولا يعتمده ، وهذا نص ما قاله :-

(وكانت ولادة سيّدنا السيّد أحمد الرفاعي في زمن الخليفة المسترشد بالله بعد وفاة الإمام المستظهر بالله بأيام قلائل ، لأن المستظهر توفي سادس عشر ربيع الآخر سنة (إثني عشرة وخمسمائة) وولادة السيّد أحمد (رضي الله عنه) قيل أنها كانت في المحرم والأصح المتفق عليه أنها في يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب.

وقال المؤرخون :- توفي أبوه وهو حمل ، والذي عليه الجميع الأثبات من الثقات الأحمديين ، وهم أدرى من غيرهم أن أباه (قدس الله روحه) توفي ببغداد حين كان مسافراً بها سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وللسيّد أحمد من العمر إذ ذاك سبع سنين ، فبعد أن توفي والده نقله خاله الباز الأشهب شيخ الوقت منصور البطائحي الانصاري الحسيني من قرية حسن هو ووالدته وأخوته إلى بلدته نهر دقلا من أعمال واسط).[٣١]

<u>أقول</u>:- ان رأي العلامة الآلوسي مهم ولا يمكن للباحث المنصف أن يتجاهله أو أن يتغاضى عنه ، وإن رأيه هذا لم يأتِ من فراغ ، خصوصاً وأنه قد خالف ما أقره المؤرخون الثقاة ، وما كان ليخالفهم إلا بما ثبت لديه بالدليل القاطع كيف لا وهو من أهل الإنصاف بما يحمله من علمٍ جمٍ جعل منه موسوعة علمية قل نظيرها حتى يومنا هذا.

---

[٣١] - الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية ، العلامة السيد محمود شكري الآلوسي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط١ ، سنة (١٣٠٥هجرية) ، (ص١٦).

رأي العلامة النسابة السيّد جعفر الأعرجي

كل من عمل في مجال الأنساب وتحقيقها وخصوصاً الأنساب الهاشمية والعلوية لا بد له أن يمر على كتب العلامة النسابة السيّد جعفر الأعرجي بلا شك ، فهو علمٌ قائمٌ ، ومنهلٌ عذبٌ ، لكل من رام الورود منه ، وقد أثرى المكتبة النسبية بالعديد من المصنفات المهمة والتي باتت مصادراً لأهل الإختصاص ، ومنها كتابه (الأساس في أنساب الناس) وهو كتاب مشجر في الأنساب الهاشمية أتى فيه على ذكر نسب السادة الرفاعية الحسينية وبعضاً من تفرعاتهم ، وكذلك سرد شيئاً مختصراً من ترجمة الإمام أحمد الرفاعي في شروحاته وتعليقاته على بعض الأنساب والأعلام ، فقام محقق الكتاب السيّد حسين أبو سعيدة بجمعها وترتيبها في فصل جعله في نهاية الكتاب ، ونرى السيّد الأعرجي قد حدد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي كما ثبت لديه فقال :- (ولد سنة اثنتي عشر وخمسمائة ، مات أبوه وهو صغير فكفله خاله).([٣٢])

<u>أقول</u> :- إن في هذا النص عدة حقائق وثوابت وهي :-

١- ولادة الإمام الرفاعي في سنة (٥١٢هـ).

٢- مات أبوه ، وهو صغير أي أنه لم يولد يتيماً.

٣- لم تكن أمه حاملاً به حين وفاة والده.

٤- كفله أخواله صغيراً بعد وفاة والده ، ولم يكفلوه منذ ولادته لأنه قد عاش في كنف والده ، فلم يكن بحاجة لكفالة أخواله بوجود والده.

٥- الأعرجي يذهب مع المصادر الرفاعية في تحديد تاريخ ولادة الإمام الرفاعي.

٦- الأعرجي لا يلتفت إلى الأخبار التي ذكرت أن ولادة الرفاعي كانت سنة (٥٠٠هـ) مع إنه قد نقل منها بعضاً من ترجمته. ثم بعد ذلك يأتي السيّد جعفر الأعرجي على ذكر بعض النقول من المصادر القديمة التي إعتمدها ، ثم يعرج على ذكر وفاة الإمام الرفاعي ويحدد تاريخ تلك الوفاة باليوم والشهر والسنة ، كذلك ويذكر مكانها ، ومن ثم يذكر سنيّ عمره حين وفاته ، وكل ذلك في نص واحد وفي سياق متصل ، وهذا نص ما قاله :- (ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر جمادي الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين).([٣٣])

<u>أقــول</u> :- إن السيّد الأعرجي علامة ونسابة ومؤرخ له الباع الطويل في صنعته ، وأنه ما ذكر هذه الأخبار إلا وقد تيقن منها فهو خبيرٌ بصنعته ، وبضاعته المصادر الرصينة والأخبار الدقيقة ، وفي هذا اليقين. وبذلك قد تبين رأي السيّد الأعرجي مع أي من الخيارين يميل فانه إعتمد رأي السادة الرفاعية وتغافل عن الرأي المعارض وحتى أنه لم يذكره ولم يعلق عليه وفي ذلك إشارة واضحة لكل فطين.

---

[٣٢] - الأساس في أنساب الناس ، العلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي ، تحقيق السيد حسين أبو سعيدة الموسوي ، مؤسسة عاشوراء ، قم ، ط١ ، (١٤٢٧هجرية) ، (ص ٤٥٠).

[٣٣] - المصدر نفسه ، (ص ٤٥١).

خلاصة البحث

وفي ختام بحثنا هذا وبعد أن فصلنا فيه المصادر والأقوال في حقيقة تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي (رضي الله تعالى عنه) ، صار لزاماً علينا أن نخرج بالنتيجة النهائية لهذا البحث ، وهذا ما توصلنا إليه بعد تحقيق وتدقيق وتمحيص في أصل ذلك الخبر ومصدره ، وقد توضحت الصورة التي كانت ضبابية بتقاطع خبر تاريخ تلك الولادة ، وهذه أهم النقاط التي خرجنا بها من بحثنا هذا تضاف إلى النقاط السابقة التي استنتجناها لنخرج بالمحصلة الختامية ، وهذه أبرزها:-

١- إن تاريخ ولادة الإمام أحمد الرفاعي الحقيقي هو سنة (٥١٢هـ).

٢- لم يولد الإمام الرفاعي سنة (٥٠٠هـ).

٣- إن الإمام الرفاعي ليس أصغر إخوته سناً ، وقد يكون أكبرهم ، كما دون ذلك في الكتب والمصادر الرفاعية.

٤- خطأ المصادر التاريخية بجعل الإمام الرفاعي أصغر إخوته.

٥- التواتر الموجود لدى أبناء الرفاعية وكذلك في مصادرهم من أن الإمام الرفاعي ولد سنة (٥١٢هـ) ، وأن هذا التواتر مشهور ومستفيض لا يختلف عليه إثنان من أبناء السادة الرفاعية.

٦- عدم وجود ما يجعل أبناء الرفاعية ومصادرهم مختلفين في ذلك التأريخ وقد بلغ ذلك بما يشبه الإجماع الذي يدعو إلى الإطمئنان إلى حقيقة أصل الخبر والتيقن منه.

٧- في كتب المؤرخين وأصحاب السير العديد من الأخطاء التي وقعت في مصنفاتهم بما يخص سيرة وترجمة الإمام الرفاعي وأخباره ومنها نسبه وتاريخ ولادته وغير ذلك.

٨- إن تحديد تاريخ ولادته بسنة (٥١٢هـ) يجعل بناء سيرة الإمام الرفاعي المتواترة مقبولة لدى أهل الإختصاص، بينما لو اعتمدنا على أن تاريخ ولادته سنة (٥٠٠هـ) فان ذلك سيخلخل الكثير من الأحداث في سيرته وسيوقعنا بمطبات وتناقضات تتعارض مع البحث التاريخي.

٩- لم يكن عمره قد تجاوز السبعين سنة حين وفاته.

١٠- إختلاف أقوال المؤرخين في سنيّ عمر الإمام الرفاعي حين وفاته أضعف أقوالهم بوجود إجماع في المصادر الرفاعية بسنيّ عمره الحقيقة.

١١- ليس الإمام الرفاعي أول من أختلف في تاريخ ولادته فهناك العديد من الشخصيات التاريخية والإسلامية ممن سبقوه أو ولدوا من بعده قد أختلف المؤرخون في تحديد تواريخ ولاداتهم أو تواريخ وفياتهم.

المصادر

أولاً / المصادر المطبوعة :-

١-إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين ، الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي ، مطبعة محمد أفندي مصطفي ، مصر ، (١٣٠٧هـ).

٢-الأساس في أنساب الناس ، العلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي، تحقيق السيد حسين أبو سعيدة الموسوي، مؤسسة عاشوراء، قم، ط١، (١٤٢٧هـ).

٣-الأسرار الألهية في شرح القصيدة الرفاعية، العلامة السيّد محمود شكري الآلوسي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط١ ، (١٣٠٥هـ).

٤-الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره في كتب التاريخ العامة والأنساب والتراجم ، جمع وإعداد ماجد حميد البياتي ، دار الكوثر ، بغداد ، ط٢ ، (٢٠١٧م).

٥-الروض النضير في مناقب سيّدنا السيّد أحمد الرفاعي الكبير ، صفي الدين عبد الرحمن البكري القرشي ، مطبوع على هامش كتاب رياض الأسماع في أحكام الذكر والسماع للشيخ محمد أبي الهدى الصيادي ، مطبعة التمدن ، مصر ، (١٩٠٣).

٦-النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية، عز الدين أحمد الفاروثي، مطبعة أسعد نومرو، الاستانة، (١٣٠٧هـ).

٧-تحفة الراغب في سيرة جماعة من أعيان أهل البيت الأطائب ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٧هـ).

٨-ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين ، تقي الدين عبد الرحمن الواسطي ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، مصر ، (١٣٠٥هـ).

٩-خلاصة الإكسير في نسب سيّدنا الرفاعي الكبير ، علي أبو الحسن الواسطي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، (١٣٠٦هـ).

١٠- ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى بن محمد اليونيني ، تحقيق د. حمزة أحمد عباس ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ابو ظبي ، (٢٠٠٧م).

١١- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين ، ضياء الدين أحمد بن محمد الوتري ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط١ ، (١٣٠٦هـ).

١٢- صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار ، سراج الدين محمد المخزومي ، (طبعات متعددة ، قديمة ، وحديثة محققة).

١٣- غاية الإختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تاج الدين بن زهرة الحسيني ، الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠٢م).

ثانيـاً / المصادر المخطوطة:-

١- الزبدة فيما عليه ذراري السبطين العمدة ، شيخ الشرف علي أبو الحسن العبدلي البحراني المدني.

٢- ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين ، تقي الدين عبد الرحمن الواسطي.

٣- جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى ، أحمد بن جلال الدين اللاري المصري الحنفي.

٤- خبايا الزوايا ، محمد حسن المعروف بابن العجيمي.

٥- روح الإكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير ، أبو الحسن الواسطي.

٦- روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان ، محمد بن أبو بكر بن حماد الموصلي.

٧- عقود اللآل في تراجم السادة الأحمدية أعيان أهل الكمال ، أبو بكر بن محمد الأنصاري.

٨- غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيّدنا أحمد الرفاعي الكبير ، عبد العزيز بن أحمد الدميري الديريني.

٣٨

مختصر القول البهي في مرقد السلطان علي

دراسة وتحقيق

السيد عبد الواحد جمعة الصيادي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا البحث المختصر إنما هو زبدة كتابي (القول البهي في مرقد السلطان علي) المطبوع ببغداد سنة ٢٠١٨، والمرفوع على النت أيضاً (صفحة مكتبة علوم النسب). أعددته تلبية لطلب أخونا فضيلة الشيخ ماجد البياتي لغرض إدراجه ضمن الجزء الثاني من كتابه المستطاب (الإمام أحمد الرفاعي سيرته وأخباره) في فصل البحوث والدراسات المتعلقة بالشأن الرفاعي.

واعتمدنا في هذا البحث المختصر على ثلاث نقاط هي:-

١-توضيح من هو السلطان علي وذلك بذكر تراجم بعض الشخصيات التي ذكرت على إنها السلطان علي وبشكل مختصر متسلسلا حسب الفترات الزمنية التي عاشوا فيها .

٢- اعتماد آراء المؤرخين والباحثين السابقين وتحليلها وفق منهج تاريخي وعلمي مع ذكر المصادر التي تثبت وتنفي آرائهم .

٣-استخدام التاريخ الهجري لاستعماله أكثر من التاريخ الميلادي وإن كان هناك بعض الفروقات بينه وبين التاريخ الميلادي لذا اقتضى التنويه .

وأسأل الله التوفيق لنا وله في خدمة هذا التراث العبق الأصيل والطريق العلمي المستقيم والله من وراء القصد.

المؤلف

المقدمة

الحمد لله الذي أعز العلم والعلماء وجعل من عباده الأتقياء والأولياء والصلاة والسلام على خير الرسل صاحب النور الوضاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله أصحاب الكساء وما نسل منهم من سادات القوم الشرفاء وعلى أصحابه الطاهرين النجباء الذين أمنوا به بالجهر والخفاء أما بعد :

فقد حملني الحرص على الكتابة في هذا الموضوع لتحديد الشخصية التي ترقد في هذا المكان وإظهار الحقيقة الباهرة التي لا سبيل إلى نقضها فجاء فيه العديد من النقاط التي من خلالها يتم تصحيح المفاهيم حول مرقد (السلطان علي) الذي تعددت حوله الآراء مما جعل من غير السهل الخوض في غمار البحث عن موضوع خاص بمرقد كتب عنه الباحثين والمؤرخين أراء متعددة عندما حاول الكثير منهم أن يكشفوا من هو صاحب هذا المرقد، فجاء كل واحد منهم ليدلي بدلوه ويعطي رأيه في هذا الموضوع، ويخالف ما جاء به الآخرون، مما جعل المتلقي في حيرة من أمره، ولم يتفقوا إلا على أن الشخصية التي ترقد في هذا المكان تسمى بـ (السلطان علي) وعلى الرغم من تعدد الشخصيات التي وقع عليها الاختيار بأنه هو صاحب المرقد الذي اختلفوا في تنسيبه.

ومن خلال الاطلاع على الآراء المتعددة وجدت بأن الحاجة ماسة وموجبة في معرفة من هو الراقد في هذا القبر المشيد عليه (جامع السلطان علي) ومن هو صاحب هذا المرقد، بعد أن تشابكت الآراء التي أضاعت بدورها بعض الحقائق عند أهل الاختصاص وعامة الناس، فقمت بإعداد هذه الدراسة والغرض منها وضع أسلوب جديد، وقالب مناسب، للمحافظة على روح هذا المجد والصرح التاريخي، وتحديد هوية من يرقد فيه، وإعتباره مصدرا لكل باحث عن الحقيقة والعرفان، ومكمماً للأفواه التي تريد أن تأخذ نهجا آخر في تنسيب صاحب المرقد أياً كانت هويته، فالوقوف على الحقيقة ليس بالأمر الهين، وأن ما جاء في هذا

البحث (القول البهي في مرقد السلطان علي) سيكون جامعاً لشتات الكثير من المعلومات التي تناثرت هنا وهناك وليخرج بقيمة تاريخية جيده ومعتبرة لدى الجميع، وأتمنى أن أكون قد وفقت بذلك فمن الله جل في علاه التوفيق والتسهيل والحمد الله رب العالمين .

من هو السلطان علي؟

إن البحث عن تحديد هوية صاحب المرقد أهمية خاصة، والتي ولاسيما بأنه قد اختلفت فيه آراء الباحثين والمؤرخين في معرفة من يرقد في هذا المكان على الرغم من اتفاقهم جميعا على أنه يسمى بـ (السلطان علي) إلا أنهم قد اختلفوا في تنسيبه، ونظرا لتشابك الآراء واجتهادات المؤرخين قد وضعت الغشاوة والغموض في عيون الباحثين والمؤرخين المعاصرين واختلطت عليهم الأوراق، وان من أهم أسباب هذه الخلافات هو عدم الاهتمام بتوثيق هذا الأثر التاريخي بشكل دقيق والمطلوب في الماضي، وهذا أولد لكل باحث أن يعطي شخصية يحاول من خلالها إقناع المتلقي وعامة الناس بأن (السلطان علي) هو الشخص الذي يرقد في هذا المكان أو هذا الجامع بمجرد تشابه الأسماء أو عدم البحث التاريخي والدراسة المستفيضة لهذا المرقد. وهذا افرز عدة شخصيات بأنها قد تكون هي شخصية (السلطان علي) وهناك عدة شخصيات سنذكرها حسب تسلسلها الزمني والتاريخي ونقوم بدارستها بشكل مختصر لتتضح الرؤيا وينزال الغبار عن عيون الباحثين، وان تظهر الحقيقة للمتلقي ومن ثم نستنتج من هو (السلطان علي)؟ .

فمن هذه الشخصيات:-

١- السيد علي بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

٢- السيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام).

٣- السيد علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي.

٤- السلطان علي بن اويس بن حسن الجلائري.

٥- السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشي.

٦- السلطان علي شاه (قره علي) والي بغداد.

أولا: السيد علي بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) :-

إن هذا الرأي قد ذكره وأعتمد عليه السيد العالم النسابة الأستاذ (عبدالرزاق كمونه الاعرجي) [1] معتمدا بذلك على ما ذكره الشيخ مصطفى البكري الصديقي الخلواتي الدمشقي[2] والذي قام برحلات وسفرات عديدة والى بلدان مختلفة ومنها العراق وسمى رحلته إلى العراق (الرحلة العراقية – كشف الصدأ وغسل الران في زيارة العراق وما ولاها من البلدن) ودون رحلته عندما زار العراق سنة (١١٣٩هـ –١١٤٠هـ)[3] حيث يقول السيد عبدالرزاق كمونه ما نصه : " وقد زاره الشيخ الصديقي الدمشقي سنة ١٢٣٠ هـ وقال أنه قبر السيد علي بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وهذا ما يؤيده الأب الانتساس ماري الكرملي في كتابه المخطوط (مزارات بغداد)[4] صفحة (٥٩) والموجود في دار المخطوطات العراقية". وهنا لنا وقفة حيث أن التاريخ (١٢٣٠ هـ) هو مخالف لتاريخ زيارة الشيخ

---

[1] عبد الرزاق كمونة: هو النسابه العالم السيد عبدالرزاق بن حسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن كمونه الاعرجي عالم نسابة محقق ولد في مدينة النجف الاشرف سنة (١٣٢٤هـ – ١٩٠٦م) ونشأ بها كان فاضلا فقيها تضلع بعلم النسب وحقق به وشجر لبعض العوائل العلوية له (منيه الراغبين في طبقات النسابين ، وموارد الإتحاف في نقباء الأشراف، ومشاهد العتره الظاهرة والصحابة والتابعين توفي سنة ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م ؛ عبد الفتاح الصعيدي / معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢ م/ ج ٢ صفحة (٤٢٠) .

[2] الشيخ مصطفى الصديقي الدمشقي : هو الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الدمشقي الخلواتي ولد في دمشق سنة ١٠٩٩ هـ حصل على الإجازة العلمية بالعلوم وسافر إلى بلدان كثيرة وزار فيها المراقد ومشايخ الطريقة وألف العديد من الكتب عن سفره بأسماء رحلاته توفي سنة ١١٦٢ هـ .

[3] الشيخ مصطفى الصديقي الخلواتي/الرحلة العراقية/كشف الصدأ وغسل الران في زيارة العراق وما ولاها من البلدان / ا صفحة (٣٩) .

[4] الأب الانتساس ماري الكرملي/ مخطوط مزارات بغداد/ صفحة (٥٩).

الصديقي الدمشقي الذي ذكره سابقا وكما لاحظنا في أعلاه هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد ذكر الأستاذ هاشم محمد الرجب في دراسة منشوره في أحد أعداد مجلة آفاق عربية بأن الشيخ الصديقي قد زار العراق سنة (١١٣٩هـ) وهذا مطابق لما ذكره الصديقي نفسه حيث قال ما نصه : "وأتينا قرب مزار سيد علي بن الإمام موسى الكاظم " ويقصد هنا مزار السيد سلطان علي .

وهنا نقول: إن (علي بن الإمام موسى الكاظم) كما هو معروف لدى الجميع القاصي والداني ومن خلال المصادر النسبية والتاريخية بأنه لا يوجد من أولاد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) من أسمه علي إلا الإمام علي الرضا (عليه السلام) والذي ذكر نسبه في العديد من المصادر إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو معروف ومشهور ومعلوم بتاريخ وفاته ومكان دفنه ولا خلاف على ذلك لدى الباحثين والمؤرخين والنسابة والجميع متفقين على ذلك حيث ذكر مكان دفنه على سبيل المثال لا الحصر صاحب الأصيلي[٥] ابن الطقطقي حيث قال ما نصه : " وقبره بطوس إلى جانب قبر هارون الرشيد " وجاء في الإرشاد[٦] للشيخ المفيد ما نصه " دفن في مدينة مشهد خراسان إيران " وقد ذكر كذلك في عيون أخبار الرضا[٧] للشيخ الصدوق أبي جعفر ما نصه: "توفي في طوس ودفن بمدينة مشهد وصار مرقده تقصده الملايين من مختلف البلدان " وقد ذكر ابن طباطبا[٨]

---

[٥]صفي الدين محمد تاج الدين المعروف بابن الطقطقي/ الأصيلي في أنساب الطالبيين/ صفحة (١٥٥).

[٦]الإرشاد / للمفيد / ج ١ صفحة (٢٤٤).

[٧]الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن باوية القمي/عيون أخبار الرضا/ صفحة (٢٦).

[٨]أبي معمر يحيى بن محمد بن القاسم الحسيني الشهير بأبن طباطبا / أبناء الإمام في مصر والشام / صفحة (٤٧٨).

صاحب كتاب أبناء الإمام ما نصه : " مات علي الرضا في حياة المأمون بمدينة طوس أخر يوم من صفر سنة ثلاث ومائتين فدفنه المأمون في قبر ملاصق لقبر أبيه هارون الرشيد". وأما صاحب نور الأبصار[٩] الشيخ الشبلنجي فقد ذكر مكان وفاته ودفنه حيث قال : " في قرية يقال لها سناباد من رستاق من أعمال طوس خراسان وقبره قبلي قبر هارون الرشيد " . قد تم ذكر هذه المصادر للاستئناس بها لأنه كما أسلفنا فإن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) واضح ومعلوم المدفن والمرقد. ويجب أن نشير إلى معلومة هو انه كان يطلق على الإمام علي الرضا (عليه السلام) عند عامة الناس لقب (السلطان الغريب) أو غريب الغرباء لكونه في بلاد فارس التي هي غير أرض آبائه. وأما ما ذكره السيد عبدالرزاق كمونه فإنه تفصيل لما قاله الشيخ الدمشقي الصديقي علما أن التفسير هو عندما يسأل الرحالة عن معلم ما سواء كان مرقد أو بناء معين فإن الدليل الذي معه من أبناء تلك البلدة يوضح له هذا المعلم أو هذا المرقد بقوله إن المرقد هو لفلان بن فلان وهذا ما حصل للصديقي ولعل انه كان شائعا هو أن من يرقد في جامع السلطان علي هو أحد أحفاد أو أبناء موسى الكاظم (عليه السلام) البعيدين وليس المباشرين وهذه دلاله على أن صاحب المرقد المشهور هو من ذرية الإمام الكاظم (حصرا) وهذا الدليل يصوب الرأي أكثر ويستبعد من لا ينتمي بسلسلة نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) إلا أن السيد عبدالرزاق كمونه لم يجتهد في تحليل قول الشيخ الصديقي الدمشقي سوى الاستشهاد برأيه وهذا لا يعطي انطباعا بأن أبناء الإمام الكاظم (عليه السلام) مباشرة كما وضحنا بأنه لا يوجد من أبنائه من أسمه علي إلا الإمام علي الرضا (عليه السلام) وهو معروف ومشهور .

---

[٩] الشيخ مؤمن الشيلبنجي/ نور الأبصار في مناقب ال البيت المختار/ حققه محمود طعمة جلبي/ صفحة (٣٧٥).

ثانيا: السيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) :-

لقد ذكر هذا الرأي البعض من الباحثين والمؤرخين أشهرهم الشيخ محمد حرز الدين[١٠] في كتابه مراقد المعارف[١١] وعندما ذكر مرقد السلطان علي قال ما نصه : "هو علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)". وهذا ما أكده أيضا المؤرخ محمد بهجة الأثري[١٢] في كتابه أعلام العراق[١٣] والذي نقل معلوماته من كتاب هامش غرائب الأغتراب حيث قال (إن السيد علي هو السلطان علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، وهو أخ محمد الفضل) ثم أضاف الأثري " وما أدعاه بعض الكذابين أن عليا هذا هو والد أحمد الرفاعي بهتان "[١٤]

وقد ذكر صاحب المشجر الوافي[١٥] السيد حسين أبو سعيدة في الهوامش عند التسلسل (٥٢) ما نصه: "علي بن إسماعيل الأعرج بن الإمام جعفر الصادق

---

[١٠] الشيخ محمد حرز الدين : هو الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن الشيخ حمدالله بن حرز الدين المسلمي ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٧٣ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٦٥ هـ وهو من عائلة علمية معروفة ومن مشاهير علماء عصره له العديد من المؤلفات منها معارف الرجال ، ومراقد المعارف وغيرها كثير .

[١١] الشيخ محمد حرز الدين / مراقد المعارف / صفحة (١٧٠) .

[١٢] محمد بهجة الأثري : وهو محمد بن بهجة بن محمود أفندي بن عبدالقادر بن أحمد بن محمد المولود في بغداد سنة ١٩٠٢م ونشأ فيها وله العديد من المؤلفات منها أعلام العراق ، ومهذب تاريخ مساجد بغداد وأثارها .توفي سنة ١٩٦٣ م و من مشايخه محمود شكري الآلوسي.

[١٣] محمد بهجة الأثري / أعلام العراق.

[١٤] نفس المصدر السابق / صفحة (١١).

[١٥] السيد حسين أبو سعيدة / المشجر الوافي / صفحة (١٧١).

(عليه السلام): قبره ببغداد شارع الرشيد بالرصافة مشهور بقبر سلطان علي ، وهو غير مرغوب به من جهة وشايته بعمه الإمام موسى الكاظم عند الرشيد ".
أما ما ذكرته المصادر القديمة فقد ذكره صاحب كتاب الاصيلي[١٦] لابن الطقطقي ما نصه " أما علي بن إسماعيل الأعرج فعقبه من الحسين بقم بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي وقبره ببغداد ". أما صاحب كتاب بحار الأنوار[١٧] فقد ذكر ما نصه: " وفي بغداد قبران مذمومان أحدهما علي بن إسماعيل بن الصادق (عليه السلام) ويعرف عند البغداديين بالسيد سلطان علي والآخر محمد بن إسماعيل جد الفاطميين " . هنا توجد عدة نقاط يجب الوقوف عندها وهي تتمركز حول شخصية السيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر (عليهم السلام)، هي أن السيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق قد عاصر عمه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وذلك حسب ما ذكرته المصادر التاريخية وهذا واضح وكذلك ذكرت بأنه وأخيه السيد محمد كانا يقومان بالوشاية على عمهما موسى ابن جعفر عند الخليفة العباسي هارون الرشيد فهنا وقفه كيف يتم بناء مرقد لشخص قد أوشى بعمه وهو أحد الأئمة وهذه صفة ذميمة لا يقبلها عامة الناس، والنقطة الأخرى هو عند موته لم تكن له قبة أو مزار، ولم يطلق عليه في تلك الفترة لقب السلطان، والدليل لم تذكره المصادر القديمة بذلك كابن الطقطقي وغيره من النسابة والمؤرخين الأوائل، وكيف أطلق عليه لقب السلطان والتشييد على قبره قبة أو بناء بارز وهو وأخيه غير مرغوب بهما كما ذكر ذلك صاحب (بحار الأنوار) بقوله "أنهما قبران مذمومان" وكذلك قول صاحب المشجر الوافي بأنه (غير مرغوب فيه). أما أخيه محمد بن إسماعيل بن جعفر

---

[١٦]ابن الطقطقي / الأصيلي في أنساب الطالبيين / صفحة (١٩٧).

[١٧]الشيخ محمد باقي المجلسي/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام / المجلد ١١ صفحة (٤٨).

الصادق والذي اعتبره صاحب كتاب (المراقد المعارف) [١٨] للشيخ محمد حرز الدين بأنه هو (محمد الفضل) والذي مرقده في مدينة بغداد أيضا في محلة يقال لها (محلة الفضل) [١٩] والذي يعتقد بأن أخيه قد دفن معه في نفس المقبرة. وأن تنسيب البعض بأن علي هو ابن محمد الفضل فهذا مخالف لما جاء في المصادر التاريخية والنسبية. أما قول الشيخ حرز الدين في مراقد المعارف ما نصه : "محمد الفضل وأخوه علي بن إسماعيل المعروف بالسيد سلطان علي ببغداد هما من رغبت الشيعة الإمامية عنهما وعن زيارة قبرهما قديما وحديثا "[٢٠] وهذا يوضح أيضا بأن عدم الرغبة في هذان الشخصان عند الأهالي وخاصة مذهب الامامية الذي له مقلدين كثر فكيف يتم بناء على قبورهم مراقد ومن ثم قباب وتصبح مزارات وهما غير مرغوب فيهما أصلا . وهنا معلومة يجب التطرق إليها وهي أن حتى قبر محمد الفضل عليه خلاف أيضا في تنسيبه وهذه غالبا هي مشكلة تنسيب المراقد لأصحابها نتيجة لعدم التوثيق الصحيح لها عبر الأزمنة الماضية.

فالبعض نسب مرقد محمد الفضل إلى :

١- الفضل بن سهل بن بشر بن سعيد الاسفرايني[٢١] الشافعي الواعظ البغدادي المتوفي سنة ٥٤٨ هـ .

٢- الفضل بن الربيع وزير هارون الرشيد .

---

[١٨] للشيخ محمد حرز الدين / مراقد المعارف / ج ٢ صفحة (١٦٩).

[١٩] محلة الفضل : تقع هذه المحلة في مدينة بغداد شارع الكفاح أحد شوارع بغداد الرئيسية والى جانبه جامع كبير ضمن دار واسعة ممن نص عليه العميدي في مشجره والداودي في عمدته وبلقبه اشتهرت المحلة التي فيها قبره بجانب الرصافة .

[٢٠] الشيخ محمد حرز الدين / مراقد المعارف ج ٢ صفحة (١٧٠).

[٢١] د. مصطفى جواد ، واحمد سوسه / دليل خارطة بغداد/ صفحة (٢٣٨) .

٣-ويقال أنه ضريح الأمير (الفضل بن عبدالملك الهاشمي العباسي) الذي كان من أكابر أعيان بني العباس وعلمائهم وهو أمير مكة في موسم الحج توفي ببغداد سنة ٣٠٧ هـ.

٤-نسبة إلى غياث الدين محمد بن الفضل وزير السلطان أبي سعيد بهادرخان .

نلاحظ أن هناك العديد من اشتبه بأن هو صاحب مرقد الفضل وبالتالي أن الشيخ حرز الدين لم يقف بشكل قاطع نحو تنسيب هذا المرقد وهذا الكلام ينطبق على أخيه (علي) أيضا. بالإضافة إلى أن هناك جزم مطلق بأن السيد إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق لم يكن له ولدا اسمه (الفضل) ولم تذكره كتب الأنساب وهذا مخالف للرأي الذي يقول بأنه أعقب ولدين هما علي ومحمد المذكور وهذا لا يصح فكيف (أعقب من لم يعقب) وهذا ما ذكرته المصادر النسبية[٢٢] من خلال ما تقدم يتبين لنا بأن الجامع ليس لـ (علي بن الفضل بن إسماعيل بن جعفر الصادق) وليس أيضا للسيد علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليهم السلام).

ثالثا : السلطان سيد علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي:-

إن السيد سلطان علي هو بن يحيى بن ثابت بن حازم (أبو الفوارس) الرفاعي الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب مروراً بسيدنا الإمام موسى الكاظم (عليهم السلام). هكذا عرفه أهل بغداد من عامة الناس وهو والد القطب

---

[٢٢] المصادر:
- أبو نصر البخاري/ سر السلسلة العلوية / صفحة (٣٥).
- التونجتي/ فرق الشيعة / صفحة (٧٥).
- ابن عنبه الحسني/ عمدة الطالب .
- محمد أمين غالب الطويل/ تاريخ العلويين/ صفحة (١٥١).

السيد أحمد الرفاعي (قدس الله سره) المولود سنة (٤٥٩ هـ) في مدينة البصرة وأنتقل وسكن مع أخواله في أم عبيدة[٢٣] من أعمال واسط بعد وفاة أبيه ودرس العلوم على يد شيوخ عصره وكان زاهدا متصوفا أخذ الطريقة الصوفية من ابن عمه السيد حسن بن السيد محمد عسله بن السيد حازم (أبو الفوارس) الرفاعي. وقد ورد ذكره في الكثير من المصادر الرفاعية المتمثلة بالأنساب والفرمانات وما دونه المتصوفة حول هذه الشخصية صاحبة المكانة المرموقة والمقام الرفيع والذي يعتبر من أحد أعلام الجهاد في سبيل الله وإعلاء راية الإسلام لقب بالعديد من الألقاب منها (شيخ الشيوخ ، ابن النقيب ، ابن الرفاعي)[٢٤] هذا ما ذكره صاحب مخطوط الزبدة في الأنساب . ولقب أيضا بتاج الصالحين وسلطان العارفين لمقامة وكراماته. ولقد ذكر لقب (سلطان العارفين) صاحب مخطوطة غاية التحرير للشيخ عبدالعزيز بن أحمد الديريني[٢٥] حيث قال (فأولدها سلطان العارفين السيد علي أبا الحسن ويعرف بالمكي) حيث عند زواج السيد يحيى من السيدة العارفة (عَلما الأنصارية) وبمرور الزمن فأنه كان يلقب بـ (سلطان العارفين) فحذفت صفة العارفين وبقي لفظ السلطان فأخذ يسمى بالسلطان علي .

---

[٢٣]أم عبيدة : هي على مسيرة يوم من واسط أي تقع على بعد خمسين ميل جنوب شرقي واسط تسمى اليوم بقضاء الرفاعي وذلك لوجود قبر الولي القطب السيد احمد الرفاعي (قدس الله سره) فيها.

[٢٤]السيد النقيب شيخ الشرف علي البحراني العبدلي الحسيني/ مخطوط الزبدة في الأنساب في ذراري السبطين الحسن والحسين / ت ٨٥٠ هـ .

[٢٥]عبدالعزيز أحمد الديرني الشافعي الأحمدي/ مخطوط كتاب غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا أحمد الرفاعي الكبير (رض) / صفحة (٨).

أما ما قاله العلامة (مرتضى آل نظمي البغدادي) في كتابه جامع الأنوار[٢٦] والذي ترجمه وأضاف إليه العلامة عيسى صفاء الدين البندنيجي القادري وهذا النص لسنة ١٠٨٣ هـ حيث قال ما نصه " السيد سلطان علي من المشايخ العظام والسادات الكرام مدفنه في بغداد". وهذه دلاله على كونه من سادات آل البيت الكرام وأنه من مشايخ التصوف .

أما قصة قدومه إلى بغداد فقد أجمعت عليه جميع المصادر وهي كالآتي:

" في سنة ٥١٩ هـ وقعت الفتن الكبيرة بين أهل البدع والباطنية وكان السيد علي يومئذ يمثل الطالبيين الصوفية بعد الشيخ منصور بواسط فأجمع الناس على سفره إلى بغداد ليكشف للخليفة العباسي المسترشد بالله [٢٧]فساد أهل البدع فتوجه إلى بغداد وكتب صاحب واسط يومئذ (عماد الدين الزنكي) [٢٨] إلى الخليفة ليعلمه بجلالة قدر السيد علي فعرف الخليفة قدره ورفع مكانه وكان بين السيد علي والأمير مالك أبن المسيب[٢٩] صحبة ومودة فنزل ضيفا جليلا في بيته (داره

---

[٢٦]مرتضى أل نظمي البغدادي / جامع الأنوار / ١٠٨٣هـ .

[٢٧]المسترشد بالله : هو أبو جعفر الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم عبدالله بن القادر القريشي الهاشمي العباسي البغدادي مولدة في شعبان سنة ست وثمانيين وأربعمائة (٤٨٦) هـ في أيام جدة المقتدي وخطب له بولاية العهد وهو يرضع وضربت السكة باسمة * بويع بالخلافة عند موت أبيه سنة ٥١٢هـ وأصبح خليفة للمسلمين.* سير أعلام النبلاء / للذهبي / ج ١٩ صفحة (٥٦١) .

[٢٨]عماد الدين الزنكي : هو الملك عماد الدين لاتابك زنكي بن الحاجب قسيم الدولة أقسنفز بن عبدالله الزنكي صاحب حلب فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه شحنيكه بغداد في سنة أحدى عشر وخمسمائة من العام الذي ولد فيه أبنه الملك العادل نور الدين الشهيد. سير أعلام/ للذهبي / ج ٢٠ صفحة (١٨٩ – ١٩٠).

[٢٩]الأمير مالك بن المسيب : هو الأمير مالك بن المسيب العقيلي وهو من بقايا أمراء الدولة العقيلية التي حكمت من (٣٨٦ – ٤٨٩) هـ (٩٦٦– ١٠٩٦) م فأستقر الأمير مالك في

الذي هو من ملحقات الخلافه العباسية) بمحلة رأس القرية ببغداد وبعد أيام استدعاه الخليفة إلى حضرته فأعزه وحياه وذكر له أمر الباطنية بسبب استفحال أمر السلطان محمود بالعراق. فقال له السيد علي أخشى عليك فأن لم تجدع أنف البدعة يحيط بأصلها وكم جدعت الفتنة أنفا فسكت فحم في تلك الليلة وبعد مضي سبعة أيام من مرضه توفي فعمل عليه الأمير مالك مشهدا برأس القرية" .

وقد ذكرت العديد من المصادر بأن المدفون برأس القرية هو (السلطان علي) والد السيد أحمد الرفاعي (قدس الله سره) منها ما ذكره صاحب كتاب تاريخ محاسن بغداد وهو (تهذيب غاية المرام) لمؤلفه ياسين العمري حيث قال ما نصه : " المحلة والجامع والعقد نسبت إلى السيد سلطان علي الحسيني والد سيدنا أحمد الرفاعي (رحمهما الله تعالى) وأصل هذا الجامع هو قصر الأمير ابن المسيب وتوفي به سلطان علــي أثناء زيارته لبغداد ودفن فيه وصار له مرقدا "[٣٠].

أما ما ذكره الأستاذ عباس العزاوي في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين[٣١] فإنه ذكر في البداية اسمه حيث قال (أبو الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي نزيل أشبيلية الرفاعي الحسيني ...... السيد الشريف سلطان العارفين) ، فهذا النص فيه توضيح باسمه وهو (علي) وكنيته (أبو الحسن) ولقبه (سلطان العارفين) وانتسابه (الرفاعي الحسيني) ثم يعود مسترسلا ليثبت مكان وفاته حيث قال (ونزل بيت الأمير مالك بن المسيب برأس القرية محلة ببغداد وقد كتب بشأنه للخليفة ما يلزم أن يكتب عماد الدين

بغداد فأعزه الخلفاء العباسيين وأعطوه دارا من ملحقات دار الخلافة العباسية وكانت تسمى دار أبن المسيب لمكانته ويعتقد إنه من أبناء (أحفاد) الأمير المسيب بن زهير. سير أعلام النبلاء / للذهبي / ج ١١ صفحة (١٣٢) .

[٣٠] ياسين العمري / تاريخ محاسن بغداد (تهذيب غاية المرام) / صفحة (٣٢٠) .

[٣١] عباس العزاوي/ تاريخ العراق بين أحتلالين / ج ٢ صفحة (٣٦٢).

الزنكي صاحب واسط فأعزه الخليفة ورفع مكانه وبعد أسبوع من مرضه توفي فعمل له الأمير مالك مشهدا برأس القرية وهو إلى الآن يزار ويتبرك به).

وقد ذكر أيضا صاحب تاريخ الأسر العلمية لمؤلفه محمد سعيد الراوي البغدادي[٣٢] في هامشه عندما وضح ما قيل في جامع السلطان علي حيث قال : " كان أصله داراً للأمير مالك المسيب نزل فيه السيد علي بن يحيى بن ثابت وهو أبو السيد أحمد الرفاعي". وقد ذكر صاحب مخطوط غاية التحرير لمؤلفه عبدالعزيز بن أحمد الديريني مكان وفاته حيث قال ما نصه : " سلطان العارفين السيد علي أبا الحسن ويعرف بالمكي الزاهد صاحب المشهد المنور بظاهر الجانب الشرقي من بغداد "[٣٣] وقد ذكر ذلك من الكتاب المعاصرين منهم الأستاذ ثامر عبد الحسن العامري في كتابه المراقد والمزارات بأن صاحب المرقد هو السيد علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي حيث قال ما نصه : " توفي فعمل عليه الأمير مالك بن المسيب مشهدا برأس القرية وهو إلى الآن يزار وله منزلة في قلوب الناس"[٣٤] . من خلال ما تقدم نلاحظ ما يلي: إن خلافة المسترشد بالله العباسي كانت من سنة (٥١٢ هـ - ٥٢٩ هـ) وهذا ما أكده ابن كثير وغيره من المصادر حيث أن مدة خلافته سبع عشر سنة وستة أشهر وعشرون يوما[٣٥]. وأن قصة الباطنية وحوادثها وقعت فعلا وتم قتل الخليفة العباسي المسترشد بالله عندما نشب القتال بينه وبين السلطان مسعود وهذا ما أكدته العديد من المصادر أيضا.

---

[٣٢]محمد سعيد الراوي البغدادي / تاريخ الأسر العلمية في بغداد / على هامش صفحة (٢٢٧).

[٣٣]مخطوط غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيد أحمد الرفاعي /للعالم المفسر القدوة عبدالعزيز أحمد الديريني / صفحة (٨).

[٣٤]ثامر عبد الحسن العامري / المراقد والمزارات / صفحة (٢٧٠) .

[٣٥]ابن كثير/ البداية والنهاية/ ج ١٢صفحة (٢٠٨)/ ابن الأثير/ الكامل في التاريخ/ ج ٩ صفحة (٢٨٣) .

وأن تسمية السلطان علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي بسلطان العارفين وذلك لكونه من كبار الصوفية ومرشديها وكما وضحنا ذلك في أعلاه وأن قدومه إلى بغداد كان سنة (٥١٩ هـ) وفي هذه السنة وقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع والباطنية وأن بعض المصادر تشير إلى أن عماد الدين الزنكي المولود سنة (٤٤٧ هـ) والمتوفي سنة (٥٤٠ هـ) وهذا يتطابق من حيث الفترة الزمنية لمعاصرته الخليفة العباسي المسترشد والسيد سلطان علي الرفاعي وهو الذي كتب للخليفة أن يسمع منه وخاصة عندما تدهورت العلاقة بين الخليفة العباسي المسترشد بالله والسلطان السلجوقي محمود في سنة (٥١٩ هـ) وقد كان لـ (عماد الدين الزنكي) الدور الكبير في إنهاء الصراع بينهما وتجاوز الأزمة بأمان وهذا ينسجم مكانيا و زمانيا وتاريخيا مع ما ذكر في قصة السلطان علي هذا من جانب. ومن جانب آخر فأن الأمير مالك ابن المسيب العقيلي الذي كان ذي منزلة عند الخلفاء العباسيين وخاصة الخليفة المسترشد بالله لكونه من بقايا أمراء الدولة العقيلية ولذلك منحوه دارا من دور الخلافة العباسية والتي كانت له مسكنا والذي كان على علاقة طيبة مع السيد سلطان علي الرفاعي الذي جعل الأمير المسيب من داره مرقدا دفنه فيه وأوقفه له، ومن خلال ما تقدم أعلاه نلاحظ بأنه هو الآخر معاصر لهذه الشخصيات وهذا يضيف دليلا آخر على تأييد ما جاء في قصة (السلطان علي). ونلاحظ من خلال قرآءة مجريات الأحداث التاريخية أن السر الإلهي العجيب بأن الباطنية قد نهضت على الخليفة المسترشد بالله في سنة (٥٢٩ هـ) والتي كانت سبب الحرب بين الخليفة و السلطان مسعود فقتلوا الخليفة العباسي وجدعوا أنفه ومثلو به فكان أهل القلوب يقولون قد أشار إلى هذه الواقعة بل وصرح بها السيد علي الرفاعي عن طريق الكشف للمسترشد قبل عشر سنين. وهنا لابد أن نذكر بأن الأستاذ محمود شكري الآلوسي قد ناقض قوله الأول في كتابه الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية إذ قال بأن صاحب المرقد هو السيد سلطان علي الرفاعي والد السيد أحمد الرفاعي.

رابعا : السلطان علي بن أويس بن حسن الجلائري :-

إن أول من ذكر هذا الرأي هو الأستاذ المؤرخ المحامي عباس العزاوي[٣٦]في كتابه العراق بين احتلالين[٣٧] على الرغم من إنه قد تراجع عن رأيه في نفس الكتاب المذكور إلا أنه يجب أن يذكر هذا الرأي ليكون المتلقي في صورة متكاملة عن الآراء التي طرحت. يقول العزاوي ما نصه : " إنه قبر علي شاه زادة المقتول في حربه مع أحمد أويس الجلائري سنة (٧٨٥ هـ) وأصل اسمه سيدي السلطان علي فأضيف حرف الياء إلى كلمة سيد"، وقد تبين أن العزاوي قد أخذ معلوماته من كتاب كلشن خلفا[٣٨] لمؤلفه نظمي زادة مرتضى[٣٩] والذي جاء فيه ما نصه : " والظاهر أن الشيخ علي هذا منسوب إليه جامع السيد سلطان علي فإنه ولي ببغداد ودفن فيها وموضع الخلافة في مرافق الخلافة العباسية وهو الأنسب بالسلاطين وأما ما يقال من أنه ابن الرفاعي فذلك من الموضوعات " . قبل التطرق على الرأي أعلاه فيجب أن نذكر نسب علي شاه زاده بن أويس وحسب ما ذكره ابن خلدون[٤٠]

---

[٣٦]عباس العزاوي : هو عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر العزاوي نسبة إلى قبيلة العزة في العراق ولد في الخالص احد أقضية محافظة ديالى سنة (١٨٩٠ م – ١٣٠٧ هـ) وهو مؤرخ ومحامي وأديب له العديد من المؤلفات منها تاريخ عشائر العراق وتاريخ العراق بين أحتلالين . توفي في بغداد سنة ١٩٧١ م – ١٣٩١ هـ .

[٣٧]عباس العزاوي/ تاريخ العراق بين أحتلالين / ج ٢ صفحة (١٧٣)

[٣٨]نظمي زاده مرتضى/ كلشن خلفا / الحاشية / صفحة (٥٠) .

[٣٩]نظمي زاده: هو السيد مرتضى بن السيد علي البغدادي ثم الرومي الشهير نظم آل زاده المتوفي سنة (١١٣٦) هـ .

[٤٠]ابن خلدون : هو عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ولد في تونس سنة (٧٣٢ هـ) وهو مؤرخ وقاضي وكاتب سير ذاتيه وعالم اجتماع له العديد من المؤلفات منها تاريخ أبن خلدون وأسمه العبر وديوان المبتدء والخبر توفي سنة ٨٠٨ هـ وقيل ٨١٠ هـ في القاهرة .

في تاريخه حيث ذكره كالآتي: " الشيخ علي بن أويس بن الشيخ حسن بن أقبغا بن أيكلان سبط أرغو بن ابنجا "[٤١] وهو من قبيلة جلائر الالخانية المغولية وتعد من أكبر قبائل المغول موطنهم بلاد ما وراء النهر وان أول من أطلق عليه لقب سلطان من هذه العائلة هو جده مؤسس الدولة الجلائرية المغولية (حسن بزرك) الذي كان سياسيا حكيما وأعلن ولائه للسلطان المملوكي في مصر ليكون سنده الذي يحتمي به حيث أعلن نفسه في سنة (٧٤٠ هـ) حاكما مستقلا في بغداد[٤٢] وأتخذ لقب (السلطان تاج الدين) إلا أنه كان أكثر شهرة بلقب (الشيخ حسن الكبير) أو (حسن بزرك) بالفارسية. وهناك ملاحظة بأن الجميع كانوا تحت لواء السلطان المملوكي في مصر ، وأن الدولة الجلائرية حكمت من سنة (٧٣٨ هـ - ٨٣٦ هـ) أما ما ذكره صاحب كتاب بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها ورؤسائها / للأستاذ باقر الورد[٤٣] نبذة مختصرة عن تولي (علي بن أويس) حكم بغداد حيث ذكر ما نصه : " هو السلطان علي بن أويس بن الشيخ حسن الجلائري أُرسل أيام أبيه إلى العراق أثر الغرق ببغداد مع الوالي إسماعيل فكان أمير البلاد إلا أنه رأى استبدادا من الأمير إسماعيل فأغتاله وأعلن ولايته على بغداد بعد وفاة السلطان أويس أستمر في ولايته وبعد مدة سار السلطان حسين من تبريز إلى بغداد فانهزم الشيخ علي ثم عاد إليها ولما تسلطن السلطان أحمد مال الأمراء المخالفون للسلطان علي وحرضوا السلطان علي على مقارعة أخيه الأكبر السلطان علي في المعركة وكانت مدة حكمه في بغداد حوالي السنتين، ويذكر بعض المؤرخين أن جامع السيد

---

[٤١] ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون / صفحة (٦٢٧) .

[٤٢] ابن عرب شاه / عجائب المقدور في أخبار تيمور/ طبعة كلكتا سنة (١٨١٧) م.

[٤٣] باقر أمين الورد : هو الأستاذ باقر أمين الورد أو الوردي محامي ولد في مدينة الكاظمية ببغداد سنة ١٩٢١ م له العديد من المؤلفات منها معجم العلماء العرب شارك في العديد من مجالس الأدب في بغداد توفي سنة ١٩٨٩ م .

سلطان علي بني في عهده وسمي باسمه"[٤٤] ، وقد ذكرت هذه الواقعة في كتاب العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين[٤٥] إلا أن الخلاف أنه ذكر الشيخ علي بدل السلطان علي ومده حكمه ذكرها عشر سنوات حيث جاء فيه : " لما تسلطن السلطان أحمد مال الأمراء المخالفون إليه وشوقوا الشيخ علي لمقارعة أخيه فكانت النتيجة انه قتل في المعركة... وكانت مدة حكمه عشر سنوات وترك ابنا أسمه شاه ولد ". من خلال ما تقدم نلاحظ أن السلطان (علي بن أويس الجلائري) لم يلقب بالسلطان لان أخيه أحمد هو الذي تسلطن وهو مات في حياته حسب ما ذكره العزاوي وباقر الورد هذا من جهة، واختلف العزاوي والورد فأحدهما لقبه بالسلطان علي والآخر لقبه بالشيخ علي وهو الأصح ، وهذا من جهة آخرى، وأن لقب شاه زاده الذي أُطلق على (الشيخ علي) حيث أنها تعني باللغة الفارسية (الملك النبيل) حيث أن كلمة شاه بالفارسية تعني (الملك) وكلمة زادة تعني (النبيل) وعند تعريف كلمة (زاده) حسب ما جاء في قاموس المعاني فأن هذه الكلمة ليست أسما بل هي لاحقة تضاف على آخر الأسماء فتؤدي معنى الــ(ابن) وهي فارسية جاءت عن طريق العثمانيين مثل (باقي زاده ، أمير زاده) أي ابن الباقي ، ابن الأمير وفي الدولة العثمانية أطلق لقب (شاه زاده) على ابناء السلطان الحاكم وتقابلها بالعربية ابن الملك وزاده لفظة يقابلها بالتركية كلمة (أغلو) ، ونلاحظ بأن لقب الشيخ كان لجده مؤسس الدولة الجلائرية الذي كان يطلق عليه (حسن بزرك) حسب ما جاء في تاريخ ابن خلدون على الرغم من أنه أعلن نفسه سلطانا وأما كلمة بزرك فإنها تعني بالفارسية (العظيم، العالي، الكبير) وهذا يعني أنه (الشيخ العظيم ، أو العالي أو الكبير ....الخ) وقد ذكر صاحب كتاب العقود الفريدة عند ذكره علي بن أويس فقد ذكره بالشيخ علي حيث جاء ما نصه (ففروا بالشيخ علي إلى تستر) وفي

---

[٤٤]باقر أمين الورد / بغداد (خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها، رؤسائها) / صفحة (١٠١).

[٤٥]عباس العزاوي / تاريخ العراق بين احتلالين / ج ٢ صفحة (٨٨).

موضع آخر (فأتاه أخوه الشيخ علي من تستر) وفي موضع آخر من نفس الكتاب[٤٦] (ملك الشيخ علي بغداد) وأضيفت إليه في مكان آخر لقب (شاه زاده) حيث قال (وأقاموا الشيخ علي شاه زاده بن أويس). بالإضافة على كل ما تقدم إلا أن مقتل (علي شاه زاده الجلائري) كان في تبريز[٤٧] حسب ما ذكرته المصادر وهذا ما أيده أيضا العزاوي[٤٨]عندما تراجع واعترف بأن الشيخ علي زاده قتل في تبريز وحمل إلى أخيه السلطان أحمد الجلائري وبه رمق فمات وكان ذلك في سنة (٧٨٦هـ) وفي بعض المصادر كان موته سنة (٧٨٥هـ) ، ولم يذكر أحد من المؤرخين أنه قتل في بغداد[٤٩] أو أنه نقل إلى بغداد[٥٠] سوى هناك إشارة إلى ما ذكره باقر أمين الورد بأنه قد بنى جامع السيد سلطان علي في عهده بقوله (ويذكر بعض المؤرخين أن جامع السيد سلطان علي بني في عهده وسمي بأسمه) [٥١] وعند ذكر مقتله حيث قيل فيه: " فخرجوا من بغداد في جمع كبير حتى قاربوا توريز فسار أحمد منها إلى أردبيل فتقدم الأمير خضر شاه بن سليمان شاه الابيلاني وهو أكبر أمراء في طائفته من العسكر فلقيه قره محمد وهزمه فانهزم بهزيمته جميع القادة وأصيب الشيخ علي شاه زاده بسهم فحمل إلى أخيه احمد وبه رمق ومات". ومن هذا نستنتج أن أحمد قد كان في اردبيل وعندما حمل إليه أخيه الشيخ

---

[٤٦]احمد بن علي المقريزي تقي الدين/ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة / حققه محمود الجليلي ج ١ صفحة (٣٢١ ، ٣٢٢).

[٤٧]تبريز : تقع تبريز في غرب محافظة أذربيجان الشرقية وهي من مدن إيران الكبرى يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان (تبريز بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وياء ساكنة وزاي) معناها قاهرة الحرارة .

[٤٨]عباس العزاوي / تاريخ العراق بين أحتلالين / ج ٢ صفحة (١٧٣) .

[٤٩]د. مصطفى جواد ، د. أحمد سوسه / دليل خارطة بغداد / صفحة (٣٠٤) .

[٥٠]علي ظريف الاعظمي / تاريخ بغداد / صفحة (١٥٨) .

[٥١]باقر أمين الورد / بغداد (خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ، رؤسائها) صفحة (١٠١) .

علي فإنه قد مات عنده وهذا يعني أنه مات في أردبيل ولم توجد رواية لعودة جثمانه إلى بغداد وإنما أكد دفنه في تبريز . وثم من غير المنطق حمل جثمان من أردبيل إلى بغداد في تلك الظروف العصيبة وأن دفنه في تبريز هو الأصح. من خلال ما تقدم نلاحظ أن الأستاذ عباس العزاوي قد صحح رأيه كما أسلفنا مسبقا وقد بين بأن صاحب المرقد هو ليس السلطان علي شاه زاده الجلائري بالإضافة إلى اعترافه بأن صاحب المرقد هو السيد سلطان علي الرفاعي كما ذكرنا ذلك في الموضوع السابق وهذا ما جاء به بنفس كتابه تاريخ العراق بين احتلالين ونقل منه بأنه قد ذكر هذا في كتابه الخطي تاريخ الربط والزوايا ببغداد

خامسا : السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشعي :-

إن هذا الرأي قد طرحة العلامة الدكتور مصطفى جواد[٥٢] والدكتور أحمد سوسه[٥٣] في دليل خارطة بغداد حيث قالا ما نصه : " لم نجد من الرجال من تسمى بالسيد سلطان علي إلا السيد سلطان علي بن محمد بن فلاح المشعشعي المقتول سنة (٨٦١ هـ) "[٥٤]أما ما ذكره أحمد الرجيبي بقوله (الظاهر أن صاحب

---

[٥٢]مصطفى جواد : هو الأستاذ العلامة في اللغة العربية عراقي المولد حيث ولد سنة ١٩٠٤م في محلة القشله ببغداد وتوفي فيها سنة ١٩٦٩ م ويعد من عمالقة اللغة العربية له العديد من المؤلفات منها دليل خارطة بغداد بالاشتراك مع أحمد سوسه والحوادث الجامعة وسيدات البلاط العباسي وغيرها من المؤلفات .

[٥٣]أحمد سوسه : هو الدكتور أحمد نسيم سوسه ولد في الحلة بالعراق سنة ١٩٠٠م له العديد من اهتمامات الهندسية والزراعة والجغرافية والتاريخ له بحث في تاريخ العراق الحضاري وله العديد من المؤلفات منها العرب واليهود في التاريخ وفي طريقي للإسلام علما أنه كان يهودي الديانة وأعتنق الإسلام توفي ببغداد سنة ١٩٨٢م

[٥٤]الدكتور مصطفى جواد ، الدكتور أحمد سوسه / دليل خارطة بغداد / صفحة (٣٠٥) .

المرقد هو المشعشعي) [٥٥] . إن الكلام عن السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشعي يحتاج بحد ذاته إلى بحث مستقل ولذلك سوف لا نتطرق إلى عقيدته وما كان يسير عليه من نهج ونذكر في هذا البحث فقط ما يهمنا ولو بجزء مبسط على نسبه وترجمة حياته ووفاته ومع ذلك ألقابه ومن يريد الاطلاع على التفاصيل الاخرى وبشكل موسع فهناك العديد من المصادر يمكن الرجوع والركون عليها[٥٦] . أما عن نسبه فهو : السيد علي بن محمد بن فلاح بن هبة الله بن الحسين بن علي المرتضى بن النسابة عبدالحميد بن شمس الدين فخار النسابة الحائري بن معد بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي الغنائم محمد بن أبي عبدالله الحسين الشيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). وأن السيد علي المشعشعي أول من أطلق عليه لقب (المولى) والذي استعمل اسما ولقبا لأمارتهم إمارة (الموالي) أي أن الدولة المشعشعية التي تأسست سنة (٨٤٠هـ - ١٠٢٥ هـ) (١٤٣٦ م - ١٧٢٤ م) فإنها تشكلت على يد شخصية عربية موسوية علوية نزحت من حلة العراق إلى منطقة الحويزة التي كانت عاصمة لهم والتي تقع غرب إيران حاليا وجنوب شرق العراق و كذلك منطقة الأهواز أيضا والتي برز منها العديد من الرجالات منهم السيد علي بن محمد بن فلاح المشعشعي الذي هو من أمراء (المشعشعين) [٥٧] في الأهواز والحويزة يلقبه صاحب الضوء اللامع[٥٨] بالخارجي (الشعشاع) ويدعوه غيره بالمولى علي كما ذكره خير الدين الزركلي[٥٩] وغيره أما لقب (المولى) الذي أشتهر به السيد علي المشعشعي فقد ذكرته العديد من

---

[٥٥] أحمد الرجيبي / النجوم الزواهر في شجرة السيد الأمير ناصر / صفحة (٩٥).

[٥٦] محسن الامين / أعيان الشيعة / ج ٥ صفحة (٥٥). وتاريخ الغياثي وغيرها من المصادر.

[٥٧] أطلق لقب المشعشع إلى السيد فلاح بن هبة الله وذلك للنور الذي كان يشع من وجهة.

[٥٨] شمس الدين السخاوي / الضوء ألامع / ج ٦ صفحة (٧).

[٥٩] خير الدين الزركلي / الأعلام / ج ٥.

المصادر التاريخية التي ترجمت حياته ومنها ما ذكره صاحب كتاب (الدراسة وتاريخها في النجف) [٦٠] حيث ذكر ما نصه " وفي سنة (٨٥٨ هـ) أعتزم المولى علي بن فلاح المشعشع على تدويخ العراق و انتزاعه من يد المغول فهجم واسطا وقاومه أهلها ثم أحتلها ...الخ ". وهنا أكد لقب السيد علي المشعشعي بـ (المولى) بقوله (المولى علي) وقد نقل ابن شدقم في تحفة الأزهار ما نصه: "بأن المولى عليا كان غالي المذهب سافر إلى العراق"[٦١]. وهنا نلاحظ أيضا شيوع لقب المولى عليه. وقد ذكره صاحب كتاب (روضات الجنات) تحت عنوان أول قتل وقع في النجف وكربلاء (أن المشعشعي هو من القاب مولى علي بن محمد بن فلاح) وهذا تأكيد آخر على أنه لقب بـ (المولى) والأدلة والمصادر كثيرة على هذا بالإضافة إلى ذلك وأثناء عملية البحث لاحظنا أن بعض المصادر قد أطلقت عليه لقب (الأمير) وهذا ما ذكره صاحب تاريخ المراقد الحسين وأهل بيته وأنصاره[٦٢] عندما قال ما نصه : " لما كانت سنة (٨٥٧ هـ) وذلك في غرة ذي الحجة منه دخل الأمير علي المشعشعي مدينة كربلاء" وفي الهامش عرفه بأنه.(الأمير علي المشعشعي) أما من لقبه بالسلطان فقد ذكره العزاوي في العراق بين احتلالين ثم عاد ليذكره مرة آخرى بالمولى وكما سيتضح ذلك لاحقا . أجمعت المصادر أنه توفي في حياة أبيه فقد ذكر عباس العزاوي في كتابه العراق بين احتلالين[٦٣] ما نصه : " وأثر عودة المولى علي إلى الحويزة سار بجيشه إلى جبل (كيلويه) وحاصر مدينة بهبهان وفي أحد أيام المحاصرة صاب المولى عليا سهم طائش

[٦٠]شمس الدين السخاوي / الضوء اللامع / ج ٨ صفحة (٢٨٠) .

[٦١] ابن شدقم / تحفة الأزهار / ج ٣ صفحة (١١٥).

[٦٢] دائرة المعارف الحسينية / تاريخ المراقد الحسين وأهل بيته وأنصاره / ج ٢ صفحة (٥٠).

[٦٣]عباس العزاوي / العراق بين أحتلالين / ج ٣ صفحة (١٥١) .

من ناحية المدينة فقتله " ومن هنا يتضح بأنه قتل في مدينة بهبهان[٦٤] بسهم طائش رمقه وهذا أيضا ما أكدته المجموعة المخطوطة نقلا عن الغياثي حيث جاء فيها : "من ولد السيد محمد المشعشع المولى علي حكم في زمانه وقتل بسهم في حصاره لقلعة بهبهان سنة (٨٦١ هـ) ". وقد ذكر في تاريخ الغياثي بأنه "قتل في بير بوداق بن جهان شاه بن قره يوسف التركماني في القره قونيلي في خوزستان وسلخ جلده وحشي تبنا وأرسل رأسه إلى جهان شاه"[٦٥]. وقد ذكر بأن جرحه أحد المتسللين والمدعو (محمود بيرام) وحز رأسه وأخذوا جثته وسلخوا جلده وحشوها تبنا. وقد أيد ذلك الشيخ خير الدين الزركلي[٦٦] عندما قال : " وأستمر في إلحاده وظلمه إلى أن أصابه سهم من بعض الأتراك (بهبهان) بالقرب من جبل (كيلويه) فمات في حياة أبيه ". أما ما ذكره صاحب الضوء اللامع[٦٧] حيث قال " بعد أن استولى مولى علي على كربلاء والنجف ولى هاربا إلى البصرة لما علم بقدوم جيش عرمرم لمقاتلته بقيادة (بير بوداق) إلى أن قتل سنة (٨٦١ هـ) على يد أحد أعوان الأمير بوداق الذي أستطاع أن يغتاله برمية سهم أردته قتيلا عندما كان يستحم في مياه (كوهكيلوله) من أعمال بهبهان في إيران". أما قصة أنه تم قتله في قلعة (بهدنان) ومن ثم جلب رأسه إلى والي بغداد العثماني من ثم وضعه في صندوق من الخشب ومن ثم دفنه في محلة رأس القرية على ضفة نهر دجلة وثم بناء جامع عليه من قبل حسن باشا والي بغداد أكراما للسلطان عبدالله بن فرج المشعشعي المدفون في أطراف بغداد ومشهده ماثل

---

[٦٤]بهبهان :مدينه إيرانية تقع غرب البلاد في محافظة خوزستان تبعد عن مدينة الأهواز حوالي ٣٠٠ كم شرقا .

[٦٥]تاريخ الغياثي / صفحة (٢٧٤) .

[٦٦]خير الدين الزركلي / الإعلام / ج ٥ .

[٦٧]شمس الدين السخاوي / الضوء اللامع / ج ٦ صفحة (٧).

للعيان في منطقة اللطيفية قرب الشارع العام فأن هذا الكلام لا يسنده دليل تاريخي وهو بحاجة إلى مصادر لإثباته وخاصة اذا علمنا بأن أكثر الدلائل تشير إلى أنه قتل في بهبهان كما وضحنا ذلك في أعلاه وأن ما أكدته المصادر من رواية حز رأسه وحشي جلده تبنا حتى وأن كان فلا يمكن أن يدفن رأس لشخص لا يرغبه الناس إكراما لشخص هو لا يرغبه أيضا .إن المطلع على سيرة المولى علي بن محمد بن فلاح المشعشعي المقرونة بالحروب ونهب وهدم المراقد في النجف وكربلاء وبقية المدن فإن أفعاله هذه لا تستحق الإكرام والتقدير حتى يقوم الوالي ببناء مرقد وجامع له بالإضافة إلى ما يحمله الأهالي والمسلمين من الحقد عليه وأنه غير مرغوبا لدى الجميع إذن فما الذي دفعهم لبناء مرقد له!؟ يتبرك به ويزار!!؟ وإذا كان بهذه الدرجة من الإكرام فكيف تحشى جثته بالتبن وتترك بقية أحشائه في العراء وكيف يتم القبول بجلد محشو تبنا أن يبنى عليه مرقد وجامع وهذا ما لا يقبله العقل والمنطق . بالإضافة إلى ذلك فقد أجمع المؤرخون بأن جثمان المولى علي بن فلاح المشعشعي لم تصل إلى بغداد. ونلاحظ أيضا أنه قد أطلق عليه لقب (المولى ، الأمير) وأن اطلاق لقب السلطان عليه ضعيف جدا في المصادر سوى ما ذكره العزاوي وليعود ويطلق عليه لقب المولى أيضا. أما كونه من ابناء الكاظم (عليه السلام) على رأي الشيخ الصديقي الدمشقي الذي اعتمد عليه الأستاذ عبدالرزاق كمونه فهو من أحفاده البعيدين وليس من ابنائه المباشرين والتناقض واضح لان مقتله في بهبهان التي تبعد ٣٠٠كم شرقا عن الأهواز والحويزة عاصمة الدولة المشعشعية فالأولى دفنه هناك فليس من المنطق والمعقول جلب رأس بدون جثه إلى بغداد لشخص غير مرغوب فيه لما هو عليه من حال وسيره فأنه لا يستحق أن يبنى له مرقد حتى في بهبهان نفسها لما فيه ما فيه من صفات وإعتقاد.ومن خلال ما تقدم يظهر لنا قطعا بأن صاحب المرقد هو ليس المولى علي بن محمد بن فلاح المشعشعي ولا يوجد أي دليل تاريخي يثبت ذلك أما الرأي فانه لا يغني من الحق شيئا ولا يهدي إلى السبيل .

سادسا : السلطان قره علي (علي الجلبي):-

عند البحث في الأروقة من تسمى بالـ (سلطان علي) وخاصة من له علاقة بمرقد وجامع السيد سلطان علي أو من يشتبه بكونه هو السلطان علي صاحب المرقد فقد ذكرت بعض المصادر صلة السلطان (قره علي) أو (علي الجلبي) والذي جاء اسمه مقترنا بجامع السيد سلطان علي . ويعد (علي الجلبي) الصدر الأعظم الثمانيين في الدولة العلية العثمانية في أواخر حكم السلطان العثماني مصطفى الأول[٦٨] وبداية حكم السلطان مراد الرابع[٦٩] خلال الفترة مابين (١٦٢٣- ١٦٢٤) م حصل على العديد من الألقاب في الدولة العثمانية وتدرج بها منها لقب قاضي زاده وهو قاضي العسكر وهي مرتبة دينية أكثر مما هي إدارية وحمل لقب (بيكلر بيكي) وهو لقب الباشا من أعلى الدرجات[٧٠] وتعني بيك البيكات و (روم أيلي) وتعني أمير الأمراء[٧١] (أمير الجند) وكذلك لقب وزير قبة وأصبح واليا على بغداد كما ذكره نظمي زاده في كلشن خلفا حيث ذكر ما نصه : " (١٠١٩ هـ) عين علي باشا القاضي أمر روم أيلي واليا على بغداد ". ثم أعيد ليتعين للمرة الثانية والي على بغداد حيث ذكر: " في (١٦١٠ م - ١٠١٩ هـ)

---

[٦٨]السلطان مصطفى الأول : هو السلطان مصطفى بن محمد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني بن محمد الجلبي بن بايزيد الأول بن أورخان الغازي بن عثمان بن أرطغرل . ولد سنة ١٥٩١م وتوفي سنة ١٦٣٩ م تولى الحكم مرتين المرة الأولى من سنة (١٦١٧- ١٦١٨)م والثانية من سنة (١٦٢٢- ١٦٢٣)م.

[٦٩]السلطان مراد الربع: هو السلطان مراد بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني ولد سنة ١٦١٢م وتوفي سنة ١٦٤٠ م أستلم الخلافة سنة ١٦٢٣م.

[٧٠]ستيفن همسلي لونكريك / تاريخ العراق في أربعة قرون/ صفحة ٤٢٣.

[٧١]باقر أمين الورد/ بغداد (خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ،رؤسائها) / صفحة (١٥٨)

أهديت ولاية بغداد إلى علي باشا قاضي زاده " ثم ترقى[٧٢]حتى وصل إلى (وزير كمانكش) [٧٣] وهذا اللقب استخدم في زمن السلطان مراد الرابع[٧٤] وعمل كوزير رابع في الدولة العثمانية .أطلق عليه اسم (قره علي) حيث أن كلمة (قره) بالعثمانية هي صفه تعطى لكل شخص به سمره وهي تعني السلطان أيضا أو أمير بلغة أهل اليونان والبلقان وكذلك أطلق عليه لقب (علي الجلبي) [٧٥] ، ولاتوجد معلومات دقيقة على تاريخ ولادته ولكنه ولد في مدينة (اسبارطا) [٧٦] او (اسبارتا) التركية والتي تعرف بمدينة الورود. إذن قد تولى السلطان علي باشا زاده ولاية مدينة بغداد مرتين و بلاشك فإنة قد قام بإعمار بعض المرافق الدينية وبعض الجوامع والأضرحة وهذا ما أكده الأستاذ عباس العزاوي في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين[٧٧] حيث ذكر ما نصه: "جامع سلطان سيد علي الجلبي وهذا على شاطئ دجلة لصاحب الأنوار سيد علي الجلبي فأقام قواعد هذا الجامع وعين له خطيبا وخدما وقرر وظائفهم ويسمى اليوم جامع السيد سلطان علي

---

[٧٢]تاريخ الدولة العثمانية / صفحة (٢٧٩) ..

[٧٣] كمانكش : تعني الماهر بالرمي من القوس أو الحاذق وأستعمل هذا اللقب في زمن السلطان مراد الرابع.

[٧٤] نظمي زاده / كلشن خلفا / صفحة (٢١٠)

[٧٥]أن كلمة جلبي : هي نسبه مغولية كانت تستخدم في العصر العثماني وهو لقب افتخار وسيادة وهي لفظ (تركي، فارسي) معناه سيد أطلقه العثمانيون كلقب من ألقاب النبالة والتعظيم على أعيان دولتهم.

[٧٦] أسبارطا : أو أسبارتا هي مدينة تركية تقع جنوب غرب تركيا وهي من أقليم البحر الابيض تجاورها من الجنوب مدينة أنطاليا ومن الشمال مدينة أفيون ومن الشرق مدينة قونيا ومن الغرب مدينة بوردور وتسمى أيضا بـ(مدينة الورود) وذلك لوجود الحدائق الكثيرة فيها.

[٧٧] عباس العزاوي/ تاريخ العراق بين أحتلالين/ ج ٥ صفحة (١٤٠) – كلشن خلفا / نظمي زاده/ صفحة (١٠٥).

" وقد ذكر صاحب كلشن خلفا[٧٨] بأن جامع السلطان علي قد بناه أحد ولاة بغداد وسماه مسجد سلطان علي الجلبي . وقد ذكرت المصادر بأن من أهم الآثار التي تركها والي بغداد علي باشا الجلبي هو قيامه بإكمال جامع القطب الشيخ عبدالقادر الكيلاني (قدس الله سره) وبناء جامع بإسمه وهو المسمى بجامع (سيد سلطان علي) وألحقت به تكية وتسمى بتكية (قره علي) وقد أكد ذلك الأستاذ أمين حسين في بحثه المنشور في مجلة الورويث[٧٩] بإسم كتاب حلقات (بغداد تاريخ وحضارة) من أن علي باشا والي بغداد (٩٨٨- ٩٩٩هـ). وقد أدخلت التكية مؤخرا بعملية التوسعة ومن ثم تأسيس مدرسة بأسمه أيضا. وتوفي السلطان علي باشا الجلبي (قره علي) في سنة (١٦٢٤)م ودفن في جامع (عتيك) [٨٠] أو عتيق علي باشا في اسطنبول ويعتبر هو من أقدم الجوامع فيها.إذن ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الأثر الذي تركة السلطان (قره علي باشا الجلبي) هو قيامه بإعادة بناء مسجد سيد علي وتوسعته إلى جامع على أثر المسجد القديم بعد أن تم تعيين خطيبا له وخدم والمرقد لشخص آخر اسمه السيد علي ، بما أن السلطان علي الجلبي والي بغداد قد قام ببنائه وبالنظر لموقعه الوظيفي في الدولة وموقعة الاجتماعي عند عامة الناس لما قام به من أعمال في بغداد وبنفس الوقت لما لمرقد سيد علي من مكانة وقدر عند البغداديون وبما أن كلاهما مشتركين بإسم علي فاندمجت التسمية باسم جامع

---

[٧٨] نظمي زاده / كلشن خلفا / صفحة ٥٠ .

[٧٩]وهي مجلة من إصدارات المجمع العلمي .

[٨٠]جامع عتيق : هو من أقدم جوامع أسطنبول بني سنة ١٤١٦م بناه خادم علي باشا الذي كان الصدر الأعظم أبان عهد بايزيد الثاني ودفن في عتيق باشا كلا من الخوجة سنان باشا وقره مصطفى باشا وشيد في هذا الجامع شوربخانه ومدرسة لتعليم القرآن وتكية للدراويش .

السيد سلطان علي هذا من جهة أو أن السلطان علي الجلبي بالنظر لكونه والي بغداد فقد يكون أن الناس قد تطلق عليه (سيدي علي) وقد حذفت الياء ليكون سيد سلطان علي . أما البعض من يعتقد (أن من بنى الجامع الذي هو سلطان علي الجلبي قد دفن في الجامع الذي بناه فهذا اعتقاد خاطئ لان المرقد كان موجود مسبقا ودخل ضمن الجامع من خلال التوسعة ومن ثم أن السلطان قره علي الجلبي لم يدفن في هذا المكان كما وضحنا ذلك في أعلاه .

الخلاصة والاستنتاج

إن الغاية من هذا البحث هو الكشف عن الآراء المتعددة التي نسجت حول مرقد السيد سلطان علي، وإعطاء الصورة الواضحة والدقيقة للمتطلع على حقيقة من يرقد داخله، هذا وخاصة بعد أن لاحظنا بأن قسما من المؤرخين قد نسب هذا المرقد إلى أشخاص قد عاشوا بفترات تاريخية متفاوتة، فبعد دراسة بعض المفاهيم الخاصة بهذا المرقد مع الاطلاع بشكل مبسط على تراجم هذه الشخصيات فتوصلنا من خلالها إلى الخلاصة التالية :-

اولا : إن الرأي الذي طرحة الشيخ محمد حرز الدين بأن صاحب المرقد هو السيد علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق والذي أثنى عليه محمد بهجت الأثري والذي أعتبره أخ محمد الفضل فإن هذا الرأي ضعيف لا يمكن الركون إليه والاستناد عليه لعدم وروده في مصدر معتبر وثم أن علي بن إسماعيل كان يحمل صفة ذميمة وذلك بسبب وشايته بعمه الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) وبذلك فإنه غير مرغوب فيه، ومذموم عند عامة الناس، هذا من جهة، ولم يطلق على السيد علي بن إسماعيل لقب سلطان ولهذا يستبعد أن يكون هو صاحب المرقد.

ثانيا : إن الرأي الذي طرحه الأستاذ عباس العزاوي بأن القبر هو للسلطان علي بن أويس بن حسن الجلائري فإن العزاوي قد تراجع عن ذلك لاحقا وصحح رأيه ووضح ما قاله بأن صاحب المرقد هو ليس علي شاه زاده الجلائري، ولعل من أسباب إبداء هذا الرأي هو سبب تولي السلطان علي الجلائري ولاية بغداد حسب ما ذكرت المصادر، وأن تراجعه عن رأيه هو أنه قد توضح مقتل علي شاه الجلائري عنده، وذلك بأنه قتل في أحد المعارك وذهب به إلى أخيه السلطان أحمد في أردبيل وبه رمق وعندما مات عاد به إلى تبريز ودفن هناك وبهذا تسقط رواية العزاوي ولهذا قد تراجع عنها أصلا وأن صاحب المرقد هو ليس السلطان علي الجلائري .

ثالثا : هناك تطابق للآراء التي طرحت بأن صاحب المرقد هو من ابناء أو أحفاد أو من ذراري الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) فقد وردت في هذا البحث ثلاثة آراء ارتبطت بالإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وحسب ما ذكره المؤرخون وحسب الفترات التاريخية المتعاقبة وهي:

أ -السيد علي بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وقد ذكره الأستاذ عبدالرزاق كمونه مستندا على قول الشيخ مصطفى الصديقي البكري الدمشقي وكما ذكرنا فإنه لم يحلل قوله وأن من خلال البحث لم نجد ابنا مباشرا للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) أسمه علي إلا الإمام علي الرضا (عليه السلام) وهذا معلوم الترجمة من حيث تاريخ ومكان الوفاة الذي له مشهد في طوس من مدينة مشهد خراسان إيران وبالتالي فأنه مستبعد جدا أن يكون هو السلطان علي صاحب المرقد دفين بغداد .

ب -السيد علي بن فلاح المشعشعي وهو الرأي الذي ذكره الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسه، أن المولى علي المشعشعي ينتهي بسلسلة نسبه إلى السيد محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وهذا يعني أنه من أحفاده البعيدين إلا أن المصادر تشير إلى أنه قتل في (كوهيكوله) من أعمال بهبهان في إيران كما ذكرنا ذلك مفصلا ، وأن قصة حز رأسه وجلبه إلى بغداد ومن ثم يبنى عليه مرقد فهذا كلام لا يقبله العقل والمنطق، وخاصة أن المطلع على سيرته المقرونة بالحروب وسفك الدماء ونهب المراقد وهدمها فمن غير المعقول بناء له مرقد يزار ويتبرك به بالإضافة إلى أنه لم يطلق عليه لقب السلطان بل كان يطلق عليه لقب المولى أو الأمير ولهذا لا يمكن الركون إلى هذا الرأي .

جـ -السيد علي بن يحيى بن ثابت الرفاعي وهو المعروف والمشهور في المصادر التاريخية والنسبية الرفاعية بأنه (سلطان العارفين) وقد أشار إليه السيد النقيب شيخ الشرف علي البحراني العبدلي والأستاذ عباس العزاوي

والأستاذ ثامر العامري . وأن السيد علي الرفاعي يرجع بسلسلة نسبه إلى السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وهو بذلك يعد من أحفاده و ذراريه . وقد توافقت قصة قدومه إلى بغداد وكان معاصرا للشخصيات التي ذكرت في زمانه وهي (الأمير مالك بن المسيب والخليفة العباسي المسترشد بالله و عماد الدين الزنكي) وهذا يشير إلى أن بينهم علاقة مشتركة. وأما قصة الأمير مالك بن المسيب ودفنه للسيد علي في داره برأس القرية فهي أخذت الشهرة المتواترة وبالتالي فإنها دلالة على أنه هو من دفن هناك. بالإضافة إلى ذلك تراجع وأعترف العزاوي بأن صاحب المرقد هو السلطان علي الرفاعي وهذا ما جاء في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين الجزء الثاني صفحة (٣٢٨) والذي ذكر ذلك في كتابه الخطي تاريخ الربط والزوايا ببغداد .

رابعا : أما الرأي الآخر والذي يشير بأنه سمي بذلك نسبة إلى السلطان قره علي باشا أو كما يسمى بـ (علي الجلبي) والي بغداد في العهد العثماني المتوفي سنة (١٦٢٤ م - ١٠٣٤ هـ) والذي أقترن أسمه مع جامع السلطان علي فكما هو معلوم وموضح مسبقا بأنه لم يدفن في بغداد بل قد دفن في جامع عتيك (عتيق) في اسطنبول إلا أنه قد قام بإعادة بناء الجامع في سنة (٩٩٨ هـ) وليدخل بذلك دار الأمير مالك بن المسيب من ضمن التوسعة وبما أن الدار تحوي المرقد فأصبحت جميعها داخل الجامع، فأصبح دارجا وشائعا عند أهل بغداد من عامة الناس بأن الجامع الذي بناه السلطان علي سمي بأسمه وبنفس الوقت فإن له مكانة كبيرة في قلوبهم وبذلك أصبحت الشهرة المتداولة عند الناس (سيد سلطان علي) وهنا وضعت صفة الاحترام للسلطان قره علي الجلبي المجدد للبناء والتوسعة ولصاحب المرقد فأطلق عليه جامع السيد سلطان علي .

ومن خلال ما تقدم نستنتج ما يلي :-

١ - إنه لم يكن يطلق على هذا المكان اسم مرقد أو جامع سيد سلطان علي قبل سنة (٥١٩ هـ) ولم تشير إليه المصادر .

٢ -إن المرقد قد تم بنائه كمشهد سنة (٥١٩ هـ) وفي دار الأمير مالك بن المسيب التي هي من ملحقات دار الخلافة العباسية عندما دفن فيها السيد علي الرفاعي ولم يكن في التوسعة والشكل المعروف بل كان مجرد غرفة صغيرة فيها المرقد . أذن ومن خلال ما تقدم وبناء على ما جاء بالأدلة وما تشير إليه المعطيات التاريخية فإن المرقد هو عائد للسيد سلطان علي بن يحيى الرفاعي .

وفي الختام أسال الله جل في علاه أن أكون قد وقفت بإزالة الضبابية من عيون الباحثين عن هذا المرقد الطاهر الشريف، والذي هو مقصدنا وغايتنا، وأن نضيف لأرشيف هذا المرقد دليلا آخر خدمة لموروثنا، وجزء من الوفاء لسادتنا الكرام . إن الكمال لله وحده، ولا نبتغي من كل هذا إلا خدمة الحقيقة المنشودة والله من وراء القصد.

"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب"

والحمد لله رب العالمين

المصادر

١- ابن الأثير /الكامل في التاريخ.

٢- ابن شدقم /تحفة الازهار.

٣- احمد الرجيبي /النجوم الزواهر في شجرة الأمير ناصر.

٤- احمد بن علي المقريزي / درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.

٥- باقر أمين الورد / بغداد (خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ، رؤسائها).

٦- ثامر عبد الحسن العامري /المراقد والمزارات.

٧- دائرة المعارف الحسينية / تاريخ مرقد الحسين وأهل بيته وأنصاره.

٨- ستيفن همسلي لونكريك / تاريخ العراق في أربعة قرون.

٩- شمس الدين السخاوي/الضوء اللامع.

١٠- صفي الدين محمد تاج الدين/ابن الطقطقي /الأصيلي في انساب الطالبيين.

١١- عباس العزاوي / تاريخ العراق بين احتلالين.

١٢- عبدالعزيز احمد الديرني الشافعي الاحمدي /مخطوطة غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا احمد الرفاعي الكبير (رض).

١٣- علي البحراني العبدلي /شيخ الشرف /مخطوط الزيدة في الأنساب في ذراري السبطين الحسن والحسين.

١٤- محسن الأمين /أعيان الشيعة.

١٥- محمد بهجة الاثري /أعلام العراق.

١٦- محمد باقر المجلسي /بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار .

١٧- الشيخ محمد حرز الدين/مراقد المعارف.

١٨- محمد بن علي بن بابوية القمي (ابي جعفر) / عيون أخبار الرضا.

١٩- محمد سعيد الراوي البغدادي /تاريخ الأسر العلمية في بغداد.

٢٠- د.مصطفى جواد/ د.احمد سوسة / دليل خارطة بغداد.

٢١- الشيخ مصطفى الصديقي البكري الخلواتي / كشف الصداء وغسل الران في زيارة العراق وماوالاها من البلدان/تحقيق السيد ميعاد الكيلاني.

٢٢- الشيخ مؤمن الشبنلجي /حققه محمود طعمة الحلبي / نور الابصار في مناقب آل البيت المختار.

٢٣- نظمي زاده مرتضى/ كلشن خلفا.

٢٤- يحيى بن محمد بن القاسم الحسني الشهير (بابن طباطبا) (ابي معمر)/ابناء الإمام في مصر والشام.

(٣٩)

السيد سلطان علي

بقلم

السيد سلمان الراوي

مجلة الرسالة الإسلامية

العدد١٠٠/السنة١٩٧٤م

السيد سلطان علي

تلقت المجلة من السيد سلمان الراوي التعقيب التالي على ما نشرناه للسيد شريف يوسف حول مرقد السيد سلطان علي :

لقد نشرت مجلة الرسالة الاسلامية الغراء في عددها المرقم ٩٨ للسنة التاسعة مقالا عنوانه : جوامع بغداد ومساجدها للعهدين الايلخاني والجلايري . بقلم الاستاذ شريف يوسف ..

لقد ذكر الاستاذ شريف يوسف في مقاله عن جامع السيد سلطان علي امورا تخالف الواقع ، وتوضيحا للحقيقة والتاريخ اشرح لكم ما يلي راجيا نشره في مجلتكم ليطلع عليه القراء الكرام والله المستعان .

السيد سلطان علي . هو ابو الحسن علي دفين بغداد في راس القرية (محلة المربعة) ابن السيد يحيي نقيب الطالبيين في البصرة المهاجر من المغرب دفين البصرة في محلة السبيليات بن ابي حازم ثابت ابن السيد علي الحازم ابي الفوارس وينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام سيد الشهداء الحسين عليه السلام بن الامام امير المؤمنين اسد الله الغالب سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب رضي الله عنهم .

ولد السيد سلطان علي رحمه الله بالبصرة سنة (٤٥٩ هجرية) قبل وفاة والده السيد يحي نقيب البصرة بسنة واحدة ، درس العلم على شيوخ عصره ، واخذ الطريقة عن ابن عمه السيد حسن بن السيد محمد عسله المكي الرفاعي اصبح صاحب مكانة موقورة ومقام رفيع وعلم جم ، لقب بسلطان العارفين لمقامه وكراماته المتواترة ، تزوج بفاطمة الانصارية سنة (٤٩٧ هـ) اعقب منها السيد احمد الرفاعي الكبير والسيد عثمان والسيد اسماعيل والسيدة ست النسب .

وفي سنة (٥١٩ هـ) وقعت فتن كثيرة بالعراق ، وجاء الى بغداد لينصح الخليفة المسترشد بالله العباسي وذلك لمكانته السامية

بين أهل عصره فنزل ضيفا عند الامير مالك بن المسيب العقيلي بداره في راس القرية ببغداد ، وكانت دار ابن المسيب من ملحقات دار الخلافة العباسية ،، نصح الخليفة نصيحة مشهورة فلم يستجب لنصحه(١) ، تألم من عدم الاستجابة ومرض عدة ايام وتوفى ببغداد في دار مالك بن المسيب سنة (٥١٩ هـ) ولمكانته عند ابن المسيب دفنه بداره وبنى عليه مرقدا ومسجدا ، فبقيت تربته تسمى بمرقد السيد سلطان علي الى يومنا هذا ، وكانت له كرامات مشهورة مازال يتحدث الناس بها رحمه الله واسكنه فسيح جناته ، وكان يسمى بسلطان العارفين فحذفت صفة العارفين وابقى لفظ السلطان فاصبح يدعى بالسلطان علي لحد الان .

ان الاستاذ العلامة محمود شكري الالوسي البغدادي ذكر في كتابه : (الاسرار الآلهية شرح القصيدة الرفاعية) في صفحة ١٥ بان صاحب المرقد هو السيد سلطان علي والد السيد احمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية ، وقد صدر هذا الكتاب بعد كتابه تاريخ مساجد بغداد .

اما الاستاذ عباس العزاوي صاحب تاريخ العراق بين احتلالين فقد رجع عن قوله لما تبين له خطأ روايته ، وبت بان صاحب المرقد ليس علي شاه زاده الجلائري ، واثبت بان صاحب المرقد هو السيد سلطان علي الرفاعي وهذا ماجاء بنفس الكتاب في جـ ٢ صحيفة ٣٢٨ الطبعة الثانية ، كما نقل لنا بوقته انه ذكر هذا في كتابه الخطي تاريخ الربط والزوايا ببغداد .

---

(١) — ومما قاله للخليفة المسترشد بالله . اقطع الفتنة قبل ان يجدع انفك ، وقد جرى للخليفة المسترشد بالله ما جرى من الحرب ثم اغتيل في خيمته وجدع انفه . ولما رجع من مقابلة الخليفة العباسي كان متالما لعدم قبول نصحه فتمثل بهذه الابيات .

عجبا لحظ الصالحين بنصحهم — لازال فيهم تعبث الاكدار
مثل السراج يسمح للانام بضوئه — وتمسه من ذا الصنيع النار

وحم ثلاثة ايام ثم توفى رحمه الله

ان التواتر الحاصل لدى عموم السادة الرفاعية في مشارق الارض ومغاربها على مر القرون على ان صاحب المرقد براس القرية

هو السيد سلطان علي ابو الحسن والد السيد احمد الرفاعي ، وان الكتب التاريخية الموثوقة التي الفها علماء افاضل ورواة ثقاة تنص على ذلك ومن هذه الكتب :

١ ـ حالة اهل الحقيقة مع الله للسيد احمد الرفاعي صحيفة ١١٥ و ٢٣٨ .

٢ ـ ارشاد المسلمين للشيخ عز الدين عمر القاروثي الواسطي المتوفى سنة (٦٧٤ هـ) صحيفة ٢٢و٣٠ و ٣٧ و٨٩ .

٣ ـ مختصر تاريخ الخلفاء لابن انجب الساعي الفه (سنة ٦٦٦ هـ) صحيفة ٩١ .

٤ ـ خلاصة الاكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير للشيخ ابي الحسن علي الواسطي المتوفى سنة (٧٣٣ هـ) صحيفة ٢٨ .

٥ ـ سواد العينين في مناقب ابي العلمين لحجة الاسلام عبد الكريم الرافعي الفه سنة (٥٨٨ هـ) صحيفة ٥٠ .

٦ ـ غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام للشيخ ياسين خيرالله العمري الخطيب الموصلي الفه سنة (١٢٢٠ هـ) ذكر مرقده الشريف في ص ٣٨ عند ذكر المراقد المشرفة في بغداد .

٧ ـ تنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار للعلامة السيد محمد ابو الهدى الصيادي الفه سنة (١٣٠٦ هـ) ص ٣و٤ .

٨ ـ المجالس الرفاعية للسيد احمد الرفاعي جمعه وحققه الاستاذ محمود السامرائي .

وفي هذه هذه الادلة التاريخية المتواترة من نقول وتواريخ علماء افاضل لهم منزلتهم في مجتمع العلم والعلماء كفاية لثبوت ان صاحب هذا المرقد هو السيد سلطان علي الرفاعي .

وبهذا نقطع ظهر الشك بعين اليقين ، والله تعالى هو الملهم للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله والاصحاب ومن والاهم الى يوم الدين .

سلمان الراوي

٤٠

دليل
السياحة الدينية
في العراق
«المواقع»



إصدار : هيئة السياحة - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

مرقد السيد احمد الرفاعي

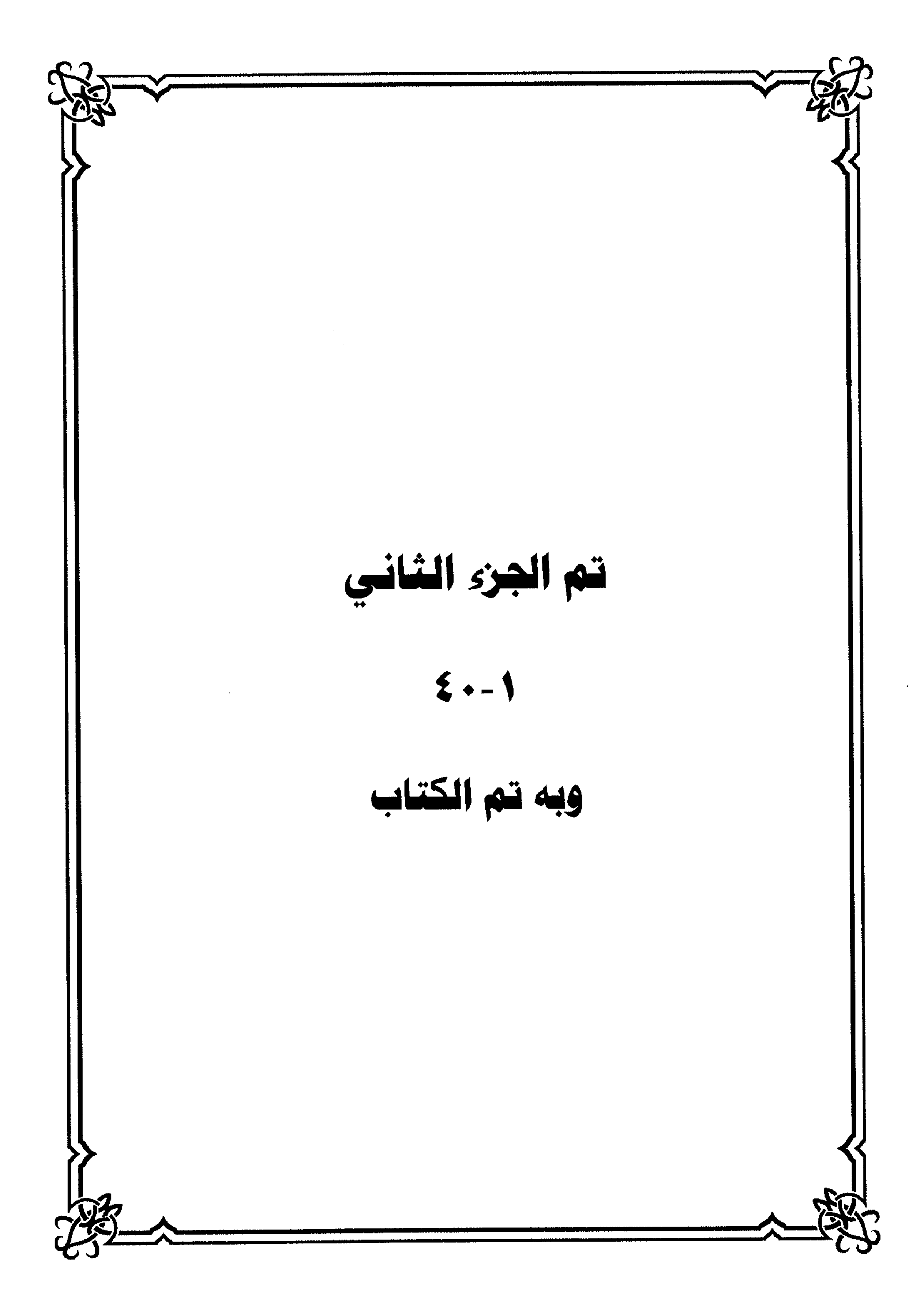
يقع هذا المرقد في محافظة ميسان، وقد نسبت مدينة الرفاعي، التابعة لمحافظة ذي قار حالياً، الى دفين المرقد السيد احمد الرفاعي.. ولعلك - ايها الزائر الكريم - بحاجة الى من ينفحك بترجمة سريعة عن هذا المرقد ودفينه.

هو ابو العباس احمد بن علي بن احمد، المعروف بالشيخ الرفاعي، كان رجلاً صالحاً وشيخاً جليلاً وعالماً فقيهاً، ويرجع نسبه من جهة ابيه الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع).

ولد السيد احمد الرفاعي سنة (٥١٢هـ - ١١١٨م) في بلدة واسط، وسكن البطائح في قرية يقال لها (ام عبيدة) وقد انضم اليه خلق عظيم من الفقراء والتلاميذ وتبعوه ونسبوا اليه فقيل لهم الرفاعية والبطائحية، وتوفي سنة (٥٧٨هـ -١١٨٣م).

ويعتبر ناصر باشا السعدون رئيس المنتفق (ذي قار حالياً) اول من جدد بناء قبة هذا المرقد وذلك في حدود سنة (١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م)، ثم قام السلطان العثماني عبد الحميد بالانفاق على تعمير القبة والحصن وبناء المنارة وذلك سنة (١٣٠٧هـ -١٨٨٩م). وتوالت عليه الاصلاحات والترميمات في مراحل زمنية مختلفة. وفي سنة (١٣٩٦هـ -١٩٧٦م) تم تعمير المنارة التي اوشكت على التداعي، وشمل التعمير ايضاً القبة والاروقة والضريح وفرش ارضية المرقد بالرخام.

اما آخر عمارة للمرقد فقد تمت سنة (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م) بالتفاتة كريمة من قبل السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) حين اوعز بتعمير المرقد بشكل فخم وبناء فندق ومقهى حوله. وكما امر سيادته بفتح طريق معبد بين مدينة العمارة وقضاء الرفاعي ماراً بالمرقد الشريف. وهناك طريق آخر يربط المرقد بطريق الكوت - ناصرية.



تم الجزء الثاني

١-٤٠

وبه تم الكتاب